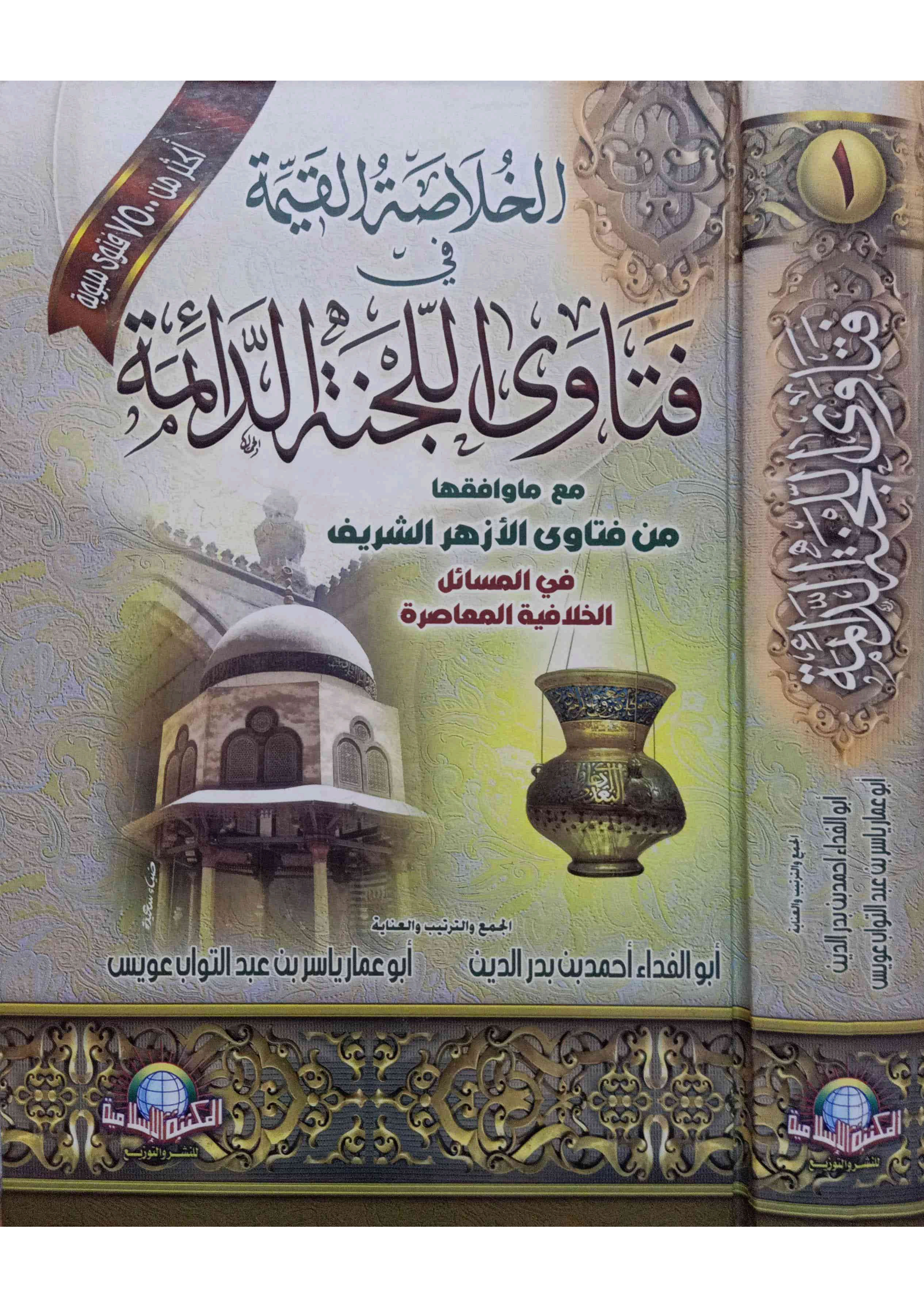


أكثر من ٧٥٠٠ فتوى مبوبة
الخلاصة القيمة في
فتاوى اللجنة الدائمة
مع ماوافقها
من فتاوى الأزهر الشريف
في المسائل
الخلافية المعاصرة
الجمع والترتيب والعناية
أبو الفداء أحمد بن بدر الدين
أبو عمار ياسر بن عبد التواب عويس
المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع
١

الخلاصة القيمة
في
فتاوى اللجنة الدائمة

مع ما وافقها من فتاوى الأزهر الشريف
في المسائل الخلافية المعاصرة

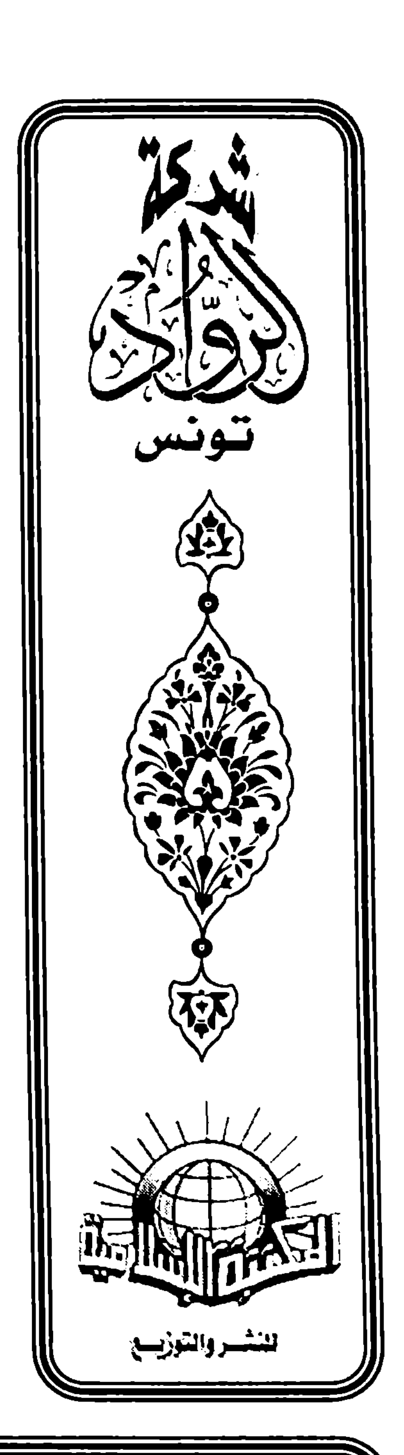
أكثر من ٧٥٠٠ فتوى مبوبة جامعة
لكل ما صدر عن اللجنة

الجزء الأول

الجمع والترتيب والعناية

أبو الفداء أحمد بن بدر الدين

أبو عمار ياسر بن عبد التواب عويس



الترقيم الدولي

978-977-480-046-7

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ٢٠٨٢٦/٢٠١١

التاريخ: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

المكتبة الإسلامية

- الإدارة والفرع الرئيسي: ٣٣ ش صعب صالح- عين شمس الشرقية- القاهرة- جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٤٩٩١٢٥٤/٢٤٩٠٠٦٠٦ فاكس :٢٤٩٠٠٨٠٨

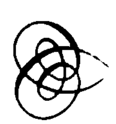
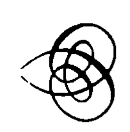
E-mail : islamya2005@hotmail.com

- فرع الأزهر: البيطار خلف جامع الأزهر- درب الأتراك - ت: ٢٥١٠٨٠٠٤

شركة الرواد لتجارة الكتب

- العنوان: 5 نهج الساحل . أريانة . تونس
- تليفون: 0021625430166 - 0021626638368



المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، قَيُّوم السَّموات والأَرَضين، والحمد لله الذي لا عزَّ للعباد إلَّا في طاعته، ولا غنًى لهم إلا في الافتقار إليه – سبحانه وتعالى –، نحمده حمد الشاكرين، ونُثني عليه ثناء العارفين، ونُصلي ونُسلِّم على نبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، وعلى من تَبعهم بإحسان إلى يوم يقوم فيه الناسُ بين يدي ربِّ العالمين.

أما بعدُ:

فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، وهذا نصٌّ قاطعٌ فيه إرشاد للعباد أن يتوجهوا إلى أهل العلم – في علوم الدِّين والدنيا – بالسؤال عما يُشكل عليهم كي يعبدوا الله على بصيرة، دونما زيغ عن الحق أو انحراف عن الصراط القويم.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يلتمسون الحق في شتى أمور عباداتهم من نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ويسيرون على هذا السبيل هم ومن اقتفى أثرهم، ثم جاء التابعون لهم بإحسان وسلكوا هذا السبيل المبارك، وكانوا يستفتون أصحاب النبي ﷺ...

وهكذا تتابعت الأجيال من هذه الأمة الميمونة على هذا الهدي السليم والمنوال القويم.

وفي واقعنا المعاصر الذي قلَّ فيه العلم وكَثُر فيه الجهل وأُسند الأمر إلى غير أهله تعظم حاجة الأمة إلى أن ترتبط بعلمائها، وأن تعرف الحق بدليله، وذلك عن طريق تواصلها مع قادتها من أهل العلم والعمل.

ولا يخفى على أحدٍ من المسلمين قَدْرُ النفع المتحقق من «**فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**» بالرياض، وكذا ما لعلمائها الأعلام من مكانة علمية رفيعة القَدْرِ لدى جموع المسلمين في أرجاء المعمورة، ولا يخفى ذلك الكم الهائل من الفتاوى

التي تَصدُر عنها وتنتشر في جميع أنحاء العالم.

وقد قام فضيلة الشيخ/ **أحمد عبد الرزاق الدويش - حفظه الله -** بالإشراف على طباعتها وتوثيقها، وصدرت تباعًا في أكثر من مجموعة، حتى بلغ عدد المجلدات التي صدرت عن اللجنة (٣٧) مجلدًا، وهو عمل رائد وشاق ونافع، جزى الله خيرًا كل من ساهم في القيام به وإتمامه.

غير أن هذه المجلدات لا تخلو من تكرار للعديد من الفتاوى، بالإضافة إلى كبر حجمها وصعوبة اقتنائها والبحث فيها.

لذا رأينا أن نقوم باختصارها اختصارًا علميًّا دقيقًا موثقًا، شريطة أن يخرج عملنا خاليًا من التكرار - إلا للحاجة - وأن يبتعد عن الاختصار المُخِلِّ.

ومن الإضافات المهمة في هذا المختصر أننا وضعنا في حاشية الكتاب جملةً من **فتاوى علماء الأزهر الشريف**، تلك المنارة العلمية الشامخة، وهذه الفتاوى تتفق مع آراء «**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**» بالمملكة العربية السعودية حول العديد من المسائل المشكلة مثل: (**حكم التمسح بالأضرحة، ودعاء غير الله، وحكم النقاب، وتحريم حلق اللحية، والاستماع للغناء، والاختلاط**...) إلى غير ذلك من المسائل التي يحلو لبعض المغرضين أن يسلطوا الضوء عليها ليُظهروا فجوة وانقسامًا بين أهل العلم في هاتين القلعتين العلميتين، فأردنا السعي في إزالة هذا الانقسام دون تعصب مقيت، يفرق ولا يجمع، ويضر ولا ينفع، مستلهمين ذلك من أصل لا نزاع فيه، وهو أن العلم هو معرفة الحق بدليله، وأن الحق لا يُعرف بالرجال، وإنما يُعرف الرجال بتمسكهم بالحق.

ونشير هنا - أيضًا - إلى أن هذا الاتفاق بين علماء الأزهر الشريف وعلماء اللجنة الدائمة هو الأصل والأكثر، وأما بعض الفتاوى التي تصدر عن المؤسسة الرسمية للأزهر والتي تحتوي على مخالفة صريحة للنصوص فهذه تُعبِّر عن آراء القيادات الرسمية للأزهر فحسب من جهة، ومن جهة أخرى تَلْقَى رفضًا كبيرًا من عدد هائل من علماء الأزهر الشريف أنفسهم.

فالخلاصة أن هذه الفجوة بين الفريقين ما هي إلا فجوة مفتعلة لا تَمُتُّ للواقع بصلة.

خطة العمل في الكتاب:

١ - قمنا باختيار عدد كبير من الفتاوى تجاوز (٧٥٠٠) فتوى، وراعينا في هذا الاختيار عدم التكرار مع تحاشي الخلل، ليحتوي كتابنا هذا على كل مذاهب وآراء اللجنة الدائمة بالإجمال لا يفوتنا منها شيء.

٢ - اختصرنا صيغ بعض الأسئلة اختصارًا يقوم على أسس علمية دون إحداث خلل في مضمون السؤال؛ حيث لوحظ أن بعض الأسئلة بالغ الطول، فحذفنا أكثر مادة السؤال بما لا يؤثر في الإجابة نفسها.

٣ - لم نتعرض لأي إضافة أو حذف أو اختصار لنص إجابة اللجنة الدائمة في كل الأسئلة التي أوردناها في كتابنا هذا.

٤ - خَرَّجنا كل الأحاديث الواردة في الكتاب، وعزوناها إلى مصادرها الأصلية.

٥ - وثَّقنا كل فتوى في الكتاب بذكر رقم المجلد والصفحة التي وردت فيها الفتوى بالأصل، وذكرنا ذلك في نهاية كل فتوى.

٦ - رمزنا لكل عالم من علماء اللجنة الدائمة برمز أثبتناه في نهاية الفتوى للدلالة على توقيع هذا العالم عليها، ووضعنا ذلك في نهاية الفتوى، لنجمع بين الإيجاز والتوثيق، وهذه الرموز جاءت كالتالي:

* سماحة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله ← **(ز)**

* فضيلة الشيخ/ **عبد الرزاق عفيفي** رحمه الله ← **(ف)**

* فضيلة الشيخ/ **إبراهيم بن محمد آل الشيخ** رحمه الله ← **(إ)**

* فضيلة الشيخ/ **عبد الله بن غديان** رحمه الله ← **(غ)**

* فضيلة الشيخ/ **عبد الله بن قعود** رحمه الله ← **(ق)**

* فضيلة الشيخ/ **صالح بن فوزان الفوزان** حفظه الله ← **(ص)**

* فضيلة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** حفظه الله ← **(ش)**

* فضيلة الشيخ/ **بكر بن عبد الله أبو زيد** رحمه الله ← **(ب)**

* فضيلة الشيخ/ **عبد الله بن سليمان بن منيع** حفظه الله ← **(م)**

٧ - بالنسبة للمجلدات من السابع والعشرين (٢٧) إلى السابع والثلاثين (٣٧) والتي أعاد فيها فضيلة الشيخ / أحمد بن عبد الرزاق الدويش - حفظه الله - الفتاوى مرتبة على نفس ترتيب المجلدات الـ (٢٦) الأولى فقد قمنا بإضافة فتاوى منها - مع مراعاة عدم التكرار - ووضعناها في أبوابها الأصلية حتى يسهل على الباحث الوقوف على الفتاوى المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد.

٨ - حشينا الكتاب بمسائل وآراء اتفق فيها علماء الأزهر الشريف مع علماء اللجنة الدائمة، وراعينا في ذلك توثيق مصادر هذه الفتاوى والآراء، وذكرنا ذلك في موطنه.

٩ - وضعنا عنوانًا لكل سؤال ورد في الكتاب يتناسب مع موضوع السؤال وإجابته.

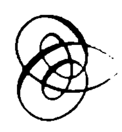
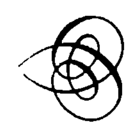
١٠ - ختمنا كل مجلد من مجلدات كتابنا هذا بفهارس مفصلة تُسهِّل على القارئ والباحث الوصول إلى بغيته دون مشقة وعناء.

وختامًا:

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل، وأن ينفعنا به يوم العرض عليه، كما نسأله أن يكتب له النفع والقبول لدى جموع المسلمين، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه

⁂

تراجم مختصرة للأئمة والعلماء المفتين

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

نسبه: هو فضيلة الشيخ العلامة، قطب العلماء ومفتي الأمة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز.

مولده: ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بالرياض، وكان بصيرًا، ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ، وضعف بصره، ثم فقده عام ١٣٥٠هـ.

طلبه للعلم: حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ، ثم جَدَّ في طلب العلم على يد العلماء في الرياض، ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عُيِّن في القضاء عام ١٣٥٧هـ، ولم ينقطع عن طلب العلم، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار، ولم تشغله المناصب عن ذلك، مما جعله يزداد بصيرة ورسوخًا في كثير من العلوم، وقد عني عناية خاصة بالحديث وعلومه، حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار، وهي درجة قلَّ أن يبلغها أحد، خاصة في هذا العصر، وظهر أثر ذلك على كتاباته وفتاواه؛ حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل.

بعض وظائفه: تولى القضاء في مدينة الخرج عام ١٣٥٧هـ، وفي عام ١٣٧٢ هـ انتقل إلى الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة بعد إنشائها عام ١٣٧٣ هـ، وفيها كان يدرِّس الفقه والحديث والتوحيد، ثم عُيِّن نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ، ثم رئيسًا لها من عام ١٣٩٠هـ إلى ١٣٩٥هـ، وكان للشيخ في ذلك الحين حلقة للتدريس في المسجد النبوي الشريف.

وقد تولى رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ثم مفتيًا عامًّا للمملكة العربية السعودية، ورئيسًا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

وفاته: تُوفي فضيلة الشيخ في عام ١٩٩٨م، بعد حياة علمية حافلة بالنصح والإرشاد والعطاء.

فضيلة الشيخ
عبد الرزاق عفيفي رحمه الله

نسبه: هو فضيلة الشيخ عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية.

مولده: ولد بشنشور التابعة لمركز أشمون محافظة المنوفية عام ١٣٢٣هـ.

طلبه للعلم: مُنح شهادة العالمية عام ١٣٥١هـ، ثم درس مرحلة التخصص في شعبة الفقه وأصوله، ومنح شهادة التخصص في الفقه وأصوله بعد الاختبار، كل هذه الدراسة في الأزهر بالقاهرة.

بعض وظائفه: عُيِّن مدرسًا بالمعاهد التابعة للأزهر، فدرَّس بها سنوات ثم نُدب إلى المملكة العربية السعودية للتدريس بوزارة المعارف السعودية، ودرَّس بكليتي الشريعة واللغة العربية، ثم نُقل إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وعُيِّن بها نائبًا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مع جعله عضوًا في مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

وفاته: توفي فضيلة الشيخ - رحمه الله - في الخامس والعشرين من ربيع الأول عام ١٤١٥هـ.

فضيلة الشيخ
إبراهيم بن محمد آل الشيخ رحمه الله

نسبه: هو فضيلة الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب.

مولده: عام ١٣٤٤هـ

طلبه للعلم: التحق بالمعهد العلمي وتخرج في كلية الشريعة بالرياض في عام ١٣٧٦هـ.

بعض وظائفه: عُيِّن نائبًا للمفتي، وبعد وفاة والده رحمه الله عُيِّن رئيسًا للإفتاء والإشراف على الشئون الدينية، وقد نظمت دار الإفتاء في عهده، وسميت: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، واستمر رئيسًا لها لمدة ست سنوات، واختير عضوًا في هيئة كبار العلماء.

فضيلة الشيخ
عبد الله بن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نسبه: هو فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن قاسم آل غديان.

مولده: ولد عام ١٣٤٥هـ في مدينة الزلفى.

طلبه للعلم: تخرج في كلية الشريعة عام ١٣٧٦هـ

بعض وظائفه: عُيِّن رئيسًا لمحكمة الخبر، ثم نُقل للتدريس بالمعهد العلمي عام ١٣٧٨هـ، وفي عام ١٣٨٠هـ عُيِّن مدرسًا في كلية الشريعة، وفي عام ١٣٨٦هـ نقل كعضو للإفتاء في دار الإفتاء، وفي عام ١٣٩١هـ عُيِّن عضوًا للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء.

كما اشترك فضيلته في مناقشة بعض الرسائل العلمية، كما رُشح عام ١٣٨١هـ ضمن من ينتدبون إلى التوعية والإفتاء في موسم الحج إلى الوقت الحاضر، ولما توفي سماحة الشيخ عبد الله بن حميد عام ١٤٠٢هـ، تولى الإفتاء في برنامج نور على الدرب.

فضيلة الشيخ
عبد الله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نسبه: هو فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الله بن قعود.

مولده: ولد في ليلة ١٧ رمضان عام ١٣٤٣هـ ببلدة الحريق.

طلبه للعلم: تخرج في كلية الشريعة عام ١٣٧٧هـ، ومن مشايخه في الدراسة النظامية الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ/ عبد الرحمن الإفريقي.

بعض وظائفه: عُيِّن في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء المنبثقة من هيئة كبار العلماء عام ١٣٩٧هـ، بجانب عضويته بهيئة كبار العلماء، وفي ١/ ١/ ١٤٠٦هـ أحيل للتقاعد.



فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ

نسبه: هو فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان بن عبد الله آل الفوزان، من الوادعين قبيلة الدواسر.

مولده: ولد عام ١٣٥٤هـ.

طلبه للعلم: التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج فيها عام ١٣٨١هـ، ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في الفقه أيضًا.

بعض وظائفه: فضيلة الشيخ عضو هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي، وعضو في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ويشارك فضيلته في الإجابة في برنامج «نور على الدرب» في الإذاعة، كما أن فضيلته يشرف على الكثير من الرسائل العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه.

فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حَفِظَهُ اللَّهُ

نسبه: هو فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ.

مولده: ولد في الرياض عام ١٣٦٢هـ، وكان يعاني من ضعف البصر حتى فقده عام ١٣٨١هـ.

طلبه للعلم: التحق بكلية الشريعة عام ١٣٨٣هـ، وكان يحضر بعض حلقات العلماء في المساجد.

بعض وظائفه: عمل مدرسًا في معهد إمام الدعوة العلمي إلى عام ١٣٩٢ هـ، حيث انتقل للتدريس في كلية الشريعة في الرياض، واستمر فيها حتى عام ١٤١٢هـ، وفي عام ١٤١٦ عُين نائبًا لمفتي عام المملكة، وقد تولى الخطابة في مسجد نمرة يوم عرفة من عام ١٤٠٢هـ إلى الآن، ويشارك في الفتوى في برنامج «نور على الدرب» من عام ١٤١٤هـ، ويشغل فضيلته الآن منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية.

فضيلة الشيخ
بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نسبه: هو فضيلة الشيخ الدكتور: بكر بن عبد الله بن أبي زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب القضاعي.

مولده: ولد عام ١٣٦٥ هـ.

طلبه للعلم: في عام ١٣٩٩هـ درس بالمعهد العالي للقضاء منتسبًا، فنال شهادة العالمية «الماجستير»، وفي عام ١٤٠٣ هـ تحصل على شهادة العالمية العالية «الدكتوراه».

بعض وظائفه: في عام ١٣٩١هـ صدر أمر ملكي بتعيينه إمامًا وخطيبًا في المسجد النبوي الشريف، فاستمر حتى مطلع عام ١٣٩٦هـ، وفي عام ١٤٠٠هـ اختير وكيلًا عامًّا لوزارة العدل، فصدر قرار مجلس الوزراء بذلك، واستمر حتى نهاية عام ١٤١٢هـ، وفيه صدر أمر ملكي كريم بتعيينه بالمرتبة الممتازة، عضوًا في لجنة الفتوى، وعضوًا بهيئة كبار العلماء.

فضيلة الشيخ
عبد الله بن سليمان بن منيع حَفِظَهُ ٱللَّهُ

نسبه: هو فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن منيع، من قبيلة بني زيد، التي ينتهي نسبها إلى قضاعة من قحطان، وأهم مساكنها شقراء.

مولده: ولد عام ١٣٤٩هـ بشقراء عاصمة منطقة الوشم.

طلبه للعلم: حصل على الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٧٧هـ، وحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد ابن سعود عام ١٣٨٩هـ.

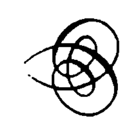
بعض وظائفه: عُيِّن فضيلته عضوًا في الإفتاء في آخر عام ١٣٧٧هـ، حتى عام ١٣٩٦هـ، وفي الأعوام من ١٣٩٠ إلى ١٣٩٤هـ انتدب للعمل القضائي في الهيئة العلمية وفي الهيئة القضائية العليا اللتين حَلَّ محلهما المجلس الأعلى للقضاء، وفي عامي ١٣٩٦، ١٣٩٧هـ عمل نائبًا لسماحة الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وعُيِّن في عام ١٣٩٧هـ قاضيَ تمييزٍ في المنطقة الغربية في مكة المكرمة.



كِتَابُ العَقَائِدِ



أقسام التوحيد وبعض نواقضه



❁ **س: ما أنواع التوحيد مع تعريف كل منها؟**

ج: **أنواع التوحيد ثلاثة**: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، **فتوحيد الربوبية**: هو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]، **وتوحيد الألوهية**: هو إفراد الله تعالى بالعبادة فلا يُعبد غيره، ولا يُدعَى سواه، ولا يستغاث ولا يستعان إلا به، ولا ينذر ولا يذبح ولا ينحر إلا له، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر]، **وتوحيد الأسماء والصفات**: هو وصف الله تعالى وتسميته بما وصف وسمى به نفسه وبما وصفه وسماه به رسوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وإثبات ذلك له من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تأويل ولا تعطيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٥٥، ٥٦).

توحيد الربوبية
التصرف في الكون

❁ **س: هل من يعتقد تصرُّف أحدٍ في الكون سوى الله كافرٌ؟**

ج: من يعتقد ذلك كافرٌ؛ لأنه أشرك مع الله غيره في الربوبية، بل هو أشد كفرًا من كثير من المشركين الذين أشركوا مع الله غيره في الألوهية. (ف، ز)، (١/٥٧، ٥٨).

❁ **س: هل صخرة بيت المقدس معلقةٌ بالهواء كما قيل لنا؟**

ج: كل شيء قائم في مقره بإذن الله سواء في ذلك السماوات وما فيها والأرضون وما فيهن حتى الصخرة المسؤول عنها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم:٢٥] الآية، وليست صخرة بيت المقدس معلقة في الفضاء وحولها هواء من جميع نواحيها، بل لا تزال متصلةً من جانب بالجبل التي هي جزء منه متماسكةً معه، وهي وجبلها قائمان في مقرهما بالأسباب الكونية العادية المفهومة، شأنهما في ذلك شأن غيرهما من الكائنات، ولا ننكر قدرة الله على أن يمسك جزءًا من الكونيات في الفضاء فمجموع المخلوقات كلها قائمة في الفضاء بقدرة الله كما تقدم، وقد رفع الله الطور فوق قوم موسى حينما امتنعوا من العمل بما أتاهم به موسى من الشرائع وكان محمولًا بقدرة الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [البقرة] وقال ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [الأعراف] ولكن القصد بيان

الواقع، وأن الصخرة التي في بيت المقدس ليست معلقةً في الفضاء من جميع جوانبها منفصلةً عن الجبل انفصالًا كليًا، بل هي متصلةٌ به متماسكةٌ معه. (م، غ، ف)، (١/٦١، ٦٢).

❁ **س: ما حكم العمليات التي يتحول بها الذكر إلى أنثى والعكس، ألا يعتبر ذلك تدخلًا في شؤون الخالق؟**

ج: لا يقدر أحد من المخلوقين أن يحوِّل الذكر إلى أنثى ولا الأنثى إلى ذكر، وليس ذلك من شؤونهم ولا في حدود طاقتهم مهما بلغوا من العلم بالمادة ومعرفة خواصها. إنما ذلك إلى الله وحده، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى].

فأخبر سبحانه في صدر الآية بأنه وحده هو الذي يملك ذلك ويختص به. وختم الآية ببيان أصل ذلك الاختصاص، وهو: كمال علمه وقدرته، ولكن قد يشتبه أمر المولود فلا يُدرى أذكرٌ هو أم أنثى، وقد يظهر في بادئ الأمر أنثى وهو في الحقيقة ذكر أو بالعكس، ويزول الإشكال في الغالب وتبدو الحقيقة واضحة عند البلوغ فيعمل له الأطباء عملية جراحية تتناسب مع واقعه من ذكورة أو أنوثة، وقد لا يحتاج إلى شق ولا جراحة، فما يقوم به الأطباء في مثل هذه الأحوال إنما هو كشف عن واقع حال المولود بما يجرونه من عمليات جراحية، لا تحويل الذكر إلى أنثى ولا الأنثى إلى ذكر، وبهذا يعرف أنهم لم يتدخلوا فيما هو من شأن الله إنما كشفوا للناس عما هو من خلق الله. والله أعلم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٤، ٦٥).

❁ **س: ما حكم من اعتقد أن الولد من عطاء غير الله، وأن أحدًا سوى الله هو الذي بيده الرزق؟**

ج: من اعتقد أن الولد من عطاء غير الله وأن أحدًا سوى الله يزيد في الرزق وينقص منه فهو مشركٌ شركًا أشد من شرك العرب وغيرهم في الجاهلية، فإن العرب ونحوهم كانوا في جاهليتهم إذا سئلوا عمن يرزقهم من السماء والأرض وعمن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، قالوا: الله، وإنما عبدوا آلهتهم الباطلة لزعمهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر] وقال: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ [الملك: ٢١].

وثبت في السنة أن العطاء والمنع إلى الله وحده، من ذلك ما رواه البخاري في باب: الذكر بعد الصلاة من «صحيحه» أن ورَّادًا كاتب المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[1]. لكن قد

(١) البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٤٧١).

يعطي الله عبده ذرية ويوسع له في رزقه بدعائه إياه ولجئه إليه وحده كما هو واضح في سورة إبراهيم من دعاء إبراهيم الخليل ربه وإجابة الله دعاءه، وفي سورة مريم والأنبياء وغيرهما من دعاء زكريا ربه وإجابته دعاءه، وكما ثبت عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سره أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أجله، فليصل رحمه**»[1] رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما». والله أعلم. (م، غ، ف)، (١/٦٥-٦٧).

❁ **س: من الذي خلق الشر؛ لأننا قد اختلفنا في هذا الأمر؟**

ج: الأصل عموم خلق الله لجميع الأشياء، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الرعد:١٦]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات]. فالله سبحانه خلق الخير وأمر به وأحبه، وخلق الشر ونهى عنه والله لا يحبه، فهناك فرق بين خلق الله للأشياء وإرادته لها، وبين حبها والأمر بها والرضا عنها، قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾[الزمر:٧]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥﴾[البقرة]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٨، ٩).

❁ **س: كيف يكون الرزق كله من الله وأنا يمكنني أن أزيد في عملي اليوم من أجل أن أُحصِّل رزقًا أكثر؟**

ج: الرزق من عند الله إيجادًا وتقديرًا وإعطاءً وكسبًا وتسببًا، فالعبد يباشر السبب أيًّا كان صعبًا أو سهلًا كثيرًا أو قليلًا، والله يقدر السبب ويوجده فضلًا منه ورحمةً، فينسب الرزق إلى الله تقديرًا وإعطاءً وإلى العبد تسببًا وكسبًا. (غ، ف، ز)، (١/٦٨).

❁ **س: يقول الكثير من الناس: إن للجرائم التي تحدث في الأرض علاقةً بالقمر إذا أصبح بدرًا، وهذا بحجة أنهم سمعوه في بعض الأحاديث النبوية الشريفة، فهل هذا القول صحيح؟**

ج: ما ذكر في السؤال من أن للجرائم التي تحدث في الأرض علاقة بالقمر إذا أصبح بدرًا - لا صحة له ولا أصل له من كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ، وهذا من بدع وخرافات المنجمين والمشعوذين الذين يحاولون أن يسيطروا على عقول الجهال العوام والسُّذَّج من الناس، ويهونوا ارتكاب الجرائم والوقوع في المعاصي، ويجب على من وقع في شيء من ذلك أن يتوب منه توبةً نصوحًا، وأن يُخلِص العبادة لله وحده، وأنه سبحانه مصرف الأمور وخالق كل شيء وحده لا شريك له، ويعتقد أنه النافع الضار وحده، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. (٢٧/٢٣١).

نظرية التطور والارتقاء ومراحل خلق الإنسان

❁ **س: هناك من يقول: إن الإنسان منذ زمن بعيد كان قردًا وتطور، فهل هذا صحيح، وهل من دليل؟**

ج: هذا القول ليس بصحيح، والدليل على ذلك أن الله بيَّن في القرآن أطوار خلق آدم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾ [آل عمران: ٥٩]. ثم إن هذا التراب بُلَّ حتى صار طينًا

---

(١) البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

لازبًا يعلق بالأيدي، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ [الصافات: ١١] ثم صار حمأ مسنونًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحجر] ثم لما يبس صار صلصالًا كالفخار، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الرحمن] وصوره الله على الصورة التي أرادها ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر] هذه هي الأطوار التي مرت على خلق آدم من جهة القرآن، وأما الأطوار التي مرت على خلق ذرية آدم فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون].

أما زوجة آدم حواء فقد بين الله تعالى أنه خلقها منه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء: ١] الآية[1]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٨- ٧٠).

حياة الحيوان المنوي

❁س: هل الحيوان المنوي المتحد ببيضة المرأة والذي يتكون الجنين منه لا روح فيه؟

ج: لكل من الحيوان المنوي وبويضة المرأة حياة تناسبه -إذا سلم من الآفات- تهيئ كلا منهما بإذن الله وتقديره للاتحاد بالآخر، وعند ذلك يتكون الجنين إن شاء الله ذلك، ويكون حيًّا أيضًا حياةً تناسبه، حياة النمو والتنقل في الأطوار المعروفة فإذا نفخ فيه الروح، سرت فيه حياة أخرى بإذن الله اللطيف الخبير، ومهما بذل الإنسان وسعه ولو كان طبيبًا ماهرًا فلن يحيط علمًا بأسرار الحمل وأسبابه وأطواره، إنما يعرف عنه بما أوتي من علم وفحص وتجارب بعض الأعراض والأحوال، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [الرعد]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ [لقمان: ٣٤]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٠، ٧١).

مدة خلق الكون

❁س: معلوم أن الله ﷻ خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهذا ثابت في الكتاب والسنة، ولكن يوجد حديث في «صحيح مسلم» أن خلق السماوات والأرض وآدم عليه السلام في سبعة أيام. كيف نوفق بين آيات الستة أيام وهذا الحديث في «صحيح مسلم»؟

ج: الثابت والصحيح الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة: أن الله خلق العالم كله سماواته وأرضه وما بينهما في ستة أيام، كما أخبر بذلك في كتابه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ

---

(١) أفتى بذلك الشيخ عطية صقر (٧/ ٣٩٩).

أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الأعراف:٥٤]. وقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[السجدة:٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [ق:٣٨]. وغير ذلك من الآيات الكثيرة. والأيام هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق؛ لأنه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، فأما الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه بلفظ: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»(١) فقد أخرجه الإمام أحمد والنسائي ومسلم من غير وجه، وفيه استيعاب الأيام السبعة، وقد تكلم البخاري وغير واحد من أئمة الحديث على أن هذا الحديث من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار، وليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وإنما وهم بعض الرواة في رفعه إلى النبي ﷺ، وعلى ذلك فإن هذا الحديث الموقوف لا يقوى على معارضة الآيات والأحاديث الصحيحة المرفوعة، فلا يحتج به عليها، وبذلك يزول الإشكال ويتم الجمع بينهما. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٩، ١٠).

أنتم خلفاء الله في أرضه

❁ س: وجدت في بعض الكتب عبارة (وأنتم أيها المسلمون خلفاء الله في أرضه) فما حكم ذلك؟

ج: هذا التعبير غير صحيح من جهة معناه؛ لأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء، المالك له، ولم يَغِبْ عن خلقه وملكه، حتى يتخذ خليفةً عنه في أرضه، وإنما يجعل الله بعض الناس خلفاء لبعض في الأرض، فكلما هلك فرد أو جماعة أو أمة جعل غيرها خليفة منها يخلفها في عمارة الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الأنعام:١٦٥] وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠] أي: نوعًا من الخلق يخلف من كان قبلهم من مخلوقاته. (ق، غ، ف، ز)، (٧١/١، ٧٢).

هل يقال عن الهواء ونحوه: إنه طبيعي؟

❁ س: هل يجوز التعبير بما يأتي: (هذا الهواء طبيعي) أم لا يجوز؟

ج: إذا كان المقصود من هذا التعبير أن الهواء معتدل فهو جائز. (غ، ف، ز)، (٧٢/١، ٧٣).

---

(١) مسلم (٢٧٨٩)، أحمد (٢/ ٣٢٧).

توحيد الألوهية
شهادة أن لا إله إلا الله

❁ **س: لماذا سمي الدين الإسلامي (بالإسلام)؟**

ج: لأن من دخل فيه أسلم وجهه لله واستسلم وانقاد لكل ما جاء عن الله وعن رسول الله ﷺ من الأحكام قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] إلى قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة]، وقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [البقرة]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٥، ٧٦).

معنى العبادة وحقيقتها

❁ **س: ما معنى العبادة؟**

ج: معناها: التأله والتذلل لله وحده والانقياد له سبحانه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وقد عرَّفها العلماء بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٦).

❁ **س: هل تجوز هذه الجملة: (الموت واحد والأسباب كثيرة)؟**

ج: نعم، يجوز التعبير بذلك ولا حرج فيه إن شاء الله. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٦، ٧٧).

تداخل لفظ الجلالة مع اسم الرسول ﷺ

❁ **س: مكتوب أعلى باب أحد المساجد كلمة (الله) وكلمة (محمد) بشكل متداخل فيما بينهما، فما الحكم؟**

ج: مما جاء في نصوص الشريعة القرن بين الشهادة لله بالتوحيد والشهادة لنبيه محمد ﷺ بالرسالة في مواضع، من ذلك: القرن بينهما في الأذان للصلاة وفي الإقامة لها، وفي حديث: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**»[1]، وغير ذلك، مع بيان ما يجب الإيمان به على المكلفين بالنسبة لكلٍّ منهما مما هو أهله، كقول المكلف: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أما مزجهما كتابةً فلم يأتِ في كتاب الله ولا في سنة النبي ﷺ، ومع ذلك ففيه خطرٌ عظيمٌ، إذ فيه مشابهة لعقيدة النصارى الباطلة في التثليث، وأن الأب والابن وروح القدس إلهٌ واحدٌ، وفيه أيضًا رمزٌ للعقيدة الباطلة.. عقيدة وحدة الوجود، وفيه أيضًا ذريعة إلى الغلو في الرسول ﷺ وعبادته مع الله سبحانه، وعليه يجب أن يمنع كتابة اسم الله تعالى واسم رسوله محمد ﷺ على هذا الشكل: شكل تداخل حروف اسميهما كتابة، وتقاطع حروف اسم كل منهما بحروف اسم الآخر، بل لا يجوز كتابة (الله - محمد) على باب المسجد ولا على غيره؛ لما في ذلك من الإيهام والتلبيس؛ لما ذكر من المحاذير وغيرها. (ق، غ، ف، ز)، (١/٨١، ٨٢).

---

(١) البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

معنى الإسلام

س: ما حقيقة الإسلام؟

ج: حقيقة الإسلام جاءت في جواب الرسول ﷺ لجبريل عليه الصلاة والسلام حينما سأله عن الإسلام فقال: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**» (١)، ويدخل في ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، كما يدخل في ذلك الإحسان وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك؛ لأن الإسلام متى أطلق شمل هذه الأمور؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] وحديث جبرائيل حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان أجابه بما ذكر، وأخبر ﷺ أن جبرائيل سأل عن هذه الأمور لتعليم الناس دينهم، ولا يخفى أن هذا يدل أن دين الإسلام هو الانقياد لأوامر الله ظاهرًا وباطنًا وترك ما نهى عنه ظاهرًا وباطنًا، وهذا هو الإسلام الكامل.

(ق، غ، ف، ز)، (٨٣/١).

س: ما العبودية الحقيقية؟

ج: العبودية أنواع:

١ - عبودية حقيقية عامة لجميع الخلق في كل زمان، وهذه ليست لأحد إلا لله وحده، كما في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم] وكما في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظَّالموا**» (٢)، الحديث. وكما في الحديث النبوي في الدعاء المشهور «**اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذَهاب همي**»(٣). فهذه عبوديةٌ كونيةٌ قدريةٌ حقيقيةٌ عامةٌ، مقتضاها تصرف الله في خلقه كيف يشاء وانقيادهم له طوعًا وكرهًا لا معقب لحكمه وهو اللطيف الخبير لا شريك له في شيء من ذلك.

٢ - عبودية تشريف وتكريم لأصفيائه وأوليائه من أنبيائه وملائكته وسائر الصالحين من عباده، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]

---

(١) البخاري (٥٠)، ومسلم (٨).

(٢) مسلم (٢٥٧٧).

(٣) أحمد (١/ ٣٩١).

الآيات، وقوله تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦] الآيات، وقوله تعالى في عموم الصالحين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان] إلى الآية الأخيرة من سورة الفرقان. وهذه عبودية حقيقية خاصة اختص الله تعالى بها الصالحين الأخيار من عباده؛ تشريفًا لهم وتكريمًا.

٣- عبودية بين مخلوقٍ ومخلوقٍ وهذه عبوديةٌ خاصةٌ محدودةٌ مؤقتةٌ، وهي إما شرعية إن كانت عن حرب إسلامية للكفار، خوَّلها الله للغانمين ولمن اشترى منهم وجعل لها حقوقًا، وإما غير شرعية وهي التي تكون عن سرقة أحرار أو التسلط عليهم ظلمًا وعدوانًا، أو تكون بشراء من هؤلاء؛ لقول النبي ﷺ: «**يقول الله تعالى: ثلاثةٌ أنا خَصْمُهم يوم القيامة: رجلٌ أعطى بي ثم غدر ورجلٌ باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره**»[1]. متفق عليه. (ق،غ، ف، ز)، (١/ ٨٤، ٨٦).

معنى الشهادتين

❁س: أريد تفسير كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟

ج: شهادة (أن لا إله إلا الله) و (أن محمدًا رسول الله) هي الركن الأول من أركان الإسلام، ومعنى (لا إله إلا الله): لا معبود بحقٍّ إلا الله، وهي نفيٌ وإثبات. (لا إله) نافيًا جميع العبادة لغير الله، (إلا الله) مثبتًا جميع العبادة لله وحده لا شريك له، ونوصيك بمراجعة كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن؛ لأنه قد بسط الكلام في ذلك في باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله. وأما كلمة (محمد رسول الله) فمعناها: الإقرار برسالة محمد ﷺ والإيمان بها والانقياد لها قولًا وفعلًا واعتقادًا، واجتناب كل ما ينافيها من الأقوال والأعمال والمقاصد والتروك، وبعبارة أخرى معناها: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. (ق،غ، ف، ز)، (١/ ٨٦، ٨٧).

❁س: أسلم كافر فهل ينطق بالشهادتين أم يتوضأ أولًا؟

ج: ينطق بالشهادتين أولًا، ثم يتطهر للصلاة، ويُشرع له الغُسْل لأن النبي ﷺ أمر بعض الصحابة بذلك لما أسلم. (ق، ف، ز)،(١/ ٨٨، ٨٩).

العبودية لله وحده

❁س: يقول البعض: أنتم تذهبون بنفقاتٍ باهظةٍ إلى مكة لتركعوا وتسجدوا وتطوفوا بالأحجار في الكعبة والمسجد الحرام؟ ومثل الأديان كمثل الأنهار العديدة المختلفة المنابع أقصاها من منبعٍ واحدٍ فمن تمسك بأي دينٍ من الأديان فهو ناجٍ،فكيف نرد عليهم؟ علمًا أنهم لا يقتنعون إلا بالعقل.

ج: الفرق بيننا وبين ما ذكرت عن الملاحدة عظيم، فالمسلمون يعبدون الله وحده على ما جاء به

---

(١) البخاري (٢٢٢٧)، ولم يخرجه مسلم، انظر «تحفة الأشراف» (٩/ ٤٧٠).

كتابه العظيم القرآن ورسوله محمد ﷺ الذي بعثه الله إلى الجن والإنس والعرب والعجم والرجال والنساء وجعله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وأوجب على الثقلين اتباعه والتمسك بما جاء به ﷺ، أما الملحدون فيتبعون أهواءهم وعقولهم، والعقول والأهواء لا تنجي أهلها من عذاب الله ولا ترشدهم إلى الأعمال والأقوال التي ترضي الله ﷻ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] وأما قولهم: إن الأديان كلها من منبعٍ واحدٍ فهو باطلٌ، بل الإسلام الذي بعث الله به الرسل هو دين الحق، ومنبعه من الله سبحانه الذي خلق من أجله الثقلين وأنزل به الكتب التي أعظمها القرآن الكريم وأرسل به الرسل الذين ختمهم بمحمد ﷺ، وأما الأديان الأخرى فمنبعها آراء الناس وعقولهم وهي غير معصومة، ولا يصح منها ولا يعتبر إلا ما وافق الشرع الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبعد بعث محمد ﷺ لا يقبل من آراء الناس وعقولهم ولا ما في الكتب السابقة التي قبل القرآن إلا ما وافق شرعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١] وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام]، وقال ﷻ في شأن نبيه محمد ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء] وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف] ثم قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**كان النبي يُبعث إلى قومه خاصةً وبُعثتُ إلى الناس عامة**»[١]. وفي «صحيح مسلم» عنه ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**»[٢]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فالواجب نصيحة هؤلاء الملاحدة ودعوتهم إلى الحق وتذكيرهم بمغبة كفرهم، وأن مصيرهم النار إن لم يؤمنوا بمحمد رسول الله ﷺ ويتبعوا ما جاء به، ولكم من الله الأجر العظيم وحسن العاقبة.

أما زعم من ذكرت أنهم لا يقبلون إلا ما يقتضيه العقل فينبغي أن يُبيَّن لهم بلغتهم التي يفهمونها: أن

---

(١) البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٢) مسلم (١٥٣).

العقل غير معصوم، وأن عقول الناس مختلفة؛ فلهذا جاء شرع الله المطهر بعدم الاعتماد عليها، وإنما يعتمد على ما دل عليه كتاب الله؛ لكونه الحق الذي ليس بعده حق، ولأنه لا أصدق من الله سبحانه، ولأنه أعلم بأحوال عباده ثم ما صح عن رسول الله ﷺ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى؛ ولأن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ ولأن الرسول ﷺ معصوم عن الخطأ في كل ما يبلغه عن الله سبحانه؛ ولهذا أمر الله ﷻ في كتابه العظيم بالرجوع إلى حكمه عند الاختلاف، وإلى كتابه وسنة نبيه ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء] ولم يأمر سبحانه ولا رسوله بالرجوع إلى العقول وتحكيمها، وما ذلك إلا لعجزها عن حل المشكلات واختلافها. ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه، وأن يعين الجميع للفقه في دينه والثبات عليه وترك ما خالفه إنه جواد كريم. (ق،غ، ز)، (١/٨٩- ٩٥).

الاستغاثة.. ودعاء غير الله

❁س: رجل يعيش في جماعة تستغيث بغير الله هل يجوز له الصلاة خلفهم، وهل تجب الهجرة عنهم، وهل شركهم شرك غليظ، وهل موالاتهم كموالاة الكفار الحقيقيين؟

ج: إذا كانت حال من تعيش بينهم - كما ذكرت: من استغاثتهم بغير الله، كالاستغاثة بالأموات والغائبين عنهم من الأحياء أو بالأشجار أو الأحجار أو الكواكب ونحو ذلك - فهم مشركون شركًا أكبر يخرج من ملة الإسلام، لا تجوز موالاتهم، كما لا تجوز موالاة الكفار، ولا تصح الصلاة خلفهم، ولا تجوز عشرتهم ولا الإقامة بين أظهرهم إلا لمن يدعوهم إلى الحق على بينة، ويرجو أن يستجيبوا له وأن تصلح حالهم دينيًا على يديه، وإلا وجب عليه هجرهم والانضمام إلى جماعة أخرى يتعاون معها على القيام بأصول الإسلام وفروعه وإحياء سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يجد اعتزل الفرق كلها ولو أصابته شدة؛ لما ثبت عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، فقلت: فهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «**نعم، هم من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: يا رسول الله، فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[1] متفق عليه. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٠١- ١٠٣).

---

(١) البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

حكم الاستغاثة بالأموات والأحياء

❁ **س: هل يجوز الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين في حياتهم وبعد مماتهم في كشف السوء وجلب الخير والتوسل بهم أيضًا في الحالتين لقضاء الحوائج والمآرب؟**

ج: أما الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم فلا تجوز، بل هي من الشرك الأكبر، وأما الاستعانة بالحي الحاضر والاستغاثة به فيما يقدر عليه فلا حرج؛ لقول الله سبحانه في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، أما التوسل بالأحياء أو الأموات من الأنبياء وغيرهم بذواتهم أو جاههم أو حقهم فلا يجوز، بل هو من البدع ووسائل الشرك. (ق،غ، ف، ز)، (١٠٦/١، ١٠٧).

❁ **س: رجل يصلي ويصوم ويفعل جميع أركان الإسلام ومع ذلك كله يدعو غير الله حيث إنه يتوسل بالأولياء ويستنصر بهم ويعتقد أنهم قادرون على جلب المنافع ودفع المضار، هل يرثه أولاده الموحدون؟ وما حكمه؟**

ج: من كان يصلي ويصوم ويأتي بأركان الإسلام إلا أنه يستغيث بالأموات والغائبين وبالملائكة ونحو ذلك فهو مشركٌ، وإذا نُصح ولم يقبل وأصر على ذلك حتى مات فهو مشركٌ شركًا أكبر يخرجه من ملة الإسلام، فلا يُغسَّل ولا يُصلَّى عليه صلاة الجنازة ولا يُدفن في مقابر المسلمين ولا يُدعى له بالمغفرة ولا يرثه أولاده ولا أبواه ولا إخوته الموحدون ولا نحوهم ممن هو مسلم لاختلافهم في الدين؛ لقول النبي ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم**»[1] رواه البخاري ومسلم. (ق،غ، ف، ز)، (١٠٧/١، ١٠٨).

❁ **س: يقول أرباب الصوفية: إنهم يستعينون ويستغيثون بعبادٍ صالحين مجازًا، والله ﷻ هو المستعان حقيقةً فكيف نرد على هؤلاء. ثم إنهم يقولون حجة لهم في الاستعانة بالصالحين: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال:١٧] فكيف نرد على هذا؟**

ج: **أولًا**: الاستعانة والاستغاثة بغير الله من الأموات والغائبين والأصنام ونحوها شرك بالله ﷻ، وهكذا الاستغاثة والاستعانة بغير الله من الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر يُخرِج من ملة الإسلام.

ثانيًا: الاستدلال على مشروعية الاستعانة والاستغاثة بغير الله بقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧] استدلال باطل، فإن معناها: وما أصبت عيون الكفار في غزوة بدر مع كثرتهم وانتشارهم في ميدان القتال بما حذفتهم به من الحصى مع ضعفك وقلة ما بيدك من الحصى، ولكن الله تعالى هو الذي أوصله إليهم فأصاب أعينهم جميعًا بقدرته سبحانه، فليس في الآية استغاثة بغير الله، إنما فيها أخذ بالأسباب ولو كانت ضعيفةً وهو حذف الحصى مع الضراعة لله واللجوء إليه فكانت النتائج بفضل الله وقدرته عظيمة، وكان مع حذف الحصى أيضًا دعاء الرسول عليهم وطلبه النصر من الله وحده على أعدائه لا دعاء الصالحين. (ق، غ، ف، ز)، (١٠٨/١، ١٠٩).

---

(١) البخاري (٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤).

شبهات حول الاستغاثة بغير الله

❁ **س: من ضِمن الأدلة التي استدلوا بها على أن الاستغاثة بالميت جائزة: حديث الرجل الأعمى الذي استغاث بالنبي ﷺ بعد موته، فإن كان الحديث صحيحًا فكيف نفهمه؟**

ج: حديث الأعمى أخرجه الإمام الترمذي بسنده عن عثمان بن حنيف ﷺ: أن رجلًا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «**إن شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خيرٌ لك**» قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في**» وقال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر الخطمي. والحديث على تقدير صحته ليس فيه دعاء الأعمى للنبي ﷺ، وإنما فيه دعاء الله تعالى بتوجهه بالنبي ﷺ في حياته، كما دعا الله تعالى أن يشفع فيه النبي ﷺ لتُقضى حاجته. وليس في الحديث ما يدل على جواز دعاء الموتى، وقد تكلم أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في هذا الحديث كلامًا طيبًا وأوضح معناه في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» فراجعها لتستفيد أكثر. (غ، ف، ز)، (١/١١٠- ١١٢).

❁ **س: قال البعض: كيف تقولون: الميت لا ينفع وقد نفعنا موسى عليه السلام حيث كان السبب في تخفيف الصلاة من خمسين إلى خمس، وقال بعضهم: كيف تقولون: كل بدعة ضلالة، فماذا تقولون في شكل القرآن ونقطه، كل ذلك حدث بعد رسول الله ﷺ، فبماذا نجيبهم؟**

ج: **أولًا**: الأصل في الأموات أنهم لا يسمعون نداء من ناداهم من الناس، ولا يستجيبون دعاء من دعاهم، ولا يتكلمون مع الأحياء من البشر ولو كانوا أنبياء، بل انقطع عملهم بموتهم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر]، وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر] وقوله: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف]، وقول رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، وولدٍ صالحٍ يدعو له وعلمٍ ينتفع به**»[1] رواه مسلم في «صحيحه»، ويستثنى من هذا الأصل ما ثبت بدليل صحيح، كسماع أهل القليب من الكفار كلام رسول الله ﷺ عقب غزوة بدر[2]، وكصلاته بالأنبياء ليلة الإسراء[3]،

---

(١) مسلم (١٦٣١).

(٢) البخاري (١٣٦٩)، مسلم (٢٨٧٣).

(٣) مسلم (١٧٢).

وحديثه مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السماوات حينما عرج به إليها[1]، ومن ذلك نصح موسى لنبينا عليهما الصلاة والسلام أن يسأل الله التخفيف مما افترضه عليه وعلى أمته من الصلوات فراجَعَ نبينا ﷺ ربه في ذلك حتى صارت خمس صلواتٍ في كل يومٍ وليلة، وهذا من المعجزات وخوارق العادات فيقتصر فيه على ما ورد.. ولا يقاس عليه غيره مما هو داخل في عموم الأصل؛ لأن بقاءه في الأصل أقوى من خروجه عنه بالقياس على خوارق العادات، علمًا بأن القياس على المستثنيات من الأصول ممنوع خاصة إذا لم تُعلم العلة، والعلة في هذه المسألة غير معروفة؛ لأنها من الأمور الغيبية التي لا تعلم إلا بالتوقيف من الشرع، ولم يثبت فيها توقيف فيما نعلم، فوجب الوقوف بها مع الأصل.

ثانيًا: الأمة مأمورة بحفظ القرآن كتابةً وتلاوةً، وبقراءته على الكيفية التي علمهم إياها رسول الله ﷺ، وقد كانت لغة الصحابة ﷺ عربية سليمة؛ لقلة الأعاجم بينهم، وعنايتهم بتلاوته - كما أنزل - عظيمة، واستمر ذلك في عهد الخلفاء الراشدين فلم يُخْشَ عليهم اللحن في قراءة القرآن ولم يشق عليهم قراءته من المصحف بلا نقطٍ ولا شَكْلٍ، فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان وكثر المسلمون من الأعاجم واختلطوا بالمسلمين من العرب خُشِيَ عليهم اللحن في التلاوة وشق عليهم القراءة من المصحف بلا نقطٍ ولا شَكْلٍ، فأمر عبد الملك بن مروان بنقط المصحف وشكله، وقام بذلك الحسن البصري، ويحيى بن يعمر رحمهما الله، وهما من أتقى التابعين وأعلمهم وأوثقهم؛ محافظةً على القرآن، وصيانةً له من أن يناله تحريف، وتسهيلًا لتلاوته وتعليمه وتعلمه، كما ثبت عن رسول الله ﷺ. وبهذا يتبين أن كلًّا من نقط القرآن وشكله - وإن لم يكن موجودًا في عهد النبي ﷺ - فهو داخلٌ في عموم الأمر بحفظه وتعليمه وتعلمه على النحو الذي علمه رسول الله ﷺ أمته؛ ليتم البلاغ، ويعم التشريع، ويستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى هذا لا يكون من البدع؛ لأن البدعة: ما أُحْدِثَ ولم يدل عليه دليلٌ خاصٌّ به أو عامٌّ له ولغيره، وقد يسمي مثل هذا بعض من تكلم في السنن والبدع: مصلحة مرسلة، لا بدعة، وقد يسمى هذا: بدعة من جهة اللغة؛ لكونه ليس على مثال سابق لا من جهة الشرع؛ لدخوله تحت عموم الأدلة الدالة على وجوب حفظ القرآن وإتقانه تلاوةً وتعلمًا وتعليمًا، ومن هذا قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس على إمامٍ واحدٍ في التراويح: (نعمت البدعة هذه). والظاهر دخول النقط والشكل في عموم النصوص الدالة على وجوب حفظ القرآن كما أنزل. (ق، غ، ف، ز). (١/١١٢- ١١٥).

---

(١) البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

حكم نكاح المبتدع بدعة شركية

❁ **س: مبتدعٌ بدعًا شركيةً تزوج بامرأة بعد أن زنى بها، ثم تاب إلى الله من البدع والتزم السنة، هل عقد نكاحه صحيح، وماذا يفعل مع أقاربه الذين لا يزالون على بدعهم الشركية؟**

ج: **أولًا**: لا شك أن الشرك أكبر الكبائر، وأن البدع المحدثة في الدين من أقبح الجرائم، وأن الزنى من الفواحش وكبائر الذنوب وأنه يجب على من ابتلي بشيء من ذلك أن يتخلص منه ويجتنبه، وأن يستغفر الله، ويتوب إليه مما فرط فيه من الجرائم عسى أن يتوب الله عليه، وإذا كان قد تاب إلى الله واستغفره فنرجو الله أن يتقبل توبته ويغفر ذنبه، وأن يحفظه في مستقبل أمره، وأن يُبَدِّل سيئاته حسنات، وعليه أن يكثر الندم والتوبة والاستغفار والأعمال الصالحات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وألا يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [النور:٢١] وعليه أن يحمد الله ويشكره على التوفيق إلى الرشد بعد الغي، والهدى بعد الضلال.

ثانيًا: عليه أن يجتهد مع عشيرته وسائر قومه بدعوتهم إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات وترغيبهم في التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما عسى أن تجدي فيهم الدعوة فيستجيبوا لها ويتوبوا إلى الله من شركهم وسائر بدعهم، ويكونوا قوةً معه في نصر الدعوة إلى الحق. والله المستعان.

ثالثًا: إذا كان الواقع من حاله الأولى ما ذكر من سلوكه طريق الجاهلية الأولى قبل بعثة النبي ﷺ وارتكابه مثل ما ارتكبوا من الشرك الأكبر، وأنه عقد الزواج على المرأة المذكورة أيام جاهليته اعتبرت توبته من ذلك رجوعًا من الشرك والفجور وبدء حياة إسلامية جديدة فيقر على عقد النكاح الذي جرى منه على هذه المرأة أيام جاهليتهما إن كانت مثله حين عقد عليها ثم تابت مما كان منها من الشرك والفاحشة، فإن النبي ﷺ كان يقر من أسلم من الكافرين على ما مضى من عقود زواجهم في الجاهلية ولا يسألهم عن تفاصيل ما جرى عليه العقد ولا يجدد لهم عقد زواج، ويعتبر ما كان بينهم من النسل سابقًا أولادًا لهم فليس عليهما أكثر من أن يُتبعا السيئة الحسنة ويكثرا من فعل الخيرات وتجنب ما حرم الله من المنكرات. (ق،غ،ف،ز)، (١/١١٦- ١١٨).

حكم الصلاة خلف المبتدع

❁ **س: إمام مسجد يستغيث بالقبور، هل تجوز الصلاة خلفه؟**

ج: من ثبت لديك أنه يستغيث بأصحاب القبور أو ينذر لهم فلا يصح أن تصلي خلفه؛ لأنه مشرك، والمشرك لا تصح إمامته ولا صلاته ولا يجوز للمسلم أن يصلي خلفه؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا

﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر]. (غ، ف، ز)، (١/١١٨، ١١٩).

ألفاظ وأفعال منهي عنها

❁ س: هل يجوز لمسلم أن يقول في دعائه: (أجيبوا وتوكلوا يا خدام هذه الأسماء الحسنى بقضاء حاجتي)؟

ج: نداء خدام الأسماء الحسنى لقضاء الحاجات شرك؛ لأنه نداء لغير الله من خدم غائبين، موهومين لا نعلم له أصلًا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧] الآية، وقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله**»[1] الحديث، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الدعاء لجلب النفع أو دفع الضرر إنما هو لله، فَصَرْفُهُ لغير الله شرك؛ لأنه عبادة. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٣٣، ١٣٤).

دعاء الشمس من دون الله

❁ س: عندنا عندما يقلع إنسانٌ سِنَّهُ يحذف بها إلى عين الشمس، ويقول: يا عين الشمس هاك سن حمار، وأعطيني سن غزال، فما الحكم؟

ج: دعاء الشمس والاستغاثة بها من الشرك الأكبر، وما جاء في السؤال من هذا النوع.

(غ، ف، ز)، (٢٧/٤١).

❁ س: هل يجوز لمسلم أن يكتب الأسماء الروحانية (الجن أو الملائكة) أو أسماء الله الحسنى أو غير ذلك بغرض حفظ البدن من شر الجن والشيطان والسحر؟

ج: الاستعانة بالجن أو الملائكة والاستغاثة بهم لدفع ضرٍّ أو جلب نفعٍ أو للتحصن من شر الجن شرك أكبر يُخرِج عن ملة الإسلام والعياذ بالله- سواء كان ذلك بطريق ندائهم أو كتابة أسمائهم وتعليقها تميمة أو غسلها وشرب الغسول أو نحو ذلك، إذا كان يعتقد أن التميمة أو الغسل تجلب له

---

(١) أحمد (١/ ٢٩٣)، الترمذي (٢٥١٦).

النفع أو تدفع عنه الضر دون الله.

وأما كتابة أسماء الله تعالى وتعليقها تميمة فقد أجازه بعض السلف وكرهه بعضهم؛ لعموم النهي عن التمائم واعتبار تعليقها ذريعة إلى تعليق غيرها من التمائم الشركية؛ ولأن تعليقها يعرضها للأوساخ والأقذار وفي ذلك امتهان لها، وهذا هو الصواب. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٣٤، ١٣٥).

الاستغاثة بغير الله

❁س: ما حكم جماعة في مصر تسمى: (جماعة أبي العزايم)، والتي تدعو إلى اتباع من يسمونه الإمام المجدد (محمد ماضي أبي العزايم) فيما يأتي: دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم، ودعاء النبي ﷺ، ودعاء أبي العزايم وقت غيابه. واستغاثات ونداءات وإطراء لآل البيت. هل هؤلاء القوم مسلمون، فنصلي وراءهم، وننكح نساءهم، ونأكل ذبيحتهم، أم كفار فلا نفعل ذلك معهم؟

ج: من يدعو الله ويستغيث بالأموات من الأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين - فإنه مشرك الشرك الأكبر الذي يُخرِج من الملة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون]. فسماه كافرًا، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾[الزمر]. حكم عليهم سبحانه بالكذب، والكفر بدعائهم غير الله، وإن زعموا أنهم اتخذوهم وسائط بينهم وبين الله. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٤٥، ٤٦).

العذر بالجهل

❁س: هنا شخص عبد غير الله أو دعا غير الله أو ذبح لشيخ، فهل يُعذر بجهله أم لا؟ وإذا كان لا عذر بجهل فما الرد على قصة ذات أنواط؟

ج: لا يعذر المكلف بعبادته غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله أو نذره لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله إلا إذا كان في بلادٍ غير إسلاميةٍ ولم تبلغه الدعوة فيعذر لعدم البلاغ لا لمجرد الجهل، لما رواه مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسِلْتُ به إلا كان من أصحاب النار**»[1] فلم يعذر النبي ﷺ من سمع به، ومن يعيش في بلاد إسلامية قد سمع بالرسول ﷺ فلا يعذر في أصول الإيمان بجهله.

أما من طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط يعلقون بها أسلحتهم فهؤلاء كانوا حديثي عهد

---

(١) سبق تخريجه.

بكفرٍ وقد طلبوا فقط ولم يفعلوا فكان ما حصل منهم مخالفًا للشرع، وقد أنكره عليهم النبي ﷺ فلم يفعلوه[١]. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٣٥، ١٣٦).

❁ س: ما حكم طلب المدد من شخصٍ ميتٍ أو حي غير موجود؟

ج: **أولًا**: طالب المدد من شخص ميت بأن يقول: مدد يا فلان، يجب نصحه وتنبيهه بأن هذا أمر محرم، بل هو شرك، فإن أصر على ذلك فهو مشركٌ كافرٌ؛ لأنه طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله، فقد صرف حق الله إلى المخلوق، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢] الآية.

ثانيًا: طلب المدد من الحي الذي ليس بحاضر لا يجوز؛ لأنه دعا غير الله وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهو شرك أيضا قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] ودعاء الحي الغائب نوع من العبادة، فمن فعل ذلك نُصِحَ، فإن لم يقبل فهو مشركٌ شركًا يُخرِج من الملة. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٣٧).

❁ س: عندنا رجل يدعى صالح أو من الصالحين وهو حي على وجه الأرض والناس يكرمونه غاية الإكرام، وكل سنة يعملون له الوليمة وتكون من ذبيحة أو ذبيحتين وإذا نزل بأحدهم كرب يقول: يا سيدي فلان خاطر بركتك وجاهك عند الله أن تفك لي كربي، فما الحكم؟

ج: **أولًا**: دعاء غير الله من الأولياء والصالحين لكشف ضُرٍّ أو شفاء مريض أو تأمين طريق مخوف - شرك أكبر يُخرِج من الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس].

ثانيًا: ادعاء علم الغيب كفر، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

ثالثًا: أما الذبح لغير الله لقصد بركة هذا الولي فهذا لا يجوز، وفاعله ملعون؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، وأما إن كان الذبح لقصد تكريم الإخوان وإطعامهم وفعل المعروف فهذا لا شيء فيه. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٣٩- ١٤٢).

❁ س: هل للأولياء الصالحين أن يسمعوا نداء من دعاهم؟ وما معنى قوله ﷺ: «والله إن موتاكم لتسمع قرع نعالكم»[٣]؟

ج: الأصل أن الأموات صالحين كانوا أو غير صالحين لا يسمعون كلام البشر؛ لقوله

---

(١) أحمد (٥/ ٢١٨)، الترمذي (٢١٨٠).

(٢) مسلم (١٩٧٨).

(٣) البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠) ولفظه: «...وإنه ليسمع قرع نعالهم...».

تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢] ولكن قد يُسْمِعُ الله الموتى صوت رسولٍ من رسله لحكمةٍ من الحكم، كما أسمع سبحانه قتلى بدر من الكفار صوت رسوله ﷺ؛ إهانةً وتبكيتًا لهم، وتكريمًا لرسوله ﷺ؛ حتى قال النبي ﷺ لأصحابه حينما استنكر بعضهم ذلك: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا**»[1] وارجع في الموضوع إلى كتاب «النبوات»، وكتاب «التوسل والوسيلة»، وكتاب «الفرقان»، وكلها لشيخ الإسلام ابن تيمية ففيها الكفاية في الموضوع.

وأما سماع الميت حيث يوضع في قبره قرع نعال المشيعين فهو إسماعٌ خاصٌّ ثبت في النص فلا يزاد عليه لاستثنائه من الأدلة العامة الدالة على عدم سماع الموتى، كما تقدم. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٥٠- ١٥٢).

❁ س: ما حكم دعاء الأموات عند زيارة مقابر البقيع، ورمي النقود عندها تقربًا إليها؟

ج: دعاء الأموات والاستغاثة بهم عند زيارة قبورهم أو في أي حال - شرك أكبر يُخرِج من الملة؛ لأن الدعاء هو أعظم أنواع العبادة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون]. وكذلك رمي النقود على قبور الأموات، والذبح عندها، وصرف الأموال تقربًا إليها، كل هذا من أعظم أنواع الشرك الأكبر. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٥١).

❁ س: ما حق من دعا الله بأسمائه الحسنى؟ أيتوسل بعشرة أسماء من أسمائه أو أكثرها أو يتوسل بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله؟

ج: دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها مشروع؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ولما رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك أو علمتَه أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذَهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا**»، قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: «**بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها**»[2].

وللداعي أن يتوسل إلى الله بأي اسمٍ من أسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله ﷺ، ولو اختار منها ما يناسب مطلوبه كان أحسن مثل: يا مغيث أغثني، ويا رحمن ارحمني، رب اغفر لي وارحمني، إنك أنت التواب الرحيم. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٥٧، ١٥٨).

---

(١) البخاري (١٣٧٠)، مسلم (٢٨٧٣).

(٢) سبق تخريجه.

دعاء الله

❁ **س: هل الدعاء يرد القضاء؟**

ج: شرع الله سبحانه الدعاء وأمر به، فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة]، فإذا فعل العبد السبب المشروع ودعا فإن ذلك من القضاء فهو رد القضاء بقضاء إذا أراد الله ذلك، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (١٥٩/١).

❁ **س: هل يجوز قول الإنسان: يا معين، يا رب، يا مسهل، أو يا ميسر يا رب؟**

ج: يجوز لك أن تقول ما ذكرت؛ لأن المقصود من المعين والمسهل والميسر في ندائك هو الله تبارك وتعالى؛ لتصريحك بقولك: يا رب، آخر النداء، سواءٌ قلتَ ذلك ناسيًا أو جاهلًا أو متعمدًا. (غ، ف، ز)، (١٦٠/١).

الاستعانة

❁ **س: ما حكم المناذير وهو دعاء الجن والشياطين على شخصٍ ما ليعملا به عملًا مكروهًا، كأن يقال: خذوه اذهبوا به، انفروا به بقصدٍ أو بغير قصد، وما حكم من دعا بهذا القول؟**

ج: الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه - شرك في العبادة؛ لأنه نوع من الاستمتاع بالجني بإجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه واستعانته به في تحقيق رغبته، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن]، فاستعانة الإنسي بالجني في إنزال ضررٍ بغيره واستعاذته به في حفظه من شر من يخاف شره كله شرك.

ومن كان هذا شأنه فلا صلاة له ولا صيام؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر] ومن عرف عنه ذلك لا يُصلَّى عليه إذا مات، ولا تُتَّبع جنازته، ولا يدفن في مقابر المسلمين. (م، غ، ف)، (١٦١/١- ١٦٣).

ألفاظ منهي عنها

❁ **س: يقول إذا رأى شيئًا ساقطًا ويخاف أن يصيبه ضرر إذا وقع: يا رسول الله، أو يا شيخ أحمد التيجاني، فهل هذا اللفظ يعد شركًا بالله؟**

ج: إن الله تعالى وحده هو الحفيظ العليم، فمن أحب ألا يصيبه ضرر إذا سقط، أو خاف أن ينزل به

---

(١) أحمد (٥/ ٢٧٧).

أو بأحد من خواصه وأقربائه بلاء في أي حالٍ من الأحوال فليلجأ إلى الله الذي بيده ملكوت كل شيء والذي يعلم السر وأخفى، فيرفع إليه حاجته ويدعوه تضرعًا وخُفْيَةً؛ ليحفظه من البلاء عند سقوطه وفي نومه ويقظته وفي كل حال من أحواله ويكشف عنه السوء وكل ما أصابه من البأساء والضراء، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]

ومن استهواه الشيطان فصرفه عن دعاء الله إلى دعاء غيره من الأنبياء وسائر الصالحين أو الجن والشياطين لحفظه من شرٍّ يخشاه على نفسه أو على خواصه وأقربائه فقد أشرك مع الله إلهًا آخر يرجو نفعه ويخشى بأسه ويركن إليه في تحقيق رغباته وحاجاته ومأواه جهنم وبئس المصير، ومع ذلك لا يستطيعون أن يدفعوا عنه ضرًّا أو يقضوا له حاجةً أو يحققوا له غايةً، قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ]، وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الإسراء] وقال ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل]. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٦٥- ١٦٧).

❁ س: هل يمكن أن يُعِينَ ولي من أولياء الله أحدًا من بعيد، مثلًا: رجل في الهند ويسكن ولي في السعودية، فهل يمكن أن يعين السعودي الهندي إعانةً بدنيةً مع أن السعودي موجود في السعودية والهندي موجود في الهند؟

ج: يمكن أن يعين الأحياء من الأولياء وغير الأولياء من استعان بهم في حدود الأسباب العادية ببذل مالٍ أو شفاعة عند ذي سلطانٍ مثلًا، أو إنقاذ من مكروه ونحو ذلك من الوسائل التي هي في طاقة البشر حسب ما هو معتاد ومعروف بينهم، أما ما كان فوق قُوَى البشر من الأسباب غير العادية كالمثال الذي ذكره السائل فليس ذلك إلى العباد، بل هو إلى الله وحده لا شريك له، فهو القادر على كل شيء وهو الذي إليه السنن الكونية يمضي منها ما شاء ويبعد أو يخرق منها ما شاء، ولهذا كانت له دعوة الحق وإليه الملجأ وحده ومنه العون دون سواه، فإنه وحده الذي أحاط بكل شيءٍ علمًا ووسع كل شيءٍ حكمةً ورحمة، وهيمن على كل شيءٍ بقوته وقهره، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا رادَّ لما قضى وهو على كل شيءٍ قدير، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحقاف].

وقال: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟

﴿مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر]، وعلمنا في سورة الفاتحة أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة] كما أمرنا النبي ﷺ: ألا نسأل إلا الله ولا نستعين إلا به بقوله: «**إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله**»[1] الحديث. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٦٨، ١٦٩).

❁**س: هل يعين عليٌّ رضي الله عنه أحدًا عند المصائب؟**

ج: قُتِلَ عليٌّ رضي الله عنه ولم يعلم بتدبير قاتله ولم يستطع أن يدفع عن نفسه فكيف يُدَّعى أنه يدفع المصائب عن غيره بعد موته وهو لم يستطع أن يدفعها عن نفسه في حياته؟ فمن اعتقد أنه أو غيره من الأموات يجلب نفعًا أو يعين عليه أو يكشف ضرًّا فهو مشرك؛ لأن ذلك من اختصاص الله سبحانه فمن صَرَفَهُ إلى غيره -عقيدةً فيه أو استعانةً به- فقد اتخذه إلهًا، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس]. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٦٩).

دعاء الخضر عليه السلام

❁**س: هل الخَضِرُ عليه السلام حارس في الأنهار والصحاري، ويُعين من يضل عن الطريق إذ ناداه؟**

ج: الصحيح من أقوال العلماء: أن الخَضِرَ عليه السلام توفي قبل إرسال الله لنبيه محمد ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء]، وعلى تقدير أنه بقي حيًّا حتى لقي نبينا محمدًا ﷺ، فقد دلت السنة على وفاته بعد وفاة نبينا محمد ﷺ بمدةٍ محدودةٍ، بيَّنها ﷺ بقوله فيما ثبت عنه: «**أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**»[2] وعلى هذا يكون شأنه شأن الأموات لا يسمع نداء من ناداه، ولا يجيب من دعاه، ولا يهدي من ضل عن الطريق إذا استهداه، وعلى تقدير أنه حيٌّ إلى اليوم فهو غائب، شأنه شأن غيره من الغائبين لا يجوز دعاؤه ولا الاستنجاد به في شدةٍ أو رخاء. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٧٠).

الاستعاذة

❁**س: امرأة استعاذت بالله من زوجها أو العكس فما الحكم؟**

ج: تجب إعاذة من استعاذ بالله تعظيمًا له جل شأنه، فقد أخرج أبو داود والنسائي بسند صحيح، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعِيذُوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»[3]. وهذا إذا كان المستعيذ لا يلزمه ما استعاذ منه، أما إن كان يلزمه ما استعاذ منه كالدَّين،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧).

(٣) أبو داود (١٦٧٤)، النسائي (٢٥٦٧).

وحق الزوج، والقصاص، ونحو ذلك لم تجب إعادته، والواجب عليه أداء الحق عليه إلا أن يسمح خصمه عن حقه؛ جمعًا بين الأدلة. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٧٧، ١٧٨).

النذر لغير الله

س: ما حكم النذر لغير الله؟

ج: النذر لغير الله شرك؛ لكونه متضمنًا التعظيم للمنذور له والتقرب إليه بذلك، ولكون الوفاء به له عبادة إذا كان المنذور طاعة، والعبادة يجب أن تكون لله وحده بأدلةٍ كثيرةٍ، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، فصرفها لغير الله شرك[1]. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٨٣).

س: إذا نذر إنسانٌ غنمًا للشيخ محي الدين أو عبد القادر الجيلاني - مثلًا - لإنفاق لحومها للفقراء ووصول ثوابها إلى روح الشيخ ومن ذلك يحصل البركة إلى الناذر من عند الشيخ في اعتقادهم، وهل ينعقد مثل هذه النذور، فإن لم ينعقد هل يحل أكل لحم هذه الغنم المنذورة؟ وهل يدخل هذا المنذور في ضمن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [النحل:١١٥]؟

ج: **أولًا**: النذر لله والذبح لله عبادة من العبادات لا يجوز صرف شيءٍ منها لغيره ﷻ، فمن نذر لغير الله أو ذبح لغير الله فقد أشرك مع الله في عبادته غيره، ويعظم إثم ذلك ويشتد إذا اعتقد الناذر أو الذابح لميت أنه ينفع أو يضر؛ لكون ذلك شركًا في الربوبية مع الشرك في الإلهية.

ثانيًا: النذر لغير الله لا ينعقد بل هو باطلٌ، وما نذر لغير الله من أطعمةٍ مباحةٍ أو حيوانٍ مباح الأكل ولم يتم ذبحه فهو لصاحبه فإن ذبحه لغير الله صار ميتةً وحرم عليه وعلى غيره أكله، وهو داخل في عموم الآية المذكورة. (ق، غ، ف، ز)، (١/١٨٤، ١٨٥).

الذبح لغير الله

س: ما حكم السجود على المقابر والذبح عليها؟

ج: السجود على المقابر والذبح عليها وثنية جاهلية، وشرك أكبر، فإن كلًّا منهما عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله وحده، فمن صرفها لغير الله فهو مشرك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر] إلى غير هذا من الآيات الدالة على أن السجود والذبح عبادة، وأن صرفهما لغير الله شرك أكبر، ولا شك أن قصد الإنسان إلى المقابر للسجود عليها أو الذبح

---

(١) أفتى بذلك الشيخ حسن مأمون رحمه الله مفتي الديار المصرية السابق، والشيخ عبد المجيد سليم رحمه الله تعالى مفتي الديار السابق. وأيضًا الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق، والشيخ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية سابقًا، انظر: فتاوى كبار علماء الأزهر حول الأضرحة والقبور.

عندها إنما هو لإعظامها وإجلالها بالسجود والقرابين التي تذبح أو تنحر عندها، وروى مسلم في حديثٍ طويلٍ في باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال فيه: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غيَّر منار الأرض**»[1] وروى أبو داود في «سننه» من طريق ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: «نذر رجلٌ أن ينحر إبلًا ببوانة، فسأل رسول الله ﷺ فقال: «**هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يعبد؟**»، قالوا: لا، قال: «**فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**أوفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا في ما لا يملك ابن آدم**»[2].

فدل ما ذكر على لعن من ذبح لغير الله، وفي تحريم الذبح في مكان يعظم فيه غير الله من وثنٍ أو قبرٍ أو مكان فيه اجتماع لأهل الجاهلية اعتادوه وإن قصد بذلك وجه الله[3]. (ق،غ، ف، ز)، (١/١٩٢- ١٩٤).

❁ **س: يقول ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله» ما هو المقصود من ذلك، ونحن إذا ذبح شخص لضيف أو لأهل بيته يقول: باسم الله وعلى ملة رسول الله صدقة لوجه الله، اللهم اجعل ثوابها لي ولأهل بيتي؟**

ج: المقصود من الحديث تحريم الذبح لمن مات من الأنبياء والأولياء؛ رجاء بركتهم، والذبح للجن؛ إرضاءً لهم، ورجاء قضائهم للحاجات، أو دفعًا لشرهم فإن هذا شرك أكبر يستحق فاعله لعنة الله وغضبه، أما الذبح للضيوف إكرامًا لهم أو للأهل توسعةً عليهم، والذبح تقربًا إلى الله من أجل أن تجعل صدقة على الأموات يرجى ثوابها من الله للحي والميت فهذا جائزٌ، بل هو إحسانٌ يرجى ثوابه من الله، وهكذا الضحايا يوم النحر عن الأموات والأحياء. (ق،غ، ف، ز)، (١/١٩٥، ١٩٦).

حكم الجدف على الميت

❁ **س: بعض الناس من أهل الميت يسوقون ما يسمونه بـ: الجدف على الميت إلى المقابر ليذبح ويقسم على حاضري القبر ويذبح على بعد ١٠٠ متر عن المقبرة، وهذا الجدف قد يكون من الغنم أو الإبل أو البقر، فما الحكم؟**

ج: يحرم الذبح عند القبر والمسمى بـ: الجدف؛ لما فيه من قصد التقرب والعبادة، «وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله»[4] رواه مسلم. وأما صناعة أهل الميت الطعام للحاضرين فليس من السنة،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أبو داود (٣٣١٥).

(٣) أفتى بذلك الشيخ عبد المجيد سليم رحمه الله، المرجع السابق.

(٤) سبق تخريجه.

وإنما السنة أن يصنع لهم الطعام؛ لما ثبت من أمر النبي ﷺ أن يصنع الطعام لآل جعفر لما أتى نعيه حين قتل رضي الله عنه[(١)]. (ق، غ، ف، ز)، (١/ ١٩٦، ١٩٧).

س- أ: ما حكم الله فيمن يذبح على الأضرحة، ويطلب منها الغوث والعون في النفع والضر؟

ج: الذبح على الأضرحة شرك أكبر، ومن فعل ذلك فهو ملعون؛ لما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**» الحديث.

س- ب: ما حكم الله فيمن يأكل من هذه الذبيحة؟

ج: من أكل من هذه الذبيحة فهو آثم؛ لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة:٣] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (١/ ٢٠١، ٢٠٢).

❁س: أناس يعالجون الناس بذبح شيء من الغنم أو الدجاج على صدر الإنسان أو رأسه أو بعض حلق الفضة التي توضع في يد المريض أو قطعة قماش صغيرة أو حفنة من تراب أظنهم يقولون: إنها من ثوب وتراب قبرٍ قريبٍ لهم صالح، فما حكم التداوي بهذا كله، وهل يجوز تصديقهم إذا أخبروا عن شيء؟

ج: يحرم الذبح لغير الله، وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله، وهو من أنواع الشرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام] وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[(٢)].

أما التداوي بالطريقة المذكورة في السؤال فهو منكر لا يجوز ولو كان الذبح لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز التصديق فيما يخبرون به؛ لكونهم من المشعوذين والدجالين، وقد صح عن رسول الله ﷺ «**من أتى عرافًا لم تقبل له صلاةٌ أربعين ليلةً**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[(٤)] ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

الطواف حول الأضرحة

❁س: ما حكم الطواف حول أضرحة الأولياء، أو الذبح للأموات أو النذر، ومن هو الولي في حكم الإسلام، وهل يجوز طلب الدعاء من الأولياء أحياءً كانوا أم أمواتًا؟

ج: الذبح للأموات أو النذر لهم شرك أكبر، والولي: من والى الله بالطاعة ففعل ما أمر به وترك ما نهي عنه شرعًا ولو لم تظهر على يده كرامات، ولا يجوز طلب الدعاء من الأولياء أو غيرهم بعد الموت، ويجوز طلبه من الأحياء الصالحين، ولا يجوز الطواف بالقبور، بل هو مختصٌّ بالكعبة المشرفة، ومن طاف بها يقصد بذلك التقرب إلى أهلها كان ذلك شركًا أكبر، وإن قصد بذلك التقرب إلى الله فهو بدعةٌ

(١) أحمد (١/ ٢٠٥)، أبو داود (٣١٣٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسلم (٢٢٣٠).

(٤) أحمد (٢/ ٤٢٩).

منكرة، فإن القبور لا يطاف حولها ولا يُصلى عندها ولو قصد وجه الله[1]. (غ، ف، ز)، (١/٢٠٥، ٢٠٦).

❁ س: يقول بعض الناس: بأن رسول الله ﷺ كان يذبح ويتصدق عن خديجة، وجعلوه حُجَّةً للذبح على الأضرحة، ويقولون: بأننا نتصدق عليهم فهل يجوز؟

ج: ليس عمل النبي ﷺ مثل العمل المذكور في السؤال؛ لأنه لم يذبح على الأضرحة ولا تبركًا بالصالحين، إنما ذبحها تقربًا إلى الله ووزعها في صدائق خديجة - رضي الله عنهن - صلةً وصدقة.

أما المبتدعة فيذبحون على القبور تقربًا إلى من قبر فيها رجاء البركة من صاحب الضريح، وهذا شركٌ ولو تصدقوا بلحم الذبيحة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٠٦، ٢٠٧).

❁ س: يقال لبعض الناس: طبيب عربي، وقد يؤتى بالمريض إليه مثل مريض من جان أو غيره، فيأمرهم الطبيب بذبح نوع من الدجاج، كأن يقول: لون الديك أسود أو أبيض ويوضع دمه على الإنسان، فما حكم الإسلام فيه؟

ج: الذبح لغير الله شرك أكبر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام] وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله[2]، ويحرم إتيان مثل هذا من المشعوذين والكهنة ونحوهم ممن يفعل الشركيات. كما يحرم سؤالهم وتصديقهم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢١١، ٢١٢).

الذبح على عتبة المنزل الجديد

❁ س: من المتعارف عليه بين الناس أن الذبح على عتبة المنزل الجديد وقبل دخوله من أهم الأسباب لدفع العين، ولجعل البيت مباركًا، ولتجنب المآسي والحوادث غير المستحبة، فما الحكم؟

ج: إذا كانت هذه العادة من أجل إرضاء الجن وتجنب المآسي والأحداث الكريهة فهي عادة محرمة، بل شرك، وهذا هو الظاهر من تقديم الذبح على النزول بالبيت وجعله على العتبة على الخصوص. وإن كان القصد من الذبح إكرام الجيران الجدد والتعرف عليهم وشكر الله على ما أنعم به من السكن الجديد، وإكرام الأقارب والأصدقاء بهذه المناسبة وتعريفهم بهذا المسكن فهذا خير يحمد عليه فاعله، لكن ذلك إنما يكون عادة بعد نزول أهل البيت فيه لا قبل، ولا يكون ذبح الذبيحة أو الذبائح عند عتبة الباب أو مدخل البيت على الخصوص. (غ، ف، ز)، (١/٢١٣، ٢١٤).

---

(١) أفتى بذلك كلٌّ من:

أ - الشيخ عبد الرحمن قراعة رَحِمَهُ اللهُ مفتي الديار المصرية سابقًا. فتاوى دار الإفتاء (٧/ ١١٠).

ب - الشيخ حسن مأمون، مجلة الإذاعة بتاريخ (٧/ ٩/ ١٩٥٧).

(٢) سبق تخريجه.



حكم من ذبح لغير الله، وحكم آكل لحم ما ذبح لغير الله

❁س: قال البعض: إن مشرك هذه الأمة بمنزلة أهل الكتاب في تحليل ذبائحهم وتزويج نسائهم، هل هذا صحيح؟

ج: ليس من آمن بمحمد ﷺ ثم أشرك مع الله غيره بالسجود لغير الله أو النذر أو الذبح لغير الله مثل أهل الكتاب، بل هو مرتدٌّ يستتاب ثلاثًا بعد بيان الحق بدليله وإرشاده إليه فإن تاب وإلا قتل، وماله لبيت مال المسلمين لا يرثه أقاربه المسلمون ولا تحل ذبيحته ولا يزوج مسلمة، بل ينفسخ عقد نكاحه بمن كانت معه من المسلمات، بخلاف الكافرين أهل الكتاب فإنهم يُقَرُّون على أنكحتهم ويكون بينهم التوارث وتحل ذبائحهم ويُدْعَوْنَ إلى الإسلام فإن تابوا وأسلموا فالحمد لله وإلا أُخِذَت منهم الجزية ولا يقتلون لكفرهم. (ق،غ، ف، ز)، (٢١٤/١، ٢١٥).

❁س: هل يجوز أكل اللحم الذي يذبح لمولد النبي ﷺ وغيره من الموالد؟

ج: ما ذبح في مولد نبيٍّ أو وليٍّ تعظيمًا له فهو مما ذبح لغير الله وذلك شرك، فلا يجوز الأكل منه، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١). (غ، ف، ز)، (٢١٧/١).

❁س: البعض يقطعون أذان بعض الدواب، ويسيبونها لغير الله أينما شاءت لا يتعرضون لها بشيء بعد ذلك، فهل يجوز للمسلم ذبحها والأكل من لحومها؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت، وكان لا يترتب على أخذك هذه السوائب ضرر فلا حرج عليك في أخذها، وذبح ما يؤكل لحمه منها على اسم الله ذبحًا شرعيًّا، والأكل منها، وقد يكون أخذها واجبًا للقادر على ذلك؛ لما فيه من إنكار المنكر، والعمل على القضاء على الشرك. (ق،غ، ف، ز)، (٢١٨/١).

حكم الذبائح التي تذبح عند التحكيم في الخصومات أو في المناسبات

❁س: في حالة وقوع خصام أو مشاجرة، وبعد استكمال جوانب القضية ومعرفة محور النزاع يُفْرَض على صاحب الخطأ الأكبر ذبيحتين أو ثلاثًا أو أكثر، وعلى الآخر صاحب الخطأ الأقل ذبيحة واحدة، فما الحكم الشرعي؟

ج: التحكيم في الخصومات لإظهار خطأ المخطئ، والانتصار للمعتدي عليه وإصلاح ذات البين، والفصل في المنازعات بالحق الذي جاءت به شريعة الإسلام حق مشروع بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات].

وقال: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

---

(١) سبق تخريجه.

أما الذبائح التي يذبحها الطرفان المختصمان -قليلة أو كثيرة- عقب الانتهاء من الخصومة بالصلح فإن كانت تبرعًا ممن ذبحها شكرًا لله على الخلاص من الخصومة بسلام وعلى الرجوع إلى ما كان قبل من الصفاء والإخاء فهو حسن رغَّب فيه الشرع، وشمله عموم نصوص الحث على فعل الخير وشكر النعم، وعمل به الصحابة مثل كعب بن مالك ما لم يتخذ ذلك عادة ويلتزم به التزام الواجبات المؤقتة بأوقاتها وأسبابها أو يتجاوز بها الإنسان طاقته المادية ويشق بها على نفسه وإلا كانت ممنوعةً، وإن ألزم بها من قام بالتحقيق والصلح كلًّا من الطرفين إلزامًا لا مناص لهم منه بحيث إذا تخلف من ألزم بها عن تنفيذها عُدَّ ذلك عيبًا وعارًا وربما فشل الصلح وانتقض الحكم وعادت الخصومة كما كانت أو أشد فهذا تشريع لم يأذن به الله، اللهم إلا أن يكون ذلك تعزيرًا للمعتدي أو المخطئ فقط بقدر ما ارتكبه من الاعتداء أو الخطأ تأديبًا له وتطييبًا لخاطر المعتدى عليهم فيجوز على قول من يُجوِّز التعزير بالمال من الفقهاء، ويوضع مال التعزير حيث يرى الحكمان شرعًا في بيت المال أو في وجه من وجوه البر والمعروف دون التزام ذبحها للحكمين ومن حضر مجلس الصلح، وليس حكم هذه الذبائح حكم القرابين التي تذبح لغير الله من الأصنام وعند مقابر الصالحين أو تذبح للجن تقربًا إليهم أو رجاء قضاء حاجة أو دفع ضر أو جلب نفع، وإنما هي في حالة المنع من الابتداع في الدين والعمل بتشريع لم يأذن به الله، فهي إلى الدخول في معنى قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] أقرب منها إلى الدخول في معنى حديث: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[1]، وإن كان كل من العملين ضلالًا وزورًا. (م،غ، ف)، (١/٢١٨- ٢٢١).

❁ س: جرت عادة العرب على استرضاء بعضهم بعضًا عند اللزوم فأحيانًا يأتي المسترضي بشاة ولا يدخل من الباب إلا بعد ذبحها باسم الله، وأحيانًا إذا أقبل المسترضي بالشاه (العقيرة) أخذها المقبل عليه، وقال: العقيرة حرام ورفعها لنفسه وذبح للمسترضي غيرها إكرامًا له، هل يجوز أكل لحم الشاتين أو أحدهما؟

ج: ذَبْحُ الإنسان شاةً أو نحوها لغيره قد يكون القصد منه إكرامه بتقديم الذبيحة إليه طعامًا يأكل منه هو ورفقاؤه ومن دعي إلى الأكل معهم -مثلًا- فهذا جائز، بل حثت عليه الأحاديث الصحيحة ورغَّبت فيه، فقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[2] الحديث، وثبت من حديث أبي شريح الكعبي عنه ﷺ أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

له أن يأوي عنده حتى يخرجه»[١].

وقد يكون القصد من الذبح مجرد إعظامه وتكريمه سواء قدمت الذبيحة بعد ذلك طعامًا لأكله أم لا فذلك غير جائز، بل هو شرك يوجب اللعنة؛ لدخوله في عموم الذبح لغير الله. وقد ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غيَّر منار الأرض**»[٢]، وعلى هذا لا يجوز الأكل من هذه الذبيحة ولو ذكر الذابح عليها اسم الله؛ لأن الأعمال بالنيات، وهذه قُصد بها تقديم عقيرة تحية لغير الله إعظامًا، ومجرد تكريم له لا لأكله منها.

أما إن قدمها حيةً فأخذها المسترضي وذبحها للضيوف أو ذبح غيرها للضيوف فيجوز الأكل من كل منهما؛ لكونها لم تذبح لإعظامه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٢٢-٢٢٤).

❁ **س: الصدقة التي أذبحها بمناسبة نجاح ولدي أو بمناسبة سلامته من حادث سيارة أو بمناسبة أي فرح كان، هل يجوز لي أن آكل من هذه الصدقة؟**

ج: الأصل في الأعمال أن تبنى على النية، والنية شرط للإثابة على العمل، فينبغي للمسلم في كل نفقة أن ينوي بها التقرب إلى الله عز وجل، فإذا حصل مناسبة مشروعة؛ كقدوم ضيف أو تشجيع ابن ونحو ذلك ونوى بذلك التقرب فلا حرج أن يأكل منها. (غ، ف، ز)، (١/٢٢٥-٢٢٦).

تعظيم غير الله سبحانه

❁ **س: ما حكم القيام للداخل وتقبيله؟**

ج: **أولًا**: بالنسبة للوقوف للداخل فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية إجابةً مفصلةً مبنيةً على الأدلة الشرعية رأينا ذكرها لوفائها بالمقصود، قال رحمه الله تعالى: «لم تكن عادة السلف على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين أن يعتادوا القيام كلما يرونه عليه السلام، كما يفعله كثير من الناس، بل قال أنس بن مالك: (لم يكن شخص أحب إليهم من النبي ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لِما يعلمون من كراهته لذلك، ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبه تلقيًا له)[٣] كما روي عن النبي ﷺ «**أنه قام لعكرمة**»[٤] وقال للأنصار لما قدم سعد بن معاذ: «**قوموا إلى سيدكم**»[٥] وكان قد قدم ليحكم في بني قريظة؛ لأنهم نزلوا على حكمه. والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد

---

(١) البخاري (٦١٣٥)، ومسلم (٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الترمذي (٢٧٥٤).

(٤) «الموطأ» (١٥٦٨).

(٥) البخاري (٣٠٤٣)، مسلم (١٧٦٨).

رسول الله ﷺ فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى وهدي خير القرون إلى ما هو دونه. وينبغي للمطاع أن لا يقر ذلك مع أصحابه بحيث إذا رأوه لم يقوموا له إلا في اللقاء المعتاد.

وأما القيام لمن يقدم من سفرٍ ونحو ذلك تلقيًا له فحسن، وإذا كان من عادة الناس إكرام الجائي بالقيام، ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد خفضه ولم يعلم العادة الموافِقة للسنة فالأصلح أن يقام له؛ لأن ذلك أصلح لذات البين وإزالة التباغض والشحناء، وأما من عرف عادة القوم الموافقة للسنة فليس في ترك ذلك إيذاء له، وليس هذا القيام المذكور في قوله ﷺ: **«من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار»**[1]. فإن ذلك أن يقوموا له وهو قاعد، ليس هو أن يقوموا لمجيئه إذا جاء، ولهذا فرَّقوا بين أن يقال: قمت إليه وقمت له، والقائم للقادم ساواه في القيام بخلاف القائم للقاعد. وقد ثبت في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ لما صلى بهم قاعدًا من مرضه وصلوا قيامًا أمرهم بالقعود وقال: **«لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضها بعضًا»**[2].

وقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد لئلا يتشبَّه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود. وجماع ذلك كله الذي يصلح، اتباع عادات السلف وأخلاقهم والاجتهاد عليه بحسب الإمكان. فمن لم يعتقد ذلك ولم يعرف أنه العادة وكان في ترك معاملته بما اعتاد من الناس من الاحترام مفسدة راجحة فإنه يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، كما يجب فعل أعظم الصلاحين بتفويت أدناهما» انتهى كلام شيخ الإسلام.

ومما يزيد ما ذكره إيضاحًا ما ثبت في «الصحيحين» في قصة كعب بن مالك لما تاب الله عليه وعلى صاحبيه رضي الله عنهم جميعًا، وفيه أن كعبًا لما دخل المسجد قام إليه طلحة بن عبيد الله يهرول فسلم عليه وهنأه بالتوبة، ولم ينكر ذلك النبي ﷺ[3] فدل ذلك على جواز القيام لمقابلة الداخل ومصافحته والسلام عليه. ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ «أنه كان إذا دخل على ابنته فاطمة قامت إليه وأخذت بيده وأجلسته مكانها، وإذا دخلت عليه قام إليها وأخذ بيدها وأجلسها مكانه»[4] حسنه الترمذي.

ثانيًا: وأما التقبيل فقد ورد عن النبي ﷺ ما يدل على مشروعيته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عريانًا يجر ثوبه، والله

---

(١) أبوداود (٥٢٣١).

(٢) مسلم (٤١٣).

(٣) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٤) أبو داود (٥٢١٩).

ما رأيته عريانًا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبَّله»[١] رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ومعنى عريانًا: أي ليس عليه سوى الإزار، فهذا الحديث يدل على مشروعية فعل ذلك مع القادم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فقال النبي ﷺ: «**مَن لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَم**»[٢] متفق عليه فهذا الحديث يدل على مشروعية التقبيل إذا كان من باب الشفقة والرحمة. وأما التقبيل عند اللقاء العادي فقد جاء ما يدل على عدم مشروعيته، بل يكتفي بالمصافحة، فعن قتادة رضي الله عنه قال: «قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم»[٣] رواه البخاري، وعن أنس رضي الله عنه قال: لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ: «**قد جاء أهل اليمن، وهم أول من جاء بالمصافحة**»[٤] رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلميْنِ يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا**»[٥] رواه أبو داود، ورواه أحمد والترمذي وصححه. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحني له؟ قال: «**لا**»، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «**لا**»، قال: فيأخذ بيده فيصافحه؟ قال: «**نعم**»[٦] رواه الترمذي وقال: حديث حسن، كذا قال، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه حنظلة السدوسي وهو ضعيف عند أهل العلم، لكن لعل الترمذي حسَّنه لوجود ما يشهد له في الأحاديث الأخرى. وروى أحمد، والنسائي، والترمذي وغيرهم بأسانيد صحيحة، وصححه الترمذي عن صفوان بن عسال «أن يهوديين سألا النبي ﷺ عن تسع آيات بينات، فلما أجابهما عن سؤالهما قبَّلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبي»[٧] الحديث. وروى الطبراني بسند جيد عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفرٍ تعانقوا»[٨] ذكره العلامة ابن مفلح في «الآداب الشرعية». (غ، ز)، (٢٢٨/١-٢٣٢).

❁س: هل من الإسلام إذا سلم أحد على أخيه أن ينحني له تعظيمًا، أو يخلع نعليه وينحني له تعظيمًا؟

ج: لا يجوز الانحناء عند السلام ولا خلع النعلين له. (ق،غ، ف، ز)، (٢٣٣/١).

---

(١) الترمذي (٢٧٣٢).

(٢) البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

(٣) البخاري (٦٢٦٣).

(٤) أحمد (٣/ ٢١٢)، أبو داود (٥٢١٥).

(٥) أحمد (٤/ ٢٨٩)، أبو داود (٥٢١٤)، الترمذي (٢٧٢٧).

(٦) الترمذي (٢٧٢٨).

(٧) أحمد (٤/ ٢٣٩)، الترمذي (٣١٤٤)، النسائي «مجتبى» (٤٠٨٧).

(٨) الطبراني «الأوسط» (١/ ٣٧).

❁ **س: قال لنا مدرب لعبة الكاراتيه: أنه يجب أن تنحني عندما ينحني لك هو، فرفضنا وشرحنا له ذلك في ديننا فوافق ولكن قال: على أن نحني فقط الرأس؛ لأنه هو يبدؤك بالانحناء فلا بد أن ترد تحيته فما الحكم؟**

ج: لا يجوز الانحناء تحية للمسلم ولا للكافر لا بالجزء الأعلى من البدن ولا بالرأس؛ لأن الانحناء تحية عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله وحده. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٣٤).

❁ **س: ما حكم الإسلام في وقوف الطلبة لمدرسيهم أثناء دخولهم الفصول؟**

ج: خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وخير القرون القرن الذي فيه الرسول ﷺ والقرون المفضلة بعده، كما ثبت ذلك عنه ﷺ، وكان هديه ﷺ مع أصحابه في هذا المقام أنه إذا جاء إليهم لا يقومون له؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك، فلا ينبغي لهذا المدرس أن يأمر طلبته بأن يقوموا له، ولا ينبغي لهم أن يمتثلوا إذا أمرهم، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٣٤-٢٣٥).

حكم تعظيم العلم وتحيته

❁ **س: هل يجوز الوقوف تعظيمًا لأي سلامٍ وطنيٍّ أو علمٍ وطني؟**

ج: لا يجوز للمسلم القيام إعظامًا لأي علم وطني أو سلام وطني، بل هو من البدع المنكرة التي لم تكن في عهد رسول الله ﷺ، ولا في عهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، وهي منافية لكمال التوحيد الواجب وإخلاص التعظيم لله وحده، وذريعة إلى الشرك، وفيها مشابهة للكفار وتقليد لهم في عاداتهم القبيحة ومجاراة لهم في غلوهم في رؤسائهم ومراسيمهم، وقد نهى النبي ﷺ عن مشابهتهم أو التشبه بهم. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٣٥).

❁ **س: ما حكم تحية العلم في الجيش وتعظيم الضباط؟**

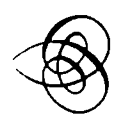
ج: لا تجوز تحية العلم، بل هي بدعة محدثة، وقد قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١] رواه البخاري ومسلم، وأما تعظيم الضباط باحترامهم وإنزالهم منازلهم فجائز، أما الغلو في ذلك فممنوع، سواء كانوا ضباطًا أم غير ضباط. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٣٦).

---

(١) البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).



الرقى والتمائم والسحر والعين



❁س: إذا طلب رجلٌ به ألم الرقية، وكتب له بعض آيات قرآنية، وقال الراقي: ضعها في ماء واشربها فهل يجوز؟

ج: سبق أن صدر من دار الإفتاء جواب عن سؤال مماثل لهذا السؤال هذا نصه: كتابة شيء من القرآن في جام أو ورقة وغسله وشربه يجوز؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء]، فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان، ولما رواه الحاكم في «المستدرك» وابن ماجه في «السنن» عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**»[1] وما رواه ابن ماجه، عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الدواء القرآن**»[2] وروى ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا عسر على المرأة ولادتها خذ إناءً نظيفًا فاكتب عليه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥] الآية، و﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ [النازعات] الآية، و﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١] الآية، ثم يغسله وتسقى المرأة منه وتنضح على بطنها وفي وجهها)[3].

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (جـ٣ ص٣٨١): «قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أو شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم)، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات] قال الخلال: (أنبأنا أبو بكر المروذي، أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، تكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها منذ يومين، فقال: قل له: يجيء بجام واسع وزعفران، ورأيته يكتب لغير واحد).

وقال ابن القيم أيضًا: (ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة). انتهى كلام ابن القيم. (م.غ، ف). (٢٤٢/١).

---

(١) ابن ماجه (٣٤٥٢)، الحاكم (٤/ ٤٠٣).

(٢) ابن ماجه (٣٥٠١).

(٣) «عمل اليوم والليلة» (٣/ ١٩١)، وفيه: «...وينضح على بطنها وفرجها».

شروط الراقي والرقية

❁ س: كثر في هذه الأيام أدعياء الطب من غير الأطباء المعتمَدين من قِبل وزارة الصحة، ونظرًا لخطورة فئةٍ منهم على العقيدة الإسلامية، فإنني أرجو أن أسمع رأي ديننا الإسلامي الحنيف في مَنْ يدَّعي أنه يعالج الناس بالكتاب والسنة ويقوم بفحص المرضى رجالًا ونساء، وتشخيص أمراضهم ويصف لهم علاجات، ويقرأ لهم في الماء والعسل وغيره، مع أنه قد لا يعرف أصول الدين أو كيف يأخذ من الكتاب أو السنة. على سبيل المثال: سمعت شريطًا لأحد المشائخ يقول: إن علاج القلق هو أن يقرأ المريض كل يوم جزءًا من القرآن وتفسيره من ابن كثير. فكيف يكون أصل هذا العلاج من الكتاب والسنة؟

ج: رقية المريض بدنيًّا أو نفسيًّا أو من عينٍ أو سحرٍ أو غير ذلك، لا بأس بها إن كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية الصحيحة، وإذا كان ذلك ممن يعرف بالعقيدة السليمة والالتزام بالأمور الشرعية، والمعرفة بأمور الطب فيما يخص التداوي بالأدوية المباحة.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ - أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢- وأن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

٣- وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

واختلفوا في كونها شرطًا، والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة، ففي «صحيح مسلم» من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله: كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[1].

وله من حديث جابر: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاءه آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله: إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب. قال: فعرضوا عليه فقال: «**ما أرى بأسًا، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه**»[2].

وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطًا، والشرط الآخر لا بد منه). اهـ. (الفتح ١٠/ ١٩٥).

وما لا يعقل معناه إن لم يؤدِّ إلى الشرك فإنه يفتح باب الشعوذة وتسويغ أعمال السحرة والمبتدعين والخرافيين.

---

(١) مسلم (٢٢٠٠).
(٢) مسلم (٢١٩٩).

أما من يدَّعُونَ علم الغيب أو يستحضرون الجن أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم ولا تعرف كيفية علاجهم- فلا يجوز إتيانهم، ولا سؤالهم، ولا العلاج عندهم، لقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبل منه صلاةٌ أربعين ليلةً**»[١] أخرجه مسلم، وقوله ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد**»[٢] ﷺ، أخرجه أحمد وأهل السنن بإسناد جيد.

ولأحاديث أخرى في هذا الباب كلها تدل على تحريم سؤال العرافين والكهنة وتصديقهم، وهم الذين يَدَّعون علم الغيب أو يستعينون بالجن أو يوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك، وفيهم وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد، عن جابر رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن النُّشْرَةِ، فقال: «**هي من عمل الشيطان**»[٣].

وفسر العلماء هذه النُّشْرة: بأنها ما كان يُعمل في الجاهلية من حل السحر بمثله، ويلتحق بذلك كل علاج يُستعان فيه بالكهنة والعرافين وأصحاب الكذب والشعوذة.

هذا وقد كان النبي ﷺ يرقي أصحابه، ومن ذلك ما روي عنه ﷺ: «**ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض...، أَنزِلْ رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع**»[٤] فيبرأ.

ومن الأدعية المشروعة: «**بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك**»[٥]، ومنها: «**اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**»[٦].

ومنها: أن يضع الإنسان يده على موضع الألم الذي يؤلمه من بدنه فيقول: «**بسم الله ثلاث مرات، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأُحَاذر**» سبع مرات. أخرجه مسلم في «صحيحه». إلى غير ذلك.

أما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها على المريض فلا يجوز على الصحيح؛ لأن النبي ﷺ

---

(١) مسلم (٢٢٣٠).

(٢) أحمد (٢/ ٤٢٩)، ابن ماجه (٦٣٩).

(٣) أحمد (٣/ ٢٩٤)، أبو داود (٣٨٧٠).

(٤) أحمد (٦/ ٢٠)، أبو داود (٣٨٩٤).

(٥) أحمد (٣/ ٢٨) الترمذي (٩٧٢)، ابن ماجه (٣٥٢٣).

(٦) البخاري (٥٦٧٥)، مسلم (٢١٩١).

نهى عن ذلك وقال: «**إن الرُّقى والتمائم والتِّوَلة شرك**»[١] ويستثنى من ذلك ما أجازه الشرع من الرقى.

أما النفث في الماء، فإن كان المراد به التبرك بريق النافث فهو حرام، ويعد من وسائل الشرك؛ لأن ريق الإنسان ليس للبركة والشفاء، ولا أحد يُتبرَّك بريقه إلا رسول الله ﷺ.

وأما النفث بالريق مع تلاوة القرآن الكريم والأدعية، مثل: أن يقرأ الفاتحة، والفاتحة رقية وهي أعظم ما يُرقى به المريض، فهذا لا بأس به، وقد فعله أصحاب النبي ﷺ في رقية اللديغ فشفاه الله، وأخبروا النبي ﷺ بذلك فأقرهم عليه، وقال: «**أصبتم**»[٢] وهو مجرب ونافع بإذن الله، وقد كان النبي ﷺ ينفث في يديه عند نومه بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص]. و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[الفلق]. و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس]. فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده ثلاث مرات[٣].

أما ما جاء في السؤال من أن علاج القلق هو قراءة جزء من القرآن وتفسيره من ابن كثير فلا أصل له، لكن القرآن كله مما يرقى به وينفع الله به.

أما تخصيص آياتٍ معينةٍ لرقية بعض الأمراض بلا دليل فلا يجوز، فإن القرآن خير كله وشفاء للمؤمنين، ومن أعظم ما يرقى به منه الفاتحة كما سبق.

ويجب التنبه إلى أن القرآن ما نزل ليكون دواء لأمراض الناس البدنية فقط، لكن نزل لأمرٍ عظيمٍ وخَطْبٍ جليلٍ، ليكون نذيرًا للعالمين وهاديًا إلى صراط الله المستقيم، وحاكمًا بينهم فيما يختلفون فيه، ومحذرًا من طريق الكفر والكافرين، وهو مع هذا ينفع الله تعالى به عباده المؤمنين من أسقامهم الدينية والبدنية، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت]. وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾[الإسراء][٤]. (ب، ص، ش، ز)، (٢٧/٧٤-٧٧).

حكم الرقية بما لم يأت به النص

❁ س: قراءة بعض الآيات تؤثر على المريض، فهل نقرأ هذه الآيات وإن كانت لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن صحابته ولا عن السلف الصالح، أم نكتفي بما ورد صريحًا صحيحًا؟

ج: القرآن الكريم كله هدًى وشفاء، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[فصلت]. وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء]. و (من) في هذه الآية لبيان الجنس؛ أي:

---

(١) أحمد (١/ ٣٨١)، أبو داود (٣٨٨٥).

(٢) البخاري (٢٢٧٦)، مسلم (٢٧٤).

(٣) البخاري (٥٧٤٨).

(٤) أفتى بذلك الشيخ عطية صقر (٧/ ١٩٦).

جنس القرآن فيه شفاء ورحمة، وليست (من) للتبعيض. وبناء على ذلك فإن الاستشفاء مشروع بجميع آيات القرآن، وهذا لا يمنع أن يكون هناك آيات معينة لها فضل وتأثير خاص كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة. (ب، ص، ش، ز)، (٧٨/٢٧).

❁س: هل تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة للاستشفاء فعلها الرسول عليه الصلاة والسلام؟

ج: إن تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وغير هذه السور من القرآن على المريض من الرقية الجائزة التي شرعها رسول الله ﷺ بفعله وبإقراره لأصحابه، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات - سورة الإخلاص والمعوذتين - فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها قال معمر: فسألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه»[(١)] وروى البخاري عن طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن أناسًا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حيٍّ من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقال: هل معكم من دواءٍ أو راقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلًا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ، فسألوه فضحك، وقال: «**وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم**»[(٢)]. ففي الحديث الأول: قراءة النبي ﷺ على نفسه بالمعوذات في مرضه، وفي الثاني: إقراره للصحابة على الرقية بالفاتحة. (م، غ، ف)، (٢٤٢/١-٢٤٣).

حكم كتابة آيات الرقية على الورق وغسلها والاغتسال بها وتعليقها

❁س: بعض العلماء يكتبون آيات من القرآن على لوح أسود ويغسلون الكتابة بالماء ويشرب؛ وذلك رجاء استفادة علم، أو كسب مال، أو صحة وعافية ونحو ذلك، وأيضًا يكتبون على القرطاس ويعلقونه في عنقهم للحفظ، فهل هذا حلال للمسلم أم حرام؟

ج: أذن النبي ﷺ في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية ما لم تكن شركًا أو كلامًا لا يُفهم معناه؛ لما روى مسلم في «صحيحه» عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيها شرك**»[(٣)].

وقد أجمع العلماء على جواز الرُّقى إذا كانت على الوجه المذكور آنفًا مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله تعالى. أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو

---

(١) البخاري (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢).

(٢) البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).

(٣) سبق تخريجه.

محرمٌ، بل شرك؛ لما رواه الإمام أحمد في «مسنده»، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة من صفر، فقال: **«ما هذا؟»**، قال: من الواهنة، فقال: **«انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا»**[1] وما رواه عن عقبة بن عامر عنه ﷺ قال: **«من تعلق تميمةً فلا أتم الله له، ومن تعلق وَدَعةً فلا ودع الله له»**[2] وفي رواية لأحمد أيضًا **«من تعلق تميمةً فقد أشرك»**[3] وما رواه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الرُّقى والتمائم والتِّولة شرك»**[4].

وإن كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح أنه ممنوع أيضًا؛ لثلاثة أمور: **الأول**: عموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها. **الثاني**: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك. **الثالث**: أن ما علق من ذلك يكون عرضةً للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران أو غيرهما وشرب تلك الغسلة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة وعافية ونحو ذلك - فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخَّص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثرٍ صحيحٍ فيما علمنا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه فعل ذلك أو رخَّص فيه، وعلى هذا فالأولى تركه، وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى، وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه، وليتقرب إلى الله بما شرع؛ رجاء التوبة، وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية، ومن استغنى بما شرع الله أغناه الله عما سواه. (م،غ، ف، ز)، (١/٢٤٤-٢٤٦).

❁ س: هل يجوز كتابة لفظ الجلالة، ثم محوه بالماء وشرب هذا الماء، في حالة أن يكون العبد يريد أو يحتاج شيئًا معينًا من الله سبحانه؟

ج: لا نعلم لذلك دليلًا شرعيًّا لمشروعيته، والمشروع أن الشخص يدعو الله -جل وعلا- بالأدعية المشروعة، ومما يحسن الرجوع إليه لأخذ الأدعية «كتاب الأذكار» للنووي، و «الوابل الصيب» لابن القيم، و «عمل اليوم والليلة» للنسائي، وكتاب الدعاء من «جامع الأصول». (ب، ص،غ، ش، ز)، (٢٧/٧٩).

❁ س: هل تجوز قراءة القرآن لمريض لوجه الله تعالى أو بأجرة؟

ج: إذا كان المقصود أن يُرقى المريض بالقرآن فذلك جائزٌ، بل مستحب؛ لقول النبي ﷺ: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»**[5] ولفعله ذلك وأصحابه رضي الله عنهم، والأولى أن يكون بغير أجرةٍ، وإن

---

(١) أحمد (٤/ ٤٤٥)، ابن ماجه (٣٥٣١).

(٢) أحمد (٤/ ١٥٤).

(٣) أحمد (٤/ ١٥٦).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

كان بأجرةٍ جاز؛ لثبوت السنة بجواز ذلك، وإن كان المقصود أن يجعل ثوابه للمريض فذلك لا ينبغي فعله؛ لعدم وروده في الشرع المطهر، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[1] متفق على صحته. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٥٠-٢٥١).

❁س: ما حكم كتابة شيء من آيات القرآن الكريم وشربها؟

ج: لم يثبت شيء من ذلك عن النبي ﷺ، ولا عن خلفائه الراشدين، ولا سائر صحابته ﷺ، فتركها أولى، والله أعلم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٥٢).

بدع المعالجين

❁س: بعض المعالجين يحددون عددًا من السور القرآنية أو عددًا من التسبيحات تقال بعد صلاة ركعتين، بنية مشاهدة رؤية في المنام للمصابين بالسحر؛ ليروا في هذه الرؤية من الذي فعل السحر وأين هو وكيف يحل، وكذلك قراءة بعض السور مثل الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي مائة مرة على المسبحة، وقراءة القرآن على زيت حبة البركة والعسل واللبن، ودهن الجسم بالمسك وماء الورد المقروء عليه آيات قرآنية، فهل يجوز هذا أم أن الاستشفاء بالقرآن من الأمور التوقيفية التي لا يجوز أن نتعداها إلا بنص؟

ج: ما ذكر في السؤال من تحديد بعض المعالجين بالقرآن عددًا من السور والتسبيحات تقال بعد صلاة ركعتين بنية مشاهدة رؤية في المنام للمصابين بالسحر، وكذلك قراءة بعض السور مائة مرة على المسبحة.. إلخ- كل ذلك من البدع التي لا أصل لها ولا دليل عليها من كتاب الله ولا سنة رسوله محمد ﷺ، والرقية الشرعية جائزة بشروط منها: أن تكون بكلام الله أو أسمائه وصفاته، فيجوز الاستشفاء بالقرآن وبالسنة فيما نص عليه الرسول ﷺ ورقى به نفسه أو رقى به أصحابه، أو بالدعوات الطيبة التي ليس فيها ما يخالف الشرع المطهر، ويشترط أن تكون الرقية باللغة العربية أو ما يفهم معناها، كما يشترط أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية لا تؤثر بذاتها ولا بذات المسترقي، بل بإذن الله تعالى فهو النافع الضار الشافي، وفعل الراقي سبب والله هو الذي خلق الأسباب والمسببات، وقراءة القرآن أو السنة على المريض مباشرة بالنفث عليه ثابتة بالسنة المطهرة من رقية الرسول ﷺ لنفسه ولبعض أصحابه، أما كتابة الآيات بماء الورد والزعفران ونحو ذلك ثم غمرها في الماء وشربها أو القراءة على العسل واللبن ونحوها ودهن الجسم بالمسك وماء الورد المقروء عليه آيات قرآنية- فلا بأس به، وعليه عمل السلف الصالح. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٩٦، ٩٧).

---

(١) سبق تخريجه.

❁ س: ما حكم الاسترسال في مخاطبة الجني إذا نطق على لسان إنسان ممسوس، وهل ثبت عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أنهم قاموا بمخاطبة الجني والاسترسال معه في الحديث وسؤاله مثلًا عن اسمه وعن دينه وبلده ومن أرسله، وما الدليل على أن الذي ينطق على لسان الممسوس هو جني؟

ج: يقع كثيرًا أن الجني المخالط للإنسان يتكلم عندما يُرْقى الممسوس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحينئذ ينبغي تخويفه بالله وتحذيره من أذية المسلم. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ شيئًا من هذا في رسالة «إيضاح الدلالة على عموم الرسالة». فعليك بمراجعته فإنه مفيد في هذا الموضوع، ولا ينبغي التوسع في مخاطبة الجني إلا بقدر الحاجة. (٢٧/١٠٢).

❁ س: هل يجوز للمعالج بالقرآن أن يعالج إنسانًا غير مسلم؟

ج: يجوز للمسلم أن يعالج بالقرآن غير المسلم إذا لم يكن حربيًّا على وجهٍ ليس فيه تمكين للكافر من مس المصحف، وذلك بالقراءة عليه والدعاء له بالشفاء والهداية. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/١٠٣).

❁ س: ما حكم الدين في الذين يقرءون على الناس بآيات الله الكريمة وبعضهم يحضرون ويشهدون الجن ويعاهدونهم بعدم التعرض للشخص الذي يقرأ عليه هؤلاء؟

ج: رقية المسلم أخاه بقراءة القرآن عليه مشروعة، وقد أذن النبي ﷺ في الرقية ما لم تكن شركًا، أما من يستخدم الجن ويشهدهم ويأخذ عليهم العهد ألا يمسوا هذا الشخص الذي قرأ عليه القرآن ولا يتعرضوا له بسوء - فلا يجوز. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٥٤-٢٥٥).

رقى خاطئة

❁ س: يوجد أدعية يقال إنها ضد العقرب، ولقد جُرِّبت فأصابت، ونصه: (اللهم إن هذه عزيمة العقرب والداب مرت على اليهود والنصارى، قال: وش - ماذا - بكاك يا رسول الله، قال: دابة من دواب أهل النار ذنيبه كالمنشار نحيره كالدينار نزل جبريل على دمها، نزل جبرائيل على سمها شهق الله ثلاث شهقات، قال: اسكني في عزة الله وكتبك في لوح محفوظ) فما حكمها؟

ج: الرقية المذكورة ليست صحيحة، والصحيح هو ما كان بالقرآن والأدعية الثابتة في الأحاديث الصحيحة، كرقية أبي سعيد الخدري للكافر بسورة الفاتحة[1] ولا يجوز استعمال هذه الرقية، بل يجب تركها والتحذير منها. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٥٥-٢٥٦).

❁ س: ما العلاج الشرعي للذي مسه الجني؟

ج: يرقى بقراءة القرآن، وما صح من الأذكار عن النبي ﷺ، واقرأ كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الأذكار» للنووي، وكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم تجد فيها ما ترقي به نفسك. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٦٠).

---

(١) البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).

❁**س: هل يجوز للمسلم أن يرقي بأي نوعٍ من الرُّقى؟**

ج: تجوز الرقية بما ليس فيه شرك، كسور القرآن وآياته، وكالأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، وتحرم بما فيه شرك، كتعويذ المريض بذكر أسماء الجن والصالحين، وبما لا يفهم معناه، خشية أن يكون شركًا؛ لما ثبت من قول النبي ﷺ: «**لا بأس بالرُّقى ما لم تكن شركًا**»[1] رواه مسلم. (ق، غ، ف، ز)، (٢٦١/١).

❁**س: هل يجوز للمسلم أن يدعو بأسماء الله تعالى لشفاء الأمراض؟**

ج: يجوز ذلك؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] ولثبوت ذلك عن النبي ﷺ، كما رقى النبي ﷺ بعض الناس بقوله: «**أذهبِ البأس، رب الناس، اشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك**»[2]. (ق، غ، ف، ز)، (٢٦١/١).

❁**س: مرض رجل مرضًا شديدًا واشتد به المرض وذهب إلى كل الأطباء فلم يشفَ، وذهب إلى رجلٍ يتوسل ويستغيث ويتبرك بأصحاب القبور فكتب الله له الشفاء على يد هذا المتوثن المتوسل، فهل الذهاب إلى هذا الرجل يجوز؟**

ج: يحرم الذهاب إلى من يفعل أعمال الشرك من دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم لطلب الشفاء بدعائه ورقيته ونحو ذلك. ولو انتفع بعض الناس بذلك؛ لأن ذلك قد يوافق القدر فيظن أنه بسبب هذا الشخص، وقد يكون مرضه من أعمال الشياطين فيغروه بسؤال هؤلاء المشركين والذهاب إليهم فإذا سألهم تركوا إيذاءه. (ق، غ، ف، ز)، (٢٦٦/١).

الاستعانة بالجن

❁ **س: ما الأحاديث التي صحت عن النبي ﷺ في تخريج الجن وعن حكم الاستعانة بالجن في المباحات، وما مدى صحة ما ينقل عن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الموضوع؟**

ج: لا نعلم حديثًا عن النبي ﷺ خاصًا لتخريج الجن من الإنسان، ولكن المصاب بالجن يعالج بالقرآن وبالرقية الشرعية، كما كان السلف يفعلون ذلك، ولا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين؛ لأن ذلك من الشرك، ولا نعلم كلامًا صريحًا لشيخ الإسلام ابن تيمية بجواز ذلك. (٢٠٩/٢٧).

❁ **س: يوجد عندنا بعض الأشخاص، يأتي عندهم المتهم في السرقة ويضع عليه حديدة محمية في النار. فإذا اعترف فبها، وإذا لم يعترف لم تضره النار. فهل يجوز هذا العمل في دين الله؟**

ج: هذا العمل عمل باطل لا يجوز، وهو من الشعوذة المحرمة التي تخل بالعقيدة، فالواجب تركه واللجوء إلى الطرق الشرعية في استجواب المتهمين. (ب، ص، ش، ز)، (٢٦٤/٢٧، ٢٦٥).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

❁ س: يقوم بعض الإخوة عندنا باستخراج الجن من المريض عن طريق تلاوة آيات من القرآن، وزعم هؤلاء الإخوة أثناء تعرضهم لمعالجة حالةٍ أن جبريل عليه الصلاة والسلام قد نزل من السماء وساعدهم على استخراج الجن فهل هذا صحيح؟

ج: يجوز علاج المريض بمس الجن بقراءة آيات من القرآن عليه، أو سورة، أو سور منه عليه؛ لثبوت الرقية بالقرآن شرعًا. أما نزول جبريل لذلك فلا نعلم له أصلًا. (غ، ف، ز)، (١/٢٦٧).

❁ س: ما الحكم لو حملت معي كتاب «الحصن الحصين» أو كتاب «حرز الجوشن» أو «السبع العقود السليمانية» فهل صحيح ما ذكر في هذه الكتب من أنها تنفع في دفع العين والحسد.. إلخ؟

ج: أما كتاب «الحصن الحصين» و«حرز الجوشن» و«السبعة العقود» فاتخاذها حروزًا لا يجوز.

(ق، غ، ف، ز)، (١/٢٦٧-٢٦٨).

تأثير العين

❁ س: ما حقيقة العين -النضل- قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق] وهل حديث الرسول ﷺ صحيح والذي ما معناه قوله: «ثلث ما في القبور من العين»، وإذا شك الإنسان في حسد أحدهم فماذا يجب على المسلم فعله وقوله، وهل في أخذ غسال الناضل للمنظول ما يشفي، وهل يشربه أو يغتسل به؟

ج: العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين وقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بالاستعاذة من الحاسد فقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق] فكل عائنٍ حاسدٍ وليس كل حاسدٍ عائنًا، فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه أثرت فيه، وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها. (من زاد المعاد بتصرف).

وقد ثبتت الأحاديث عن النبي ﷺ في الإصابة بالعين فمن ذلك ما في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين»[1] وأخرج مسلم وأحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين،**

---

(١) البخاري (٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥).

وإذا استغسلتم فاغسلوا»(١) وأخرج الإمام أحمد والترمذي وصححه، عن أسماء بنت عميس أنها قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفنسترقي لهم؟ قال: «**نعم، فلو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**»(٢).

وروى أبو داود عن عائشة ﵂ قالت: «كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغسل منه المعين»(٣) وأخرج الإمام أحمد ومالك والنسائي وابن حبان وصححه عن سهل بن حنيف: أن النبي ﷺ خرج وسار معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلًا أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أحد بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه، قال: «**هل تتهمون فيه من أحد؟**» قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامرًا فتغيظ عليه، وقال: «**علام يقتل أحدكم أخاه، هلّا إذا رأيت ما يعجبك برَّكْتَ**»، ثم قال له: «**اغتسل له**»، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفأ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس(٤).

فالجمهور من العلماء على إثبات الإصابة بالعين؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، ولما هو مشاهد وواقع، وأما الحديث الذي ذكرته «ثلث ما في القبور من العين» فلا نعلم صحته، ولكن ذكر صاحب «نيل الأوطار» أن البزار أخرج بسند حسن عن جابر ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس**»(٥) يعني: بالعين. ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين من مردة الجن والإنس بقوة الإيمان بالله واعتماده وتوكله عليه ولجئه وضراعته إليه، والتعوذات النبوية وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي، ومن التعوذات: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»(٦) و«**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»(٧) وقوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

(٢) أحمد (٦/ ٤٣٨)، الترمذي (٢٠٥٩).

(٣) أبو داود (٣٨٨٢).

(٤) أحمد (٣/ ٤٨٦)، مالك (٢٧٠٧)، ابن حبان (١٣/ ٤٧٠). النسائي «كبرى» (٧/ ١٠١).

(٥) «السنة» لابن أبي عاصم (١/ ١٣٦)، «مسند الطيالسي» (١٧٦٠).

(٦) مسلم (٢٧٠٨).

(٧) أحمد (٤/ ٥٧).

ﭽ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﰀ ﭼ [التوبة] ونحو ذلك من الأدعية الشرعية، وهذا هو معنى كلام ابن القيم المذكور في أول الجواب.

وإذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل إزاره، ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبةً واحدةً فيبرأ بإذن الله. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٧١-٢٧٤).

❁ **س: هل يجوز التبخر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من إصابة بالعين؟**

ج: لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر؛ لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء، وإنما يعالج ذلك بالرُّقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٧٥).

علاج قسوة القلب

❁ **س: إذا كنت في بعض الأحيان أشعر بقسوةٍ في قلبي وأحيانًا أحس بداءٍ مثل الشرك الخفي أو الغيرة من بعض الناس، فما هو العلاج من هذا الداء الخطير؟**

ج: ينبغي لك الإكثار من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم وعمل ما تستطيعين من نوافل العبادات ومجالسة أهل الدين والصلاح، مع إخلاص العمل لله جل وعلا والابتعاد بالعبادات عن مواطن الرياء، ودفعه عند حصوله بابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة، وأما دفع الغيرة فيكون باعتقاد أن النعم جميعًا هبة من الله جل وعلا، وأنه هو الذي قسَّمها على عباده، قال تعالى: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف] وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه؛ لقول النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[1] وأن يشغل نفسه عن الغيرة والحسد بما ينفعه من الأقوال والأعمال الصالحة. (غ، ف، ز)، (١/٢٧٥-٢٧٦).

مس الجن وعلاجه

❁ **س:** هل الحديث التالي ليس بحجةٍ على تمليك الجن سلطانًا على البشر؟ عن أبي السائب قال: «**دخلنا على أبي سعيد الخدري فبينما نحن جلوس إذ سمعنا تحت سريره حركةً فنظرنا فإذا فيه حية، فوثبت لأقتلها وأبو سعيد يصلي فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتًى منا حديث عهدٍ بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يومًا فقال له**

(١) البخاري (١٣)، مسلم (٤٥).

رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة»، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحيةٍ عظيمةٍ منطويةٍ على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتًا الحية أم الفتى.. إلخ»[1].

ج: **أولًا**: الحديث صحيح من جهة سنده ومتنه.

ثانيًا: الناس خُلق أبوهم آدم من طين ثم صار بشرًا سويًا وتناسل منه أولاده، والجن خلقوا من نار، ثم صاروا أحياء منهم الذكور ومنهم الإناث، وكل من الجن والإنس قد أرسل إليهم النبي ﷺ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، والإنسي قد يؤذي الجني وهو يعلم أو لا يعلم، والجني قد يؤذي الإنسي ويصرعه أو يقتله، كما أن الإنسي قد يؤذي الإنسي ويضره، والجني قد يؤذي الجني، ومن نفى ذلك عن الجن وهو لم يحط علمًا بأحوالهم فقد قفا ما ليس له به علم وخالف ما ورد فيهم من آيات القرآن، فقد قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن] وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون] الآيات، وخاطبهم الله تعالى كالإنس في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن] وبقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن] وسخر سبحانه الجن على اختلاف حالهم لنبيه سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ] الآيات، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء:٨٢] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف] وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام] واقرأ الآيات من سورة الجن في تفصيل أحوالهم وأعمالهم وجزاء من آمن منهم ومن كفر، فلا عجب أن يتمكن جنيٌّ من إنسيّ وأن يصيبه بأذى، كما يتمكن الإنسيُّ من الجنيِّ ويصيبه بما يضره إذا تمثل الجني بصورة حيوان مثلًا، كما في الحديث المذكور في السؤال، وكما في الحديث

---

(١) مسلم (٢٢٣٦).

الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ﵁، أن النبي ﷺ قال: «**إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: فرده خائبًا**»[١]. وبالجملة فكل من الجن والإنس إما مؤمن وإما كافر، وطيب أو خبيث، ونافع لغيره أو مؤذٍ له ضار به كل بإذن الله ﷻ كما تقدم.

وأخيرًا: فعالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منها إلا ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغرابٍ أو استنكارٍ والسكوت عما عداه؛ لأن الخوض نفيًا أو إثباتًا قولٌ بغير علم، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء][٢]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٨٢).

❁ **س: يمرض الإنسان فيصبح يتكلم بكلامٍ غير عادي فيقول الناس: إنه ممسوس بجن، هل هذا صحيح، ويأتون بحافظ القرآن فيقرأ عليه حتى يرجع إلى حالته العادية، وكذلك في الزفاف يربطون العريس بقراءة خاصة لا يستطيع أن يجامع زوجته أثناء دخوله هل هذا صحيح؟**

ج: **أولًا**: الجن صنف من مخلوقات الله ورد ذكرهم في القرآن والسنة وهم مكلفون، مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار، ومس الجن للإنس أمر معلوم من الواقع، وتستعمل للعلاج من مسه الأدوية الشرعية من الدعاء والقراءة عليه بشيءٍ من القرآن.

ثانيًا: أما قراءة شيء في ليلة الزفاف بحيث يكون العريس مربوطًا عن زوجته ليلة الزواج أو عند العقد فلا يجامعها فهذا نوع من السحر، والسحر محرم لا يجوز تعاطيه، وقد ثبت النهي عن تعاطيه في القرآن والسنة، وأن حد الساحر القتل. (ق، غ، ف، ز)، (١/٢٨٣).

❁ **س: أسكن في منزل في البادية ووجدتُ في يومٍ أني أُرمى بالحجارة من داخل المنزل ومن خارجه وأنه يُطفىء علي المصباح، وتُكسر أواني ويُعبث بي دون أن أرى من يفعل بي هذا، ومكثت على ذلك مدة ٤ أيام وأنا أعاني من هذه المصيبة،فما تفسير هذه الكارثة والمصيبة. ثم ما علاجها؟**

ج: قد يكون هؤلاء نفرًا من شياطين الجن اعتدوا عليك وعبثوا بك؛ لتخرج من البيت أو لمجرد العبث بك واللعب عليك، وقد يكون منهم انتقامًا منك لإيذائك إياهم من حيث لا تعلم. وعلى كل حال: الجأ إلى الله، وتحصن بتلاوة كتاب الله في البيت وقراءة آية الكرسي عندما تضطجع في فراشك للنوم أو الراحة، وتستعيذ بالله من شر ما خلق وتقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات**»[٣] وتقول كلما دخلت البيت: «**اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا**

---

(١) البخاري (٤٦٠)، مسلم (٥٤١).

(٢) أفتى بذلك الشيخ عطية صقر والشيخ أحمد هريدي مفتي الديار المصرية، فتاوى دار الإفتاء (٧/ ١٩٦- ١٠/ ٩٨).

(٣) سبق تخريجه.

باسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا»[١] وتقول عند كل صباح ومساء (ثلاث مرات): «**باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**»[٢].

وبالجملة تحافظ على القرآن في البيت وغيره، وعلى الأذكار النبوية الثابتة عن النبي ﷺ فتذكر الله بها في أوقاتها ليلًا ونهارًا في البيت وغيره، وتجدها في كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم، وكتاب «الأذكار» للنووي، وغير ذلك من كتب الحديث. (ق،غ،ف،ز)، (٢٨٥/١-٢٨٦).

❁س: في ليلة من الليالي ذهب أخي البالغ من العمر ١٥ سنة يمشي على أقدامه في وادي من بوادي الجنوب، فقال: إنه وجد جسمًا تمثَّل له بأنه (قطوه)، ومشى معه مسافة ما يقارب كيلو. وقد حصل له اشتداد في الأعصاب وتلاصقت فكاه، وذهبنا إلى شخص قال: إنه يعالج أمراض الجن، وعندما وصلنا إليه أجلس الولد أمامه وصار يهلل ويصلي على النبي بصوت مرتفع ثم يقول كلماتٍ بصوتٍ منخفض لا ندري ماذا يقول، ثم وضع ماء في فنجان وقرأ على الماء الفاتحة وبعض الكلمات لم أسمعها وأسقاه الولد ثم أعطانا لبان، وقال -يقصد الولد-: تبخر بهذا اللبان، هل أداوم بمراجعة أخي لهذا الشخص؟

ثانيًا: ما صحة علاج هذا الشخص للناس بهذه الطريقة من الناحية الشرعية؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر فالذي بأخيك مس من الجن، وعلاجه بالرُّقى الشرعية من تلاوة القرآن كسورة الفاتحة، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ [الناس] وآية الكرسي، وغيرها من سور القرآن وآياته، والأذكار والأدعية النبوية الثابتة عن النبي ﷺ مثل: «**أعيذك بكلمات الله التامة، من كل شيطانٍ وهامَّة، ومن كل عينٍ لامَّة**»[٣] ومثل: «**أذهِبِ البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**»[٤] وارجع إلى كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، و«الوابل الصيب» لابن القيم، و«الأذكار النووية» للنووي لتعلم منها الأذكار والأدعية التي تناسب مرض أخيك لتقرأ بها عليه أو يقرأها على نفسه، وننصحك ألا تعود إلى ذلك الرجل أو مثله لعلاج أخيك أو غيره، فإنه وإن أصاب في قراءة الفاتحة إلا أنه تكلم معها بكلماتٍ أسرَّها، إخفاء لها- على ماء في الفنجان وسقاه الماء فقد يكون ما تكلم به سرًّا تعويذات شيطانية واستعانة بالجن، وهذا من الكهانة وقد نهى النبي ﷺ عن الإتيان إلى الكهان[٥]، وفي الرقية الشرعية غِنًى عن الإتيان إلى الكهان، وما ذكره لك من مطالعته ما في نجران وأبها ومناطق أخرى

---

(١) أبو داود (٥٠٩٨).

(٢) أحمد (١/ ٦٢)، أبو داود (٥٠٩٠).

(٣) البخاري (٣٣٧١).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

يدل على كهانته واستخدامه للجن. شفى الله أخاك وثبتنا وإياكم على الحق. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٨٧-٢٩٠).

❁ **س: يوجد امرأة مصروعة وعليها امرأة من الجن وعندما تُضرب امرأة الجن لا تستجيب للخروج من المرأة المسلمة فهل يجوز في هذه الحالة حرقها بالنار حتى تخرج من المرأة المسلمة؟**

ج: يحرم إحراقها بالنار مطلقًا؛ لأن النار لا يعذب بها إلا الله. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٩٠-٢٩١).

❁ **س: أنا رجل كفيف وكل ليلة يجيئني جن وأتخوف منهم والآن عندي مصحف وإذا جعلته على وجهه راحوا عني، فهل يجوز ذلك؟**

ج: ينبغي لك أن تكثر من ذكر الله عند النوم، وأن تقرأ «آية الكرسي» وسورة «الإخلاص» و«والمعوذتين»، وأن تستعيذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاث مرات) صباحًا ومساءً وتقول: «**باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» (ثلاث مرات) صباحًا ومساءً[1]، وتسلم إن شاء الله من شر الجن وغيرهم، ولا ينبغي لك استعمال المصحف في هذا الأمر على الوجه المذكور؛ لما في ذلك من الإهانة لكتاب الله وإرضاء الشياطين بذلك.. ونسأل الله أن يعافيك وأن يعيذنا جميعًا من الشياطين. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٩١-٢٩٢).

حكم الذهاب إلى الكنيسة أو السحرة لعلاج الصرع

❁ **س: علاج الصرع عندنا هو الذهاب إلى الكنيسة أو الذهاب إلى السحرة والدجالين الذين ينتشرون في القرى وأحيانًا يأتي بفائدة، فهل هذا يجوز فعله؟ مع العلم بأن الشخص المصروع إذا لم يسرعوا بعلاجه فإنه يهلك ويموت.**

ج: لا يجوز الذهاب إلى الكنيسة لعلاج الصرع ولا إلى السحرة ولا إلى الدجالين. أما طرق العلاج المباح فيعالج بالرقى المشروعة مثل قراءة القرآن؛ كسورة «الفاتحة» و«قل هو الله أحد» و(المعوذتين) و(آية الكرسي) وما ورد من الأذكار والأدعية الثابتة عن الرسول ﷺ. (ق،غ، ف، ز)، (١/٢٩٢-٢٩٣).

علاج المرض النفسي

❁ **س: أنا فتاة أُصبتُ بضيقٍ شديدٍ ولم أعد أهتم بأي شيء، وعُرِضْتُ على أخصائي نفساني ومللتُ من طول فترة العلاج. فهل هناك علاجٌ شرعيٌّ لهذا الضيق والاكتئاب النفسي؟ وحديث: «ماء زمزم لما شرب له»[2] هل ينطبق على حالتي النفسية. وكيف يمكن نقله؟**

ج: ثقي بالله تعالى وحسِّني الظن به، وفوضي أمرك إليه، ولا تيأسي من رحمته وفضله وإحسانه فإنه سبحانه ما أنزل داءً إلا أنزل له شفاء، وعليك الأخذ بالأسباب فاستمري في مراجعة الأطباء

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أحمد (٣/ ٣٥٧)، ابن ماجه (٣٠٦٢).

المتخصصين في معرفة الأمراض وعلاجها، واقرئي على نفسك سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس (ثلاث مرات) وانفثي في يديك عقب كل مرة، وامسحي بهما وجهك وما استطعت من جسمك وكرري ذلك مرات ليلًا ونهارًا وعند النوم، واقرئي على نفسك أيضًا سورة (الفاتحة) في أي ساعة من ليلٍ أو نهارٍ واقرئي (آية الكرسي) عندما تضطجعين في فراشك للنوم، فذلك من خير ما يرقي الإنسان به نفسه ويحصنها من الشر، وادعي الله تعالى بدعاء الكرب، فقولي «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»[1] وأرقي نفسك أيضًا برقية رسول الله ﷺ فقولي: «**اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقمًا**»[2]، إلى غير ذلك من الأذكار والرقى والأدعية التي ذكرت في دواوين الحديث، وذكرها النووي في كتاب «رياض الصالحين»، وكتاب «الأذكار». أما ما ذكرت عن ماء زمزم من أن النبي ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»[3] فقد رواه الإمام أحمد وابن ماجه، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، وهو حديث حسن، وهو أيضًا عامٌّ، وأصح منه قول النبي ﷺ في ماء زمزم: «**إنها مباركة، وإنها طعام طُعْمٍ وشفاء سُقْمٍ**»[4] رواه مسلم وأبو داود وهذا لفظ أبي داود. فإذا أردتَ منه شيئًا أمكنك أن توصي من يحج من بلدك ليأتي بشيء منه في عودته من حجه. (غ، ف، ز)، (١/٢٩٦-٢٩٨).

التمائم

❁ **س - أ: ما حكم حمل آيات قرآنية في الجيب كالمصاحف الصغيرة بقصد الحماية من الحسد والعين أو أي شر، وكذلك وضعها في السيارة أو أي أداة أخرى لنفس الغرض؟وما حكم حمل الحجاب المكتوب من آيات الله بقصد الحماية من العين أو الحسد أو لأي سببٍ آخر من الأسباب كالمساعدة على النجاح أو الشفاء من المرض أو السحر إلى غير ذلك من الأسباب؟ وما حكم تعليق آيات قرآنية بالرقية في سلاسل ذهبية أو خلافه للوقاية من السوء؟**

ج: أنزل الله سبحانه القرآن ليتعبد الناس بتلاوته ويتدبروا معانيه فيعرفوا أحكامه ويأخذوا أنفسهم بالعمل بها وبذلك يكون لهم موعظةً وذكرى تلين به قلوبهم وتقشعر منه جلودهم، وشفاءً لما في الصدور من الجهل والضلال، وزكاةً للنفوس وطهارةً لها من أدران الشرك وما ارتكبته من المعاصي والذنوب، وجعله سبحانه هدًى ورحمةً لمن فتح له قلبه أو ألقى السمع وهو شهيد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس]، وقال

---

(١) البخاري (٦٣٤٦)، مسلم (٢٧٣٠).

(٢) ابن ماجه (٣٥٢٠).

(٣) سبق تخريجه قريبًا.

(٤) مسلم (٢٤٧٣)، «مسند الطيالسي» (٤٥٩).

تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [الزمر:٢٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق]، وجعل سبحانه القرآن معجزةً لرسوله محمد ﷺ وآيةً باهرةً على أنه رسولٌ من عند الله إلى الناس كافة ليبلِّغ شريعته إليهم، ورحمة بهم، وإقامة للحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [الشعراء]، وقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [لقمان] إلى غير ذلك من الآيات.

فالأصل في القرآن أنه كتاب تشريعٍ وبيانٍ للأحكام، وأنه آيةٌ بالغةٌ ومعجزةٌ باهرةٌ وحجةٌ دامغةٌ أيد الله بها رسوله محمد ﷺ، ومع ذلك ثبت أن رسول الله ﷺ كان يرقي نفسه بالقرآن فكان يقرأ على نفسه المعوذات الثلاث، (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس)، وثبت أنه أذن في الرقية بما ليس فيه شرك من القرآن والأدعية المشروعة، وأقر أصحابه على الرقية بالقرآن، وأباح لهم ما أخذوا على ذلك من الأجر، فعن عوف بن مالك أنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرُّقى ما لم تكن شركًا**»[(١)] رواه مسلم في «صحيحه»، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكنا والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: (الحمد لله رب العالمين)، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جُعْلَهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: أقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ، فذكروا له. فقال: «**وما يدريك أنها رقية**»، ثم قال: «**قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا**»، فضحك النبي ﷺ.[(٢)] رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب (قل هو الله أحد) و (المعوذتين) جميعًا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

يأمرني أن أفعل ذلك به»[١] رواه البخاري، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم رب الناس أذهب البأس، واشفِ وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**»[٢] رواه البخاري إلى غير ذلك من الأحاديث التي ثبت منها أنه رقى بالقرآن وغيره، وأنه أذن في الرقية وأقرها ما لم تكن شركًا. ولم يثبت عن النبي ﷺ وهو الذي نزل عليه القرآن، وهو بأحكامه أَعْرَفُ وبمنزلته أعلم أنه علّق على نفسه أو غيره تميمةً من القرآن أو غيره، أو اتخذه -أو آيات منه- حجابًا يقيه الحسد أو غيره من الشر، أو حمله أو شيئًا منه في ملابسه أو في متاعه على راحلته لينال العصمة من شر الأعداء أو الفوز والنصر عليهم أو لييسر له الطريق ويذهب عنه وعثاء السفر أو غير ذلك من جلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ، فلو كان مشروعًا لحرص عليه وفعله، وبلّغه أمته، وبيّنه لهم؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧] ولو فعل شيئًا من ذلك أو بيّنه لأصحابه لنقلوه إلينا، ولعملوا به، فإنهم أحرص الأمة على البلاغ والبيان، وأحفظها للشريعة قولًا وعملًا، وأتبعها لرسول الله ﷺ، ولكن لم يثبت شيء من ذلك عن أحدٍ منهم، فدل ذلك على أن حمل المصحف أو وضعه في السيارة أو متاع البيت أو خزينة المال لمجرد دفع الحسد أو الحفظ أو غيرهما من جلب نفع أو دفع ضرٍّ لا يجوز، وكذا اتخاذه حجابًا أو كتابته أو آيات منه في سلسلةٍ ذهبيةٍ أو فضيةٍ مثلًا؛ ليعلق في الرقبة ونحوها لا يجوز؛ لمخالفة ذلك لهدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه رضوان الله عليهم، ولدخوله في عموم حديث «**من تعلق تميمةً فلا أتم الله له...**»[٣]، وفي رواية «**من تعلق تميمةً فقد أشرك**»[٤] رواهما الإمام أحمد وفي عموم قوله ﷺ: «**إن الرُّقي والتمائم والتِّولة شركٌ**»[٥]، إلا أن النبي ﷺ استثنى من الرقى ما لم يكن فيه شرك فأباحه، كما تقدم، ولم يستثنِ شيئًا من التمائم، فبقيت كلها على المنع.

وبهذا يقول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة وجماعة من التابعين، منهم أصحاب عبد الله بن مسعود كإبراهيم بن يزيد النخعي. وذهب جماعة من العلماء إلى الترخيص بتعليق تمائم من القرآن ومن أسماء الله وصفاته لقصد الحفظ ونحوه، واستثنوا ذلك من حديث النبي ﷺ عن التمائم كما استثنيت الرقى التي لا شرك فيها؛ لأن القرآن كلام الله وهو صفة من صفاته، فاعتقاد البركة والنفع فيه وفي أسمائه تعالى وصفاته ليس بشرك فلا يمنع اتخاذ التمائم منها أو عمل شيءٍ منها أو اصطحابه أو تعليقه رجاء بركته ونفعه، ونسب هذا القول إلى جماعة منهم عبد الله بن عمرو بن

---

(١) البخاري (٥٧٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أحمد (٤/ ١٥٤).

(٤) أحمد (٤/ ١٥٦).

(٥) سبق تخريجه.

العاص لكنه لم تثبت روايته عنه؛ لأن في سندها محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن، على أنها إن ثبتت لم تدل على جواز تعليق التمائم من ذلك؛ لأن الذي فيها أنه كان يحفظ القرآن للأولاد الكبار ويكتبه للصغار في ألواحٍ ويعلقها في أعناقهم، والظاهر أنه فعل ذلك معهم ليكرروا قراءة ما كتب حتى يحفظوه لا أنه فعل ذلك معهم حفظًا لهم من الحسد أو غيره من أنواع الضر فليس هذا من التمائم في شيء.

وقد اختار الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه «فتح المجيد» ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود وأصحابه من المنع من التمائم من القرآن وغيره، وقال: إنه هو الصحيح؛ لثلاثة وجوه: **الأول**: عموم النهي ولا مخصص للعموم. **الثاني**: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك. **الثالث**: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك، والله أعلم.

الاستشفاء بماء زمزم

❁ س - ب: ما حكم القراءة على ماء زمزم من قِبَلِ أشخاصٍ معينين لإعطائه شخصًا ما لتحقيق أي غرضٍ منه أو لشفائه؟

ج: روي عن النبي ﷺ أنه شرب من ماء زمزم، وأنه كان يحمله، وأنه حث على الشرب منه وقال: «**ماء زمزم لما شرب له**»[1]، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها فقال: «**اسقني**»، فقال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «**اسقني**»، فشرب ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيه فقال: «**اعملوا فإنكم على عملٍ صالحٍ**»، ثم قال: «**لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل - يعني: على عاتقه، وأشار إلى عاتقه**»[2]. رواه البخاري، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له، إن شربتَه تستشفي به شفاك الله، وإن شربتَه يُشبعك أشبعك الله به، وإن شربتَه لقطع ظمئك قطعه الله وهي هَزْمَةُ جبريل وسُقيا إسماعيل**»[3] رواه الدراقطني وأخرجه الحاكم وعن عائشة رضي الله عنها «أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ يحمله»[4] رواه الترمذي، إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في فضل ماء زمزم وخواصه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (١٦٣٥).

(٣) الدارقطني (٢/ ٢٧٩)، الحاكم (١/ ٤٧٣).

(٤) الترمذي (٩٦٣).

وهذه الأحاديث وإن كان في بعضها مقال؛ إلا أن بعض العلماء صححها وعمل بها الصحابة واستمر العمل بمقتضاها إلى يومنا. ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في «صحيحه» عن النبي ﷺ قال في زمزم: «**إنها مباركةٌ وإنها طعام طُعْمٍ**»[١] وزاد أبو داود بإسناد صحيح: «**وشفاء سقم**»[٢].

ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد من أصحابه ليشربه أو يتمسح به؛ تحقيقًا لغرض أو رجاء الشفاء من مرض مع عِظَمِ بركته وعلو درجته وعميم نفعه وحرصه على الخير لأمته ومع كثرة تردده على زمزم قبل الهجرة وفي اعتماره مرات وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة ولم يثبت أيضًا أنه أرشد أصحابه إلى القراءة عليه مع وجوب البلاغ عليه والبيان للأمة، فلو كان ذلك مشروعًا لفعله وبيَّنه لأمته فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه. لكن لا مانع من القراءة منه للاستشفاء به كغيره من المياه، بل من باب أولى؛ لما فيه من البركة والشفاء؛ للأحاديث المذكورة. (غ، ف، إ)، (١/٣٠٢-٣١٠).

حكم الصلاة خلف من علق تميمة

❁ **س: إمام يتخذ من القرآن تعوذًا يعلق شيئًا منها على نفسه ويعملها لغيره عادة، أتحل إمامة ذلك الرجل والصلاة خلفه؟**

ج: تعليق التمائم على الإنسان أو غيره من القرآن محرم في أصح قولي العلماء، وإن كان من غيره فهو أشد تحريمًا، وتختلف مراتب الحكم فيه باختلاف قصد صاحبه فقد يكون شركًا أكبر إذا اعتقد أن لها تأثيرًا دون الله، وقد يكون شركًا أصغر، وقد يكون بدعةً ومعصيةً دون ذلك، وعلى كل حال لا يجوز فعله ولا ينبغي الائتمام بمن يفعله أو يعلقه. (ق،غ، ف، ز)، (١/٣١٢).

❁ **س: توفي أستاذي الذي علمني القرآن وجدي، وكانا يكتبان آيات القرآن مع الخواتم ثم يعطيانه للناس، فهل أدعو وأستغفر لهما؟**

ج: كتابة آيات من القرآن لتعلق تمائم لا تجوز، وكذا تعليقها رجاء الحفظ أو الشفاء أو دفع البلاء لا يجوز على الصحيح، ولكن مع ذلك يجوز لك أن تدعو لمعلمك ولجدك بالرحمة والمغفرة وإن كانا يفعلان ذلك في حياتهما؛ لأنه ليس بشرك، وإن كان لا يجوز، إلا إن علمت منهما غير ذلك مما يوجب كفرهما؛ كدعاء الأموات والاستغاثة بالجن ونحو ذلك من أنواع الشرك الأكبر، فلا تدع لهما ولا تستغفر لهما. (ق،غ، ف، ز)، (١/٣٢٠-٣٢١).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

أخذ الأجرة على كتابة التمائم

❁س: شخص كتب لشخص آخر تمائم بأجرة وعرف المكتوب له بعدُ أن تعليق التمائم لا يجوز في الإسلام فهل يعطي الكاتب له تلك التمائم أجرة؟

ج: الصواب: تحريم تعليق التمائم سواء كانت من القرآن أو غيره، وإذا حرم تعليقها لم يجز أخذ أجرة كتابتها ولا دفعها لمن كتبها. (ق،غ، ف، ز)، (٣٢١/١).

❁س: إنسان مريض ذهب إلى فقيهٍ فكتب له في الورقة قرآنًا، وقال له: إذا رجعتَ إلى البيت فاضرب على كل كلمةٍ من هذه الكلمات المكتوبة من القرآن مسمارًا، ثم أخفي الورقة لمدة عشرة أو خمسة عشر يومًا. فهل يجوز ذلك؟

ج: لا يجوز هذا العمل؛ لأنه من التمائم التي نهى عنها النبي ﷺ؛ لقوله ﷺ: «**من تعلَّق تميمةً فلا أتم الله له، ومن تعلَّق وَدَعةً فلا ودع الله له**»[1] وفي رواية: «**من تعلق تميمةً فقد أشرك**»[2]. (ق،غ، ف، ز)، (٣٢٢/١).

❁س: هل يجوز وضع خرقة أو قطعة جلد أو ما يشبه ذلك على بطن الولد أو البنت في سن الرضاعة والكبير أيضًا؟

ج: إن كان وضع هذه الخرقة أو الجلد يقصد بها ما يقصد من التمائم من جلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ فهذا محرم، بل قد يكون شركًا، وإن كان لغرضٍ صحيحٍ؛ كمسك السرة للطفل عن الارتفاع أو شد الظهر فلا شيء في ذلك. (ق،غ، ف، ز)، (٣٢٣/١).

❁س: هل يجوز الصلاة بالتمائم؟

ج: اتفق العلماء على تحريم لبس التمائم إذا كانت من غير القرآن واختلفوا إذا كانت من القرآن: فمنهم من أجاز لبسها، ومنهم من منعها، والقول بالنهي أرجح؛ لعموم الأحاديث ولسد الذريعة، وبناء عليه فلا يجوز لبسها في الصلاة من باب أولى. (ق،غ، ز)، (٣٢٤/١-٣٢٥).

❁س: هل يجوز استخدام السلسلة لحماية النفس وللتسويق، وتقديمها إلى بنت للزواج بها؟

ج: **أولًا**: لا يجوز استخدامها تميمةً لحماية النفس، أو لترويج بضاعة، ونَفاق السلعة في الأسواق.

ثانيًا: يجوز تقديم سلسلة الذهب -مثلًا- إلى من يخطبها تمهيدًا للزواج بها لا لاعتقاد أنها تجلب نفعًا أو تدفع ضرًّا. (ق، ف، ز)، (٣٢٧/١).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

❁ س: إذا ولدت المرأة تأخذ معها حديدًا لمدة ٤٠ يومًا ويعتقدون أنه يمنع عنهم شر الجن وأنه ينفعهم من دون الله فهو الذي خلقهم أول مرةٍ، ولقد وصلنا إلى جدالٍ أنا وأمي وزوجتي فما الحكم؟

ج: من أنواع الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام؛ تعليق الحديد ونحوه على المرأة النفساء والمختون لجلب النفع أو دفع الضرر، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، «أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة من صفر فقال: «**ما هذه؟**» قال: من الواهنة: فقال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا**»[1] وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعًا: «**من تعلق تميمةً فلا أتم الله له، ومن تعلق وَدَعةً فلا ودع الله له**»[2] رواهما أحمد وفي رواية: «**من تعلق تميمةً فقد أشرك**»[3].

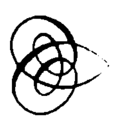
وقد أحسنت في نصيحتك لمن ذكر وعنايتك بإرشادهما إلى ترك هذه البدعة الشركية جزاك الله خيرًا. (غ، ف، ز)، (٣٢٩/١).

---

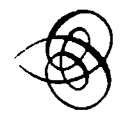
(١) أحمد (٤/ ٤٤٥)، ابن ماجه (٣٥٣١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.



السجود وصرف العبادات لغير الله



❁ س: هناك من يقول: كل من يتقيد برسالة محمد ﷺ واستقبل القبلة بالصلاة ولو سجد لشيخه لم يكفر ولم يسمِّه مشركًا، وإن أمة محمد لم يخلد فيهم أحد في النار؟

ج: كل من آمن برسالة نبينا محمد ﷺ وسائر ما جاء به في الشريعة إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريق يعتبر كافرًا مرتدًّا عن الإسلام مشركًا مع الله غيره في العبادة، ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده؛ لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله. لكنه قد يعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يعلم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام؛ إعذارًا إليه ليراجع نفسه، عسى أن يتوب، فإن أصر على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته؛ لقول النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[1]. أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما، فالبيان وإقامة الحجة للإعذار إليه قبل إنزال العقوبة به، لا ليسمى كافرًا بعد البيان، فإنه يسمى كافرًا بما حدث منه من سجودٍ لغير الله أو نذره قربة أو ذبحه شاة – مثلًا – لغير الله، وقد دل الكتاب والسنة على أن من مات على الشرك لا يغفر له ويخلد في النار؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾ [التوبة]. (ق، ف، ز)، (٣٣٤/١-٣٣٥).

❁ س: هل يجوز الركوع لأحد مثل الوالدين؟

ج: لا يجوز، بل ذلك شرك؛ لأن الركوع عبادة لله سبحانه كالسجود فلا يجوز فعلهما لغير الله سبحانه. (غ، ف، ز)، (٣٣٧/١).

الحلف بغير الله

❁ س: ما حكم الحلف بغير الله، وقول الرجل: مالي إلا الله وأنت؟ وما حكم الحلف بالقرآن؟

ج: أما الحلف بغير الله وقول القائل: ما شاء الله وشئت، وما لي إلا الله وأنت، ونحو ذلك، فإن قام بقلبه تعظيم لمن حلف به من المخلوقات مثل تعظيم الله فهو شرك أكبر؛ فإن كان جاهلًا عُلِّم فإن أصر فهو والعالم ابتداء سواء، كل منهما يكون مشركًا شركًا أكبر، وكذا في قوله: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، فإن اعتقد أن هذا الشخص شريك مع الله لا يقع شيء إلا بمشيئة الله ومشيئة هذا الشخص، فإن كان جاهلًا عُلِّم، فإن أصر فهو والعالم ابتداء سواء، كل منهما مشركٌ شركًا أكبر، وأما

---

(١) البخاري (٣٠١٧).

إذا حلف بغير الله بلسانه ولم يعتقد بقلبه تعظيم من حلف به أو ما حلف به، وكذلك إذا قال: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، فهذا إن كان جاهلًا عُلِّم فإن أصر فهو والعالم ابتداءً سواء كل منهما مشرك شركًا أصغر، وكونه شركًا أصغر هذا لا يعني أن المسلم يتساهل في ذلك، فإن الشرك الأصغر أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا**»[١] فاليمين الغموس من الكبائر، ومع ذلك فقد جعل ابن مسعود رضي الله عنه الشرك الأصغر أكبر منها، وسر المسألة أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به هذا هو الأصل، وأما قول القائل: ما شاء الله وشئت ونحو ذلك، فإن الواو تقتضي التسوية بين المعطوف والمعطوف عليه؛ أي: أن المعطوف مساوٍ للمعطوف عليه، والله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى] وأما الحلف بالقرآن فليس من هذا الباب؛ لأن القرآن من كلام الله وكلامه جل وعلا صفة من صفاته.

واليمين الشرعية: هي اليمين بالله أو اسم من أسمائه أو صفة من صفاته، قال ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[٢] أخرجه البخاري، عن عمر[٣]. (م، غ، ف)، (١/٣٤٠-٣٤٢).

❁س: هل القسم بغير الله تبارك وتعالى من المعاني لا يكون شركًا؟

ج: الحلف بغير الله شرك أصغر؛ لما روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه: أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٤]، وإن قصد في قسمه تعظيم المُقْسِم به كتعظيم الله فهو شرك أكبر، وسواء أقسم بالذوات أو بمعانيها كل ذلك غير جائز. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/١٢٩).

❁س: هل الحلف بغير الله عز وجل الأصل فيه أنه شرك أكبر إلا إذا دل شيء على كونه شركًا أصغر؟ وما معنى حديث: «من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله»[٥]؟ وما درجته؟ وهل أمر الحالف بغير الله بلا إله إلا الله؛ تكفيرًا لقوله أم لردته؟

ج: الأصل أن الحلف بغير الله شرك أصغر، إلا إذا اعتقد الحالف إنزال من يحلف به منزلة الله في التعظيم والإجلال، فإنه يكون بهذا شركًا أكبر.

وأمر النبي ﷺ بقول: (لا إله إلا الله) لمن سبق لسانه بالحلف باللات والعزى وهما وثنان من

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٨/ ٤٦٩).

(٢) البخاري (٢٦٧٩)، مسلم (١٦٤٦).

(٣) أفتى بذلك الشيخ عبد المجيد سليم والشيخ بكر الصدفي والشيخ عطية صقر. (٧/ ٢٩٣، ٣٧٣، ٩/ ٤٠).

(٤) أحمد (٢/ ٦٩)، أبو داود (٣٢٥٣).

(٥) البخاري (٦٦٥٠)، مسلم (١٦٤٧).

أوثان العرب تعبد من دون الله؛ لأن الحلف باللات والعزى يضاد كلمة التوحيد إن قصد بها تعظيم اللات والعزى كتعظيم الله، وإن لم يقصد ذلك فحلفه بهما منافٍ لكمال التوحيد، فالحالف بهما معظِّم لهما، ومن حلف بالأصنام ونحوها فإن يمينه لا تنعقد، بل عليه أن يستغفر الله ويقول: لا إله إلا الله، ولا كفارة عليه. وكلمة التوحيد تبطل كل تعلق بغير الله، فقائلها متبرئ من اللات والعزى، ومن كل معبود سوى الله، إذ حقيقتها: لا معبود بحق إلا الله، فهي تثبت العبادة لله، وتنفي استحقاقها لغير الله، فإذا قالها مخلصًا بها من قلبه لله مع التوبة النصوح إلى الله مما قال كَفَّرت عنه ذلك الذنب.

والحديث المذكور في السؤال صحيح أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، وأخرجه البيهقي في «سننه»، ولفظ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من حلف فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعالَ أقامرك فليتصدق**»[١]. (١٣٢/٢٧).

❁ **س: ما صحة قول القائل: (وحياة ربي)؟**

ج: إن قول القائل في حلفه: (وحياة ربي) جائز ولا محذور فيه؛ لأنه قسم بصفة من صفات الله الثابتة له، وللإنسان أن يقسم بأي اسمٍ من أسماء الله أو صفةٍ من صفاته. (غ، ص، ش، ز)، (١٣٦/٢٧).

حكم الحلف بالأمانة

❁ **س: رجل قال للتاجر: بالأمانة تخبرني عن الأفضل، وقال التاجر: بالأمانة هذا هو الأفضل، وقصدهما ائتمان أحدهما الآخر في الإخبار بالحقيقة لا اليمين، هل هذا جائز؟**

ج: إذا لم يكن أحدهما قصد بقوله: بالأمانة الحلف بغير الله، وإنما أراد بذلك ائتمان أخيه في أن يخبره بالحقيقة فلا شيء في ذلك مطلقًا، لكن ينبغي ألا يعبر بهذا اللفظ الذي ظاهره الحلف بالأمانة، أما إذا كان القصد بذلك الحلف بالأمانة فهو حلف بغير الله، والحلف بغير الله شرك أصغر، ومن أكبر الكبائر؛ لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٢] وقال ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[٣] وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا»[٤]. (م، غ، ف)، (٣٤٢/١-٣٤٣).

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) سبق تخريجه قريبًا.

(٣) أحمد (٥/ ٣٥٢)، أبو داود (٣٢٥٥).

(٤) الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٠٠)، ابن أبي شيبة (٣/ ٤١٦).

التنويم المغناطيسي

❁ س: ما حكم الإسلام في الذي يستعين بالجن في معرفة المغيبات كضرب المندل؟ وما حكم الإسلام في التنويم المغناطيسي؟ وما حكم الإسلام في قول الرجل: (بحق فلان) أهو حلف أم لا؟

ج: **أولًا**: علم المغيبات من اختصاص الله تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه لا جني ولا غيره إلا ما أوحى الله به إلى من شاء من ملائكته أو رسله، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]، وقال تعالى في شأن نبيه سليمان عليه السلام ومن سخره له من الجن: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن] وثبت عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة**» أو قال: «**رعدةً شديدةً خوفًا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء قال ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل**»[1]. وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضْعَانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض** - وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ ! فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء**»[2] وعلى هذا لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم ولا بضرب مندل أو غيره، بل ذلك شرك؛ لأنه نوع من العبادة وقد أعلم الله عباده أن يخصوه بها فيقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لابن عباس: «**إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله...**»[3] الحديث.

ثانيًا: التنويم المغناطيسي ضَرْبٌ من ضروب الكهانة باستخدام جني حتى يسلطه المُنوِّم على المُنوَّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بالسيطرة عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعًا

---

(١) أبو داود (٤٧٤٠).

(٢) البخاري (٤٧٠١).

(٣) أحمد (١/ ٢٩٣)، الترمذي (٢٥١٦).

له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوَّم طوع إرادة المنوِّم بما يطلبه من الأعمال أو الأخبار بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقًا أو وسيلةً للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم.

ثالثًا: قول الإنسان: (بحق فلان) يحتمل أن يكون قسمًا - حلفًا- بمعنى: أقسم عليك بحق فلان، فالباء باء القسم، ويحتمل أن يكون من باب التوسل والاستعانة بذات فلان أو بجاهه، فالباء للاستعانة، وعلى كلا الحالتين لا يجوز هذا القول.

أما الأول: فلأن القسم بالمخلوق على المخلوق لا يجوز، فالإقسام به على الله تعالى أشد منعًا، بل حكم النبي ﷺ بأن الإقسام بغير الله شرك فقال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه.

وأما الثاني: فلأن الصحابة ﷺ لم يتوسلوا بذات النبي ﷺ ولا بجاهه لا في حياته ولا بعد مماته، وهم أعلم الناس بمقامه عند الله وبجاهه عنده وأعرفهم بالشريعة، وقد نزلت بهم الشدائد في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ولجأوا إلى الله ودعوه لكشفها، ولو كان التوسل بذاته أو بجاهه ﷺ مشروعًا لعلمهم إياه ﷺ؛ لأنه لم يترك أمرًا يقرب إلى الله إلا أمر به وأرشد إليه، ولعملوا به رضوان الله عليهم؛ حرصًا على العمل بما شرع لهم وخاصة وقت الشدة، فعدم ثبوت الإذن فيه منه ﷺ والإرشاد إليه وعدم عملهم به دليل على أنه لا يجوز، والذي ثبت عن الصحابة ﷺ أنهم كانوا يتوسلون إلى الله بدعاء النبي ﷺ ربه؛ استجابةً لطلبهم، وذلك في حياته كما في الاستسقاء وغيره، فلما مات ﷺ قال عمر ﷺ، لما خرج للاستسقاء: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا، فيسقون»[2] يريد: بدعاء العباس ربه وسؤاله إياه، وليس المراد التوسل بجاه العباس؛ لأن جاه النبي ﷺ أعظم منه وأعلى، وهو ثابت له بعد وفاته كما كان في حياته، فلو كان ذلك التوسل مرادًا لتوسلوا بجاه النبي ﷺ بدلًا من توسلهم بالعباس لكنهم لم يفعلوا، ثم إن التوسل بجاه الأنبياء وسائر الصالحين وسيلة من وسائل الشرك القريبة؛ كما أرشد إلى ذلك الواقع والتجارب فكان ذلك ممنوعًا؛ سدًّا للذريعة، وحمايةً لجناب التوحيد. (ق، غ، ف، ز)، (١/٣٤٣-٣٥٠).

الخوف من الله

❁ س: كيف يكون المرء قوي الإيمان مُطبِّقًا لأوامر الله خائفًا من عقابه؟

ج: يكون ذلك بتلاوة كتاب الله ودراسته وتدبر معانيه وأحكامه، وبدراسة سنة النبي ﷺ ومعرفة

---

(١) أحمد (٢/ ٦٩)، أبو داود (٣٢٥٣)، الترمذي (١٥٣٥)، الحاكم (١/ ١٨).

(٢) البخاري (١٠١٠).

تفاصيل الشريعة منها، والعمل بمقتضى ذلك والتزامه عقيدةً وفعلًا وقولًا، ومراقبة الله وإشعار القلب عظمته، وتذكر اليوم الآخر وما فيه من حسابٍ وثوابٍ وعقابٍ وشدةٍ وأهوال وبمخالطة من يعرف من الصالحين ومجانبة أهل الشر والفساد. (ق، غ، ف، ز)، (٣٦٠/١).

❁ س: إذا دَعَتِ امرأة ذات جمالٍ رجلًا للحرام فأبى، هل يظله الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله؟

ج: إذا دعته امرأةٌ ذات جمالٍ إلى الفاحشة فأبى خوفًا من الله فقد فعل خيرًا، وله الأجر من الله فضلًا وإحسانًا ولو لم تكن ذات منصب. أما تقديره وبيان نوعه وكيفيته فإلى الله؛ لأنه من المغيبات التي استأثر الله بعلمها، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**». ذكر منهم رجلًا دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٣٦١/١).

❁ س: أعمل مدرسًا، وعندما أسمع بمجيء أحد المسؤولين يرتابني خوفٌ يشبه خوف الخائف من الله، فهل هذا من الشرك؟

ج: الخوف من الله من أفضل مقامات الدين وأجلها وهو من أجمع أنواع العبادة التي أمر الله سبحانه بإخلاصها له، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران]، ووعد سبحانه من حقق مقام الخوف منه بجنتين، فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن] وأثنى على الملائكة بأنهم يخافون ربهم من فوقهم، فقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وغير ذلك من الآيات في القرآن كثيرة. وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه «فتح المجيد» أن الخوف ثلاثة أقسام:

أحدها: خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره، كما قال تعالى عن قوم هود عليه السلام أنهم قالوا له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:٣٦] وهذا هو الواقع من عُبَّاد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها ويخوِّفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله، وهذا ينافي التوحيد.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس فهذا محرم، وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد، وهذا هو سبب نزول هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران].

الثالث: الخوف الطبيعي: وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك فهذا لا يذم، كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١] الآية.

---

(١) البخاري (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١).

من هذا يظهر أن خوفك من المراقب من النوع الثالث (الخوف الطبيعي)، فعليك بإخلاص العمل دائمًا سواء حضر المراقب أو لم يحضر، وأن تضاعف جهودك في تعليم الطلاب ما ينفعهم وتقوي إيمانهم بكثرة قراءة القرآن وتدبره والعمل به وأداء الصلاة في وقتها وغير ذلك من شرائع الإسلام. نسأل الله لنا ولك الثبات والتوفيق للعمل الصالح. (ق،غ، ف، ز)، (١/٣٦١-٣٦٥).

❁ س: أخاف من عذاب الله تبارك وتعالى ووعيده ولكن همتي في العمل ضعيفةٌ جدًّا، فماذا أفعل حتى أدخل الجنة وأنجو من النار وأُحشَرَ مع الصالحين؟

ج: الخوف من الله ومن وعيده وعذابه مما يحمد شرعًا ومما يزيد العبد في تقوى الله فيبعثه على فعل أوامره واجتناب ما نهى عنه ﷻ، فأَخْلِصْ قلبك لله، واصدُقْ في خشيتك منه؛ لتقوى عزيمتك على فعل الطاعة والبعد عن المعصية، وأَكثرْ من قراءة القرآن مع تدبر واعتبار؛ ليكون لك عظةً ومنهجًا، ومن القراءة في سيرة الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ؛ لتتخذ لنفسك من عملهم أسوة وتسلك ما سلكوه من طرق الخير. كتب الله لنا ولك التوفيق وقوة العزيمة في العقيدة والعمل الصالح. (غ، ف، ز)، (١/٣٦٦).

❁ س: كيف نفهم حديث: «لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا...»؟

ج: أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» باب الخوف من الله، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: **«كان رجلٌ ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يومٍ صائفٍ، ففعلوا به، فجمعه الله ثم قال: ما حملك على الذي صنعتَ؟ قال: ما حملني عليه إلا مخافتك، فغفر له»**[١].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «ذكر رجلًا فيمن كان سلف -أو قبلكم- آتاه الله مالًا وولدًا- يعني أعطاه- قال: فلما حضر، قال لبنيه: أيُّ أبٍ كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإنه لم يبتئر عند الله خيرًا - فسرها قتادة: لم يدخر - وإن يقدم على الله يعذبه، فانظروا إذا مت فأحرقوني حتى إذا صرت فحمًا فاسحقوني، أو قال: فاسهكوني، ثم إذا كان ريح عاصف فاذروني فيها، فأخذ مواثيقهم على ذلك، وربي ففعلوا، فقال الله: كن، فإذا رجلٌ قائمٌ، ثم قال: أي عبدي ما حملك على ما فعلت؟ قال: مخافتك، أو فرق منك، فما تلافاه أن رحمه الله»، فحدثت أبا عثمان، فقال: سمعت سلمان، غير أنه زاد: «**فاذروني في البحر**»[٢]، أو كما حدث. فهذا الرجل حمله خوفه من الله وجهله بعموم قدرة الله على أن أوصى أولاده بما ذكر فرحمه الله وغفر له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر الحديث واحتجاج العلماء فيه: «فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم بعدما أحرق وذري، وعلى أنه يعيد

---

(١) البخاري (٦٤٨٠)، مسلم (٢٧٥٧).

(٢) التخريج السابق.

الميت ويحشره إذا فعل به ذلك، وهذان أصلان عظيمان:

أحدهما: متعلق بالله تعالى: وهو الإيمان بأنه على كل شيء قدير.

والثاني: متعلق باليوم الآخر: وهو الإيمان بأن الله يعيد هذا الميت ويجزيه على أعماله، ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة ومؤمنًا باليوم الآخر في الجملة، وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل عملًا صالحًا وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه غفر الله له بما كان منه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح». (ق، غ، ف، ز)، (١/٣٦٦-٣٦٨).

اليأس من رحمة الله

❁ **س: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر]. هل المقصود بها كل الذنوب بما فيها الشرك الأصغر والأكبر؟**

ج: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر] نهي منه لعباده أن ييأسوا من رحمته، ووعد أكيد منه سبحانه بأنه يغفر الذنوب جميعًا، صغيرها وكبيرها، وما كان شركًا أصغره وأكبره لمن تاب منها، فهي عامةٌ في كل ذنبٍ لمن تاب منه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٣٧٠-٣٧١).

التوكل

❁ **س: حديث «اعقل ناقتك وتوكل على الله»، هل هو صحيح أم لا؟**

ج: روى الترمذي في «سننه» من طريق أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ قال ﷺ: «**اعقلها وتوكل**»[1]. ثم ذكر الترمذي عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: وهذا عندي حديث منكر، ثم قال الترمذي: وهذا غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال الترمذي: وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هذا. وقد ذكر الحافظ الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» في الجزء العاشر منه -تحت عنوان: باب قيِّدْها وتوكَّل- الحديث الذي أشار إليه الترمذي، فقال: عن عمرو بن أمية أنه قال: يا رسول الله، أرسل راحلتي وأتوكل؟ فقال النبي ﷺ: «**بل قيدها وتوكل**»[2] رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما: عمرو بن عبد الله ابن أمية الضمري، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وذكر في الجزء العاشر أيضا - تحت ترجمة: باب التوكل وقيدها وتوكل - ما يأتي: عن عمرو بن أمية الضمري أنه قال: يا رسول الله، أرسل راحلتي وأتوكل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**بل قيدها وتوكل**»[3]

---

(١) الترمذي (٢٥١٧).

(٢) الحاكم (٣/ ٧٢٢).

(٣) انظر التخريج السابق.

رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أمية وهو ثقة. وذكر السيوطي في حرف الهمزة من كتابه «الجامع الصغير» - الحديث رواه الترمذي، ورمز له بعلامة الضعف.

وخلاصة القول: أن في الحديث مقالًا ولكن معناه صحيح؛ لأنه قد ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة الحث على الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فمن أخذ بالأسباب واعتمدها فقط وألغى التوكل على الله فهو مشرك، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل مفرط مخطئ، والمطلوب شرعًا هو الجمع بينهما. (م، غ، ف)، (١/٣٧٤-٣٧٥).

❁ س: قال رجل: ليس من التوكل على الله أن تقذف بنفسك في حوض السباحة وأنت لا تعرف العوم أو تخاطر بنفسك في حركة رياضية لم تتدرب عليها... فما هي حقيقة التوكل على الله؟

ج: التوكل على الله: تفويض الأمر إليه تعالى وحده وهو واجب، بل أصل من أصول الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة]، وهو من الأسباب المعنوية القوية لتحقيق المطلوب وقضاء المصالح، لكن على المؤمن أن يضم إليه ما تيسر له من الأسباب الأخرى، سواء كانت من العبادات كالدعاء والصلاة والصدقة وصلة الأرحام أم كانت من الماديات التي جرت سنة الله بترتيب مسبباتها عليها كالأمثلة التي ذكر السائل في استفتائه ونحوها؛ اقتداءً برسول الله ﷺ فإنه خير المتوكلين، وكان يأخذ بالأسباب الأخرى المناسبة مع كمال توكله على الله تعالى، فمن ترك الأسباب الأخرى مع تيسرها واكتفى بالتوكل فهو مخالف لهدي رسول الله ﷺ ويسمى توكله: عجزًا لا توكلًا شرعيًّا. (ق، غ، ف، ز)، (١/٣٧٦-٣٧٧).

❁ س: إن لقبي عبد القوي فما حكمه في الإسلام، وهل يجوز قول: توكلت على الله ثم عليك؟

ج: يجوز أن يقول الشخص: توكلت على الله ثم عليك، فإن التوكل على الله هو تفويض الأمر إليه والاعتماد عليه، فهو -جل وعلا- المتصرف في هذا الكون، والتوكل على العبد بعد التوكل على الله -جل وعلا- تفويض العبد فيما يقدر عليه، فالله له مشيئة، والعبد له مشيئة، ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، تعالى، قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير] وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان]، وقد أرشد النبي ﷺ إلى أصل ذلك، فروى النسائي وصححه عن قتيلة «أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت»[1] وصح عنه ﷺ أنه قال: «لا

---

(١) أحمد (٦/ ٣٧١).

تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم ما شاء فلان»[١] أما التلقيب بعبد القوي وهكذا التسمي بهذا الاسم فلا بأس به؛ لأن القوي من أسماء الله ﷻ. (ق،غ، ف، ز)، (١/٣٧٧-٣٧٨).

❁ **س: أحيانًا أتخوف من المرض فما الواجب علي عمله؟**

ج: ثق بالله وتوكل عليه واسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة وتزود من الأعمال الصالحة لآخرتك واجتنب أسباب الأمراض واتصل بالأطباء في المستشفيات العامة أو العيادات الخاصة وسلهم عما بدا لك في ذلك، والله المستعان. (ق،غ، ف، ز)، (١/٣٧٨-٣٧٩).

❁ **س: أريد شرحًا وافيًا لحديث: «لو تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير...»؟**

ج: الحديث عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»**[٢] رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن صحيح. حقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. ومعنى الحديث أن الناس لو حققوا التوكل على الله بقلوبهم واعتمدوا عليه اعتمادًا كليًّا في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم وأخذوا بالأسباب المفيدة لساق إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب ولكنه سعي يسير، وتحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله تعالى المقدرات بها وجرت سننه في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة] فجعل التوكل مع التقوى التي هي القيام بالأسباب المأمور بها والتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجزٌ محضٌ وإن كان مشوبًا بنوعٍ من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزًا ولا عجزه توكلًا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها. (غ، ف، ز)، (١/٣٧٩، ٣٨٠).

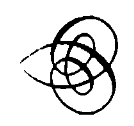
---

(١) أحمد (١/ ٢١٤)، أبو داود (٤٩٨٠).

(٢) أحمد (١/ ٣٠)، الترمذي (٢٣٤٤)، ابن ماجه (٤٠٦٤)، النسائي «الكبرى» (١٠/ ٣٨٩)، الحاكم (٤/ ٣١٨)، ابن حبان «موارد» (٢٠٤٨).



الغلو في الدين وفي الأنبياء والصالحين



❁ **س: ما الحد الذي إذا زاد عنه الإنسان في الدين يعتبر غلوًّا، وما تعريف الغلو والتفريط في الدين؟**

ج: الحد الذي إذا زاد عليه في الدين يعتبر غلوًّا هو الزيادة عن المشروع، والغلو هو: التعمق في الشيء والتكلف فيه، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو فقال: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(١) رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح، أما التفريط فهو التقصير في القيام بما أوجب الله؛ من فعل بعض المعاصي، كالزنى والغيبة والنميمة أو ترك بعض الواجبات كبرِّ الوالدين وصلة الأرحام ورد السلام ونحو ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٣٨٢/١).

❁ **س: من هم المتفيهقون؟**

ج: هم المتكلفون في الكلام المتنطعون فيه. (غ، ف، ز)، (٣٨٣/١).

الغلو في القبور وبناء المساجد عليها

❁ **س: بعض الناس يزورون قبر نبي الله يونس عليه السلام ويطوفون حول القبر ويضعون عند القبر من خلال النوافذ أكياسًا من الحلوى والمال وقماش أخضر، وبعض القائمين على هذا المسجد يوزعون من الحلوى للمعرفة (للبركة) وقطع القماش تباع، فهل هذه الحلوى أكلها حلال أم حرام؟**

ج: (أ) زيارة القبور لغير النساء سنة؛ لقول النبي ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة**»(٢).

(ب) لا يجوز الطواف حول قبر نبي أو غيره، ولا يجوز وضع طعام لا حلوى ولا غيرها عند القبر ولا قماش ولا نقود، بل ذلك شرك إذا قصد به التقرب إلى صاحب القبر نبيًّا كان أو غيره.

(ج) ما ذكرته عن القبر المذكور ليس بصحيح؛ لأنه لا يعلم قبر أحد من الأنبياء لا يونس عليه الصلاة والسلام ولا غيره سوى قبر النبي محمد ﷺ وقبر إبراهيم الخليل عليه السلام في فلسطين، ومن ادعى أن قبر يونس أو غيره من الأنبياء معروف فقد كذب أو صدق بعض الكاذبين.

(د) لو علم قبر يونس أو غيره لم يجز الغلو فيه ولا التقرب إليه بشيء من العبادات ولا تقديم الحلوى والخرق إليه ولا التمسح به ولا سؤاله شيئًا من الحاجات؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧] الآية.

(هـ) الحلوى وغيرها مما يقدم للقبور ليس له خصوصية ولا تكتسب بذلك شيئًا من البركة،

---

(١) أحمد (١/ ٢١٥)، ابن ماجه (٣٠٢٩).

(٢) مسلم (٩٧٦)، بلفظ: «... فإنها تذكر الموت»، وهذا لفظ ابن ماجه (١٥٦٩).

والواجب أخذها وتوزيعها بين الفقراء؛ لأنها مال قد أعرض عنه أهله. (غ، ف، ز)، (١/٣٩١-٣٩٢).

❁ س: من يوصل مشركًا إلى قبة من القباب للطواف، أو لحضور وليمةٍ أهو مشركٌ أم ارتكب إثمًا بغير رضاه إذ الذاهب للقبة والده أو والدته وإذا امتنع يغضب الواحد منهما؟

ج: لا يجوز لشخصٍ أن يوصل أحدًا إلى قبة من القباب للطواف بها أو لحضور وليمة أقيمت من أجل المشهد، فإذا فعل ذلك فقد ارتكب معصية؛ لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان، وكون الذي يريد الذهاب أباه أو أمه لا يبيح له ذلك، فقد قال ﷺ: «**لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق**»[1].

(ق، غ، ف، ز)، (١/٣٩٣).

❁ س: إنسان عمل صنمًا من شيءٍ نافعٍ كالذهب والفضة وما دونهما، وكان على صورة آدميٍّ أو حيوانٍ لقصد الزينة مثلًا ثم رجع عن ذلك ورغب أن يحوله إلى شيءٍ ينتفع به شرعًا كنقد أو حلية أو بناء، فهل يجوز ذلك؟ وماذا يفهم من كلمة «يعبد» في حديث: «هل فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد»[2]؟

ج: يجب هدم التماثيل والقضاء على رسومها وهتك الصور وإزالة معالمها سواء اتخذت للعبادة أم للزينة؛ إنكارًا للمنكر، وحمايةً للتوحيد، وكلمة «يعبد» في جملة: «**هل فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد**» وصف كاشف لبيان أن الغالب في عمل الأوثان أو اتخاذها أن يكون ذلك للعبادة وليس القصد به الاحتراز، ويجوز الانتفاع بأنقاض التماثيل والأصنام فيما يناسبها من بناء بيوت وأسوار ومساجد أو عمل نقد أو حلية للنساء ونحو ذلك، كما يجوز الانتفاع بالأوراق والألواح والسيارات التي بها صور بعد طمسها وإذهاب معالمها؛ لما رواه مسلم عن أبي الهياج قال: قال لي علي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[3] فاكتفى ﷺ في أمره عليًّا رضي الله عنه بطمس الصور وتسوية القبور المرتفعة بالأرض، كما اكتفى ﷺ من عائشة رضي الله عنها بجعل الستارة التي في حجرتها في نمارق بعد أن قسمتها قطعًا تذهب بمعالم ما كان فيها من الصور وأقرها على ذلك ولم يأمرها بإتلافها، ولأن الأصل جواز استعمال هذه الخامات، والحرمة طارئة فإذا زال ما طرأ عليها عادت إلى أصل إباحة الاستعمال فيما يناسبها شرعًا. (م، غ، ف، ز)، (١/٣٩٤-٣٩٥).

❁ س: هل يجوز أن أخرب الزوايا التي فيها أضرحة مشايخ يسمون: الأولياء، وأن آخذ من هذه الزوايا بعد أن أدمرها السقف والغطاء لأنتفع به؟

ج: **أولًا**: بناء الزوايا والمساجد على قبر أو قبور حرام؛ لما ثبت من نهي النبي ﷺ عن ذلك ولعنه من فعل ذلك، فإن بنيت عليها فعلى ولاة المسلمين وأعوانهم هدمها؛ إزالةً للمنكر فإنها أسست على غير

---

(١) الطبراني «الكبير» (١٣/ ٦٠)، «مصنف ابن شيبة» (١٢/ ٥٤٦)، وأحمد (١/ ١٣١) بلفظ: «... **في معصية الله...**».

(٢) أبو داود (٣٣١٥).

(٣) مسلم (٩٦٩).

تقوى، وكذا لو كان لجماعة من المسلمين مَنَعَةٌ وفيهم قوة فعليهم أن يزيلوها. كل ذلك إذا لم يُخْشَ من هدمها إثارة فتن لا يستطاع إطفاؤها والقضاء عليها، فإن النبي ﷺ لم يُزِلِ الأصنام التي كانت على الكعبة والتي بداخلها أول الأمر مع دعوته إلى التوحيد وتسفيه أحلام المشركين لعبادتهم الأصنام، فلما قوي المسلمون أزالها عام فتح مكة.

ثانيًا: إذا هدمت جاز لك أن تأخذ من أجزائها ما تنتفع به إذا أمنت الفتنة ولم تخش الضرر.

(ق، غ، ف، ز)، (١/٣٩٥-٣٩٦).

❁ س: ما حكم السجود على المقابر والذبح عليها؟

ج: السجود على المقابر والذبح عليها وثنية جاهلية وشرك أكبر، فإن كلًّا منهما عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله وحده فمن صرفها لغير الله فهو مشرك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام] آية، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر]... إلى غير هذا من الآيات الدالة على أن السجود والذبح عبادة، وأن صرفهما لغير الله شرك أكبر. ولا شك أن قصد الإنسان إلى المقابر للسجود عليها أو الذبح عندها إنما هو لإعظامها وإجلالها بالسجود والقرابين التي تذبح أو تنحر عندها، وروى مسلم في حديث طويل في باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غيَّر منار الأرض**»[1]، وروى أبو داود في «سننه» من طريق ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلًا ببوانة، فسأل رسول الله ﷺ فقال: «**هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يعبد؟**»، قالوا: لا، فقال: «**فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟**»، قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا فيما لا يملكه ابن آدم**»[2] فدل ما ذكر على لعن من ذبح لغير الله وعلى تحريم الذبح في مكان يعظم فيه غير الله من وثنٍ أو قبرٍ أو مكانٍ فيه اجتماع لأهل الجاهلية اعتادوه وإن قصد بذلك وجه الله. (م، غ، ف)، (١/٣٩٧-٣٩٨).

❁ س: أين كانت عائشة رضي الله عنها تصلي بعد أن دفن في بيتها رسول الله ﷺ وغيره، في داخل بيتها أم خارجه؟ وهل دفنت السيدة هاجر وغيرها من الأنبياء في المسجد الحرام؟

ج: إن عائشة رضي الله عنها ممن روى الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وهذا من حكمة الله جل وعلا. وبهذا يعلم أنها ما كانت تصلي في الحجرة التي فيها القبور؛ لأنها لو كانت تصلي فيها لكانت مخالفةً للأحاديث التي روتها عن رسول الله ﷺ، وهذا لا يليق بها، وإنما تصلي في بقية بيتها. وبما ذكرنا يعلم أنه ﷺ لم يدفن في المسجد، وإنما دفن في بيته، ولكن لما وسع

---

(١) مسلم (١٩٧٨).

(٢) أبو داود (٣٣١٥).

الوليد بن عبد الملك مسجد الرسول ﷺ أدخل الحجرة في المسجد فظن بعض الناس ممن أتى بعد ذلك أنه ﷺ دفن في المسجد، وليس الأمر كذلك، والصحابة ﷺ أعلم الناس بسنته ﷺ، فلهذا لم يدفنوه بمسجده وإنما دفنوه في بيته؛ لئلا يُتخذ مسجدًا. وأما كون هاجر مدفونةً بالمسجد الحرام أو غيرها من الأنبياء فلا نعلم دليلًا يدل على ذلك، وأما من زعم ذلك من المؤرخين فلا يعتمد قوله؛ لعدم الدليل الدال على صحته. (ق، غ، ف، ز)، (١/٣٩٨-٤٠٠).

❁س: هل تجوز الصلاة في مسجد دفن فيه ميت أو أموات لضرورة عدم وجود غيره مع العلم أني إذا لم أصلِّ فيه لم أصلِّ الجماعة ولا الجمعة؟

ج: يجب نبش قبر أو قبور من دفن فيه ونقلها إلى المقبرة العامة أو نحوها ودفنهم فيها، ولا تجوز الصلاة به والقبر أو القبور فيه، بل عليك أن تلتمس مسجدًا آخر لصلاة الجمعة والجماعة قدر الطاقة[1]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٤٠٢-٤٠٣).

❁س: هل يجوز للإنسان أن يصلي في مسجدٍ به قبر، وهل يجب تقبيل أعتاب مدخل الحسين والسيدة زينب وتقبيل المقصورة والتوسل بهم وطلب المدد والعون منهم؟ وهل يجوز الرحيل من مكانٍ لمكان آخر لإحياء مولد من الموالد؟

ج: **أولًا**: إذا كان المسجد مبنيًا على القبر فلا تجوز الصلاة فيه وكذلك إذا دفن في المسجد أحد بعد بنائه، ويجب نقل المقبور فيه إلى المقابر العامة إذا أمكن ذلك؛ لعموم الأحاديث الدالة على تحريم الصلاة في المساجد التي فيها قبور.

ثانيًا: يحرم تقبيل أعتاب مدخل الحسين والسيدة زينب وغيرهما والمقصورة؛ لما فيه من الخضوع لغير الله وتعظيم الجمادات والأموات تعظيمًا لم يشرعه الله؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك بأصحاب القبور وهكذا التوسل بذواتهم أو حقهم وجاههم. أما طلب المدد والعون منهم فهو شرك أكبر؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون]، وقوله ﷻ: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر].

ثالثًا: لا يجوز إقامة حفل لمولد الرسول ﷺ ولا غيره من الناس ولا شد الرحل لحضوره. وسبق أن كتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كتابة ضافية في الموضوع بأنه بدعة لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا أصحابه ﷺ ولا غيرهم من العلماء في القرون المفضلة، والخير كله في اتباعهم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٤٠٥-٤٠٧).

❁س: ما حكم بناء المساجد على القبور وما حكم هدمها إذا بنيت عليها؟

ج: لا يجوز بناء المساجد على القبور؛ لنهي النبي ﷺ عن جعل القبور مساجد ولعن من فعل ذلك،

---

(١) أفتى بذلك الشيخ عبد المجيد سليم والشيخ محمود شلتوت، فتاوى كبار علماء الأزهر حول الأضرحة والقبور.

وذلك يعم بناء المساجد عليها والصلاة فيها. وإذا بنيت المساجد على القبور وجب هدمها؛ لأنها أسست على غير الطريقة الشرعية؛ ولأن الإبقاء عليها والصلاة فيها ذريعة إلى الشرك. (ق،غ، ف، ز)، (٤١١/١).

❁ **س: ما حكم من يقوم بإنشاء وتشييد أو المشاركة في إنشاء مسجد يقام على قبر رجل وبجواره عدد من القبور، وبخاصة أصحاب المهن الحالية كالزخرفة والتلوين وغيرها، وماذا يصنع في المال الذي اكتسبه من هذا العمل وبخاصة أنه أحوج ما يكون إليه؟**

ج: صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[١]، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[٢]، وصح عنه ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور والبناء عليها والقعود عليها[٣]، فلا يجوز للمسلم أن يفعل ما نهى الله عنه أو يعين على ذلك. وعلى من عمل شيئًا من ذلك أو شارك فيه أن يتوب إلى الله ﷻ ويزيل ما عمله من المنكر إذا أمكنه ذلك، وإذا صحت توبته وحسن عمله في حياته بعد التوبة فنرجو الله أن يعفو عنه ويسامحه فيما عمل قبل التوبة.

(ق، ف، ز)، (٤١٢/١-٤١٣).

❁ **س: يوجد عندنا قبور كثيرة وبعضها يوجد عليها أحجار بيض أو سود ويبنى عليها، وقررت هدم ذلك، فهل يجوز ذلك؟ وهل لها عقوبة من الله؟**

ج: البناء على القبور بدعة منكرة، فيها غلو في تعظيم من دفن في ذلك وهو ذريعة إلى الشرك، فيجب على ولي أمر المسلمين أو نائبه الأمر بإزالة ما على القبور من ذلك وتسويتها بالأرض؛ قضاءً على هذه البدعة، وسدًّا لذريعة الشرك، فقد روى مسلم في «صحيحه» عن أبي الهياج حيان بن حصين قال: قال لي علي رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، ألا تدع صورةً إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»، وثبت عنه ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وتجصيصها والجلوس عليها.

لكن لا تقم بذلك من تلقاء نفسك خشية أن يصيبك ضرر دون أن تتم إزالته، بل ارفع الموضوع إلى قاضي الجهة أو أميرها ليقوم بما وجب عليه من هدمها وتنبيه المسلمين على شرها، فإنه نائب ولي الأمر في ذلك وأمثاله. (ق،غ، ف، ز)، (٤١٤/١).

❁ **س: ما المراد بقوله: ﴿ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ [الكهف:٢١] و ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١] مع أننا سمعنا منكم أنه يمنع البناء على القبور أليس هذا دليلًا على جواز البناء على القبور؟**

ج: الأمر كما سمعتم منا عن تحريم بناء المساجد على القبور؛ للأدلة الكثيرة الدالة على ذلك، ولكونه وسيلةً لعبادة أهلها من دون الله، وليس في الآية المذكورة دليل على البناء؛ لكونها حكايةً

---

(١) البخاري (٤٢٦)، مسلم (٥٢٩).

(٢) مسلم (٥٣٢).

(٣) مسلم (٩٧٠).

لماضٍ وفعل أناس دلت الأدلة الشرعية على خلافه وذمهم عليه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٤١٤-٤١٥).

❁س: هل يجوز تكفير من يصلي في الضريح من أجل التبرك بذلك الولي إن كان وليًّا؟

ج: تحرم الصلاة في مكان به قبر، فإن قصد بصلاته التقرب لذلك الولي فهذا شرك أكبر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام]. (غ، ف، ز)، (١/٤١٧-٤١٨).

❁س: توجد وسط مدينتنا مقبرةٌ قديمةٌ أزالت البلدية أنقاضها وأقامت مكانها حيًّا سكنيًّا وبقيت منها مساحة كبيرة أقام عليها أهل البر والإحسان مسجدًا ليصلي فيه سكان الحي، هل الصلاة في هذا المسجد صحيحة أم لا؟

ج: الأرض التي بني عليها مسجد إذا كانت خاليةً من القبور صحت الصلاة فيها، وإلا فيجب هدم المسجد الذي بني عليها. (غ، ف، ز)، (١/٤١٨-٤١٩).

❁س: شخص بنى جامعًا باليمن وأوصى أسرته أن يكون قبره في الجامع وتوفي بالفعل ودفن بالجامع أمام القبلة، وبين القبر وبين الجامع فرق متر واحد فأرجو إرشادنا عن ذلك؟

ج: يجب أن ينبش هذا القبر ويجعل في مكانٍ بعيدٍ عن المسجد في مقبرة البلد؛ لأن جعل القبر في المسجد ذريعة إلى الشرك، وإذا كان في القبلة كان أشد في التحريم وأقرب إلى الشرك بالله وذلك بعبادة صاحب القبر، والأصل في ذلك ما رواه البخاري ومسلم في «الصحيحين»، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[١]، وأخرج مسلم أن النبي ﷺ قال: **«لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»**[٢]، وروى مسلم أيضًا أن النبي ﷺ قال: **«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»**[٣]. (غ، ف، ز)، (١/٤٢٣-٤٢٤).

❁س: أعمل في الحرم النبوي الشريف، وقبل البدء في العمل أسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضوان الله عليهما، ما حكم ما أقوم به؟

ج: لا يجوز اتخاذ قبر النبي ﷺ مكانًا يعتاد مجيئه يوميًّا أو أسبوعيًّا أو شهريًّا؛ لأن ذلك من اتخاذه عيدًا، وقد أخرج أبو داود بإسناد حسن رواته ثقات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»**[٤]، وقد وردت أدلة أخرى تعضد ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (١/٤٢٨).

---

(١) البخاري (٤٣٧)، مسلم (٥٣٠).

(٢) مسلم (٩٧٢).

(٣) سبق تخريجه قريبًا.

(٤) أحمد (٢/٣٦٧)، أبو داود (٢٠٤٤).

❁ س: بعد أداء فريضة الحج، هل يلزم المرأة زيارة المسجد النبوي وزيارة الرسول ﷺ أو يلزمها أحدهما أو لا يلزمها الاثنان؟

ج: ليست زيارة المسجد النبوي واجبة على النساء ولا على الرجال، بل سنة للصلاة فيه فقط، ويجوز شد الرحال لذلك، وليست زيارة قبر الرسول ﷺ واجبة أيضًا، بل هي سنة بالنسبة لمن لم يتوقف ذلك منه على سفر كزيارة سائر قبور المسلمين، وذلك للعبرة والاتعاظ وتذكر الآخرة بزيارتها، وقد زار النبي ﷺ القبور وحث على زيارتها لذلك لا للتبرك بها ولا لسؤال من فيها من الموتى قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يفعل ذلك كثير من المبتدعة رجالًا ونساء، أما إذا توقفت زيارة قبر الرسول ﷺ أو غيره على سفر فلا يجوز ذلك من أجلها؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**»(١). مع العلم أن النساء لا يجوز لهن زيارة القبور؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه «لعن زائرات القبور»(٢). (ق،غ، ف، ز)، (١/٤٢٨-٤٢٩).

❁ س: هل تجوز نية السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين مثل نبينا محمد ﷺ وغيره، وهل هذه الزيارة شرعية ؟

ج: لا يجوز شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم، بل هو بدعة، والأصل في ذلك قوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»(٣)، وقال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٤)، وأما زيارتهم دون شد رحال فسنة؛ لقوله ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**»(٥) خرجه مسلم في «صحيحه». (ق،غ، ف، ز)، (١/٤٣١).

الغلو في الرسول ﷺ، والصالحين

❁ س: ما حكم الصلاة خلف من يعتقد أن دعاء الرسول أو الأولياء أو علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسموع مستجاب؟وما حكم من يعتقد حياة الرسول والأولياء والمشايخ وأن أرواح المشايخ حاضرة تعلم، وأن الرسول خلق من نور وينفي عنه البشرية؟

ج: **أولًا**: الدعاء عبادة من العبادات، والعبادات من حقوق الله جل وعلا المختصة به، وصَرْفُها إلى غيره شرك به، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على تحريم دعاء غير الله، فأما الأدلة من القرآن: فمنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس] ففي هذه الآية

---

(١) البخاري (١١٨٩)، مسلم (١٣٩٧).

(٢) الطبراني «الكبير» (١٠/ ٢٩٤)، «السنن الصغرى» البيهقي (٢/ ٣٧).

(٣) انظر التخريج قبل السابق.

(٤) مسلم (١٧١٨).

(٥) مسلم (٩٧٦)، بلفظ: «... فإنها تذكر الموت»، وهذا لفظ ابن ماجه (١٥٦٩).

وأمثالها بيان أن دعوة غير الله كفر وشرك وضلال. وأما الأدلة من السنة: فمنها ما ثبت في السنن، عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**» وقرأ قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وما رواه الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله**»[2] ففي هذا الحديث النص على أنه لا يستغاث بالنبي ﷺ ولا بمن دونه، كره ﷺ أن يستعمل هذا اللفظ في حقه وإن كان مما يقدر عليه في حياته؛ حمايةً لجناب التوحيد، وسدًّا لذرائع الشرك، وأدبًا وتواضعًا لربه، وتحذيرًا للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال، فإذا كان هذا فيما يقدر عليه ﷺ في حياته فكيف يجوز أن يستغاث به بعد وفاته ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله ﷻ؟! وإذا كان هذا في الرسول ﷺ فكيف بمن دونه؟! وأما الإجماع فالأمة مجمعة على أن الدعاء من خصائص الله جل وعلا، وصرفه لغيره شرك.

ثانيًا: سماع الأصوات من خواص الأحياء، فإذا مات الإنسان ذهب سمعه فلا يدرك أصوات أهل الدنيا ولا يسمع حديثهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فاطر] فأكد تعالى لرسوله ﷺ عدم سماع من يدعوهم إلى الإسلام بتشبيههم بالموتى، والأصل في المشبه به أنه أقوى من المشبه في الاتصاف بوجه الشبه، وإذًا فالموتى أدخل في عدم السماع وأولى بعدم الاستجابة من المعاندين الذين صموا آذانهم عن دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وعموا عنها، وقالوا: قلوبنا غلف، وفي هذا يقول تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝١٤﴾ [فاطر].

وأما سماع قتلى الكفار - الذين ألقوا في القليب يوم بدر - نداء رسول الله ﷺ إياهم، وقوله لهم: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا، فإنا وجدنا ما وَعَدَنَا ربنا حقًّا**»، وقوله لأصحابه: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»[3]، حينما استنكروا نداءه أهل القليب فذلك من خصوصياته التي خصه الله بها، فاستثنيت من الأصل العام بالدليل.

ثالثًا: دل القرآن على أن الرسول ﷺ ميت، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر] وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهو ﷺ داخل في هذا العموم، وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم وأهل العلم بعدهم على موته، وأجمعت عليه الأمة، وإذا انتفى ذلك عنه ﷺ فانتفاؤه عن غيره من الأولياء والمشايخ أولى، والأصل في الأمور الغيبية: اختصاص الله بعلمها، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ

---

(١) أحمد (٤/ ٢٧٦)، الترمذي (٢٩٦٩)، ابن ماجه (٣٨٢٨).

(٢) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٦).

(٣) البخاري (٣٩٧٦)، مسلم (٢٨٧٣).

وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل] لكن الله تعالى يُطْلِع من ارتضى من رسله على شيء من الغيب، قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الأحقاف] وثبت في حديثٍ طويلٍ من طريق أم العلاء أنها قالت: لما توفي عثمان بن مظعون أدرجناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك فقد أكرمك الله ﷻ، فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك أن الله أكرمه**» فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله ﷺ: «**أما هو فقد جاءه اليقين من ربه، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**»، فقلت: والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا. [1] رواه أحمد وأورده البخاري في كتاب الجنائز من «صحيحه»، وفي رواية له: «**ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به**»، وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ قد أعلمه الله بعواقب بعض أصحابه فبشرهم بالجنة، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المُخرَّج في «صحيح مسلم»، أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[2] ثم لم يزد على أن أخبره بأماراتها، فدل على أنه علم من الغيب ما أعلمه الله به دونما سواه من المغيبات، وأخبره به عند الحاجة. كما أن الله سبحانه أخبر نبيه ﷺ أنه مغفور له في سورة الفتح.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «**النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن مالك في الجنة** - وهو ابن أبي وقاص - **وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**»[3] رضي الله عنهم جميعًا، وهذا كله من علم الغيب الذي أَطْلَعَ الله نبيه عليه.

رابعًا: وصف الرسول ﷺ بأنه نور من نور الله، إن أُرِيدَ به أنه نورٌ ذاتيٌّ من نور الله فهو مخالف للقرآن الدال على بشريته، وإن أُرِيدَ بأنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سببًا لهداية من شاء من الخلق فهذا صحيح، وقد صدر منا فتوى في ذلك هذا نصها: للنبي ﷺ نور هو نور الرسالة والهداية التي هدى الله بها بصائر من شاء من عباده، ولا شك أن نور الرسالة والهداية من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى] وليس هذا النور مكتسبًا من خاتم الأولياء كما يزعمه بعض الملاحدة، أما جسمه ﷺ فهو دم ولحم وعظم... إلخ، خلق

---

(١) البخاري (١٢٤٣).

(٢) البخاري (٥٠)، مسلم (١٠).

(٣) أحمد (١/ ١٨٨)، أبو داود (٤٦٥١).

من أب وأم ولم يسبق له خلق قبل ولادته، وما يروى أن أول ما خلق الله نور النبي محمد ﷺ، أو أن الله قبض قبضةً من نور وجهه وأن هذه القبضة هي محمد ﷺ ونظر إليها فتقاطرت فيها قطرات فخلق من كل قطرة نبيًّا، أو خلق الخلق كلهم من نوره ﷺ، فهذا وأمثاله لم يصح منه شيء عن النبي ﷺ (ص ٣٦٦ وما بعدها من «مجموع الفتاوى» لابن تيمية، الجزء الثامن عشر).

خامسًا: القول بأن الرسول ﷺ ليس بشرًا مثلنا يحتمل حقًّا وباطلًا، وقد صدر منا فتوى في ذلك هذا نصها: هذه الكلمة مجملة تحتمل حقًّا وباطلًا فإن أريد بها إثبات البشرية للنبي ﷺ وأنه ليس مماثلًا للبشر من كل وجه، بل يشاركهم في جنس صفاتهم فيأكل ويشرب، ويصح ويمرض، ويذكر وينسى، ويحيا ويموت، ويتزوج النساء ونحو ذلك ويختص بما حباه الله به من الإيحاء إليه وإرساله إلى الناس بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا؛ فهذا حق، وهو الذي شهد به الواقع وأخبر به القرآن، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف] فأمره أن يخبر أمته بأنه بشر مثلهم إلا أن الله اصطفاه لتحمل أعباء الرسالة وأوحى إليه بشريعة التوحيد والهداية... إلخ، وقال تعالى في بيان ما جرى من تحاور بين الرسل وأممهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم] فأقر الرسل بأنهم بشر مثلنا ولكن الله مَنَّ عليهم بالرسالة، فإن الله سبحانه يمن على من يشاء من عباده بما شاء ويصطفي منهم من أراد؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ومثل هذا في القرآن كثير. وإن أريد به أن الرسول ليس بشرًا أصلًا أو أنه بشر لكنه لا يماثل البشر في جنس صفاتهم فهذا باطلٌ يكذبه الواقع وكفرٌ صريحٌ؛ لمناقضته لما صرَّح به القرآن من إثبات بشريتهم ومماثلتهم للبشر فيما عدا ما اختصهم الله به من الوحي والنبوة والرسالة والمعجزات.

وعلى كل حال لا يصح إطلاق هذه الكلمة نفيًا ولا إثباتًا إلا مع التفصيل والبيان لما فيها من اللبس والإجمال؛ ولذا لم يطلقها القرآن إثباتًا إلا مع بيان ما خص به رسله كما في الآيات المتقدمة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾ [فصلت] وكما يخشى من التعبير بمماثلتهم للبشر بإطلاق انتقاص الرسل والتذرع إلى إنكار رسالتهم يخشى من النفي للمماثلة بإطلاق الغلو في الرسل وتجاوز الحد بهم إلى ما ليس من شأنهم، بل من شؤون الله سبحانه، فالذي ينبغي للمسلم التفصيل والبيان لتمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال. (ق، غ، ف، ز)، (١/١١٩- ١٢٨).

❁ س: بعض الناس يقولون: إن اسم أحمد ومحمد لا يدخلان النار يوم القيامة، تكريمًا وتعظيمًا لاسم الرسول ﷺ، هل هذا صحيح؟

ج: ما ذكر في السؤال من أن من سمي محمدًا أو أحمد لا يدخل النار يوم القيامة، تكريمًا أو تعظيمًا للرسول ﷺ غير صحيح، فإن النبي ﷺ دعا عشيرته الأقربين وأنذرهم، وأمرهم بالتوحيد، وأن يؤمنوا، وقال: «**لا أغني عنكم من الله شيئًا**»[1]، فكل نفس بما كسبت رهينة، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. (غ، ف، ز)، (١٥٦/٢٧).

حكم التمسح بآثار النبي ﷺ

❁ س: بعض القبوريين يقولون: إن الإمام أحمد رحمه الله يجيز مس المنبر والقبر وتقبيلها بقصد التقرب لله. أرجو إعطاء الجواب الشافي. وهل -فعلًا- هذا من كلام الإمام أحمد رحمه الله؟

ج: التمسح بآثار النبي ﷺ وبقبره والمنبر لا يجوز، وهو من وسائل الشرك، وإذا قصد بذلك طلب البركة كان شركًا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم- أنه لا يتمسح به ولا يقبِّله، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود، وقد ثبت في «الصحيحين» أن عمر رضي الله عنه لما قبَّل الحجر الأسود قال: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»[2]، ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبِّل الرجل أو يستلم ركني البيت - اللذين يليان الحجر- ولا جدران البيت، ولا مقام إبراهيم، ولا صخرة بيت المقدس، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين. حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا رسول الله ﷺ لما كان موجودًا، فكرهه مالك وغيره؛ لأنه بدعة، وذكر أن مالكًا لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم». والرواية التي عن أحمد بجواز ذلك ضعيفة، وكذا ما روي عن ابن عمر من التمسح بالمنبر لا يجوز الاحتجاج به؛ لأن ذلك خلاف الدليل، وخلاف ما ثبت عن أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وما خالف الدليل لا يجوز العمل به لقوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[3]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (١٥٩/٢٧، ١٦٠).

❁ س: هل بركة الرسول ﷺ انتهت بعد وفاته؟

ج: التبرك بالرسول ﷺ وعرقه وماء وضوئه إنما كان جائزًا في حال حياته ﷺ، وإمكان الحصول على هذه الأشياء منه، أما بعد وفاته ﷺ فلا يمكن ذلك؛ لانقطاع هذه الآثار بموته ﷺ، وانتقاله من هذه الدنيا. (ب، ش، ص، غ، ز)، (١٦١/٢٧).

---

(١) البخاري (٢٧٥٣)، مسلم (٢٠٦).

(٢) البخاري (١٥٩٧)، مسلم (١٢٧٠).

(٣) سبق تخريجه.

❁س: ما حكم المبالغة في مدح الرسول ﷺ، وما رأي سماحتكم في قول من قال: اللهم صَلِّ على محمد طِبِّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، معتقدًا ذلك؟

ج: هذا الكلام المذكور في حق النبي ﷺ فيه غلو وإطراء، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**»؛ وذلك لأنه جعل النبي ﷺ يشفي الأبدان، ويعافي من الأمراض، وهذا مختص بالله وحده، كما قال الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[الشعراء]. فاعتقاد أن الرسول ﷺ يشفي الأمراض شرك بالله عز وجل. (ب، ش، ص، غ، ز)، (١٦٢/٢٧).

❁س: هل يأتي النبي ﷺ بنفسه عند الميت أو تحضر صورته؟

ج: حضور النبي ﷺ أو غيره ممن أفضى إلى ربه من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا بتوقيف الشرع وتعريفه لعباده بها، فليس لأحدٍ أن يخوض في هذا إلا بنصٍّ شرعيٍّ، ولم يثبت في آية ولا حديث أنه ﷺ حضر عند ميت ما بنفسه ولا بصورته، وإنما يجتمع به الناس يوم القيامة ويسألونه أن يشفع لهم عند ربهم؛ ليصرفهم من الموقف، إلى غير هذا مما سيكون له ﷺ يوم القيامة مما ثبت عنه ﷺ أنه من خصائصه. (م، غ، ف)، (٤٤٧/١).

❁س: قصة يرويها السيد أحمد الرفاعي، حيث يقول: إنه بعد أداء فريضة الحج لما زار قبر الرسول ﷺ وأنشد الأبيات التالية قائمًا أمام قبر الرسول ﷺ، حيث قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	**تُقبِّل الأرض عني وهي نائبتي**
وهذه دولة الأشباح قد حضرت	**فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي**

بعد قراءة هذه الأبيات خرجت اليد اليمنى للرسول ﷺ فقبلتها، «الحاوي» للسيوطي، وذكر أن هناك تسعين ألف مسلم كانوا ينظرون هذا الحدث العظيم، وتشرفوا بزيارة اليد المباركة، هل هذه القصة لها أصل؟ ما رأيكم في كتاب «الحاوي» للسيوطي، وكتاب «فضائل الأعمال» الذي نقل القصة عن كتاب السيوطي؟ وهل تجوز الصلاة خلف الإمام الذي يروي هذه القصة ويعتقد أنها صحيحة، وهل إمامته جائزة أم لا؟ وهل يجوز قراءة مثل هذه الكتب في الحلقات الدينية بالمساجد؟

ج: هذه القصة باطلة لا أساس لها من الصحة؛ لأن الأصل في الميت -نبيًا كان أم غيره- أنه لا يتحرك في قبره بمد يد أو غيرها، فما قيل من أن النبي ﷺ أخرج يده للرفاعي أو غيره غير صحيح، بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة، ولا يجوز تصديقه، ولم يمد يده ﷺ لأبي بكر ولا عمر ولا غيرهما من الصحابة فضلًا عن غيرهم، ولا يغتر بذكر السيوطي لهذه القصة في كتابه: «الحاوي»؛ لأن السيوطي في مؤلفاته كما قال العلماء عنه: حاطب ليل يذكر الغث والسمين، ولا تجوز الصلاة خلف من يعتقد صحة هذه القصة لأنه مصدق بالخرافات ومختل العقيدة، ولا تجوز قراءة كتاب «فضائل أعمال» وغيره مما يشتمل على الخرافات والحكايات المكذوبة على الناس في المساجد أو غيرها؛ لما

في ذلك من تضليل الناس ونشر الخرافات بينهم. نسأل الله ﷻ أن يوفق المسلمين لمعرفة الحق والعمل به إنه سميع مجيب. (ب، ص، غ، ش)، (٢٨/٢٨٢-٢٨٤).

بشرية الرسول ﷺ

❁س: هل الرسول ﷺ كامل القدرة؟

ج: إن أُرِيدَ بكمال قدرة الرسول ﷺ الكمال النسبي بالنظر إلى بني جنسه من البشر فهو مُسَلَّم به، وإن أُرِيدَ به الكمال المطلق فهو باطلٌ، وغلوٌّ في الرسول ﷺ وتشبيهٌ للمخلوق بالخالق؛ لأن الكمال المطلق في القدرة ونحوها من اختصاص الله جل شأنه، أما الرسول ﷺ فقدرته محدودة مستمدة من الله وليست له من ذاته؛ ولذا تفاوتت قوةً وضعفًا في صحته ومرضه، وأمره الله أن يقول للكفار حين طلبوا منه الآيات: ﴿إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٠٩]، وأمره الله أن يقول لهم حينما استعجلوا العذاب: ﴿لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام:٥٨] إلى غير ذلك مما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ليس له الكمال المطلق قوةً واقتدارًا وإنما ذلك إلى الله وحده، ومن ذلك الحديث الصحيح الذي فيه: «إنه سقط عن فرسه وجحش شقه حتى صلى بالناس جالسًا»[(١)] وحديث إصابته في غزوة أحد، وفي ذهابه للطائف قبل الهجرة للدعوة إلى التوحيد، ففي «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**اشتد غضب الله على قومٍ أدموا وجه نبي الله ﷺ**»[(٢)]، وفيه عن سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال: «أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دووي، قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرةً أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم»[(٣)]. وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه، فلو كان له ﷺ كمال القدرة لما قدر أحد من أعدائه على إيذائه بجرح وجهه وكسر رباعيته وكسر البيضة على رأسه. (م، غ، ف)، (١/٤٤٨-٤٥٥).

❁س -أ: يقول رجل: إن محمدًا ﷺ هو برزخ بين بَحْرَي الإمكان والوجوب فله درجة فوق درجة الإمكان والحدوث ودون درجة الوجوب، ما صحة هذا الكلام؟

ج: الله تعالى وحده هو الواجب الوجود بنفسه، لم يكسب وجوده من غيره، وما سواه من الموجودات ممكن في نفسه قد كسب وجوده من الله تعالى، ثم هو في وجوده خاضع لمشيئة الله وقدرته إن شاء سبحانه أبقاه وإن شاء أفناه، ونبينا محمد ﷺ هو كسائر بني آدم خلقه الله من ذكرٍ وأنثى بالنص من الكتاب والسنة وبشهادة الواقع الحسي، ثم توفاه عند انتهاء أجله، فوجوده ممكن كسائر

---

(١) البخاري (٦٨٩)، مسلم (٤١١).

(٢) البخاري (٤٠٧٤).

(٣) البخاري (٤٠٧٥)، مسلم (١٧٩٠).

المخلوقات إلا أن الله تعالى ميَّزه بالرسالة فاصطفاه رسولًا إلى الناس كافة وخاتمًا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا برزخ بين الوجوب والإمكان باتفاق العقلاء حتى يكون محمد ﷺ هو هذا البرزخ أو فيه، فإن الأحكام العقلية ثلاثة باتفاق العلماء النظار: الوجوب والاستحالة والإمكان؛ أي: الجواز العقلي وهو احتمال الوجود والعدم لا رابع لها، ولا برزخ ولا واسطة بينها، فمن زعم رابعًا لها أو برزخًا وواسطةً بينها فهو مخالفٌ لمقتضى العقل، كما أنه مخالفٌ لمقتضى النقل الصحيح.

❁ س ـ بـ: ويقول: لا يمكن أن نسميه ﷺ إلهًا، ولا يمكن أن نقول: إنه غيره، فنفوض الأمر إليه تعالى، وهو أعلم بحقيقته ﷺ. ما الحكم؟

ج: لقد صدق في قوله: لا يمكن أن نسمي محمدًا ﷺ إلهًا ولكن سرعان ما تناقض في كلامه فقال: «ولا يمكن أن نقول إنه غيره» وذلك أن الله تعالى قد ثبتت له الألوهية وحده بأدلة العقل والنقل بإجماع أهل العلم، فإذا كان محمد ﷺ لا يمكن أن يكون إلهًا بدلالة العقل والنقل وجب أن يكون غير الله تعالى، ضرورة استحالة أن يكون إلهًا وضرورة وجوب الربوبية والألوهية لله تعالى وحده عقلًا ونقلًا.

ثم قوله: فنفوض الأمر إليه تعالى.. إلخ، شكٌّ صريحٌ في التمييز بين الله ورسوله ﷺ، وهو مع تناقضه كفر صريح مخالف للواقع والعقل الصريح والنقل الصحيح؛ لأن الله سبحانه بيَّن في كتابه الكريم أن محمدًا ﷺ بشر، وقد أجمع المسلمون أنه ولد من أب وأم، وأنه داخل في عموم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات:١٣] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (١/٤٥٨ ـ ٤٦٠).

❁ س: ما صحة القول بأن آدم عليه السلام حين أخرجه الله من الجنة، دعا الله بجاه محمد المكتوب اسمه في الجنة أن يغفر له، فغفر الله لآدم، ثم دعا آدم الله أن يريه محمدًا ﷺ، فأراه الله صورة محمد ﷺ على أظفار إبهاميه، فقبَّلهما ومسح بهما عينيه، فأصبحت هذه سُنَّةً متبعةً عند الأعاجم المذكورين آنفًا، حين سماع اسم الرسول ﷺ فإنهم يفعلون هذه الحركة، تقبيل الظفرين في الإبهام، ثم مسح العينين بهما، فما الحكم؟

ج: هذه الأخبار التي تُذكر في توسلات آدم بمحمد عليهما الصلاة والسلام أخبار باطلة، وما يبنى عليها من المحدثات فهو باطل. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/١٧١).

❁ س: ما هو الفرق بين التوسل الشركي، والتوسل البدعي؟

ج: التوسل الشركي: هو الذي يتقرب فيه المتوسِّل إلى المتوسَّل به بشيءٍ من أنواع العبادة، كالذبح والنذر والاستغاثة والدعاء، مثل ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

ومثل ما يفعله القبوريون اليوم حول الأضرحة من الشرك بالله، ودعوة الأموات، والذبح والنذر لهم.

وأما التوسل البدعي: فهو سؤال الله بجاه أو بحق أحد من الأنبياء أو الأولياء والصالحين، دون أن يتقرب إليهم بشيء من العبادة. (ب، ص، ش، ز)، (٢٧/١٧٩، ١٨٠).

تصوير قبور الأنبياء والصالحين وإدخالها المساجد

❁ س: ما حكم ما يفعله بعض المصلين من أنهم يقفون في الجانب الأيمن من المسجد وأمامهم صورة لقبر الرسول ﷺ ثم يتلون الصلاة عليه؟

ج: إن إدخال صورة قبر النبي ﷺ في مسجد ما أو إحداثها فيه بدعة منكرة، والمثول عندها والوقوف أمامها بدعة أخرى منكرة أيضًا حدا الناس إليها غلوهم في الصالحين وأوقعهم فيها تجاوزهم الحد في تعظيم الأنبياء والمرسلين، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في الدين فقال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**»[1] رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم ولم يعهد هذا العمل عن الصحابة ومن بعدهم من خير القرون ﷺ مع تفرقهم في البلاد وبعدهم عن المدينة المنورة، وقد كانوا أعظم منا حبًّا لرسول الله ﷺ وأكثر تقديرًا وأحرص على الخير وأتبع للدين، فلو كان هذا العمل مشروعًا لما تركوه ولا أهملوه، بل هو ذريعة إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله. لذلك حذروه وصانوا أنفسهم عن الوقوع فيه، فعلينا معشر المسلمين أن نقفوا آثارهم ونسلك سبيلهم، فإن الخير في اتباع من سلف والشر في ابتداع من خلف، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تحذير النبي ﷺ من اتخاذ القبور مساجد، وذلك ببنائها عليها أو الصلاة عندها أو دفن الأموات فيها؛ خشية من الغلو في الصالحين وتجاوز الحد في تقديرهم فيفضي بهم ذلك إلى دعائهم من دون الله والاستعانة بهم في الشدائد، ودعا النبي ﷺ ربه ألا يجعل قبره وثنًا يعبد، ولعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، تحذيرًا للمسلمين من أن يصنعوا مثل صنيعهم فيقعوا في مثل ما وقعوا فيه من البدع والوثنية.

هذا وإن تصوير قبور الصالحين في المساجد أو تعليقها على جدرانها أو اتخاذ الصالحين فيها في حكم دفنهم في المساجد أو بنائها على قبورهم فإنها جميعها ذريعة إلى الوثنية الجاهلية ومدعاة إلى عبادة غير الله وذرائع الشر مما يجب على المسلمين سد بابها؛ حمايةً لعقيدة التوحيد، وصيانةً لهم من الوقوع في مهاوي الضلال، روى البخاري ومسلم؛ أن أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسةً رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»[2] ولهما عن عائشة قالت: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال - وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد -يحذر ما صنعوا- ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن**

---

(١) أحمد (١/ ٢١٥)، النسائي (٣٠٥٧)، ابن ماجه (٣٠٢٩).

(٢) البخاري (٤٢٧)، مسلم (٥٢٨).

يتخذ مسجدًا»[(١)]، وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: **«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»**[(٢)]، وروى مالك في «الموطأ» أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[(٣)]، وروى أبو داود في «سننه»، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»**[(٤)]، فأمر ﷺ بالصلاة عليه حيثما كنا، وأخبر أن صلاتنا تبلغه أينما كنا حين صلاتنا عليه دون أن يكون أمامنا قبره أو صورة قبره، فإحداث تلك الصور ووضعها في المساجد من البدع المنكرة التي تفضي إلى الشرك والعياذ بالله، فيجب على علماء المسلمين أن ينكروا ذلك على فاعليه، وعلى أولي الأمر والشأن أن يزيلوا صور القبور من المساجد؛ قضاءً على الفتنة، وحمايةً لحمى التوحيد. (م، غ، ف)، (١/٤٥٥-٤٥٨).

❁ **س: ما حكم النخامة التي تلقاها الصحابة الكرام بأيديهم فمسحوا بها وجوههم بحضرة النبي ﷺ، وكيف كان توجيه الرسول لهم أثناء تلك الحادثة، وهل يعد توجيهه لهم لصدق الحديث نهيًا من أن يعودوا لمثلها، لأن مشايخ اليوم يريدون من مريديهم التبرك بماء الوضوء وغيره، ويرون ذلك أمام أعينهم ولا ينكرونه؟**

ج: إن ما ذكر في الحديث من أن الصحابة عندما تنخم رسول الله ﷺ لم يدعوا نخامته حتى تسقط بالأرض، بل يبادرون إلى أخذها، وأنهم يتمسحون بماء وضوئه[(٥)].. إلخ - من خصوصيات الرسول ﷺ، ولذلك لم يعمل الصحابة مثله مع غير النبي ﷺ، وهم أعلم منا بمقاصد الشريعة، وأعظم اقتداءً به ﷺ، ولو كان مشروعًا مع غيره وعامًّا في المشايخ ونحوهم من الوجهاء - لبادروا إلى الاقتداء به في ذلك. وعلى هذا لا يصح الاستدلال بهذه الواقعة وأمثالها على التبرك ببصاق مشايخ الطرق ونحوهم، ولا التبرك بسؤرهم وماء وضوئهم، وبهذا يتبين أن ما يتبعه المريدون مع مشائخهم من البدع المحدثة. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[(٦)] متفق على صحته. (ق، غ، ف، ن)، (٨٢/٢٨، ٨٣).

❁ **س: هل سيدنا رسول الله ﷺ أول خلق الله أم سيدنا آدم؟**

ج: أول خلق الله من البشر آدم عليه الصلاة والسلام بإجماع المسلمين وبصريح القرآن، ونبينا عليه الصلاة والسلام بشر من سلالة آدم، وأما قول بعض الجهلة: إن نبينا أول خلق الله أو أنه مخلوق من نور الله أو من نور العرش

---

(١) البخاري (٤٣٦)، مسلم (٥٢٩).

(٢) مسلم (٥٣٢).

(٣) «الموطأ» (٤٧٥)، «مصنف عبد الرزاق» (١٥٨٧).

(٤) أبو داود (٢٠٤٤).

(٥) البخاري (٢٧٣٢).

(٦) سبق تخريجه.

فقوله باطل لا أساس له من الصحة. (ق، غ، ف، ز)، (٤٦٢/١).

❁س: (لولاك لولاك ما خُلقَتِ الأفلاك) أهذا حديث موضوع أو ضعيف؟

ج: ذكره العجلوني في «كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» وقال: قال الصغاني: إنه موضوع، ثم قال: وأقول: لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثًا. نقول: بل هو باطل لفظًا ومعنًى؛ فإن الله تعالى إنما خلق الخلق ليعبدوه، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، ولم يثبت حديث عن النبي ﷺ يدل على أن الخلق خلقوا من أجله لا الأفلاك ولا غيرها من المخلوقات، وذكره محمد بن علي الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» وقال: قال الصغاني: موضوع، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق]. (ق، غ، ف، ز)، (٤٦٥/١).

❁س: بعض الناس يقول: (يا رب بحق حبيبك المصطفى أن تعطيني كذا وكذا)، فما الحكم؟

ج: سؤال الله بحق المخلوق لا يجوز، وهو من التوسل الممنوع والحلف بغير الله، ولأنه لا يجب على الله حق لأحد، وإنما المشروع التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، أو بأعمالك الصالحة؛ كإيمانك بالله ورسوله، وبر والديك، ونحو ذلك[1]. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١٨٥/٢٧، ١٨٦).

حياة النبي ﷺ في قبره حياة برزخية

❁س: هل النبي ﷺ حيٌّ في قبره الشريف بحياةٍ دنيويةٍ حسيةٍ أو حيٌّ في أعلى عليين بحياةٍ أخرويةٍ برزخيةٍ بلا تكليف؟

ج: إن نبينا محمدًا ﷺ حي في قبره حياةً برزخيةً يحصل له بها التنعم في قبره بما أعده الله له من النعيم جزاءً له على أعماله العظيمة الطيبة التي قام بها في دنياه، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، ولم تعد إليه روحه ليصير حيًّا كما كان في دنياه ولم تتصل به وهو في قبره اتصالًا يجعله حيًّا كحياته يوم القيامة، بل هي حياة برزخية وسط بين حياته في الدنيا وحياته في الآخرة، وبذلك يعلم أنه قد مات، كما مات غيره ممن سبقه من الأنبياء وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء] وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر] إلى أمثال ذلك من الآيات الدالة على أن الله قد توفاه إليه؛ ولأن الصحابة ﷺ قد غسّلوه وكفنوه وصلّوا عليه ودفنوه، ولو كان حيًّا حياته الدنيوية ما فعلوا به ما يفعل بغيره من الأموات، ولأن فاطمة ﵂ قد طلبت إرثها من أبيها ﷺ لاعتقادها بموته، ولم يخالفها في ذلك الاعتقاد أحد من الصحابة، بل أجابها أبو بكر ﵁: بأن الأنبياء لا يورثون[2]، ولأن الصحابة ﵃

---

(١) أفتى بذلك الشيخ حسن مأمون (٧/ ٢٩٣).

(٢) البخاري (٣٧١١، ٣٧١٢)، مسلم (١٧٥٩).

قد اجتمعوا لاختيار خليفة للمسلمين يخلفه، وتم ذلك بعقد الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه، ولو كان حيًا كحياته في دنياه لما فعلوا ذلك، فهو إجماع منهم على موته، ولأن الفتن والمشاكل لما كثرت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، وقبل ذلك وبعده لم يذهبوا إلى قبره لاستشارته أو سؤاله في المخرج من تلك الفتن والمشكلات وطريقة حلها، ولو كان حيًا كحياته في دنياه لما أهملوا ذلك وهم في ضرورة إلى من ينقذهم مما أحاط بهم من البلاء، أما روحه فهي في أعلى عليين؛ لكونه أفضل الخلق، وأعطاه الله الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة عليه الصلاة والسلام. (ق،غ، ف، ز)، (١/٤٧٠-٤٧١).

❁ **س: هل يسمع النبي ﷺ كل دعاء ونداء عند قبره الشريف أو صلوات خاصة حين يُصلَّى عليه، كما في الحديث «من صلى علي عند قبري سمعته» إلى آخر الحديث. أهذا الحديث صحيح أم ضعيف أم موضوع على رسول الله ﷺ؟**

ج: الأصل: أن الأموات عمومًا لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر]، ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي ﷺ يسمع كل دعاءٍ أو نداءٍ من البشر حتى يكون ذلك خصوصية له، وإنما ثبت عنه ﷺ أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط، سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيدًا عنه كلاهما سواء في ذلك؛ لما ثبت عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم؛ أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم**»[1].

أما حديث: «**من صلى علي عند قبري سمعتُه، ومن صلى علي بعيدًا بلغته**»[2] فهو حديث ضعيف عند أهل العلم.

وأما ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من أحدٍ يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**»[3] فليس بصريح أنه يسمع سلام المسلم، بل يحتمل أنه يرد عليه إذا بلَّغته الملائكة ذلك، ولو فرضنا سماعه سلام المسلم لم يلزم منه أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء. (ق، غ، ف، ز)، (١/٤٧٢-٤٧٣).

❁ **س: أي صيغة صلاة على النبي ﷺ أفضل عند قبره الشريف؟ وهل ينظر النبي ﷺ إلى الرجل الذي يصلي عليه عند قبره الشريف؟**

ج: (أ) لم يثبت عن النبي ﷺ - فيما نعلم - صيغة معينة في الصلاة والسلام عليه عند قبره، فيجوز

---

(١) أحمد (٢/ ٣٦٧).

(٢) قال العقيلي: لا أصل له. انظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص٣٢٥.

(٣) أحمد (٢/ ٥٢٧)، أبو داود (٢٠٤٣).

أن يقال عند زيارته: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، فإن معناها: الطلب والإنشاء وإن كان اللفظ خبرًا، ويجوز أن يُصلَّى عليه بالصلاة الإبراهيمية فيقول: اللهم صلِّ على محمد، والأفضل: أن يسلم عليه بصيغة الخبر كما يسلم على بقية القبور، ولأن ابن عمر ﵄ كان إذا زاره يقول: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه» ثم ينصرف[١].

(ب) لم يثبت في كتاب ولا في سنة صحيحة أن النبي ﷺ يرى من زار قبره، والأصل: عدم الرؤية حتى يثبت ذلك بدليل من الكتاب أو السنة. (ق، غ، ف، ز)، (٤٧٤/١-٤٧٥).

❁ **س: ماذا يكون ردي إذا سألني سائل عن المكان الذي يوجد فيه الله؟**

ج: تقول: فوق عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]. (ق، غ، ف، ز)، (٤٧٥/١).

رؤيا الرسول ﷺ في المنام

❁ **س: ما معنى قوله ﷺ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»[٢]؟**

ج: مضت سنة الله أن جعل الناس أحياء في الدنيا بعد أن كانوا أمواتًا؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملًا، ثم يميتهم فيها عند انتهاء آجالهم ثم يبعثهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال الله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٨﴾ [البقرة].

وقال سبحانه في سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون]. وجعل سبحانه تلك السنة الكونية عامة للأنبياء والمرسلين حتى نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر] فتوفي رسول الله ﷺ بعدما بلَّغ الرسالة وأكمل الله به دينه وأقام به الحجة على خلقه، وصلى عليه أصحابه ﷺ صلاة الجنازة، ودفنوه حيث مات في حجرة عائشة ﵂، وقام من بعده الخلفاء الراشدون، وقد جرى في أيامهم أحداث ووقائع فعالجوا ذلك باجتهادهم ولم يرجعوا في شيء منها إلى رسول الله ﷺ، فمن زعم بعد ذلك أنه رآه في اليقظة حيًّا وكلمه أو سمع منه شيئًا قبل يوم البعث والنشور فزعمه باطل؛ لمخالفته النصوص والمشاهدة وسنة الله في خلقه، وليس في هذا الحديث دلالة على أنه سيرى ذاته في اليقظة في الحياة الدنيا؛ لأنه يحتمل أن المراد بأنه: فسيراني يوم القيامة، ويحتمل أن المراد: فسيرى تأويل رؤياه؛ لأن هذه الرؤيا صادقة بدليل ما جاء في الروايات الأخرى من قوله ﷺ: «فقد رآني»[٣] الحديث. وقد يراه المؤمن في منامه رؤيا صادقة على صفته التي كان ﷺ عليها أيام حياته الدنيوية. وإذا أردتَ زيادة الفائدة فارجع إلى ما كتبه العلامة أحمد بن حجر شرحًا لهذا الحديث في كتابه «فتح الباري». (غ، ف، ز)، (٤٨٤/١-٤٨٧).

---

(١) «الموطأ» (٤٥٨)، «سنن البيهقي» (٥/ ٢٤٥)، واللفظ له.

(٢) البخاري (٦٩٩٣)، مسلم (٢٢٦٦).

(٣) البخاري (١١٠)، مسلم (٢٢٦٦).



أبو طالب

❁س: وردت أحاديث أن أبا طالب أخف الناس عذابًا يوم القيامة، وأحاديث أخرى عن أن أهل النبي في النار من لم يؤمن منهم، وأحاديث أخرى أن أباه في النار، فهل هذا يدل على خلودهم في النار أبدًا؟

ج: أبو طالب هو أخف أهل النار عذابًا يوم القيامة، بسبب شفاعة النبي ﷺ له في ذلك، وإنما يخفف الله عنه ما هو فيه من العذاب بشفاعة النبي ﷺ؛ لما رواه مسلم في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**»(١). ولما رواه مسلم وغيره عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**نعم، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»(٢)، وفي رواية عن العباس: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: «**نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح**»(٣)، وروى مسلم أيضًا، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: «**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نارٍ يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**»(٤). وكل من مات كافرًا فهو مخلدٌ في النار، سواء كان من أقارب النبي ﷺ أم من غيرهم؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابن] وما جاء في معناها من الآيات. (ق،غ، ف، ز)، (٤٨٧/١-٤٨٩).

التوسل

❁س: هل يجوز للمسلم أن يتوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين؟

ج: الولي: كل من آمن بالله واتقاه ففعل ما أمره سبحانه به وانتهى عما نهاه عنه، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس] والتوسل إلى الله بأوليائه أنواع:

الأول: أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء من مرض أو هداية وتوفيق ونحو ذلك - فهذا جائز، ومنه طلب بعض الصحابة من النبي ﷺ حينما تأخر عنهم المطر أن يستسقي لهم، فسأل ﷺ ربه أن ينزل المطر، فاستجاب دعاءه وأنزل عليهم المطر، ومنه استسقاء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنه وطلبهم منه أن يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه وأَمَّن الصحابة على دعائه، إلى غير هذا مما حصل زمن النبي ﷺ وبعده من طلب مسلم من أخيه المسلم أن

---

(١) مسلم (٢١٢).
(٢) البخاري (٦٢٠٨)، مسلم (٢٠٩).
(٣) انظر التخريج السابق.
(٤) مسلم (٢١٠).

يدعو له ربه لجلب نفعٍ أو كشف ضُرٍّ.

الثاني: أن ينادي الله متوسلًا إليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله بأن يقول: اللهم إني أسالك بحبي لنبيك واتباعي له وبحبي لأوليائك أن تعطيني كذا - فهذا جائز؛ لأنه توسل من العبد إلى ربه بعمله الصالح، ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثة بأعمالهم الصالحة.

الثالث: أن يسأل الله بجاه أنبيائه أو ولي من أوليائه بأن يقول: «اللهم إني أسألك بجاه نبيك أو بجاه الحسين» مثلًا – فهذا لا يجوز؛ لأن جاه أولياء الله وإن كان عظيمًا عند الله وخاصةً حبيبنا محمد ﷺ غير أنه ليس سببًا شرعيًّا ولا عاديًّا لاستجابة الدعاء؛ ولهذا عدل الصحابة حينما أجدبوا عن التوسل بجاهه ﷺ في دعاء الاستسقاء إلى التوسل بدعاء عمه العباس مع أن جاهه عليه الصلاة والسلام فوق كل جاه، ولم يعرف عن الصحابة ﭫ أنهم توسلوا به ﷺ بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له.

الرابع: أن يسأل العبد ربه حاجته مقسمًا بوليه أو نبيه أو بحق نبيه أو أوليائه بأن يقول: «اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان»، فهذا لا يجوز، فإن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله الخالق أشد منعًا، ثم لا حق لمخلوقٍ على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله أو يتوسل به. هذا هو الذي تشهد له الأدلة، وهو الذي تصان به العقيدة الإسلامية وتسد به ذرائع الشرك. (م،غ، ف، ز)، (٤٩٨/١-٥٠٠).

❁ **س: بعض العامة إذا أراد أن يقوم من مجلسه عمد على يديه وقال: يا جاه النبي، أو يا رضاء الوالدين، فما الحكم؟**

ج: نداء جاه النبي والرسول ﷺ عند النهوض من المجلس أو نداء رضاء الوالدين نوع من الاستعانة به، وهو شرك أكبر والعياذ بالله.

التفريط في حق النبي ﷺ

❁ **س: قال رجل: (إيش عند محمد ما يعطيك نحن نعاونه بصلاتنا عليه) ردًّا على من قال بجواز التوسل بجاه النبي ﷺ، فهل قائل هذه اللفظة ارتد؟**

ج: ما ذكرت من قول من ينكر على من نادى الرسول ﷺ بعد وفاته أو توسل بجاهه (إيش عند محمد ما يعطيك نحن نعاونه بصلاتنا عليه) فهو تبجح ممقوت وسوء أدب في التعبير لا يليق بالمسلم أن يقوله، ثم هو منفر يصد الناس عن سماع نصحه والانتفاع بعلمه، لكن مع ذلك ليس بمرتدٍّ عن الإسلام؛ لأنه لم يقصد بذلك إهانة النبي ﷺ أو الحط من قدره فيما يظهر، إنما قصد تفهيم من استعان بالرسول ﷺ أو توسل به أنه لا يملك بعد وفاته أن يجلب لمن سأله أو سأل به نفعًا ولا ضرًّا، لكنه أساء التعبير ولا يقصد الامتنان على الرسول ﷺ بالصلاة عليه، إنما يريد بيان أنه عبد الله ورسوله، فيجب أن نعرف له رسالته ودرجته الرفيعة دون أن نرفعه إلى مقام الربوبية أو الإلهية بدعائه والاستعانة به فإن ذلك من اختصام الله سبحانه، لكنه لم يحسن القول والدعوة والإرشاد إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مع العلم بأن

دعاءه ﷺ والاستغاثة به أو بغيره من الأنبياء والصالحين شرك أكبر، أما التوسل بجاهه أو بحقه فليس بشرك ولكنه من البدع ومن وسائل الشرك، فالواجب تركه، والمشروع للمسلم أن يتوسل بأسماء الله وصفاته وبتوحيده والإيمان به وبالأعمال الصالحات التي يتقرب بها إلى ربه. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥١٢-٥١٤).

❁ س: رجل من أهل الطرق الصوفية قال: لا نقول: الله فوق ولا تحت ولا شمالًا ولا يمينًا، ويدعو الناس للتوسل بمخلوقات الله مثل الأنبياء والأولياء، هل هذه هي وحدة الوجود والحلول، وهل هذا يُصلَّى خلفه؟

ج: **أولًا**: ثبت بالأدلة القطعية أن الله في العلو فوق جميع المخلوقات، وقد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وننصحك بقراءة كتاب «العلو للعلي الغفار» لمحمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي. فمن قال: لا نقول: إن الله فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال فهو بهذا مخالف لما دل عليه القرآن والسنة وأجمع عليه المسلمون من عهد الصحابة ﷺ من أهل العلم والإيمان، فيجب أن يبيَّن له الحق فإن أصر فهو كافرٌ مرتدٌّ عن الإسلام لا تصح الصلاة خلفه.

ثانيًا: دعوته الناس إلى التوسل بمخلوقات الله مثل الأنبياء والأولياء دعوة باطلة يجب أن ينصح في ذلك وقد صدر منا جواب مفصل في حكم التوسل هذا نصه: «من توسل إلى الله في دعائه بجاه نبي أو حرمته أو بركته أو بجاه غيره من الصالحين أو حرمته أو بركته فقال: اللهم بجاه نبيك أو حرمته أو بركته أعطني مالًا وولدًا أو أدخلني الجنة وقني عذاب النار -مثلًا- فليس بمشركٍ شركًا يخرج من الإسلام، لكنه ممنوع؛ سدًّا لذريعة الشرك، وإبعادًا للمسلم من فعل شيءٍ يفضي إلى الشرك، ولا شك أن التوسل بجاه الأنبياء والصالحين وسيلة من وسائل الشرك التي تفضي إليه على مر الأيام، كما دلت عليه التجارب وشهد له الواقع، وقد جاءت أدلة كثيرة في الكتاب والسنة تدل دلالةً قاطعةً على أن سد الذرائع إلى الشرك والمحرمات من مقاصد الشريعة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٠٨﴾ [الأنعام] فنهى سبحانه المسلمين عن سب آلهة المشركين التي يعبدونها من دون الله مع أنها باطلةٌ؛ لئلا يكون ذلك ذريعةً إلى سب المشركين الإله الحق سبحانه انتصارًا لآلهتهم الباطلة جهلًا منهم وعدوانًا.

ومنها: نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد؛ خشية أن تعبد.

ومنها: تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وتحريم إبداء المرأة زينتها للرجال الأجانب، وتحريم خروجها من بيتها متعطرة، وأمر الرجال بغض البصر عن زينة النساء، وأمر النساء أن يغضضن من أبصارهن؛ لأن ذلك كله ذريعة إلى الافتتان بها ووسيلة إلى الوقوع في الفاحشة، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١] الآية. وثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود والنصارى**

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١]، ولأن التوسل بالجاه والحرمة ونحوهما في الدعاء عبادة، والعبادة توقيفية، ولم يرد في الكتاب ولا في سنة الرسول ﷺ ولا عن أصحابه ما يدل على هذا التوسل، فعلم أنه بدعةٌ، وقد قال ﷺ «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢].

ثالثًا: إن هذا الرجل لا يُصلَّى خلفه لا جمعة ولا جماعة، بل عليك أن تصلي صلاة الجمعة والجماعة في أقرب مسجد ممكن خلف إمام ترضاه في دينه وأمانته. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥١٥-٥١٨).

❁ **س: هل يمكن التوسل بالقرآن والأيام كأن يقول العبد: (أدعوك ربي بحق يوم عرفة وما شابهه)؟**

ج: يجوز التوسل بالقرآن؛ لأنه كلام الله لفظًا ومعنًى، وكلامه تعالى صفة من صفاته، فالتوسل به توسل إلى الله بصفة من صفاته، وهذا لا[٣] ينافي التوحيد وليس ذريعة من ذرائع الشرك. وأما التوسل بيوم من الأيام كالمثال الذي ذكرته فلا يجوز؛ لأنه توسل بمخلوق فهو ذريعة إلى الشرك، ولأن ذلك مخالف للأدلة الشرعية، مثل قوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٤] أخرجه مسلم في صحيحه. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥١٩).

❁ **س: يقول بعض العلماء: «إن التوسل قضية فقهية لا قضية عقيدة»، أصحيح هذا؟**

ج: التوسل إلى الله في الدعاء بجاه الرسول ﷺ أو ذاته أو منزلته غير مشروع؛ لأنه ذريعة إلى الشرك، فكان البحث فيه لبيان ما هو الحق من مباحث العقيدة، وأما التوسل إلى الله بأسمائه جل شأنه وبصفاته وباتباع رسوله والعمل بما جاء به من عقيدة وأحكام فهذا مشروع. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٢٠).

❁ **س: ما حكم من قال: ببركة النبي، أو ببركة الشيخ، أو ببركة القرآن، هل هو مشرك؟**

ج: **أولًا**: التوسل إلى الله ببركة القرآن مشروع وليس شركًا.

ثانيا: التوسل ببركة بعض المخلوقين مثل النبي ﷺ من البدع المنكرة؛ لأن التوسل من العبادات التوقيفية، ولم يثبت في الشرع المطهر ما يدل على جوازه في المخلوقين أو حقهم أو جاههم أو بركتهم، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٥]. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٢١).

حقيقة كتاب دلائل الخيرات

❁ **س: ما حكم القراءة في كتاب «دلائل الخيرات» والمشتمل على أحزاب وأوراد يومية تتضمن التوسل بالنبي ﷺ وطلب الشفاعة منه؟**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سقطت من الأصل، فأضفناها تصحيحًا للسياق.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

ج: **أولًا**: إذا كان الواقع ما ذكرت من اشتمال أوراد وأحزاب هذا الكتاب على التوسل بالنبي ﷺ والاستشفاع به إلى الله تعالى في قضاء حاجته فلا تجوز لك القراءة فيه؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٣] الآية. وفي التمسك بكتاب الله تعالى وتلاوته وبالأذكار النبوية الصحيحة غُنية لك عن قراءة الأوراد والأحزاب التي بكتاب «دلائل الخيرات» وأشباهها وهي كثيرة تجدها في كتاب «رياض الصالحين» وكتاب «الأذكار النووية» كلاهما للإمام النووي، وكتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية و«الوابل الصيب» للعلامة ابن القيم رحمة الله على الجميع، وغيرها من كتب أهل السنة. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٢١-٥٢٢).

❁ **س: كيف نفهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم»: «لم يتنازع العلماء إلا في الحلف بالنبي ﷺ خاصةً، فإن فيه قولين في مذهب أحمد...» وقوله أيضًا في «مجموع الفتاوى»: «وأما إذا لم نتوسل إليه سبحانه بدعائهم ولا بأعمالنا.. ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم تكن نفس ذواتهم سببًا يقتضي إجابة دعائنا، فكنا متوسلين بغير وسيلة». وقد نقل في منسك المروذي عن أحمد دعاء فيه سؤال بالنبي ﷺ.**

ج: ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أئمة الفقهاء في الموضوع في كتابيه المذكورين لا يختلف معناه وإن تنوعت العبارة.

وبيانه: أن أئمة الفقهاء؛ كمالك، وأبي حنيفة، والشافعي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قالوا: إن الحلف بغير الله مطلقًا منهيٌّ عنه سواء كان المحلوف به نبيًّا أم غيره ولا ينعقد ذلك يمينًا، وهو القول الصحيح عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختار ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: إنه هو الصواب، والقول الآخر عنه أن الحلف بنبينا محمد ﷺ يجوز، وينعقد يمينًا، وبعض الحنابلة عمم ذلك في الأنبياء، وينبني على القول بجواز ذلك وانعقاده جواز الإقسام على الله بالنبي أو الأنبياء، وعليه يخرج حديث توسل الأعمى بالنبي ﷺ، وقد ذكر ابن تيمية أن القول بجواز الحلف بالنبي وانعقاده قولٌ ضعيفٌ شاذٌّ، وكذا ما بني عليه من جواز الإقسام على الله به وما يناسبه من التوسل به كذلك، وما قاله شيخ الإسلام هو الصواب وهو قول جمهور أهل العلم، وهو مقتضى الأدلة الشرعية. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٢٥).

الطاعة بالمعروف

❁ **س: إن القوانين المعمول بها عندنا تجيز للصيادلة الحق في امتلاك صيدليتين فقط، وبعض الصيادلة يتفق مع صيدلي آخر لإعطائه اسمه على أنه صاحب الصيدلية الثالثة للصيدلي الأول الذي يريد المزيد من الصيدليات لكي تكون له مقابل مبلغ من المال يعطيه الصيدلي الأول كل شهر أو سنويًّا، فما حكم الإسلام في هذا الاتفاق؟**

ج: لا يجوز الاتفاق المذكور؛ لما فيه من الكذب والزور وغش ولاة الأمور ومخادعتهم في تنظيم

روعي فيه مصلحة الرعية ولم يعارض دليلًا شرعيًا، ثم أطراف الاتفاق على خطر إذا انكشف أمرهم، وعلى هذا فالمال الذي يعطيه من حصل على صيدلية ثالثة بهذا الاتفاق للصيدلي الآخر شهريًا أو سنويًا مثلًا مقابل هذه العملية - حرام. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٣٥-٥٣٦).

❁ س: النظام الحكومي لا يجيز لي فتح محل تجاري باسمي؛ لأني موظف، فإذا فتحت هذا المحل باسم شخص آخر غير موظف وأدير هذا المحل، وأتحمل مكسبه وخسارته فهل يجوز هذا؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فإنه لا يجوز لك ذلك؛ لما فيه من الكذب والمخادعة لولي الأمر والاحتيال عليه في مخالفة ما وضعه محافظة على إدارة العمل الحكومي، والذي أسند إليك خدمةً للأمة، ومراعاةً للمصلحة العامة، ومنعًا للأَثَرَةِ، فإن الشأن فيما ذكرت أن يغلِّب الإنسان طبعه وحب نفسه وأن يؤثر مصلحته الشخصية فيؤثر مصلحته الخاصة فيعمل لها أكثر ويبذل فيها جهده ويقصر في العمل للمصلحة العامة وهو يظن أنه لم يحصل منه ذلك. (غ، ف، ز)، (١/٥٣٦-٥٣٧).

❁ س: هل المؤمن يعمل بعض المخالفات إرضاءً للإمام وللناس، أم يتبع الكتاب والسنة؟

ج: يجب على المؤمن ترك هذه المخالفات، ويجب عليه أن يتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر معلوم وليس له طاعة الإمام ولا غيره في معاصي الله ﷻ؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»[(١)]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق**»[(٢)]. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٣٧).

❁ س: أبٌ قاطع ابنته لأنها تحجبت، فما الحكم في ذلك؟

ج: إذا كان الواقع ما ذكر فلا يضرها قطع والدها لها، بل لا يجوز له ذلك؛ لأن عملها طاعة لله، وترك الحجاب معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وهو آثم فيما فعل هداه الله. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٤٠).

❁ س: إذا أرادت فتاة أن ترتدي النقاب، ولكن والداها رفضا وقالا لها: إن طاعتهما فرض أكثر من النقاب، فهل هذا حق؟

ج: طاعة الوالدين واجبة في المعروف، وأما إذا أمرا بمعصية فلا طاعة لهما؛ لما ثبت من قول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»[(٣)] فالتزمي بالحجاب وحاولي إقناعهما وتبيين الحكم لهما، ولا تلقي بالًا لتهديداتهما، واستعيني بالله سبحانه على ذلك ثم بالطيبين من أقاربك ينصحوهم، لعل الله أن ينفعهما بذلك. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٤١).

---

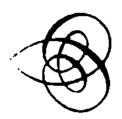
(١) البخاري (٧١٤٥)، مسلم (١٨٤٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه قريبًا.



السحر



❁س: هل السحر حرام، على سبيل المثال تأتي الفتاة بقطعة من ثياب شابٍّ تحبه وتعطيها للساحر الذي يجعل الشاب يقع في حب هذه الفتاة... فهل هذا صحيح؟

ج: السحر: هو كل ما دق ولطف وخفي سببه، وهو أنواع مختلفة، وحكم الإقدام عليه يختلف باختلاف هذه الأنواع، كما يختلف الحكم بوجود حقيقة له في الواقع وعدم وجودها باختلاف أنواعه، فيطلق السحر على الفصاحة وقوة البيان، فإن استعمل ذلك في إظهار الحق وإبطال الباطل فهو مشروع محمود [1]، وله تأثير في نفوس كل من ألقى السمع وهو شهيد، وإن استعمل في التمويه على الناس وقلب الحقائق فهو ممنوع وقد يبلغ درجه الكفر، وله تأثير في كل من أعرض عن دينه واستكبر عن سماع الحق وقبوله، ويطلق على النميمة وهي من كبائر الذنوب إلا إذا نمى خيرًا ليصلح بين الناس، ولها واقع وتأثير في نفس من أصغى إليه، ويطلق والسحر أيضًا على التخييل وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلًا مع أنه لا يتحرك حتى يراه الحاضر رؤيةً وهميةً تختلف عن حقيقته ويعتقد على خلاف واقعه، مثال ذلك ما فعله السحرة بمشهد من موسى عليه السلام وفرعون لعنه الله ورميهم بالحبال والعِصِي حتى خُيِّل للحاضرين أنها تسعى مع أنها ثابتة لم تتحرك، فهذا لا حقيقة له، بل هو إيهام وتدجيل، فالحبال والعصي لم تتحول عن حقيقتها وإن رآها الناظرون في مرأى العين حيات تسعى، قال الله تعالى في ذلك: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦] وقال: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وهذا النوع من السحر حرام؛ لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول، وقد يتخذ مهنة يكسب منها من يشتغل بها ويبتز أموال الناس بالباطل، وهو من أنواع الكفر الأكبر، وهو سحر سحرة فرعون. ويطلق السحر أيضًا على التعوذ بالجن والاستعانة بهم على نفع إنسان أو إصابته بضر من مرض أو تفريق أو بغض أو حب أو فك سحر ونحو ذلك، وما ذكره السائل من هذا النوع، وحكمه أنه كفر أكبر؛ لما فيه من اللجوء والاستعانة بغير الله والتقرب إلى الجن؛ ليحققوا الرغبة، ومن ذهب إلى من يفعل ذلك من الكهان وصدقه فهو كافر، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢]، ولا تأثير لهذا النوع إلا بإذن الله الكوني القدري؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢] والله أعلم. (م، غ، ف)، (١/٥٤٤-٥٤٦).

---

(١) الكلام هنا عن الفصاحة والبيان.

❁**س: كيف يعرف الساحر؟**

ج: الساحر هو: من يعقد العُقَدَ وينفث فيها، أو يرقي رقًى شركيةً بكلامٍ لا يُعلَم المراد منه، أو كلام يشتمل على أسماء بعض الشياطين والجن، فيفرق الساحر بعمله بين الرجل وزوجته، وقد يتسبب في قتل من سحره، فمن اتصف بشيء من هذه الأوصاف فهو من السحرة الذين يجب البعد عنهم، وتحذير الناس منهم، ومعاقبتهم من قِبَلِ ولاة الأمر بالعقوبة الشرعية. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١٨٩/٢٧).

❁**س: ما الفرق بين السحر والعين؟ وهل العين تقع في الدين ولها حكم؟**

ج: السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه، وفي الاصطلاح: السحر: عزائم ورقى، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا**»(١)، وحكمها أنها محرمة كالسحر. (ق، غ، ف، ز)، (٥٤٨/١).

❁**س: في بعض القبائل إذا أصبحت المرأة طاعنة في السن يعتقدون أنها إذا نظرت إلى الشاب أو الشابة أو الغلام ذكرًا كان أو أنثى فإنها تقبض روحه وإذا شاءت أحيته من جديد، هل يوجد لهذا المعتقد سند من الكتاب أو السنة؟ علمًا بأن لديهم رجلًا يأتون إليه بالنساء الطاعنات في السن فيحكم على من يشاء بالبراءة ويحكم على من يشاء بأخذ الأرواح.**

ج: لا نعلم لما ذكرتَ من فعل المرأة والرجل المذكورين أي أصل في الشرع المطهر، ولا يجوز أن يعتقد وقوعه أصلًا؛ لأن الموت والحياة بيدي الله ﷻ، ولا يعلم الغيب سواه؛ لقوله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل]، وإن حصل شيء من ذلك فهو نوع من أنواع السحر الذي يخيل به على عين الإنسان فيرى الأشباح والأجسام على خلاف ما هي عليه في واقع الأمر، وهو محرم بإجماع المسلمين ولا يجوز الإقرار عليه، بل يجب إنكاره والتحذير منه؛ لأنه من المحرمات الكفرية وهو سحر سحرة فرعون. (ق، غ، ف، ز)، (٥٤٨/١-٥٤٩).

❁**س: ما حكم تعلم السحر بقصد علاج المسحور؟**

ج: لا يجوز تعلم السحر بقصد العلاج. (غ، ف، ز)، (١٩٥/٢٧).

❁**س: كيف يتم القضاء على السحر نهائيًا، حيث إن المصابة مداوِمةٌ على الأذكار والورد القرآني، وقد خضعت لرقية، إلا أن أثر السحر لا زال موجودًا؟**

ج: السحر يُعالَج بالقرآن والأدعية المشروعة والأدوية المباحة، ويكرر العلاج بذلك على

---

(١) مسلم (٢١٨٨).

المسحور حتى يشفى بإذن الله. (ب، ش، ص، ز)، (٢٧/١٩٦).

❁ **س: ما المقصود بقوله: (تعلموا السحر ولا تعملوا به) لأن بعض الناس يقول: إنه حديث ضعيف؟**

ج: يحرم تعلم السحر سواء للعمل به أو ليتقيه، وقد نص الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم على أن تعلمه كفر، فقال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢]، وقد نص النبي ﷺ على أن السحر أحد الكبائر وأمر باجتنابه فقال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»[١] فذكر منها السحر. وفي «السنن» عند النسائي: «**من عقد عقدةً ونفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك**»[٢]. وأما ما ذكرت من قول: (تعلموا السحر ولا تعملوا به) فليس بحديث لا صحيح ولا ضعيف فيما نعلم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٥٤٩-٥٥٠).

❁ **س: ما حكم الجلوس مع الساحر، وطلب عرض شيء من سحره أمام الناس، ثم التعليق والرد على الساحر وبيان الباطل عند السحرة، والمقصد من هذا: أن يكون الناس على اطلاعٍ بواقع الساحر والرد عليه؟**

ج: لا يجوز الجلوس مع الساحر وطلب عرض شيء من سحره، ولو كان القصد حسنًا؛ لأجل التعليق على بطلان سحره والرد عليه، واطلاع الناس على واقع أمره؛ وذلك لعموم قوله ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاةٌ أربعين ليلةً**»[٣] أخرجه مسلم في «صحيحه»، ولفظ: «العراف» يعم الكاهن والمنجم والساحر، ولعموم قوله ﷺ: «**ليس منا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحَر أو سُحِرَ له**»[٤] رواه الطبراني عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال المناوي: إسناده جيد. ولأن السحر من المحرمات الكفرية المخرج لصاحبه من الملة، وقد أمر الرسول ﷺ باجتنابه مطلقًا، فلا يجوز دعوة الساحر بالطريقة المذكورة؛ لما في ذلك من الترويج لباطله والدعوة لعمله الفاسد، وقد يكون عند الساحر من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول والحيل الشيطانية ما ينطلي على ضعاف النفوس والجهلة؛ لعدم اقتناعهم برد الراد عليه، وقد لا يكون الرد في قوة أعمال الساحر الكفرية، فيؤثر سحره حتى على الراد نفسه، ويحصل ما لا تحمد عقباه، فالواجب إنكار المنكر، ومن علم بالساحر فعليه أن يحذر الناس منه، وأن يبلغ الجهات المختصة؛ ليأخذ جزاءه الرادع وكف

---

(١) البخاري (٢٧٦٦)، مسلم (٨٩).

(٢) النسائي (٤٠٧٩).

(٣) مسلم (٢٢٣٠).

(٤) الطبراني «الكبير» (١٣/ ٥٠).

شره عن الناس. (ب، ص،غ، ش)، (١٩٢/٢٧، ١٩٣).

❁ س: ما حكم الدين في رجل عُمِلَ له عمل (سحر)، وذهب إلى العرافين (الدجالين)، وفكوه وعملوا له تحويطة، فهل يجوز الاحتفاظ بها أم ماذا يجب؟

ج: لا يجوز الذهاب إلى السحرة لحل السحر أو لغيره؛ لقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»[١] ﷺ، ويجب على من فعل ذلك التوبة إلى الله سبحانه والتوكل عليه، وعدم العود لمثل ذلك، مع إتلاف التحويطة؛ لأنها في حكم التمائم الشركية المحرمة، ويشرع له أن يتداوى بالأدوية المباحة والرُّقى الشرعية. (ب، ص،غ، ش، ز)، (١٩٤/٢٧).

❁ س: امرأةٌ مسحورةٌ سحرها أحد رجال السحرة لزواجها، فالمسحورة أخذها الجنون والساحر قبضه أحد رجال المحكمة المدنية وأقر بأن التهمة حق بعد سير السؤال عليه فما الحد المستحق عليه؟

ج: إذا أتى الساحر في سحره بمكفرٍ قُتِلَ لردته حدًّا، وإن ثبت أنه قتل بسحره نفسًا معصومةً قتل قصاصًا، وإن لم يأتِ في سحره بمكفر ولم يقتل نفسًا ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح: أنه يقتل حدًّا لردَّته، وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد رَحِمَهُمُ اللهُ؛ لكفره بسحره مطلقًا لدلالة آية: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢] الآية، على كفر الساحر مطلقًا، ولما ثبت في «صحيح البخاري» عن بجالة بن عبدة أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرةٍ. فقتلنا ثلاث سواحر»[٢]، ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت»[٣] رواه مالك في «الموطأ» ولما ثبت عن جندب أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»[٤] رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف.

وعلى هذا فحكم الساحر المسؤول عنه في الاستفتاء أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء، والذي يتولى إثبات السحر وتلك العقوبة هو الحاكم المتولي شؤون المسلمين؛ درءًا للمفسدة وسدًّا لباب الفوضى. (ق،غ، ف، ز)، (٥٥١/١-٥٥٣).

❁ س: إذا جعل أحد عدوه مجنونًا فهذا المجنون إذا عمل عمل الشر وقتل نفسًا أو غير ذلك من الأذى فهذه الذنوب على من؟ علمًا بأن عدو المجنون لم يجعله مجنونًا بنفسه، بل هو استأجر أحد السحرة ليجعله مجنونًا.

ج: يحرم التسبب بإيذاء الغير وإيصال المضرة إليه، ومن تسبب في ذلك فعليه من الإثم بقدر ما اكتسب،

---

(١) أحمد (٢/ ٤٢٩)، ابن ماجه (٦٣٩).

(٢) أحمد (١/ ١٩٠)، أبو داود (٣٠٤٥).

(٣) «الموطأ» (٢٥٥٣).

(٤) الترمذي (١٤٦٠).

كما أنه يحرم الذهاب إلى الساحر لاستئجاره لإصابة شخص، وفعل الساحر هذا يعتبر كفرًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]. وعليك التوبة والاستغفار وعدم الذهاب إلى الساحر مرة أخرى وتجنب إيذاء الناس، وكلاهما آثمٌ إثمًا عظيمًا الساحر والمستأجر. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٥٥).

❁ **س: هل للرجل أن يدافع بالسحر لفك السحر إذا ابتلي به أم يسلم الأمر ويصبر؟**

ج: لا يجوز لك أن تذهب إلى ساحر من أجل أن يحل السحر الذي تجده في نفسك بسحر مثله؛ لعموم قوله ﷺ: «**ليس منا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهَّن أوْ تُكهِّن له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له**»(١) رواه الطبراني عن عمران بن حصين قال المناوي: إسناده جيد، ولقوله ﷺ لما سئل عن النُّشْرَة: «**هي من عمل الشيطان**»(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد والنُّشْرَة: هي حل السحر عن المسحور بالسحر.

ويوجد من الأدعية والأدوية المشروعة ما فيه كفاية لإزالة هذا الداء، فعلى المسلم أن يعالج نفسه بما شرع الله من الأذكار والأدعية والأدوية الجائزة، وعليه أن يتقي الله في نفسه باتباع أمره واجتناب نهيه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق]. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٥٧).

الاستعانة بالجن في علاج مرضى الصرع والسحر

❁ **س: هل يجوز لي أن أستعين بجنيٍّ لأجل إخراج السحر، أو آمره أن يبحث عن التمائم المخفية؟**

ج: لا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين؛ لأن هذا من الشرك بالله ﷻ؛ لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله لا من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ولا غيرهم، إلا مع القادر الحي الحاضر من الإنس فيما يقدر عليه، كالاستعانة بالإنسان الحي القادر في الزراعة والبناء وقتال الأعداء. أما الجن فحكم حاضرهم كغائبهم لا تجوز الاستعانة بهم في شيء من الأشياء؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة]. وقول النبي ﷺ: «**وإذا استعنت فاستعن بالله**»(٣).

(ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٢٧/١٩٨، ١٩٩).

❁ **س: ما هو علاج السحر الذي يبيحه الشرع، وهل يجوز لأمي أن تَستعمِلَ الأدوية المهدئة للأعصاب علمًا بأن فيها مادة مخدرة؟ وما موقفنا منها بعد نصحنا لها؟ وهل تعتبر مشركة؟ علمًا بأنها في حالتها هذه تصاب بنوعٍ من الوسواس ولو رأيتَ حالتها لقلت: إنها مجنونة حال اشتداد المرض عليها.**

ج: **أولًا**: لا يجوز أن يُعالَج السحر بالسحر، ولكن يعالج بالرقية؛ بقراءة القرآن، والأذكار النبوية الواردة في الرقية، وبالدعاء وطلب الشفاء من الله، وفي «الكلم الطيب» لابن تيمية «والوابل الصيب»

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) أحمد (٣/ ٢٩٤)، أبو داود (٣٨٧٠).

(٣) أحمد (١/ ٢٩٣)، الترمذي (١٥١٦).

لابن القيم، و«رياض الصالحين» و«الأذكار النووية» للنووي رَحِمَهُ اللهُ كثير من الأذكار والأدعية النافعة في ذلك، فاقرأ في هذه الكتب وأمثالها؛ لتسترشد بها في نفسك وأهلكَ ومن تحب.

ثانيًا: استمر في نصح والدتك والإنكار عليها مع مراعاة الأدب وصاحبها في الدنيا بالمعروف؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [القمان:١٤] إلى قوله: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ [القمان: ١٥] الآية.

ثالثًا: إذا كانت حالتها حين اشتداد المرض كما ذكرتَ من أنها كالمجنونة فقد تعتبر ذلك عذرًا فيرجى أن يعفو الله عما وقع منها في تلك الحالة، والله الشافي والهادي إلى سواء السبيل. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٥٩-٥٦١).

❁ س: إذا اتضح لنا أن إنسانًا سحر لإنسان آخر كيف نبطل مفعوله في الشرع؟

ج: تعاطي السحر حرام، بل كفر أكبر فلا يجوز أن يستعمل السحر لإبطال السحر، ولكن يعالج المُبتَلى بالسحر بالرُّقى والأدعية الشرعية الواردة في القرآن والثابتة في السنة. (ق،غ، ف، ز)، (١/٥٦٤-٥٦٥).

❁ س: تقدم لخطبتي الكثيرون ولم أُوَفَّق، والآن دارت الأقاويل أني ممسوسة ومعمول لي سحر، فكيف يكون فك السحر والمس، وهل هذه الأقاويل صحيحة؟

ج: احذري الوساوس التي يزرعها الشيطان ليحزن الذين آمنوا، وعليك بأداء العبادات كما أمر الله وكثرة الدعاء والذكر وقراءة القرآن والآيات والأذكار عقب الصلوات، خاصة صلاة الفجر وصَلَاتَي المغرب والعشاء، ولو بحثتِ عن من يرقي بالقرآن والأدعية المأثورة وعالجك بها، فلعل الله أن يشفيك، وأكثري من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق صباحًا ومساءً، واقرئي آية الكرسي بعد كل صلاة وعند النوم، واقرئي سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق]. و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[الناس]. بعد كل صلاة، وكرري السور الثلاث بعد صلاة الفجر والمغرب ثلاث مرات، وبذلك يزول عنك إن شاء الله ما تكرهين. شفاكِ الله من كل سوء.

(غ، ف، ز)، (٢٧/ ٢٥٣، ٢٥٤).

سحر الرسول ﷺ

❁ س: هل سُحِرَ رسول الله ﷺ وهل نفذ فيه السحر؟

ج: الرسول ﷺ من البشر، فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، كأن يخيل إليه أنه وطيء زوجاته وهو لم يطأهن، أو أنه يقوى على وطئهن حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقوَ على ذلك، لكن الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن ربه إلى العالمين؛ لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على عصمته ﷺ في تلقي الوحي وبلاغه وسائر ما يتعلق بشؤون الدين، والسحر نوع من

الأمراض التي أصيب بها النبي ﷺ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يومٍ أو ذات ليلةٍ دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال: **«يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، فجاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل، قال: مطبوب، قال: ومن طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، قال: وجف طلعة ذكر، قال: أين هو؟ قال: في بئر ذي أروان»**، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: **«يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين»**، قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ قال: **«لا، أما أنا فقد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس شرًّا، فأمر بها فدفنت»**[1] رواه البخاري ومسلم.

ومن أنكر وقوع ذلك فقد خالف الأدلة وإجماع الصحابة وسلف الأمة متشبثًا بشبه وأوهام لا أساس لها من الصحة فلا يعول عليها، وقد بسط القول في ذلك العلامة ابن القيم في كتاب «زاد المعاد» والحافظ ابن حجر في «فتح الباري». (ق،غ، ف، ز)، (٥٦٩/١-٥٧٠).

حكم الحاوي

❁س: ما حكم الحاوي؟ علمًا أن الحاوي له صفات منها:

١- أن الحاوي رجل وضع له مع حليب ثدي أمه العقرب الميت، أو يوضع العقرب الميت فوق الثدي فقط، ويقولون: بذلك يكتسب الطفل - وهو الحاوي - مناعة ضد العقرب والثعبان والدود، فلا تلدغه ولا تضره.

٢- أن الحاوي لا تلدغه العقرب ولا الثعبان ولا الدود، ولا تؤثر فيه بشيء.

٣- أن الحاوي إذا تفل على اللديغ يشفى من السم بريق الحاوي فقط.

٤- أن الحاوي إذا تبول أو تفل على العقرب أو الثعبان يموت مباشرة، ولكن تسلب من الحاوي الخاصية التي فيه، فيصبح مثله مثل باقي الناس؛ ولذلك الحاوي لا يتفل على العقرب ولا على الثعبان، كما أنه لا يقتل الثعبان ولا العقرب.

٥- أن الحاوي إذا كان في مجلس وفيه عقرب أو حية، فإنه يرسم في الأرض دائرة حول العقرب أو الحية، فلا تستطيع أن تخرج منها، حتى لو تموت داخلها.

٦- أن الرجل الكبير إذا أراد أن يصبح حاويًا يجب أن يذهب إلى حاوي لكي يحويه.

٧- بعضهم يقول ذكرًا فيه مخاطبة للدود، وبعضهم والده هو الذي يقول الذكر لابنه عندما يضع له العقرب الميت عندما يكون صغيرًا. ولقد ذكرت لفضيلتكم صورته كاملة بحسب ما أخبرني به من يعرفون الحاوي. فنرجو منكم الإجابة قطعًا للنزاع ورفعًا للإشكال.

---

(١) البخاري (٣٦٦٨)، مسلم (٢١٨٩).

ج: قد ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث خولة بنت حكيم قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**»[١] أخرجه مسلم في «صحيحه».

وما رواه عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا رقية إلا من عينٍ أو حمة**»[٢] رواه أحمد والمراد بالحمة: ذات السموم من حيةٍ أو عقرب، وما روته عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في الرقية: «**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا**»[٣] رواه البخاري، فهذه الأحاديث تدل أن دفع شر ذوات السموم ونحوها إنما هو بالرقية الشرعية التي هي الاستعاذة بالله وحده، والالتجاء إليه والاعتقاد بأنه هو النافع الضار دون غيره.

ويدل على ذلك ما ورد في «صحيحي البخاري ومسلم» «عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء. فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء. فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط: إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحدٍ منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله، إني لأرقي، ولكن -والله- لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلًا. فصالحوهم على قطيع من الغنم. فانطلق يتفل عليه ويقرأ فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة. قال: فأوفوهم جُعْلَهم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟**» ثم قال: «**قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا**»، فضحك النبي ﷺ.[٤] وهذا لفظ البخاري.

وكان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، كما ورد عنه في حديث ابن عباس ﵄، قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ وهامة، ومن كل عينٍ لامَّة**»[٥] رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

وطبيعة الحيات والعقارب وأمثالها الأذى لبني آدم؛ ولهذا وصفها النبي ﷺ بالفواسق بقوله: «**خمس فواسق يُقْتَلْنَ في الحِل والحرم**»[٦] وذكر منها الحية والعقرب.

فعلى هذا، فإن ما يدعيه أولئك الدجالون أنهم يتمكنون بتلك الأشياء المذكورة في السؤال إلى تحويل

---

(١) مسلم (٢٧٠٨).

(٢) أحمد (٤/ ٤٣٦).

(٣) البخاري (٥٧٤٥)، مسلم (٢١٩٤).

(٤) البخاري (٢٢٧٦)، مسلم (٢٢٠١).

(٥) البخاري (٣٣٧١).

(٦) البخاري (٣٣١٤)، مسلم (١١٩٨).

ذوات السموم المؤذية، إلى كونها مستأنسة مسالمة، وأنه يستطيع أن يتحكم فيها ويحويها بمنعها من مجاوزة مكان ما، أو أن ريقه فقط يبرأ به من أصيب بسمها، وأنها لا تؤذي الحاوي ولا تلدغه، وكذلك ما يدعونه من حلب الأم لثديها على العقرب الميت، وسقيها للطفل فيكتسب الطفل مناعة ضد العقارب والحيات، كل هذا من الكذب والافتراء، وضرب من الخرافات، واستعانة بالشياطين وتعلق بالجن، وتعاون معهم على الإثم والعدوان، وخداع للعوام وضعاف العقول، وادعاء بعضهم الولاية بما يجري على أيديهم من تلك الأمور، فلا ينبغي الاغترار بهم والانخداع بأقوالهم، بل يجب الإنكار عليهم والبعد عنهم، وتحذير الناس من شرهم، والاعتقاد بأنهم أهل بدعةٍ وضلالة. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٢٦٨-٢٧١).

❁ **س: وجد رجل في بيته بومة. ماذا يفعل بها؟ ما الحكم الشرعي فيها والقول بأنها شؤم؟ وماذا يقال عند سماع صوتها؟**

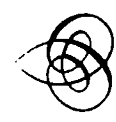
ج: الإسلام دين عبادة لله تعالى، وتوكل عليه، وتوجه إلى الله، وتفويض إليه، وخضوع لله سبحانه، واعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة]. وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾[هود]. فالواجب على المسلم إخلاص العبادة كلها لله ﷻ، وإفراد تعلق قلبه بالله جل شأنه في تحقيق ما يطلبه، وجلب ما ينفعه، ودرء ما يخافه ويرهبه، ودفع ما يضره مع الأخذ بالأسباب التي شرعها الله تعالى وجعلها موصلةً إلى مسبباتها. كما أن الواجب على المسلم اطراح التشاؤم بالطيور كالبوم ونحوها؛ لأن اعتقاد التشاؤم بأنها تجلب نفعًا أو تدفع ضرًّا شرك ينافي التوحيد، وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»[1]. فأبطل النبي ﷺ ما كانت تعتقده الجاهلية في هذه الأشياء من التشاؤم بها، ونفى أن يكون لها أي تأثير. وثبت عن معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله ﷺ: ومنا أناس يتطيرون، قال: «**ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**»[2] فأخبر المصطفى ﷺ أن التشاؤم بالطيرة إنما هو شيء يجده المتطير في نفسه بسبب توهمه وخوفه وإشراكه هو لما سمعه أو رآه، ونهاهم أن تصدهم الطيرة عما يريدون من سفرٍ أو عمل أو غير ذلك، بل عليهم أن يتوكلوا على الله سبحانه، ويمضوا فيما قصدوا من أمور حياتهم. وأمر النبي ﷺ من رأى ما يكره أن يقول: «**اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**»[3] رواه أبو داود. (غ، ف، ز)، (٢٧/٢٧٧، ٢٧٨).

---

(١) البخاري (٥٧٠٧)، مسلم (٢٢٢٠).
(٢) مسلم (٥٣٧).
(٣) أبو داود (٣٩٢١).



الإيمان بالغيب



الإيمان بما أخبر به الرسول ﷺ من أشراط الساعة

❁ **س: حكم الإيمان بأحاديث الملاحم والفتن وأشراط الساعة، وما حكم منكرها؟**

ج: واجب المسلم الإيمان بما أخبر الله به وأخبر به رسول الله ﷺ من أشراط الساعة وغيرها، وقد وصف الله ﷻ المتقين في أول سورة البقرة بأنهم يؤمنون بالغيب وأثنى عليهم وبيّن أنهم على هدًى من ربهم وأنهم مفلحون.

وهذه الأمور قد ثبت الإخبار بها عن النبي ﷺ وبعضها دل عليه القرآن الكريم فيجب اعتقادها ويحرم إنكار شيء منها أو تأويل نصوصها عن ظواهرها، ومن أنكرها أو تأولها فقد ضل عن سواء السبيل. (ق، ز)، (١/٥٧٢-٥٧٣).

كرامات الأولياء

❁ **س: ما الفرق بين المعجزة والكرامة، ومن أولياء الله؟**

ج: المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة، مما يجريه الله على يد نبيٍّ تصديقًا له ويعجز عنه البشر، كالناقة لصالح عليه السلام، واليد والعصا لموسى، ومعجزة القرآن لمحمد عليه السلام. والكرامة: هي الأمر الخارق للعادة، مما يجريه الله على يد عبدٍ صالحٍ إكرامًا له، كما في قصة مريم، وأصحاب الكهف، وهذه الكرامة هي معجزة للنبي ﷺ الذي يتبعه هذا العبد الصالح؛ لأنه لم يحصل عليها إلا بصدق اتباعه له، ولا يثبت أنها كرامة إلا إذا كان من جرت على يده معروفًا بالاستقامة على شرع محمد ﷺ.

(ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٢٧/٢٠٠).

❁ **س: هل للأولياء كرامة، وهل لهم أن يتصرفوا في عالم الملكوت في السماوات والأرض، وهل يشفعون وهم في البرزخ لأهل الدنيا؟**

ج: الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبدٍ من عباده الصالحين حيًّا أو ميتًا إكرامًا له فيدفع به عنه ضرًّا أو يحقق له نفعًا أو ينصر به حقًّا، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كل ذلك إلى الله وحده، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت]، ولا يملك الصالحون أن يتصرفوا في ملكوت السماوات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب كسائر البشر من زرع وبناء وتجارة ونحو ذلك مما هو من جنس أعمال البشر بإذن الله تعالى، ولا يملكون أن يشفعوا وهم في البرزخ لأحد من الخلق أحياءً وأمواتًا، قال الله

تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] وقال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف]، وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ومن اعتقد في أنهم يتصرفون في الكون أو يعلمون الغيب فهو كافر؛ لقول الله ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة]، وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل]، وقوله سبحانه آمرًا نبيه ﷺ بما يزيل اللبس ويوضح الحق: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف]. (ق، غ، ف، ز)، (٥٧٤/١-٥٧٥).

❁س: ما صحة قول: إن أمراء المسلمين من أولياء الله ولو كانوا من أفسق الفساق؟

ج: هذا القول ليس بصحيح، بل الفاسق فاسق سواء كان من الأولين أم الآخرين، من الأمراء أو من غيرهم، والولي ولي تقدم زمنه أو تأخر، فالزمن لا يغير من صفة الشخص لا من ولايته ولا من فسقه، وأولياء الله: هم أهل الإيمان والتقوى، كما في سورة يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس]. (ق، غ، ف، ز)، (٥٧٦/١).

❁س: لقد أخذت كتاب «المغني» لابن قدامة وأُدهشت لما رأيتُ فيه من اختلاف في مسائل كثيرة ورأيت في «المغني» بعنوان: «ذكر شيء من كرامته» أنه كان يمشي على الماء، وما هذا إلا من أساطير الأولين،فكيف يسمح بانتشار هذا الكتاب تحت رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء؟

ج: **أولًا**: ما ذكرته في سؤالك من وقوع خلاف في المسائل الفقهية ليس غريبًا فإن من سنة الله في الناس أنه جعلهم مختلفين في مداركهم وعقولهم وفي اطلاعهم على الأدلة السمعية وإدراكهم لأسرار الكون وما أودعه الله فيه من سننه فلا عجب أن يختلفوا في مسائل العلوم الشرعية والكونية عقلًا وسمعًا، بل ذلك هو مقتضى الحكمة، واختلاف الخلق والمواهب فليس لك أن تستنكر ذلك لكن المنكر أن يتكلم الإنسان بجهل أو اتباعًا للهوى أو بمعصية لرأي من تقلد مذهبه، أما من نظر في الأدلة الكونية والسمعية الاجتهادية بإنصاف مبتغيًا الحق فهو محمود أصاب أم أخطأ فإن أصاب فله أجران أجر عن اجتهاده وأجر عن إصابته الحق وإن أخطأ فهو معذورٌ وله أجرٌ واحد عن اجتهاده.

ثانيًا: ما ذكرتَه في سؤالك من كرامة المشي على الماء - ليس في «المغني» ولا من كلام ابن قدامة، وإنما هو من كلام من كتب ترجمة ابن قدامة وجعلها مقدمة للكتاب للتعريف بالشيخ، ثم إنك لم تقرأ نقد أبي طاهر في تعليقه على قصة الكرامة لتستفيد منه، ولا تعيب على من نشر الكتاب، ثم ذلك ليس بمستنكر وليس من الأساطير فقد وقع مثل ذلك لبعض الصحابة ﷺ؛ إكرامًا لهم، وإظهارًا لفضلهم لاستقامتهم على شريعته. (ق، غ، ف، ز)، (٥٧٦/١-٥٧٨).

الكهانة والكهان

❁ س: بعض الناس الذين لم يأتِ لهم أولاد يرشدهم بعض الناس إلى شراء تيس مثلًا، ويقول: لون التيس كذا، ويقول: اربطه في البيت عندك لمدة كذا، ويقولون: السبب في عدم وجود أولاد هي جنية يسمونها: بالتابعة، فيزعمون أنه عند حالة وجود التيس في البيت يمنعها من دخول البيت وعند ذلك يحصل الحمل، فما حكم هذا؟

ج: لا يجوز ذلك وهو نوع من الكهانة، ولا أساس لصحة ما ذكر، بل هو كذب وافتراء.

(ق، غ، ف، ز)، (١/٥٨٤).

❁ س: هل يُقتدى بالعالم الذي يدعي علم الغيب على سبيل الخط في الرمل أم لا يجوز؟ وهل يجوز أيضًا أن يؤكل ما ذبحه ذلك العالم أو مصافحته؟

ج: من يدعي علم الغيب بالخط في الرمل أو فتح الكتاب أو النظر في النجوم أو باستحضار الجن أو نحو ذلك - كاهن، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[١] ﷺ. وعلى ذلك لا يجوز الأكل من ذبيحته ولا الإتيان إليه ولا مجالسته ولا مصافحته، لكن يجب أن ترشدوه، وتنصحوه وتخبروه أن دعوى علم الغيب كفر يخرجه من دين الإسلام. عسى الله أن يتوب عليه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٥٨٥).

❁ س: هناك شيخ ظاهره الصلاح، وهو يقول: إنه يعرف الجن الصالحين ويكلمهم عن طريق أحد الأشخاص ممن كان بهم مرض الصرع وعولجوا.. وهم يساعدون في إخراج الجن من المصروعين، ويقول: إنه يملك سجنًا ليعاقب الجن المذنبين طبعًا عن طريق الجن الصالحين وهم لا يساعدونه في الأعمال الدنيوية الملموسة للإنسان، وقال: إنه يملك إجازة لتعليم العرب فمن أراد أن يتعلم يعلمه؟

ج: هذا الرجل الذي ذكرتم يعتبر من الكهان والعرافين الذين نهى الرسول ﷺ عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم وإن أظهر الصلاح والعبادة، فالواجب نصيحته وتحذيره من عمله وأمره بالتوبة إلى الله من ذلك وتحذير الناس من المجيء إليه وسؤاله وتصديقه، عملًا بقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[٢] رواه مسلم في «صحيحه» وقوله ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[٣] رواه الأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وقوله ﷺ في حديث عمران: «**ليس منَّا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[٤] رواه البزار بإسناد جيد. (غ، ف، ز)، (١/٥٨٥-٥٨٨).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

❁ **س: كنت مريضًا فذهبت إلى رجل يعالج فأدخلني غرفةً مظلمةً، وأخذ الرجل يقرأ القرآن وعدة آيات وينادي عن أسماء بعض أولياء الله الصالحين، بعد ذلك سمعت كأن طيرًا كبيرًا دخل الغرفة تسمع صوت جناحيه ولا ترى شيئًا، ثم نطق بعدها صوت رفيع وسلم علي باسمي، ولم أشاهد جسمًا وأحسست بلمس في ظهري أثناء الفحص، وكنت أتألم من شدة المرض، فقال لي ذلك الصوت: اذكر الله وصلِّ على النبي محمد ﷺ، وبعد تمام الفحص قال لي: إن مرضك كذا وكذا وعلاجه ليس عندي، اذهب إلى طبيب الصحة العامة، وشفيت بإذن الله، وهناك أزواج ليلة دخولهم لا يستطيعون مباشرة أزواجهم، وبعد الذهاب إلى هذا الشخص يخرج لهم بعض الكتائب وبها السحر ويرمى ذلك الكتاب بين يدي المسحور ويشفى من بعد استخراج هذا السحر بإذن الله. هل الذهاب إلى هذا الشخص يعتبر شركًا مع العلم أنه لا يطلب أجرًا؟**

ج: هذا من العرافين والكهنة الذين نهى النبي ﷺ عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، كما روى مسلم في «صحيحه» عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١) وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٢) ﷺ. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٥٨٨-٥٨٩).

❁ **س: عند الوضع يتصل المولود له بأحد المشايخ لينظر في طالعه واسمه -أي: اسم المولود الجديد- فإن كان يناسبه سكت، وإلا أمر بتغييره. وكثيرًا ما نجد عندنا أشخاصًا مزدوجي الاسم، فإذا كان الاسم غير قبيح فهل يجوز تغييره؟**

ج: **أولًا**: لا يجوز النظر في الطالع، بل هو ضرب من ضروب الكهانة، ولا يجوز تغيير الأسماء من أجل عدم مناسبتها للطالع؛ لما في ذلك من تصديق الكاهن، والعمل بمقتضى الكهانة.

ثانيًا: يجوز تغيير الأسماء القبيحة؛ اقتداءً بالنبي ﷺ في ذلك، ولا حرج في تغييره إذا كان غير قبيح؛ إذا لم يكن ذلك من أجل عدم مناسبته للطالع، أو نحو ذلك ولا يترتب عليه ضياع حقوق أحد من الناس. (ق، غ، ف، ز)، (١/٥٩٠).

❁ **س: ما حكم الإسلام في الذي يستعين بالجن في معرفة المغيبات كضرب المندل؟ ما حكم الإسلام في قول فلان: (بحق فلان) أهو حلف أم لا؟**

ج: **أولًا**: علم المغيبات من اختصاص الله تعالى، فلا يعلمها أحدٌ من خلقه لا جني ولا غيره إلا ما أوحى الله به إلى من شاء من ملائكته أو رسله، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] وقال تعالى في شأن نبيه سليمان عليه السلام ومن سخره له من الجن: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ﭐلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن]، وثبت عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة -أو قال: - رعدةً شديدةً؛ خوفًا من الله ﷻ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدًا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء قال ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل: فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله ﷻ**»[1]. وفى «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض** -وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه- **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا!؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء**»[2].

وعلى هذا لا يجوز الاستعانة بالجن وغيرهم من المخلوقات في معرفة المغيبات لا بدعائهم والتزلف إليهم ولا بضرب مندل أو غيره، بل ذلك شرك؛ لأنه نوع من العبادة، وقد أعلم الله عباده أن يخصوه بها فيقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لابن عباس: «**إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله...**»[3] الحديث.

ثانيًا: قول الإنسان: (بحق فلان) يحتمل أن يكون قسمًا -حلفا- بمعنى: أقسم عليك بحق فلان، فالباء باء القسم، ويحتمل أن يكون من باب التوسل والاستعانة بذات فلان أو بجاهه، فالباء للاستعانة، وعلى كلا الحالتين لا يجوز هذا القول، أما الأول: فلأن القسم بالمخلوق على المخلوق لا يجوز، فالإقسام به على الله تعالى أشد منعًا، بل حكم النبي ﷺ بأن الإقسام بغير الله شرك فقال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[4] رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه، وأما الثاني فلأن الصحابة رضي الله عنهم لم يتوسلوا بذات النبي ﷺ ولا بجاهه لا في حياته ولا في مماته وهم أعلم الناس بمقامه عند الله، وبجاهه عنده وأعرفهم بالشريعة، وقد نزلت بهم الشدائد في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ولجأوا إلى الله ودعوه لكشفها ولو كان التوسل بذاته أو بجاهه ﷺ مشروعًا لعلمهم إياه ﷺ؛ لأنه لم يترك أمرًا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٤٧٠١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أحمد (٢/ ٦٩)، أبو داود (٣٢٥٣)، الحاكم (١/ ١٨).

يقرب إلى الله إلا أمر به وأرشد إليه ولعملوا به رضوان الله عليهم؛ حرصًا على العمل بما شرع لهم وخاصةً وقت الشدة، فعدم ثبوت الإذن فيه منه ﷺ والإرشاد إليه وعدم عملهم به دليل على أنه لا يجوز، والذي ثبت عن الصحابة ﵃ أنهم كانوا يتوسلون إلى الله بدعاء النبي ﷺ ربه استجابةً لطلبهم؛ ذلك في حياته، كما في الاستسقاء وغيره فلما مات ﷺ قال عمر ﵁، لما خرج للاستسقاء: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا، فيسقون»[1] يريد بدعاء العباس ربه وسؤاله إياه، وليس المراد التوسل بجاه العباس؛ لأن جاه النبي ﷺ أعظم منه وأعلى وهو ثابت له بعد وفاته كما كان في حياته، فلو كان ذلك التوسل مرادًا لتوسلوا بجاه النبي ﷺ بدلًا من توسلهم بالعباس لكنهم لم يفعلوا، ثم إن التوسل بجاه الأنبياء وسائر الصالحين وسيلة من وسائل الشرك القريبة كما أرشد إلى ذلك الواقع والتجارب فكان ذلك ممنوعًا؛ سدًّا للذريعة وحمايةً لجناب التوحيد. (ق، غ، ف، ز)، (١/٥٩١-٥٩٥).

❁س: هل يجوز أن يؤم العراف والكاهن الناس؟

ج: من يدعي علم الغيب من العرافين والكهان بنظره في النجوم أو في كتاب أو بخط في الرمل أو استخدام جني أو نحو ذلك مما ليس من الأسباب العادية - فهو كافر بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] الآية، وقوله سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان].

وقد بيَّن النبي ﷺ ذلك بقوله: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلة**»[2] رواه مسلم في «صحيحه» وقوله: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[3] ﷺ رواه أبو داود وقوله: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» ﷺ رواه الأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما وقوله: «**ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له أو تكهَّن أو تُكُهِّن له أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[4] رواه البزار بإسنادٍ جيد.

وعلى هذا لا يجوز لمن يعلم حال هؤلاء أن يصلي وراءهم ولا تصح صلاته خلفهم.

(ق، غ، ف، ز)، (١/٥٩٩-٦٠١).

---

(١) البخاري (١٠١٠).

(٢) مسلم (٢٢٣٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

❁**س: هل الكاهن أو العراف إذا مات يُصلى عليه إذا كان يصلي أم لا؟**

ج: الكاهن والعراف إذا ماتا وهما على حالتهما المعروفة من دعواهما علم الغيب فإنه لا يُصلَّى عليهما ولو كانا يصليان؛ لأن دعواهما علم الغيب كفر أكبر يبطل الصلاة وغيرها. (ق، غ، ز)، (١/٦٠١-٦٠٢).

❁**س: ما حكم التنذير، وهو دعاء الجن والشياطين على شخص ما ليعملا به عملًا مكروهًا؟**

ج: الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه شرك في العبادة؛ لأنه نوعٌ من الاستمتاع بالجني بإجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه واستعانته به في تحقيق رغبته، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن] فاستعانة الإنسي بالجني في إنزال ضرر بغيره واستعانته به في حفظه من شر من يخاف شره كله شرك. ومن كان هذا شأنه فلا صلاة له ولا صيام؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر] ومن عرف عنه ذلك لا يُصلَّى عليه إذا مات ولا تُتَّبع جنازته ولا يدفن في مقابر المسلمين. (م، غ، ف)، (١/٦٠٢-٦٠٣).

❁**س: أحيانًا نفقد بعض المال أو الذهب من المنزل ونعتقد أنه سرق ونذهب لأحد الأشخاص ويعرف بالمخبر نشرح له ذلك ويوعدنا خيرًا وأحيانًا تسترجع المفقود وأحيانًا لا، فما الحكم؟**

ج: لا يجوز ذهابكم إليه؛ لأنه كاهن، وقد صح عن النبي ﷺ النهي عن إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٠٧).

❁**س: الأشخاص الذين نذهب لهم - في السؤال السابق - معروفون بتمسكهم بتعاليم الدين الحنيف ولا يقرؤون غير القرآن والأحاديث الشريفة في مثل تلك المسائل، فما حكم ذهابنا لهم؟**

ج: مجرد قراءة القرآن والأحاديث لا يعرف به مكان المفقود ولا يسترجع به، ومن ذهب إلى من يدعي معرفة مكان المفقود بمجرد قراءة القرآن والأحاديث فهو ملتجئ إلى كاهن دجال ولو ادعى أنه صالح متمسك بالدين، وقد يتظاهرون بقراءة القرآن والحديث الشريف للتضليل والتلبيس وهم في الباطن من الكهنة والعرافين. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٠٨).

❁**س: ما حكم من يستخرج السحر بطريقة الأرقام مثل: ٢١، ٣١، ١٣٧، ١٢١، ٢٥ وينظر في هذه الأرقام بطريقة يدعي أنها طريقة سيدنا يونس عليه السلام وأنه كان يستعملها؟ علمًا بأن هذا الرجل يدعي أنه يجلب الأرواح ويستدل بهذه الطريقة على نجم الشخص.**

ج: إذا كان الواقع من حال ذلك الشخص ما ذكر فهو كاهن، وليس هناك دليل على أن هذه الطريقة طريقة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وليس ذلك العمل مشروعًا، ولا يجوز الإتيان إليه، بل يجب الإنكار

عليه؛ لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبلْ له صلاةٌ أربعين ليلةً»(١) رواه مسلم في «صحيحه» وقوله ﷺ: «من أتى عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد»(٢) رواه الإمام أحمد والأربعة بإسناد صحيح.

وقوله ﷺ: «من اقتبس شعبةً من النجوم اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد»(٣)، رواه أبو داود من حديث ابن عباس بإسناد صحيح. (غ، ف، ز)، (٦١٦/١-٦١٧).

❁ س: ما حكم ما يفعله بعض الناس بإرسال ثوب أو قميص لبعض الناس الذين يدَّعون المعرفة وذلك لتحديد الداء ووصف الدواء بعد ذلك؟

ج: يحرم الذهاب لمن يدَّعون علم المغيبات، ولا يجوز أن يرسل لهم ثوب ولا قميص ولا غيرهما ويحرم تصديقهم بما يقولون؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ الدالة على ذلك. (غ، ف، ز)، (٦١٧/١).

❁ س: بعض الناس يأخذون علاجًا من عند طبيب ويسألونه عن سبب هذا المرض الذي أصيب الشخص به ويقول لهم سببه كذا كذا، فهل ذلك شرك بالله؟

ج: مراجعة الطبيب الذي يعالج بالأدوية العربية جائز إلا إذا كان كاهنًا فلا يجوز الذهاب إليه ولا العلاج عنده، وهو الذي يدعي علم الغيب أو الاستعانة بالجن. (غ، ف، ز)، (٦١٨/١).

❁ س: كيف نجمع بين الحديثين التاليين: «من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»، «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»؟

ج: لا تعارض بين الحديثين، فحديث: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد**» يراد منه: أن من سأل الكاهن معتقدًا صدقه وأنه يعلم الغيب فإنه يكفر؛ لأنه خالف القرآن في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وأما الحديث الآخر: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه مسلم وليس فيه (فصدقه). فبهذا يعلم أن من أتى عرافًا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن صدقه فقد كفر. (غ، ف، ز)، (٦٢٠/١-٦٢١).

التنجيم

❁ س: ما حكم الذين يتوقتون بالنجوم مثل: أن يقول شخص: إذا كان هذا النجم في هذا المكان فإنه سوف تأتي أمطار غزيرة؟

ج: بناء الأحكام على مواقيت النجوم كما في السؤال لا يجوز، وهذا القائل إما أن يعتقد أن له تأثيرًا في إنزال المطر فهذا شرك وكفر، وإما أن يعتقد أن المؤثر هو الله وحده ولكنه أجرى العادة بوجودها عند

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أبو داود (٣٩٠٧).

سقوط ذلك النجم فهذا محرم، فلا يجوز للعبد أن يثبت ما هو من خصائص الله إلى كائن مسخر لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز، والأصل في ذلك عموم قوله ﷺ: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت**»[(١)]. الحديث رواه مسلم في «صحيحه» وقوله ﷺ لأصحابه في صباح يوم مطير: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**»[(٢)] متفق على صحته من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٢٢-٦٢٣).

❁س: هل كلام المنجمين صادق، وهل يعرفون الغيبيات، وهل السحر يؤثر على الإنسان؟

ج: المنجمون لا يعرفون الغيبيات وكلامهم فيها مبنيٌّ على الظن والتخمين والكذب فهو محرم؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] الآية، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، أما السحر فقد يكون تخييلًا لا حقيقةَ له، كما قال سبحانه في قصة موسى وفرعون: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦)﴾ [طه] وقد يؤثر في المسحور ويضره بإذن الله الكوني القدري؛ لقوله سبحانه في السحرة في سورة البقرة: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية. (غ، ف، ز)، (١/٦٢٣-٦٢٤).

❁س: ما الحكم في مسلمٍ صغيرٍ لا يدري بعدُ الصواب من الخطأ وأخذ حجرًا وتكلم إليه فهل يسمعه الحجر؟

ج: الحديث إلى الحجر ودعاؤه ومناجاته شرك، والذبح له وتقديم الطعام إليه شرك والذهاب إلى المنجمين والكهان وتصديقهم فيما يخبرون به من شؤون الغيب شرك أكبر، وعلى من وقع في شيء من ذاك أن يقلع عنه، وأن يتوب إلى الله سبحانه ويخلص له التوحيد فلا يدعو ولا يستغيث إلا بالله ولا يرجو إلا الله، ويعتقد أنه لا ملاذ ولا ملجأ إلا إليه، ويأسف على ما حصل منه من الذنوب كلها، فبذلك يغفر الله ذنبه كبيره وصغيره حتى الكفر، ويبدل سيئاته حسنات إذا أُتْبِعَ توبته بالإيمان والعمل الصالح؛ لقوله تعالى في آخر سورة الفرقان في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾ [الفرقان]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٢٦).

---

(١) مسلم (٩٣٤).
(٢) البخاري (٨٤٦)، مسلم (٧١).



علم الحساب والنظر في النجوم وعلم الفلك

❁ س: كيف نوفق بين الدين والعلم في أمورٍ ظاهرها التعارض بينهما، فمثلًا عرفنا في الدين: أن النجوم خلقت لثلاثة أشياء: زينةً للسماء، ورجومًا للشياطين، و علاماتٍ يُهتدى بها، وقرأنا في الجغرافيا: أنها مجموعة أجرام لها نظام معين في الدوران. وأن ما يحترق ويسقط ليلًا نيازك وشهب؟

ج: إن الذي أنزل القرآن المجيد وأوحى إلى نبيه محمد ﷺ بشريعة الإسلام هو الله العليم الحكيم الذي خلق السماوات والأرض وخلق كل شيءٍ وسخره لِما خُلِقَ له وعلم ما أودعه فيه من الخصائص والأسرار فلا يمكن أن يتناقض ما أخبر به أو شرعه مع ما خلقه وسخره لعباده، بل كل ذلك متسق اتفق فيه خبره وشرعه مع كونه وقدره، فخبره يطابق الواقع وتكوينه وتسخيره يصدق مقتضى خبره، فإن ظن إنسان التعارض بين خبر الله في كتابه أو خبر نبيه ﷺ الثابت بالنقول الصحيحة فإنما أتي من قبل قصور عقله أو سوء فهمه وقلة اطلاعه. أو تحصيله للعلوم الكونية والنصوص الشرعية، مثال ذلك: ما جاء في كتاب الله تعالى من قوله سبحانه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصافات]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ [الملك]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنعام]، وقوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل] وجاء في السنة الصحيحة شيء من ذلك يتفق مع نصوص القرآن في المعنى. ومن نظر في هذه الأخبار وجدها واضحةً في بيان بعض خواص النجوم وفوائدها، وليس فيها ما يدل على حصر فوائد النجوم ومزاياها في الأمور الثلاثة التي ذكرت فيها، كما أنه ليس فيها ما يدل على حصر الشهب التي نراها فيما ترجم به الشياطين من شهب النجوم ويرمى به مسترقو السمع منهم، كما أنه ليس فيها تعرض لشهب أخرى نفيًا أو إثباتًا، يعرف ذلك من درس لغة العرب وعرف ما في أساليبها من أدوات القصر التي يضمنونها كلامهم لإفادة الحصر والدلالة عليه.

فإذا ثبت في العلوم الكونية أن هناك حجارةً وأجرامًا منتشرةً في الجو وأنها مجموعات تقع كل مجموعة منها في دائرة جاذبية كوكب أكبر منها، وأنها إذا انحرفت عن دائرة جاذبية هذا الكوكب فبعدت منه وقربت من دائرة جاذبية كوكب آخر سقطت بسرعة، وتولد عن احتكاك سطحها بسطوح أخرى شعلة نارية هي الظاهرة الكونية التي تسمى: الشهب - إذا ثبت هذا فإنه لا يتنافى مع ما جاء في نصوص الشريعة الإسلامية من النصوص التي فيها مجرد الإخبار برجم الشياطين بشهب من النجوم، إذ من الممكن أن تحدث ظاهرة الشهب من الأمرين إذ ليس في العلوم الكونية ما يدل على حصر الشهب فيما يتساقط من غير الكواكب، كما أنه ليس في النصوص حصر الشهب فيما يتساقط من الكواكب لرجم الشياطين.

أما النيازك التي ذكرها السائل فهي عند علماء الجغرافيا رجوم إذا سقطت إلى سطح الأرض لا تحترق ولا تتحول إلى رماد فليست نوعًا من الشهب، بل نوع من الرجوم مقابل للشهب، فعلى السائل أن يتثبت في معلوماته وأن يتبصر في شؤون دينه ودنياه، ورحم الله امرءًا عرف قدره ووقف فيما يستشكل عند حدود مستواه. (ق، غ، ف، ز)، (٦٢٧/١-٦٣٠).

❀ س: إذا وافقت يومية المنار- الحساب الفلكي - على أن شعبان ٢٩ يومًا ثم غام علينا الهلال بواسطة المطر فلم يُرَ الهلال ولم يسمع الناس أية خبر هل الناس يصومون أم لا؟ وما المراد بحديث: «نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب الشهر»؟ وما الفرق بين النجوم ويومية المنار في حكم التوحيد؟ نهى الإسلام عن اتباع الطواغيت، فما حكم من يصنع يومية المنار؟

ج: **أولًا**: سبق أن نظر مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في مسألة ثبوت الأهِلَّة بالحساب وأصدر فيها قرارًا جاء فيه: (نظر مجلس الهيئة في ثبوت الأهلة بالحساب وما ورد في ذلك من أدلة في الكتاب والسنة، واطلعوا على كلام أهل العلم في ذلك فقرروا بإجماع: عدم اعتبار حساب النجوم في ثبوت الأهلة في المسائل الشرعية؛ لقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»[1] الحديث، وقوله ﷺ «**لا تصوموا حتى تروه، ولا تفطروا حتى تروه**»[2] الحديث، وما في ذلك من الأدلة.

ثانيًا: إذا كان ليلة الثلاثين من شعبان باعتبار الرؤية الشرعية ولم يُرَ الهلال لم يجز صيام يوم الثلاثين سواء وُجِدَ غيم عند غروب شمس اليوم التاسع والعشرين أم لم يوجد؛ للحديثين المذكورين آنفًا، وقوله ﷺ: «**فإن غَمَّ عليكم فأكْمِلُوا عدة شعبان ثلاثين يومًا**»[3]، وقول عمار بن ياسر رضي الله عنه: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ»[4].

ثالثًا: المراد بقوله ﷺ: «**إنا أمةٌ أميةٌ لا نكتب ولا نحسب**»[5]، أوضحه صلوات الله وسلامه عليه في آخر هذا الحديث بقوله: «**الشهر هكذا وهكذا**» يعني: مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين رواه البخاري.

رابعًا: علم الحساب ومعرفة مطالع النجوم ليس من الكهانة ولا يحرم تعاطيه، لكنه لا يجوز أن يؤخذ به في أمر شرعي، كالصيام والحج ونحو ذلك. وليس هو من تعلم علم النجوم المرسوم المنهي عنه الذي عرفه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله بقوله: «التنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية»، والخطابي رحمه الله بقوله: «علم النجوم المنهي عنه: هو ما يدعيه أهل التنجيم

---

(١) البخاري (١٩٠٩)، مسلم (١٠٨٠).

(٢) البخاري (١٩٠٧)، مسلم (١٠٨٠).

(٣) البخاري (١٩٠٩).

(٤) الترمذي (٦٨٦)، النسائي (٢١٨٨).

(٥) البخاري (١٩١٣)، مسلم (١٠٨٠).

من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وتغيير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تُدرَك معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها. يدَّعون أن لها تأثيرًا في السفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه».

خامسًا: تقدم أن علم الحساب ليس من الكهانة ولا يحرم تعاطيه، وبالتالي فلا يكون أهله بتعلمه طواغيت لكنهم مخطئون إذا قالوا لشهر ثبت رؤيته شرعًا: إنه لم يولد، أو لشهر لم تثبت رؤيته ولد، ولا يجوز الأخذ بقولهم كما تقدم. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٣٠-٦٣٤).

❁ س: طالعتنا الجرائد بأنه سيكون خسوف كلي للقمر يوم السبت القادم، وأنه يبدأ من الساعة الثامنة والنصف ليلًا، وقد وقع ذلك على ما ذكر، فكيف نفسر هذا؟

ج: قد يعرف وقت خسوف القمر وكسوف الشمس عن طريق حساب سير الكواكب ويعرف به كذلك كون ذلك كليًّا أو جزئيًّا ولا غرابة في ذلك؛ لأنه ليس من الأمور الغيبية بالنسبة لكل أحد، بل غيبي بالنسبة لمن لا يعرف علم حساب سير الكواكب وليس بغيبي بالنسبة لمن يعرف ذلك العلم لكونه يستطيع أن يعرف بسبب عادي وهو هذا العلم، ولا ينافي ذلك كون الكسوف أو الخسوف آية من آيات الله تعالى التي يخوف بها عباده ليرجعوا إلى ربهم ويستقيموا على طاعته. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٣٤-٦٣٥).

❁ س: مراصد الأحوال الجوية يقولون: إن الطقس المتوقع خلال الـ ٢٤ ساعة القادمة صحو...إلخ، هل هذا من الكهانة؟

ج: معرفة الطقس أو توقع هبوب رياح أو عواصف أو توقع نشوء سحاب أو نزول مطر في جهة مبني على معرفة سنن الله الكونية، فقد يحصل ظن لا علم لمن كان لديه خبرة بهذه السنن عن طريق نظريات علمية أو تجارب عادية عامة فيتوقع ذلك ويخبر به عن ظنٍّ لا علم فيصيب تارةً ويخطئ أخرى. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٣٥).

الشعوذة

❁ س: رجل من أقربائنا شرب شربة ماءٍ من السيد صاحب الطريقة وهو رجل أمي وليس لديه خفة ولا معرفة ليتسنى له إظهار الدجل والشعوذة أمام الناس ومع هذا يضرب بطنه بكل آلةٍ جارحة من خنجر وسيف وخشبة وطلقة رصاص.. إلخ. علمًا بأنه لا يصوم ولا يصلي، فما حكم الشرع؟

ج: ختم الله الرسل بمحمد ﷺ بالنص والإجماع؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وتواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ مبينةً أنه خاتم النبيين، وأجمع المسلمون على ذلك. والأولياء قسمان: أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان، وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ أن لله أولياء من الناس وللشياطين أولياء ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة] وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله: من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة -أو- فقد آذنته بالحرب**»[1] الحديث، فبيَّن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، وذكر الله سبحانه أولياء الشيطان، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ [الأعراف: ٢٧، ٢٨] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام]، وقال الخليل عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] الآيات، إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة].

وثبت في «الصحيحين» عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول جهارًا من غير سر: «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء** -يعني: طائفة من أقاربه- **إنما وليي الله وصالح المؤمنين**»[2].

فالفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: أن أولياء الرحمن: هم المؤمنون المتقون، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس] وأولياء الشيطان: هم المعادون لله التاركون للعمل بشرعه.

وأفضل أولياء الله هم رسله، والله جل وعلا يجعل على يد رسله المعجزات والكرامات أو يجعل على يد أوليائه الكرامات، وما يقع على يد أولياء الشيطان فهو من الأحوال الشيطانية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارقٍ للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، ويسمونها: الآيات، لكن كثيرًا من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة». انتهى.

إذا علم هذا فالشخص المذكور هو من أولياء الشيطان والأعمال المذكورة من الأحوال الشيطانية

---

(١) البخاري (٦١٣٧).

(٢) البخاري (٥٩٩٠)، مسلم (٢١٥).

ومن الخداع والتلبيس على أعين الناس ولا شيء في الحقيقة وإنما هو التلبيس على أعين الناس بواسطة الشياطين. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٣٦-٦٣٩).

❁س: طبيب عربي مسلم وصف لرجل بورقة يضعها بباطن جلد حمار ويعلقها منعًا من مرض أم الصبيان، فما الحكم؟ علمًا أن تعليقها لمدة الحمل فقط ثم تنزع؟

ج: **أولًا**: لا يجوز الإتيان إلى هذا الرجل الذي ذكرته؛ لأنه مشعوذ. **ثانيًا**: لا تجوز طاعته فيما ذكره من وصفه لرجل أن يأخذ ورقةً ويضعها بباطن جلد حمار وغيره، ويصفها بأنها تمنع من مرض أم الصبيان، ولا فرق بين طول المدة وقصرها؛ لأن هذا شرك بالله حيث جعل مجرد وضع الورقة داخل جلد حمار مانعًا لما ذكر من المرض، فالذي يزيل المرض هو الله جل وعلا، وهذا من جنس تعليق التمائم ونحوه التي قال فيها النبي ﷺ: «**من تعلق تميمةً فقد أشرك**»[١]، وقال فيها أيضًا عليه الصلاة والسلام: «**من تعلَّق تميمةً فلا أتمَّ الله عليه، ومن تعلَّق وَدَعَةً فلا ودع الله له**»[٢]. (ق، غ، ز)، (١/٦٤٠-٦٤١).

تحضير الأرواح

❁س: ما هي ظاهرة تحضير الأرواح؟ وما موقف الدين منها؟

ج: إن ذلك هو المعروف باستخدام الجني واستحضاره بأدعية وتعويذات يقوم بها مستحضره، وذلك نوع من الشعوذة والكهانة، وهو ممنوع شرعًا؛ لما فيه غالبًا من الشرك والكذب ودعوى علم الغيب ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن] وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝١٢٨ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٢٩﴾ [الأنعام]، وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض** -وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه- **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء**»[٣]. (غ، ف، ز)، (١/٦٤٤-٦٤٥).

---

(١) أحمد (٤/ ١٥٦).

(٢) أحمد (٤/ ١٥٤).

(٣) سبق تخريجه.

❁ س: لقد قرأت في بعض كتب شيخ الإسلام حول تكليم الموتى فذكر: أن ذلك يكون من الشيطان، حيث يخرج من القبر ويكلم القادم إليه، وغير ذلك، فهل قصة مطرف التي ذكرها ابن القيم من هذا النوع؟ وما هو الحد الفاصل بين تكليم الموتى إن كان من شيطان أو لا؟

ج: دُنو أرواح الأموات من قبورهم يوم الجمعة أو ليلتها ومعرفتهم من زارهم أو مر بهم وسلم عليهم أكثر من معرفتهم بهم في غير يوم الجمعة أو ليلتها، والتقاء الأحياء والأموات ذلك اليوم، كل هذا من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها فلا تُعلم إلا بوحي من الله لنبيٍّ من أنبيائه ولم يثبت في ذلك حديث عن النبي ﷺ فيما نعلم، ولا يكفي في معرفة ذلك الأحلام فإنها تخطئ وتصيب، فالقول بها والاعتماد عليها رجم بالغيب.

ثانيًا: ما قرأته في كتاب «زاد المعاد» لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في هذا الموضوع مبنيٌّ على ما رواه أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب «القبور» -باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء- من أحاديث غير ثابتة، وآثار وأحلام، وفيما يلي ذكر ذلك مع نقده.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن عون، ثنا يحيى بن يمان، ثنا عبد الله بن سمعان، عن زيد بن أسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من رجلٍ يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم»**.

في سنده يحيى بن يمان، قال ابن حجر في «التقريب»: «يحيى بن يمان العجلي الكوفي صدوق عابد يخطئ كثيرًا وقد تغير». وفي سنده أيضا عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي المدني، قال ابن حجر في «التقريب»: (متروك اتهمه أبو داود وغيره بالكذب).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، ثنا معن بن عيسى القزاز، أخبرنا هشام بن سعد، ثنا زيد بن أسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام».

في سنده محمد بن قدامة الجوهري الأنصاري أبو جعفر البغدادي، قال ابن حجر في «التقريب»: (فيه لين)، وفي سنده أيضًا هشام بن سعد المدني أبو عباد أو أبو سعد القرشي، ضعفه يحيى بن معين والنسائي، وقال حرب: لم يرضه أحمد، وذكره ابن عبد البر في باب من نسب إلى الضعف ممن يكتب حديثه، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف وكان متشيعًا، وقال ابن حجر في «التقريب»: صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحسين، حدثني يحيى بن بسطام الأصغر، حدثني مسمع، حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال: «رأيت عاصمًا الجحدري في منامي بعد موته بسنتين، فقلت: أليس قد مت؟! قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر

من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم، قال: قلت أجسادكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات، بليت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح، قال: قلت: فهل تعلمون بزيارتنا إياكم، قال: نعم، نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت إلى طلوع الشمس، قال: قلت: فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمته».

في سنده رجلٌ مبهم، وفي سنده يحيى بن بسطام، قال ابن حجر في «لسان الميزان»: قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه؛ لأنه داعية إلى القدر؛ ولأن في روايته مناكير، وذكره العقيلي في «الضعفاء»، وقال أبو داود: تركوا حديثه، قال له معتمر بن سليمان: أنت قدري؟ قال: نعم.

هذا ولو صح سنده لم يصح مستندًا؛ لأنه رؤيا من غير معصوم فلا تقوم بها حجة. وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي التياح قال: كان مطرف يغدو فإذا كان يوم الجمعة أدلج، قال: وسمعت أبا التياح يقول: بلغنا أنه كان ينور له في سوطه فأقبل ليلة حتى إذا كان عند مقابر القوم وهو على فرسه فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالسًا على قبره فقالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة، قلت: وتعلمون عندكم يوم الجمعة، قالوا: نعم، ونعلم ما تقول الطير، قلت: وما يقولون؟ قالوا يقولون: سلام سلام.

خالد بن خداش هو أبو الهيثم المهلبي ومولاهم البصري قال فيه ابن حجر في «التقريب»: صدوق يخطئ، ثم هذه الرواية منام فلا تقوم به حجة تعارض الأصل المحقق وسنة الله الكونية الثابتة في أن الأموات لا يكلمون الأحياء وأن الأحياء لا يسمعون كلام الأموات إلا معجزة لنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذلك لا يخرجون من قبورهم إلا يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون].

أما رد السلام فقد ورد فيه حديث ضعيف، وذكره الشيخ ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي»، ولو فرضنا صدق المنام لم يدل على صحة ما ذكره ابن القيم فيما تقدم نقله عنه؛ لأنه بلاغ من غير معصوم عن مجهول. (ق، ف، ز)، (١/٦٤٤-٦٥٠).

المخترعات الحديثة

❁س: ما حكم الاعتماد على ما يسمونه بـ: المرزم أو المسمع -أي: الذي يكشف عن وجود بئر في مكان معين- وهل يعتبر من الكهانة؟

ج: إذا كان اختبار الأرض لمعرفة ما في جوفها، بأجهزة وآلات حديثة بناء على تجارب أُجريت على طبقات الأرض وخبرة مكتسبة من هذه التجارب، فليس هذا من الكهانة ولا دعوى علم الغيب، بل هو من معرفة المسببات بأسبابها كمعرفة الطبيب نوع المرض بالأجهزة الطبية الحديثة، ومثل هذا لا ينكر؛ لأنه جارٍ على سنن الله الكونية من ربط الله المسببات بأسبابها، وبواطن الأمور بظواهرها.

وعلى هذا فلا خطر على العقيدة منه، وأما إذا كان الإخبار عما في باطن الأرض تخمينًا غير مبنيّ على

أسبابٍ كونيةٍ وتجارب علمية فهو خرص وتدجيل، وقد يصادف الواقع. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٥١-٦٥٢).

الكيمياء التي حذر منها العلماء قديمًا

س: قرأت في بعض الكتب: أن علم الكيمياء نوع من أنواع السحر فهل هذا صحيح؟

ج: ليس علم الكيمياء الذي يدرس لطلاب المدارس من جنس الكيمياء التي منعها العلماء، وقالوا: إنها سحر، وحذروا الناس منها، وذكروا أدلةً على بطلانها وبينوا أنها أيضًا خداع وتمويه، يزعم أصحابها أنهم يجعلون الحديد -مثلًا- ذهبًا والنحاس فضةً، ويغشون بذلك الناس ويأكلون أموالهم بالباطل، أما التي تدرس في المدارس في هذا الزمن فهي تحليل المادة إلى عناصرها التي تركبت منها أو تحويل العناصر إلى مادة تركب منها تخالف صفاتها تلك العناصر بواسطة صناعة وعمليات تجري عليها فإنها حقيقة واقعية، بخلاف الكيمياء المزعومة فإنها تمويه وخداع وليست من أنواع السحر الذي جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه. (غ، ف، ز)، (١/٦٥٣).

التطير

س: ما صحة أو ضعف حديث: «فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»؟

ج: هذا الحديث جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد**»[1] أخرج الحديث البخاري بسنده في كتابه «**الصحيح**» في كتاب الطب (باب الجذام)، ورواه ابن حبان بزيادة «**ولا نوء**»[2]، وكذلك أخرجه أبو نعيم في الطب في حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «**اتقوا المجذوم كما يُتَّقى الأسد**»[3]، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوكل عن عائشة رضي الله عنها بلفظ «**لا عدوى وإذا رأيت المجذوم ففِرَّ منه كما تفرُّ من الأسد**» وأخرج معناه مسلم في الصحيح في آخر أبواب الطب من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: «**إنا قد بايعناك فارجع**»[4].

وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم أن قوله: «**لا عدوى**» على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه

---

(١) البخاري (٥٧٠٧).

(٢) ابن حبان (١٣/ ٥٠٣).

(٣) البيهقي «الكبرى» (٧/ ٢١٨).

(٤) مسلم (٢٢٣١).

الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببًا لحدوث ذلك؛ ولهذا قال: «**فِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد**»، وقال: «**لا يورد ممرض على مصح**»[١]، وقال في الطاعون: «**من سمع به في أرض فلا يقدم عليه**»[٢]، وكل ذلك بتقدير الله تعالى. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٥٦-٦٥٧).

❁**س: يعتقدون أن شهر صفر لا يجوز فيه الزواج والختان ونحو ذلك، هل هذا صحيح؟**

ج: ما ذكر من عدم التزوج أو الختان ونحو ذلك في شهر صفر نوع من التشاؤم من هذا الشهر، والتشاؤم من الشهور أو الأيام أو الطيور ونحوها من الحيوانات لا يجوز؛ لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»[٣] والتشاؤم بشهر صفر من جنس الطيرة المنهي عنها، وهو من عمل الجاهلية وقد أبطله الإسلام. (غ، ف، ز)، (١/٦٥٨).

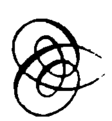
~~~

---

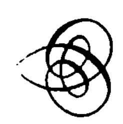
(١) البخاري (٥٧٧١)، مسلم (٢٢٢١).

(٢) البخاري (٦٩٧٤)، مسلم (٢٢١٨).

(٣) سبق قريبًا جدًا.
~~~



أحكام التصوير



س: ما حكم التصوير في الإسلام؟

ج: الأصل في تصوير كل ما فيه روح من الإنسان وسائر الحيوانات أنه حرام، سواء كانت الصور مجسمةً أم رسومًا على ورقة أو قماش أو جدران ونحوها أم كانت صورًا شمسيةً؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك وتوعد فاعله بالعذاب الأليم؛ ولأنها عهد في جنسها أنه ذريعة إلى الشرك بالله بالمثول أمامها والخضوع لها والتقرب إليها وإعظامها إعظامًا لا يليق إلا بالله تعالى، ولما فيها من مضاهاة خلق الله، ولما في بعضها من الفتن كصور الممثلات والنساء العاريات ومن يسمين ملكات الجمال وأشباه ذلك.

ومن الأحاديث التي وردت في تحريمها وذلك على أنها من الكبائر حديث ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[(١)] رواه البخاري ومسلم، وحديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون**»[(٢)] رواه البخاري ومسلم، وحديث أبي هريرة ﵁ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرةً أو ليخلقوا حبةً أو ليخلقوا شعيرةً**»[(٣)] رواه البخاري ومسلم، وحديث عائشة ﵂ قالت: «قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه، وقال: يا عائشة، أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله، فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين»[(٤)] رواه البخاري ومسلم، - القرام: الستر، والسهوة: الطاق النافذة في الحائط - وحديث ابن عباس ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صور صورةً في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة، وليس بنافخ**»[(٥)] رواه البخاري ومسلم، وحديثه أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسًا فتعذبه في جهنم**»، قال ابن عباس ﵄: «فإن كنت لا بد فاعلًا فاصنع الشجر وما لا نفس له»[(٦)]. رواه البخاري ومسلم فدل عموم هذه الأحاديث على تحريم تصوير كل ما فيه روح

---

(١) البخاري (٢١٠٥)، مسلم (٢١٠٧).

(٢) البخاري (٥٩٥٠)، مسلم (٢١٠٩).

(٣) البخاري (٧٥٥٩)، مسلم (٢١١١).

(٤) البخاري (٥٩٥٤)، مسلم (٢١٠٧).

(٥) البخاري (٧٠٤٢)، مسلم (٢١١٠).

(٦) البخاري (٢٢٧٠)، مسلم (٢١١٠).

مطلقًا، أما ما لا روح فيه من الشجر والبحار والجبال ونحوها فيجوز تصويرها كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يعرف عن الصحابة من أنكره عليه، ولما فهم من قوله في أحاديث الوعيد: «**أحيوا ما خلقتم**» وقوله فيها: «**كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**»[1]. (ق، غ، ف، ز). (١/٦٦٣-٦٦٥).

❁ س: أشتاق كثيرًا لرؤية أبي المتوفى، وأحس برغبة في التحدث إليه، ولا أجد بدًّا من أن أجعل صورته الفوتوغرافية أمامي بصفةٍ مستمرةٍ، حيث وضعتها في برواز، ووضعتها على الحائط في غرفتي. فهل هذا حرام؟ علمًا أن النية ليست تمجيدًا أو تعظيمًا أو عبادةً.

ج: لا يجوز الاحتفاظ بالصورة، سواء كانت لحي أو لمتوفى، من أجل الذكريات؛ لأن النبي ﷺ منع من تعليق الصور، وأخبر أن وجودها في البيوت يمنع من دخول الملائكة، ما عدا الصور الممتهنة، والصور الضرورية لحفيظة النفوس وجواز السفر ونحو ذلك. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٢٩٢، ٢٩٣).

❁ س: إذا كنت مغتربًا خارج بلادي وأردت أن أبعث بصورة لي عند أهلي وأصدقائي وخاصة إلى زوجتي، فهل هذا جائز للإنسان أم لا؟

ج: قد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على تحريم تصوير ذوات الأرواح من بني آدم وغيرهم، فلا يجوز أن تصور نفسك وتبعث بصورتك إلى أهلك ولا إلى زوجتك. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٦٥-٦٦٦).

التصوير الفوتوغرافي

❁ س: هل التصوير الفوتوغرافي والشمسي داخل في حكم التصوير اليدوي أم أنه خارج عنه؟ وقد احتج عليَّ بعضهم أنه جائز؛ لأنه ليس تصويرًا يدويًّا، وإنما هو عبارة عن التقاط صورة لخيال الإنسان مع عدم بذل أي جهد سوى الضغط على الزر لتخرج الصورة مطابقة للخيال، وقد أراني أحد أصدقائي صورة فوتوغرافية لفضيلتكم في مجلة، فهل ظهور صورتكم في المجلة دليل على جواز ذلك؟ وما حكم شراء المجلات والجرائد المليئة بالصور مع ما فيها من أخبار مهمة وغير ذلك من المعلومات الغث منها والسمين؟ وهل يجوز وضع هذه المجلات في المصلى؟ وما هو حكم النظر إلى الصور المتحركة مثل التي في التلفاز؟ وهل يجوز تشغيل التلفاز في المصلى؟

ج: **أولًا**: التصوير الفوتوغرافي الشمسي من أنواع التصوير المحرم، فهو والتصوير عن طريق النسيج والصبغ بالألوان والصور المجسمة سواء في الحكم، والاختلاف في وسيلة التصوير وآلته لا يقتضي اختلافًا في الحكم، وكذا لا أثر للاختلاف فيما يبذل من جهدٍ في التصوير صعوبةً وسهولةً في الحكم أيضًا، وإنما المعتبر الصورة فهي محرمة وإن اختلفت وسيلتها وما بذل فيها من جهد، وظهور صورتي في مجلتي المجتمع والاعتصام مع فتواي في أحكام الصيام في شهر رمضان ليس دليلًا على إجازتي التصوير، ولا على رضاي به، فإني لم أعلم بتصويرهم لي.

---

(١) أفتى بذلك الشيخ محمد العباس المهدي والشيخ عبد الرحمن قراعة (٧/ ٢٣٠).

ثانيًا: المجلات والجرائد التي بها أخبار مهمة ومسائل علمية نافعة وبها صور لذوات الأرواح يجوز شراؤها والانتفاع بما فيها من علمٍ مفيدٍ وأخبار مهمة؛ لأن المقصود ما فيها من العلم والأخبار، والصور تابعة والحكم يتبع الأصل المقصود إليه دون التابع، ويجوز وضعها في المصلى مع إخفاء ما فيها من الصور بأي شكلٍ لينتفع بما فيها من مقالات أو طمس رؤوس الصور بما يذهب بمعالمها.

ثالثًا: لا يجوز وضع التلفاز في المصلى؛ لما فيه من اللهو الباطل، ولا يجوز النظر إلى ما فيه من الصور العارية أو الخليعة؛ لما في ذلك من الفتنة والعواقب الوخيمة. (ق،غ، ف، ز)، (١/٦٦٨-٦٧٠).

حكم مشاهدة التليفزيون

❁ **س: يقولون: التصوير الفوتوغرافي ليس تقليدًا لخلق الله، بل هو انطباع ظِلِّ الشخص على الفيلم وليس للإنسان دخل في تشكيل الصورة. وهو كالمرآة إذا نظر الإنسان إليها، فلو فرض أن الصورة ثابتة في المرآة هل يحرم ذلك؟ ويقولون: إن الذي يبيح التليفزيون إذا لم يكن فيه ما يحرم رؤيته لا بد وأن يبيح الصور؛ لأن التلفاز هو عبارة عن مجموعة صور يتم تحريكها بسرعة توهم المشاهد لها أنها تتحرك. ويقولون: إنه لو حرم التصوير لما جاز تصوير لأصل جواز السفر الذي يحج به مثلًا؛ لأنه لا يسرق الإنسان لكي يحج، وكذلك لا يتصور لكي يحج ولا يتصور لصناعة البطاقة الشخصية وغير ذلك من الضروريات.فما الرد على هذه الشبهات؟**

ج: الذي يظهر للجنة أن تصوير ذوات الأرواح لا يجوز؛ للأدلة الثابتة في ذلك عن رسول الله ﷺ، وهذه الأدلة عامة فيمن اتخذ ذلك مهنةً يكتسب بها أو لمن لم يتخذها مهنةً وسواء كان تصويرها نقشًا بيده أو عكسًا بالاستديو أو غيرهما من الآلات، نعم إذا دعت الضرورة إلى أخذ صورة كالتصوير من أجل التابعية وجواز السفر وتصوير المجرمين لضبطهم ومعرفتهم ليقبض عليهم إذا أحدثوا جريمةً ولجأوا إلى الفرار ونحو هذا مما لا بد منه فإنه يجوز، وأما إدخال صور ذوات الأرواح في البيوت فإن كانت ممتهنةً تداس بالأقدام ونحو ذلك فليس في وجودها في المنزل محذور شرعي وإن كانت موجودةً في جواز وتابعية أو نحو ذلك جاز إدخالها في البيوت وحملها للحاجة، وإذا كان المحتفظ بالصور من أجل التعظيم فهذا لا يجوز، ويختلف الحكم من جهة كونه شركًا أكبر أو معصيةً بالنظر لاختلاف ما يقوم في قلب هذا الشخص الذي أدخلها، وإذا أدخلها واحتفظ بها من أجل تذكر صاحبها فهذا لا يجوز؛ لأن الأصل هو منعها، ولا يجوز تصويرها وإدخالها إلا لغرضٍ شرعيٍّ، وهذا ليس من الأغراض الشرعية، وأما ما يوجد في المجلات من الصور الخليعة فهذه لا يجوز شراؤها ولا إدخالها في البيت؛ لما في ذلك من المفاسد التي تربو على المصلحة المقصودة من مصلحة الذكرى - إن كانت هناك مصلحة - وإلا فالأمر أعظم تحريمًا وقد قال ﷺ: «**إن الحلال بَيِّنٌ وإن الحرام بيِّنٌ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملكٍ حمى ألا**

وإن حمى الله محارمه»[١]، وقال ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»[٢]، وقال ﷺ لرجل جاء يسأله عن البر: «**البر: ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم: ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك**»[٣].

وليس التصوير الشمسي كارتسام صورة من وقف أمام المرآة فيها، فإنها خيال يزول بانصراف الشخص عن المرآة والصور الشمسية ثابتة بعد انصراف الشخص عن آلة التصوير يفتتن بها في العقيدة وبجمالها[٤] في الأخلاق وينتفع بها فيما تقضي به الضرورة أحيانًا من وضعها في جواز السفر أو دفتر التابعية أو بطاقة الإقامة أو رخصة قيادة السيارات مثلًا. وليس التصوير الشمسي مجرد انطباع، بل عمل بآلةٍ ينشأ عنه الانطباع فهو مضاهاة لخلق الله بهذه الصناعة الآلية. ثم النهي عن التصوير عام؛ لما فيه من مضاهاة خلق الله والخطر على العقيدة والأخلاق دون نظر إلى الآلة والطريقة التي يكون بها التصوير.

أما التليفزيون، فيحرم ما فيه من غناء وموسيقى وتصوير وعرض صور ونحو ذلك من المنكرات، ويباح ما فيه من محاضرات إسلامية ونشرات تجارية أو سياسية ونحو ذلك مما لم يرد في الشرع منعه، وإذا غلب شره على خيره كان الحكم للغالب. (ق،غ، ف، ز)، (٦٧١/١-٦٧٤).

❁**س: هل التصوير الذي تستخدم فيه كاميرا الفيديو يقع حكمه تحت التصوير الفوتوغرافي؟**

ج: نعم، حكم التصوير بالفيديو حكم التصوير الفوتوغرافي بالمنع والتحريم؛ لعموم الأدلة. (ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٢٨٨/٢٧).

❁**س: يوجد نوع آخر من التصوير وهو ما نشاهده في التليفزيون والفيديو وغيرهما من الأشرطة السينمائية، فما حكم هذا النوع من التصوير؟**

ج: حكم التصوير يعم ما ذكرت. (ق،غ، ف، ز)، (٦٧٤/١-٦٧٥).

❁**س: هل رسم ذوات الأرواح جائز إذا كانت على شرشف أو صحن أو سجاد أو ما شابه ذلك؟**

ج: يحرم تصوير ذوات الأرواح سواء على شرشف أو صحن أو سجاد أو غير ذلك. (ق،غ، ف، ز)، (٦٧٥/١).

❁**س: هل تصوير ذوات الأرواح كفر أكبر أو كفر أصغر أو معصية؟**

ج: ليس ذلك كفرًا أكبر ولكنه من كبائر المعاصي؛ لما ورد فيه من الوعيد الشديد ولعن المصورين، ومع ذلك فهو ذريعة إلى الشرك الأكبر. (ق،غ، ف، ز)، (٦٧٦/١).

❁**س: أرغب في أن أصور ما لا روح فيه، مثلًا: المزارع والمناظر الجميلة، فما الحكم؟**

ج: تصوير ما لا روح فيه كالشجر والحجر لا حرج فيه. (٣٠٦/٢٧).

---

(١) البخاري (٥٢)، مسلم (١٥٩٩).

(٢) أحمد (٣/ ١١٢)، الترمذي (٢٥١٨)، النسائي (٥٧١١).

(٣) مسلم (٢٥٥٣).

(٤) لعل المقصود بذلك جمال الصور التي يفتتن بها في الأخلاق.

❁ س: كنا قد بدأنا مشروع مجلة للأطفال المسلمين فنرفق لكم نسخة منها، وجاء من نثق به وبدينه يعترض علينا من جهة رسوم الأشخاص، علمًا بأننا تحاشينا في عملنا رسم الأنبياء صلوات الله عليهم والصحابة رضوان الله عليهم. فما الحكم؟

ج: تصوير ذوات الأرواح مطلقًا حرام، ولو كانت صور غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغير صور الصحابة ﷺ، وليس اتخاذها وسيلة للتشويق والإيضاح مبررًا للترخيص فيها. (ق،غ، ف، ز)، (١/٦٧٦-٦٧٧).

❁ س: ما هو حكم أطقم الصيني الموجود عليها تصوير مع العلم أنه يترك ولا يستخدم إلا للضرورة؟

ج: الأصل تحريم تصوير ذوات الأرواح؛ للأدلة الواردة في ذلك، لكن إذا كانت الصورة مهانةً أو مقطعةً جاز استعمال ما رسمت عليه؛ كالبساط ونحوه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٧٧).

حكم المصوَّرين

❁ س: ورد لعن المصوِّرين -بالكسر- فهل يشمل المصوَّرين -بالفتح- وهل ورد فيهم دليل خاص؟

ج: كما أن الأدلة وردت في لعن المصوِّرين وتوعدهم بالنار في الدار الآخرة فكذلك الذي يقدم نفسه من أجل أخذ صورة لها داخل في ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠]، وقال تعالى في قصة ثمود: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس] قال عبد الواحد بن زيد: قلت للحسن: «يا أبا سعيد، أخبرني عن رجلٍ لم يشهد فتنة أبي المهلب إلا أنه رضيها بقلبه، قال: يا ابن أخي، كم يد عقرت الناقة؟ قال: فقلت: يد واحدة، قال: أليس قد هلك القوم جميعًا برضاهم وتماليهم»؟!. رواه الإمام أحمد في «الزهد». فهاتان الآيتان تدلان على أن الراضي بالفعل كالفاعل، ولا يدخل في ذلك من اقتضت الضرورة أن يأخذ صورةً له. (م، غ، ف)، (١/٦٧٨-٦٧٩).

❁ س: ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» عشق الصور وما يؤدي إليه من الضرر العظيم على عقيدة التوحيد في نفس المؤمن. فما هو المقصود بعشق الصور؟

ج: مراده بعشق الصور هنا محبتها مثل محبة الله أو أكثر، بدليل قوله بعد: وربما صرح العاشق منهم بأن وصل معشوقته أحب إليه من توحيد ربه، كما قال العاشق الخبيث:

يرتشفن من فمي رشفات ... هن أحلى فيه من التوحيد

وكما صرح الخبيث الآخر: بأن وصل معشوقته أشهى إليه من رحمة ربه، فعياذًا بك اللهم من هذا

الخذلان، ومن هذه الحال قال الشاعر:

وصلكِ أشهى إلى فؤادي ... من رحمة الخالق الجليل

ولا ريب أن هذا العشق من أعظم الشرك.. ويلحق بذلك في التحريم ما يجر إلى الفواحش من زنى ولواط، وسواء كانت تلك الصور معلقةً بالجدران أم في الطرقات أم كانت في الصحف والمجلات وسواء كانت حيةً أم رسومًا محاكيةً لها، بل يدخل في ذلك ما يتخيله الإنسان من صور النساء الأجنبيات الجميلات ليقضي فيها وطره وإطفاء شهوته. (غ، ف، ز)، (١/٦٨٢-٦٨٣).

حكم الصور التوضيحية في الكتب الدراسية

❁ **س: ما موقف المسلم من الصور التوضيحية التي في الكتب الدراسية، والكتب العلمية والمجلات الإسلامية النافعة؟ مع أنه لا بد من وجود هذه الصور للتوضيح وتقريب الفهم.**

ج: تصوير ذوات الأرواح حرام مطلقًا؛ لعموم الأحاديث التي وردت في ذلك وليست ضرورية للتوضيح في الدراسة، بل هي من الأمور الكمالية لزيادة الإيضاح، وهناك غيرها من وسائل الإيضاح يمكن الاستغناء بها عن الصور في تفهيم الطلاب والقراء، وقد مضى على الناس قرون وهم في غنًى عنها في التعليم والإيضاح وصاروا مع ذلك أقوى منا علمًا وأكثر تحصيلًا، وما ضرهم ترك الصور في دراستهم، ولا نقص من فهمهم لما أرادوا ولا من وقتهم وفلسفتهم في إدراك العلوم وتحصيلها، وعلى هذا لا يجوز لنا أن نرتكب ما حرم الله من التصوير لظننا أنه ضرورة، وليس بضرورة لشهادة الواقع بالاستغناء عنه قرونًا طويلةً. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٨٤).

الصلاة في مكان فيه صور لذوات الأرواح

❁ **س: إننا نسكن في بيتنا على غرفةٍ واحدةٍ فقط، وتوجد بها صور لحيوانات مجسمة. فهل تصح الصلاة في هذه الغرفة؟**

ج: يجب إتلاف الصور، ولا يجوز بقاؤها في البيت؛ لقول النبي ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**»[1] أما الصلاة في الغرفة التي فيها تلك الصور فهي صحيحة مع الكراهة.

(ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٣١١).

❁ **س: ما حكم من وضع صورة إنسانٍ أو حيوانٍ في المسجد؟ وهل تجوز الصلاة في ذلك المسجد؟ وهل تصح الصلاة في الثوب الذي فيه صورة إنسان أو حيوان، وهل يصح تزيين حجرة الدراسة أو حجرة النوم بصورة إنسان أو حيوان؟**

ج: لا يجوز وضع صورة إنسان أو حيوان في المسجد، ويجب أن تزال من المسجد الذي هي فيه، ومن صلى فيه والصورة فيه فصلاته صحيحة، وعليه ألا يجعل الصورة أمامه، والإثم على من وضعها

---

(١) البخاري (٣٢٢٧).

ومن يستطيع إزالتها فلم يزلها. وإذا صلى شخص في ثوب فيه صورة إنسان أو حيوان صحت صلاته مع الإثم. ولا يجوز أن تزين حجرة الدراسة أو حجرة النوم أو غيرهما بصورة إنسان أو حيوان.

(ق،غ، ف، ز)، (١/٦٨٩-٦٩٠).

رسم ذوات الأرواح للتعليم

❁س: ما حكم الإسلام في الرسم على السبورة رسومًا تخطيطية في عملية التعليم؟

ج: ما كان من ذلك صورًا لذوات الأرواح كالحشرات وسائر الأحياء فلا يجوز ولو كان رسمًا على السبورة والأوراق، ولو كان القصد منه المساعدة على التعليم لعدم الضرورة إليه؛ لعموم الأدلة في ذلك، وما لم يكن من ذوات الأرواح جاز رسمه للتعليم وغيره. (ق،غ، ف، ز)، (١/٦٨٥).

❁س: نظرًا لما يخطئ فيه المسلمون الحُجَّاج قد أهمني تأليف كتاب في مسائل الحج. ولأنني أحتاج لمزيد من الإيضاح في تصوير بعض الأماكن في الكعبة المشرفة أو بيان طريقة استلام الحجر الأسود أو غير ذلك من الأمور إلى وضع خطوط وأشكال، فهل يجوز هذا؟

ج: لا يجوز التمثيل برسوم وأشكال ذوات الأرواح من إنسان ونحوه ولو كان ذلك لإيضاح بعض أماكن في الكعبة المشرفة؛ لعدم الحاجة إلى ذلك، ولعموم أدلة المنع. (ق،غ، ف، ز)، (١/٦٨٥-٦٨٦).

حكم تصوير الكعبة والمسجد النبوي

❁س: بمناسبة قرب موسم الحج رأيت أن أطبع على الساعات صورة الكعبة المشرفة والحرم النبوي لتوزيعها على الحجاج للتذكير بمشاعرهم المقدسة أثناء كل نسك يؤدونه وذلك بمشاهدتهم الساعة لأوقات الصلوات، هل هذا جائز؟

ج: الأصل في تصوير ما لا روح فيه من الجبال والزروع والأشجار والبحار وسائر الجمادات الجواز؛ لكن قد يطرأ على ذلك أو يتصل به ما يوجب منعه، وطبع صورة الكعبة المشرفة وصورة المسجد النبوي على ساعات اليد وساعات الحائط من ذلك، فإن كسوة الكعبة مكتوب عليها آيات من القرآن وجدار المسجد النبوي مكتوب عليه آيات من القرآن وأسماء الله وطبع صورها على ساعات اليد أو ساعات الحائط يستلزم طبع صور الآيات معهما على هذه الساعات وفي ذلك تعريض آيات القرآن وأسماء الله تعالى للإهانة بجماع الإنسان زوجته والساعة بيده، وبدخوله بيت الخلاء وهي بيده، وقيامه ببعض الأعمال اليدوية القذرة وهي بيده، واصطحابه إياها وهو جنب إلى غير ذلك مما لا يليق من الإهانات. أما ساعات الجدار التي طبع عليها صورة المسجد النبوي مع ما على جدرانه من آيات القرآن وأسماء الله تعالى فمعرضة لأنواع من الإهانات السابقة عند إصلاحها إذا حصل فيها خلل وعند الانتقال من منزل لآخر ونحو ذلك. ثم في طبع ما ذكر عليهما عدول بالقرآن عما نزل من أجله من التفقه في الدين والتعبد بتلاوته والاعتبار والاتعاظ به إلى استعماله في الدعاية لترويج التجارة واتخاذه وسيلة للكسب ونماء

المال، وقد يفضي إلى اتخاذ بعضها حجابًا وحمل بعضها أو تعليقه للتبرك وللحفظ من الآفات وما يخشى منه من اللصوص وأنواع البلاء، وعلى هذا لا يجوز طبع صور الكعبة والمسجد النبوي على الساعات مطلقًا، ويجب المنع من دخولها المملكة. (ق،غ، ف، ز)، (١/٦٨٦-٦٨٨).

❁ **س: ما حكم الدين في إنتاج مجسمات فنية للحرمين الشريفين بما في ذلك الكعبة المشرفة بغرض بيعها على الحُجَّاج وغيرهم من المسلمين؟**

ج: لا يجوز إنتاج المجسمات الفنية للحرمين الشريفين؛ لما قد تشتمل عليه من صور لمن بالحرم المكي من الطائفين والمصلين ولمن بالمسجد النبوي والقراء وغيرهم، ولخروج صورة القبة الخضراء مع صورة المسجد النبوي مما يدفع بعض الناس إلى الاعتقاد في القباب وأهلها، وهذا يفضي إلى الشرك الأكبر، ولما يفضي إليه ذلك من مفاسد أخرى أعاذنا الله منها. (ق،غ، ف، ز)، (١/٦٨٨-٦٨٩).

طمس الصور

❁ **س: هناك بعض التحف المجسمة على هيئة أشخاص. فهل نطمس الوجه – نغير ملامحه بالنسبة للأجسام – أم نقطع رؤوس تلك الأجسام؟**

ج: الواجب طمس الصور المجسمة وغيرها بإزالة رؤوسها أو إتلافها؛ لقوله ﷺ: «**لا تدع صورة إلا طمستها**»[١] وقوله ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة**»[٢]، ولأنه ﷺ أمر بقطع رأس التمثال حتى يكون كهيئة الشجرة. (ب، ش، ص،غ، ز)، (٢٧/٢٩٦).

تصوير الجن

❁ **س: انتشر بين العامة صورة يزعمون أنها صورة لجني بصورته الحقيقية. فهل يمكن أن يرى الجن بصورتهم الحقيقية؟**

ج: الجن يتشكلون بأشكال مختلفة؛ لأن الله أعطاهم القدرة على ذلك، وقد يراهم بعض الناس في تلك الصور، ولكن لا يجوز تصويرهم، ولا تصوير غيرهم من ذوات الأرواح؛ لأن النبي ﷺ نهى عن التصوير وشدد فيه الوعيد، ولعن المصورين، وهذا عام في كل روح من الجن وغيرهم. (ب، ش، ص،غ،ز)، (٢٧/٢٩٧).

فن النحت

س ـ أ: هل كان التحريم في فن النحت بإطلاق أو لوقت معين؟

ج: ما كان من الفن نحتًا أو تصويرًا لذوات الأرواح فهو محرم على الإطلاق في كل وقت من الأوقات، إلا ما دعت إليه ضرورة كصورة لجواز سفر، أو لحفيظة نفوس، أو لمشبوهين ليتعرف عليهم أو لاختبار أو تعيين في عمل أو نحو ذلك مما يدفع به الغش أو يحفظ به الأمن فيرخص فيه بقدر الضرورة.

---

(١) مسلم (٩٦٩).

(٢) البخاري (٥٩٥٩)، مسلم (٢١٠٦).

س- ب-: ما موقف الإسلام من الأنصاب ونصب الجندي المجهول؟

ج: إقامة الأنصاب لمعروفين من الوجهاء أو من لهم شأن في بناء الدولة علميًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا وإقامة نصب لما يسمى بالجندي المجهول هو من أعمال الجاهلية، وضرب من الغلو فيه ولذلك نجدهم يقيمون حفلات الذكرى حول هذه الأنصاب عند المناسبات ويضعون عليها الزهور تكريمًا لها، وهذا شبيهٌ بالوثنية الأولى، وذريعةٌ إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله، فيجب القضاء على هذه التقاليد محافظةً على عقيدة التوحيد ومنعًا للإسراف دون جدوى وبعدًا عن مجاراة الكفار ومشابهتهم في عاداتهم وتقاليدهم التي لا خير فيها، بل تفضي إلى شرٍّ مستطير.

س- ج: ما موقف الفنانين إزاء أحاديث التحريم؟

ج: قد ينكرونها ولكنها ثابتة في دواوين السنة ثبوتًا لا ريبة فيه، وقد يتأولونها أو يدَّعون تخصيصها بزمن أو بنوع منها ولا سبيل إلى ذلك لعمومها وصراحتها، وقد يرون أنه حدث من الدواعي ما يقتضي الترخيص فيها، والواقع يشهد أن الفنانين ليس لديهم من الدواعي سوى فن الجمال وإشباع الرغبة والاستجابة للعاطفة والهوى والخيال، والقصد إلى اتخاذ هذا الفن طريقًا إلى كسب المال إلى أمثال ذلك مما لا ينهض سببًا للترخيص فيها مع قيام موجب المنع منها من النص وكونها ذريعةً لأكبر الكبائر. (ق، غ، ف، ز)، (١/٦٩٤-٦٩٧).

❁ س: هل يجوز تصوير كافة النزيلات بالسجن؛ ليسهل التعرف عليهن؟

ج: تصوير ذوات الأرواح حرام لا يجوز تعاطيه، ولا سيما تصوير النساء؛ لأنهن عورة يجب سترها وفتنة يُخشى على الرجال منها؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرةً أو ليخلقوا حبةً أو ليخلقوا شعيرةً**»[١]، ولما ثبت عنه ﷺ أنه قال «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**»[٢]، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الدالة على تحريم التصوير ولعن المصورين والأمر بطمس الصور. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٠٢-٧٠٣).

❁ س: يرى بعض العلماء في بريطانيا أخذ صور المصلين في حالة الجماعة وصور الأطفال حين يقرأون القرآن؛ لأن هذه الصور إذا نشرت في المجلات والجرائد قد يتأثر بها غير المسلمين ويرغبون في تعرف الإسلام والمسلمين. فما الحكم؟

ج: تصوير ذوات الأرواح حرام، سواء كانت الصور لإنسان أم حيوان آخر، وسواء كانت لمصلٍّ أم قارئ قرآن أم غيرهما؛ لما ثبت في تحريم ذلك من الأحاديث الصحيحة، ولا يجوز نشر الصور في الجرائد والمجلات والرسائل ولو كانت للمسلمين أو المتوضئين أو قراءة القرآن رجاء نشر الإسلام والترغيب في معرفته والدخول فيه؛ لأنه لا يجوز اتخاذ المحرمات وسيلة للبلاغ ونشر الإسلام،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ووسائل البلاغ المشروعة كثيرةٌ فلا يُعدَل عنها إلى غيرها مما حرمه الله، والواقع من التصوير في الدول الإسلامية ليس حجةً على جوازه، بل ذلك منكر؛ للأدلة الصحيحة في ذلك فينبغي إنكار التصوير عملًا بالأدلة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٠٤).

❁ س: مسألة الصور التي على النقود فقد ابتلينا بها ودخلت المساجد في جيوبنا فهل دخولها إلى المساجد مما يسبب هرب الملائكة عنها فيحرم إدخالها؟

ج: صور النقود لَسْتَ متسببًا فيها وأنت مضطرٌّ إلى تملكها وحفظها في بيتك أو حملها معك للانتفاع بها بيعًا وشراءً وهبةً وصدقةً وتسديد دين ونحو ذلك من المصالح المشروعة فلا حرج عليك، وليست ممتهنةً، بل مصونةً تبعًا لصيانة ما هي فيه من النقد، وإنما ارتفع الحرج عنك من أجل الضرورة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٠٤-٧٠٥).

تعليق صور الوجهاء والأبناء على الحيطان

❁ س: ما حكم تعليق الصور في الحيطان، وخصوصًا صور الوجهاء من الملوك والعلماء والصالحين؟

ج: تصوير ذوات الأرواح وتعليق صورها حرام، سواء كانت صورًا مجسمةً أو غير مجسمة، وسواء كانت للوجهاء من الملوك والعلماء والصالحين أم كانت لغيرهم؛ لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ في ذلك، ومنها قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«لا تَدَعْ صورةً إلا طمستَها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويتَه»**[١] رواه مسلم في «صحيحه». (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٠٦-٧٠٧).

❁ س: هل يجوز الاحتفاظ بصور للصغار، والصور مصورة نصف الجسم وبعضهم كامل الجسم للاحتفاظ في ألبوم فقط وليست الاحتفاظ بقصد التعليق على جدران المنزل؟

ج: لا يجوز الاحتفاظ بالصور ولو غير معلقة على الجدران أو غيرها إلا في تابعية أو جواز سفر أو نقود أو نحو ذلك مما تدعو إليه الحاجة؛ لقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«لا تَدَعْ صورةً إلا طمستَها»**[٢].

(ق، غ، ف، ز)، (١/٧٠٨-٧٠٩).

حكم بيع المسلم للتماثيل

❁ س: هل يصح للمسلم أن يبيع التماثيل ويجعلها بضاعةً له ويعيش من ذلك؟

ج: لا يجوز للمسلم أن يبيع التماثيل أو يتجر فيها؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من تحريم تصوير ذوات الأرواح وإقامة التماثيل لها مطلقًا والإبقاء عليها، ولا شك أن في الاتجار فيها ترويجًا لها وإعانةً على تصويرها ونصبها في البيوت والنوادي ونحوها.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه قريبًا.

وإذا كان ذلك محرمًا فالكسب من إنشائها وبيعها حرام لا يجوز للمسلم أن يعيش منه بأكل أو غيره، وعليه إن وقع في ذلك أن يتخلص منه ويتوب إلى الله تعالى عسى أن يتوب عليه، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه]. (ق، غ، ف، ز)، (٧٠٩/١-٧١٠).

❁ س: والذي يرتزق من الصور الفوتوغرافية، هل هذا المال الذي يأتي من هذا العمل حلالٌ أم حرام؟

ج: تصوير ذوات الأرواح حرام والكسب به حرام، فإن علم ما اكتسب من التصوير بعينه حرم الانتفاع به، وإن اختلط بغيره ولم يتميز جاز الأكل منه على الراجح من أقوال العلماء. (ق،غ، ف، ز)، (٧١٠/١-٧١١).

❁ س: رجل مسلم عنده آلة تصوير (كاميرا) وقد هداه الله إلى معرفة الحق في حكم التصوير، فهل عليه وزر إن تخلص منها بالبيع حيث إنها ما زالت جديدة، وحيث إنه محتاج إلى ثمنها في حياته؟

ج: تصوير ذوات الأرواح حرام مطلقًا إلا لضرورةٍ كصورة لجواز سفر مثلًا، فبيع آلة التصوير لمن يستعملها في التصوير المحرم حرام وبيعها لمن يستعملها في تصوير ما تدعو إليه الضرورة من ذوات الأرواح أو تصوير غير ذوات الأرواح جائز. (ق،غ، ف، ز)، (٧١١/١).

تمثيل الصحابة

❁ س: هل يجوز تمثيل الصحابة لأننا نقدم تمثيليات؟

ج: تمثيل الصحابة أو أحد منهم ممنوع؛ لما فيه من الامتهان لهم والاستخفاف بهم وتعريضهم للنيل منهم، وإن ظن فيه مصلحة فما يؤدي إليه من المفاسد أرجح، وما كانت مفسدته أرجح فهو ممنوع، وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء في منع ذلك. (ق،غ، ف، ز)، (٧١٢/١).

اقتناء المحنط من ذوات الأرواح

❁ س: ما حكم اقتناء وبيع الحيوانات والطيور المحنطة، وهل هناك فرق بين ما يحرم اقتناؤه حيًّا وما يجوز اقتناؤه حيًّا في حالة التحنيط، وما الذي ينبغي على المحتسب حيال تلك الظاهرة؟

ج: اقتناء الطيور والحيوانات المحنطة سواء ما يحرم اقتناؤه حيًّا أو ما جاز اقتناؤه حيًّا فيه إضاعة للمال وإسراف وتبذير في نفقات التحنيط، وقد نهى الله عن الإسراف والتبذير، ونهى النبي ﷺ عن إضاعة المال، ولأن ذلك وسيلة إلى اتخاذ الطيور وغيرها من ذوات الأرواح، وتعليقها ونصبها محرم فلا يجوز بيعها ولا اقتناؤها، وعلى المحتسب أن يبين للناس أنها ممنوعةٌ وأن يمنع ظاهرة تداولها في الأسواق. (غ. ف. ز). (٧١٥/١).

❁ س: هناك بعض الطيور كالحمام والصقور المحنطة والتي تباع في الأسواق للمنظر أو كالتحفة، وبما أن هذه الطيور من خلق الله ولا يوجد بها أي تغير، فما الحكم فيمن يضعها في منزله؟

ج: لا يعتبر ذلك من التصوير، ولا من مضاهاة خلق الله، ولا من اقتناء الصور التي ورد النهي عنها في

الأحاديث، ولكن اتخاذها لمجرد أن تكون تحفة في المنازل فيه ضياع للمال إن كانت مأكولة اللحم وإتلاف حيوان ينتفع به إن كان من جنس الصقور دون فائدة مشروعة من وراء ذلك، مع ما في نفقات التحنيط من إسراف وكونه ذريعةً إلى اتخاذ التماثيل في البيوت ونحوها فيمنع ذلك. (ق، ف، ز)، (٧١٦/١).

التصوير للبطاقة الشخصية وجواز السفر

❁س: هل يجوز التصوير للحصول على التابعية – البطاقة الشخصية – لشدة حاجته إليها؟

ج: الأصل في التصوير وحمل الصور والاحتفاظ بها أنه محرم؛ لأن النبي ﷺ لعن المصورين لكن إذا اضطر الإنسان إلى التابعية في شؤون حياته من انتقال من جهة إلى أخرى، أو تولى عملًا تقوم به حياته ونحو ذلك، وكان حصوله عليها متوقفًا على الصور جاز له أن يصور للضرورة فقط. (م،غ، ف، ز)، (٧١٨/١).

❁س: هل صورة وجه المرأة في جواز السفر وغيره عورة ؟ وهل يصح للمرأة إذا امتنعت عن التصوير أن تستنيب من يحج عنها، والسبب منع الجواز أم لا، وإلى أين حد لباس المرأة في الكتاب والسنة المحمدية؟

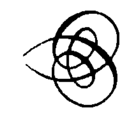
ج: ليس لها أن تسمح بتصوير وجهها لا في الجواز ولا غيره؛ لأنه عورة، ولأن وجود صورتها في الجواز وغيره من أسباب الفتنة بها، لكن إذا لم تتمكن من السفر إلى الحج إلا بذلك رخص لها في الصورة لأداء فريضة الحج، ولم يجز لها أن تستنيب من يحج عنها. والمرأة كلها عورة في ظاهر أدلة الكتاب والسنة، فالواجب عليها ستر جميع بدنها عن غير محارمها؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. (ق،غ، ز)، (٧١٨/١-٧١٩).

❁س: لدي ماكينة تصوير المستندات، فما حكم تصوير الصورة أو بعضها؟

ج: تصوير كل ما فيه روح من إنسان أو أنعام أو دواب أو طيور أو نحو ذلك حرام، سواء كان ذلك مجسمًا أم غير مجسم، وسواء كانت الصورة كاملة أم للوجه والرأس فقط وكذا إعادة تصوير الصورة إلا إذا كانت هناك ضرورة كالصورة لجواز السفر أو التابعية، ولا يجوز اتخاذ التصوير مهنة يكسب منها المسلم. (ق،غ، ف، ز)، (٧٢٢/١).



الكبائر



❁ س: ابن حزم يقول: إن المؤمنين يأخذون كتابهم بأيمانهم والكفار يأخذون كتابهم بشمالهم، والمؤمنين من أهل الكبائر يأخذون كتابهم من وراء ظهورهم فبيِّنوا لنا؟

ج: مذهب أهل السنة والجماعة أنه من مات على الإيمان يتناول كتابه بيمينه ولو كان مرتكبًا للكبائر، وأن من مات على الكفر والعياذ بالله يتناول كتابه بشماله من وراء ظهره، وهو بذلك يمثل هيئة الفاتر المتألم الكاره لما يتناوله، ولكن لا بد من تناوله، وهذا هو الذي دلت عليه النصوص فإنها لم يذكر فيها بالنسبة لتناول الكتاب إلا مؤمن ولو مطلق الإيمان، وكافر وإن اختلف نوع كفره أو تفاوتت درجته، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾﴾ [الإنشقاق] الآيات.. هي في الكافر كفرًا يُخرِج عن ملة الإسلام لخبر الله عنه بأنه لا يؤمن بالآخرة في قوله سبحانه آخر هده الآيات ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ [الإنشقاق] أي: يرجع إلى ربه للحساب والجزاء، ولا منافاة بين خبر الله تعالى عن الكافر مرة بأنه يؤتى كتابه من وراء ظهره وأخرى بأنه يؤتى كتابه بشماله لإمكان الجمع بينهما بأخذه كتاب عمله بشماله من وراء ظهره كما تقدم، فإحدى الآيتين في بيان العضو الذي يتناول صحيفة العمل والأخرى في صفة التناول وهيئته، وما ذكرتَه عن ابن حزم من تناول مرتكبي الكبائر من المؤمنين كتاب أعمالهم من وراء ظهورهم فنقلك عنه صحيح؛ لكن قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك غير صحيح؛ لما تقدم، فالصحيح ما تقدم، وهو مذهب أهل السنة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٢٦-٧٢٧).

❁ س: الذين يرتكبون الكبائر ولا يوجد من يطبق عليهم الأحكام وماتوا وهم غير تائبين، فما حكم الله فيهم يوم القيامة؟

ج: عقيدة أهل السنة والجماعة أن من مات من المسلمين مصرًّا على كبيرةٍ من كبائر الذنوب كالزنى والقذف والسرقة يكون تحت مشيئة الله سبحانه، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه على الكبيرة التي مات مصرًّا عليها، ومآله إلى الجنة؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وللأحاديث الصحيحة المتواترة الدالة على إخراج عصاة الموحدين من النار، ولحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: كنا عند النبي ﷺ فقال: «**أتبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تزنوا ولا تسرقوا**»، وقرأ آية النساء -يعني الآية المذكورة، وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية: فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب في ذلك شيئًا فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئًا من ذلك فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٢٧-٧٢٩).

---

(١) البخاري (١٨)، مسلم (١٧٠٩).



حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا

❁س: هل الذي يزني ويشرب الخمر أيمكن لنا أن نقول له: أنت كافر ؟

ج: لا يقال لمن زنى أو شرب الخمر: أنت كافر عند أهل السنة والجماعة، بل يقال فيه: إنه مؤمن بقدر ما فيه من إيمان، فاسق بقدر ما فيه من معصية، وما ورد من قول النبي ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...**»(١) الحديث، فمحمول على نفي كمال الإيمان الواجب لا على نفي أصل الإيمان، بدليل أنه ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي ذر عند البخاري أنه قال: «**ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**» قلت: يا رسول الله، وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر**» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر، قال أبو عبد الله: «هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم، وقال: لا إله إلا الله غُفِرَ له»(٢) وبذلك يجمع بين أدلة الوعد والوعيد ويعمل بها كلها ولا يرد شيء منها، لكن من استحل الزنى أو السرقة أو شرب الخمر وغيرها من المحرمات المجمع على تحريمها - كفر عند أهل السنة والجماعة. (ق،غ، ف، ز)، (٧٢٩/١-٧٣٠).

❁س: هل المؤمن يخلد في النار، وإذا كان يؤمن بالله وملائكته ولا يؤدي الصلاة يعتبر مؤمنًا؟

ج: لا يخلد المؤمن في النار، وما ارتكبه من كبائر الذنوب غير الكفر ومات عليه دون توبة منه يكون به تحت مشيئة الله إن شاء عذبه، ومآله إلى الجنة وإن شاء غفر له ذنوبه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] وتارك الصلاة كافر كفرًا أكبر يستحق به الخلود في النار كسائر الكفار. (ق،غ، ف، ز)، (٧٣١/١).

❁س: هل يجوز لمرتكب الكبيرة إن تاب أن يكون إمامًا للمسلمين؟ وهل يعذب في الآخرة إن تاب في الدنيا ولم يقم عليه الحد؟

ج: التوبة تَجُبُّ ما قبلها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾[الأنفال:٣٨]. وقال النبي ﷺ: «**الإسلام يَجُبُّ ما قبله، والتوبة تهدم ما كان قبلها**»(٣) خرجه مسلم في «صحيحه». (ب، ص،غ، ش، ز)، (٣٣٢/٢٧).

❁س: هل يدخل الجندي في الجنة؛ لأنه يقتل نفسًا حين وقع النزاع للدفاع عن وطن؟

ج: نعم، إذا مات على الإسلام وما ارتكبه المسلم من كبائر الذنوب دون الشرك ثم مات على ذلك

---

(١) البخاري (٢٤٧٥)، مسلم (٥٧).

(٢) البخاري (٥٤٨٩)، مسلم (٩٤).

(٣) مسلم (١٢١).

غير تائب فإنه تحت مشيئة الله سبحانه عند أهل السنة والجماعة؛ عملًا بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. (ق، غ، ف، ز)، (٧٣٣/١).

❁ س: بعض الناس يصلون ويعملون الخيرات ولكن هناك أشياء يعملونها مثل الزنا والربا أو شرب الخمر مع أنه محافظ على الصلوات كلها، فما الحكم على مثل هذا الشخص؟

ج: **أولًا**: ترك الصلاة كفر أكبر وإن لم يجحد وجوبها في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(١)، وما جاء في معناه من الأحاديث.

ثانيًا: فعل الزنى كبيرة من كبائر الذنوب، وكذلك التعامل بالربا وشرب الخمر وجميع هذه المعاصي من الكبائر لا يخرج فاعلها بفعلها من الإسلام إذا لم يستحلها، لكنه على خطرٍ كبيرٍ وإن مات مصرًّا عليها فهو تحت مشيئة الله سبحانه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر كبيرته ومآله إلى الجنة؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٧٣٤/١-٧٣٥).

❁ س: هل سيدنا آدم خرج من الجنة مطرودًا - وهل تتلاحق الخطيئة على أبنائه من بعده؟

ج: أخبر الله سبحانه أنه أهبط آدم عليه السلام من الجنة بعد أن عصى ثم تاب عليه، كما أخبر أنه سينزل الكتب ويبعث الرسل والأنبياء، فمن أطاع فله الجنة ومن كفر فله النار، قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة]. (ق، غ، ف، ز)، (٧٣٦/١).

❁ س: ما حكم مرتكب الكبيرة مثل القتل في ظل دولة تحكم بغير شرع الإسلام مع الأدلة الصحيحة؟

ج: من ارتكبها وهو مشركٌ شركًا أكبر ثم مات على ذلك فهو مخلد في النار، وإذا تاب منها ومن الشرك وعمل صالحًا غفر الله له وبدل سيئاته حسنات، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر] الآيات إلى قوله سبحانه: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر] وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإسلام يَجُبُّ ما قبله**»(٢) ومن ارتكب المعاصي غير الشرك بعد أن دخل في الإسلام فالقول الصحيح فيه قول أهل السنة والجماعة:

---

(١) أحمد (٥/ ٣٤٦)، الترمذي (٢٦٢١)، النسائي (٤٦٣).

(٢) انظر التخريج السابق.

أنه مؤمنٌ بقدر ما فيه من إيمان، فاسقٌ بقدر ما فيه من كبائر الذنوب غير الشرك بالله، فإن مات عليها غير تائبٍ فأمره عند أهل السنة والجماعة مفوض إلى الله، إن شاء عفا عنه وغفر له بسبب إيمانه، وإن شاء عاقبه بجرمه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)﴾ [التوبة] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني آتٍ من ربي فأخبرني** -أو قال: - **بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق**»[1] رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ودلت أحاديث الشفاعة الصحيحة المتواترة على ذلك تفصيلًا فارجع إليها في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب السنة، هذا إذا لم يتوبوا، أما من تاب منهم فقد كتب الله على نفسه أن يتوب عليه، كما تبين ذلك من النصوص السابقة وغيرها. (ق،غ، ف، ز)، (٧٣٦/١-٧٣٩).

❁**س: ما صحة حديث «من قال: أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال: أنا في الجنة فهو في النار»؟**

ج: لم يثبت ذلك القول عن النبي ﷺ، بل روي أثرًا موقوفًا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره آية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩)﴾ [النساء] من سورة النساء، فقال: (قال الإمام أحمد: حدثنا المعتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من قال: أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال: هو عالم فهو جاهل، ومن قال: هو في الجنة فهو في النار»[2] ورجاله ثقات، ورواه ابن مردويه من طريق موسى بن عبيدة، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، عن عمر أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم إعجاب المرء برأيه، فمن قال: إنه مؤمن فهو كافر، ومن قال: هو عالم فهو جاهل، ومن قال: هو في الجنة فهو في النار»[3] وفي سنده موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، وهو ضعيف؛ قال فيه الإمام أحمد: لا تحل الرواية عنه، وقال مرة: منكر الحديث، وضعفه يحيى بن معين وابن المديني). انتهى كلام ابن كثير.

وفي رواية أحمد المذكورة انقطاع؛ لأن نعيمًا لم يسمع من عمر رضي الله عنه، والمراد بالأثر المذكور لو صح: كلام من يقول ذلك على سبيل ثناء الإنسان على نفسه وفخره بعمله مع ما في قول الإنسان «أنا من أهل الجنة» من الخرص والتهجم على علم الغيب، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ [الجن] وننصحك بالرجوع إلى الجزء الثاني من «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» للعجلوني لتعرف مزيدًا من العلم في الموضوع. (ق،غ، ف، ز)، (٧٣٩/١-٧٤١).

---

(١) البخاري (١٢٣٧)، مسلم (٩٤).

(٢) «مسند عمر بن الخطاب» للحافظ ابن كثير (٢/ ٥٧٤).

(٣) انظر التخريج السابق.

تخفيف الذنوب بالمرض والمصائب

❁ **س: هل صحيح أن مرض والدي دليل على محبة الله له،رغم أن والدي لا يصلي من قبل أن يمرض، وأن المرض تخفيف ذنوب له؟**

ج: من أصيب من المؤمنين بمصيبة مرض أو غيره حُطَّ عنه بذلك من خطاياه؛ لقوله ﷺ: «**ما من مصيبةٍ تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها**»[1] رواه أحمد والبخاري ومسلم. وروي عنه أنه قال: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[2] رواه الترمذي وهذا في المؤمنين، أما الكافر فمن عقابه العاجل، وتارك الصلاة يعتبر كافرًا في أصح قولي العلماء. (غ، ف، ز)، (٧٤١/١-٧٤٢).

❁ **س: في آخر الخطبة أقسم الخطيب أنه لا يدخل الجنة حالق ذقنه ولا مسبل ثوبه، هل هذا صحيح؟**

ج: حلق اللحية وإسبال الملابس حرام، ومرتكب ذلك عاصٍ وفاسق، وإذا مات المسلم مُصرًّا على ذلك ولم يتب إلى الله جل وعلا فأمره إلى الله إن شاء عذبه بقدر معصيته ثم يدخله الجنة، وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه؛ فضلًا منه وكرمًا، والخطيب الذي ذكرت أنه أقسم أن حالق اللحية والمسبل ثيابه لا يدخلان الجنة قد أخطأ في قسمه وخالف مذهب أهل السنة والجماعة في حكم العاصي إذا مات مسلمًا ولم يتب، فنسأل الله له الهداية. (غ، ف، ز)، (٧٤٣/١).

أحاديث الوعيد

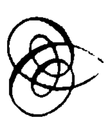
❁ **س: ما هو القول السديد في أحاديث الوعيد؟**

ج: أحاديث الوعيد تمر على ظاهرها، من غير تعرض لها بتأويل؛ ليكون أبلغ في الزجر، وأقوى في الردع. (ب. ش. ص. غ. ز)، (٣٣٥/٢٧).

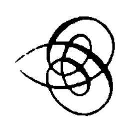
---

(١) البخاري (٥٦٤٠)، مسلم (٢٥٧٢).

(٢) الترمذي (٢٣٩٦)، ابن ماجه (٤٠٣١).



أنــواع الشـــرك



❁**س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر من حيث التعريف والأحكام؟**

ج: الشرك الأكبر: أن يجعل الإنسان لله ندًّا؛ إما في أسمائه وصفاته، فيسميه بأسماء الله ويصفه بصفاته، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف]، ومن الإلحاد في أسمائه تسمية غيره باسمه المختص به أو وصفه بصفته كذلك.

وإما أن يجعل له ندًّا في العبادة بأن يضرع إلى غيره تعالى من شمس أو قمر أو نبيٍّ أو ملكٍ أو وليٍّ مثلًا بقربة من القرب صلاة أو استغاثة به في شدةٍ أو مكروهٍ أو استعانةٍ به في جلب مصلحة أو دعاء ميت أو غائب لتفريج كربة أو تحقيق مطلوب أو نحو ذلك مما هو من اختصاص الله سبحانه - فكل هذا وأمثاله عبادة لغير الله واتخاذ لشريك مع الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]، وأمثالها من آيات توحيد العبادة كثير.

وإما أن يجعل لله ندًّا في التشريع، بأن يتخذ مشرعًا له سوى الله أو شريكًا لله في التشريع يرتضي حكمه ويدين به في التحليل والتحريم؛ عبادةً وتقربًا وقضاءً وفصلًا في الخصومات، أو يستحله وإن لم يره دينًا، وفي هذا يقول تعالى في اليهود والنصارى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة]، وأمثال هذا من الآيات والأحاديث التي جاءت في الرضا بحكم سوى حكم الله أو الإعراض عن التحاكم إلى حكم الله والعدول عنه إلى التحاكم إلى قوانين وضعية، أو عادات قبلية، أو نحو ذلك، فهذه الأنواع الثلاثة هي الشرك الأكبر الذي يرتد به فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام، فلا يصلى عليه إذا مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث عنه ماله، بل يكون لبيت مال المسلمين، ولا تؤكل ذبيحته ويحكم بوجوب قتله ويتولى ذلك ولي أمر المسلمين إلا أنه يستتاب قبل قتله، فإن تاب قبلت توبته ولم يقتل وعومل معاملة المسلمين.

أما الشرك الأصغر: فكل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركًا كالحلف بغير الله، فإنه مظنة للانحدار إلى الشرك الأكبر؛ ولهذا نهى عنه النبي ﷺ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[١] بل سماه: مشركًا، روى ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[٢] رواه أحمد

---

(١) البخاري (٢٦٧٩)، مسلم (١٦٤٦).

(٢) أحمد (٢/ ٦٩)، الترمذي (١٥٣٥)، الحاكم (١/ ٦٥).

والترمذي والحاكم بإسناد جيد؛ لأن الحلف بغير الله فيه غلو في تعظيم غير الله، وقد ينتهي ذلك التعظيم بمن حلف بغير الله إلى الشرك الأكبر.

ومن أمثلة الشرك الأصغر أيضًا: ما يجري على ألسنة كثير من المسلمين من قولهم: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، ونحو ذلك، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وأرشد من قاله إلى أن يقول: «**ما شاء الله وحده** -أو- **ما شاء الله ثم شئت**»[١]؛ سدًّا لذريعة الشرك الأكبر من اعتقاد شريك لله في إرادة حدوث الكونيات ووقوعها، وفي معنى ذلك قولهم: توكلت على الله وعليك، وقولهم: لولا صياح الديك أو البط لسرق المتاع، ومن أمثلة ذلك: الرياء اليسير في أفعال العبادات وأقوالها، كأن يطيل في الصلاة أحيانًا ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة أو الذكر أحيانًا ليسمعه الناس فيحمدوه، روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء**»[٢]، أما إذا كان لا يأتي بأصل العبادة إلا رياء ولولا ذلك ما صلى ولا صام ولا ذكر الله ولا قرأ القرآن فهو مشرك شركًا أكبر، وهو من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤١، ١٤٢] الآية، إلى أن قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء]، وصدق فيهم قوله تعالى في الحديث القدسي «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[٣] رواه مسلم في «صحيحه».

والشرك الأصغر لا يخرج من ارتكس فيه من ملة الإسلام ولكنه أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر؛ ولذا قال عبد الله بن مسعود: «**لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا**»، وعلى هذا فمن أحكامه أن يُعامَلَ معاملة المسلمين فيرثه أهله، ويرثهم حسب ما ورد بيانه في الشرع، ويُصلَّى عليه إذا مات ويدفن في مقابر المسلمين وتؤكل ذبيحته إلى أمثال ذلك من أحكام الإسلام، ولا يخلد في النار إن أدخلها كسائر مرتكبي الكبائر عند أهل السنة والجماعة، خلافًا للخوارج والمعتزلة. (ق،غ،ف،ز)، (١/٧٤٦-٧٥٠).

❁ س: أبي يقول لي: نحن نصلي ونصوم ولا نعرف شيئًا سوى ذلك، ولا نحفظ القرآن سوى سورة الإخلاص، وسورة الناس، ولا ضرر إذا جاء بأمر شركي أو كفري، طالما أنه يشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فما الحكم؟

ج: ثبت أن النبي ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا**

---

(١) النسائي (٣٧٧٣)، ابن ماجه (٢١١٧).

(٢) أحمد (٥/٤٢٨).

(٣) مسلم (٢٩٨٥).

مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»[1]، والتحاكم إلى غير الله معتقدًا أن حكمهم أحسن من حكم الله أو مساوٍ لحكم الله- كفر بالله، وناقض من نواقض الشهادتين، وكذلك جعل الأنداد والشركاء لله يدعوهم ويرجوهم لدفع البلاء وكشفه، أو جلب النفع منهم، كل ذلك كفر مخرج من الإسلام، ولا ينفعه النطق بالشهادتين إذا كان مصرًّا على الأعمال الكفرية والشركية؛ لأن من حق شهادة لا إله إلا الله الكفر بما يعبد من دون الله، وقد بين ذلك الحديث الآخر، وهو قول النبي ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله»[2]، وعليك أن تبين لوالدك الحق لعل الله أن يهديه. (غ، ف، ز)، (٢٧/٣٣٨، ٣٣٩).

❁ **س: قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]. هل معنى ذلك أن المشركين كانوا يحبون الله؟**

ج: المشركون كانوا يعبدون الله، ولكنهم أشركوا غيره معه، فيحبون الله ويحبون غيره معه، ويدعون الله ويدعون غيره معه من الأنداد والنظراء، وهم في الشدة يخلصون العبادة لله، بخلاف مشركي هذا الزمان، فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[العنكبوت]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٣٤٢، ٣٤٣).

❁ **س: ما الفرق بين المشرك والمنافق؟**

ج: المشرك هو: من صرف شيئًا من العبادة لغير الله، وأعلن ذلك، كعُبَّاد القبور ونحوهم، وهذا هو الشرك الذي لا يبقى مع صاحبه شيء من التوحيد، وهذا المشرك هو الذي حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار، ولا يغفر الله له شركه إذا مات عليه و لم يتب منه؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[النساء]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[المائدة]. أما المنافق النفاق الاعتقادي، فهو من أظهر الإسلام وأبطن الكفر، كتكذيب الرسول ﷺ وبغضه، أو تكذيب وبغض بعض ما جاء به، أو السرور بانخفاض دين الرسول ﷺ وكراهية انتصاره ونحو ذلك. وصاحب هذا النفاق مخلد في النار، ومن أهل الدرك الأسفل من النار إذا مات على ذلك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[النساء]. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٣٤٤، ٣٤٥).

❁ **س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] الآية؟**

ج: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتزوجوا المشركات غير الكتابيات: يهوديات، أو نصرانيات، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ

---

(١) البخاري (١٣٩٩)، مسلم (٢١).

(٢) مسلم (٢٣).

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ [المائدة:٥] الآية فأحل جل شأنه بآية المائدة للمؤمنين أن يتزوجوا الكتابيات المحصنات: وهن العفيفات الحرائر يهوديات أو نصرانيات، فدل ذلك على أنهن لم يدخلن في عموم المشركات في آية البقرة، كما لم يدخل أهل الكتاب في المشركين في آية: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة]، ولا في آية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج:١٧]، أو يقال: إنهن دخلن في عموم المشركات في آية البقرة، غير أن آية المائدة دلت على استثناء الكتابيات من عموم آية البقرة.

وعلى كلا الاحتمالين أو القولين لا تعارض بين الآيتين، فإن آية النهي محمولة على نوع من الكفار، وآية الحل محمولة على نوع آخر منهم، وبهذا قال جمهور الصحابة ﷺ إن لم يكونوا أجمعوا عليه، فقد ذكر ابن جرير في تفسيره إجماعهم على الجواز، وحكم بضعف إنكار عمر رضي الله عنه على طلحة بن عبيد الله تزوجه يهودية، وعلى حذيفة بن اليمان تزوجه نصرانية من جهة سنده ومن معارضة الأقوى منه له. وذكر أن كراهيته وكراهية ابنه عبد الله رضي الله عنه ذلك قد تكون خشية أن يتمادى المسلمون في نكاح الكتابيات ويتتابعوا في ذلك؛ اقتداءً بمثل حذيفة وطلحة وعثمان رضي الله عنهم، ويعرضوا عن الزواج بالمسلمات، وفي ذلك مخالفة لنصح النبي ﷺ أمته أن يتخيروا من النساء ذوات الدين ولا شك أن المسلمة خير من الكتابية دينًا.

❁س: هل الشرك المذكور في الآية الكريمة يشمل الذين يتبعون بعض الطرق كالتيجانية والقادرية والذين يعلقون على أجسامهم تمائم والذين لهم عادات وثنية؟

ج: الشرك المذكور في الآية يشمل من يستغيث بغير الله من الجن والأموات والغائبين عنه، كما يشمل من لهم عادات وثنية كعادات أهل الجاهلية الأولى من التقرب إلى غير الله بالنذر لهم وتقديم الذبائح وسائر القرابين لهم، والضراعة لهم والتمسح بهم والطواف حول قبورهم رجاء نفع أو كشف ضر، فمن فعل ذلك فهو داخل في عموم المشركين والمشركات في الآية لا يحل أن ننكحهم المؤمنات حتى يؤمنوا إيمانًا خالصًا ويتوبوا مما ذكر من البدع الشركية وأمثالها من نواقض الإيمان، ولا يجوز للمؤمن أن يتزوج نساءهم المبتدعات البدع الشركية حتى يَتُبْنَ منها ويُقلِعْن عنها. (ق،غ، ف، ز)، (١/٧٥٠-٧٥٣).

❁ س: هل هناك فرق بين المسلمين الذين عندهم نوع من الشرك وبين المشركين الذين لم يعترفوا بالإسلام؟

ج: لا فرق بين من يرتكس في بدعٍ شركيةٍ تُخرِج من ينتسب إلى الإسلام منه وبين من لم يدخل في الإسلام مطلقًا في تحريم المناكحة ومنع التوارث بينهم وبين المسلمين، ولكن بينهم تفاوتًا في درجة الكفر والعقوبة عليه في الدنيا والآخرة حسب درجة طغيانهم، فمثلًا **الأول**: يعتبر مرتدًا عن الإسلام يستتاب فإن تاب وإلا قتل لردته، وماله لبيت المال لا لزوجه وأهله؛ لقول النبي ﷺ: «**من بدّل دينه فاقتلوه**»[1].

---

(١) البخاري (٣٠١٧).

والثاني: يدعى إلى الإسلام فإن استجاب فبها، وإلا شرع جهاده وقتاله كسائر الكافرين، وماله فيء أو غنيمة للمسلمين إن أخذوه في جهاد، ولورثته من أهل دينه إن مات في غير جهاد، إلا أن يكون المشرك من أهل الكتاب والمجوس فإنهم يقرون بالجزية إذا التزموا بها عن يد وهم صاغرون، وإلا قوتلوا عند القدرة على ذلك؛ لقوله سبحانه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة] وثبت عنه ﷺ أنه أخذ الجزية من مجوسي هجر[1]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٥٠-٧٥٤).

❁ **س: ما التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وهل معناه أن من عبد غير الله هلك، أم معناه من عمل غير العبادة هلك؟**

ج: خلق الله الخلق لعبادته وحده لا شريك له، فلا يجوز لهم أن يعبدوا غيره فقط ولا أن يعبدوا معه غيره، وأما اشتغال الإنسان بما لا يتعارض مع عبادة الله وحده لا شريك له، كالاشتغال بالتجارة والصناعة والزراعة مثلًا، فهذا ليس فيه شيء، وبهذا يعلم: أن القول الأول هو الصحيح، وأن الثاني باطل لا قائل به من أهل العلم، هذا وننصحك بالرجوع إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ من تفسير ابن جرير الطبري وابن كثير، ونحوهما من المفسرين المعروفين باتباع السنة. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٥٨-٧٥٩).

الظواهر الشركية في المجتمعات

❁ **س: ما ظواهر الشرك القولية والعملية الموجودة في المجتمع الإسلامي؟**

ج: الظواهر الشركية في المجتمعات الإسلامية كثيرة، منها: الاستغاثة والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والنذر لغير الله والذبح لغير الله، والحلف بغير الله، ومن وسائل الشرك: اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها، وقد نهوا عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، وعلم الله المسلمين أن يقولوا في كل ركعةٍ من صلاتهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة]، وقال النبي ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[2]، وقال: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»[3]، وقال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد...**»[4] الحديث وقوله ﷺ: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[5]، وقال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[6]... إلى غير ذلك من مظاهر البدع الشركية. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٦٣-٧٦٤).

---

(١) البخاري (٣١٥٦، ٣١٥٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

❁ س: ما هو التبرك البدعي ومتى يكون شركًا أكبر أو أصغر؟

ج: التبرك بالمخلوق قسمان:

أحدهما: التبرك بالمخلوق من قبر أو شجر أو حجر أو إنسان، حي أو ميت، يعتقد فاعل ذلك حصول البركة من ذلك المخلوق المتبرك به، أو أنه يقربه إلى الله سبحانه، ويشفع له عنده، كفعل المشركين الأولين، فهذا يعتبر شركًا أكبر من جنس عمل المشركين مع أصنامهم وأوثانهم، وهو الذي ورد فيه حديث أبي واقد الليثي في تعليق المشركين أسلحتهم على الشجرة، واعتبر النبي ﷺ ذلك شركًا أكبر من المعلقين، وشبه قول من طلب ذلك منه بقول بني إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨](١).

القسم الثاني: التبرك بالمخلوق اعتقادًا أن التبرك به قربة إلى الله يثيب عليها، لا لأنه يضر أو ينفع، كتبرك الجهال بكسوة الكعبة، وبالتمسح بجدران الكعبة، ومقام إبراهيم، والحجرة النبوية، وأعمدة المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ رجاء البركة من الله، فإن هذا التبرك يعتبر بدعةً، ووسيلةً إلى الشرك الأكبر إلا ما خصه الدليل، كالشرب من ماء زمزم والتبرك بعرق النبي ﷺ وشعره وما مس جسده، وفضل وضوئه - صلوات الله وسلامه عليه -، فإن هذا لا بأس به لقيام الدليل عليه. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٢٧/٣٥٢، ٣٥٣).

❁ س: ما حكم الجاهل المخالف للعقيدة الإسلامية؟

ج: لا يعذر المكلف بعبادته غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله أو نذره لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله إلا إذا كان في بلاد غير إسلامية ولم تبلغه الدعوة، فيعذر لعدم البلاغ لا لمجرد الجهل؛ لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولم يؤمن بالذي أُرسِلْتُ به إلا كان من أصحاب النار**»(٢)، فلم يعذر النبي ﷺ من سمع به، من يعيش في بلاد إسلامية قد سمع الرسول ﷺ فلا يعذر في أصول الإيمان بجهله.

أما من طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط يعلقون بها أسلحتهم فهؤلاء كانوا حديثي عهد بكفر، وقد طلبوا فقط ولم يفعلوا، فكان ما حصل منهم مخالفًا للشرع، وقد أجابهم النبي ﷺ بما يدل على أنهم لو فعلوا ما طلبوا كفروا. (ق،غ، ف، ز)، (١/٧٦٦).

حكم الرياء وكيفية علاجه

❁ س: قال الفضيل بن عياض رحمه الله، ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجلهم شرك، فكيف نفهم ذلك؟

ج: أما قوله: إن العمل من أجل الناس شرك فهو صحيح؛ لأن الأدلة من الكتاب والسنة تدل على

---

(١) أحمد (٥/ ٢١٨).

(٢) مسلم (١٥٣).

وجوب إخلاص العبادة لله وحده وتحريم الرياء، وقد سماه النبي ﷺ: الشرك الأصغر، وذكر أنه أخوف ما يخاف على أمته عليه الصلاة والسلام.

وأما قوله: إن ترك العمل من أجل الناس رياء فليس على إطلاقه، بل فيه تفصيل، والمعول في ذلك على النية؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1] مع العناية بتحري موافقة الشريعة في جميع الأعمال؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2]، فإذا وقع للإنسان حالة ترك فيها العمل الذي لا يجب عليه؛ لئلا يظن به ما يضره فليس هذا الرياء، بل هو من السياسة الشرعية، وهكذا لو ترك بعض النوافل عند بعض الناس خشية أن يمدحوه بما يضره أو يخشى الفتنة به، أما الواجب فليس له أن يتركه إلا لعذر شرعي. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٦٨-٧٦٩).

علاج الرياء في الصلاة

❁ س: هل هناك دعاء لطرد الرياء من الإنسان، وخاصة في الصلاة؟

ج: إذا حصلت للإنسان وساوس في الصلاة، فليستعذ بالله من الشيطان؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾[الأعراف]. وليستمرَّ في صلاته ولا يلتفت إلى الوساوس والرياء، سواء رآه أحد من الناس أو لم يره أحد، فليشعر نفسه أنه يصلي لله كما أمر الله، بإتمام الركوع والسجود، ولا يلتفت إلى مخادعة الشيطان له بأن عمله رياء. (غ، ف، ز)، (٢٧/٣٥٧).

❁ س: منحني الله صوتًا جميلًا، وأحيانًا كثيرة يُثنى علي وأُمدح ويروقني هذا، لكن أخشى أن يقال: لقد قرأت القرآن ليقال عنك: إنك قارئ، فقد قيل. وإني أخشى من هذا. فهل يوجد دعاء أقوله آنذاك؟

ج: يجب عليك ألَّا تغتر بصوتك الجميل ولا بالثناء عليك، ولا تنخدع بذلك، ولا ينبغي أن يمنعك ذلك من الاستمرار في القراءة بصوتك الجميل. (غ، ف، ز)، (٢٧/٣٥٩).

❁ س: كيف يتيقن العبد أن عمله قد حقق الإخلاص المطلوب فيه لله تعالى حتى لا يكثر من معاتبة نفسه؟

ج: على المسلم أن يجتهد بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه يرجو ثوابه ويخاف عقابه، وإذا أشكل عليه شيء من أمور دينه فإنه يسأل أهل الذكر؛ لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] وأما قبول الأعمال فعلمه يرجع إلى الله جل وعلا، ولكن على العبد أن يجتهد في إحسان أعماله وحسن ظنه بربه وسؤاله القبول والعفو، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف].

(ق، غ، ف، ز)، (١/٧٦٩-٧٧٠).

---

(١) البخاري (١)، مسلم (١٩٠٧) بلفظ: «**إنما الأعمال بالنية...**».

(٢) مسلم (١٧١٨).

الحلف بغير الله

❁س: ما حكم قول البعض: (برأس أمي، أو الحمد لله وسيدى داود) مزاحًا؟

ج: لا يجوز الحلف بغير الله كقول: (برأس أمي)، ولا يجوز التسوية بين الله وغيره بقول: (الحمد لله وسيدي داود)؛ لأن هذا من أنواع الشرك، بل يقول: الحمد لله وحده، أو يقول: الحمد لله ثم لسيدي داود، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]. ولما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: «**أجعلتني لله ندًّا، بل ما شاء الله وحده**»[1] رواه النسائي. فهذا الحديث يبين أنه شرك؛ لأن المعطوف بالواو يسوي المعطوف بالمعطوف عليه؛ لأن الواو وضعت لمطلق الجمع، فلا يجوز أن نجعل المخلوق مثل الخالق في شيء من الإلهية والربوبية ولو في أقل شيء، فهذا أحمى لجناب التوحيد وسد طرق الشرك في الأقوال، كما جاء سد طرق الشرك في الأعمال، كقوله ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2]، ومن ذلك نهيه ﷺ عن تجصيص القبور والبناء عليها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**»[3] فهذا يدل على الجواز لهذه الصيغة، والأول يدل على الكمال وهو قول: ما شاء الله وحده. (ق، غ، ز)، (١/٧٧٠-٧٧٢).

❁س: أصلي بالناس إمامًا بعض الأحيان، وبعض الأحيان أخطب الجمعة، وأقول في نفسي: إن هذا العمل تبتغي به الرياء، حتى أرفض أن أخطب وأرفض الإمامة، فماذا أفعل؟

ج: ننصحك بالاستمرار بالإمامة وخطبة الجمعة؛ لأنها عمل طاعة، ولا تلتفت لوساوس الشيطان وتخذيله لك عن هذا العمل بحجة خوف الرياء، وعليك بعمل الطاعة والإخلاص لله ﷻ، والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن هذه الوساوس المخذلة عن الخير، وسيعينك الله. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٣٦٤).

❁س: ما حكم التفاخر في العلم أمام الناس؟

ج: لا يجوز؛ لأن طلب العلم ونشره والمناظرة فيه يجب أن يكون ذلك خالصًا لوجه الله. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٧٢).

النية وأثرها في الأعمال

❁س: إذا كان الإنسان يريد أن يتعلم ويعمل بها تعلمه ويُعلِّم غيره هذا العلم فإنه يخشى أن يكون ذلك رياءً، فماذا يفعل، وكيف يمكن للإنسان أن يتخلص من الرياء؟

ج: أخلِصْ قلبك لله في تعلمك، وفي عملك بما علمت، وفي نشر العلم وتعليمه للناس، واقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة، وإياك أن تفعل ذلك طلبًا للمحمدة وثناء الناس عليك، ولا تجعل كل

---

(١) أحمد (١/ ٢١٤)، النسائي (عمل اليوم والليلة) (٩٨٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أحمد (٥/ ٣٨٤)، أبو داود (٤٩٨٠).

همك الدنيا وجمع حطامها ونيل الوجاهة والوصول إلى المراكز المرموقة، فإن ذلك من إرادة الدنيا بعمل الآخرة وجعل الدين مطية للدنيا وهذه هي المهلكة، أما إذا وجهت وجهك لله في علمك وعملك لله وحده وجاءتك الدنيا راغمة فلا يضيرك ذلك ولا يخدش إخلاصك، وذلك كالغنيمة للمجاهدين فإنها أحلت لهم، ولا تنقص من إخلاص المجاهدين في سبيل الله، وإن نقصت من ثواب جهادهم في سبيل الله. (ق،غ، ف، ز)، (١/٧٧٢-٧٧٣).

❁س: تبرعت لمشروع خيري خوفًا وخجلًا من رئيسي في العمل، فهل لي ثواب على عملي؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكرتَ فأنت لا تؤجر على هذا المبلغ؛ لأنك لم تقصد به وجه الله وإنما قدمته لوجه صاحبك خوفًا منه، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1] الحديث. (غ، ف، ز)، (١/٧٧٦-٧٧٧).

❁س: إذا فعل إنسان عمل خير ولم يقصد بذلك العمل نيل الثواب لجهله بالثواب، فهل يكتب له الأجر؟

ج: ما دام يقصد القربة إلى الله بذلك وكان عمله موافقًا للشرع المطهر فإنه يحصل له الثواب الذي رتبه الله على ذلك العمل وإن لم يعرفه العامل. (ق،غ، ف، ز)، (١/٧٧٧).

الحكم بغير ما أنزل الله

❁س: من لم يحكم بما أنزل الله هل هو مسلم أم كافر كفرًا أكبر وتقبل منه أعماله؟

ج: قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة] لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزًا فهو كفر أكبر، وظلم أكبر، وفسق أكبر يُخرِج من الملة، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم، يعتبر كافرًا كفرًا أصغر، وظالمًا ظلمًا أصغر، وفاسقًا فسقًا أصغر لا يخرجه من الملة، كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة. (غ، ف،ز)، (١/٧٨٠).

❁س: رجل مسلم ويقول: لا بد من الوحدة بين اليهود والنصارى والمسلمين ويعامل المسلم كالنصراني، وما حكم من يتحاكم إلى القوانين الوضعية وهو يعلم بطلانها فلا يحاربها ولا يعمل على إزالتها؟ وكيف نفهم كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن من برى لهم قلمًا أو قدم لهم قرطاسًا فهو منهم؟

ج: الواجب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

والتحاكم يكون إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة الرسول ﷺ، فإن لم يتحاكم إليهما مستحلًّا التحاكم إلى غيرهما من القوانين الوضعية بدافع طمعٍ في مالٍ أو جاهٍ أو منصب فهو مرتكب معصيةً وفاسق فسقًا دون فسق ولا يخرج من دائرة الإيمان. ويحرم السكن مع المشرك وموالاته موالاة صحبة ومودة، لكن الإحسان إلى الكافر وبذل المعروف له جائز إذا لم يكن حربيًّا، كما قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة]، وثبت عن الرسول ﷺ أنه أمر أسماء بنت أبي بكر أن تصل أمها وكانت مشركةً، أخرجه الشيخان [١].

أما كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره فمراده لأهل الحرب، لا للمعاهدين ونحوهم، وأما من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر. (ق، غ، ز)، (١/٧٨١-٧٨٢).

الطواغيت

❁**س: ما معنى الطاغوت عمومًا؟ وما معنى قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟﴾ [النساء: ٦٠]؟**

ج: **أولًا**: معنى الطاغوت العام: هو كل ما عبد من دون الله مطلقًا تقربًا إليه بصلاةٍ أو صيامٍ أو نذرٍ أو ذبيحةٍ أو لجوءٍ إليه فيما هو من شأن الله لكشف ضرٍّ أو جلب نفعٍ أو تحكيمًا له بدلًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونحو ذلك.

والمراد بالطاغوت في الآية: كل ما عدل عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ إلى التحاكم إليه من نظم وقوانين وضعية أو تقاليد وعادات متوارثة أو رؤساء قبائل ليفصل بينهم بذلك، أو بما يراه زعيم الجماعة أو الكاهن.

ومن ذلك يتبين: أن النظم التي وضعت ليتحاكم إليها مضاهاة لتشريع الله داخلة في معنى الطاغوت، لكن من عبد من دون الله وهو غير راضٍ بذلك كالأنبياء والصالحين لا يسمى طاغوتًا، وإنما الطاغوت: الشيطان الذي دعاهم إلى ذلك وزينه لهم من الجن والإنس.

ثانيًا: المراد بالإرادة في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠] ما صحبه فعل أو قرائن وأمارات تدل على القصد والإرادة، بدليل ما جاء في الآية التي بعد هذه الآية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء] ويدل على ذلك أيضًا: سبب النزول الذي ذكره ابن كثير وغيره في تفسير هذه الآية، وكذلك المتابعة دليل الرضا، وبذلك يزول الإشكال القائل: إن الإرادة أمر باطن فلا يحكم على المريد إلا بعلمها منه وهو غير حاصل. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٨٣-٧٨٥).

---

(١) البخاري (٣١٨٣)، مسلم (١٠٠٣).



❁**س: متى نفرد شخصًا باسمه وعينه على أنه طاغوت؟**

ج: إذا دعا إلى الشرك أو لعبادة نفسه أو ادَّعى شيئًا من علم الغيب أو حكم بغير ما أنزل الله متعمدًا ونحو ذلك، وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاع. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٨٥).

❁**س: هل نبي الله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعتبر طاغوتًا؛ لأنه عُبد من دون الله؟**

ج: ليس كل من عبد من دون الله يعتبر طاغوتًا، إنما يعتبر طاغوتًا من عبد من دون الله وهو راضٍ أو دعا إلى عبادة نفسه، وعيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يرضَ أن يكون معبودًا، بل أنكر ذلك ودعا إلى عبادة الله وحده، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة] . . . إلى كثير من الآيات والأحاديث الثابتة في هذا المعنى. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٨٥-٧٨٦).

❁**س: نحن نعيش تحت حكومة غير مسلمة وهي تُحكِّم القانون الوضعي، فهل لنا أن نرفع إليها قضايانا؟**

ج: لا يجوز للمسلم أن يتحاكم إلى حكومةٍ غير مسلمة، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة] وهذا واضح ولله الحمد. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٨٧).

❁**س: ما الحكم إذا تخاصم اثنان -مثلًا- وتحاكما إلى الأحكام العرفية التي يحكم بها مشايخ القبائل للصلح بينهما؟**

ج: يجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية لا إلى الأحكام العرفية ولا إلى القوانين الوضعية، وما ذكرته ليس صلحًا في الحقيقة، وإنما هو تحاكم إلى مبادئ وقواعد عرفية؛ ولذا يسمونها: مذهبًا، ويقولون لمن لم يرض بالحكم بمقتضاها: إنه قاطع المذهب، وتسميته صلحًا لا يخرجه عن حقيقته من أنه تحاكم إلى الطاغوت، ثم الحكم الذي عينوه من الذبح أو الضرب بآلةٍ حادةٍ على الرأس حتى يسيل منه الدم ليس حكمًا شرعيًّا. وعلى هذا يجب على مشايخ القبائل ألا يحكموا بين الناس بهذه الطريقة، ويجب على المسلمين ألا يتحاكموا إليهم إذا لم يعدلوا عنها إلى الحكم بالشرع، واليوم -ولله الحمد- قد نصب ولي الأمر قضاة يحكمون بين الناس ويفصلون في خصوماتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويحلون مشكلاتهم بما لا يتنافى مع شرع الله تعالى، فلا عذر لأحد في التحاكم إلى الطاغوت بعد إقامة من يتحاكم إليه من علماء الإسلام ويحكم بحكم الله سبحانه. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٨٧-٧٨٩).

❁**س: ما حكم إصلاح الناس بغير حكم القرآن والحديث، إذا كان يسكِّن فتنة دم، أو يقطع المخاصمة؟**

ج: إذا كان الإصلاح بين الناس يترتب عليه ارتكاب محرم أو التحاكم إلى القوانين الوضعية المخالفة

لكتاب الله وسنة رسوله، فإن ذلك لا يجوز؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[المائدة]. فيجب على من يصلح بين الناس أن يصلح بينهم بالعدل، ويحملهم على اتباع الحق وترك الظلم والعفو عن خصمه بأسلوبٍ حسن وكلامٍ طيب، وقد يكون الإصلاح بين الناس بدفع المال لأحد المتخاصمين أو كليهما، كدفع الزكاة للغارمين أو دفع المال لهم أو لغيرهم من غير الزكاة، إذا رأى أن المال أنفع وأجدى من الكلام، وله الأجر والثواب على ذلك. وعلى من يصلح بين الناس أن يتقي الله في عمله، ولذلك بدأ الله بالتقوى قبل إصلاح ذات البين، فقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[الأنفال]. وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات]. إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[الحجرات]. (ب، ص، ش)، (٢٧/٣٩٧، ٣٩٨).

❁ س: كما تعلمون عندنا في الجزائر ما يسمى بـ: (الانتخابات التشريعية)، هناك أحزاب تدعو إلى الحكم الإسلامي، وهناك أخرى لا تريد الحكم الإسلامي. فما حكم الناخب على غير الحكم الإسلامي مع أنه يصلي؟

ج: يجب على المسلمين في البلاد التي لا تحكِّم الشريعة الإسلامية، أن يبذلوا جهدهم وما يستطيعونه في الحكم بالشريعة الإسلامية، وأن يقوموا بالتكاتف يدًا واحدةً في مساعدة الحزب الذي يُعرف منه أنه سيحكم بالشريعة الإسلامية، وأما مساعدة من ينادي بعدم تطبيق الشريعة الإسلامية فهذا لا يجوز، بل يؤدي بصاحبه إلى الكفر؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة]. ولذلك لما بين الله كفر من لم يحكم بالشريعة الإسلامية، حذر من مساعدتهم أو اتخاذهم أولياء، وأمر المؤمنين بالتقوى إن كانوا مؤمنين حقًّا، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[المائدة]. (غ، ف، ز)، (٢٧/٣٧٣، ٣٧٤).

س-أ: هل يلحق إثم بمن اشترك من المسلمين في ترتيب الدستور؟

ج: إذا كان الدستور فيه شيء يخالف الإسلام فلا يجوز الاشتراك في ترتيبه، وإن لم يكن فيه شيء يخالف الإسلام فلا شيء في ذلك.

س-ب: هل يجوز للمسلم أن يدلي بصوته في الانتخابات، وهل يجوز إدلاء صوته لصالح الكفار؟

ج: لا يجوز التصويت من المسلمين لصالح الكفار؛ لأن في ذلك رفعةً لهم، وإعزازًا لشأنهم، وسبيلًا لهم على المسلمين، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [النساء].

س-ج: هل يحرم على المسلم والنصراني المشاركة في العمل سياسيًّا واجتماعيًّا؟

ج: تجوز مشاركة المسلم للنصراني فيما لا يخالف شرائع الإسلام. (ق، ش، ف، ز)، (١/٧٨٩-٧٩٠).



❁**س: ما حكم المسلمين الذين يقسمون بالله على احترام القوانين الوضعية؟**

ج: لا يجوز ذلك من غير يمين فكيف مع اليمين؟! ولا شك أنه مع اليمين يكون أشد إثمًا.

(ق، غ، ف، ز)، (١/٧٩٠-٧٩١).

❁**س: ما حكم الدعاء على الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله؟**

ج: تدعو له بالهداية والتوفيق، وأن يجعل الله على يده إصلاح رعيته فيحكم بينهم بشريعة الله.

(ق، غ، ف، ز)، (١/٧٩١).

دراسة القوانين الوضعية

❁**س: ما حكم دراسة القوانين الوضعية؟ وما حكم الاشتغال في وظائف المحاماة (القضاء)؟**

ج: **أولًا**: إذا كان من يريد دراسة القوانين الوضعية لديه قوة فكرية وعلمية يميز بها الحق من الباطل، وكان لديه حصانة إسلامية يأمن معها من الانحراف عن الحق ومن الافتتان بالباطل، وقصد بتلك الدراسة المقارنة بين أحكام الإسلام وأحكام القوانين الوضعية وبيان ميزة أحكام الإسلام عليها وبيان شمولها لكل ما يحتاجه الناس في صلاح دينهم ودنياهم وكفايتها في ذلك؛ إحقاقًا للحق وإبطالًا للباطل، والرد على من استهوته القوانين الوضعية فزعم صلاحيتها وشمولها وكفايتها - إن كان كذلك فدراسته إياها جائزة، وإلا فلا يجوز له دراستها، وعليه أن يستغني بدراسة الأحكام الإسلامية في كتاب الله تعالى والثابت من سنة رسول الله ﷺ على ما درج عليه أئمة علماء الإسلام وطريقة سلف الأمة في دراستها والاستنباط منها.

ثانيًا: إذا كان في الاشتغال بالمحاماة أو القضاء إحقاق للحق وإبطال للباطل شرعا ورَدُّ الحقوق إلى أربابها ونصر للمظلوم - فهو مشروع؛ لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، وإلا فلا يجوز؛ لما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]. (ق، غ، ف، ز)، (١/٧٩٢-٧٩٣).

❁**س: ما حكم العمل في مجال المحاماة في بلد يحكم بالقانون، ولو كان القانون في بعض أجزائه لا يصادم الشرع؛ خصوصًا في الأمور المبنية على العرف أو مسائل الحكومات؟**

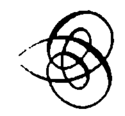
ج: إذا كان الاشتغال بالمحاماة لأجل إحقاق الحق وإبطال الباطل شرعًا، ورد الحقوق إلى أربابها، ونصر للمظلوم - فهو مشروع؛ لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، وإلا فلا يجوز لما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة].

(ف، ز)، (٢٧/٣٧٥).

❁❁❁



موجبات الكفر



أنواع الردة

س- أ: ما أنواع الردة الفعلية والقولية والاعتقادية باختصار؟

ج: الردة هي الكفر بعد الإسلام، وتكون بالقول، والفعل، والاعتقاد، والشك، فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفةً من صفاته أو بعض كتبه أو رسله، أو سَبَّ الله أو رسوله، أو جحد شيئًا من المحرمات المجمع على تحريمها أو استحله، أو جحد وجوب ركن من أركان الإسلام الخمسة، أو شك في وجوب ذلك أو في صدق محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء، أو شك في البعث، أو سجد لصنم أو كوكب ونحوه؛ فقد كفر وارتد عن دين الإسلام. وعليك بقراءة أبواب حكم الردة من كتب الفقه الإسلامي فقد اعتنوا به رحمهم الله. وبهذا تعلم من الأمثلة السابقة الردة القولية والعملية والاعتقادية وصورة الردة في الشك.

س- ب: يقال: إن الردة القولية تكون بلفظ كلمة الردة كسَبِّ الدين، ويقال أيضًا: إن من ارتدَّ بهذا السبِّ أو ما شابهه فقد بطل ما عمل قبل ذلك من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ.. إلخ، أو نذر نذره على نفسه، فهل يجب قضاء ما فات أو ما بطل بذلك السبب أم لا؟

ج: سبق بيان أنواع الردة، وليس من شرط ذلك أن يقول المرتد: ارتددت عن ديني، لكن لو قال ذلك اعتبر قوله من أنواع الردة. وليس على المرتد إذا رجع إلى الإسلام أن يقضي ما ترك في حال الردة من صلاة وصوم وزكاة.. إلخ. وما عمله في إسلامه قبل الردة من الأعمال الصالحة لم يبطل بالردة إذا رجع إلى الإسلام؛ لأن الله سبحانه عَلَّقَ ذلك بموته على الكفر، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [آل عمران: ٩١] الآية، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧] الآية.

أما نذره حال إسلامه فهو باقٍ إذا كان النذر طاعة، فعليه أن يوفي به بعد الرجوع إلى الإسلام، وهكذا ما في ذمته من حقٍّ لله أو لعباده قبل أن يرتد فهو باقٍ. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٨-١٠).

نواقض الإسلام

❀ س: بعد إثبات القواعد الخمس المذكورة في حديث: «بني الإسلام على خمس...» هل يوجد هناك شيء يُكَفِّرُ بعد الشرك وغيره أم لا؟

ج: الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا.

والإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان: هو الأعمال الباطنة، وهما متلازمان فلا يصح إسلام بدون إيمان، ولا إيمان بدون إسلام.

أما المكفرات فكثيرة، وتسمى: نواقض الإسلام، وأعظمها: الشرك بالله؛ كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، ودعاء الأصنام والأشجار والكواكب، ونحو ذلك؛ لقول النبي ﷺ لما سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**»[1] الحديث متفق على صحته.

ومن ذلك: سب الله ورسوله والاستهزاء بالدين، ومن ذلك: جحد ما علم من الدين بالضرورة أنه واجب، كالصلاة والزكاة، وجحد ما علم من الدين ضرورة أنه محرم؛ كالزنا، والسرقة.

وقد نبه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على عشرة منها موجودة في «مجموعة التوحيد» (ص٢٧١)، ومطبوعة وحدها، فإذا أردت التوسع في معرفة ذلك فراجع باب حكم المرتد في كتب الفقه الإسلامي. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٠-١١).

حكم سب ذات الله عَزَّ وَجَلَّ

❁س: أنا سيدة مسلمة وفي لحظة غضب عارمة سببت ذات الله - العلي القدير- وأنا نادمة أشد الندم هل لي توبة؟ وهل لي مع زوجي رجعة، وكيف؟

ج: لا شك أن سب ذات الله جل جلاله ردة وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع علماء المسلمين يستحق صاحبه القتل إذا لم يتب منه؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[2]. وما دمت قد تبت من ذلك، وندمت على فعلك له، وعزمت ألا يخرج منك مثل ذلك الكلام السيئ فتوبتك صحيحة، ولزوجك الاتصال بك، واعتبار حالك معه بعد التوبة مثلها قبل أن يصدر منك ذلك؛ لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أقروا المرتدين على نكاحهم بعد أن عادوا للإسلام ولم يفرقوا بينهم وبين زوجاتهم، ولم يجددوا لأحد منهم نكاحًا، ولنا فيهم أسوة حسنة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٦،٧).

حكم إلقاء السلام على من يسب الدين

❁س: شخص يسب الدين كثيرًا، فهل يُلقى أو يُرد عليه السلام؟

ج: سب الدين - والعياذ بالله - كفر بواح بالنص والإجماع؛ لقوله سبحانه: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] الآية، وما ورد في معناها، ويجب أن

---

(١) البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

ينصح وينكر عليه ذلك، فإن استجاب فالحمد لله، وإلا فلا يجوز أن يبدأ من يسب الدين بالسلام، ولا يرد عليه إن بدأ، ولا تجاب دعوته، ويجب هجره هجرًا كاملًا حتى يتوب أو ينفذ فيه حكم الله بالقتل من جهة ولي الأمر؛ لقول النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[١] خرجه البخاري في «صحيحه» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولا شك أن المنتسب للإسلام إذا سب الدين فقد بدل دينه[٢]. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٢، ١٣).

سب آيات القرآن والأحاديث

❁ س: والدي يأخذ رشوة ويسب آيات القرآن والأحاديث، ويصلي أحيانًا في المسجد وأحيانًا في غيره، وقد يجمع بين الصلوات، أما أمي فلا تصلي، ولي أخوات يصلين، هل يحق لي أن أعيش معهم، وما حكم الأكل والمعيشة من مال الوالد؟

ج: سب آيات القرآن والأحاديث الثابتة كفر يخرج من الإسلام، وترك الصلاة عمدًا كفر أيضًا، وأخذ الرشوة من كبائر الذنوب، وعليك **أولًا**: أن تنصح لوالديك في أداء الصلوات الخمس في أوقاتها، وأن تنصح الوالد في ضبط لسانه عن السب عامة، وعن سب القرآن والحديث والاستهتار بالحجاب خاصة، وبترك الرشوة، فإن استجاب والدك للنصيحة فالحمد لله، وإلا فاستمر في نصيحتهما والإحسان إليهما؛ لعل الله يهديهما بسببك، ولا تخالطهما مخالطة تضرك في دينك، ولا تؤذهما، بل صاحبهما في الدنيا بالمعروف وتابع النصيحة لأخواتك خشية أن يصيبهن فتنة بمعاشرتهما. **ثانيًا**: إن لم يكن لوالدك دخل إلا الكسب الحرام فلا تأكل منه، وإن كان ماله خليطًا من الحرام والحلال جاز لك أن تأكل منه على الصحيح من أقوال العلماء، وإن أمكن أن تستعف عنه فهو خير لك. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٣، ١٤).

حكم من أنكر حجية القرآن

❁ س: ما حكم الإسلام في من قال: لا يؤمن بالقرآن الكريم أو بآية واحدة منه. ومن قال: إنه يؤمن بعقله فقط. ومن قال لشخص: قد ارتددت عن الإسلام؛ لأنه ذهب مع فتاة متبرجة. ومن قال: أنا في غنًى عن التفسير الفلاني وغيره.

ومن صلى بأهله الجمعة في المنزل - أي: منزله - وخطب عليهم زاعمًا أنه أدى الجمعة في المنزل؟ ومن قال لشخص: لماذا لا تترك الزغيبات تكبر في وجهك بدلًا من اللحية؟

ج: **أولًا**: من قال: لا يؤمن بالقرآن الكريم أو بآية واحدة، أو أنه يؤمن بعقله فقط دون الشرع فإنه يبيّن له أن هذا كفر، فإن أَصَرَّ على مقالته فهو كافرٌ مرتدٌّ عن الإسلام، يستتاب من جهة ولاة الأمر، فإن

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) أفتى بذلك الشيخ عبدالمجيد سليم رحمه الله مفتي الديار المصرية السابق. [انظر فتاوى دار الإفتاء ٦/ ٦٤] والشيخ عطية صقر رحمه الله [المرجع السابق ٧/ ٤٠٣].

تاب وإلا قتل مرتدًا؛ لأن الإيمان بالقرآن ركن من أركان الإيمان، وجَحْدُ آية منه كجحده كله، لا فرق في ذلك، ومن اقتصر على عقله ورد ما جاء من الشرع فقد كفر بالقرآن الكريم وبالرسول ﷺ.

ثانيًا: الذهاب مع فتاة متبرجة لا يكون كفرًا، بل هو معصية؛ لكونه من وسائل وقوع الفاحشة، ولكن ينبغي نصح هذا الشخص الذي ذهب مع الفتاة المتبرجة؛ لعل الله أن يهديه.

ثالثًا: التفاسير للقرآن مختلفة، وبعضها يجب تركه، وبعضها أصل يُعتمد عليه في فهم القرآن؛ كـ«تفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير»، ولم يتبين لنا التفسير الذي يستغني عنه من ذكرت حتى نجيبك عنه.

رابعًا: من صلى الجمعة بأهله في بيته فإنهم يعيدونها ظهرًا، ولا تصح منهم صلاة الجمعة؛ لأن الواجب على الرجال: أن يصلوا الجمعة مع إخوانهم المسلمين في بيوت الله ﷻ، أما النساء فليس عليهن جمعة، والواجب عليهن أن يصلين ظهرًا، لكن إن حضرنها مع الرجال في المسجد أجزأت عن الظهر.

خامسًا: أما ما يتعلق باللحية فقد صدر منا فتوى هذا نصها: حلق اللحية حرام[1]؛ لما رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وغيرهم، عن ابن عمر ﭫ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب**»[2] وما رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة ﭬ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس**»[3]. والإصرار على حلقها من الكبائر، فيجب نصح حالقها، والإنكار عليه، ويتأكد ذلك إذا كان في مركز قيادي ديني، وعلى هذا إذا كان إمامًا للجماعة في الصلاة ونصح ولم ينتصح وجب عزله إن تيسر ذلك ولم تحدث فتنة، وإلا وجبت الصلاة وراء غيره من أهل الصلاح على من تيسر له ذلك؛ زجرًا له، وإنكارًا عليه إن لم يترتب على ذلك فتنة، وإن لم تتيسر الصلاة وراء غيره شرعت الصلاة وراءه؛ تحقيقًا لمصلحة الجماعة، وإن خيف من الصلاة وراء غيره حدوث فتنة صلي وراءه؛ درءًا للفتنة، وارتكابًا لأخف الضررين. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٤-١٧).

ألفاظ وعبارات تخرِج من الإسلام

❁ س: رجل يصلي، إلا أنه عند غضبه يقول: النعلة على دين ربك... ونحو هذه العبارات. فما حكمه؟

ج: ما ذكرته من قوله: (النعلة على دين ربك) هذا اللفظ يخرج من الإسلام، فينبغي نصحه وإرشاده بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلته بالتي هي أحسن؛ لعل الله أن يهديه فلا يقول ذلك مستقبلًا، وأن يُنصح أيضًا بالتوبة عما مضى، فإن التوبة إذا قبلت غفر لصاحبها ما اقترفه من ذنب، قال تعالى: ﴿قُلْ

---

(١) أفتى بذلك الشيخ جاد الحق (٧/ ٢٦٥).

(٢) البخاري (٥٨٩٢)، مسلم (٢٥٩).

(٣) مسلم (٢٦٠).

يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر] أجمع العلماء على أن هذه الآية في التائبين، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]، والأدلة من القرآن والسنة على مشروعية التوبة كثيرة. (غ، ف، ز)، (١٨/٢، ١٩).

حكم تمزيق المصحف عمدًا

❁ س: ما حكم الدين في رجل أمسك بالمصحف الشريف ثم أخذ يمزق صفحاته الواحدة تلو الأخرى وهو يعرف أنه مصحف، وفي رجل أطفأ السيجارة في المصحف؟

ج: كلاهما بفعله ذلك كافرٌ؛ لاستهتاره بكتاب الله تعالى، وإهانته له، وهما بحكم المستهزئين على حكمه؛ لقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾[1] [التوبة: ٦٥، ٦٦]. (ق، غ، ف، ز)، (٢٠/٢).

❁ س: (١) مسألة (سب الدين) هل يحكم بكفر فاعله على الفور، وهل يفرق بين الدين كدين، وبين سب دين الشخص، وهل هذا الفرق موجود أصلًا وكون النساء والأطفال يسبون الدين؟

(٢) مسألة (العذر بالجهل) في الاستهزاء باللحية أو النقاب أو القميص أو المسلمين ومسألة سب الدين هل فيهما عذر بالجهل أم لا؟

(٣) مسألة (العذر بالجهل) في مواضيع عبادة القبور أو عبادة الطاغوت هل يعذر صاحبها بالجهل؟ وكذا مسألة (محاربة النشاط الديني) هل يعذر موظفوها بالجهل أم لا؟

(٤) مسألة (إقامة الحجة) على المسلم الذي يذبح لغير الله أو يدعو غير الله أو يعاون الطاغوت، هل يقوم بها مسلم عادي عنده علم بهذه المسائل؟ وهل هناك شروط أخرى لإقامة الحجة؟

ج: **أولًا**: الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن أمر مطلوب شرعًا، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل].

ثانيًا: ينبغي أن يكون الداعي إلى الله عالمًا بما يأمره به وبما ينهى عنه، فقد يكون عنده حرص على الخير ورغبة ومحبة لنفع الناس، ولكن يكون عنده جهل فيحرم الحلال ويحلل الحرام ويظن أنه على هدى.

ثالثًا: سب الدين والاستهزاء بشيء من القرآن والسنة والاستهزاء بالمتمسك بهما نظرًا لما تمسك به كإعفاء اللحية وتحجب المسلمة هذا كفر إذا صدر من مكلف، وينبغي أن يُبيَّن له أن هذا كفر، فإن أَصرَّ بعد العلم فهو كافرٌ، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ

---

(١) أفتى بذلك الشيخ عطية صقر رحمه الله. (٧/ ٤٧٧).

﴿كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

رابعًا: عبادة القبور وعبادة الطاغوت شرك بالله أكبر، فالمكلف الذي يصدر منه ذلك يُبيَّن له الحكم فإن قَبِلَ وإلا فهو مشرك، وإذا مات على شركه فهو مخلد في النار، ولا يكون معذورًا بعد بيان الحكم له، وهكذا من يذبح لغير الله. (غ، ف، ز)، (٢/٢٢-٢٤).

الاستهزاء بالحجاب

❁ س: ما حكم من يستهزئ بمن ترتدي الحجاب الشرعي، ويصفها: بأنها عفريتة أو أنها خيمة متحركة، وغير ذلك من ألفاظ الاستهزاء؟

ج: من يستهزئ بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكه بالشريعة الإسلامية فهو كافر، سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجابًا شرعيًّا أم في غيره؛ لما رواه عبد الله بن عمر ﭬ قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل: كذبت ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، فقال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: «﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾[1] [التوبة]» فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاءً بالله وآياته ورسوله. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٤، ٢٥).

سب الدهر

❁ س: «لا تسبوا الدهر.... إلخ» هل هذا حديث صحيح، وما معناه؟

ج: أخرج البخاري ومسلم، عن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**»، وفي رواية: «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**»[2].

قال البغوي ~ في بيان معناه: (إن العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل؛ لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها، فكان مرجع سبها إلى الله ﷻ؛ إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصفونها، فنهوا عن سب الدهر) انتهى باختصار[3]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٦).

---

(١) الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٣٣٣).

(٢) البخاري (٢٨٢٦)، مسلم (٢٢٤٦).

(٣) أفتى بذلك الشيخ عطية صقر (٨/ ١٨٦).

حكم الكاسيات العاريات

❁ س: هل يجوز أن نعتقد كفر النساء الكاسيات العاريات لقول النبي ﷺ: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها...»[1] الحديث؟

ج: يكفر من اعتقد حِلَّ ذلك منهن بعد البيان، والتعريف بالحكم، ومن لم تستحل ذلك منهن ولكن خرجت كاسيةً عاريةً فهي غير كافرة، لكنها مرتكبة لكبيرة من كبائر الذنوب، ويجب الإقلاع عنها، والتوبة منها إلى الله، عسى أن يغفر الله لها، فإن ماتت على ذلك غير تائبة فهي تحت مشيئة الله كسائر أهل المعاصي؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. (ق، غ، ف، ز)، (٢٧/٢).

من حَلَّلَ حرامًا أو حَرَّم حلالًا ومن أنكر بعض الأحكام

❁ س: حديث: «من حلل حرامًا أو حرم حلالًا فقد كفر»، هل يعد من حلل حرامًا أو حرم حلالًا من الكافرين أم من المذنبين؟

ج: **أولًا**: هذا الحديث لا نعلم له أصلًا، ولا نعلم أحدًا من الأئمة المعتبرين أخرجه لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فلا يعول عليه والحال ما ذكر.

ثانيًا: إذا خالف مسلم حكمًا ثابتًا بنصٍّ صريح من الكتاب والسنة لا يقبل التأويل ولا مجال فيه للاجتهاد، أو خالف إجماعًا قطعيًّا ثابتًا - بُيِّنَ له الصواب في الحكم فإن قبل فالحمد لله، وإن أبى بعد البيان وإقامة الحجة وأَصَرَّ على تغيير حكم الله - حكم بكفره وعُومِلَ معاملة المرتد عن دين الإسلام، مثال ذلك: من أنكر الصلوات الخمس أو إحداهن أو فريضة الصيام أو الزكاة أو الحج وتأول ما دَلَّ عليها من نصوص الكتاب والسنة ولم يعبأ بإجماع الأمة، وإذا خالف حكمًا ثابتًا بدليل مختلف في ثبوته، أو قابل للتأويل بمعانٍ مختلفة وأحكام متقابلة فخلافه خلاف في مسألة اجتهادية - فلا يكفر، بل يعذر في ذلك من أخطأ ويؤجر على اجتهاده، ويحمد من أصاب الحق ويؤجر أجرين: أجرًا على اجتهاده، وأجرًا على إصابته، مثال ذلك: من أنكر وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، ومن قال بوجوب قراءتها عليه. ومن خالف في حكم صنع أهل الميت الطعام وجمع الناس عليه فقال: إنه مستحب، أو قال: إنه مباح، أو: إنه مكروه غير حرام، فمثل هذا لا يجوز تكفيره، ولا إنكار الصلاة وراءه، ولا تمتنع مناكحته، ولا يحرم الأكل من ذبيحته، بل تجب مناصحته ومذاكرته في ذلك على ضوء الأدلة الشرعية؛ لأنه أخ مسلم له حقوق المسلمين، والخلاف في هذه المسألة خلاف في مسألةٍ فرعيةٍ اجتهاديةٍ، جرى مثلها في عهد الصحابة ﵃ وأئمة السلف ولم يُكَفِّرْ بعضهم بعضًا ولم يهجر بعضهم بعضًا. (غ، ف، ز)، (٢/٢٨، ٢٩).

---

(١) مسلم (٢١٢٨).



حكم كفار أهل الكتاب المقيمين بين أظهرنا

❁ س: كفار أهل الكتاب المقيمين بين أظهرنا، مع العلم بعدم دفعهم جزية، بل إنهم يعادون أهل الإسلام ولا يتركون موطئًا يعود على الإسلام بالأذى والضر إلا وشاركوا فيه خفيةً أو جهارًا، فكيف يكون التعامل معهم؟ وكيف يبدي المسلم عدم الموالاة لهم في هذا الموضع؟

ج: من سالم المسلمين من الكفار وكَفَّ عنهم أذاه عاملناه بالتي هي أحسن، وقمنا بواجب الإسلام نحوه من برٍّ ونصحٍ وإرشاد، ودعوة إلى الإسلام وإقامة الحجة عليه؛ رجاء أن يدخل في دين الإسلام، فإن استجاب فالحمد لله، وإن أبى طالبناه بما يجب عليه من الحقوق التي دَلَّ عليها الكتاب والسنة، فإن أبى قاتلناه؛ حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، أما من تعالى على المسلمين منهم وتولَّاهم بالأذى وبيَّت لهم الشر فالواجب على المسلمين أن يدعوه إلى الإسلام، فإن أبى قُوتِلَ؛ نصرةً للدين، وكفًّا لأذاه عن المسلمين، قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية، وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٦).

حكم الصلاة في المساجد التي أسستها جمعيات تنكر السُنَّة

❁ س: في المساجد التي أقامتها جمعيات دينية تنتمي إلى بعض فرق المسلمين أمثال الجماعات التي تدعو إلى تحكيم العقل في حديث رسول الله ﷺ وتكذب آلاف الأحاديث الصحيحة، والجماعات التي تصرف أسماء الله سبحانه وصفاته عن ظاهرها، وتقول هذه القولة الخبيثة: (السلف أحكم والخلف أعلم) ونشرت بين العامة قولة: (إن الله موجود في كل الوجود) وغيرها من الجماعات، هل يجوز الصلاة فيها وراء إمام من أهل هذه النِّحَل؟

ج: من أنكر الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وكذَّبها مخطئ آثم، وفي تكفيره تفصيل، ومن تأول نصوص الآيات والأحاديث الدالة على أسماء الله وصفاته وصرفها عن ظاهرها، وقال: إن مذهب السلف أحكم وأسلم، وإن الخلف أعلم فهو مخطئ في قوله: إن الخلف أعلم، فإن السلف أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأفقه لهما وأفهم للمقصود شرعًا من الخلف، ومذهبهم أحكم وأسلم من مذهب الخلف.

ومن قال: إن الله في كل مكان بنفسه وذاته، فهو حلوليٌّ خاطئٌ كافر، ومن قال: إن الله في كل مكان بعلمه لا بذاته فهو مصيب، ومن غلا فأنكر جميع الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، ولم يؤمن إلا بالقرآن فهو كافرٌ لا تجوز الصلاة وراءه ولا تصح، وكذا من غلا في تأويل نصوص الأسماء والصفات والمعاد حتى قال بوحدة الوجود، أو بوجود الله وجودًا كليًّا في الأذهان لا في خارجها، أو بالمعاد الروحاني لا الجسماني فهو كافرٌ، لا تصح الصلاة خلفه، ومن تاب من هؤلاء قبلنا توبته ووكلنا سريرته إلى الله. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٧، ٣٨).

ردة من ترك أركان الإسلام العملية

❁ **س: يقول رجل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا يقوم بالأركان الأربعة: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ولا يقوم بالأعمال الأخرى المطلوبة في الشريعة الإسلامية، هل يستحق هذا الرجل شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، بحيث لا يدخل النار ولو لوقتٍ محدودٍ؟**

ج: من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وترك الصلاة والزكاة والصيام والحج جاحدًا لوجوب هذه الأركان الأربعة أو لواحدٍ منها بعد البلاغ؛ فهو مرتدٌّ عن الإسلام، يُسْتَتَابُ فإن تاب قُبِلَتْ توبته، وكان أهلًا للشفاعة يوم القيامة إن مات على الإيمان، وإن أَصَرَّ على إنكاره قتله ولي الأمر؛ لكفره وردته، ولا حَظَّ له في شفاعة النبي ﷺ ولا غيره يوم القيامة، وإن ترك الصلاة وحدها كسلًا وفتورًا فهو كافر كفرًا يَخْرُج به من ملة الإسلام في أَصَحِّ قولي العلماء، فكيف إذا جمع إلى تركها ترك الزكاة والصيام وحج بيت الله الحرام؟! وعلى هذا لا يكون أهلًا لشفاعة النبي ﷺ ولا غيره إن مات على ذلك، ومن قال من العلماء: إنه كافر كفرًا عمليًا لا يخرجه عن حظيرة الإسلام بتركه لهذه الأركان يرى أنه أهلٌ للشفاعة فيه وإن كان مرتكبًا لما هو من الكبائر إن مات مؤمنًا. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٩، ٤٠).

الردة تحبط الأعمال إذا لم يتب منها

❁ **س: هل أي ذنب يرتكبه الإنسان بعد أدائه فريضة الحج والعمرة يؤثر عليها؟**

ج: ما كان من الذنوب دون الكفر الأكبر لا يبطل الأعمال الصالحة، ولكن تكون المقاصة بين حسنات وسيئات من خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا ما لم يتب منها أو يعف الله عنه. أما الردة عن الإسلام - والعياذ بالله - فتحبط جميع الأعمال الصالحة إذا مات على ردته. ومن تاب منها توبةً نصوحًا لم تحبط أعماله الصالحة؛ فضلًا من الله ورحمةً، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة]. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٤٥، ٤٦).

الحجة على من بلغه الإسلام

❁ **س: هل قامت حجة الله ﷻ على أهل هذا الزمان أم لم تقم ويجب على العلماء إقامتها؟**

ج: من بلغته الدعوة في هذا الزمان فقد قامت عليه الحجة، ومن لم تبلغه الدعوة فإن الحجة لم تقم عليه كسائر الأزمان، وواجب العلماء البلاغ والبيان حسب الطاقة. (غ، ف، ز)، (٢/٤٦، ٤٧).

حكم تقديم المساعدة للمرتدين

❁ **س: وصلني سؤال من أحد العاملين في قسم البطاقات الشخصية ومفاده: أن من يدخل في الإسلام حديثًا يلزمه تغيير اسمه وخصوصًا إذا كان مخالفًا للإسلام، ويحدث أن يرتد بعضهم ويلزم بعد ذلك إعادة أسمائهم الأولى يوم كانوا كفارًا؛ لأنه يترتب على ذلك أحكام كثيرة منها الإسلامية، ومنها ما تفرضه ملل الكفر؛ كالميراث، والزواج، والأحوال الشخصية، وحيث إن طالب الفتوى يعمل في قسم الأحوال المدنية شعبة البطاقات، فهل عليه إثم إذا قام بتغيير تلك الأسماء؟ وهل يعتبر عمله هذا تأييدًا لهم على ردتهم؟ كما أنه يحدث أنه يتلقى أوامر من رؤسائه بذلك، فما الحكم في الجميع؟**

ج: إذا علمت أن طالب التغيير منتقلًا من الإسلام إلى الكفر فليس لك أن تساعده في ذلك في أي نوع من أنواع المساعدة، ولو أمرك رئيسك بذلك؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢] ولأن الرسول ﷺ لعن آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواء»[1] رواه مسلم في «صحيحه» فإذا كان من يساعد على أعمال الربا ملعونًا، فكيف بمن يساعد على إثبات الكفر وتسهيل أعمال المرتدين؟!

ولقول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»[2]، «**لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق**»[3].

(ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٧-٤٩).

❁ **س: الإنسان المسلم إذا رفض الصلاة والصيام وغير ذلك من شعائر الله، فهل تجوز معاملته معاملة المسلمين؟**

ج: إذا كان حال هذا الشخص ما ذكرت من رفض الصلاة والصيام وغيرهما من شعائر الإسلام فهو كافر كفرًا يخرج من الإسلام على الصحيح من قولي العلماء، يُستتاب ثلاثة أيام، فإن تاب فالحمد لله وإلا نَفَّذ فيه ولي أمر المسلمين ما يوجبه الشرع من قتل المرتدين، ولا يجوز للمسلمين موالاته ولا زيارته ونحو ذلك إلا لنصحه وإرشاده ووعظه، عسى أن يتوب إلى الله سبحانه. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٩).

يحرم المزح بما فيه كفر أو فسق

❁ **س: بعض الناس يقول كلامًا يؤدي إلى الكفر أو الفسق، ويقول: إنني أمزح، فما الحكم؟**

ج: يحرم المزح تحريمًا شديدًا بما فيه كفر أو فسق، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]... الآية، وتجب التوبة من ذلك العمل والاستغفار، عسى الله أن يتوب على فاعله. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٠).

هل الكفر المخرج من الملة يقتصر على الجحود فقط؟

❁ **س: هل تفسير الكفر المخرج من الملة بالجحود فقط صحيح؟**

ج: تفسير الكفر المخرج من الملة بالجحود فقط غير صحيح، فإن إنكار المسلم حكمًا اجتهاديًا اختلف فيه الأئمة لا يعتبر كفرًا، بل يعذر في ذلك للخلاف، وقد يكفر من يترك بعض أركان الإسلام عمدًا وهو قادر على الإتيان به، والإعراض عن النطق بالشهادتين مع القدرة على ذلك، وكترك الصلوات الخمس عمدًا وكسلًا لا جحودًا. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٢).

---

(١) مسلم (١٥٩٨).

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

بعض الكفر يُخرِج من الملة

❁ **س: اعتبارهم تارك الصلاة كافرًا كفرًا عمليًّا، والكفر العملي لا يخرج صاحبه من الملة إلا ما استثنوه من سب الله تعالى وما شابهه، فهل تارك الصلاة مستثنًى، وما وجه الاستثناء؟**

ج: ليس كل كفرٍ عمليٍّ لا يخرج من ملة الإسلام، بل بعضه يخرج من ملة الإسلام، وهو ما يدل على الاستهانة بالدين والاستهتار به، كوضع المصحف تحت القدم، وسب رسول من رسل الله مع العلم برسالته، ونسبة الولد إلى الله، والسجود لغير الله، وذبح قربان لغير الله، ومن ذلك ترك الصلوات المفروضة كسلًا؛ لقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»[1] رواه الإمام أحمد، وأصحاب السنن بإسناد صحيح عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وقوله ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[2] خرجه مسلم في «صحيحه»، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.

(ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٢، ٥٣).

السكن مع تارك الصلاة بعد نصيحته

❁ **س: لدينا زملاء كثيرون لا يصلون، ونصحناهم ودعوناهم للصلاة فلم يجيبوا فهل تبرأ ذمتنا والمسكن واحد؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرتم فذمتكم بريئة ولا يضركم مساكنتهم للضرورة، وعليكم مواصلة نصحهم ودعوتهم إلى التمسك بدينهم بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، لعل الله يهديهم على أيديكم فتغنموا - أنتم وهم - الخير الكثير والأجر المضاعف إن شاء الله. ثبتكم الله وأعانكم ورزقكم الصبر والاحتساب، إنه سميع مجيب، وهدى بقية الزملاء إلى صراطه المستقيم.

(ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٣، ٥٤).

حكم المبيت عند المشرك

❁ **س: هل يجوز المبيت عند مشرك من أهل القباب والذبح لغير الله؟**

ج: لا يجوز المبيت عند مشرك من أهل القباب والذبح لغير الله؛ لأنه قد يؤثر عليه ويدعوه إلى شركه، إلا إذا اضطر إلى ذلك، أو رأى المصلحة في ذلك ليدعوه إلى الله ويرشده إلى الحذر ـ من الشرك ـ عسى أن يهديه الله ويوفقه إلى قبول الحق. (غ، ف، ز)، (٢/٩٦، ٩٧).

---

(١) أحمد (٥/ ٣٤٦)، الترمذي (٢٦٢١)، النسائي (٤٦٣).

(٢) مسلم (٨٢).

كيفية معاملة منكر بعض الأحاديث

❁س: من ينكر بعض الأحاديث الصحيحة، هل يصلى وراءهم أو يُسلم عليهم أو يعتزلوا؟

ج: يبحث معهم أهل العلم بالحديث روايةً ودرايةً ليعرفوهم بصحتها وبمعانيها، فإن أصروا بعد ذلك على إنكارها أو تحريف نصوصها عن معناها الصحيح تبعًا لهواهم وتنزيلًا لها على رأيهم الباطل فهم فسقة، ويجب اعتزالهم وعدم مخالطتهم؛ اتقاءً لشرهم، إلا إذا كان الاتصال بهم من أجل النصح لهم وإرشادهم، أما الصلاة وراءهم فحكمها حكم الصلاة وراء الفاسق، والأحوط: عدم الصلاة خلفهم؛ لأن بعض أهل العلم كَفَّرَهُم. (ق، ف، ز)، (٢/٥٥، ٥٦).

المغالاة في محبة الأصدقاء

❁س: لقد انتشر بين النساء المتمسكات بدينهن أمر نحب أن نعرف حكمه، وهو أن الواحدة منهن تغلو في محبة صديقتها وأختها في الله غلوًّا فاحشًا، ومن صور ذلك الغلو أن تلبس مثل لبسها وتفديها نفسها، وتنقش اسمها على بعض الحلي، وتكثر من زيارتها، ولا بد لها من الاتصال بها يوميًّا، في مكالمات قد تطول وتتجاوز الساعة والساعتين، وقد تتأثر تأثرًا شديدًا إن لم ترها، وبزعمهن أن كل ذلك حب في الله تعالى. فما حكم ذلك، وإيضاح حقيقة الحب في الله من غيره؟

ج: الحب في الله من أوثق عرى الإيمان، والمتحابان في الله يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ، والحب في الله يعد عملًا صالحًا؛ لأنه محبة لمن يحبهم الله من الناس وهم الصالحون، والحب في الله سببه كون الشخص قائمًا بحقوق الله وحقوق عباده، متمسكًا بشريعة الله، لا للحسب ولا للنسب ولا للجمال ولا للمال ولا لغير ذلك من المنافع الدنيوية، ومن علامة صدق هذه المحبة: أنه إذا وقع المحبوب في مخالفة أمر الله نقصت المحبة بحسب تلك المخالفة، وحَلَّ محلها البغض؛ غضبًا لله تعالى، وتعظيمًا لحرماته، وأما الغلو في محبة الشخص وتعلق القلب به لذاته حتى لا يستطيع فراقه والإعجاب به إلى حد الغرام؛ فهذا ليس من المحبة في الله، بل ذلك خلل في التوحيد، والتفات في القلب لغير الله تعالى، ووسيلة إلى ما حَرَّمَ الله من الفواحش، وهو أمر منكر يجب تركه والحذر منه. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٤٧٢، ٤٧٣).

كفر المنافق

❁س: هل يكفر الإنسان وعلى لسانه: لا إله إلا الله؟

ج: قد يكون الإنسان كافرًا عند الله وهو يقول: لا إله إلا الله، وذلك كالمنافق الذي قال: لا إله إلا الله بلسانه ولم يؤمن بها قلبه، كعبد الله بن أبي ابن سلول وأشباهه. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٧، ٥٨).

❁س: هل الإكراه يسوغ إظهار الكفر؟

ج: إذا ثبت الإكراه رخص في إظهار الكفر مع اطمئنان قلب المكره بالإيمان؛ لعموم قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل] الآية. (ف، ز)، (٢/٥٩).

حكم الخطأ في المسائل المقطوع بها

❁ **س: يقول بعض متديني الشباب المعاصر: إن جميع -أو غالب- من يقع في الشرك في العالم الإسلامي اليوم ليس مشركًا؛ لأنه إما عالم جليل أوصله اجتهاده إلى جواز مثل الاستغاثة بغير الله؛ كما فعل السيوطي، والنبهاني وغيرهما، وهذا له أجران إذا أصاب، وواحد إذا أخطأ، وإما عامي مقلد، وهذا فَعَلَ أقصى ما يستطيع. فهل هذا صحيح؟**

ج: المخطئ المعذور من أخطأ في المسائل النظرية الاجتهادية لا من أخطأ فيما ثبت بنصٍّ صريحٍ، ولا فيما هو معلوم من الدين بالضرورة. (ف، ز)، (٢/٥٩، ٦٠).

حكم دراسة الفلسفة والنظريات التي فيها استهزاء بآيات الله

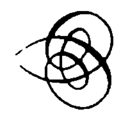
❁ **س: هل دراسة الفلسفة والمنطق والنظريات التي فيها استهزاء بآيات الله يحل الجلوس في أماكن دراستها، وهل هذا يدخل ضمن الآية الكريمة:** ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]؟

ج: إذا كان عالمًا واثقًا من نفسه لا يخشى الفتنة في دينه من قراءتها ولا من مجالسة أهلها وقصد بقراءتها الرد على ما فيها من باطل - نصرة للحق - جاز له دراستها لذلك، وإلا حرم عليه دراستها ومخالطة أهلها؛ بعدًا عن الباطل وأهله، واتقاءً للفتنة[1]. (غ، ف، ز)، (٢/٦٠، ٦١).

❁❁❁

---

(١) أفتى بذلك الشيخ عطية صقر رَحِمَهُ اللهُ (١٠/ ١٤٥).




الـــولاء والـبـــــراء

هل استخدام الكافر يتنافى مع الولاء والبراء

❁س: هل يجوز للمسلم أن يستخدم خادمًا أو سائقًا غير مسلم؟

ج: لا ينبغي للمسلم أن يستخدم كافرًا كخادم أو سائق أو غير ذلك في الجزيرة العربية؛ لأن الرسول ﷺ أوصى بإخراج المشركين من هذه الجزيرة[١]، ولما في ذلك من تقريب من أبعده الله وائتمان من خَوَّنه الله، ولما يترتب على الاستخدام من المفاسد الكثيرة. (غ، ف، ز)، (٢/٦٤).

❁س: البعض يقول: (هذا الوقت، النصارى أحسن من المسلمين في المعاملة)، فما الحكم؟

ج: لا يجوز تفضيل الكفار على المسلمين، لا في المعاملة ولا في غيرها؛ لأن الله لعن المنافقين الذين يقولون للذين كفروا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ [النساء:٥١]. ولو قدر أن بعض المسلمين لا يصدق في المعاملة فإن الحكم لا يعمم على المسلمين. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٤٥٠).

❁س: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الممتحنة: ١٣] وما معنى الولاية معهم؟

ج: نهى الله تعالى المؤمنين أن يوالوا اليهود وغيرهم من الكفار ولاء ودٍّ ومحبةٍ وإخاءٍ ونصرةٍ، وأن يتخذوهم بطانةً ولو كانوا غير محاربين للمسلمين؛ قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمًا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾ [آل عمران] إلى أن قال سبحانه: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران] وما في معناها من نصوص الكتاب والسنة، ولم يَنْهَ الله تعالى المؤمنين عن مقابلة معروف غير الحربيين بالمعروف أو تبادل المنافع المباحة معهم من بيع وشراء وقبول الهدايا والهبات، قال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ [الممتحنة]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٦٤- ٦٦).

محبة الكافر لإحسانه

❁س: تابعت مسلسل جد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، فأحببت عبد المطلب وأبا طالب لذلك، كما يعلم الله من حبي لرسول الله ﷺ فهل علي حنث في ذلك، لأنهم ماتوا على غير الإسلام؟ وهل علي حنث في حبهم ويصيبني على إثر هذا الحب إثم؟

---

(١) البخاري (٣٠٥٣)، مسلم (١٦٣٧).

ج: رعاية عبد المطلب وحماية أبي طالب للنبي ﷺ ونصرته له لا توجب محبة لهما؛ لأن عبد المطلب مات على دين الجاهلية، وهو الشرك بالله، وأبا طالب علم الحق ولم يعمل به، وقد امتنع عن النطق بالشهادة عند احتضاره لما طلب منه النبي ﷺ قولها، وقال: «هو على ملة عبد المطلب»، فالواجب بغضهما في الله وعدم محبتهما. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٤٤٥).

حكم الاستماع إلى البرامج المسيحية

❁ س: إني أستمع أحيانًا لبرامج مسيحية، وهذا من أجل الاطلاع والتعرف على الفكر المسيحي، فما موقف الشرع الإسلامي من هذا؟

ج: لا يجوز لك الاستماع إلى البرامج المسيحية، إلا إذا كنت متمكنًا من معرفة بطلانها، بأن يكون عندك علم شرعي تعرف به الحق من الباطل؛ لئلا تؤثر عليك في عقيدتك ودينك. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٤٤٦).

بدء ذوي الهيئات من الكفار بالسلام

❁ س: هل يجوز بدء الكفار بالسلام، خصوصًا إذا كانوا من ذوي الهيئات، كالأستاذ في الجامعة؟

ج: لا يجوز للمسلم أن يبدأ الكافر بالسلام، ولو كان من ذوي الهيئات؛ لعموم ما ثبت من أحاديث النهي عن ذلك، كقوله ﷺ: «**لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام**» الحديث، رواه مسلم. (٢٧/٤٣٤).

واجبنا نحو زملاء العمل الكفار

❁ س: الكفار الذين يعملون معنا في الشركات ماذا لهم وماذا علينا نحوهم؟ وكيف يمكننا معاملتهم دون الوقوع في الموالاة؟

ج: تدعونهم إلى الإسلام، وتأمرونهم بالمعروف وتنهونهم عن المنكر، وتقابلون برهم بالبر، وتستميلونهم بالمعروف إلى الإسلام، مع بغض ما هم عليه من الكفر والضلال. (غ، ف، ز)، (٢/٦٦).

حكم مضاعفة الحساب في المطاعم للأجانب غير المسلمين

❁ س: يأتي إلينا بعض الأجانب من غير المسلمين في المطعم، فيضاعف لهم حساب الطعام. فما الحكم؟

ج: يعامل الكافر في البيع والشراء كغيره من المسلمين: من الصدق معه وعدم غشه، ومن ذلك عدم مضاعفة القيمة عليه، وهذا لا يعني حبه ومودته، بل يجب بغضه في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان والله المستعان. (ب، ص، ش، ز)، (٢٧/٤٥٧).

حكم موادة الكفار ومخالطتهم

❁ س: حيث إن طبيعة العمل تستدعي الاحتكاك بالعمالة من مسلمين وغير مسلمين، ونجد أحيانًا في الغرفة الواحدة الكفار مع المسلمين، وهذا يتطلب المؤاكلة والمشاربة والاختلاط، فَنَحُسُّ من بعضهم أن هذا شيءٌ عادي ولا يهتَمُّ به، ونلمس من آخرين أن قصدهم بالعشرة الطيبة وإظهار الأخلاق الحسنة جذبًا لغير المسلمين إلى الإسلام، فما الحكم في ذلك؟

ج: لا تجوز موادة الكفار، ولا مخالطتهم مخالطة تنشأ عنها فتنة، أما مؤاكلتهم ومخالطتهم



والإحسان إليهم بما يرغِّبهم في الإسلام فلا بأس به مع الأمن من الفتنة وعدم المودة. (غ، ف، ز)، (٢/٦٧).

حكم بقاء من أسلم مع أسرته غير المسلمة

❁ س: أنا أعيش مع أسرتي وهي غير مسلمة، وقد مَنَّ الله علي بالإسلام فأسلمت والحمد لله، وأسرتي هذه عندما يأتي عيد الفطر وعيد الأضحى يهنئوني بالعيد، وعندما يأتي عيدهم ولا أهنئهم يزجرون مني ويقولون لي: أنت رجل متكبر. ماذا أفعل؟

ج: لا يجوز لك تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، وإن حصل لك ما حصل من الزجر وقولهم لك: إنك تتكبر، لكن يشرع لك تحبيب الإسلام إليهم ونصيحتهم بالدخول فيه بالرفق والأسلوب الحسن. نسأل الله ﷻ أن يفتح على أسرتك بالدخول في الإسلام. (ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٢٧/٤٣٧، ٤٣٨).

الإقامة في بلاد الكفر

❁ س: شخص مؤمن موحد مخلص العبادة لله وحده لا يشرك معه غيره، ومع ذلك يسكن مع جماعات الكفار، ولا يستطيع أن يجهر بدينه أو يوضح هدفه، ولا يستطيع الهجرة منها، فما حكمه؟

ج: إذا كان حال هذا المؤمن كما ذكرت، من عجزه عن الجهر بالتوحيد ونشر الإسلام وبيان أهدافه، وأنه يعيش بين أظهر الكفار ولا يستطيع الهجرة إلى بلد يعلن فيه دينه ويدعو إليه فهو معذور، وعسى الله أن يعفو عنه، وعليه أن يتحين الفرصة للدعوة إلى الدين سرًّا، فعسى الله أن يهيئ له من يستجيب له ويسانده، وعليه أيضًا أن يتحين الفرصة للخلاص والهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين ويجتهد في ذلك؛ ليُكثِّر سواد المسلمين، وليتعاون معهم على إقامة شعائر الإسلام.

أما من يقوى على الهجرة إلى بلاد الإسلام ولم يهاجر ورضي لنفسه أن يعيش في بلاد الكفار مكبوتًا أو مجاملًا على حساب دينه فقد أساء إلى نفسه ودينه والمسلمين، وهو مُتوعَّدٌ بأن مأواه جهنم وبئس المصير، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء]. (م، غ، ف، ز)، (٢/٦٧-٦٩).

نقض الشهادتين

❁ س: ما الحد الفاصل بين الكفر والإسلام، وهل من ينطق بالشهادتين ثم يأتي بأفعال تناقضهما يدخل في عداد المسلمين مع العلم أنه يصلي؟

ج: الحد بين الكفر والإسلام: النطق بالشهادتين، مع الصدق والإخلاص والعمل بمقتضاهما، فمن تحقق فيه ذلك فهو مسلم مؤمن، أما من نافق فلم يصدق ولم يخلص فليس بمؤمن، وكذا من نطق بهما وأتى بما يناقضهما من الشرك، مثل من يستغيث بالأموات في الشدة أو الرخاء، ومن يؤثر الحكم بالقوانين الوضعية على الحكم بما أنزل الله تعالى، ومن يهزأ بالقرآن، أو ما ثبت من سنة رسول الله ﷺ

فهذا كافرٌ وإن نطق بالشهادتين وصلى وصام. (غ، ف، ز)، (٢/٦٩، ٧٠).

اتخاذ المسيحيين إخوانًا

❁س: هل يمكن أن نعتبر المسيحيين إخواننا مثل المسلمين تمامًا دون تفرقة؟

ج: يحرم اتخاذ المسيحيين إخوانًا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فحصر سبحانه الأخوة الحقيقية في المؤمنين، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره**»[1] الحديث. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٧٠، ٧١).

❁س: هل يجوز للمسلم أن يتخذ له أصدقاء من النصارى، وما حدود تلك الصحبة؟

ج: لا يجوز اتخاذ الكفار أصدقاء وأولياء، ولكن لا تجوز معاملتهم بما يخالف الشرع المطهر، بل تشرع معاملتهم بالرفق والقول الحسن والجدال بالتي هي أحسن؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] ، وقوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[العنكبوت:٤٦]. (٢٧/٤٣٠).

موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم

❁س: ما حدود الموالاة التي يكفر صاحبها وتخرجه من الملة؟

ج: موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي: محبتهم، ونصرتهم على المسلمين، لا مجرد التعامل معهم بالعدل، ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام، ولا غشيان مجالسهم والسفر إليهم للبلاغ ونشر الإسلام. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٧١، ٧٢).

❁س: بعض المسلمين يعظِّمون عطلات اليهود والنصارى ويتركون عطلاتهم حتى كانوا إذا جاء وقت العيد لليهود والنصارى يعطلون المدارس الإسلامية بمناسبة عيدهم، وإن جاء عيد المسلمين لا يعطلون المدارس الإسلامية، ويقولون: إن تتبعوا عطلات اليهود والنصارى سوف يدخلون دين الإسلام. هل هذا صحيح ؟

ج: **أولًا**: السنة إظهار الشعائر الدينية الإسلامية بين المسلمين، وترك إظهارها مخالف لهدي الرسول ﷺ، وقد ثبت عنه أنه قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ**»[2] الحديث.

---

(١) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

(٢) أحمد (٤/ ١٢٦)، الترمذي (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٢).

ثانيًا: لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم ويظهر الفرح والسرور بهذه المناسبة ويعطل الأعمال سواء كانت دينية أو دنيوية؛ لأن هذا من مشابهة أعداء الله المحرمة، ومن التعاون معهم على الباطل، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١) والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة] وننصحك بالرجوع إلى كتاب «**اقتضاء الصراط المستقيم**» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه مفيدٌ جدًّا في هذا الباب. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٧٢، ٧٣).

❁**س: هل يجوز اشتراك المسلمين في حفلات ومناسبات المسيحيين بعد حصول الدعوة والعكس؟**

ج: لا تجوز مشاركة الكفار في أعيادهم وحفلاتهم الدينية؛ لقوله تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢]. وقد جاء تفسير الزور: بأنه أعياد الكفار، وشهودها؛ حضورها أو مشاركتهم فيها. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٢٧/٤٥٣).

❁**س: هل يجوز تهنئة غير المسلمين بالسنة الميلادية أو الهجرية الجديدة، ومولد النبي ﷺ؟**

ج: لا تجوز التهنئة بهذه المناسبات؛ لأن الاحتفاء بها غير مشروع. (ب، ص،غ، ش)، (٢٧/٤٥٤).

❁**س: ما حكم مؤاكلة ومشاربة ومجالسة ومعاملة الكافر، وهل تخرج من الملة؟**

ج: مجرد مؤاكلة الكافر ومجالسته ومعاملته بيعًا عليه أو شراءً منه، ونحو ذلك من تبادل المنافع الدنيوية التي لا تعود على المسلمين بمضرةٍ في دينهم أو دنياهم، لا تُخرِج من الملة الإسلامية، بل بر الكفار والإحسان إليهم لا يعتبر معصية ما داموا لم يقاتلونا في الدين، ولم يكونوا حربًا علينا، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة:٩].

وقد بايع النبي ﷺ اليهود وتبادل معهم المنافع وعاملهم بعد غزوة خيبر أن يزرعوا أرضها بشطر ما يخرج منها، وأكل من ذراع شاة قدمتها له ولأصحابه يهودية، ووضعت له سمًّا في ذراعها لتضر بذلك النبي ﷺ، وقَبِلَ الهدية من عظيم الروم بعد غزوة تبوك وكافأه عليها، وكان عنده خادم كافر وعرض عليه الإسلام فأسلم، وكان يختلط بالكفار ليبلغهم دعوة الله ويناقشهم ويجيب عن أسئلتهم، إلى غير ذلك من المعاملات والمخالطات التي لا تمس كيان الإسلام، ولا تضر بالمسلمين في دنياهم، وإنما تبلغ بها الدعوة الإسلامية، وتقوم بها الحجة، أو ينتفع بها المسلمون في دنياهم ويعود عليهم منها مصلحة، وقد توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله. أما مجالستهم ومؤاكلتهم ومعاملتهم على وجه المودة والإخاء والمحبة والولاء الروحي؛ فهذا لا يجوز، بل قد يكون كفرًا يخرج به من دين الإسلام من رضي عنهم وعن دينهم وأحبهم وأخلص لهم أو ناصرهم على المسلمين أو نحو

---

(١) أحمد (٢/ ٥٠)، أبو داود (٤٠٣٣).

ذلك والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة]. وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١]. (ق، غ، ف، ز)، (٢٧/٤٣١-٤٣٣).

حكم مشاركة الكفار في أعيادهم واحتفالاتهم

❁س: هل يجوز للمسلم أن يشارك المسيحيين في المعروف بـ(الكريسماس) الذي ينعقد آخر شهر ديسمبر أم لا، خاصة وأن هناك بعض المنتسبين للعلم يشاركونهم فيه؟

ج: لا تجوز مشاركة النصارى في أعيادهم، ولو شاركهم فيها من ينتسب إلى العلم؛ لما في ذلك من تكثير عددهم، والإعانة على الإثم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٧٦، ٧٧).

حكم تشييع جنازة أهل الكتاب وغيرهم

❁س: ما حكم الإسلام في رد السلام على النصراني وتشييع جنازته وتعزيته؟

ج: إذا سلم الكافر على المسلم فإنه يرد عليه بقوله: وعليكم. كما ورد ذلك في الحديث الصحيح، وهو قوله ﷺ: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**»[1]، ولا يجوز للمسلم تشييع جنازة الكافر؛ لأن ذلك من موالاته، وموالاته حرام. وأما تعزيته فلا بأس بها، إذا رأى المسلم المصلحة الشرعية في ذلك، فيقول: «**أحسن الله عزاءك وجبر مصيبتك**»، ولا يقول: وغفر لميتك؛ لأن الاستغفار للمشرك لا يجوز. (٢٧/٤٤٠).

❁س: هل يجوز مشاركة المسلم في الاحتفالات التي يقيمها البوذيون لموتاهم: الحضور عند حرق الجثة. والتبرع لمثل هذه الحفلات في حالة عدم الحضور. وتقديم الأزهار السوداء لأهل الميت. وتعليق شارة سوداء على الذراع أو وضع رباط أسود في العنق. وزيارة أهل الميت في بيته وتقديم العزاء لهم؟

ج: لا يجوز فعل شيء من ذلك، بل فعله حرام؛ لما في ذلك من مشاركة الكفرة وإعانتهم على ما لا يجوز في الإسلام. (ق، ز)، (٢/٧٧، ٧٨).

---

(١) البخاري (٦٢٥٨)، مسلم (٢١٦٣).



حكم التعبد لله في مكان مشترك بين المسلمين وغيرهم

س: ما حكم من يقول: إن اليهود والنصارى لا يلزمهم الإيمان برسالة الإسلام؟

س: هل يصح في الشريعة الإسلامية أن يتعبد أتباع أديان مختلفة تحت سطح واحد، وكل قسم محجوز لأتباع كل دين؟

س: ماذا يقول الإسلام عن اختلاط النساء والرجال وذلك فيما يقال عنه مناقشات وتفاهم في المسائل الدينية؟

س: هل يصح لغير المسلم أن يبني ما يتخذ مسجدًا ويديره؟

س: هل يجوز إنفاق مسلم للبناء في مثل ما ذكر أعلاه؟

س: هل يجوز لغير المسلمين الإنفاق على مشاريع الإسلام؛ كالمساجد، والمدارس؟

ج: **أولًا**: شريعة الإسلام شريعة عامه للإنس والجن، وهذا مُجْمَع عليه بحمد الله، ومن زعم أن اليهود على حق وأن النصارى على حق - سواء كان منهم أو من غيرهم - فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، بل مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة]، وثبت في «الصحيحين»، عن النبي ﷺ أنه قال: «**كان النبي يُبعَثُ إلى قومه خاصة وبُعِثتُ إلى الناس عامة**»[١] وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به إلا كان من أهل النار**»[٢].

---

(١) البخاري (٣٣٥)، مسلم (٥٢١).

(٢) سبق تخريجه.

ثانيًا: إذا تمكن المسلمون من تخصيص محل لهم يجعلونه مسجدًا، ولا يكون في بناء مشترك مع أتباع الأديان الأخرى تعيَّن عليهم ذلك، وإلا فيعبدون الله في المكان الذي يمكنهم، ولو كانوا هم وأتباع الأديان الأخرى تحت سقفٍ واحدٍ، سواء كان محجوزًا أو غير محجوز؛ لقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

ثالثًا: اختلاط الرجال بالنساء من الأمور الخطيرة. وقد صدر في ذلك فتوى سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ هذا نصها: اختلاط الرجال بالنساء له ثلاث حالات: **الأولى:** اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال: وهذا لا إشكال في جوازه. **الثانية:** اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد: وهذا لا إشكال في تحريمه. **الثالثة:** اختلاط النساء بالأجانب في دور العلم والحوانيت والمكاتب والمستشفيات والحفلات ونحو ذلك: فهذا في الحقيقة قد يظن السائل في بادئ الأمر أنه لا يؤدي إلى افتتان كل واحد من النوعين بالآخر، ولكشف حقيقة هذا القسم فإننا نجيب عنه من طريق مجمل ومفصل: أما المجمل فهو أن الله تعالى جبل الرجال على القوة والميل إلى النساء، وجبل النساء على الميل إلى الرجال مع وجود ضعف ولين، فإذا حصل الاختلاط نشأ عن ذلك آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ؛ لأن النفس أمارة بالسوء والهوى يعمي ويصم، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر. وأما المفصل فالشريعة مبنية على المقاصد ووسائلها، ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه، فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال، وقد سد الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر. وينجلي ذلك بما نسوقه لك من الأدلة من الكتاب والسنة. أما الأدلة من الكتاب فستة:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف]، وجه الدلالة: أنه لما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ظهر منها ما كان كامنًا فطلبت منه أن يواقعها ولكن أدركه الله برحمته فعصمه منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف]، وكذلك إذا حصل اختلاط الرجال بالنساء اختار كل من النوعين من يهواه من النوع الآخر وبذل بعد ذلك الوسائل للحصول عليه.

الدليل الثاني: أمر الله الرجال بغض البصر وأمر النساء بذلك، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١] الآية. وجه الدلالة من الآيتين: أنه أمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وأمره يقتضي الوجوب، ثم بيَّن تعالى أن هذا أزكى وأطهر، ولم يعفُ الشارع إلا عن نظر الفجأة؛ فقد روى الحاكم في «المستدرك»، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال له: «**يا علي، لا تُتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى، وليست لك الآخرة**»[1] قال الحاكم بعد إخراجه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي

---

(١) أحمد (٥/ ٢٥١)، الحاكم (٢/ ٢١٢).

في تلخيصه، وبمعناه عدة أحاديث. وما أمر الله بغض البصر إلا لأن النظر إلى من يحرم النظر إليهن زنا، فروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «**العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطو**»[1] متفق عليه، واللفظ لمسلم، وإنما كان زنًا؛ لأنه تمتع بالنظر إلى محاسن المرأة ومؤدٍّ إلى دخولها في قلب ناظرها فتعلق في قلبه فيسعى إلى إيقاع الفاحشة بها، فإذا نهى الشارع عن النظر إليها لما يؤدي إليه من المفسدة وهو حاصل في الاختلاط، فكذلك الاختلاط يُنهى عنه؛ لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر والسعي إلى ما هو أسوأ منه.

الدليل الثالث: الأدلة التي سبقت في أن المرأة عورة، ويجب عليها التستر في جميع بدنها؛ لأن كشف ذلك أو شيء منه يؤدي إلى النظر إليها، والنظر إليها يؤدي إلى تعلق القلب بها، ثم تبذل الأسباب للحصول عليها وكذلك الاختلاط.

الدليل الرابع: قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وجه الدلالة: إنه تعالى منع النساء من الضرب بالأرجل وإن كان جائزًا في نفسه؛ لئلا يكون سببًا إلى سمع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن، وكذلك الاختلاط يمنع لما يؤدي إليه من الفساد.

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر] فَسَّرَهَا ابن عباس وغيره: هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم، ومنهم المرأة الحسناء وتمر به، فإذا غفلوا لحظها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غض، وقد علم الله من قلبه أنه ود لو اطلع على فرجها وأنه لو قدر عليها لزنى بها. وجه الدلالة: أن الله تعالى وصف العين التي تسارق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء بأنها خائنة فكيف بالاختلاط إذن.

الدليل السادس: أنه أمرهن بالقرار في بيوتهن، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية. وجه الدلالة: أن الله تعالى أمر أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات المطهرات الطيبات بلزوم بيوتهن، وهذا الخطاب عام لغيرهن من نساء المسلمين، لما تقرر في علم الأصول: أن خطاب المواجهة يعم إلا ما دل الدليل على تخصيصه، وليس هناك دليل يدل الخصوص، فإذا كُنَّ مأمورات بلزوم البيوت إلا إذا اقتضت الضرورة خروجهن فكيف يقال بجواز الاختلاط على نحو ما سبق؟! على أنه كثر في هذا الزمان طغيان النساء وخلعهن جلباب الحياء واستهتارهن بالتبرج والسفور عند الرجال الأجانب والتعري عندهم، وقَلَّ الوزاع[2] ممن أنيط به الأمر من أزواجهن وغيرهم. وأما الأدلة من السنة فإننا نكتفي بذكر عشرة أدلة:

---

(١) البخاري (٦٦١٢)، مسلم (٢٦٥٧). واللفظ له.

(٢) جمع «وازع» وهو الرادع والمانع عن محارم الله.

١- روى الإمام أحمد في «المسند» بسنده عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما، أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، قال: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي**» قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى بيت من بيوتها وأظلمه، فكانت والله تصلي فيه حتى ماتت[1]. وروى ابن خزيمة في «صحيحه»، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن أحب صلاة المرأة إلى الله في أشد مكان من بيتها ظلمة**»[2]. وبمعنى هذين الحديثين عدة أحاديث تدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد. وجه الدلالة: أنه إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها، وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ومعه، فلأن يمنع الاختلاط من باب أولى.

٢- ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما بأسانيدهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها**»[3] قال الترمذي بعد إخراجه: حديث صحيح. وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ شرع للنساء إذا أتين إلى المسجد فإنهن ينفصلن عن المصلين على حدة، ثم وصف أول صفوفهن بالشر والمؤخر منهن بالخيرية، وما ذلك إلا لبعد المتأخرات من الرجال عن مخالطتهم ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم، وذم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك، ووصف آخر صفوف الرجال بالشر إذا كان معهم نساء في المسجد لفوات التقدم والقرب من الإمام وقربه من النساء اللائي يشغلن البال، وربما أفسدن عليه العبادة وشوشن النية والخشوع، فإذا كان الشارع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة مع أنه لم يحصل اختلاط وإنما هو مقاربة ذلك فكيف إذا وقع الاختلاط؟!

٣- روى مسلم في «صحيحه»، عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسَّ طيبًا**»[4]. وروى أبو داود في «سننه»، والإمام أحمد والشافعي في «مسنديهما» بأسانيدهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات**»[5]. قال ابن دقيق العيد: «**فيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد؛ لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وربما يكون سببًا لتحريك شهوة المرأة أيضًا... قال: ويلحق بالطيب ما في معناه كحسن الملبس والحلي الذي يظهر أثره والهيئة الفاخرة، قال الحافظ ابن حجر: وكذلك الاختلاط بالرجال، وقال الخطابي في «معالم السنن»: التفل**

---

(١) أحمد (٦/ ٣٧١).

(٢) «صحيح ابن خزيمة» (١٦٩١).

(٣) مسلم (٤٤٠)، الترمذي (٢٢٤).

(٤) مسلم (٤٤٣).

(٥) أحمد (٢/ ٤٣٨)، الشافعي (٨٣٧)، أبو داود (٥٦٥).

سوء الرائحة، يقال: امرأة تفلة: إذا لم تتطيب، ونساء تفلات».

٤ - روى أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**»[١] رواه البخاري ومسلم. وجه الدلالة: أنه وصفهن بأنهن فتنة على الرجال فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون؟! هذا لا يجوز.

٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خَضِرَةٌ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[٢] رواه مسلم.

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أمر باتقاء النساء، وهو يقتضي الوجوب فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط؟! هذا لا يمكن، فإذًا لا يجوز الاختلاط.

٦- روى أبو داود في «السنن» والبخاري في «الكنى» بسنديهما، عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول -وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق-، فقال النبي ﷺ للنساء: «**استأخرن؛ فإنه ليس لَكُنَّ أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق**» فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[٣]. هذا لفظ أبي داود، قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث»: (يحققن الطريق: أن يركبن حقها وهو وسطها). وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ إذا منعهن من الاختلاط في الطريق؛ لأنه يؤدي إلى الافتتان، فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك؟!

٧- روى أبو داود الطيالسي في «سننه» وغيره، عن نافع عن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل بابًا للنساء وقال: «**لا يلج من هذا الباب من الرجال أحد**»[٤] وروى البخاري في «التاريخ الكبير» له، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا تدخلوا المسجد من باب النساء**»[٥]. وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ منع اختلاط الرجال بالنساء في أبواب المساجد دخولًا، وخروجًا، ومنع أصل اشتراكهما في أبواب المسجد؛ سدًّا لذريعة الاختلاط، فإذا منع الاختلاط في هذه الحالة ففيما سوى ذلك من باب أولى.

٨- روى البخاري في «صحيحه»، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قام

---

(١) البخاري (٥٠٩٦)، مسلم (٢٧٤٠).

(٢) مسلم (٢٧٤٢).

(٣) أبو داود (٥٢٧٤)، «الكنى» للبخاري (٤٧٦).

(٤) الطيالسي (١٩٣٨).

(٥) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٦٠).

النساء حين يقضي تسليمه، ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيرًا»[١]. وفي رواية ثانية له: «كان يسلم فتنصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ»[٢]، وفي رواية ثالثة: «كُنَّ إذا سلمن من المكتوبة قُمْنَ وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال»[٣]. وجه الدلالة: أنه منع الاختلاط بالفعل، وهذا فيه تنبيه على منع الاختلاط في غير هذا الموضع.

٩- روى الطبراني في «المعجم الكبير» عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لأن يُطْعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له**»[٤] قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: رجاله ثقات.

١٠- وروى الطبراني أيضًا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأن يزحم رجل خنزيرًا متلطخًا بطين وحمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له**»[٥]. وجه الدلالة من الحديثين: أنه ﷺ منع مماسة الرجل للمرأة بحائل وبدون حائل إذا لم يكن محرمًا لها؛ لما في ذلك من الأثر السيئ، وكذلك الاختلاط يمنع لذلك، فمن تأمل ما ذكرناه من الأدلة تبين له: أن القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنة إنما هو بحسب تصور بعض الأشخاص، وإلا فهو في الحقيقة يؤدي إلى فتنة، ولهذا منعه الشارع؛ حسمًا لمادة الفساد، ولا يدخل في ذلك ما تدعو إليه الضرورة وتشتد الحاجة إليه ويكون في مواضع العبادة، كما يقع في الحرم المكي والحرم المدني. نسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين، وأن يزيد المهتدي منهم هدى، وأن يوفق ولاتهم لفعل الخيرات وترك المنكرات والأخذ على أيدي السفهاء، إنه سميع قريب مجيب. اهـ.

رابعًا: يصح لغير المسلم أن يبني ما يتخذ مسجدًا، وإذا أمكن أن يكون تحت إدارة مسلم تعين ذلك، وإلا فيجوز أن يديره من بناه ولو كان كافرًا.

خامسًا: يستحب للمسلم أن ينفق من ماله في بناء المساجد ونحوها من المشاريع الخيرية، بل ذلك من القرب العظيمة إذا كان ذلك من غير الزكاة، أما الزكاة فلا تصرف إلا في مصارفها الثمانية.

سادسًا: يجوز لغير المسلمين أن ينفقوا على مشاريع الإسلام؛ كالمساجد، والمدارس إذا كان لا يترتب عليه ضرر على المسلمين أكثر من النفع. (ف، ز)، (٢/٧٨-٩٣).

---

(١) البخاري (٨٤٩).

(٢) البخاري (٨٥٠).

(٣) البخاري (٨٦٦).

(٤) الطبراني «الكبير» (٢٠/ ٢١٣).

(٥) «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٦).



معاملة الذمي

❁س: ما الطريقة المثلى لمعاملة الذمي، وهل نعامله معاملةً عاديةً؟

ج: الطريقة المثلى في معاملة المسلمين للذمي: الوفاء له بذمته؛ للآيات والأحاديث التي أمرت بالوفاء بالعهد، وبره ومعاملته بالعدل، بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة] ولين القول معه، والإحسان إليه عمومًا إلا فيما منع منه الشرع، كبدئه بالسلام، وتزويجه المسلمة، وتوريثه من المسلم، ونحو ذلك مما ورد النص بمنعه، وارجع في تفصيل الموضوع إلى كتاب «أحكام أهل الذمة» للعلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكلام غيره من أهل العلم في ذلك. (ق،غ، ف، ز)، (٩٤/٢).

زيارة الأقارب الذين يحبون الكفار

❁س: هل تجوز زيارة الأقارب الذين يحبون الكفار؟

ج: إذا كان من يزورهم ينصحهم ويرشدهم إلى ترك ما هم عليه من محبة الكفار ويشرح لهم معنى الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين ليعرفوا ما يجب عليهم في ذلك وما يحرم فيرجى تمسكهم بدينهم وتركهم ما هم عليه من المنكر جاز له زيارتهم، بل قد تجب عليه من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا آكد في حق الأقارب؛ لأنه صلةٌ للرحم وبلاغٌ للشرع، وإذا كان لا يقوم بذلك في زيارته لهم فلا يجوز له زيارتهم. (ق،غ، ف، ز)، (٩٤/٢، ٩٥).

التزاور بين المسلمين والكافرين

❁ س: لدينا في منطقة العمل بعض المسيحيين العرب يصادف أن يوجهوا إلينا الدعوة أحيانًا لزيارتهم، فهل تجوز زيارتهم؟ وهل تجوز دعوتهم لزيارتنا؟

ج: إذا كان القصد من زيارتكم لهم في مساكنهم ودعوتكم لهم لزيارتكم دعوتهم إلى دين الإسلام ونصيحتهم فالدعوة إلى الإسلام غاية نبيلة، ودعوتهم وزيارتهم في محلهم وسيلة لتحقيق هذه الغاية النبيلة، والوسائل لها حكم الغايات. (ق،غ، ف، ز)، (٩٦/٢).

مشاركة الكفار في الأعمال التجارية

❁س: نعيش في بلاد غير مسلمة، فما الحكم الشرعي في تلك الأمور: دخولنا بيوتهم، حضورنا مراسيمهم الدينية، مشاركتهم في الأعمال التجارية، دخولهم بيوتنا، دخولهم أماكن عبادتنا، هل يمكن لهم أن يتكلموا في مساجدنا (إلقاء كلمة)؟ هل يمكن لهم إلقاء كلمة في احتفالاتنا خارج المسجد في قاعة للمحاضرات؟ هل يمكن أن نلتقي معهم في لقاء عام تنظمه الدولة، وكل منا يتكلم عن ناحية خاصة من نواح دينية؟

ج: **أولًا**: يجوز أن تدخلوا بيوتهم؛ تأليفًا لقلوبهم، وللنصح لهم، وإرشادهم ونحو ذلك من المصالح، لا بدافع المودة والولاء لهم.

ثانيًا: لا يجوز أن تحضروا مراسيمهم الدينية؛ فإن في ذلك إشعارًا باعتبارها والرضا بها والتعظيم لها، كما أن في ذلك تكثيرًا لسوادهم في الاجتماع لإقامة شعائرهم الدينية.

ثالثًا: تجوز مشاركتهم في الأعمال التجارية المباحة إذا أَمِنَ من يشاركهم من المسلمين غشهم وتعاملهم بما حَرَّمَ الله من الربا والقمار والغرر ونحو ذلك، ولكن ترك مشاركتهم في التجارة خير وأولى؛ بعدًا عن موارد الريبة ومواقع التهم والظنون والخطر.

رابعًا: يجوز أن نأذن لهم في زيارتنا في بيوتنا، مع الأمن من الفتنة، والمحافظة على حرمات الأسرة، ما دام في ذلك تأليف لقلوبهم والنصح والإرشاد، عسى أن يجدوا في حسن المعاملة ومراعاة آداب الزيارة سماحة الإسلام فيستجيبوا للنصيحة ويدخلوا في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة].

خامسًا: لا يجوز أن يدخلوا المسجد الحرام ولا حرم مكة، ولا يجوز للمسلمين أن يمكنوهم من ذلك، ويجوز أن يدخلوا الأماكن الأخرى المعدة للعبادة لسماع المواعظ والمحاضرات الإسلامية؛ عسى الله أن يجعل بيننا وبينهم مودة ويرقق قلوبهم، وأن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم.

سادسًا وسابعًا: لا يجوز أن نمكنهم من إلقاء كلمات أو محاضرات في مساجد المسلمين، فإنهم لا يُؤمَن جانبهم أن يثيروا شكوكًا أو يلحدوا في دين الله أو يكسبوا وجاهة من ذلك في نظر الحاضرين فتكون فتنة وفساد كبير، وكذا الحكم في إلقائهم كلمات أو محاضرات في مجامعنا ومحافلنا الخاصة بالمسلمين؛ لما تقدم بيانه من الأسباب.

ثامنًا: يجوز أن نجتمع بالكافرين في مجامع عامة أسستها الدولة وقامت بتنظيمها للمناظرات والندوات العلمية وإلقاء المحاضرات في الشؤون الدينية، على أن يقوم من حضر من علماء المسلمين ببيان عقائد الإسلام وأركانه وآدابه، ويدفع ما يثيره من حضر من أهل الأديان الأخرى من شبهات حول الإسلام ويُفَنِّد مقالاتهم التي يشوهون بها الإسلام... إلى غير ذلك مما فيه نصر للحق ودفاع عنه، أما من يخشى عليه من الفتنة في دينه لجهله أو ضعف استعداده وتفكيره أو لقلة معلوماته عن دينه من المسلمين فلا يجوز له الحضور في هذه المجامع وأمثالها؛ حفظًا له من الفتن، وخوفًا عليه أن تداخله الريب والشكوك. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٩٧-١٠١).

التعامل مع الجار النصراني

❁ **س**: في يوم جاءت جارة لنا نصرانية وتحدثت إلى أمي أنه لم يرسل نبي بعد عيسى عليه السلام، وذكرت لها أن عيسى هو ابن الله - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا - فلم أستطع إلا طردها من البيت، وكلمتها عن اضطراب الأناجيل، هل ما قمتُ به من التصرف خطأ أو لا؟ وما حق هؤلاء كجيران والحال هكذا؟ وما حدود سماحة الإسلام في حق الأشخاص ومن تعدى على حق شخصي لي؟ وفي من تعدى على حق الله؟

ج: **أولًا**: إذا كان الواقع كما ذكرت من حال هذه النصرانية فالواجب عليكم: منعها من الاتصال بكم، ومن زيارتها إياكم، واعتزالكم إياها؛ بعدًا عن الفتن وسدًّا لباب الشر والفساد، فإن في كلامها طعنًا في الإسلام ودعوة إلى الباطل وليس اتصالها بريئًا ولا زيارتها نزيهة، ففي تجنبها وعزلتها السلامة، ولا يغرنكم ما بدا لهم من نشاط وما ظهر لهم من قوة فإنه سبحانه ناصر أوليائه وستزول قوتهم بحول الله، وإن المؤمن لا يخاف في الله لومة لائم.

ثانيًا: قد أحسنت في نقاش هذه النصرانية، وفي حديثك معها في اضطراب الأناجيل، وفي فساد عقيدتها وتضاربها، وفي طردها من البيت؛ اتقاءً لشرها، وإن كانت جارة لكم فإن الجار إنما يتأدب معه وتراعى حرمته وحقوقه إذا لم ينتهك حرمات الله ولم يتجاوز حده ولم يكن مصدر فتنة وتلبيس وقُوبِل بما يردعه ويكف شره وأذاه، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة].

وقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦]، فمن أحسن منهم فله الإحسان، ومن اعتدى وظلم قُوبِلَ بما يدفع عدوانه وظلمه ويطفئ فتنته، والفتنة في الدين أشد من القتل، ثبَّتنا الله وإياكم على الحق، ودفع عنا وعنكم الفتن ما ظهر منها وما بطن. (ق،غ،ف،ز)،(٢/١٠٣-١٠٧).

حكم السفر إلى بلاد الكفار

❁ س: أذهب لرحلة كل عام في الخارج (اليونان - النمسا) أنا وزوجتي وطفلتي ونقضي فترة أسبوعين في البحر والجزر اليونانية الجميلة والحدائق كنوع من الفسحة البريئة، هل يجوز ذلك؟ مع العلم أنني أحافظ على الصلاة أنا وزوجتي - زوجتي لا تكشف عن جسدها - و لا نحتك بالأجانب ورؤية عوراتهم، فما الحكم؟

ج: لا يجوز السفر لبلاد أهل الشرك إلا لمسوغ شرعي وليس قصد الفسحة مسوغًا للسفر؛ لقول النبي ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**»[1] رواه أبو داود.

ولذلك ننصحك بعدم الذهاب لتلك البلاد ونحوها للغرض المذكور؛ لما في ذلك من التعرض للفتن، والإقامة بين أظهر الكفار، وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين**»[2]، وجاء في هذا المعنى أحاديث أخرى. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٠٧، ١٠٨).

---

(١) أبو داود (٢٦٤٥).

(٢) الترمذي (١٦٠٤)، النسائي (٤٧٨٠).

حكم تجنس المسلم بجنسية دولة حكومتها كافرة

❁ **س: كثير من المسلمين الذين يقدمون إلى أمريكا ينوون الإقامة، وكذلك يحصلون على الجنسية الأمريكية، فهل يجوز لهم ذلك؟ علمًا بأنهم يبررون ذلك بنشر الإسلام؟**

ج: لا يجوز لمسلم أن يتجنس بجنسية بلاد حكومتها كافرة؛ لأن ذلك وسيلة إلى موالاتهم والموافقة على ما هم عليه من الباطل، أما الإقامة بدون أخذ الجنسية، فالأصل فيها: المنع؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [النساء] الآية، ولقول النبي ﷺ «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين**»[1] ولأحاديث أخرى في ذلك، ولإجماع المسلمين على وجوب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام مع الاستطاعة، لكن من أقام من أهل العلم والبصيرة في الدين بين المشركين لإبلاغهم دين الإسلام ودعوتهم إليه فلا حرج عليه إذا لم يخش الفتنة في دينه وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم. (ق، ف، ز)، (٢/١٠٨، ١٠٩).

❁ **س: ما حكم الدين في تغيير جنسية الفرد سواء كان هذا التغيير من بلد عربي مسلم إلى بلد عربي مسلم آخر، وكذلك من بلد عربي مسلم إلى بلد أوروبي مع الاحتفاظ بعقيدته السمحاء وهي الإسلام؟**

ج: انتقال المسلم من جنسية دولته المسلمة إلى جنسية دولة أخرى مسلمة يجوز، أما انتقال مسلم من جنسية دولته المسلمة إلى جنسية دولة كافرة فلا يجوز. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١١٠).

حكم الكذب للحصول على الإقامة الدائمة في بلاد الكفار

❁ **س: شخص كذب واحتال ليأخذ الإقامة الدائمة في أمريكا بالإضافة إلى أن الحكومة الأمريكية تعطيه معونات نقدية مقابل الدراسة في الجامعة وهو فقير الحال، هل هذا حرام أو حلال وماذا يفعل؟ ولا يستطيع أن يستغني بغير هذه المساعدة التي تَرِدُه من الحكومة الأمريكية.**

ج: **أولًا**: يحرم على المسلم التجنس بالجنسية الكافرة.

ثانيًا: يحرم الكذب؛ لما ورد في ذلك من النصوص العامة، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة] وقوله ﷺ: «**إياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار**»[2] الحديث متفق عليه.

ثالثًا: يحرم عليه أخذ المال منهم بهذا الاحتيال والكذب، ويجب رد ما أخذه أو صرفه في الفقراء أو في مشروع خيري إذا لم يتيسر رده على من أخذه منه، مع التوبة إلى الله سبحانه من ذلك. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١١٠-١١٢).

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٦).

حكم تجنس الكافر بجنسية دولة مسلمة

❁**س: ما حكم تجنس الكافر بجنسية دولة مسلمة؟**

ج: تجنس الكافر بجنسية دولة مسلمة جائز، إذا أمنت منه الفتنة ورجح فيه الخير، لكن لا يسمح له الإقامة بالجزيرة العربية إلا إذا اعتنق الإسلام؛ لأن النبي ﷺ أوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب(١). (غ، ف، ز)، (٢/١١٢).

جواز عمل المسلم في الدولة الكافرة

❁**س: هل عمل المسلم في الدول الكافرة جائز، وهل من ذلك عمل يوسف عليه الصلاة والسلام؟**

ج: إذا أمن على نفسه من الفتنة في دينه، وكان حفيظًا عليمًا يرجو الإصلاح لغيره، وأن يتعدى نفعه إلى من سواه، وألا يعين على باطل جاز له العمل في الدول الكافرة، ومن هؤلاء يوسف عليه الصلاة والسلام وإلا لم يجز. (غ، ف، ز)، (٢/١١٣).

الإكراه على الكفر

❁**س: هل الإكراه بالقول أو الفعل يسوغ إظهار الكفر؟**

ج: إذا ثبت الإكراه رخص في إظهار الكفر مع اطمئنان قلب المكره بالإيمان؛ لعموم قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل] الآية. (غ، ف، ز)، (٢/١١٢، ١١٣).

تقديم الكتب الإسلامية لأهل الكتاب والصلاة أمامهم والذهاب إلى كنائسهم

❁**س- أ: هل يجوز لي أن أضع بين أيدي زملائي في الدراسة من النصارى كتبًا تشتمل على آيات كريمة تثبت وحدانية الله تعالى؟**

ج: نعم، يجوز أن تضع بين أيديهم كتبًا تشتمل على آيات من القرآن للاستدلال بها على الأحكام، التوحيد وغيره، سواء كانت باللغة العربية أم مترجمًا معناها، بل تشكر على ذلك؛ لأن وضعها أمامهم أو إعارتها لهم ليطلعوا عليها نوع من أنواع البلاغ والدعوة إلى الله، وفاعله مأجور إذا أخلص في ذلك.

❁**س- ب: إذا دخل وقت الصلاة آخذ سجادتي الخاصة وأصلي أمامهم فهل صلاتي صحيحة، لكونها في بيوتهم؟**

ج: نعم تصح صلاتك - زادك الله حرصًا على طاعته - وخاصة أداء الصلوات الخمس في أوقاتها، والواجب أن تحرص على أدائها في جماعة، وتعمر بها المساجد ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

❁**س- ج: طلبوا مني أن أذهب معهم إلى الكنيسة فرفضت حتى أسأل عن حكم هذا، فهل يجوز الذهاب معهم لأثبت سماحة الدين الإسلامي، وأنه دين اجتماعي، ولكي يتسع المجال لدعوتهم إلى الإسلام؟**

ج: إن كان ذهابك معهم إلى الكنيسة لمجرد إظهار التسامح والتساهل فلا يجوز، وإن كان ذلك

---

(١) البخاري (٣٠٥٣)، مسلم (١٦٣٧).

تمهيدًا لدعوتهم إلى الإسلام وتوسيع مجالها وكنت لا تشاركهم في عبادتهم ولا تخشى أن تتأثر بعقائدهم ولا عاداتهم وتقاليدهم فذلك جائز. (ق، غ، ف، ز)، (٢/ ١١٥، ١١٦).

حكم دخول غير المسلم للمساجد ودخول المسلم معابد الكفار

❁س: ما حكم دخول غير المسلم مسجدًا لحضور الصلاة أو للاستماع إلى محاضرة؟

ج: يحرم على المسلمين أن يُمكِّنوا أي كافر من دخول المسجد الحرام وما من الحرم كله؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة:٢٨]. أما غيره من المساجد فقال بعض الفقهاء: يجوز؛ لعدم وجود ما يدل على منعه، وقال بعضهم: لا يجوز قياسًا على المسجد الحرام، والصواب: جوازه لمصلحة شرعية، ولحاجة تدعو إلى ذلك كسماع ما قد يدعوه للدخول في الإسلام، أو حاجته إلى الشرب من ماء في المسجد. (ق، غ، ف، ز)، (٢/ ١١٦، ١١٧).

❁س: ما حكم دخول المسلم إلى الكنيسة سواء لحضور صلاتهم أو الاستماع إلى محاضرة؟

ج: لا يجوز للمسلم الدخول على الكفار في معابدهم؛ لما فيه من تكثير سوادهم، ولما روى البيهقي بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه قال: «...ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم ومعابدهم فإن السخطة تنزل عليهم»[1] لكن إذا كان لمصلحةٍ شرعيةٍ أو لدعوتهم إلى الله ونحو ذلك فلا بأس. (ق، غ، ف، ز)، (٢/ ١١٧).

حكم لبس الصليب ومتى يكفر بذلك؟

❁س: اختلفنا في المسلم الذي يلبس الصليب شعار النصارى، فما الصواب في حكمه؟

ج: التفصيل في هذا الأمر وأمثاله هو الواجب، فإذا بُيِّنَ له حكم لبس الصليب، وأنه شعار النصارى، ودليل على أن لابسه راضٍ بانتسابه إليهم والرضا بما هم عليه وأَصَرَّ على ذلك حكم بكفره؛ لقوله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١] والظلم إذا أطلق يراد به: الشرك الأكبر.

وفيه أيضًا: إظهار لموافقة النصارى على ما زعموه من قتل عيسى عليه الصلاة والسلام، والله سبحانه قد نفى ذلك وأبطله في كتابه الكريم حيث قال عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٢/ ١١٨، ١١٩).

شكل الصليب الذي هو شعار النصارى اليوم

❁س: ما هي صفة الصليب المنهي عنه والمحذر من وضعه، وهل هو أنواع، وهل يسوغ لمسلم - بصفته وكيلًا لبضاعة كالساعة أو القلم أو نحو ذلك - أن يستقدم نصارى للعرض، ويضع أعلامهم أو شعاراتهم المألوفة لديهم أمام بيته وفي الشوارع، وما هي مراتب الإنكار في مثل هذا الموضوع؟

ج: **أولًا**: شكل الصليب المدعى الذي هو اليوم شعار النصارى هو وضع خط ونحوه على خط

---

(١) البيهقي «الكبرى» (٩/ ٢٣٤).

أطول منه قليلًا بحيث يقع الأعلى القصير على قرابة ثلث الأسفل الطويل من فوق على أن يشكل التقاطع زوايا قائمة.

ثانيًا: لا يجوز للمسلم أن يرفع شعارات النصارى، ولا أن يشاركهم في احتفالاتهم، ولا أن يستقدمهم لغير ضرورة لبلاد المسلمين.

ثالثًا: مراتب الإنكار في إنكار المنكر ذكرها عليه الصلاة والسلام بقوله: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1] خرجه الإمام مسلم في «صحيحه». (غ، ف، ز)، (٢/١٢٠، ١٢١).

❁س: هل الأشكال والرموز الرياضية مثل الزائد والضرب تعتبر تصاليب أو لا؟

ج: الأشكال والرموز المستعملة في العلوم الرياضية مثل الزائد والضرب لا تعد من التصاليب، وإنما هي اصطلاحات محضة. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٧/٤٣٦).

❁س: هل يجوز للمسلم إكرام الرفقاء غير المسلمين ويقدم لهم طعامًا وشرابًا مما حرمه عليه الدين الإسلامي؟ وما حكم ذلك عند زيارة المسلم رفيقه؟

ج: الإسلام دين السماحة واليسر والسهولة، وهو مع ذلك دين العدالة، والإكرام للرفيق من الآداب الإسلامية، لكن إذا كان كافرًا فيختلف الحكم باختلاف قصد المكرم له وباختلاف ما يكرمه به، فإذا كان المقصود شرعيًّا؛ لكونه يريد إيجاد انسجام بينه وبينه حتى يدعوه إلى الإسلام وينقله من الكفر والضلال فهذا قصد نبيل، ومن القواعد المقررة في الشريعة: أن الوسائل لها حكم الغايات، فإذا كانت الغاية واجبة وجبت الوسيلة، وإذا كانت الغاية محرمة حرمت الوسيلة وهكذا، وإذا لم يكن له مقصودٌ شرعيٌّ في الإكرام ولم يترتب على تركه ضرر على هذا المكرم في دينه أو نفسه أو أهله أو ماله فلا يجوز ذلك، وإن ترتب عليه ضرر جاز، وأما إكرامهم بالطعام والشراب مما حرمه الله جل وعلا، كلحم الخنزير والخمر فهذا لا يجوز، فإن إكرامهم بذلك معصية لله، وطاعة لهم، وتقديم لحقهم على حق الله، والواجب على المسلم: هو التمسك بدينه، وعدم الإعانة على الإثم والعدوان، وفي البلاد الأجنبية يظهر لتمسكه بدينه آثار جليلة؛ ليكون داعيًا إلى الإسلام بقوله وفعله. (م، غ، ف)، (٢/١٢١، ١٢٢).

حكم الدعوة للتقارب بين الأديان

❁س: هل الدعوة للتقارب بين الأديان (الإسلام - المسيحية - اليهودية) دعوة شرعية؟ وهل يجوز للمسلم المؤمن حقًّا أن يدعو لها ويعمل على تقويتها. سمعت أنه هناك مثل ذلك يقوم به علماء في الأزهر وغيره في المؤسسات الإسلامية، وكذلك هل الدعوة للتقارب بين أهل السنة والجماعة والطوائف الشيعية والدرزية والإسماعيلية والنصيرية وغيرها فيه فائدة للمسلمين؟ وهل يجوز هذا اللقاء والتقارب شرعًا؟

---

(١) مسلم (٤٩).

ج: **أولًا**: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله: التوراة، والإنجيل والزبور، والقرآن، والتي دعت إليها رسله عليهم الصلاة والسلام إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين - كلها واحدة بَشَّر سابقُهم بلاحِقِهم وصدق لاحقهم سابقهم وأيده، ونوه بشأنه وإن اختلفت الفروع في الجملة حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد؛ حكمة من الله وعدلًا، ورحمةً منه سبحانه وفضلًا، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران]، وقال تعالى بعد ذكره دعوة خليله إبراهيم إلى التوحيد وذكر من معه من المرسلين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ [النحل]، وقال: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصف: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨] الآيات. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»(١) رواه البخاري.

ثانيًا: حرَّف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه، وبدلوا قولًا غير الذي قيل لهم، فغيروا بذلك أصول دينهم وشرائع ربهم، من ذلك قول اليهود: عزير ابن الله، وزعمهم: أن الله مسه لغوب وأصابه تعب من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فاستراح يوم السبت، وزعمهم: أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا

(١) البخاري (٣٤٤٣).



حد الزنا في حق المحصن، ومن ذلك قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علم اتباعًا للهوى.

ومن ذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله وأنه إله مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد ﷺ وبما جاء به، وحقدهم عليه، وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم، وقد حكى الله الكثير من كذبهم وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع، وفضحهم، ورد عليهم في محكم كتابه، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة] الآية. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة] ... الآيات، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨] ... الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١] الآيات، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم، والقصد ذكر نماذج من أحوالهم ليبنى عليها الجواب فيما يأتي.

ثالثًا: مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب، كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدّلوا ما نزل إليهم من ربهم حتى صارت دياناتهم زورًا وبهتانًا وكفرًا

وضلالًا، ومن أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمد ﷺ ولغيرهم من الأمم عامة؛ ليبين ما كانوا يخفون من الحق، ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل، قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة]، وقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)﴾ [المائدة] لكنهم صدوا وأعرضوا عنه؛ بغيًا وعدوانًا وحسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢)﴾ [البينة] الآيات.

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل وتماديهم في غيهم عن بينة وعلم؛ حسدًا من عند أنفسهم، واتباعًا للهوى - التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾ [البقرة] وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)﴾ [آل عمران] الآيات، بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفرًا وعداوة لله ورسوله والمؤمنين فهم مثلهم، وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)﴾ [القلم] الآيات: وقال له: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون]. إن مَنْ يُحدِّثُ نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان



رابعًا: لو قال قائل: هل تمكن الهدنة بين هؤلاء أو يكون بينهم عقد صلح حقنًا للدماء واتقاءً لويلات الحروب وتمكينًا للناس من الضرب في الأرض والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا والدعوة إلى الحق وهداية الخلق؛ إقامة للعدل بين العالمين - لو قيل ذلك قولًا متجهًا وكان السعي في تحقيقه سعيًا ناجحًا. والقصد إليه قصدًا نبيلًا له مكانه، وعظيم أثره، لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين وتنازلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزتهم، والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ؛ عملًا بهدي القرآن، واقتداءً بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال] الآيات، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد] وقد فسَّر ذلك النبي ﷺ عمليًا، وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم والنتائج الباهرة من الأمن وسلامة النفوس ونصرة الحق والتمكين له في الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجًا، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار وقوة السلطان وانتشار الإسلام والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف نفسه أو ألقى سمعه واعتدل مزاجه وتفكيره، وبرئ من العصبية والمراء، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خامسًا: إن الدروز والنصيرية والإسماعيلية، ومن حذا حذوهم من البابية والبهائية قد تلاعبوا بنصوص الدين، وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله، وسلكوا مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل؛ إتباعًا للهوى، وتقليدًا لزعيم الفتنة الأول: عبد الله بن سبأ الحميري رأس الابتداع والإضلال والإيقاع بين جماعة المسلمين، وقد عَمَّ شره وبلاؤه وافتتن به جماعات كثيرة فكفروا بعد إسلام، وتمكنت بسببه الفرقة بين المسلمين، فكانت الدعوة إلى التقارب بين هذه الطوائف وجماعة المسلمين الصادقين دعوة غير مفيدة، وكان السعي في تحقيق اللقاء بينهم وبين الصادقين من المسلمين سعيًا فاشلًا؛ لأنهم واليهود والنصارى تشابهت قلوبهم في الزيغ والإلحاد والكفر والضلال والحقد على المسلمين والكيد لهم، وإن تنوعت منازعهم ومشاربهم واختلفت مقاصدهم وأهواؤهم، فكان مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى مع المسلمين. ولأمرٍ ما سعى جماعة من علماء الأزهر المصريين مع القمي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وجدُّوا في التقارب المزعوم، وانخدع بذلك قلة من كبار العلماء الصادقين ممن طهرت قلوبهم ولم تعركهم الحياة، وأصدروا مجلة سموها: «مجلة التقريب» وسرعان ما انكشف أمرهم لمن خدع بهم فباء أمر جماعة التقريب بالفشل، ولا عجب فالقلوب متباينة والأفكار متضاربة والعقائد متناقضة، وهيهات هيهات أن يجتمع النقيضان أو يتفق الضدان. (ق،غ،ف،ز)، (٢/١٢٣- ١٣٤).

⁂



تكفير المعين والعذر بالجهل



حكم تكفير المسلم بارتكابه شيئًا من المعاصي

❁ س: ما حكم الإسلام فيمن يكفِّر المسلم؟ وهل فعل المعاصي وارتكاب الكبيرة يوجب تكفير صاحبها مع أنه يُقِرُّ بالشهادتين؟

ج: تختلف كبائر الذنوب في فحشها وعظم جرمها: فمنها ما هو شرك، ومنها ما ليس بشرك، ومذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون مسلمًا بما كان منها دون الشرك: مثل قتل النفس وشرب الخمر والزنا والسرقة وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات وأكل الربا ونحو ذلك من الكبائر، ولكن يقيم ولي الأمر عليه عقوبة ما ارتكبه من الذنوب من قصاصٍ أو حدٍّ أو تعزير، وعليه التوبة والاستغفار، أما ما كان من الكبائر مثل الاستغاثة بغير الله كدعاء الأموات لتفريج الكربات والنذر للأموات والذبح لهم فهذه الكبائر وأمثالها كفر أكبر يجب البيان لمن ارتكبها وإقامة الحجة عليه، فإن تاب بعد البيان قبلت توبته وإلا قتله ولي أمر المسلمين لردته. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٣٦، ١٣٧).

حكم نسبة المسلم إلى الكفر

❁ س: قال لأخيه: أنت كافر، مع أن المسبوب يقيم الصلوات الخمس ويصوم، فما الحكم؟ وما علاج كثرة النسيان وبطء الحفظ؟

ج: لا يجوز للمسلم نسبة أخيه للكفر إذا لم يصدر منه ذلك، ويجب عليه التوبة إلى الله والاستغفار واستسماح أخيه؛ لأن النبي ﷺ زجر عن ذلك في الأحاديث الصحيحة.

أما علاج النسيان وبطء الحفظ: فهو تقوى الله ﷻ، ومداومة المذاكرة، وتكرار ما أردت حفظه، وسؤال الله الإعانة على ذلك. ونسأل الله لنا ولك التوفيق والسداد في تحقيق ما أردت. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٣٨، ١٣٩).

الحكم على رجل بالكفر قبل تعليمه

❁ س: هل يمكن للرجل أن يقول لصاحبه: أنت كافر قبل أن يُعلمه بعمله؟

ج: إذا كان صاحبه كافرًا فالمشروع: أن يعلمه أن عمله كفر، وينصحه بتركه بالأسلوب الحسن، فإذا لم يترك عمله الذي أوجب كفره أجريت عليه أحكام الكفار وهو متوعد بما توعد الله به من مات على كفره من الكفار بالخلود في النار، والواجب: التثبت في هذه الأمور، وعدم التعجل بالتكفير حتى يتضح الدليل. (ق. غ. ف. ز)، (٢/١٣٩).

تكفير غير المعين وتكفير المعين

❁ س: هل من حق العلماء أن يقولوا على شخص ما: إنه كافر ويتهموه بالكفر؟

ج: تكفير غير المعين مشروع بأن يقال: من استغاث بغير الله فيما دَفْعُهُ من اختصاص الله كافر،

كمن استغاث بنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء أن يشفيه أو يشفي ولده مثلًا.

وتكفير المعين إذا أنكر معلومًا من الدين بالضرورة؛ كالصلاة، أو الزكاة، أو الصوم بعد البلاغ واجب، وينصح، فإن تاب وإلا وجب على ولي الأمر قتله كفرًا، ولو لم يشرع تكفير المعين عندما يوجد منه ما يوجب كفره ما أقيم حد على مرتد عن الإسلام. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٤٠).

❁ **س: متى يجوز التكفير ومتى لا يجوز؟ وما نوع التكفير المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]؟**

ج: أما قولك: متى يجوز التكفير ومتى لا يجوز فنرى أن تبين لنا الأمور التي أشكلت عليك حتى نبين لك الحكم فيها.

أما نوع التكفير في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة] فهو كفر أكبر، قال القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رحمه الله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًّا للقرآن وجحدًا لقول الرسول ﷺ فهو كافر» انتهى.

وأما مَنْ حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه عاصٍ لله لكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله ما يدفع إليه من الرشوة أو غير هذا أو عداوته للمحكوم عليه أو قرابته أو صداقته للمحكوم له ونحو ذلك -فهذا لا يكون كفره أكبر، بل يكون عاصيًا لله، وقد وقع في كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٤٠- ١٤٢).

حكم من لم يكفر الكافر

❁ **س: ما حكم من لم يكفِّر الكافر؟**

ج: من ثبت كفره وجب اعتقاد كفره والحكم عليه به وإقامة ولي الأمر حد الردة عليه إن لم يتب، ومن لم يكفِّر من ثبت كفره فهو كافر، إلا أن تكون له شبهة في ذلك، فلا بد من كشفها. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٤٢).

إطلاق وصف الكفر على اليهود والنصارى

❁ **س: هل يجوز للمسلم أن يقول على اليهودي أو المسيحي: كافر؟**

ج: يجوز للمسلم أن يقول لليهودي أو المسيحي أنه كافر؛ لأن الله وصفهم في القرآن بهذا الوصف، وهذا معلوم لمن تدبر القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة] وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٤٣).

المسلمون لا يحكمون على غيرهم بأنهم في النار إلا بشرط

❁ **س: متى يحكم بدخول النار لغير المسلم؟**

ج: المسلمون لا يحكمون على غيرهم بأنهم في النار إلا بشرط وهو: أن يكونوا قد بلغهم القرآن أو بيان معناه من دعاة الإسلام بلغة المدعوين؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام]،

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء] فمن بلغتهم الدعوة الإسلامية من غير المسلمين وأَصَرَّ على كفره فهو من أهل النار لما تقدم من الآيتين؛ ولقول النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»**[1] خرجه مسلم في «صحيحه»، والأدلة في هذا المعنى من الآيات والأحاديث كثيرة. أما الذين لم تبلغهم الدعوة على وجه تقوم به الحجة عليهم فأمرهم إلى الله ﷻ، والأصح من أقوال أهل العلم في ذلك: أنهم يُمتحنون يوم القيامة فمن أطاع الأوامر دخل الجنة ومن عصى دخل النار، وقد أوضح هذا المعنى الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء] والعلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «طريق الهجرتين» في آخره تحت عنوان «طبقات المكلفين» فنرى لك مراجعة الكتابين لمزيد الفائدة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٤٤- ١٤٦).

العذر بالجهل في الاعتقاد

هل يعذر المسلم بجهله في الأمور الاعتقادية؟

❁ **س: هل يعذر جاهل التوحيد؟**

ج: يعذر بالجهل من لم تقم عليه الحجة، وهو من لم يبلغه شيء عن النبي ﷺ، ويكون حكمه حكم أهل الفترة، يمتحن يوم القيامة، فإن نجح نجا، وإن لم ينجح هلك.

أما من بلغه بعثة الرسول ﷺ أو سمع شيئًا من الكتاب والسنة، فإنه لا يعذر بالجهل. (ب، ش، ص، ز)، (٢٧/٤٢٠).

❁ **س: عندنا تفشي ظاهرة عبادة القبور وفي نفس الوقت وجود من يدافع عن هؤلاء ويقول: إنهم مسلمون معذورون بجهلهم فلا مانع من أن يتزوجوا من فتياتنا وأن نصلي خلفهم وأن لهم كافة حقوق المسلم على المسلم ولا يكتفون، بل يسمون من يقول بكفر هؤلاء: إنه صاحب بدعة يعامل معاملة المبتدعين، بل ويدَّعون أن سماحتكم تعذرون عُبَّاد القبور بجهلهم حيث أقررتم مذكرة لشخص يعذر فيها عباد القبور، فمتى يعذر بالجهل ومتى لا يعذر؟**

ج: يختلف الحكم على الإنسان بأنه يعذر بالجهل في المسائل الدينية أو لا يعذر باختلاف البلاغ وعدمه، وباختلاف المسألة نفسها وضوحًا وخفاءً وتفاوت مدارك الناس قوةً وضعفًا. فمن استغاث بأصحاب القبور دفعًا للضر أو كشفًا للكرب بُيِّنَ له أن ذلك شرك، وأقيمت عليه الحجة؛ أداءً لواجب البلاغ، فإن أَصَرَّ بعد البيان فهو مشرك يُعامل في الدنيا معاملة الكافرين واستحق العذاب الأليم في الآخرة إذا مات على ذلك، قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء]، وقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«والذي**

---

(١) سبق تخريجه.

نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» رواه مسلم إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب البيان وإقامة الحجة قبل المؤاخذة.

ومن عاش في بلاد يسمع فيها الدعوة إلى الإسلام وغيره ثم لا يؤمن ولا يطلب الحق من أهله فهو في حكم من بلغته الدعوة الإسلامية وأصرَّ على الكفر، ويشهد لذلك عموم حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم، كما يشهد له ما قصَّه الله تعالى من نبأ قوم موسى إذ أضلهم السامري فعبدوا العجل وقد استخلف فيهم أخاه هارون عند ذهابه لمناجاة الله، فلما أنكر عليهم عبادة العجل قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى، فاستجابوا لداعي الشرك، وأبوا أن يستجيبوا لداعي التوحيد، فلم يعذرهم الله في استجابتهم لدعوة الشرك والتلبيس عليهم فيها لوجود الدعوة للتوحيد إلى جانبها مع قرب العهد بدعوة موسى إلى التوحيد.

ويشهد لذلك أيضًا ما قصَّه الله من نبأ نقاش الشيطان لأهل النار وتخليه عنهم وبراءته منهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم]، فلم يعذروا بتصديقهم وعد الشيطان مع مزيد تلبيسه وتزيينه الشرك واتباعهم لما سَوَّل لهم من الشرك لوقوعه إلى جانب وعد الله الحق بالثواب الجزيل لمن صدق وعده فاستجاب لتشريعه واتبع صراطه السوي.

ومن نظر في البلاد التي انتشر فيها الإسلام وجد من يعيش فيها يتجاذبه فريقان فريق يدعو إلى البدع على اختلاف أنواعها شركية وغير شركية، ويلبِّس على الناس ويزين لهم بدعته بما استطاع من أحاديث لا تصح وقصص عجيبة غريبة يوردها بأسلوبٍ شيقٍ جذاب، وفريق يدعو إلى الحق والهدى، ويقيم على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، ويبين بطلان ما دعا إليه الفريق الآخر وما فيه من زيف، فكان في بلاغ هذا الفريق وبيانه الكفاية في إقامة الحجة وإن قَلَّ عددهم، فإن العبرة ببيان الحق بدليله لا بكثرة العدد، فمن كان عاقلًا وعاش في مثل هذه البلاد واستطاع أن يعرف الحق من أهله إذا جد في طلبه وسلم من الهوى والعصبية، ولم يغتر بغنى الأغنياء ولا بسيادة الزعماء ولا بوجاهة الوجهاء ولا اختل ميزان تفكيره، وألغى عقله، وكان من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب].

أما من عاش في بلاد غير إسلامية ولم يسمع عن النبي ﷺ ولا عن القرآن والإسلام فهذا - على تقدير وجوده - حكمه حكم أهل الفترة يجب على علماء المسلمين أن يبلِّغوه شريعة الإسلام أصولًا

وفروعًا إقامةً للحجة وإعذارًا إليه، ويوم القيامة يعامل معاملة من لم يكلف في الدنيا لجنونه أو بلهه أو صغره وعدم تكليفه، وأما ما يخفى من أحكام الشريعة من جهة الدلالة أو لتقابل الأدلة وتجاذبها فلا يقال لمن خالف فيه: آمن وكفر ولكن يقال: أصاب وأخطأ، فيعذر فيه من أخطأ ويؤجر فيه من أصاب الحق باجتهاده أجرين، وهذا النوع مما يتفاوت فيه الناس باختلاف مداركهم ومعرفتهم باللغة العربية وترجمتها وسعة اطلاعهم على نصوص الشريعة كتابًا وسنةً ومعرفة صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ونحو ذلك.

وبذا يعلم أنه لا يجوز لطائفة الموحدين الذين يعتقدون كفر عُبَّاد القبور أن يكفِّروا إخوانهم الموحدين الذين توقفوا في كفرهم حتى تقام عليهم الحجة؛ لأن توقفهم عن تكفيرهم له شبهة وهي اعتقادهم أنه لا بد من إقامة الحجة على أولئك القبوريين قبل تكفيرهم بخلاف من لا شبهة في كفره كاليهود والنصارى والشيوعيين وأشباههم، فهؤلاء لا شبهة في كفرهم ولا في كفر من لم يكفرهم، والله ولي التوفيق، ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يعيذنا وإياهم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن القول على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ بغير علم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. (ف، ز)، (٢/١٤٦- ١٥١).

❁س: الإنسان الذي لم تصل إليه الدعوة الإسلامية، أو سمع ولكن لم يجد من يشرح له الإسلام حتى يسلم، ما حكم هذا الشخص؟ هل يعذر أم لا؟ والمسيحي الذي لم يصل إليه أحد بالإسلام فمات على ذلك ما حكمه؟

ج: من بلغَتْه الدعوة من سائر الكفرة على وجه يفهم به ما بلغه لو أراد الفهم فقد قامت عليه الحجة، فلا يعذر بالجهل، قال الله تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[الأنعام:١٩].

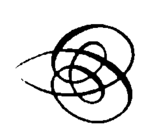
وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**»[١] رواه مسلم في «صحيحه». (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٧/٤٢٨).

---

(١) سبق تخريجه.



وجوب الدقة في التعبير والتحذير من الألفاظ الموهمة



إطلاق لفظة العادات والتقاليد الإسلامية

❁**س: قولهم: (وتمشيًا مع العادات والتقاليد الإسلامية نهجنا كذا)، ما حكم استعمالها مع الأدلة؟**

ج: إن الإسلام نفسه ليس عادات ولا تقاليد وإنما هو وحي أوحى الله به إلى رسله وأنزل به كتبه فإذا تقلده المسلمون ودأبوا على العمل به صار خُلقًا لهم وشأنًا من شئونهم، وكل مسلم يعلم أن الإسلام ليس نُظُمًا مستقاةً من عادات وتقاليد ضرورة إيمانه بالله ورسله وسائر أصول التشريع الإسلامي لكن غلبت عليهم الكلمات الدارجة في الإذاعة والصحف والمجلات وفي وضع النظم واللوائح مثل ما سئل عنه في قوله: (وتمشيًا مع العادات والتقاليد) فاستعملوها بحسن نية قاصدين منها الاستسلام للدين الإسلامي وأحكامه وهذا قصد سليم يحمدون عليه، غير أنهم ينبغي لهم أن يتحروا في التعبير عن قصدهم عبارة واضحة الدلالة على ما قصدوا إليه غير موهمة أن الإسلام جملة عادات وتقاليد سرنا عليها أو ورثناها عن أسلافنا المسلمين فيقال مثلًا: (وتمشيًا مع شريعة الإسلام وأحكامه العادلة) بدلًا من هذه الكلمة التي درج الكثير على استعمالها إلى مجال إبراز النهج الذي عليه هذه المجتمعات.. إلخ، ولا يكفي المسلم حسن النية حتى يضم إلى ذلك سلامة العبارة ووضوحها، وعلى ذلك لا ينبغي للمسلم أن يستعمل هذه العبارة وأمثالها من العبارات الموهمة للخطأ باعتبار التشريع الإسلامي عادات وتقاليد، ولا يعفيه حسن نيته من تبعات الألفاظ الموهمة لمثل هذا الخطأ مع إمكانه أن يسلك سبيلًا آخر أحفظ للسانه وأبعد عن المآخذ والإيهام. (م،غ،ف)، (٢/١٥٤-١٥٦).

ختم المكاتبات بكلمة (ودمتم)

❁**س: ما حكم تذييل الخطابات والعرائض بكلمة (ودمتم)؟**

ج: يكره ذلك؛ لأن الدوام لله سبحانه والمخلوق لا يدوم. (ق، ف، ز)، (٢/١٥٦).

جواز قول: تعددت الأسباب والموت واحد

❁**س: هل تجوز الجملة: (الموت واحد والأسباب كثيرة)؟**

ج: نعم، يجوز التعبير بذلك ولا حرج فيه إن شاء الله. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٥٦، ١٥٧).

المخاطبة بلفظ: (يا سيدي)

❁**س: هل يجوز أن أقول للضابط في الشرطة أو القوات المسلحة: حاضر يا سيدي؟**

ج: يجوز أن تقول له: حاضر، ولا يجوز أن تقول له: يا سيدي؛ لقول النبي ﷺ لما قال له بعض الصحابة: أنت سيدنا، قال: «**السيد الله تبارك وتعالى**»[1] رواه أبو داود بإسناد صحيح. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٥٧).

---

(١) أحمد (٤/ ٢٤)، أبو داود (٤٨٠٦).

ألفاظ فيها سوء أدب مع الله

❁ **س: قرأت عبارة (فهو في الحقيقة ينادي برد السلطان المغتصب إلى الله صاحب الحق وحده...)، وأيضًا (معنى لا إله إلا الله: رد السلطة المغتصبة التي يستعبد بها الناس إلى صاحبها الحقيقي إلى الله سبحانه...)، فما حكم هاتان العبارتان وأمثالها؟**

ج: لا نعلم بأسًا فيما ذكرته من حيث المعنى، ولكن الأسلوب فيه سوء أدب مع الله؛ لأنه سبحانه لا يستطيع أحد أن يقهره على أخذ حقه، بل هو القاهر فوق عباده، ولكن المشرك والحاكم بغير ما أنزل الله قد اعتديا على حق الله وحكمه وخالفا شرعه. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٥٩).

إطلاق لفظ (المرحوم) و (المغفور له) على المتوفى

❁ **س: قولهم: (المرحوم فلان)، (المغفور له فلان)، فما هو موقف الإسلام من هذه الكلمات؟**

ج: ثبوت مغفرة الله لشخص أو رحمته سبحانه إياه بعد موته من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ثم من أعلمه الله بذلك من ملائكته ورسله وأنبيائه، فإخبار شخص غير هؤلاء عن ميت بأن الله قد غفر له أو رحمه لا يجوز إلا من ورد فيه نص عن المعصوم ﷺ وبدون ذلك يكون رجمًا بالغيب، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

ولكن يرجى للمسلم المغفرة والرحمة ودخول الجنة فضلًا من الله ورحمة، ويدعى له بالمغفرة والرحمة بدلًا من الإخبار عنه بأنه مرحوم مغفور له، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وفي «صحيح البخاري» عن خارجة بن زيد بن ثابت «أن أم العلاء - امرأة من الأنصار قد بايعت النبي ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في بيوتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك أن الله أكرمه؟**»، فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «**أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**»، قالت: فوالله لا أزكي أحدًا بعدُ أبدًا[1]، وقوله ﷺ: «**والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**» هذا كان قبل أن يُنَزِّل الله قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١، ٢] الآية، وقبل أن يعلمه سبحانه أنه من أهل الجنة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٥٩- ١٦١).

---

(١) البخاري (١٢٤٣).

النسبة إلى الطبيعة

❁س: عبارة: (لا زال في عَالَمِنا بعض هبات الطبيعة) ويقولون: إن هذه العبارة على طريق المجاز، فما الحكم؟

ج: لا يجوز أن يقال ولا أن يكتب: (لا زال في عالَمِنا بعض هبات الطبيعة) ولو ادعى في ذلك أنه مجاز؛ لأن فيه تلبيسًا على الناس، وإيناسًا للقلوب بما عليه أهل الإلحاد؛ إذ لا يزال كثير من الكفرة ينكر الرب، ويسند إحداث الخير والشر إلى غير الله حقيقة، فينبغي للمسلم أن يصون لسانه وقلمه عن مثل هذه العبارات؛ صيانةً لنفسه عن مشاركة أهل الإلحاد في شعارهم ومظاهرهم، وبعدًا عما يلهجون به في حديثهم حتى يكون طاهرًا من شوائب الشرك في سيرته الظاهرة وعقيدته الباطنة، ويجب عليه قبول النصيحة وألا يتمحل لتصحيح خطئه، وينتحل الأعذار لتبرير موقفه، فالحق أحق أن يتبع، وقد قال الأول: إياك وما يعتذر منه. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٦١، ١٦٢).

حكم الألفاظ التالية: (يعلم الله) (لا سمح الله)

❁س: ما حكم هذه الألفاظ: (يعلم الله) (لا سمح الله) (لا قدر الله) (إرادة الله) (الله ورسوله أعلم)؟.

ج: قوله: (يعلم الله) لا بأس بذلك إذا كان صادقًا، وقوله: (لا سمح الله، لا قدر الله) لا بأس به إذا كان المراد بذلك طلب العافية مما يضره، وقوله: (إرادة الله) إذا أراد بذلك أن ما أصابه من مرض وفقر ونحو ذلك هو من قدر الله وإرادته الكونية فلا بأس، وقوله: (الله ورسوله أعلم) يجوز في حياة الرسول ﷺ، أما بعد وفاته فيقول: الله أعلم؛ لأن الرسول ﷺ بعد وفاته لا يعلم ما يحدث بعد وفاته. (غ، ف، ز)، (٢/١٦٣).

ذنوب العين والفم

❁س: العين والفم أيهما أشد ذنبًا من الآخر؟

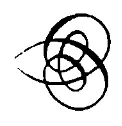
ج: قد يكون ما يفعله الإنسان بفمه أشد نكرًا وإثمًا مما يفعله بعينه، فقد يصدر منه الشرك الذي هو أكبر ذنبٍ عصي الله به، والقول على الله بغير علم وغير ذلك من كبائر اللسان المعروفة، وقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: الفرج والفم**»[1] وبذلك يعلم أن الفم أخطر من العين. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٦٣-١٦٦).

---

(١) أحمد (٢/ ٢٩١)، ابن ماجه (٤٢٤٦).



اعتقاد علم الغيب لغير الله



علم الرسول بالغيب

❁س: هل النبي ﷺ حاضر وناظر (أي: يعلم الغيب فالحاضر عنده والغائب سواء)؟

ج: الأصل في الأمور الغيبية اختصاص الله بعلمها، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]، ولكن الله تعالى يُطلِع من ارتضى من رسله على شيء من الغيب، قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الأحقاف]، وثبت في حديث طويل من طريق أم العلاء أنها قالت: لما توفي عثمان بن مظعون أدرجناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله ﷻ، فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك أن الله أكرمه؟**»، فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي، فقال رسول ﷺ: «**أما هو فقد جاءه اليقين من ربه، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**»، وقلت: والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا[١] رواه أحمد وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز من «صحيحه»، وفي رواية له: «**ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به**»[٢]، وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ قد أعلمه الله بعواقب بعض أصحابه فبشرهم بالجنة، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عند البخاري ومسلم: أن جبريل سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الساعة، فقال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[٣]، ثم لم يزد على أن أخبره بأماراتها، فدل على أنه علم من الغيب ما أعلمه الله به دونما سواه من المغيبات وأخبر به عند الحاجة. (م، غ، ف)، (٢/١٦٦-١٦٩).

علم الجن بالغيب

❁س: هل الجن يعلمون الغيب؟

ج: علم الغيب من خصائص الربوبية، فلا يعلم غيب السماوات والأرض إلا الله، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:٥٩]. وقال جل جلاله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]. والجن لا يعلمون الغيب، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[سبأ]. فمن ادعى علم الغيب فهو كافر، ومن صدَّق من يدعي علم الغيب فهو كافر أيضًا؛ لأنه مكذب للقرآن. (ب، ص، ش، ز)، (٦/٢٨).

---

(١) انظر التخريج قبل السابق.

(٢) سبق قريبًا.

(٣) البخاري (٥٠)، مسلم (٨).

أقسام الغيب

❁س: ما أقسام الغيب، وهل كان النبي ﷺ يعلم الغيب، وهل كان علمه له كليًا أو جزئيًا؟

ج: من الغيب ما استأثر الله بعلمه فلم يُطلِع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا كتحديد الوقت الذي يقوم فيه الخلق لله رب العالمين للحساب، فإنه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات] وروى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» الحديث الطويل المشهور أن جبريل سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل!**»[1]. ثم أخبره بأماراتها.

ومن الغيب ما أعلمه الله بعض عباده كالأمور المستقبلة التي أخبر بها النبي رسول الله ﷺ فكانت معجزةً له وآيةً من آيات الله خص الله بها رسوله، وهي داخلة في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، وفي قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. وبهذا يتبين أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب علمًا كليًا، وإنما كان يعلمه علمًا جزئيًا في حدود ما أطلعه الله عليه، شأنه في ذلك شأن إخوانه النبيين، والمقصود الإيضاح بالمثال لا الاستقصاء.(م، غ، ف)، (٢/١٦٩-١٧١).

❁س: في كتاب «معارج القبول» ذكر المؤلف رحمه الله في إحدى الفقرات بعد أن شرح عقيدة أهل السنة والمخالفين، قال: ونحن نُشهِد الله ونشهد رسوله ﷺ، هل في مثل هذه اللفظة بأس؟

ج: هذه العبارة غلط من الشيخ عفا الله عنه ورحمه، ولا يجوز لأحد أن يشهد الرسول على شيء من عمله بعد وفاته ﷺ؛ لأنه لا يعلم الغيب ولا يدري ما فعلته أمته بعده؛ ولهذا ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**يذاد أناس من أصحابي عن حوضي يوم القيامة، فأقول: أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[2] الحديث. (ب، ص، ش، ز)، (١٨/٢٨، ١٧).

الله وحده هو الذي يعلم ما في الأرحام

❁س: في عدد (مجلة العربي) سؤال وجواب أثبت أن الرجل هو الذي يحدد نوع الجنين، فما موقف الدين من هذا؟

ج: إن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يصور الحمل في الأرحام كيف يشاء فيجعله ذكرًا أو أنثى

---

(١) البخاري (٥٠)، مسلم (٨).

(٢) البخاري (٤٦٢٥)، مسلم (٢٢٩٥).

كاملًا أو ناقصًا، إلى غير ذلك من أحوال الجنين، وليس ذلك إلى أحد سوى الله سبحانه؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الشورى] فأخبر سبحانه أنه وحده الذي له ملك السموات والأرض، وأنه الذي يخلق ما يشاء فيصور الحمل في الأرحام كيف يشاء من ذكورة أو أنوثة، وعلى أي حال شاء من نقصان أو تمام ومن حسن وجمال أو قبح ودمامة، إلى غير ذلك من أحوال الجنين، ليس ذلك إلى غيره ولا إلى شريك معه، ودعوى أن زوجًا أو دكتورًا أو فيلسوفًا يقوى على أن يحدد نوع الجنين دعوى كاذبة، وليس إلى الزوج ومن في حكمه أكثر من أن يتحرى بجماعه زمن الإخصاب رجاء الحمل، وقد يتم له ما أراد بتقدير الله وقد يتخلف ما أراد، إما لنقص في السبب أو لوجود مانعٍ من صديدٍ أو عقمٍ أو ابتلاء من الله لعبده، وذلك أن الأسباب لا تؤثر بنفسها وإنما تؤثر بتقدير الله أن يرتب عليها مسبباتها، والتلقيح أمر كوني ليس إلى المكلف منه أكثر من فعله بإذن الله، وأما تصريفه وتكييفه وتسخيره وتدبيره بترتيب المسببات عليه فهو إلى الله وحده لا شريك له، ومن تدبَّر أحوال الناس وأقوالهم وأعمالهم تبين منهم المبالغة في الدعاوى والكذب والافتراء في الأقوال والأفعال جهلًا منهم وغلوًّا في اعتبار العلوم الحديثة وتجاوزًا للحد في الاعتداد بالأسباب، ومن قدر الأمور قدرها مَيَّزَ بين ما هو من اختصاص الله منها وما جعله الله إلى المخلوق بتقدير منه لذلك سبحانه. (ق، غ، ف، ز)، (١٧١/٢- ١٧٣).

❁ **س: حينما يكتب الملك على الجنين شقي أو سعيد، هل هي شقاوة الدنيا أو الآخرة وكذلك السعادة؟**

ج: الشقاوة عامة تشمل شقاوة الدنيا والآخرة، وكذلك السعادة. (غ، ف، ز)، (٣٠/٢٨).

مفاتيح الغيب خمس

❁ **س: يقول الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤] لقد صار بيني وبين أحد الأصدقاء نقاش كبير حول هذه الآية، فلقد قال لي: إن العلم الحديث والأطباء قد توصلوا لمعرفة ما في رحم المرأة هل هو ذكر أم أنثى بواسطة الأشعة، فهل معنى الآية: أن العلم لم يكتشف ما في الأرحام أم إن الآية تفسيرها غير ذلك؟**

ج: ثبت في الأحاديث الصحيحة أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، وأنها المذكورة في الآية المسؤول عنها، من ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله**»[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ۝٣٤﴾ [لقمان]، وفي رواية له عن ابن

---

(١) البخاري (٧٣٧٩).

عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ...﴾ [لقمان:٣٤].»(١) رواه الإمام أحمد عنه وعن ابن مسعود بمعناه، وروي من طرق أخرى تؤيد ما دلت عليه الآية، ومعنى الآية: أن الله تعالى استأثر بعلم الساعة فلا يجلِّيها لوقتها إلا هو، فلا يعلمها لميقاتها مَلَكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسل، وقد أعلمهم الله بأماراتها، ولا يعلم متى ينزل الغيث ولا في أي مكان ينزل إلا الله.

وقد يعرف ذلك أهل الخبرة عند وجود الأمارات وانعقاد الأسباب علمًا تقريبيًّا إجماليًّا يشوبه شيء من التخمين وقد يتخلف، واختص سبحانه أيضًا بعلم ما في الأرحام تفصيلًا من جهة تخلقه وعدم تخلقه ونموه وبقائه لتمام مدته وسقوطه قبلها حيًّا أو ميتًا وسلامته وما قد يطرأ عليه من آفات دون أن يكسب علمه بذلك من غيره أو يتوقف على أسباب أو تجارب، بل يعلم ما سيكون عليه قبل أن يكون وقبل أن تكون الأسباب؛ فإن لمُقدِّر الأسباب وموجدها علمًا لا يتخلف ولا يختلف عنه الواقع وهو الله سبحانه، وقد يُطلِع المخلوق على شيء من أحوال ما في الأرحام من ذكورة أو أنوثة أو سلامة أو إصابته بآفة أو قرب ولادة أو توقع سقوط الحمل قبل التمام لكن ذلك بتوفيق من الله إلى أسباب ذلك من كشف بأشعة لا من نفسه ولا بدون أسباب ذلك بعد ما يأمر الله الملك بتصوير الجنين، ولا يكون شاملًا لكل أحوال ما في الرحم، بل إجمالًا في بعضه مع احتمال الخطأ أحيانًا، ولا تدري نفس ماذا تكسب غدًا من شئون دينها ودنياها، فهذا أيضًا مما استأثر الله بعلمه تفصيلًا، وقد يتوقع الناس كسبًا أو خسارةً على وجه الإجمال مما يبعث أملًا وإقدامًا على السعي أو خوفًا وإحجامًا بناء على أمارات وظروف محيطة بهم فكل هذا لا يسمى علمًا، وكذا لا تدري نفس بأي أرض تموت في بَرٍّ أو بحرٍ في بلدها أو بلد آخر، إنما يعلم تفصيل ذلك الله وحده فإنه سبحانه له كمال العلم والإحاطة بجميع الشؤون علنها وغيبها ظاهرها وباطنها.

وجملة القول: إن علم الله من نفسه غير مكتسب من غيره ولا متوقف على أسباب وتجارب، وأنه يعلم ما كان وما سيكون، وأنه لا يشوب علمه غموض ولا يتخلف، وأنه عامٌّ شاملٌ لجميع الكائنات تفصيلًا جليلها ودقيقها بخلاف غيره سبحانه، والله المستعان. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٧٣- ١٧٦).

❁ س: إذا قلنا لإخواننا هنا: إن علم الغيب خاصٌّ بالله تعالى فلا يعلم الغيب رسول ولا ملك، قالوا لنا: إن الرسول ﷺ يعلم الغيب وهذا القرآن الذي جاء به هو غيب، ويستدلون أيضًا بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، والرسول ممن ارتضاه الله يعلم الغيب. فما الرد على هذا، وهل يجوز القول بأن الرسول يعلم الغيب استنادًا إلى هذه الآية؟

ج: علم الغيب خاصٌّ بالله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] وقوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ

---

(١) أحمد (٢/ ٢٤).

ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، لكنه سبحانه يطلع من يشاء من عباده كالملائكة والأنبياء والمرسلين على ما شاء من غيبه؛ لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن]، ومن ذلك ما أنزله الله على رسوله محمد ﷺ من الوحي ومنه القرآن، وكذلك شأن الله مع أنبيائه ورسله السابقين غير أن علمهم ذلك ليس لهم من أنفسهم، بل بإعلام الله إياهم، ثم إن هذه النصوص لا تدل على أن الله تعالى علَّمهم كل غيب، وإنما تدل على أنه علَّمهم ما شاء منه. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٧٦، ١٧٧).

حكم ما يسمى بـ (الجدول الصيني) لتحديد المولود

❁ س: انتشر بين بعض النساء ورقة، وهو ما يسمى «الجدول الصيني»، وفيه تحديد نوع المولود هل هو ذكر أو أنثى، عن طريق معرفة عمر الأم ومعرفة الشهر الميلادي (الإفرنجي) الذي ظهر فيه بداية الحمل، حسب الصورة المرفقة مع السؤال. فهل هذا يمكن للأطباء تحديده، وما حكم الشرع في نظركم في هذا الجدول وأمثاله؟

ج: معرفة نوع المولود هل هو ذكر أو أنثى قبل تخليقه لا يعلمه إلا الله سبحانه، وأما بعد تخليقه فيمكن ذلك بواسطة الأشعة الطبية مما أقدر الله عليه الخلق.

وأما تحديد نوعه بموجب الجدول المشار إليه، فهو كذب وباطل؛ لأنه من ادعاء علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ويجب إتلاف هذا الجدول وعدم تداوله بين الناس. (غ، ص، ش)، (١٧/٢٨).

هل يعلم الرسول ﷺ بوقوع اختلاف العلماء بعده

❁ س: لماذا اختلف الأئمة الأربعة في بعض الأمور؟ هل الرسول يعرف بأنهم سيأتون بعده؟

ج: لا نعلم أن الرسول ﷺ يعرف أو لا يعرف أن الأئمة الأربعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ سيأتون بعده؛ لأنه لا يعلم الغيب وإنما يعلم ما علَّمه الله. أما أسباب اختلاف العلماء فكثيرة، منها: أن كل واحد منهم لا يحيط بالعلم كله فقد يخفى عليه ما علم غيره، وقد يفهم من النصوص ما لا يفهمه غيره عندما يختفي عليه الدليل الواضح، وقد بسط الكلام في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «رفع الملام» فراجعه تجد المطلوب واضحًا إن شاء الله. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٧٧، ١٧٨).

ما حكم زيارة المرابطين الذين يزعمون علم الغيب؟

❁ س: المرابطون الذين يزعمون علم الغيب ما حكم الشرع فيهم ومن سكت عنهم ومن زارهم؟

ج: علم الغيب من اختصاص الله جل وعلا، ومن ادَّعى علم الغيب من الناس فقد ادَّعى لنفسه ما هو من اختصاص الله جل وعلا وجعل نفسه شريكًا له في ذلك، وقد يظهر الله ما شاء من الغيب لمن ارتضاه من رسله قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن]، فقد دلت هذه الآيات على أنه جل

وعلا منفرد بالغيب دون خلقه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب الحصى وينظر في الكتب ويزجر الطير ويدعي علم الغيب ممن ارتضاه من الرسل فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه.

وبهذا يعلم أن زيارتهم محرمة، وأنهم كفار، ولا يجوز السكوت عنهم ولا عمن زارهم، بل الواجب بيان الحق للكل؛ أداءً للأمانة، وبراءةً للذمة ونصحًا للأمة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٧٨، ١٧٩).

ادعاء علم الغيب

❁س: امرأة تسمى بـ: الغائبة، فإذا كان سبب تسميتها بهذا الاسم ادعاؤها علم الغيب فما الحكم؟

ج: ادعاء علم الغيب كفر، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وينبغي أن تغير اسمها باسم طيب كفاطمة وعائشة ونحو ذلك حتى يزول عنها تلقيبها بأنها تعلم الغيب، وعليها مع ذلك التوبة إلى الله توبةً نصوحًا من دعواها علم الغيب أو تعاطيها ما حرم الله عليها من الكهانة والتنجيم وغير ذلك مما ينتحله من يدَّعون علم الغيب، فإن لم تتب وجب رفعها إلى ولي الأمر بالبلد الذي هي فيه لمعاقبتها بما تستحق وتحذير الناس من عملها وتصديقها. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٨٠).

لا يعلم قيام الساعة إلا الله

❁س: سمعنا أن في الحديث خبرًا يقول: بعد أربعة عشر قرنًا وشيء تقوم الساعة، فهل هذا صحيح؟

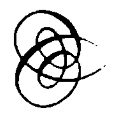
ج: لا يعلم تحديد وقت خبر قيام الساعة إلا الله سبحانه، وليس في الأحاديث الصحيحة ما يدل على صحة ما ذكره من نسبتم إليه ما ذكر في السؤال. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٨١).

الأولياء هل يعلمون الغيب؟

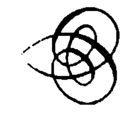
❁س: قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] فهل الولي من أمة الرسول تابع له في علم الغيب؟

ج: إن الله سبحانه حكم بأن علم الأمور الغيبية خاصٌّ به، فقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، ولم يستثنِ من ذلك إلا من ارتضى من رسله فيظهره على ما شاء من الغيب، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن]، فمن ادعى من أمم الأنبياء والمرسلين أنه يعلم الغيب فهو كاذب. ومن زعم أن أحدًا من الأولياء والصالحين أتباع الرسل عقيدةً وعملًا يعلم الغيب فهو مخطئ كاذب؛ لمخالفته ما نزل من آيات القرآن وما ثبت عن النبي ﷺ من الأحاديث الدالة على اختصاص الله تعالى بعلم المغيبات. (ق،غ، ف، ز)، (٢/١٨١، ١٨٢).

❧❧❧



متفرقات في العقيدة



هل الجن يموتون؟

❁**س: هل الجن يموتون؟ وهل يشملهم حديث: «أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين»؟**

ج: الجن يموتون كالإنس؛ لعموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وأما تقدير أعمارهم فالظاهر أنه يعمهم الحديث المذكور؛ لأنهم من جملة الأمة في عموم رسالة محمد ﷺ؛ لعموم قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن] إلخ السورة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٨٣- ١٨٥).

موت الملائكة

❁**س: عندما يموت الإنسان، هل يموت الملكان الموكلان به أو ما هو مصيرهما؟**

ج: أحوال الملائكة وشؤونهم من الغيبيات، ولا تعرف إلا من قبل السمع، ولم يرد نص في موت كتبة الحسنات والسيئات عند موت من تولوا كتابة حسناته وسيئاته، ولا نص ببقاء حياتهم ولا عن مصيرهم، وذلك إلى الله وليس ما سئل عنه مما كلفنا اعتقاده، ولا يتعلق به عمل، فالسؤال عن ذلك دخول فيما لا يعني؛ لذا ننصح السائل أن لا يدخل فيما لا يعنيه، ويبذل جهده في السؤال عما يعود عليه وعلى المسلمين بالنفع في دينهم ودنياهم. (م، غ، ف، إ)، (٢/١٨٥، ١٨٦).

رؤية الرسول لله

❁**س: هل نظر الرسول الكريم في معراجه إلى المولى ﷻ بعينه أم لا؟**

ج: عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من النصوص الشرعية أن محمدًا ﷺ لما أسري به وعُرج به لم يرَ ربه بعينيه؛ لقول النبي ﷺ لما سئل عن ذلك: «**رأيتُ نورًا**»[1]، وفي رواية أخرى: «**نورٌ أنّى أراه**»[2] أخرجهما مسلم في «صحيحه»؛ ولقوله ﷺ: «**واعلموا أنه لن يرى منكم أحد ربه حتى يموت**»[3] خرجه مسلم أيضًا. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٨٦- ١٨٨).

---

(١) مسلم (١٧٨).

(٢) التخريج السابق.

(٣) مسلم (١٦٩).

رؤية الله جهرة

❁**س: هل تصح رؤية الله في الدنيا جهرة؟**

ج: هذه المسألة من المسائل المبنية على التوقيف، فلا يصح أن تثبت لأحدٍ إلا بدليلٍ يصح الاستناد إليه، وقد دل القرآن على أن موسى لم يرَ ربه، فإنه لما طلب الرؤية أجابه بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ودلت السنة على أن النبي ﷺ لم يره بعينيه، ففي «صحيح مسلم» عن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم]. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»، فقالت: أولم تسمع أن الله ﷻ يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]. أولم تسمع أن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].»[1]، الحديث وفي «صحيح مسلم» عن أبي ذر، أنه سأل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «**رأيتُ نورًا**»، وفي لفظ قال: «**نورٌ أَنَّى أراه**» وفيه عن النبي ﷺ: «**واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت**». قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد اتفق أئمة المسلمين على أن أحدًا من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة، مع أن جماهير الأمة اتفقوا على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والصحابة وأئمة المسلمين.

ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمدًا رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهما: إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله: «**أتاني ربي في أحسن صورة**»[2].

الحديث الذي رواه الترمذي وغيره إنما كان بالمدينة في المنام هكذا جاء مفسرًا.

وكذلك حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس وغيرهما- مما فيه رؤية ربه - إنما كان بالمدينة كما جاء مفسرًا في الأحاديث والمعراج كان بمكة، كما قال ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وقد ثبت بنص القرآن أن موسى قيل له: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وأن رؤية الله أعظم من إنزال كتاب من السماء، كما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] فمن قال: إن أحدًا

---

(١) مسلم (١٧٧).
(٢) أحمد (٥/ ٢٤٣)، الترمذي (٣٢٣٤).

من الناس يراه فقد زعم أنه أعظم من موسى بن عمران، ودعواه أعظم من دعوى من ادعى أن الله أنزل عليه كتابًا من السماء، فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يُرى في الآخرة بالأبصار عيانًا وأن أحدًا لا يراه في الدنيا بعينه لكن يُرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورةٍ مثاليةٍ. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٨٨- ١٩١).

علاج الرياء

❁س: أنوي أصلي وأصوم وأقرأ القرآن، وأحاول جاهدًا أن أنفذ أوامر القرآن والسنة، ولكن ينتابني شعور أني ما أفعل إلا ليقال: أنه رجل متدين، وهذا الشعور قد يجعلني أترك أمورًا خوفًا منه، فكيف أتخلص منه؟

ج: عليك بأداء شعائر الإسلام؛ امتثالًا لأمر الله، وطلبًا لمثوبته، ولا تلتفت إلى ما ينتابك من الوسوسة بأن عملك هذا رياء وحارب ذلك ما استطعت. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٩٦).

حكم الوسوسة وحديث النفس بالوقوع في المعصية

❁س: أنا شاب ملتزم بصلاة الجماعة، وأحفظ قدرًا من القرآن، لكن أحيانًا أتخيل أنني ارتكبت الزنا وصحبت بنات السوء، فهل علي إثم في ذلك؟ ولا أعمل العادة السرية إلا نادرًا هل ينطبق علي الحديث الذي فيما معناه: أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر زاده الله بعدًا؟[1].

ج: **أولًا**: الوسوسة وأحاديث القلب فيما ذكر لا يؤاخذ بها المسلم؛ لما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به**»[2].

ثانيًا: الاستمناء باليد المسمى: العادة السرية حرام.

ثالثًا: الحديث الذي ذكرت ضعيف، لكن معناه مشهور عن جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ونرجو ألا تشغلك الوساوس ما دمت مبتعدًا عن المعاصي. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٩٦، ١٩٧).

علاج الوسوسة في الصلاة

❁س: كيف أتخلص من وسواس الشيطان في الصلاة؟

ج: لا تتبعه فيما يوسوس به لك في صلاتك؛ بل أعرض عنه، واشغل نفسك بتدبر ما تقرأ من القرآن والتفكر في عظمة الله، وجلاله في التكبير والتسبيح والتحميد في قيامك وركوعك وسجودك وجلوسك للتشهد وسائر الأقوال والأفعال المشروعة في صلاتك، ولتستعذ بالله منه ثلاث مرات، ولتنفث مع ذلك عن يسارك. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٩٨).

---

(١) الطبراني (الكبير) (٩/ ٢٦٨).

(٢) البخاري (٥٢٦٩)، مسلم (١٢٧).

علاج الوسوسة ومكائد الشيطان

❁س: أنا شاب مسلم في بدء الالتزام، وتعرضني تبعات من الشيطان كثيرة كلما استطعت أن أتغلب عليها أتى لي بواحدة أخرى، وبعد ما كنت قد وصلت مرحلة طيبة من الالتزام، فماذا أفعل؟

ج: ننصحك بترك الوساوس والإعراض عنها والإكثار من تلاوة القرآن والأعمال الصالحة واللجوء إلى الله والتضرع إليه ودعائه سبحانه أن يدفع عنك كيد الشيطان، ويثبتك على الحق، ويسدد خطاك، فإنه سبحانه بيده نواصي العباد جِنِّهم وإنسهم يُصَرِّفها كيف يشاء، وإياك والإعجاب بعبادتك والاغترار بحسن سلوكك وكثرة أعمالك الصالحات، ولا تنظر في العبادة وشؤون الآخرة إلى من هو دونك فإنه مدرجة للغرور وقلة الأعمال الصالحات والتباطؤ عنها ولعب الشيطان على المسلم وتثبيط همته عن الخير، وانظر إلى من هو فوقك في الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتمسك بذلك والحرص عليه، فإنها أدعى إلى الازدياد من الأعمال الصالحات والمسارعة إلى مغفرة الله ورحمته والنهوض إلى الدرجات العلى والنعيم المقيم، عسى الله أن يثبتك على الحق ويهديك سواء السبيل ويزيل عنك الوساوس.

وننصحك أيضًا بقراءة كتاب «تلبيس إبليس» تأليف أبي الفرج بن الجوزي فإنه عني بالكتابة في الموضوع، ونرجو أن ينفعك الله بقراءته. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٩٣- ١٩٥).

❁س: متى يرتد الشخص والعياذ بالله؟ تنتابني الوساوس في بعض تصرفاتي وأفعالي على أنها أفعال تدل على الردة والعياذ بالله، وقلبي مطمئن تمامًا بالإيمان، هل تعتبر وساوسي ذنبًا أؤاخذ عليه أو لا؟

ج: **أولًا**: للإسلام نواقض كثيرة بيَّنها العلماء في باب حكم المرتد، منها: من ارتد عن الإسلام ثم عاد إليه لا يحبط ما سبق أنْ عَمِلَهُ أيام إسلامه من الأعمال الصالحات؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ [البقرة]، فاشترط سبحانه في إحباط الأعمال موت صاحبها على الكفر.

ثانيًا: الخواطر النفسية والوساوس الشيطانية لا يؤاخذ بها المسلم ولا يرتد بها عن الإسلام إلا إذا استقرت عقيدة له؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدَّثت بها أنفسها**»(١) متفق على صحته.

ثالثًا: ادفع عنك الوساوس والخواطر الخبيثة، واستعذ بالله منها، وقل: آمنت بالله ورسله، وأَكْثِرْ من ذكر الله وتلاوة القرآن ومخالطة الأخيار، وعالج نفسك عند دكتور الأمراض النفسية والعصبية، واتق الله ما استطعت، والجأ إليه في كل ما أصابك ليكشف عنك الغمة ويزيل ما بك من الكرب، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق] نسأل الله لك الشفاء. (ق، غ، ف، ز)، (٢/١٩٩- ٢٠٢).

---

(١) انظر التخريج السابق.

أسئلة من إلقاء الشيطان ووسوسته

❁س: تعرفت على أصدقاء نصارى فدعوتهم إلى الإسلام فوافقوا ولكن على شرط أن أجيب على سؤال منهم هو أنهم يعترفون أن الله سبحانه هو خالق السموات والأرض وما بينهما وهو خالق كل شيء ولكنهم يسألون: مما تكوَّن الله وكيف تكوَّن؟ ومَنْ خَلَقَه؟

ج: إن هذه الأسئلة من إلقاء الشيطان ووسوسته يوحي بها إلى أتباعه من شياطين الإنس وغيرهم ليضلهم عن الصراط المستقيم. والله تبارك وتعالى هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء وهو واحد لا مثل له ولا شبيه ولا والد ولا ولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وثبت في «صحيح مسلم» وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟»** فقال أبو هريرة - وهو آخذ بيد رجل -: صدق الله ورسوله، قد سألني اثنان، وهذا الثالث وفي رواية: قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال الناس يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟»** قال: فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة: هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا قوموا صدق خليلي[1].

وفي «الصحيحين» قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا، حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك ليستعذ بالله ولينته»**[2] وفي رواية أخرى: قال: **«لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله»**[3].

وأخرج أبو داود الرواية الأخيرة، وله أيضًا نحوه وقال: **«فإذا قالوا ذلك، فقولوا: الله أحد. الله الصمد لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوًا أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثًا وليستعذ من الشيطان»**[4]. (ق،غ،ف،ز)، (٢/٢٠٤-٢٠٦).

الإسلام والأحزاب

❁س: هل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟

ج: لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعًا وأحزابًا يلعن بعضهم بعضًا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران] الآيات، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا

---

(١) مسلم (١٣٥).

(٢) البخاري (٣٢٧٦)، مسلم (١٣٤).

(٣) البخاري (٧٢٩٦)، مسلم (١٣٤).

(٤) أبو داود (٤٧٢٤).

يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[1]. والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع، بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها، فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه...إلخ، وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدوينًا وتعليمًا، وثالثة لخدمة اللغة العربية قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها، وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخرى للإنتاج صناعة وزراعة وتجارة.. إلخ.

فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقه، هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدي رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرة الإسلام والذود عن حياضه، وتحقيق وسائل الحياة السعيدة، وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم، وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٠٨- ٢١٢).

تعلم التوحيد والعقيدة

❁ **س: هل العقيدة أولًا أو الحاكمية؟**

ج: أول ما يجب على المسلم معرفة العقيدة الصحيحة والتمسك بها، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾[محمد:١٩]. ولذلك كان الرسل عليهم الصلاة والسلام أول ما يبدؤون في دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]. والحاكمية جزء من العقيدة، وليست هي العقيدة وحدها. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٢٧).

منهج السلف

❁ **س: يقولون: إن الخلف أحكم والسلف أعلم. هل هذا صحيح؟ وما معنى أعلم وأحكم؟**

ج: هذه مقولة باطلة يقصد بها الإساءة إلى سلف هذه الأمة بنسبتهم إلى القصور في العلم والحكمة

---

(١) البخاري (١٢١)، مسلم (٦٥).

وتمجيد علماء الكلام، ونسبتهم إلى العلم والحكمة، وأول من أحدث هذه المقولة علماء الكلام، ولازمها أن أهل القرون المفضولة أعلم وأفضل من أهل القرون الفاضلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبّر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف أن خير قرون هذه الأمة في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها القرن الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه، وأنهم أفضل من الخَلَف في كل فضيلة من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل، وهذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وأضله الله على علم، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم مستنًّا فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم». وقال غيره: «عليكم بآثار من سلف، فإنهم جاؤوا بما يكفي وما يشفي، ولم يحدث بعدهم خير كامن لم يعلموه».

هذا وقد قال ﷺ: «**لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم**»[1]. فكيف يحدث لنا زمان فيه الخير في أعظم المعلومات وهو معرفة الله تعالى؟ هذا لا يكون أبدًا. وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله في رسالته: «هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل سبب يُنال به علم أو يُدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا».اهـ (الفتاوى ٤/ ١٥٧، ١٥٨). (ب، ش، ص، غ،ز)، (٣٢/٢٨).

الدعوة والسياسة ..

❁ **س: أيهما أفضل: العمل للإسلام من خلال السياسة أم العمل للإسلام من خلال الدعوة؟**

ج: الواجب العمل للإسلام بدعوة الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على المنهاج الذي أرشد الله إليه وأمر به رسوله محمدًا ﷺ في قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقوله: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، وقد بيّن رسول الله ﷺ طريق الدعوة إلى الله بقوله وكتبه وعمله فقال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[2] رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن، وقال لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله**

(١) البخاري (٧٠٦٧).

(٢) مسلم (٤٩).

افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1] رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن، وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه حينما أعطاه الراية يوم غزوة خيبر: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمرِ النَّعَم**»[2] رواه البخاري ومسلم. وكتب عليه الصلاة والسلام إلى ملوك الأمم يدعوهم إلى الإسلام ويأمرهم بعبادة الله وحده، وذكر في كتبه إلى أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]. ووعدهم الأجر مضاعفًا إن استجابوا، وأنذرهم عقوبة إثمهم وإثم أممهم إن هم أعرضوا ودعا إلى الإسلام بعمله، فكان مثال الكمال في توحيد الله وعبادته وفي أعلى درجات مكارم الأخلاق في سيرته ومعاملاته للناس، لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها إنما يغضب إذا انتهكت محارم الله وكان كما وصفه الله في كتابه الكريم ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم].... إلى غير ذلك من بيانه عليه الصلاة والسلام لمنهاج الدعوة بقوله وكتابته وعمله، فهذه سياسة الدعوة المحمدية الرشيدة الحكيمة الرحيمة رسمها لنا رسول الله ﷺ، فعلى دعاة الجماعات الإسلامية أن يسلكوا سبيلها سبيل الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ويُنزِلوا كل من يدعونهم منزلته، ويخاطبوا كلًّا بما يفهم عسى الله أن ينصر بهم دينه ويوجه سهامهم إلى نحور أعدائهم لا إلى إخوانهم فإنه مجيب الدعاء. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢١٢- ٢١٤).

الوقوف حدادًا على الشهداء

س: هل يجوز وقوف دقيقة مع الصمت حدادًا أو تشريفًا لأرواح الشهداء؟

ج: ما يفعله بعض الناس من الوقوف زمنًا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء أو تشريفًا وتكريمًا لأرواحهم وحدادًا عليهم - من المنكرات والبدع المحدثة التي لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد أصحابه ولا السلف الصالح، ولا تتفق مع آداب التوحيد وإخلاص التعظيم لله، بل اتبع فيها بعض جهلة المسلمين بدينهم من ابتدعها من الكفار وقلدوهم في عاداتهم القبيحة وغلوهم في رؤسائهم ووجهائهم أحياءً وأمواتًا، وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم.

والذي عرف في الإسلام من حقوق أهله: الدعاء لأموات المسلمين والصدقة عنهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم.. إلى كثير من الآداب التي بيَّنها الإسلام وحَثَّ المسلم على مراعاتها

---

(١) البخاري (١٣٩٥)، مسلم (١٩)، أحمد (١/ ٢٣٣).

(٢) البخاري (٣٠٠٩)، مسلم (١٤٠٦).

مع إخوانه أحياءً وأمواتًا، وليس منها الوقوف حدادًا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء، بل هذا مما تأباه أصول الإسلام. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢١٤، ٢١٥).

من هو الموفَّق في الدِّين

❁**س: من هو الموفَّق أمام الله؟**

ج: الموفَّق هو من تمسك بدين الإسلام فأخذ به اعتقادًا وقولًا وعملًا مستنيرًا بالقرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وبما كان عليه السلف الصالح من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان. (ق،غ،ف، ز)،(٢/٢١٥، ٢١٦).

الطريق الموصل إلى الجنة

❁**س: قرأت كثيرًا عن السبل إلى تغيير الأوضاع الباطلة، و لكل منهم دليلًا وحجةً، فما الطريق؟**

ج: لا طريق يوصل إلى الجنة إلا الطريق الذي كان عليه محمد ﷺ ومن جاء بعده وسلك هذا الطريق نجا، ومن حاد عنه هلك. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢١٦، ٢١٧).

المفخرة الكبرى والكرامة في الانتساب إلى الإسلام

❁**س: هل قول: (أنا وطني) حرام؟ وهل الكلام عن السياسة الخارجية أو الداخلية حرام؟**

ج: المفخرة العظمى والكرامة والدرجة العليا في الانتساب إلى الإسلام وفي نصرته والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، فليقل المسلم: أنا مسلم، فهذا أعظم لشأنه وأعلى لدرجته، بالإسلام والأخوة فيه يجمع الله شمل المسلمين، والنعرة الوطنية معول هدم وتفريق لجماعة المسلمين إذا كان المقصود منها الفخر على إخوانه المسلمين غير المواطنين، أما إن كان المقصود من ذلك التعريف بأنه يحمل الجنسية الوطنية وليس من دولة أخرى فلا حرج في ذلك، وقد كتب سماحة الرئيس العام الشيخ عبد العزيز بن باز رسالة في القومية.

ثم الكلام في السياسة الداخلية والخارجية للأمة ليس حرامًا ما دام يحقق المصلحة للإسلام والمسلمين، ولا يثير فتنًا تعود عليهم بالفرقة والفشل والخيبة والانهيار. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢١٧، ٢١٨).

الأخلاق والعبادة

❁**س: يقولون: إن الصلاة ليست هي الإسلام، إنما الإسلام هو الأخلاق، فما الحكم؟**

ج: الإسلام قول وعمل واعتقاد، والصلاة ركن من أركان الإسلام، والأخلاق الكريمة من الدين الإسلامي، ولكن لا يجوز أن نقصر الدين على الأخلاق ونترك الأركان والواجبات. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٣٥).

الدِّين يُسْر

❁**س**: ما معنى كلمة (الدين يسر)؟

ج: كل ما شرع الله لعباده من عقائد وأحكام في العبادات والمعاملات وكلفهم بها لا ضرر فيها، بل هي في حدود طاقتهم، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن]. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا**

أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[1] ورَخَّص في الفطر في السفر وفي المرض، وفي الصلاة قعودًا لمن لا يستطيع القيام، وعلى جنب لمن لا يستطيع الصلاة جالسًا، إلى أمثال ذلك من الرُّخص التي شرعت لدفع الحرج. (غ، ف، ز)، (٣٨/٢٨).

نصيحة للشباب

❁س: ما موقف الشباب من الإسلام؟ وبماذا تنصح الشباب في الفترة الحرجة من حياتهم؟

ج: يجب على المسلم أن يعتصم بحبل الله وأن يتمسك بكتابه تعالى وسنة نبيه ﷺ وأن يدعو إلى سبيل الله، وألا يتعصب لما رآه إذا ظهر الصواب في غيره بل يتبع الحق حيثما كان، فإن الحق أحق أن يتبع، وبالجملة فليتخذ الرسول ﷺ قدوة له في عمله وحسن خلقه وسمعته، وفي دعوته؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢١٨، ٢١٩).

العقيدة والمنهج والتفريق بينهما

❁س: هل هناك ضابط نعرف به منهج أهل السنة والجماعة أو السلفية؟ وهل يصح التفريق بين العقيدة والمنهج؟

ج: عقيدة المسلم ومنهجه شيء واحد، وهو ما يعتقده الإنسان في قلبه وينطق به بلسانه ويعمل به بجوارحه من وحدانية الله ﷻ في الربوبية والإلهية والأسماء والصفات، وإفراده بالعبادة والتمسك بشريعته في القول والعمل والاعتقاد على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسار عليه سلف الأمة وأئمتها، وبذلك يعلم أنه لا فرق بين العقيدة والمنهج، بل هما شيء واحد يجب أن يلتزمه المسلم ويستقيم عليه. (٤١/٢٨).

الفرق بين الطريقة والشريعة

❁س: ما الفرق بين الشريعة والطريقة؟

ج: الشريعة هي ما أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله إلى الناس ليقوموا به على وجه التعبد به لله وابتغاء القربى إليه به وفق ما أمرتهم به رسلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والطريقة المعتبرة السائرة وفق هذا، أي: وفق منهاج الله الذي أنزله على خاتم رسله محمد ﷺ بقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ووفق قوله ﷺ: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»[2] فهي داخلة في الشريعة، أما الطريقة المخالفة

---

(١) البخاري (٧٢٨٨).

(٢) الترمذي (٢٦٤١).

لهذا؛ كالطرق الصوفية، والتيجانية، والنقشبندية، والقادرية، وغيرها، فهي طرق مبتدعة لا يجوز إقرارها ولا السير فيها إلى الله سبحانه. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢١٩، ٢٢٠).

ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة

❁س: قد اطلعت على حديث شريف أورده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه: «مختصر سيرة الرسول ﷺ»؛ وهو قوله ﷺ: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، وما بيان المسألة التي قال فيها الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه آنف الذكر: (فهذه المسألة من أَجَلِّ المسائل فمن فهمها فهو الفقيه ومن عمل بها فهو المسلم؟ ومن الفرقة الناجية المشار إليها في الحديث؟ وهل تدخل الفرق الأخرى غير أهل الحديث؛ كالشيعة، والشافعية، والحنفية، والتيجانية وغيرها في الاثنتين والسبعين فرقة التي نص الرسول الكريم على أنها في النار؟ وإذا كانت هذه الفرق في النار إلا واحدة فكيف تسمحون لهم بزيارة بيت الله الحرام؟ هل كان الإمام الكبير على خطأ أو قد حدتم عن الجادة المستقيمة؟

ج: **أولًا**: ما ذكره الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر السيرة» طرف من حديث صحيح مشهور رواه أصحاب السنن والمسانيد كأبي داود والنسائي والترمذي وغيرهم بألفاظ عدة منها: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»[١]. وفي رواية: «**على ثلاث وسبعين ملة**»[٢] وفي رواية: قالوا: يا رسول الله، من الفرقة الناجية؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[٣] وفي رواية قال: «**هي الجماعة، يد الله على الجماعة**»[٤].

ثانيًا: الفرقة الناجية قد بيَّنها رسول الله محمد ﷺ في بعض روايات الحديث المتقدم بصفتها ومميزاتها في جوابه على سؤال أصحابه: من الفرقة الناجية؟ حيث قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»، وفي رواية أخرى قال: «**هي الجماعة يد الله على الجماعة**»، فوصفها بأنها هي التي تسير في عقيدتها وقولها وعملها وأخلاقها على ما كان عليه النبي محمد ﷺ وما كان عليه الصحابة ﭫ، فتنهج نهج الكتاب والسنة في كل ما تأتي وما تذر، وتلزم طريق جماعة المسلمين وهم الصحابة ﭫ حيث لم يكن لهم متبوع إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فكل من اتبع الكتاب والسنة قولية أو عملية وما أجمعت عليه الأمة ولم تستهوه الظنون الكاذبة ولا الأهواء المضلة والتأويلات

---

(١) أحمد (٤/ ١٠٢)، أبو داود (٤٥٩٦)، الترمذي (٢٦٤٢).

(٢) الترمذي (٢٦٤٣).

(٣) التخريج السابق.

(٤) أحمد (٣/ ١٤٥)، أبو داود (٤٥٩٧).

الباطلة التي تأباها اللغة العربية - التي هي لسان رسول الله ﷺ وبها نزل القرآن الكريم - وتردها أصول الشريعة الإسلامية، كل من كان كذلك فهو من الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: أما من اتخذ إلهه هواه وعارض الكتاب والسنة الصحيحة برأيه أو رأي إمامه وقول متبوعه حميةً له وعصبيةً، أو تأول نصوص الكتاب والسنة بما تأباه اللغة العربية وترده أصول الشريعة الإسلامية فَشَذَّ بذلك عن الجماعة فهو من الفرق الثنتين والسبعين التي ذكر الرسول المعصوم محمد ﷺ بأنها جميعها في النار، وإذًا فأمارة هذه الفرق التي بها تعرف: مفارقة الكتاب والسنة والإجماع بلا تأويل يتفق مع لغة القرآن وأصول الشريعة ويعذر به صاحبه فيما أخطأ فيه.

رابعًا: المسألة التي ذكرها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكر أنها من أجلِّ المسائل، وأن من فهمها فقد فهم الدين، ومن عمل بها فهو المسلم - هي ما تقدم بيانه في الفقرة الثانية من الإجابة، من تميز الفرقة الناجية بما ميزها به النبي محمد ﷺ، وأن الفرق الأخرى على خلافها، فمن مَيَّزَ بين الفرقة الناجية والفرقة الهالكة بما مَيَّزَ به النبي ﷺ، وفهم الفرق بين الفرق الناجية والهالكة على وفق بيانه فقد فهم الدين وميز بين من يجب أن يلزم جماعتهم ومن يجتنبهم ويفر منهم فراره من الأسد، ومن أخذ نفسه بالعمل بهذا الفهم الصحيح فلزم جماعة الهدى والحق وإمامهم فهو المسلم؛ لأنه ينطبق عليه وصف الفرقة الناجية علمًا وعقيدةً وقولًا وعملًا. ولا شك أن هذا من أجل المسائل وأعظمها نفعًا وأعمها فائدةً، فرحم الله الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رجل البصيرة النافذة والفهم الدقيق لنصوص الدين ومقاصده، حيث نبه على ما يهم المسلمين في أمر دينهم بالإشارة أحيانًا كما هنا، وبالعبارة والبيان أحيانًا أخرى كما في كثير من مؤلفاته.

خامسًا: لم يجعل رسول الله ﷺ الألقاب التي اشتهرت بها الطوائف المنتسبة للإسلام سمات تعرف بها الفرق الثنتان والسبعون، ولا عنوانًا يتمايز به بعضها عن بعض، وإنما جعل أمارتها مفارقة الكتاب والسنة وإجماع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، اتباعًا للظن وما تهوى الأنفس، وقولًا على الله بغير علم وعصبية لمتبوعهم سوى رسول الله ﷺ، يعادون في ذلك ويوالون، كما جعل شعارًا للفرقة الناجية اتباع الكتاب والسنة ولزوم جماعة المسلمين، وإيثار ذلك على مداركهم وظنونهم وأهوائهم، فهواهم تبعًا لما جاءت به الشريعة الإسلامية، يوالون في ذلك ويعادون، فمن يتخذ ميزانًا يزن به الطوائف سوى بيان رسول الله ﷺ ويعرف به فرقها ليميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة فقد تَكَلَّم بغير علم وحكم في الفرق بغير بصيرة فظلم بذلك نفسه، وظلم الطوائف المنتسبة للإسلام، ومن رجع في تمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة إلى بيانه ﷺ عدل في حكمه، وعرف أن جماعات الأمة درجات متفاوتة، فمنهم من هو أحرص على اتباع الشريعة والاستسلام لها وأبعد الناس عن الابتداع في الدين والتحريف في نصوصه، والزيادة فيه أو النقص منه فهؤلاء أسعد الناس بأن يكونوا من الفرقة الناجية، فعلماء الحديث وأئمة الفقه في الكتاب والسنة

منهم من هو أهل للاجتهاد يحرص على الشريعة ويسلم لها إلا أنه قد يتأول بعض نصوصها تأويلًا يخطئ فيه فيعذر في خطئه لكونه في موارد الاجتهاد، ومنهم من ينكر بعض نصوص الشريعة، إما لكونه حديث عهد بالإسلام، وإما لأنه نشأ في أطراف البلاد الإسلامية فلم يبلغه ما أنكره، ومنهم من يرتكب معصية أو يبتدع بدعة لا يخرج بها عن حظيرة الإسلام، فهو مؤمن مطيع لله بما فيه من طاعة، مسيء بما ارتكب من معصية وابتدع من البدع فكان في مشيئة الله إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وقال: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: ١٠٢].

فهؤلاء وهؤلاء ليسوا بكفار بتأويلهم الخاطئ أو جحدهم ما جحدوا بل يعذرون ويدخلون في عداد الفرقة الناجية وإن كانوا دون الأولى. ومنهم من جحد معلومًا من الدين بالضرورة بعد ما تبين له واتبع هواه بغير هدًى من الله أو تأول بعض نصوص الشريعة تأويلًا بعيدًا مخالفًا في ذلك من سبقه من جماعة المسلمين، ولما بُيِّنَ لهم الحق وأقيمت عليهم الحجة بالمناظرات وغيرها لم يرجعوا فهؤلاء كفار مرتدون عن الإسلام وإن زعموا أنهم مسلمون، وإن اجتهدوا في الدعوة إليه على عقيدتهم وطريقتهم؛ كجماعة القاديانية الأحمدية الذين أنكروا ختم النبوة بمحمد ﷺ وزعموا أن غلام أحمد القادياني نبي الله ورسوله، أو أنه المسيح عيسى ابن مريم، أو تقمصت روح محمد أو عيسى بدنه فكان بمنزلته في النبوة والرسالة.

سادسًا: لأهل السنة والجماعة أصول ثابتة بالأدلة يبنون عليها الفروع، ويرجعون إليها في الاستدلال على المسائل الجزئية وفي تطبيق الأحكام على أنفسهم وعلى غيرهم. ومنها: أن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فكلما زاد المسلم في الطاعة زاد إيمانه وكلما فرط فيها أو ارتكب معصية بحيث لا ينتهي به ذلك إلى الكفر الصريح نقص إيمانه، فالإيمان عندهم درجات والفرقة الناجية طبقات متفاوتة بعضها فوق بعض حسب الأدلة وما كسبوا من الأقوال والأفعال. ومنها: أنهم لا يكفِّرون أحدًا معينًا أو طائفةً معينةً من أهل القبلة ويتحرجون من ذلك؛ لإنكار النبي ﷺ على أسامة بن زيد بن حارثة قتله رجلًا من الكفار بعد أن قال: لا إله إلا الله، ولم يقبل من أسامة اعتذاره عن قتله بأنه قالها متعوذًا ليحرز بها نفسه. بل قال له: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**»[1] يعني: أقالها خالصًا من قلبه أم لا. إلا إذا أتى بما هو كفر واضح، كإنكاره لمعلوم من الدين بالضرورة أو مخالفة لإجماع قاطع وتأويله لنصوص صريحة لا تقبل التأويل ثم لم يرجع عن ذلك بعد البيان.

وقد لزم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ طريقة أهل السنة والجماعة وسار على

---

(١) البخاري (٤٢٦٩)، مسلم (٩٦)، واللفظ له.

أصولهم، فلم يكفِّر أحدًا معينًا ولا طائفةً معينةً من أهل القبلة بمعصية أو تأويل أو بدعة إلا إذا قام الدليل على الكفر بذلك، وثبت البلاغ والبيان، ولم تختلف الحكومة السعودية - رعاها الله وأيدها بتوفيقه - عن ذلك في معاملتها لرعيتها وحكمها فيهم، ولا في موقفها من المسلمين في الدول وخاصة من يفد إلى بيت الله الحرام لأداء نسك الحج أو العمرة فهي تحسن الظن بالمسلمين وتعتبرهم إخوانًا لها في الدين وتتعاون معهم على ما يشد أزرهم ويحفظ حقهم ويرد إليهم ما سلب منهم، وترحب بمن يفد إليها وتقوم بما يسهل عليهم أداء نسكهم أو مهمتهم خير قيام بعطف وحدب، يعرف ذلك من خبر أحوالها ووقف على شؤونها، وما تبذله من جهود وأموال في سبيل الإصلاح العام للمسلمين وتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام.

ولهذا تسمح لطوائف المسلمين المختلفة بزيارة بيت الله الحرام دون التنقيب عما خفي من عقائدهم عملًا بالظاهر دون التنقيب عما في البواطن، والله يتولى السرائر، فإذا وضح لها كفر شخص أو طائفة معينة كالقاديانية مثلًا وثبت ذلك لدى العلماء المحققين من الدول الإسلامية فلا يسعها إلا أن تمنع من ثبت كفره وردته من أداء الحج والعمرة؛ حماية لبيت الله الحرام أن يقربه من في قلبه رجس، وعملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة:٢٨]. وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج].

ومما تقدم يتبين وجه أهمية المسألة العظيمة التي أشار إليها إمام الدعوة في عصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجاء طلب بيانه في السؤال، كما يتضح أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ سار على النهج السليم حيث لزم أصول أهل السنة والجماعة، وإن الحكومة السعودية في معاملتها للمسلمين في العالم لم تحد عن الجادة، بل التزمت أصول أهل السنة والجماعة أيضًا كما لزمها إمام الدعوة، فأخذت المسلمين بظواهرهم ولم تنقب عن قلوبهم، فتسامحت مع من خفي أمره وقست على من كشف عن جريمته، وأَصَرَّ على ردته بعد المناظرات المتتالية والبيان المتتابع. (م، ف، إ)، (٢/٢٢٠- ٢٢٩).

التعريف الاصطلاحي لأهل السنة والجماعة

❁ س: ما التعريف الاصطلاحي لأهل السنة والجماعة؟

ج: هم: من كانوا على مثل ما كان عليه محمد بن عبد الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٣٠).

❁ س: ما قولكم في صفات الفرقة الناجية ما هم وما طريقتهم، وما بلدهم إن كان ذكر ذلك في أحاديث الرسول ﷺ أو ذكر في كلام العلماء؟

ج: الفرقة الناجية هي التي تسير على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فسرها بذلك الرسول عليه السلام، وطريقتهم: اتباع الكتاب والسنة وما ضم إليهم مما يستند إليهما ولا يحصرون في بلد. (ق، غ، ف، ن)، (٢/٢٣٣).

س: حديث: «ستفترق أمتي...»، ورأيت لهذا الحديث زيادة وهي: كلهم في الجنة إلا واحدة، هل هي ثابتة؟

ج: الثابت في الحديث في جميع الروايات «كلها في النار إلا واحدة»، أما رواية: كلهم في الجنة إلا واحدة، فلا أصل لها. (ق، ف، ز)، (٢/٢٣٤، ٢٣٥).

الواجب على المسلم أن يتبع ما جاء في الكتاب والسنة

س: هل يجب على كل مسلم أن يكون له فرقة إسلامية ويكون لها أمير جماعة؟

ج: الواجب على المسلم أن يتبع ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قولًا وعملًا واعتقادًا، وأن يحب في الله ويبغض في الله ويوالي في الله ويعادي في الله، وأن يحرص على أن يكون أقرب الناس إلى الحق بقدر استطاعته. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٣٥، ٢٣٦).

الواجب عدم التحيز لجماعة دون أخرى

س: أنا طالب جامعي أعيش في دوامة من الآراء والأفكار وبين جماعات كل واحدة منها تنسب لنفسها الأفضلية وتعمل كل ما في وسعها لكسب الأفراد، فما الطريقَ الصحيح؟

ج: الواجب عليك التزام الحق وما يشهد له الدليل دون التحيز لجماعة بعينها، وأولى الجماعات بالتعاون معها من حافظ على العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم، والالتزام بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونبذ ما حدث من البدع والخرافات. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٣٦، ٢٣٧).

أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق

س: ما الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

ج: أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه: أهل السنة: وهم أهل الحديث، وجماعة أنصار السنة، ثم الإخوان المسلمون. وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء وغيرهم فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب، واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء، مع التناصح والتعاون على البر والتقوى. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٣٧، ٢٣٨).

التعاون بين الجماعات الإسلامية

س: ما الجماعة التي يجب أن نتعاون معها؟

ج: الواجب التعاون مع الجماعة التي تسير على منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة في الدعوة إلى توحيد الله سبحانه، وإخلاص العبادة له، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، ومناصحة الجماعات المخالفة لذلك، فإن رجعت إلى الصواب فإنه يتعاون معها، وإن استمرت على المخالفة وجب الابتعاد عنها والتزام الكتاب والسنة، والتعاون مع الجماعة الملتزمة لمنهج الكتاب

والسنة يكون في كل ما فيه خير وبر وتقوى من الندوات والمؤتمرات والدروس والمحاضرات، وكل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٢٨/٤٠-٤٢).

❁ س: الجماعات والفرق الموجودة الآن أقصد بها جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة أنصار السنة المحمدية، والجمعية الشرعية، والسلفيين، ومن يسمونهم التكفير والهجرة، وهذه كلها وغيرها قائمة بمصر أسأل ما موقف المسلم منها؟ وهل ينطبق عليها حديث حذيفة ﵁: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[1]؟

ج: كل من هذه الفرق فيها حق وباطل وخطأ وصواب، وبعضها أقرب إلى الحق والصواب وأكثر خيرًا وأعم نفعًا من بعض، فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق وتنصح لها فيما تراه خطأ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٣٨، ٢٣٩).

السلف هم أهل السنة والجماعة

❁ س: أريد تفسيرًا لكلمة (السلف) ومن هم السلفيون، أريد نبذة مبسطة عن كتاب «العقيدة الواسطية» أريد تفسيرًا لأول سورة الكهف من آية ١-٥؟

ج: السلف: هم أهل السنة والجماعة المتبعون لمحمد ﷺ من الصحابة ﷺ ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة، ولما سئل ﷺ عن الفرقة الناجية قال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[2].

وأما الآيات الخمس الأُوَل من سورة الكهف وهي: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف]، فمعناها أن الله سبحانه أثنى على نفسه بأنه الأحد الصمد الذي لا شريك له في صفات جلاله وكماله ولا في ملكه ولا في التفضل بالنعم على خلقه حسيةً ومعنويةً التي من أجلّها وأرفعها ابتعاثه رسوله محمدًا ﷺ إلى العالمين رحمةً منه وفضلًا، وإنزاله عليه القرآن كتابًا قيمًا؛ أي: مستقيمًا ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ فلا اختلاف فيه ولا تناقض ولا اضطراب، بل يؤيد بعضه بعضًا ويصدق بعضه بعضًا، يهدي به الله من اتبع هداه إلى سبل السلام، وينذر به عقابه الشديد عاجلًا وآجلًا من حاد عن سبيله فعصى أمره وتعدى حدوده، ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يصفونه بصفات الكمال وينزهونه عن الشريك والصاحبة والولد ويعملون الأعمال الصالحات ويحفظون حدوده بأن لهم أجرًا عظيمًا ونصرًا عاجلًا في الدنيا ونعيمًا أبديًا في الآخرة ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ لا يزولون عنه ولا يزول عنهم، عطاء غير مجذوذ وينذر بأسه وشديد عذابه الذين انتقصوه بغيًا وعدوانًا، فقالوا: اتخذ الله ولدًا، جهلًا منهم وبهتانًا؛ إذ لا علم لهم بذلك ولا لآبائهم من قبل إنما هو الجهل القديم الموروث قَلَّدَ فيه آخرهم أولهم لغباوتهم

---

(١) سيأتي بتمامه قريبًا.

(٢) سبق قريبًا.

وعمى بصائرهم، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥] اشتدت قبحًا وشناعةً تلك الكلمة تخرج من أفواههم دون أن يكون لها أصول علمية راسخة في قلوبهم إن يقولون إلا كذبًا وافتراءً.

أما كتاب «العقيدة الواسطية» فهو كتاب جليل مشتمل على بيان عقيدة أهل السنة والجماعة بالأدلة من الكتاب والسنة، فنوصيك باعتقاد ما فيه والدعوة إلى ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٤٠- ٢٤٢).

التعريف بكلمة الوهابية

❁**س:** ما الوهابية؟

ج: الوهابية: لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على دعوته إلى تجريد التوحيد من الشركيات ونبذ جميع الطرق إلا طريق محمد بن عبد الله ﷺ، ومرادهم من ذلك: تنفير الناس من دعوته وصدهم عما دعا إليه، ولكن لم يضرها ذلك، بل زادها انتشارًا في الآفاق وشوقًا إليها ممن وفقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهية الدعوة وما ترمي إليه وما تستند عليه من أدلة الكتاب والسنة الصحيحة فاشتد تمسكهم بها وعضوا عليها وأخذوا يدعون الناس إليها ولله الحمد. (غ، ف، ز)، (٢/٢٥٥، ٢٥٦).

❁**س: قال لي بعض الناس: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان فعلًا مصلحًا دينيًّا ولكنه انحرف في آخر حياته حيث رفض بعض الأحاديث النبوية الصحيحة؛ لأنها لا توافق رأيه، فما هو قولكم؟**

ج: الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أكبر الدعاة إلى السلفية والعقيدة السليمة والمنهج القويم وكتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حافلة بذلك. وما ذكرت من أن أحد خصوم دعوته قال لك: إن الشيخ انحرف في آخر حياته حيث رفض بعض الأحاديث الصحيحة؛ لأنها لا توافق رأيه - فهو كذب وافتراء على الشيخ، فقد توفي وهو من أشد الناس احترامًا للسنة وتقبلًا لها، بل ودعوةً إليها رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٥٤، ٢٥٥).

الواجب على المسلم في المجتمع الذي كثر فيه الفساد

❁**س:** بماذا تنصحونني وأنا أعيش في هذا العصر الذي كثرت فيه البدع والإلحاد والفساد؟

ج: نوصيك بتقوى الله وننصحك بما نصح به النبي ﷺ حذيفة بن اليمان، فقد ثبت عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت**

وأنت على ذلك»[١] متفق عليه. (غ، ف، ز)، (٢/٢٤٤، ٢٤٥).

كيفية تحقيق الوحدة الإسلامية

❁ **س: كيف نحقق وحدةً إسلاميةً للأمة الإسلامية مع إننا نسمع كل يوم بمسلم يقتل أخاه المسلم؟**

ج: تحقيق الوحدة الإسلامية يكون بما تحققت به في عهد النبي ﷺ من العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق والعمل بكتاب الله تعالى وبسنة نبينا محمد ﷺ، والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه. (غ، ف، ز)، (٢/٢٤٥، ٢٤٦).

الكلام عن حديث: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة...

❁ **س: حديث: «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصلح لهذه الأمة أمر دينها»، فما هو سند هذا الحديث ومتنه الصحيح، ومن هو راويه؟ وأرجو ذكر هؤلاء الصالحين إن أمكن ذلك؟ وما معنى: (يصلح أمر الدين)؟ وكيف يستدل عليهم؟ وما مدى صحة القول: إنهم يأتون على رأس الثانية عشرة من كل قرن هجري؟**

ج: **أولًا**: روى هذا الحديث أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهري قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[٢].

ثانيًا: هذا الحديث صحيح، ورواته كلهم ثقات.

ثالثًا ورابعًا: معنى قوله ﷺ: «**يجدد لها دينها**» أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادَّة الدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم دينًا - بعث إليهم علماء أو عالمًا بصيرًا بالإسلام، وداعيةً رشيدًا يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسوله الثابتة، ويجنبهم البدع ويحذرهم محدثات الأمور ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فسمى ذلك: تجديدًا بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المبينة له، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر].

خامسًا: ليس في الحديث أن هؤلاء المصلحين يأتون على رأس السنة الثانية عشرة، بل فيه أنهم يأتون بأمر الله وحكمته على رأس كل مائة سنة، وهي القرن الهجري؛ لأنه المتعارف عند المسلمين في ذلك الزمن، وهذا فضل من الله ورحمة منه بعباده، وإقامة للحجة عليهم حتى لا يكون لأحد عذرٌ بعد البلاغ والبيان. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٤٦- ٢٤٨).

---

(١) البخاري (٣٦٠٦)، مسلم (١٨٤٧).

(٢) أبو داود (٤٢٩١).

معنى حديث: «بدأ الإسلام غريبًا...»

❁ **س: ما معنى حديث: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»[(١)]؟**

ج: معنى الحديث: أن الإسلام بدأ غريبًا حينما دعا رسول الله ﷺ الناس إليه فلم يستجب له إلا الواحد بعد الواحد، فكان حينذاك غريبًا بغربة أهله، لقلتهم وضعفهم مع كثرة خصومهم وقوتهم وطغيانهم وتسلطهم على المسلمين، حتى هاجر من هاجر إلى الحبشة فرارًا بدينه من الفتن وبنفسه من الأذى والاضطهاد والظلم والاستبداد، وحتى هاجر رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى إلى المدينة بعد ما ناله من شدة الأذى ما ناله رجاء أن يهيئ الله له من يؤازره في دعوته، ويقوم معه بنصر الإسلام، وقد حقق الله رجاءه فأعز جنده ونصر عبده، وقامت دولة الإسلام وانتشر بحول الله في أرجاء الأرض، وجعل سبحانه كلمة الكفر هي السفلى وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، واستمر الأمر على ذلك ردحًا من الزمن، ثم بدأ التفرق والوهن، ودب بين المسلمين دبيب الضعف والفشل شيئًا فشيئًا حتى عاد الإسلام غريبًا كما بدأ، لكن ليس ذلك لقلتهم فإنهم يومئذ كثير، وإنما ذلك لعدم تمسكهم بدينهم واعتصامهم بكتاب ربهم وتنكبهم هدي رسول الله ﷺ إلا من شاء الله فشغلهم بأنفسهم وبالإقبال على الدنيا فتنافسوا فيها كما تنافس من كان قبلهم، وتناحروا فيما بينهم على إماراتها وتراثها، فوجد أعداء الإسلام المداخل عليهم وتمكنوا من ديارهم ورقابهم فاستعمروها وأذَلُّوا أهلها وسَامُوهم سوء العذاب، هذه هي غربة الإسلام التي عاد إليها كما بدأ بها. وقد رأى جماعة - منهم الشيخ محمد رشيد رضا - أن في الحديث بشارة بنصرة الإسلام بعد غربته الثانية آخذين ذلك من التشبيه في قوله ﷺ: «**وسيعود غريبًا كما بدأ**»، فكما كان بعد الغربة الأولى عز للمسلمين وانتشار للإسلام فكذا سيكون له بعد الغربة الثانية نصر وانتشار. وزيادة في الفائدة نرفق لك تفسير الشاطبي للحديث في كتابه «الاعتصام» ومعه تعليق للشيخ محمد رشيد رضا يتبين منه الرأي الثاني، وهذا هو الأظهر، ويؤيده ما ثبت في أحاديث المهدي ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان من انتشار الإسلام وعزة المسلمين وقوتهم ودحض الكفر والكفرة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٤٩-٢٥١).

❁ **س: ما معنى حديث الرسول ﷺ: «سألت ربي ﷻ ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم فأعطانيها، فسألت ربي ﷻ أن لا يظهر علينا عدوًّا من غيرنا فأعطانيها، فسألت ربي أن لا يلبسنا شيعًا فمنعنيها»[(٢)]؟**

ج: الحديث رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي واللفظ له، ورواه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه[(٣)] ومعنى الحديث: أن النبي ﷺ سأل ربه ﷻ ثلاث مسائل لأمته:

---

(١) مسلم (١٤٥).

(٢) الترمذي (٢١٧٥)، النسائي (١٦٣٨).

(٣) مسلم (٢٨٨٩)، ورواه أيضًا من حديث سعد برقم (٢٨٩٠).

الأولى: ألا يهلكهم بما أهلك به الأمم من الغرق والريح والرجفة وإلقاء الحجارة من السماء وغير ذلك من أنواع العذاب العظيم العام.

والثانية: عدم ظهور عدو عليهم من غيرهم فيستبيح بيضتهم.

والثالثة: عدم لبسهم شيعًا، واللبس: الاختلاط والاختلاف بالأهواء، والشيع: جمع شيعة وهي الفرقة، وقد أخبر النبي ﷺ أن ربه ﷻ تفضل عليه واستجاب له في الأوليين ومنعه الثالثة؛ لحكمة يعلمها تبارك وتعالى. (غ، ف، ز)، (٢/٢٥١، ٢٥٢).

❁**س: هل من فضائل هذه الأمة شهادتهم على الأمم يوم القيامة؟**

ج: نعم. (غ، ف، ز)، (٢/٢٥٣).

الكلام عن بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

❁**س: ما رأيكم في كتابي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «منهاج السنة» و«شرح حديث النزول»؟**

ج: هذان الكتابان من خير الكتب علمًا واستدلالًا وحسن بيان وقوة في رد الباطل ونصرة الحق وسلامة في العقيدة، ولا يوجد كتاب في الرد على الرافضة -فيما نعلم- مثل كتاب «منهاج السنة» ولا كتاب في شرح حديث النزول أكمل من كتابه في «شرح حديث النزول» فيما نعلم. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٥٦).

❁**س: يقول الناس: إن ابن تيمية ليس من أهل السنة والجماعة، وإنه ضالٌّ مضلٌّ، وعليه ابن حجر وغيره، هل قولهم صدق أو لا؟**

ج: إن الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، يدعو إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، قد نصر الله به السنة وقمع به أهل البدعة والزيغ، ومن حكم عليه بغير ذلك فهو المبتدع الضال المضل، قد عميت عليهم الأنباء، فظنوا الحق باطلًا، والباطل حقًّا، يعرف ذلك من أنار الله بصيرته وقرأ كتبه وكتب خصومه وقارن بين سيرته وسيرتهم، وهذا خير شاهد وفاصل بين الفريقين. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٥٣، ٢٥٤).

كتب تنصح اللجنة بقراءتها في مجال العقيدة

❁**س: ما الكتب المفيدة في فهم العقيدة؟**

ج: تختلف الكتب المفيدة في فهم العقيدة وغيرها باختلاف الناس في فهمهم وثقافتهم ودرجاتهم العلمية، وعلى كل أن يسترشد في ذلك بمن حوله من العلماء الذين يعرفون حاله وقوة إدراكه وتحصيله للعلوم.

ومن الكتب النافعة في العقيدة إجمالًا «العقيدة الواسطية» بشروحها، و«شرح العقيدة الطحاوية» و«كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب مع شرحه «فتح المجيد»، وشرحه أيضًا «تيسير العزيز الحميد» و«كشف الشبهات» و«ثلاثة الأصول» كلاهما للشيخ محمد بن عبد الوهاب و«التدمرية» و«الحموية»

كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة والقصيدة النونية مع شرحها. مع العلم بأن أعظم الكتب وأشرفها هو «كتاب الله العظيم» وفيه أوضح بيان للعقيدة الصحيحة وبيان بطلان ما يخالفها، فنوصيك بالإكثار من تلاوته وتدبر معانيه، ففيه الهدى والنور والدعوة إلى كل خير والتحذير من كل شر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] الآية. (ق،غ، ز)، (٢/٢٥٧، ٢٥٨).

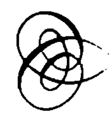
❁ س: ما هي الكتب المفيدة التي تجب علينا مطالعتها حتى نفهم ديننا؟

ج: القرآن الكريم، وكتب السنة مثل: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«السنن الأربع»، وكتب العقيدة الصحيحة مثل: «كتاب التوحيد»، و«فتح المجيد»، و«زاد المعاد» لابن القيم، و«العقيدة الواسطية» و«شرح الطحاوية» وأمثالها من كتب علماء السنة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٥٩).

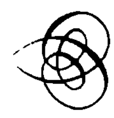
التمسك بالسنة

❁ س: أطلقت لحيتي وتمسكت بالسنة، وعندنا في قريتنا يقولون: (هلك المتنطعون)، فمن هم المتنطعون؟ وهل يعتبر التمسك بالسنة تشددًا؟

ج: احمد الله تعالى أن هداك إلى الحق، واشكره أن وفقك إلى العمل به، وبيِّنْ لمن عارضك أن الإسلام سمح، وأن الدين يسر، وأن التنطع في الدين هو التكلف والغلو في العمل بالزيادة على ما شرع الله وأنك لم تزد، وإنما تمسكت بما شرع الله فقط. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٦١).



التصـــوف



حقيقـة التصـوف

❁ **س: ما حقيقة التصوف؟ وهل فيه جوانب حسنة وسيئة؟ وهل التصوف مفصول عن الفقه؟ أرجو التحدث عن الحضرة النبوية التي توجد في المفهوم الصوفي، وهل هي حقيقة؟ عندي بعض رجال المتصوفة يستدلون على بناء القباب على الميت بالقبة المشيدة على قبر الرسول ﷺ، ما حكم الدين في ذلك؟ وما حقيقة هذه الأسماء: الغوثي والقطبي ورجال الكون في المفهوم الصوفي؟**

ج: **أولًا**: اقرأ في ذلك كتاب «مدارج السالكين» لابن قيم الجوزية وكتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل فيما يتعلق بمسائل التصوف.

ثانيًا: ليس في إقامة القبة على قبر النبي ﷺ حجة لمن يتعلل بذلك في بناء قباب على قبور الأولياء والصالحين؛ لأن إقامة القبة على قبره لم تكن بوصية منه ولا من عمل أصحابه ﭫ ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الهدى في القرون الأولى التي شهد لها النبي ﷺ بالخير، إنما كان ذلك من أهل البدع، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1]، وثبت عن علي ﭬ أنه قال لأبي الهياج: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟! ألا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**»[2] رواه مسلم.

فإذا لم يثبت عنه ﷺ بناء قبة على قبره، ولم يثبت ذلك عن أئمة الخير، بل ثبت عنه ما يبطل ذلك - لم يكن لمسلم أن يتعلق بما أحدثه المبتدعة من بناء قبة على قبر النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٦٣-٢٦٥).

❁ **س: مشكلة التصوف ما معناه وما موقفه في الإسلام؟**

ج: قيل: إن الصوفية نسبوا إلى الصُّفَّة لشبههم بجماعة من الصحابة ﭫ فقراء كانوا يأوون إلى صفة في المسجد النبوي، وهذا ليس بصحيح، فإن النسبة إلى الصفة صفّي بتشديد الفاء وياء النسب دون واو، وقيل: نسبوا إلى صفوة؛ لصفاء قلوبهم وأعمالهم، وهذا خطأ أيضًا: لأن النسبة إلى (صفوة) صفوي، ولأنهم تغلب فيهم البدعة وفساد العقيدة، وقيل: نسبوا إلى الصوف؛ لأنه كان شعارًا لهم في اللباس، وهذا أقرب إلى اللغة وإلى واقعهم. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٦٥، ٢٦٦).

---

(١) البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨).

(٢) مسلم (٩٦٩).

الطرق والأوراد والأذكار

❁ **س: حكم الطرق الصوفية والأوراد التي نظموها ورتبوها قبل صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب، وحكم من زعم أنه رأى النبي ﷺ يقظة وسلم عليه بقوله: السلام عليك يا عين العيون وروح الأرواح؟**

ج: الطرق والأوراد التي ذكرتها طرق وأوراد محدثة مبتدعة، ومن جملتها طريقة التيجانية والكتانية، ولا يشرع من أورادهم إلا ما وافق الكتاب والسنة الصحيحة.

وأما ما ذكر في السؤال أن بعض الناس دخل على الكتاني فرأى النبي ﷺ بجواره يقظة وقال: السلام عليك يا عين العيون... إلخ فهذا باطل لا أصل له، والنبي ﷺ لا يُرى بعد موته يقظةً، ولا يخرج من قبره إلا يوم القيامة، كما قال الله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون] وقال النبي ﷺ: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة**»[(١)(٢)]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٦٧، ٢٦٨).

❁ **س: ما حكم الإسلام في الطرق الصوفية اليوم؟**

ج: يغلب على الطرق الصوفية البدع، وننصحك باتباع هدي النبي ﷺ وأصحابه في العبادات وغيرها، واقرأ كتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٦٨).

❁ **س: ما رأي الدين في التصوف الموجود الآن؟**

ج: **أولًا**: لا يقال: ما رأي الدين، ولكن: ما حكم الإسلام في كذا.

ثانيًا: الغالب على ما يسمى بالتصوف الآن العمل بالبدع الشركية مع بدع أخرى كقول بعضهم: مدد يا سيد، وندائهم الأقطاب، وذكرهم الجماعي فيما لم يُسَمِّ الله به نفسه مثل: هو هو وآه آه آه، ومن قرأ كتبهم عرف كثيرًا من بدعهم الشركية وغيرها من المنكرات. (غ، ف، ز)، (٢/٢٦٩).

يغلب على الصوفية البدع

❁ **س: ما معنى قول المنتسبين للتصوف: إن فلانًا صاحب الوقت، وإنه من أهل التصريف؟ وما حكم من يعتقد ذلك؟ وهل تجوز الصلاة خلفه إن عرف عنه ذلك؟**

ج: معنى أن فلانًا صاحب الوقت... إلخ: أن هناك من إليه شؤون الخلق من البشر، ولديه قدرة على التصرف في أمورهم يفرج شدتهم ويفكهم ويخلصهم مما أحاط بهم من البلاء ويسوق إليهم ما شاء من الخيرات في نظرهم، ومن اعتقد ذلك فهو مشرك مع الله غيره في الربوبية وتدبير شؤون الخلق، ولا تصح الصلاة وراءه، ولا يجوز توليته أمر المسلمين، ولا أن يجعل إمامًا لهم في الصلاة؛ لكفره الصريح وشركه البين، وهو أشرُّ من شرك الجاهلية الأولى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ

---

(١) مسلم (٢٢٧٨).

(٢) أفتى بذلك الشيخ حسنين مخلوف، فتاوى شرعية لحسنين مخلوف (١/ ١٦٨)، والشيخ عبد الحميد كشك «فتاوى علماء الأزهر في انحرافات الطرق الصوفية».

وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس] إلى غير ذلك من الآيات. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٧٠، ٢٧١).

❁س: هل في إمكان إنسان أن يصل إلى درجة تمكِّنه من التلقي عن الله مباشرة؟

ج: ليس هناك من البشر من يتلقى عن الله مباشرةً شيئًا من الوحي إخبارًا أو تشريعًا سوى الأنبياء أو الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإلا الرؤيا الصادقة يراها الرجل الصالح أو تُرى له منامًا لا يقظةً فإنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من الوحي، وإلا الفراسة الصادقة فإنها نوع من الإلهام كما كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكن الرؤيا المنامية والفراسة من غير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا تعتبر أصلًا في التشريع ولا يجب التصديق بها، فإن المنامات والفراسات يكثر فيها التخليط والتباس الصادق منها بالكاذب، فلا يعتمد عليها إلا إذا كانت من الرسل أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولذا لم يعول عليها النبي ﷺ حتى ما كان منها من عمر رضي الله عنه، إنما عَوَّلَ على ما نزل عليه من الوحي. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٧١).

التعريف بالصوفية

❁س: ما الصوفية، وما عقيدتهم، كيف نتعامل معهم إن كان هؤلاء الصوفيون مصرين على عقيدتهم، وأنهم يرون أنهم على حق حتى بعد أن ظهرت واتضحت أمامهم الحقائق؟

ج: الصوفية نسبة إلى الصوف؛ لأنه كان شعارًا لهم في اللباس، وهذا أقرب إلى اللغة وإلى واقعهم، أما ما قيل: إن الصوفية نسبة إلى الصُّفَّة لشبههم بفقراء الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يأوون إلى صفة بالمسجد النبوي، أو نسبة إلى صفوة لصفاء قلوبهم وأعمالهم، فكل ذلك خطأ وليس بصحيح؛ لأن النسبة على صفة صفي بتشديد الفاء والياء، والنسبة إلى صفوة صفوي، ولأن هذين المعنيين لا ينطبقان على صفاتهم، لما يغلب عليهم من فساد العقيدة وكثرة البدع عندهم.

والطرق الصوفية جميعها أو ما يسمى بالتصوف الآن يغلب عليها العمل بالبدع الشركية والذرائع الموصلة إليها والمعتقدات الفاسدة ومخالفة الكتاب والسنة، كالاستغاثة بالأموات والأقطاب بقولهم: مدد يا سيدي، مدد يا سيدة زينب، مدد يا بدوي أو يا دسوقي، ونحو ذلك من الاستغاثة بالمشائخ والأقطاب واعتقادهم أنهم جواسيس القلوب يعلمون الغيب، وما تُكِنُّه القلوب وأن لهم أسرارًا يتصرفون بها وراء الأسباب العادية، وكتسمية الله بما لم يسمِّ به نفسه، مثل: هو هو وآه آه آه.

والصوفية لهم أوراد مبتدعة وأدعية غير مشروعة، فهم يأخذون العهد على مريديهم بأن يذكروا الله في نسكهم وعبادتهم بأسماء مفردة معينة من أسماء الله بشكل جماعي، كالله وحي وقيوم، يرددونه كل يوم وليلة ولا يجاوزونه إلى غيره من الأسماء إلا بإذن مشايخهم، وإلا كان عاصيًا يخاف عليه من خدم الأسماء، كل ذلك مع الترنح والركوع والرفع منه والرقص والنشيد والتصفيق وغير ذلك مما لا أصل له ولا يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ. فيجب على كل مسلم ألَّا يجلس في مجالسهم،

وأن يبتعد عن مخالطتهم؛ حتى لا يتأثر بمعتقداتهم الفاسدة ويقع فيما وقعوا فيه من الشرك والبدع، وأن يقوم بمناصحتهم وبيان الحق لهم لعل الله أن يهديهم على يديه، مع إقرارهم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة، وننكر عليهم ما خالفوا فيهما مع لزوم منهج أهل السنة والجماعة ليسلم له دينه، ومن أراد معرفة أحوال الصوفية ومعتقداتهم بالتفصيل فليقرأ كتاب «مدارج السالكين» لابن قيم الجوزية، وكتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٨٨-٩٠).

ما يفعله الصوفية من رقص وغناء

❁س: هل ما يفعله الصوفية من رقص وغناء وتمايل ذات اليمين والشمال حلال أو حرام؟

ج: خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وقد أكمل الله الدين لعباده قولًا وعملًا واعتقادًا، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، والرسول ﷺ بيَّن هذا الدين بقوله وفعله وتقريره، وصحابته ﷺ نقلوا عنه ﷺ ما صدر منه من الأقوال والأفعال والإقرار، فالدين كامل من جهة قواعده ومن جهة بيانه ونقله، والذكر نوع من العبادات، والعبادات مبنية على التوقيف، ومن خَصَّصَ شيئًا من العبادات وحدد له وقتًا معينًا أو كيفيةً خاصة لأدائه فهو مطالَبٌ بالدليل، وما ذكر في السؤال لا نعلم له أصلًا شرعيًّا يعتمد عليه، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» فما ذكر في السؤال من النوع المردود[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٧٢).

زعم الصوفية أن الرسول ﷺ يعلم القرآن قبل نزوله

❁س: هل النبي ﷺ كان يعلم القرآن قبل نزول الوحي كما يزعم الصوفية؟

ج: القرآن: هو كلام الله بحروفه ومعانيه وأول ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن سورة (اقرأ) واستمر القرآن ينزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة، وقد بيَّن الله جل وعلا أنه ﷺ ما كان يدري عن هذا الكتاب قبل نزوله عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢] الآية. وبهذا يعلم أن ما يزعمه الصوفية من أن الرسول ﷺ كان يعلم القرآن قبل نزول الوحي ليس بصحيح، وأنه من القول على الله بلا علم، وهكذا قول من قال منهم ومن غيرهم: أنه ﷺ يعلم الغيب قول باطل وكفر وضلال؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ؛ لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٧٢، ٢٧٣).

هل يُرى النبي ﷺ في اليقظة

❁س: هل صحيح أن النبي ﷺ يمكن أن يُرى في اليقظة، كما يزعم الصوفية في أنهم يرونه يقظةً؟

---

(١) أفتى بذلك الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد الغزالي، «فتاوى كبار علماء الأزهر في انحرافات الطرق الصوفية» (ص١٠٩)، والشيخ عبد الحميد كشك، «فتاوى الشيخ كشك» (٤/ ٩٤).

ج: الرسول ﷺ توفي، وهو حي في قبره حياةً برزخيةً لا يعلم كيفيتها إلا الله جل وعلا، وأما دعوى أنه يُرى يقظةً فهذا ليس بصحيح؛ لعدم الدليل الدال عليه، ولأنه ثبت عنه ﷺ أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فدل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ويدل على ذلك في حقه وحق غيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر] وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المؤمنون] فدل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٧٣، ٢٧٤).

القول في عبد الرحيم الطحان

❁س: ما صحة ما يقوله الداعية عبد الرحيم الطحان من أقاويل، منها:

١- أنه يذهب إلى وجوب تقليد المذاهب الأربعة، وأن نبذ تقليد هذه المذاهب ما هو إلا ضلال.

٢- إنكاره لقاعدة الجرح والتعديل بالكلية.

٣- تمجيده للمتصوفة واتهامه لمن يعاديهم بالضلال.

٤- ذهابه إلى سماع الأموات في قبورهم، بالإضافة إلى أنهم كذلك يصلون في هذه القبور ويرون من يأتي لزيارتهم.

٥- قوله بجواز رؤية النبي ﷺ في الدنيا في حال اليقظة، واستشهد على ذلك بأن نور الدين زنكي قد رآه في الدنيا في اليقظة.

٦- ادعاؤه بأن النظر في وجه النبي ﷺ تعدل عبادة آلاف السنين، وأن النظر في وجه الصحابة تعدل عبادة آلاف السنين، وأن النظر في وجه الإمام أحمد تعدل عبادة سنة.

وهل هذا الرجل قد تحول من منهج أهل السنة إلى منهج أهل البدع بعدما ترك الحجاز وذهب إلى قطر؟

ج: هذه الأقوال المنسوبة إلى المدعو/ عبد الرحيم الطحان كلها أقوال باطلة يجب التحذير منها؛ لمخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإنه لا يجب تقليد أحد من العلماء، وإنما يؤخذ بقول العالم إذا وافق الدليل. والواجب على الجميع اتباع الرسول ﷺ فهو القدوة لجميع المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:٧]. والجرح والتعديل للرواة مجمع عليه بين العلماء؛ لأجل التوثق من صحة الحديث، لا من أجل الطعن في الشخصيات وتنقصها، ولكن لا يجوز الدخول في هذا الباب إلا لأهل الاختصاص من الراسخين في علوم الحديث.

والتصوف طريقة مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان، وأغلب المتصوفة في هذا الزمان ضُلّال منحرفون، لا يجوز مدحهم والثناء عليهم، والواجب اتباع السنة. وأما سماع الموتى في قبورهم فلا يثبت إلا بدليل، وهو من أحوال البرزخ التي لا يعلمها إلا الله، وإذا ثبت سماع خاص لا يجوز بسببه دعاؤهم والاستعانة بهم؛ لأن هذا من الشرك الأكبر.

ورؤية النبي ﷺ في اليقظة، أو رؤية غيره من الأموات غير حاصلة ولا ممكنة، ولا دليل مع من

أجازوها؛ لأن الأموات لا يعودون إلى هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يس]. وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون]. ودعوى أن النظر إلى وجه النبي ﷺ أو غيره ينفع غير صحيح، وقد نظر إلى وجه النبي ﷺ كثير من الكفار والمنافقين، ولم ينفعهم ذلك، وإنما الذي ينفع هو الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/١٦٩-١٧١).

بعض البدع والعقائد الصوفية ونقدها

❁ س: إن مشايخ الطرق الصوفية منتشرون في الدول ويعطون المريدين عهودًا، وعلى من أخذ العهد ألا يخون أبدًا، ويخصصون ليالي للذكر جماعة بأسماء خاصة؛ كالله، أو حي، أو قيوم، أو آه، على هيئة حلقات أو صفوف قيامًا أو قاعدين يتمايلون يمنةً أو يسرةً، ثم إن المنشدين يقولون: مدد يا سيدنا الحسين... وبعض الناس ينذر شاةً أو مالًا أو نحو ذلك للسيد البدوي أو الحسين أو السيدة زينب أو غير ذلك وقد يذبح كبشًا عند ضريح الشيخ المنذور له ويدفع المال المنذور في الصندوق الذي عند ضريح الشيخ، فهل هذه الأمور جائزة أو ممنوعة؟

ج: أولًا: كان المسلمون رجالًا ونساء يعاهدون رسول الله ﷺ ويبايعونه على الإسلام عقيدةً وقولًا وعملًا، وقد أمرهم الله تعالى بطاعته في كل ما أتاهم به من القرآن والأحاديث الثابتة عنه، وقرن طاعتهم للرسول ﷺ بطاعته سبحانه، بل جعل طاعتهم إياه من طاعته جل شأنه في كثير من آيات القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء]، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء]، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة]، وجعل سبحانه اتباعهم إياه فيما جاءهم به من الكتاب والسنة علامة على محبتهم لله، وسببًا لمحبته إياهم ولمغفرته ذنوبهم، فقال جل شأنه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران]، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه بايع أحدًا من أصحابه لا الخلفاء الراشدين ولا غيرهم، أو عاهده على نحو ما يفعله مشايخ الطرق الصوفية من أخذ العهد على مريديهم بأن يذكروا الله بأسماء مفردة معينة من أسماء الله، كالله، وحي وقيوم، ويتخذوا ذلك وِرْدًا لهم يلتزمونه ويرددونه كل يوم وليلة لا يتجاوزون تلك الأسماء إلى غيرها من أسماء الله إلا بإذن الشيخ وإلا كان عاصيًا للشيخ مسيئًا للأدب معه وخيف عليه من خدم الأسماء أن يصيبوه بسوء لمجاوزته الحدود، أضف إلى ذلك أن كل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية يحرص جهده على أن يبذر بذور الفتنة والفرقة بين مريديه ومريدي المشايخ الآخرين حتى فرقوا دينهم وصاروا شيعًا وأحزابًا كل يدعو إلى بدعته ويحذر مريديه أن يوالوا مشايخ الطرق الصوفية الأخرى أو أن يأخذوا عليهم عهدًا أو ينتقلوا إلى طريقة شيخ آخر... إلى غير ذلك من

الإلزامات التي لم ينزل الله بها من سلطان، ولم يشرعها رسوله ﷺ، فصدق فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام].

فإنه لم يعرف عنه أنه ذكر الله بالاسم المفرد مثل: حي أو قيوم أو حق أو الله، ولا أمر بالذكر به أو باتخاذه وردًا يردد كل يوم وليلة، ولم يعرف عنه أيضًا أنه حذر من موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا، بل أمر بموالاتهم وحب بعضهم بعضًا، كما مدحهم الله تعالى بذلك فقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١) رواه البخاري ومسلم. وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا**»(٢) رواه البخاري ومسلم.

ثانيًا: بيَّن النبي ﷺ فضيلة الاجتماع لتلاوة كتاب الله ودراسته وتدبره وتفهم معانيه، فقال ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(٣) رواه مسلم، وبين بعمله مراده بذلك؛ فكان أحيانًا يقرأ ويسمعه من حضر من أصحابه ﭫ ليعلمهم كيفية التلاوة والترتيل، وكان أحيانًا يأمر بعض أصحابه أن يقرأ حبًّا منه لسماعه من غيره، كما ثبت عنه ﷺ أنه قال لعبد الله بن مسعود ﭬ: «**اقرأ علي**»، قال: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأ عليه عبد الله سورة النساء حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء]. فقال: «**أمسك**»، فإذا عيناه تذرفان(٤). رواه البخاري. وكان يتخولهم بالموعظة خشية السآمة عليهم، ويجلس لهم في المسجد أو غيره لإرشادهم وتعليمهم أمور دينهم، ويلقي عليهم الأسئلة أحيانًا؛ تنبيهًا لهم ولفتًا لنظرهم حتى إذا أحضر فكرهم وتشوقوا للجواب ألقاه إليهم فوقع منهم خير موقع ووعوه وفقهوه على أحسن حال، كما ثبت ذلك فيما روى البخاري وغيره عن أبي واقد الليثي ﭬ؛ أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فوجد في الحلقة فرجة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا**

---

(١) البخاري (١٧)، مسلم (٢٥٦٣).

(٢) البخاري (٥١٤٣)، مسلم (٢٥٦٣).

(٣) مسلم (٢٦٩٩).

(٤) البخاري (٥٠٤٩)، مسلم (٨٠٠).

فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»[١].

وثبت فيما رواه البخاري وغيره أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن حدثوني ما هي؟**» فوقع الناس في شجر البوادي، وقال عبد الله **فوقع في** نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «**هي النخلة**»[٢] إلى غير ذلك بما هو تفسير عملي لاجتماع النبي ﷺ بهم على الذكر بأنه تعليم وإرشاد وموعظة واختبار وتلاوة لكتاب الله تلاوة تفهم واعتبار، ولم يعرف عنه ﷺ أنه خصص أيامًا وليالي من الأسبوع يجتمع فيها هو وأصحابه على ذكر الله تعالى جماعة باسم مفرد من أسمائه الحسنى قيامًا أو قعودًا في حلقات أو صفوفًا يترنحون فيها ترنح السكارى ويتمايلون فيها تمايل الراقصين طربًا لتوقيع الأناشيد ونغمات المغنين ودفات الطبول والدفوف وأصوات المزامير، وبهذا يعلم أن ما يفعله الصوفية اليوم بدعة محدثة وضلالة ممقوتة؛ لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٣] متفق عليه.

ثالثًا: قول جماعة المنشدين: مدد يا سيدنا الحسين، مدد يا سيدة زينب، مدد يا بدوي يا شيخ العرب، مدد يا رسول الله، مدد يا أولياء الله.. إلى أمثال ذلك أشد نكرًا وأفحش وزرًا فإنه شرك أكبر يخرج قائله من ملة الإسلام والعياذ بالله؛ لأنه نداء للأموات ليعطوهم خيرًا، وليغيثوهم ويدفعوا أو يكشفوا عنهم ضرًا، وذلك أن المراد بالمدد هنا العطاء والغوث والنصرة، فكان معنى قول القائل: (مددك يا سيد يا بدوي، مدد يا سيدة زينب.. إلخ) امددنا بعطائك وخيرك واكشف عنا الشدة وادفع عنا البلاء، وهذا شرك أكبر، قال الله تعالى بعد أن بيَّن لعباده تدبيره للكون وتسخيره إياه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر].

فسمى دعاءهم: شركًا، وقال سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف]، فأخبر سبحانه بأن المدعوين سواه من الأنبياء والصالحين غافلون عن دعاء من دعاهم ولا يستجيبون دعاءهم أبدًا، وأنهم سيكونون أعداء لهم ويكفرون بعبادتهم إياهم، وقال: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرًا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف] الآيات، وقال: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون]، فأخبر سبحانه بأن من دعا غير الله من الأموات ونحوهم لا فلاح له لكفره بسبب دعائه غير الله.

---

(١) البخاري (٦٦)، مسلم (٢١٧٦).

(٢) البخاري (٦١)، مسلم (٢١٦٥).

(٣) سبق قريبًا.

رابعًا: نذر الطاعة من ذبح الأنعام وبذل المال في وجوه البر عبادة لثناء الله تعالى على من أوفى بذلك ووعده عليه الأجر والثواب، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠]، وعلى هذا فمن نذر طاعةً لله فقد وجب عليه الوفاء، ومن نذر أن يذبح لغير الله فقد أشرك، ويحرم عليه الوفاء، وتجب عليه التوبة من الشرك وفروعه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر]. فعلى المسلم أن يتبع كتاب الله تعالى ويسير على هدي رسول الله ﷺ وأن يعبد الله سبحانه بما شرع، ويخلص في الدعاء وسائر أنواع العبادة من النذر له والتوكل عليه واللجوء إليه في الشدة والرخاء. (ق،غ،ف، ز)، (٢/٢٧٤- ٢٨٢).

عبادة الله بالحب فقط

❁ **س: ما حكم قول بعض الناس: عبادتي لك يا الله حبًّا في ذاتك، وإن كنت أعبدك خوفًا من نارك فأدخلني نارك، وإن كنت أعبدك حبًّا في جنتك فأدخلني نارك؟**

ج: عبادة الله بالحب فقط هي منهج الصوفية الضالة، وهو منهج مبتدع. ومحبة الله هي أعظم منازل العبادة، وليست هي كل العبادة. ومنهج أهل السنة هو عبادة الله بالحب والخوف والرجاء والخشية وغير ذلك من أنواع العبادة، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، وقال تعالى عن أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى عن الملائكة: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل]. إلى غير ذلك من الآيات. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٧٢، ٧٣).

لا يوجد في الإسلام طرق متعددة

❁ **س: هل يوجد في الإسلام طرق متعددة مثل: الشاذلية والخلوتية، وغيرهما من الطرق؟**

ج: لا يوجد في الإسلام شيء من الطرق المذكورة ولا من أشباهها، والموجود في الإسلام هو ما دل عليه قوله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[١].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»[٢]، والحق هو اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الصريحة، وهذا هو سبيل الله، وهو الصراط المستقيم، وهو قصد السبيل، وهو الخط الواضح

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) مسلم (١٩٢٠).

المستقيم المذكور في حديث ابن مسعود، وهو الذي درج عليه أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم من سلف الأمة ومن سار على نهجهم، وما سوى ذلك من الطرق والفرق هي السبل المذكورة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]. (ق، غ، ز)، (٢/٢٨٢- ٢٨٤).

حكم الانتساب لبعض طرق الصوفية مثل الشاذلية

❁ س: الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر وأبي الحسن الشاذلي هل يكون على الإنسان حرج إذا دخل فيها وانتسب إليها وهل هي سنة أو بدعة؟

ج: روى أبو داود وغيره من أصحاب السنن من طريق العرباض بن سارية أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[1].

فأخبر رسول الله ﷺ بأنه سيقع في أمته اختلاف كثير وتتشعب بهم الطرق والمناهج وتكثر فيهم البدع والمحدثات، وأمر المسلمين أن يعتصموا بكتاب الله وأن يتمسكوا بسنته ويعضوا عليها بالنواجذ، وحذرهم من التفرق والاختلاف واتباع البدع والمحدثات؛ لأنها مضلة ومتاهات تتفرق بمن سلكها عن سبيل الله فوصاهم بما وصى الله به عباده في قوله سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، فنوصيكم بوصية الله ووصية رسوله، وننصحكم بلزوم منهج أهل السنة والجماعة، ونحذركم ما أحدث أهل الطرق من تصوف مدخول وأوراد مبتدعة وأذكار غير مشروعة وأدعية فيها شرك بالله أو ما هو ذريعة إليه كالاستغاثة بغير الله وذكره بالأسماء المفردة وذكره بكلمة آه وليست من أسمائه سبحانه، وتوسلهم بالمشايخ في الدعاء، واعتقاد أنهم جواسيس القلوب يعلمون ما تكنه، وذكرهم الله ذكرًا جماعيًا بصوتٍ واحدٍ في حلقات مع ترنحات وأناشيد إلى غير ذلك مما لا يعرف في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. (م، غ، ف)، (٢/٢٩١- ٢٩٣).

صعود الأولياء إلى السماء بالأرواح لا الأجساد

❁ س: أصحيح أن الولي إذا مات ودفن في قبره يأتون الملائكة ويخرجونه من قبره ويُصعَدُ به إلى السماء؟

ج: ليس ذلك بصحيح، وإنما يُصعد بالروح وتفتح لها أبواب السماء إن كانت مؤمنة أو تغلق عنها إن كانت كافرة ثم تطرح إلى الأرض. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٢٨٨).

---

(١) أبو داود (٤٦٠٧).



عدم صحة قولهم: ذكر الله أفضل من الصلاة والرد على ذلك

❁ س: يقول بعض الصوفية: ذكر الله أفضل من الصلاة المكتوبة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فهل ذكر الله أفضل من الصلاة كما يقولون؟

ج: أمر الله بالإكثار من ذكره؛ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب]، وبيَّن سبحانه أن القلوب تطمئن بذكره، فقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]، وعد النبي ﷺ من ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وضرب لنا مثلًا لمن يذكر ربه والذي لا يذكره بالحي والميت، ففي الذكر حياة القلوب واطمئنانها وصفاء النفوس وطهارتها وفضله عند الله عظيم.

ولا شك أن الصلاة مشتملة على أفضل الأذكار من تلاوة القرآن والتكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والشهادتين، وفضل كلام الله على كلام عباده كفضله على البشر، وأفضل ما قاله رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله كلمة لا إله إلا الله.... إلخ وهي موجودة في الصلاة كما أن الصلاة مشتملة على الركوع والسجود، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فتفضيل الذكر في غير الصلاة على الصلاة تفضيل للشيء على نفسه إن لم يكن تفضيلًا على ما هو أعلى منه وهذا غير صحيح.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي: الصلوات المفروضة في أوقاتها كما شرع الله وبينه رسوله ﷺ بقوله وعمله، فإنها إن أداها المسلم على الوجه المشروع حالت بينه وبين ما يستفحش من الذنوب وعصمه الله بها من ارتكاب المنكرات، ولذكر الله إياكم إذا أنتم ذكرتموه أعظم قدرًا وأفضل مثوبةً وأجرًا، كما قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقد اختاره ابن جرير في تفسيره، ووافقه على ذلك جماعة من المفسرين اعتمادًا منهم على ما نقل عن كثير من الصحابة والتابعين. (م، غ، ف)، (٢/٢٨٨-٢٩٠).

بطلان إجازة الشيخ لمريده وبدعية ذلك

❁ س: يقول بعض الصوفية: إن إجازة الشيخ لمريده بقوله له: أجزتك أيها المريد أن تذكر بلا إله إلا الله ١٤٠ مرة مثلًا مسلسلة معنعنة إلى النبي ﷺ ثم إلى جبريل ثم إلى الله تعالى، فهل هذا القول صحيح أو باطل، وهل هذه الإجازة صحت عن النبي ﷺ أو هي بدعة؟

ج: لا يتوقف ذكر العباد لربهم على إذن من المشايخ لهم في أن يذكروه سبحانه بتلاوة كتابه وبالأذكار المأثورة عن النبي ﷺ تسبيحًا وتحميدًا وتهليلًا وتكبيرًا بعد أن أمرنا الله بذلك وحثنا عليه رسول الله ﷺ، فمن زعم من المشايخ المتصوفة أو مريديهم أن لكل اسم من أسماء الله خادمًا أو أن على ذكر الله بما شرع الله حجرًا حتى يأذن الشيخ للمريد بالذكر؛ فقد ابتدع في الدين وافترى على الله ورسوله، فإنه لم يثبت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ما يدل على شيء من ذلك، فما يزعمه بعض المتصوفة إنما هو من البدع المحدثة؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**»، والله المستعان. (م، غ، ف)، (٢/٢٩٠، ٢٩١).

بدعية إقامة الولائم والموالد للاحتفال بالنبي أو الصالحين

❁س: نحن نضع الولائم (الطعام) ونجتمع في موضع معلوم من البلد ونقول: هذه الزيارة صدرت من صاحب الطريقة القادرية (عبد القادر)، فهل هذا الأمر من البدع؟ وقراءة مولد النبي ﷺ أي إقامة احتفال عظيم بسبب ذلك، هل هذه الأمور فيها حرج أو لا؟

ج: لم يكن في عهد النبي ﷺ ولا في أصحابه ولا السلف الصالح عمل ولائم ولا صنع أطعمة لمن مات من الصالحين، ولا احتفل أحد من الصحابة ولا السلف الصالح بمولد النبي ﷺ في حياته ولا بعد مماته ولا صنعوا له طعامًا بعد مماته، فإقامة مولد للنبي عليه الصلاة والسلام أو لأحد من الصالحين أو الوجهاء والاحتفال بذلك وقراءة ما ألف في مولده وقيام الحاضرين عند ذكر ولادته زعمًا من الحاضرين أنه قد حضر ذلك الوقت وصنع الطعام للاحتفال بالمولد لنبي أو خليفة أو الشيخ عبد القادر أو غيره من البدع المنكرة، واحترام النبي ﷺ وحبه في اتباعه والسير على شريعته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران] واحترام الصالحين وحبهم يكون بمتابعتهم فيما وافق هدي رسول الله ﷺ وسنته. فالواجب على المسلمين أن يلزموا سنة نبيهم وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعده ويقتفوا آثارهم وأن يحذروا الغلو في الصالحين وإطرائهم، فقد قال النبي ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»[1] أخرجه البخاري في «صحيحه» وقال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»[2]. (م،غ،ف)، (٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

دعاء الله بضمير المتكلم والغائب

❁س: هل يجوز أن تدعو الله بـ (ياهو) يعني: الله ضميرًا مستترًا تقديره: هو الله؟

ج: ضمائر المتكلم والخطاب والغيبة كناية عن المتكلم أو المخاطب أو الغائب مطلقًا فليست أسماء لله لغةً ولا شرعًا؛ لأنه لم يسمِّ بها نفسه، فدعاؤه بها تسمية ونداء وذكر له بغير أسمائه فلا يجوز، ولأنه إلحاد في أسمائه بتسميته بما لم يسم به نفسه، ونداء له ودعاء بما لم يشرعه، وقد نهى سبحانه عن ذلك فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/ ٢٩٥).

❁س: إني متصوف ولي شيخ قد أمرني بالتسبيح بعد كل صلاة صبح وبعد المغرب لكن يوجد لدى جماعته حلقات ذكر هذه الأذكار تبتدئ بعد صلاة العشاء وهي على النحو التالي: يبدؤون بذكر الاسم الأعظم وهو (الله) بالمد والتعظيم وبعض الأذكار ثم بعد ذلك ترنم في السطحة قيامًا قائلين (الله) حتى يذوب اللفظ بالله ونبقى نقول (آه-آه) هل هذا صحيح أسير فيه بدون شك أو أتخلى عنه؟

ج: لا يجوز لك أن تأخذ عن الشيخ الذي ذكرت حاله ولا أن تذكر الله بهذا؛ لأنه من البدع المحدثة في

---

(١) البخاري (٦٨٣٠).

(٢) أحمد (١/ ٢١٥)، النسائي (٣٠٥٩).



الدين، وعليك أن تذكر الله بالأذكار الثابتة عن النبي ﷺ بعد الصلوات الخمس وفي غيرها من الأوقات حسب ما في كتب الحديث الشريف؛ لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الممتحنة:٦] ومن ذلك ما ذكر في «عمدة الحديث» للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، و«منتقى الأخبار» للمجد ابن تيمية و«بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر رحم الله الجميع. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٩٦، ٢٩٧).

السيد البدوي والاستغاثة به

❁ س: يقال: إن السيد البدوي يرجع نسبه إلى أهل البيت، فهل هذا صحيح، وهل هو من الأولياء والصالحين، وهل يجوز الاحتفال بمولده أو غيره بأي صورة، أو التحدث عن ذكراه وإظهار مناقبه وأعماله الصالحة بالإذاعة والتلفزيون؟

ج: ما يعرف بالسيد البدوي هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني أحد المتصوفة المغاربة في القرن السابع، غلا فيه كثير من الجهلة والمبتدعة من الصوفية وغيرهم غلوًّا يخرج صاحبه في أحيان كثيرة عن دين الإسلام، وذلك كمن يدعوه ويستغيث به أو يطلب منه المدد أو يطوف على ما يذكر أنه قبره، أما الاحتفال بذكرى مولده أو مولد غيره فلا يجوز، لأنه من البدع المحدثة، على أن الناظر في سيرة البدوي المذكور لا يجد فيها ما يستحق الوقوف عندها. والواجب على المسلم أن يحذر في هذا من أن يدخل عليه في دينه من قبل السذج والمبتدعين وأصحاب الأغراض والأهواء، وأن يعتصم بالكتاب والسنة ففيهما النجاة والفوز في الدنيا والآخرة. (ب، ش، ص،غ، ز)، (٢٨/٨٧، ٨٨).

الذهاب بالأضاحي للمتصوفة

❁ س: توجد طرق صوفية كثيرة من الذين ضلوا الطريق وأضلوا الناس، وهناك بعض الناس يؤخرون أضحيتهم إلى ما بعد العيد بثلاثة أيام ليأكلها هؤلاء الصوفية الذين يأتون ليقيموا شعائرهم الكاذبة ويظنون بهذا أنهم يفعلون شيئًا من الدين، فهل أضحيتهم صحيحة أم هي شاة لحم كما في الحديث؟

ج: ما ذكرت من أن جماعة الطرق الصوفية مبتدعة وأنهم ضالون مضلون هو الحق، وما أعد للضحية من الأنعام وأخر ذبحه إلى ما بعد العيد بثلاثة أيام فلا يعتبر ضحية؛ لأن أقصى مدة الذبح للضحية أربعة أيام منها يوم العيد، بل هي لحم قدمه لضيوفه؛ تكريمًا لهم، وتعاونًا معهم على نشر البدع وترويجها وذلك من التعاون على الإثم والعدوان. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٢٩٧، ٢٩٨).

الصلاة مع الصوفية

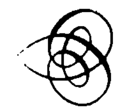
❁ س: توجد زاوية تابعة لطريقة صوفية، هل تجوز الصلاة في هذه الزاوية؟

ج: لا تصلِّ مع هؤلاء الصوفية في زاويتهم، واحذر صحبتهم والاختلاط بهم؛ لئلا يصيبك ما أصابهم، وتحرَّ الصلاة في مسجد جماعة يتحرون السنة ويحرصون عليها. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٠١).

❁❁❁



الفــــرق



انتشار عقيدة الإرجاء والدعوة إليها

❁ س: ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة الإرجاء بشكل مخيف، وانبرى لترويجها عدد كثير من الكتاب، يعتمدون على نقولات مبتورة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مما سبب ارتباكًا عند كثير من الناس في مسمى الإيمان، حيث يحاول هؤلاء الذين ينشرون هذه الفكرة أن يُخرِجوا العمل عن مسمى الإيمان، ويرون نجاة من ترك جميع الأعمال، وذلك مما يسهل على الناس الوقوع في المنكرات وأمور الشرك وأمور الردة إذا علموا أن الإيمان متحقق لهم، ولو لم يؤدوا الواجبات ويتجنبوا المحرمات، ولو لم يعملوا بشرائع الدين بناء على هذا المذهب، ولا شك أن هذا المذهب له خطورته على المجتمعات الإسلامية وأمور العقيدة والعبادة، فما هي حقيقة هذا المذهب وآثاره السيئة، وتحقيق النقل عن شيخ الإسلام؟

ج: هذه المقالة المذكورة هي مقالة المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، ويقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط وليست منه، فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيرًا قط، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة، منها حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي، ولا شك أن هذا قول باطل وضلال مبين مخالف للكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا، وأن هذا يفتح بابًا لأهل الشر والفساد للانحلال من الدين وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسوي بين الصالح والطالح والمطيع والعاصي والمستقيم على دين الله، والفاسق المتحلل من أوامر الدين ونواهيه، ما دام أن أعمالهم هذه لا تُخِلُّ بالإيمان كما يقولون، ولذلك اهتم أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا ببيان بطلان هذا المذهب والرد على أصحابه، وجعلوا لهذه المسألة بابًا خاصًا في كتب العقائد، بل ألفوا فيها مؤلفات مستقلة كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «العقيدة الواسطية»: «ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية». وقال في كتاب «الإيمان»: «ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وكل هذا صحيح». وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان، ولا ريب أن قولهم

بتساوي إيمان الناس من أفحش الخطأ، بل لا يتساوى الناس في التصديق ولا في الحب ولا في الخشية ولا في العلم، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة». وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد عَدَلَتِ المرجئة في هذا الأصل عن بيان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واعتمدوا على رأيهم وعلى ما تأولوه بفهمهم للغة، وهذه طريقة أهل البدع» انتهى.

ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان وعلى زيادته ونقصانه بها، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [المؤمنون]. وقول الرسول ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[1]. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب الإيمان» أيضًا: «وأصل الإيمان في القلب وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه؛ ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه، وهي تصديق لما في القلب ودليل عليه وشاهد له، وهي شعبة من الإيمان المطلق وبعض له». وقال أيضًا: (بل كل من تأمل ما تقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول، ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنبًا كافرًا، ويعلم أنه لو قدر أن قومًا قالوا للنبي ﷺ: نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه، فلا نصلي ولا نصوم ولا نحج ولا نصدق بالحديث ولا نؤدي الأمانة ولا نفي بالعهد ولا نَصِلُ الرحم ولا نفعل شيئًا من الخير الذي أمرت به، ونشرب الخمر وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك ونأخذ أموالهم، بل نقتلك أيضًا ونقاتلك مع أعدائك. هل كان يتوهم عاقل أن النبي ﷺ يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملو الإيمان، وأنتم أهل شفاعتي يوم القيامة ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار، بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: أنتم أكفر الناس بما جئت به ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك» انتهى.

وقال أيضًا: «فلفظ الإيمان إذا أطلق في القرآن والسنة يراد به ما يراد بلفظ البر وبلفظ التقوى وبلفظ الدين كما تقدم، فإن النبي ﷺ بيّن أن الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول: لا إله إلا الله،

---

(١) مسلم (٣٥)، بلفظ: «... بضع وستون» النسائي (٥٠٠٥)، الترمذي (٢٦١٤).

وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، فكان كل ما يحبه الله يدخل في اسم الإيمان، وكذلك لفظ البر يدخل فيه جميع ذلك إذا أطلق وكذلك لفظ التقوى، وكذلك الدين أو دين الإسلام، وكذلك روي أنهم سألوا عن الإيمان فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[البقرة]. إلى أن قال: «والمقصود هنا: أنه لم يثبت المدح إلا على إيمان معه العمل، لا على إيمان خال عن عمل». فهذا كلام شيخ الإسلام في الإيمان، ومن نقل عنه غير ذلك فهو كاذب عليه.

وأما ما جاء في الحديث أن قومًا يدخلون الجنة لم يعملوا خيرًا قط[1]، فليس هو عامًّا لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه، وإنما هو خاصٌّ بأولئك لعذر منعهم من العمل، أو لغير ذلك من المعاني التي تتفق مع مقاصد الشريعة.

هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك، فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة؛ لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة، وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين المبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصيلة، وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد، وتبنوا مذهب المرجئة ونسبوه ظلمًا إلى أهل السنة والجماعة، ولبسوا بذلك على الناس، وعزوه عدوانًا بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة، وبمتشابه القول وعدم رده إلى المحكم من كلامهم.

وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يثوبوا إلى رشدهم، ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال، واللجنة أيضًا تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين. (ب، ص، غ، ش)، (٢٨/١٣٠-١٣٣).

موقف المسلم من الفرق

الطريقة البرهامية

❁ س: نرجو من سماحتكم أن تقرأ هذا الكتاب وتفتينا فيه، حيث إنه يوزع على كثير من الناس ويتعبدون الله بما جاء فيه من أوراد وذكر، ونحن نريد أن نعلم: هل يجوز التعبد بما جاء فيه أو لا؟

ج: لا يجوز التعبد بما في هذا الكتاب - أوراد الطريقة البرهامية - لما في ذلك من قراءة القرآن للأموات بل لأموات مخصوصين يتوقع أنها قرئت لهم رجاء بركتهم، كما في فواتح أهل السلسلة، وفيه من البدع جعل قراءة الفواتح لهؤلاء مفتاحًا للأوراد، ولما في الأساس الذي يقرأ بعد الصبح وبعد

---

(١) مسلم (١٨٣).



العصر من بدعة تحديد الوقت لهذا الذكر وتحديد عدد مائة مرة للبسملة وعدد مائة مرة للذكر بكلمة - يا دائم - فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ أن جعل حدًّا لذلك من الوقت أو العدد، بل لم يثبت عنه أنه تقرب إلى الله بتكرار البسملة مجردة ولا أنه ذكر الله بكلمة - يا دائم - مجردة.

ولما جاء فيه من التوسل بالعرش والكرسي والنور النبوي في الدعاء وذلك تحت عنوان: التحصين الشريف والغوثية، ولما جاء في الحزب الكبير من ذكر وأدعية بدعية ومن التوسل بالحروف المقطعة في أوائل السور وبأسماء مجهولة المعنى غير عربية مثل كد كد، كردد كردد - كرده كرده - ده ده - بها بها بها - بهيا بهيا بهيا - بهيات بهيات بهيات، ولما جاء في صلاة ابن مشيش من الكلمات المنكرة مثل قوله في النبي ﷺ: ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، وقوله في الدعاء: «وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها...» إلى آخره، ولما فيه من التوسل بالنبي ﷺ وآل بيته والشافعي والبدوي والرفاعي والاستغاثة بغير الله وذلك بمنظومة تحت عنوان «التوسل»... إلى غير ذلك من البدع الشركية ووسائل الشرك والخرافات، وعلى هذا فلا يجوز التعبد بهذه الأوراد، وعلى كل مسلم أن يتعبد بما ثبت التعبد به عن النبي ﷺ من تلاوة القرآن والأذكار والدعوات الثابتة عنه في سننه. (غ، ف، ز)، (٢/٣٠٧-٣٠٩).

الطريقة القاديانية

❁س: ما حكم الدين الجديد وأتباعه؛ يعني دينًا يقال له: الأحمدية، يحذروا دواعيه الناس بالاحتفاظ سواء بشيء من آيات قرآنية أو من أسماء الله ويحرمون الصلاة على النبي ﷺ، وأين منشأ هذا الدين ومتى، وما الحكم فيمن يرغبون عنه؟

ج: لقد صدر الحكم من حكومة الباكستان على هذه الفرقة بأنها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة في عام ١٣٩٤هـ، وقد نشر رسالة توضح مبدأ هذه الطائفة وكيف نشأت ومتى إلى غير ذلك مما يوضح حقيقتها.

والخلاصة: أنها طائفة تدعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله ﷻ فهو كافر لكونه مكذِّبًا بكتاب الله ﷻ، ومكذِّبًا للأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين، ومخالفًا لإجماع الأمة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣١١-٣١٣).

الفرق بين المسلمين والأحمديين

❁س: ما الفرق بين المسلمين والأحمديين؟

ج: الفرق بينهما: أن المسلمين هم الذين يعبدون الله وحده ويتبعون رسوله محمدًا ﷺ ويؤمنون بأنه

خاتم الأنبياء ليس بعده نبي، أما الأحمديون الذين هم أتباع مرزا غلام أحمد، فهم كفار ليسوا مسلمين؛ لأنهم يزعمون أن مرزا غلام أحمد نبي بعد محمد ﷺ، ومن اعتقد هذه العقيدة فهو كافر عند جميع علماء المسلمين؛ لقول الله سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ولما صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**»[١]. (ق،غ،ف،ز)،(٣١٤/٢).

التيجانية

❁ **س: هل الورد الذي يقوم به التيجانيون والتيجانية صحيح في الإسلام؟ والتيجانيون يستعملونه بعد صلاة المغرب فهم ينشرون قطعة قماش بيضاء في المسجد ويجلسون حولها ويتلون لا إله إلا الله وكلمتين أخريين معها مائة مرة.**

ج: حثت الشريعة الإسلامية على ذكر الله تعالى ورغَّبت في ذلك كثيرًا وبيَّنت أنه يحيي النفوس وتطمئن به القلوب وتنشرح به الصدور، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد].

وقال النبي ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت**»[٢] رواه البخاري، وكما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الأمر بالذكر والترغيب فيه مجملًا جاء فيهما مفصلًا فبين القرآن أن ذكر الله يكون بالقلب؛ إجلالًا لله، وإعظامًا له، وهيبة ووقارًا، أو خوفًا منه ورغبةً إليه خفيةً وخيفةً ودون الجهر من القول بالغدو والأصال، وبيَّن أن الصلاة أعظم ذكرًا لله، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة]، وقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٣]، وفي الصلاة القراءة والتكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف].

وبينت السنة قولية وعملية أنواع الأذكار وأوقاتها وكيفيتها فبينت أذكار الصباح والمساء والشدة والبلاء وعند النوم واليقظة وعند الأسفار والعودة منها... إلخ، وعينت كلماتها وكيفياتها، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»[٣]، فمن ذكر الله تعالى كما جاء في بيان الكتاب والسنة من أنواع الذكر وأوقاتها وكيفياتها فقد اتبع هدى الله تعالى وهدي رسوله عليه الصلاة والسلام وكسب الأجر والمثوبة، ومن غيَّر صيغ الأذكار وحرَّفها أو بدل

---

(١) البخاري (٣٥٣٥)، مسلم (٢٢٨٦).

(٢) البخاري (٦٤٠٧)، مسلم (٧٧٩).

(٣) البخاري (٦٢٩)، مسلم (١٠٣١).

في كيفياتها والتزم فيها كيفيات لم يلتزمها رسول الله ﷺ فأطلق ما قيده أو قيد ما أطلقه، والتزم طريقةً في أداء الأذكار لم تعهد زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن أصحابه ولا القرون الثلاثة المشهود لها بالخير فقد أساء وابتدع في الدين ما لم يأذن به الله وحُرِمَ الأجر والثواب وكان من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ومن ذلك ما التزمه بعض أصحاب الطرق كالتيجانية من نشر قطعة قماش بيضاء يلتف حولها الذاكرون بلا إله إلا الله ونحوها من الأذكار بعد المغرب فالذكر مشروع وكلمة لا إله إلا الله أفضل ما قاله النبيون والذكر بها من أفضل الأذكار، ولكن التزام نشر الرقعة البيضاء والاجتماع حولها وتخصيص ما بعد المغرب لذلك الذكر وإيقاعه جماعيًّا بدعة ابتدعوها لم يأذن بها الله ولا رسوله، وخير العمل ما كان اتباعًا وشره ما كان ابتداعًا؛ لقول النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة**»[1] وقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]، ومن ذلك الاجتماع قبل الفجر أو بعده أو بعد العشاء للتعبد بأوراد وضعوها من عند أنفسهم أو الأذكار بهيئات مزرية وترنحات هي إلى الألعاب والتمثيل أقرب وبه أشبه، ومن ذلك ذكرهم بكلمة (هو) وكلمة (آه) وليستا من أسماء الله، بل الأولى ضمير الغائب والثانية كلمة توجع فالذكر بهما من البدع المنكرة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣١٥- ٣١٩).

❁ **س: ما حكم أوراد الأولياء والصالحين كمذهب القاديانية والتيجانية وغيرهما؟ أيجوز التمسك بها أم لا، وما حكم كتاب «دلائل الخيرات»؟**

ج: **أولًا**: ورد في الكتاب والسنة نصوص مشتملة على الأدعية والأذكار المشروعة، وجمع بعض العلماء جملة من ذلك: كالنووي في كتابه «الأذكار»، وابن السني في «عمل اليوم والليلة»، وابن القيم في كتاب «الوابل الصيب» وكتب السنة تشتمل على أبواب خاصة للأدعية والأذكار فعليكم الرجوع إليها.

ثانيًا: الأولياء الصالحون هم أولياء الله المتَّبِعون لشرعه قولًا وعملًا واعتقادًا، وأما الطوائف الضالة كالتيجانية فليسوا من أولياء الله، بل هم من أولياء الشيطان، وننصحك بقراءة كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» وكتاب «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» وهما لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ثالثًا: مما تقدم يتبين أنه لا يجوز للمسلم أن يأخذ أورادهم ويجعلها أورادًا له، بل عليه الاكتفاء بالمشروع وهو ما ورد في الكتاب والسنة.

---

(١) أبو داود (٤٦٠٧).

(٢) البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨).

رابعًا: أما كتاب «دلائل الخيرات» فننصحك بتركه؛ لما يشتمل عليه من الأمور المبتدعة والشركية، وفي الوارد في القرآن والسنة غنية عنه. (ق، غ، ز)، (٢/٣٢٠، ٣٢١).

❋س: أرجو أن تنظروا في هذه القصيدة المقدمة إليكم، خاصة وأنها تقرأ بعد ختم القرآن، هل هذا جائز شرعًا أو لا؟

ج: **أولًا:** لا يجوز أن يقرأ شعر عند ختم القرآن لا قصيدتك ولا غيرها؛ لعدم ورود شيء بذلك عنه ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ﷺ، بل ذلك بدعة محدثة، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**»، وفي لفظ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(١)(٢)].

ثانيًا: سبق أن صدر منا فتوى في حكم الدعاء بعد ختم القرآن برقم (٥٠٤٢) هذا نصها: «الدعاء المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عند ختم القرآن لا نعلم صحته عنه، ولم نقف عليه بشيء من التفسير، لكن قد اشتهرت نسبته إليه، ولا نعلم فيه بأسًا، وإذا دعا الإنسان بدعوات أخرى فلا بأس بذلك؛ لعدم الدليل على تعيين دعاء معين».

ثالثًا: قصيدتك بها استغاثة واستنصار بغير الله سبحانه فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى، وكذلك بها التجاء إلى غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه مثل قولك:

بك استغثنا وبك التوسل ... يا ملجأ الخائف يا معقل

يا عروة الوثقى ويا ملاذي ... لدى الشدائد ويا عياذي

العجل العجل بالإغاثة ... يا من له كل العلى وراثة

وقوله:

يا أحمد التيجاني يا غيث القلوب ... أما ترى ما نحن فيه من كروب

وهذه الأشياء كلها من أنواع الشرك الأكبر التي يخلد من مات عليها في النار كما أن فيها أمورًا بدعيةً كالتوسل بجاه النبي ﷺ أو بغيره صالح أو طالح من الناس، فاستغفر الله وتب إليه سبحانه فهو القائل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه] والقائل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] .... إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان].

رابعًا: أحمد التيجاني وأتباعه الملتزمون لطريقته من أشد خلق الله غلوًا وكفرًا وضلالًا وابتداعًا في الدين لما لم يشرعه الله سبحانه ولا رسوله ﷺ، وسبق أن كتبت اللجنة الدائمة نماذج لبدعهم وضلالهم، ونرجو أن ينفعك الله بها وأن تكون سببًا في هدايتك لسبيل الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة المبينة

---

(١) التخريج السابق.

(٢) التخريج السابق.

صفاتهم في قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[١]. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٢١- ٣٢٣).

حكم الصلاة في المسجد إذا تسلط عليه التيجانيون

❁ س: المسجد الجامع في القرية تسلط عليه التيجانيون، ونشروا بدعهم، وظهرت جماعة من الشباب أنكروا ذلك، وانتهى بهم إلى بناء مسجد جديد وبدأوا يدرسون فيه التوحيد ويعلمون أتباعهم العقيدة الصحيحة ويحذرونهم من البدع والخرافات، وحكم أهل القرية على هذه الجماعة أنها ليست من الدين، وقالوا: إن المسجد الجديد مسجد ضرار، فما حكم هذا المسجد الذي بني جديدًا؟

ج: **أولًا**: إذا كان الواقع كما ذكر من أن المسجد الكبير الوحيد في القرية قد تسلط عليه التيجانيون وأعلنوا فيه البدع والخرافات، وأن جماعة من أهل الحق أنكروا عليهم ذلك فلم يقبلوا فاعتزلوهم لذلك وبنوا مسجدًا ليقيموا فيه الصلوات.. إلخ، فليس مسجدهم الذي بنوه مسجد ضرار.

ثانيًا: إنكار ما عليه أهل الطريقة التيجانية من البدع والخرافات واجب على أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما درجة أهل الطريقة التيجانية والحكم فيهم بسبب ما أحدثوه من البدع والخرافات فقد أعد كتابة من اللجنة الدائمة في بدعهم.

ثالثًا: من كان لديه علم وأمل في قبولهم النصيحة خالطهم ونصحهم رجاء أن يتقبلوا منه ويكفوا عن بدعهم أو يقللوا منها وإلا وجب عليه اجتنابهم. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٤٤- ٣٤٦).

الطريقة القادرية

❁ س: يطلب فيه السائل إعطاءه فكرة عن الطائفة القادرية، ويذكر أنه قرأ كتابًا من كتب هذه الطائفة يسمى: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية فوجد فيه قصيدة تتضمن دعاوى ومآثر لشيخ الطريقة القادرية فهل ما فيها حق أو باطل؟ وقد أرسل السائل القصيدة مع استفتائه لإفتائه عما فيها.

ج: إن القصيدة التي أرسلها المستفتي ليعرف ما فيها هل هو حق أو باطل تدل على أن قائلها جاهل يدعي لنفسه دعاوى كلها كفر وضلال. فيدعي أن كل علوم العلماء مستقاة من علمه وفروع له، وأن سلوك العباد إنما هو بما فرضه وسنه لهم، وأنه يقدر على إغلاق الجحيم بعظمته لولا سابق عهد من الرسول، وأنه يغيث من وفى له من المريدين وينجيه من البلايا ويحميه في الدنيا والآخرة ويؤمنه من المخاوف ويحضر معه الميزان يوم القيامة.

فهذه الدعاوى الكاذبة لا تصدر إلا من جاهل لا يعرف قدر نفسه، فإن كمال العلم لله وحده وإن شئون الآخرة ومقاليد الأمور إلى الله وحده لا إلى ملكٍ مقربٍ ولا إلى نبيٍّ مرسل ولا لصالح ما من

---

(١) سبق تخريجه.

الصالحين، وقد أمر الله رسوله - وهو خير خلقه - أن يتلو على الأمة قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الجن]، وقد أمر النبي ﷺ ألصق الناس به وأقربهم إليه رحمًا وأولاهم بمعروفه أن ينقذوا أنفسهم من عذاب الله بالإيمان به سبحانه والعمل بشريعته، وأخبرهم أنه لا يغني عنهم من الله شيئًا، وأخبر أن آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى يقول كل منهم يوم القيامة: نفسي، نفسي، فكيف يملك شيخ الطريقة القادرية أو غيره من المخلوقين أن ينجي مريديه وأن يحمي من وفى له بعهده ويغيثه ويحضر معه عند وزن أعماله يوم القيامة؟! وكيف يملك أن يغلق أبواب الجحيم بعظمته؟ إن هذا لهو البهتان المبين والكفر الصراح بشريعة رب العالمين.

لقد زاد صاحب هذه القصيدة في غلوه وتجاوز حد الحس والعقل والشرع، فادعى أنه كان بنور محمد قبل أن يكون الخلق، وأنه كان في قاب قوسين اجتماع الأحبة أي مع جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأنه كان مع نوح عليه السلام في السفينة وشاهد الطوفان على كف قدرته، وأنه كان مع إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وأن هذه النار بردت بدعوته، وأنه كان مع إسماعيل، وأنه ما نزل الكبش إلا بفتواه أو فتوته، وأنه كان مع يعقوب عليه السلام حينما أصيب بصره، وأن عينيه ما برئتا إلا بتفلته، وأنه هو الذي أقعد إدريس عليه السلام في جنة الفردوس، وأنه كان مع موسى عليه السلام حين مناجاته لربه، وأن عصا موسى مستمدة من عصاه، وأنه كان مع عيسى في المهد، وأنه هو الذي أعطى داود حسن الصوت في القراءة، بل ادعى أفحش من ذلك: ادعى أنه هو الله في الأبيات الثلاثة من قصيدته وأصرحها قوله:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته   أنا الواصف الموصوف شيخ الطريقة

تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فأي كفر بعد هذا الكفر والعياذ بالله؟!

فيا أيها الأخ المستفتي يكفيك من شر سماعه ويغنيك عن معرفة تفاصيل تاريخ وسيرة القادرية ما في قصيدة شيخ هذه الطائفة من البهتان والكفر والطغيان، واجتهد في معرفة الحق من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وبيان السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم للكتاب والسنة النبوية الصحيحة مع اعتقادنا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي تنسب إليه هذه الطريقة بريء من هذه القصيدة براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وأتباعه يكذبون عليه كثيرًا وينسبون إليه ما هو بريء منه.(ق،غ،ف،ز)، (٢/٣٥٣-٣٥٧).

حكم قراءة مناقب الشيخ عبد القادر

❁ س: ما حكم جمع إنسان جيرانه لقراءة مناقب الشيخ عبد القادر؛ لأنه يؤدي إلى محبة الأولياء ثم يمد له سماطًا يقصد إكرام الضيوف، فما حكم ذلك هل هو حرام أو مكروه أو سنة؟

ج: محبة أولياء الله وإكرام الضيف من محاسن الشريعة ومما حَثَّ عليه الكتاب والسنة، لكن اتخاذ قراءة مناقب الشيخ عبد القادر أو نحوه وسيلة لمحبة الأولياء واتخاذ مد السماط عادة عند ذلك من البدع التي تفضي إلى الغلو في عبد القادر وأمثاله، وقد تنتهي إلى دعائه والاستغاثة به والتوسل بجاهه عند الدعاء، وذلك ممنوع شرعًا؛ لأنه إما شرك كالاستغاثة به وإما ذريعة كالتوسل به أو بجاهه إلى الله، ولأنه يقع كثيرًا في تراجم من يسمون أولياء من الكذب والأباطيل ما قد يفضي إلى الغلو فيهم، وخير من ذلك أن يجمع معارفه على قراءة القرآن ودراسته وقراءة الأحاديث الصحيحة لمعرفة الأحكام والاتعاظ بذلك. (ق،غ،ف،ز)، (٢/٣٥٧، ٣٥٨).

النقشبندية

❁س: ما حكم الإسلام من خلال معرفتكم في الطرق الصوفية عامة والطريقة النقشبندية خاصة؟

ج: تكثر البدع عند جماعة الطرق الصوفية عمومًا كالذكر الجماعي في صفوف أو حلقات بصوت واحد وذكرهم الله بالاسم المفرد بصوت واحد مثل: الله الله، حي حي، قيوم قيوم.. وذكرهم بضمير الغائب مثل: هو، هو.. وذكرهم بكلمة آه، وفي نشيدهم على الأذكار شر كثير، مثل: الاستغاثة بغير الله وطلب المدد من الأموات مثل: البدوي، والشاذلي، والجيلاني، وغيرهم، وفي كتبهم بدع كثيرة وشر مستطير، ويخص النقشبندية وذكرهم الله بلفظ الجلالة في الورد اليومي بحركات قلبية مع نفس تشبه حركة اللسان بالكلام دون تحريكٍ للسان واستحضار المريد شيخه ووِرده اليومي مع اعتقاد وساطته في نجاته يوم القيامة، وهذه الأمور كلها من البدع المنكرة؛ لأن تلك الأذكار لم يثبت منها شيء عن النبي ﷺ فيما أوحي إليه من الكتاب والسنة، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]، وقال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٥٩- ٣٦٢).

الهبرية

❁س: ما حكم الإسلام في الهبريين نسبة إلى شيخهم الكبير وهو الشيخ الهبري؟

ج: الطريقة السليمة الصحيحة هي التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه، فمن اقتفى أثره في ذلك فهو على الصراط المستقيم، وأما الطرق التي حدثت بعد ذلك فيعرض كل عمل منها على الشريعة الإسلامية فما وافقها أخذ به وما خالفها رد؛ لقول الله جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام]، وننصحك بكثرة تلاوة القرآن وقراءة تفسيره وخاصة «تفسير ابن جرير» و«ابن كثير» رحمهما الله، وكذلك قراءة السنة وشرحها وخاصة الصحيحين «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» والسنن الأربعة ... إلى غير ذلك

---

(١) سبق قريبًا.

من كتب الحديث الشريف مثل «منتقى الأخبار» و«بلوغ المرام» و«رياض الصالحين» و«زاد المعاد في هدي خير العباد» للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٦٣- ٣٦٥).

الخوارج

❁ **س: ما معنى حديث: «سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة»[(١)] فيمن قيل هذا الحديث، وأي زمان الذي أشار إليه الرسول ﷺ؟**

ج: هذا الحديث وما في معناه قاله النبي ﷺ في الطائفة المساة بـ: الخوارج؛ لأنهم يغلون في الدين ويكفِّرون المسلمين بالذنوب التي لم يجعلها الإسلام مكفرة، وقد خرجوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكروا عليه أشياء فدعاهم إلى الحق وناظرهم في ذلك فرجع كثير منهم إلى الصواب وبقي آخرون، فلما تعدوا على المسلمين قاتلهم علي رضي الله عنه وقاتلهم الأئمة بعده؛ عملًا بالحديث المذكور وما جاء في معناه من الأحاديث، ولهم بقايا إلى الآن، والحكم عام في كل من اعتقد عقيدتهم في كل زمان ومكان. (ق، غ، ز)، (٢/٣٦٧- ٣٦٩).

فرقة الإباضية من الفرق الضالة

❁ **س: هل تعتبر فرقة الإباضية من الفرق الضالة من فرق الخوارج، وهل يجوز الصلاة خلفهم مع الدليل؟**

ج: فرقة الإباضية من الفرق الضالة؛ لما فيهم من البغي والعدوان والخروج على عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهما، ولا تجوز الصلاة خلفهم. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٦٩).

الرافضة

حكم أكل ذبائح من يدعون الحسن والحسين وعليًا عند الشدائد

❁ **س: نختلط نحن وقبائل مذهبهم شيعة وثنية يعبدون قببًا ويسمونها بـ: الحسن والحسين وعلي وإذا قام أحدهم قال: يا علي يا حسين، وقد خالطهم البعض من قبائلنا في النكاح وفي كل الأحوال، فما الحكم في ذلك؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم عليًّا والحسن والحسين ونحوهم فهم مشركون شركًا أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلا يحل أن نزوجهم المسلمات، ولا يحل لنا أن نتزوج من نسائهم، ولا يحل لنا أن نأكل من ذبائحهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٧٣).

---

(١) البخاري (٣٦١١)، مسلم (١٠٦٦).

عقيدة الشيعة وحكمهم

❁س: ما عقيدة الشيعة؟

ج: الشيعة فرق كثيرة منها الغلاة وغير الغلاة فنوصيك بقراءة ما كتبه العلماء في تفصيل فرقهم وبيان عقيدة كل فرقة منهم، مثل: كتاب «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري، و«منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي، وكتاب «الملل والنحل» للشهرستاني، و«الملل والنحل» لابن حزم، وكتاب «مختصر التحفة الإثنى عشرية» ونحوها ليكون لديك إلمام واسع بعقائدهم. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٧٤).

❁س: هل الشيعة الحاليون كفار كلهم أو أئمتهم؟

ج: الشيعة الحاليون فرق كثيرة فاقرأ عنهم في كتب الفرق المعاصرة لتعرف تفصيل القول في الحكم عليهم، واقرأ: «مختصر التحفة الإثنى عشرية»، وكتاب «الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب، و«منهاج السنة» لابن تيمية و«المنتقى» منه للذهبي. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٧٤، ٣٧٥).

❁س: بماذا تحكمون على الشيعة وخاصة الذين قالوا: إن عليًّا في مرتبة النبوة، وأن سيدنا جبريل غلط بنزوله على سيدنا محمد؟

ج: الشيعة فرق كثيرة، ومن قال منهم: إن عليًّا رضي الله عنه في مرتبة النبوة وأن جبريل عليه السلام غلط فنزل على نبينا محمد ﷺ فهو كافر. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٧٦).

❁س: ما حكم عوام الروافض الإمامية الإثنى عشرية؟ وهل هناك فرق بين علماء أي فرقة من الفرق الخارجة عن الملة وبين أتباعها من حيث التكفير أو التفسيق؟

ج: مَنْ شايع مِن العوام إمامًا من أئمة الكفر والضلال، وانتصر لسادتهم وكبرائهم بغيًا وعدوًا - حكم له بحكمهم كفرًا وفسقًا، قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الأحزاب:٦٣] ... إلى أن قال: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب] واقرأ الآية رقم ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧ من سورة البقرة، والآية رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩ من سورة الأعراف، والآية رقم ٢١، ٢٢ من سورة إبراهيم، والآية رقم ٢٨، ٢٩ من سورة الفرقان، والآيات رقم ٦٢، ٦٣، ٦٤ من سورة القصص، والآيات رقم ٣١، ٣٢، ٣٣ من سورة سبأ، والآيات رقم ٢٠ حتى ٣٦ من سورة الصافات، والآيات ٤٧ حتى ٥٠ من سورة غافر، وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير؛ ولأن النبي ﷺ قاتل رؤساء المشركين وأتباعهم وكذلك فعل أصحابه ولم يفرقوا بين السادة والأتباع. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٧٦، ٣٧٧).

الفرق بين السنة والشيعة

❁س: أرجو توضيح الاختلاف بين السنة والشيعة وأقرب الفرق إلى السنة؟

ج: الفروق بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة كثيرة فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة والإمامة وغير

ذلك، وقد كتب كثير من العلماء في ذلك كشيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»، والشهرستاني في «الملل والنحل»، وابن حزم في «الفِصَل» وغيرهم، و«الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب، و«مختصر التحفة الإثنى عشرية» فراجع ذلك في الكتب المذكورة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٧٥).

دولة إيران ورئيسها الخميني

❁ س: لقد انتشر في بلاد نيجيريا حب آية الله خميني وثورته الشيعية الإيرانية في شباب المسلمين، ويرى هؤلاء الشباب أنه لا يوجد لدى العالم الإسلامي دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله خميني، والآن بدأت دعوتهم تنتشر في نيجيريا لذلك نرجو منكم توضيحًا كافيًا عن حقيقة الشيعة الإيرانية ورئيس هذه الدولة آية الله خميني وما يدعو إليه؟

ج: ما زعمه هؤلاء الشبان من أنه لا يوجد في العالم الإسلامي دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية، ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني - زعم باطل، بل كذب وافتراء، يشهد بذلك واقع الدولة الإيرانية ورئيسها عقيدةً وعلمًا، فإن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية قد نقلوا في كتبهم عن أئمتهم أن القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان ﷺ عن طريق حفاظ القرآن من الصحابة محرفًا بالزيادة فيه والنقص منه وبتبديل بعض كلماته وجمله، وبحذف بعض آيات وسور منه، يعرف ذلك من قرأ كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» الذي ألفه حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في تحريف القرآن وأمثاله مما ألف انتصارًا للرافضة، ودعمًا لمذهبهم كـ«منهاج الكرامة» لابن المطهر، كما أنهم يعرضون عن دواوين السنة الصحيحة كصحيحي البخاري ومسلم فلا يعتبرونها مرجعًا لهم في الاستدلال على الأحكام عقيدةً وفقهًا، ولا يعتمدون عليها في تفسير القرآن وبيانه، بل استحدثوا كتبًا في الحديث وأصّلوا لأنفسهم أصولًا غير سليمة يرجعون إليها في تمييز الضعيف في زعمهم من الصحيح.

وجعلوا من أصولهم الرجوع إلى أقوال الأئمة الإثنى عشر المعصومين في زعمهم، فمن أين يكون لديهم من علم القرآن المتواتر والسنة الصحيحة، وقواعد الشريعة الثابتة وأحكامها ما يطبقون على قضايا أمتهم الإيرانية التي يحكمونها؟! وكيف يقال مع ذلك: لا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني وهو القائل في كتابه «الحكومة الإسلامية» تحت عنوان الولاية التكوينية (ص٥٢): «إن للأئمة مقامًا محمودًا ودرجةً ساميةً وخلافةً تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل». اهـ.

إن هذا لهو الكذب الفاضح والبهتان المبين وننصحك بقراءة كتاب «مختصر التحفة الإثنى عشرية» للعلامة محمود شكري الألوسي، ورسالة «الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب، وكتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» للعلامة الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وكتاب «المنتقى من منهاج السنة» للذهبي. (غ، ف، ز)، (٢/٣٧٨-٣٨٠).

البوهرة

❁ س: كبير علماء بوهرة يصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجدة كلما يزورونه، فهل وجد هذا العمل في زمن رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين؟

ج: السجود نوع من أنواع العبادة التي أمر الله بها لنفسه خاصةً، وقربة من القرب التي يجب أن يتوجه العبد بها إلى الله وحده؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، ولقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت]، فنهى سبحانه عباده عن السجود للشمس والقمر، لكونهما آيتين مخلوقتين لله فلا يستحقان السجود ولا غيره من أنواع العبادات، وأمر تعالى بإفراده بالسجود لكونه خالقًا لهما ولغيرهما من سائر الموجودات، فلا يصح أن يسجد لغيره تعالى من المخلوقات عامة، ولقوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩﴾ [النجم] فأمر بالسجود له تعالى وحده، ثم عم فأمر عباده أن يتوجهوا إليه وحده بسائر أنواع العبادة دون سواه من المخلوقات، فإذا كان حال البوهرة، كما ذكر في السؤال فسجودهم لكبيرهم عبادة وتأليه له، واتخاذ له شريكًا مع الله أو إلهًا من دون الله، وأمره إياهم بذلك أو رضاه به يجعله طاغوتًا يدعو إلى عبادة نفسه، فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الإسلام والعياذ بالله. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٨٠- ٣٨٣).

❁ س: جميع النساء يُقبّلن يد كبير البوهرة ورجْلَه، فهل يجوز في الإسلام للنساء أن يلمسن أيدي كبير العلماء؟ وهذا العمل ليس خاصًا بكبير العلماء، بل هو لكل فرد من أفراد أسرته.

ج: **أولًا**: ما ذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن يد كل فرد من أسرته ورجله لا يجوز، ولم يعرف ذلك مع النبي ﷺ ولا مع أحد من الخلفاء الراشدين؛ وذلك لما فيه من الغلو في تعظيم المخلوق، وهو ذريعة إلى الشرك.

ثانيًا: لا يجوز للرجل أن يصافح امرأةً أجنبيةً منه ولا أن يمس جسدها؛ لما في ذلك من الفتنة، ولأنه ذريعة إلى ما هو شر منه من الزنا ووسائله، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يمتحن من هاجرن إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة]. قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك»، كلامًا، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «**قد بايعتك على ذلك**»[1]. فإذا كان رسول الله ﷺ لم يبايع النساء مصافحة، بل بايعهن كلامًا

(١) البخاري (٤٨٩١)، مسلم (١٨٦٦).

فقط مع وجود المقتضي للمصافحة ومع عصمته وأمن الفتنة بالنسبة له فغيره من أمته أولى بأن يجتنب مصافحة النساء الأجنبيات منه، بل يحرم عليه ذلك فضلًا عن تقبيل يده ورجله وأيدي أفراد أسرته وأرجلهم، وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني لا أصافح النساء**»[1] وقد قال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٨٣-٣٨٥).

❁س: كبير علماء بوهرة يدعي أنه المالك الكلي للروح والإيمان - العقائد الدينية - نيابة عن أتباعه.

ج: إذا كان كبير علماء بوهرة يدعي ما ذكر فدعواه باطلة، سواء أراد بما يدعيه من ملك الروح والإيمان أن الأرواح والقلوب بيده يصرفها كيف يشاء فيهديها إلى الإيمان أو يضلها عن سواء السبيل فإن ذلك ليس إلى أحد سوى الله تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام]، وقوله: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف] ... إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تصريف القلوب بهدايتها وإضلالها إلى الله دون سواه، ولما ثبت من قوله ﷺ: «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء**»[2].

ومن دعائه ﷺ عند فزعه إلى ربه بقوله: «**يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك**»[3]. أو أراد بملكه الأرواح والإيمان نيابة عن جماعته أن إيمانه يكفي أتباعه أن يؤمنوا، وأنهم يثابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب، وإن أساءوا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فإن ذلك مناقض لما جاء في القرآن من قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر] الآيات، وقوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء]، وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]... إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن كل إنسان يجزى بعمله خيرًا كان أم شرًّا؛ ولما ثبت في الحديث من أن النبي ﷺ قام حين أنزل عليه: فقال: «**يا معشر قريش** - أو كلمة نحوها - **اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي**

---

(١) أحمد (٦/ ٣٥٧)، ابن ماجه (٢٨٧٤).

(٢) مسلم (٢٦٥٤).

(٣) أحمد (٣/ ١١٢)، الترمذي (٢١٤٠)، ابن ماجه (٣٨٣٤).

ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا»[1]. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٨٥-٣٨٧).

❁ **س: يدعي كبير علماء البوهرة أنه المالك الكلي لجميع أملاك الوقف، وأنه غير محاسب على جميع الصدقات، وهو الله على الأرض؟**

ج: ما ذكر في السؤال عن دعوى كبير البوهرة ملكه الكلي لجميع أملاك الوقف، وأنه غير محاسب على جميع الصدقات، وأنه هو الله على الأرض كلها دعاوى باطلة، سواء صدرت منه أم من غيره، أما الأولى فلأن أعيان الأوقاف لا تملك وإنما يملك الانتفاع بغلتها وذلك بصرفها إلى الجهات التي جعلت وقفًا عليها لا إلى غيرها، فلا يملك كبير البوهرة أعيان - أي: أوقاف - ولا يملك شيئًا من غلتها إلا غلة ما جعل وقفًا عليه إن كان أهلًا لذلك.

وأما الثانية: وهي دعوى أنه غير محاسب، فلأن كل امرئ محاسب على جميع أعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وأما الثالثة: وهي دعوى أنه الله في الأرض - فكفر صراح، ومن ادعى ذلك فهو طاغوت يدعو إلى تأليه نفسه وعبادتها، وبطلان ذلك معلوم من دين الإسلام بالضرورة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٣٨٧، ٣٨٨).

❁ **س: يدعي كبير علماء البوهرة أنه يحق له أن يعلن البراءة والمقاطعة الاجتماعية ضد من يعترض على هذه الأعمال؟**

ج: إن كانت صفة كبير علماء بوهرة على ما تقدم في الأسئلة فلا يجوز له أن يتبرأ ممن يعترضون عليه فيما ارتكبه من أنواع الشرك، بل يجب عليه قبول نصحهم والإقلاع عن تأليه نفسه وعن دعوى اتصافه بما هو من اختصاص الله تعالى، مثل: الألوهية وملك الأرواح والقلوب ودعوة من حوله إلى عبادته وإلى غلوهم في الضراعة والخضوع له ولأفراد أسرته، بل يجب على من اعترضوا على ما يرتكبه من ألوان الكفر أن يتبرءوا منه ومن ضلاله وإضلاله إذا لم يقبل نصحهم، ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، وأن يتبرءوا من اتباعه وكل من كان على شاكلتهم من الطواغيت وعبدة الطواغيت، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر]، وقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] الآية، إلى أن قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟

---

(١) البخاري (٢٧٥٢)، مسلم (٢٠٦).

ﭐللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾ [الممتحنة]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٨٨، ٣٨٩).

❁ س: هل الإسلام يسمح بالاضطهاد الديني – فإن علماء البوهرة يضطهدون المسلمين الذين يؤمنون بجميع تعاليم الإسلام؟

ج: الإسلام لا يسمح باضطهاد المسلمين الصادقين في إيمانهم واتباعهم لكتاب الله وهدي رسوله ﷺ، بل يحرم ذلك وقد يعتبره كفرًا، إذا كان واقع كبير علماء بوهرة وأتباعه وما وصفت في أسئلتك فهم كفرة لا يؤمنون بأصول الإسلام ولا يهتدون بهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يستبعد منهم أن يضطهدوا الصادقين في إيمانهم بالله وكتابه وبرسوله ﷺ وسنته، كما اضطهد الكفار في كل أمة رسل الله الذين أرسلهم سبحانه إليهم لهدايتهم. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٣٨٩، ٣٩٠).

الباطنية

❁ س: فرقة الإسماعيلية – الأغاخانية – نذكر بعض معتقداتهم وأقوالهم التي تدل على عقائدهم هنا.

(١) الكلمة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله، هذه كلمتهم مقام كلمة الإسلام كلمة التوحيد والشهادة ويسمونها بـ: الكلمة الإسلامية الحقيقة.

(٢) الإمام: وهم يعتقدون أن أغاخان شاه كريم هو إمامهم، وهو مالك كل شيء من الأرض والسماء وما فيهما وما بينهما بالخير والشر، ويعتقدون أنه هو الحاكم في العالم بقضه وقضيضه.

(٣) الشريعة: هم لا يرون اتباع الشريعة الإسلامية بل يعتقدون أن أغاخان هو القرآن الناطق والقرآن الحقيقي الأصلي، وهو الكعبة وهو البيت المعمور وهو المتبوع المتبع ولا يكون شيء سواه يجب اتباعه، وفي كتبهم أن ما ذكر في القرآن الظاهري من لفظ الله مصداقه الإمام أغاخان.

(٤) الصلاة: هم لا يعتقدون وجوب الصلوات الخمس، ويقولون بوجوب الدعوات الثلاثة مكانها.

(٥) المسجد: هم يتخذون معبدًا آخر مكان: المسجد ويسمونه بـ: جماعت خانة.

(٦) الزكاة: هم يجحدون الزكاة الشرعية ويؤدون مكانها من جميع أصناف المال عشرها للأغاخان ويسمونه بـ: مال الواجبات – دوشوند –.

(٧) الصوم: ينكرون فرضية صوم رمضان.

(٨) لا يقولون بفرضية حج البيت ويعتقدون أن الأصل أغاخان هو الحج.

(٩) السلام: لهم تحية مخصوصة مكان: السلام عليكم يقولون عند اللقاء: (علي مدد) أي أعانك علي، ويقولون في جوابه: (مولى علي مدد) مكان: وعليكم السلام. هذه نبذة من أقوالهم وعقائدهم، هل هذه الفرقة من الفرق الإسلامية أم من الفرق الكفرية؟ هل يجوز أن يصلى على موتاهم صلاة الجنازة؟ هل يجوز أن يدفنوا في مقابر المسلمين؟ هل تجوز منكاحتهم؟ هل تحل ذبيحتهم؟ هل يُعَامَلوا معاملة المسلمين؟

ج: **أولًا**: اعتقاد أن الله حَلَّ في علي أو غيره كفر محض مخرج من ملة الإسلام، وكذلك اعتقاد أن هناك أحدًا يتصرف في السماء والأرض غير الله سبحانه كفر أيضًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف].

ثانيًا: من اعتقد أن هناك أحدًا يسعه الخروج من اتباع شريعة محمد ﷺ فهو كافر كفرًا يخرج من ملة الإسلام، وشريعته هي القرآن الذي أوحاه الله إليه، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء] ومن الشريعة: السنة النبوية التي هي تبيين وتفصيل للقرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل].

ثالثًا: من أنكر وجحد شيئًا من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهو كافر ومارق من دين الإسلام.

رابعًا: إذا كان واقع هذه الطائفة هو ما ذكرته في السؤال فلا يجوز الصلاة على موتى من ذكر ولا دفنهم في مقابر المسلمين، ولا تجوز مناكحتهم ولا تحل ذبيحتهم ولا معاملتهم معاملة المسلمين. (غ، فـ ز)، (٢/٣٩١-٣٩٤).

الدروز

❁س: نرجو ذكر نبذة عن مذهب الدروز يتبين منها حقيقة أمرهم؟

ج: أولًا: نبذة عن مذهب الدروز: أصل الدروز فرقة سرية من فرق القرامطة الباطنية يتسمون بالتقية وكتمان أمرهم على من ليس منهم، ويلبسون أحيانًا لباس التدين والزهد والورع ويظهرون الغيرة الدينية الكاذبة، ويتلونون ألوانًا عدة من الرفض والتصوف وحب آل البيت، ويزعمون أنهم حملة لواء الإصلاح بين الناس وجمع شملهم ليلبِّسوا على الناس ويخدعوهم عن دينهم حتى إذا سنحت لهم الفرصة وقويت شوكتهم ووجدوا من الحكام من يواليهم وينصرهم ظهروا على حقيقتهم، وأعلنوا عقائدهم وكشفوا عن مقاصدهم، وكانوا دعاة شر وفساد ومعاول هدم للديانات والعقائد والأخلاق.

يتبين ذلك لمن تتبع تاريخهم وعرف سيرتهم من يوم وضع عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي أصولهم وبذر بذورهم فورثها لاحقهم عن سابقهم وتواصوا بها وأحكموا تطبيقها واستمر ذلك إلى وقتنا الحاضر.

والدروز وإن كانوا فرعًا من فروع القرامطة الباطنية لهم مظاهرهم الخاصة من جهة نسبهم ونسبتهم من الهوة والزمن الذي ظهروا فيه. والظروف التي ساعدتهم على الظهور.

ونذكر فيما يلي مجمل ذلك وأمثلة له وحكم العلماء فيهم:

١ - ينسب الدروز إلى درزي وهو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي، وقد يروى اسمه بلفظ عبد الله الدرزي ودروزي بن محمد، ويقال: إن محمد بن إسماعيل الدرزي هو تشتكين أو هشتكين

الدرزي، وقيل: ينسبون إلى طيروز إحدى بلاد فارس، ويرى الزبيدي في «التاج» أن الصواب: ضبط الدرزي بفتح الدال نسبة إلى أولاد درزة وهم السفلة والخياطون والحاكة.

٢ - ظهر محمد بن إسماعيل الدرزي أيام الحاكم بأمره أبي علي المنصور بن العزيز أحد ملوك العبيديين الذين حكموا مصر قريبًا من مائتي سنة وزعموا أنهم من آل البيت زورًا وبهتانًا وأنهم من نسل فاطمة ﵂.

وقد كان محمد بن إسماعيل الدرزي أولًا من الفرقة الإسماعيلية الباطنية التي تزعم أنها من أتباع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ثم خرج عليهم واتصل بالحاكم العبيدي ووافقه على دعواه الإلهية ودعا الناس إلى عبادته وتوحيده.

وادعى أن الإله حَلَّ في علي وتدثر ناسوته وأن روح علي انتقلت إلى أولاده واحدًا بعد واحد حتى انتقلت إلى الحاكم، وقد فوض إليه الحاكم الأمور بمصر ليطيعه الناس في الدعوة، ولما انكشف أمره ثار عليه المسلمون بمصر وقتلوا ممن معه جماعة، ولما أرادوا قتله هرب واختفى عند الحاكم فأعطاه مالًا وأمره أن يخرج إلى الشام لينشر الدعوة هناك فخرج إليه ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق فدعاهم إلى تأليه الحاكم ونشر فيهم مبادئ الدروز ووزع فيهم المال فاستجابوا له.

وقد قام بالدعوة أيضًا إلى تأليه الحاكم رجل آخر فارسي اسمه: حمزة بن علي بن أحمد الحاكمي الدرزي من كبار الباطنية فقد اتصل برجال الدعوة السرية من شيعة الحاكم ودعا إلى تأليهه خفيةً حتى أصبح ركنًا من أركانها ثم أعلن ذلك وادعى أنه رسول الحاكم فوافقه على ذلك. ولما توفي الحاكم وتولى ابنه علي الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وتبرأ من الدعوة إلى تأليه أبيه، طوردت الدعوة في مصر ففر حمزة إلى الشام وتبعه بعض من استجاب له واستقر أكثرهم في المقاطعة التي سميت فيما بعد: (جبل الدروز) في سورية.

مبادئهم:

(أ) يقولون بالحلول، فهم يعتقدون أن الله حَلَّ في عليٍّ ﵁ ثم حَلَّ في أولاده بعده واحدًا بعد واحد حتى حَلَّ في الحاكم العبيدي أبي علي المنصور ابن العزيز، فالإلهية حلت ناسوته ويؤمنون برجعة الحاكم وأنه يغيب ويظهر.

(ب) التقية، فهم لا يبينون حقيقة مذهبهم إلا لمن كان منهم، بل لا يفشون سرهم إلا لمن أمنوه ووثقوا به من جماعتهم.

(ج) عصمة أئمتهم، فهم يرون أن أئمتهم معصومون من الخطأ والذنوب، بل ألهوهم وعبدوهم من دون الله كما فعلوا ذلك بالحاكم.

(د) دعواهم علم الباطن، فهم يزعمون أن لنصوص الشريعة معاني باطنة هي المقصودة منها دون ظواهرها، وبنوا على هذا إلحادهم في نصوص الشريعة وتحريفهم لأخبارها وأوامرها ونواهيها. أما

إلحادهم في الأخبار فإنهم أنكروا ما لله من صفات الكمال وأنكروا اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء من جنة ونار، واستعاضوا عن ذلك بما يسمى التقمص أو تناسخ الأرواح وهو انتقال روح الإنسان أو الحيوان عند موته إلى بدن إنسان أو حيوان آخر عند بدء خلقه لتعيش فيه منعمة أو معذبة، وقالوا: دهر دائم وعالم قائم وأرحام تدفع وأرض تبلع وأنكروا الملائكة ورسالة الرسل واتبعوا المتفلسفة المشائين أتباع أرسطو في مبادئه ونظرياته. وأما إلحادهم في نصوص التكليف من الأوامر والنواهي فإنهم حرفوها عن مواضعها، فقالوا: الصلاة معرفة أسرارهم لا الصلوات الخمس التي تؤدَّى كل يوم وليلة، والصيام كتمان أسرارهم لا الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والحج زيارة الشيوخ المقدسين لديهم، واستحلوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واستحلوا نكاح الأمهات والبنات ... إلى غير ذلك من التلاعب بالنصوص وجَحْدِ ما جاء فيها مما عُلم بالضرورة أنه شريعة لله فرضها على عباده؛ ولذا قال فيهم أبو حامد الغزالي وغيره: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض وهم في ذلك أشبه بأصحاب رسائل إخوان الصفا في عقائدهم وأعمالهم وطريقتهم.

(هـ) يقولون بقول أهل الطبيعة، فيقولون: إن الطبائع مولدة للحياة، والموت ينشأ عن فناء الحرارة الغريزية كانطفاء السراج عند انتهاء الزيت إلا من اعتبط - أي: قتل بحادث مثلًا.

(و) النفاق في الدعوة والمخادعة فيها: فهم يظهرون التشيع وحب آل البيت لمن يدعونه، وإذا استجاب لهم دعوه إلى الرفض وأظهروا له معايب الصحابة وقدحوا فيهم، فإذا قبل منهم كشفوا له معايب علي وطعنوا فيه، فإذا قبل منهم ذلك انتقلوا به إلى الطعن في الأنبياء، وقالوا: إن لهم بواطن وأسرارًا تخالف ما دعوا إليه أممهم، وقالوا: إنهم كانوا أذكياء وضعوا لأممهم نواميس شرعية ليحققوا بذلك مصالح وأغراضًا دنيوية.. إلخ.

بم يحكم فيهم: سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عما يحكم به في الدروز والنصيرية، فأجاب بما يأتي:

وهؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ووجوب الحج، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد، فهم كفار باتفاق المسلمين، فأما النصيرية فهم: أتباع أبي شهيب محمد بن نصير. وكان من الغلاة الذين يقولون: إن عليًّا إله وهم ينشدون:

أشــــهد أن لا إلـــــه إلا — حيـــدرة الأنـــزع البطـــين

ولا حجــــاب عليـــــه إلا — محمـــد الـــصادق الأمـــين

ولا طريـــــــق إليـــــه إلا — ســـلمان ذو القـــوة المتـــين

وأما الدرزية: فأتباع هشتكين الدرزي وكان من موالي الحاكم -يعني: العبيدي- أحد حكام مصر الباطنية أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة فدعاهم إلى إلاهية الحاكم ويسمونه (الباري الغلام) ويحلفون به، وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله وهم أعظم كفرًا من الغالية، يقولون بقدم العالم وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوسًا، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ويظهرون التشيع نفاقًا والله أعلم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: ردًّا على نبذ لطوائف من الدروز: كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل مَنْ شَكَّ في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون، فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم، بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يُضِلُّوا غيرهم، ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشي معهم وتشييع جنائزهم إذا علم موتها، ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه، والله المستعان وعليه التكلان.

العلمانية والحرية الدينية

❁س: ما القول في معتقد العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة والدعوة إلى الحرية الدينية وأن من شاء ترك الإسلام فلا شيء عليه؟

ج: ما يسمى بالعلمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، والاكتفاء من الدين بأمور العبادات، وترك ما سوى ذلك من المعاملات وغيرها، والاعتراف بما يسمى بالحرية الدينية، فمن أراد أن يدين بالإسلام فعل، ومن أراد أن يرتد فيسلك غيره من المذاهب والنحل الباطلة فعل، فهذه وغيرها من معتقداتها الفاسدة دعوة فاجرة كافرة يجب التحذير منها وكشف زيفها، وبيان خطرها والحذر مما يلبسها به من فتنوا بها، فإن شرها عظيم وخطرها جسيم. نسأل الله العافية والسلامة منها وأهلها. (ب. ص، غ. ش، ز)، (٢٨/١٤٣، ١٤٤).

تناسخ الأرواح

❁س: قال لنا أستاذ الفلسفة: إن الروح تنتقل من إنسان إلى آخر فهل هذا صحيح؟

ج: ما ذكره لكم أستاذ الفلسفة من أن الروح تنتقل من إنسان إلى آخر ليس بصحيح، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف] وجاء تفسير هذه الآية فيما رواه مالك في موطئه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون»**[1] الحديث.

قال ابن عبد البر: معنى هذا الحديث، قد صح عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم. وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك وذكروا: أن القول بانتقال الروح من جسم إلى آخر هو قول أهل التناسخ وهم من أكفر الناس، وقولهم هذا من أبطل الباطل. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٣٣- ٤٣٥).

نظرية التطور

❁س: هناك من يقول: إن الإنسان منذ زمنٍ بعيدٍ كان قردًا وتطور فهل هذا صحيح وهل من دليل؟

ج: هذا القول ليس بصحيح، والدليل على ذلك أن الله بيَّن في القرآن أطوار خلق آدم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]. ثم إن هذا التراب بُلَّ حتى صار طينًا لازبًا يعلق بالأيدي، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات]، ثم صار حمأً مسنونًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر] ثم لما يبس صار صلصالًا كالفخار، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن] وصوره الله على الصورة التي أرادها ونفخ فيه روحه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر] هذه هي الأطوار التي مرت على خلق آدم من جهة القرآن، وأما الأطوار التي مرت على خلق ذرية آدم فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون] أما زوجة آدم حواء فقد بيَّن الله تعالى أنه خلقها منه، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٣٥- ٤٣٧).

الماسونية

❁س: مات أحد المسلمين وكان عضوًا في الجماعة الماسونية، وأقيمت عليه صلاة الجنازة ثم أقيمت شعائر الماسونية بعد ذلك، فما حكم الإسلام في هذا الميت وفيمن أقاموا أو سمحوا بإقامة هذه الشعائر؟ ما هي الماسونية؟ وما حكم الإسلام فيها؟

ج: الماسونية هي جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة وإحلال

---

(١) أحمد (١/ ٤٤)، أبو داود (٤٧٠٥)، الترمذي (٣٠٧٥).

القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرى بدعوى حرية الفكر والرأي والعقيدة. ويؤيد ذلك ما أعلنه الماسوني... في مؤتمر الطلاب الذي انعقد في ١٨٦٥م في مدينة لييج التي تعتبر أحد المراكز الماسونية من قوله: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق. ويؤيده ما ذكر في المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢م صفحة ٩٨ ونصه: سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين.

ويؤيده أيضًا قول الماسونيين: إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبودًا لها، وقولهم: إنا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود. مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة ١٩٠٣م صفحة ١٠٢، وقولهم: ستحل الماسونية محل الأديان وأن محافلها ستحل محل المعابد... إلى غير هذا مما فيه شدة عداوتهم للأديان وحربهم لها حربًا شعواء لا هوادة فيها. والجمعيات الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التي لا تزال قائمة ولا يزال منشؤها غامضًا وغايتها غامضةً على كثير من الناس، بل لا تزال غامضة على كثير من أعضائها. لإحكام رؤسائها ما بيتوا من مكر سيئ وخداع دفين ولشدة حرصهم على كتمان ما أبرموه من تخطيط، وما قصدوا إليه من نتائج وغايات، ولذا يدبر أكثر أمورها شفويًّا. وإن أريد كتابة فكرة أو إذاعتها عرضت قبل ذلك على الرقابة الماسونية لتقرها أو تمنعها. وقد وضعت أسس الماسونية على نظريات فأخذت من مصادر عدة، أكثرها التقاليد اليهودية، ويؤيد ذلك أن النظم والتعاليم اليهودية هي التي اتخذت أساسًا لإنشاء المحفل الأكبر سنة ١٧١٧م ولوضع رسومه ورموزه، وأن الماسونيين لا يزالون يقدسون حيرام اليهودي، ويقدسون الهيكل والمعبد الذي شيده حتى اتخذوا منه نماذج للمحافل الماسونية في العالم، وأن كبار الأساتذة من اليهود لا يزالون العمود الفقري للماسونية، وهم الذين يمثلون الجمعيات اليهودية في المحافل الماسونية، وإليهم يرجع انتشار الماسونية والتعاون بين الماسونيين في العالم، وهم القوة الكامنة وراء الماسونية وإلى خواصهم تسند قيادة خلاياها السرية يدبرون أمرها ويرسمون الخطط لها ويوجهونها سرًّا كما يشاءون، ويؤيد ذلك ما جاء في مجلة (أكاسيا) الماسونية سنة ١٩٠٨م عدد ٦٦ من أنه لا يوجد محفل ماسوني خالٍ من اليهود، وأن جميع اليهود لا تحتضن المذاهب، بل هناك المبادئ فقط وكذلك الحال عند الماسونية؛ ولهذه العلة تعتبر المعابد اليهودية خليفتنا، ولذا نجد بين الماسونيين عددًا كبيرًا من اليهود. اهـ.

ويؤيد أيضًا ما ذكر في سجلات الماسونية من قولهم: لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد... وأن شعارهم هو نجمة داود المسدسة، ويعتبر اليهود والماسونيون أنفسهم معًا الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان، وأن الماسونية التي تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وأنصارها، وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتها، فدخلوا في الماسونية، واحتلوا فيها المراكز الممتازة، وبذلك نفثوا الروح اليهودية في المحافل الماسونية وسخروها لأغراضهم. اهـ

ومما يدل على شدة حرصهم على سريتها وبذلهم الجهد في كتمان ما يخططون لهدم الأديان، وتبييتهم المكر السيئ لإحداث الانقلابات السياسية ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون من قولهم: وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وستتألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون، كي تحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة، وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم، وفي رسم نظام اليوم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصايد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية [وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا وسنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل]، ولكن الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريبًا سيكونوا أعضاء في هذه الخلايا... وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدأها يعني أن واحدًا من أشد وكلائنا إخلاصًا يقوم على رأس هذه المؤامرات وليس إلا طبيعيًّا أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين -أي: غير اليهود - جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون... إلى غير ذلك مما يدل على قوة الصلة بين اليهودية والماسونية، ومزيد التعاون بين الطائفتين في المؤامرات الثورية وإحداث الحركات الهدامة، وعلى أن الماسونية في ظاهرها دعوة إلى الحرية في العقيدة والتسامح في الرأي، والإصلاح العام للمجتمعات، ولكنها في حقيقتها ودخيلة أمرها دعوة إلى الإباحية والانحلال وعوامل هرج ومرج وتفكك في المجتمعات، وانفصام لعرى الأمم ومعاول هدم وتقويض لصرح الشرائع ومكارم الأخلاق وإفساد وتخريب العمران.

وعلى هذا فمن كان من المسلمين عضوًا في جماعة الماسونية وهو على بينةٍ من أمرها، ومعرفةٍ بحقيقتها ودفين أسرارها، أو أقام مراسمها وعني بشعائرها كذلك فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل وإن مات على ذلك فجزاؤه جزاء الكافرين، ومن انتسب إلى الماسونية وكان عضوًا في جماعتها وهو لا يدري عن حقيقتها ولا يعلم ما قامت عليه من كيد للإسلام والمسلمين وتبييت الشر لكل من يسعى لجمع الشمل وإصلاح الأمم، وشاركهم في الدعوة العامة، والكلمات المعسولة التي لا تتنافى حسب ظاهرها مع الإسلام فليس بكافر، بل هو معذور في الجملة لخفاء واقعهم عليه، ولأنه لم يشاركهم في أصول عقائدهم ولا في مقاصدهم ورسم الطريق لما يصل بهم إلى غاياتهم الممقوتة، فقد قال النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...**»[1] الحديث لكن يجب عليه أن يتبرأ منهم إذا تبين له أمرهم ويكشف للناس عن حقيقتهم ويبذل جهده في نشر أسرارهم وما بيتوا للمسلمين من كيدٍ وبلاءٍ ليكون ذلك فضيحة لهم ولتحبط به أعمالهم.

وينبغي للمسلم أن يحتاط لنفسه في اختيار من يتعاون معه في شئون دينه ودنياه، وأن يكون بعيد النظر في اصطفاء الأخلاء والأصدقاء حتى يسلم من مغبة الدعايات الخلابة وسوء عاقبة الكلمات المعسولة، ولا يقع في حبائل أهل الشرك ولا في شباكهم التي نصبوها للأغرار وأرباب الهوى وضعاف العقول. (م، غ، ف)، (٢/٤٣٩- ٤٤٥).

---

(١) البخاري (١)، مسلم (١٩٠٧).

المهدية

❁ **س: يقول المهدي في منشوراته: والرسول ﷺ كان يمشي أمام جيشي ويبشرني بالنصر. ما الحكم في هذه الخرافات؟**

ج: **أولًا**: دعوى هذا الرجل أنه المهدي وأن الرسول ﷺ كان يمشي أمام جيشه ويبشره بالنصر كذب وزور ومخالفة لشرع الله ولواقع الأمر المتفق عليه بين أهل الملة الإسلامية؛ لأن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره إلا يوم البعث؛ لقول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون]، وقوله سبحانه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر]، وقول النبي ﷺ: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة**»[(١)].

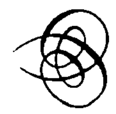
ثانيًا: سبق أن كتب في المهدي المنتظر عدة كتابات من أجمعها وأقربها للصواب ما كتبه فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقًا. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٤٧- ٤٤٩).

---

(١) البخاري (٢٢٨١)، مسلم (٢٢٧٤).



البــــــدع



المراد بالبدع: البدعة الحسنة والبدعة السيئة

س: قال البعض: البدعة منها ما هو حسن ومنها ما هو قبيح فهل هذا صحيح؟

ج: البدعة: هي كل ما أحدث على غير مثال سابق، ثم منها ما يتعلق بالمعاملات وشئون الدنيا، كاختراع آلات النقل من طائرات وسيارات وقاطرات، وأجهزة الكهرباء، وأدوات الطهي، والمكيفات التي تستعمل للتدفئة والتبريد. وآلات الحرب من قنابل وغواصات ودبابات... إلى غير ذلك مما يرجع إلى مصالح العباد في دنياهم فهذه في نفسها لا حرج فيها ولا إثم في اختراعها، أما بالنسبة للمقصد من اختراعها وما تستعمل فيه فإن قصد بها خير واستعين بها فيه فهي خير، وإن قصد بها شر من تخريب وتدمير وإفساد في الأرض واستعين بها في ذلك فهي شر وبلاء.

وقد تكون البدعة في الدين عقيدة أو عبادة قولية أو فعلية، كبدعة نفي القدر، وبناء المساجد على القبور، وإقامة القباب على القبور، وقراءة القرآن عندها للأموات، والاحتفال بالموالد إحياء لذكرى الصالحين والوجهاء، والاستغاثة بغير الله والطواف حول المزارات، فهذه وأمثالها كلها ضلال؛ لقول النبي ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[1]، لكن منها ما هو شرك أكبر يخرج من الإسلام، كالاستغاثة بغير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية، والذبح والنذر لغير الله... إلى أمثال ذلك مما هو عبادة مختصة بالله، ومنها ما هو ذريعة إلى الشرك؛ كالتوسل إلى الله بجاه الصالحين، والحلف بغير الله، وقول الشخص: ما شاء الله وشئت، ولا تنقسم البدع في العبادات إلى الأحكام الخمسة كما زعم بعض الناس؛ لعموم حديث: «**كل بدعة ضلالة**». (م،غ، ف)، (٢/٤٥١- ٤٥٣).

معنى محدثات الأمور

س: ما هي محدثات الأمور، وما معناها؟

ج: المراد بذلك في قوله ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور**»[2]: كل ما أحدثه الناس في دين الإسلام من البدع في العقائد والعبادات ونحوها مما لم يأتِ به كتاب ولا سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، واتخذوه دينًا يعتقدونه، ويتعبدون الله به زعمًا منهم أنه مشروع وليس كذلك، بل هو مبتدع ممنوع؛ كدعاء من مات من الصالحين أو الغائبين منهم، واتخاذ القبور مساجد والطواف حول القبور، والاستنجاد بأهلها زعمًا منهم أنهم شفعاء لهم عند الله ووسطاء في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، واتخاذ أيام

---

(١) أحمد (٤/ ١٢٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦).

(٢) التخريج السابق.

موالد الأنبياء والصالحين أعيادًا يحتفلون فيها ويعملون ما يزعمونه قربات تخص ليلة المولد أو يومه أو شهره إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولا ثبت في سنة رسول الله ﷺ شيء منها، ويتضح مما ذكرنا أن بعض المحدثات يكون شركًا؛ كالاستغاثة بالأموات، والنذر لهم، وأن بعضها يكون بدعةً فقط ولم تبلغ أن تكون شركًا؛ كالبناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها ما لم يغل في ذلك بما يجعله شركًا. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٤٥٣، ٤٥٤).

❁ س: قال بعض الفقهاء: إن البدعة على الأحكام الخمسة، فهل لهم دليل على ذلك التقسيم؟ وقد وقع بين الطلبة اختلاف في كلمة كل بدعة ضلالة، قالوا: لأن لفظ (كل) يقتضي الحصر إلا إذا أتى بعدها استثناء، فما الصواب في ذلك؟

ج: **أولًا**: هذه الشريعة كاملة من عند الله فليست بحاجة إلى تكميل من البشر، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

ثانيًا: الأصل في باب العبادات التوقيف فمن قال: إن هذه العبادة مشروعة فعليه أن يأتي بالدليل الشرعي الدال على مشروعيتها وإلا فهي مردودة، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)]، وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٢)].

ثالثًا: معنى البدعة لغةً واصطلاحًا، أما معناها اللغوي، فهو: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال سابق، وأما معناها الاصطلاحي فهو: إحداث عبادةٍ قوليةٍ أو فعليةٍ أو عقديةٍ لم يشرعها الله سبحانه وتعالى، والبدع كلها ضلالة، كما قال النبي ﷺ.

رابعًا: أما تقسيم البدعة في الدين إلى خمسة أقسام فلا نعلم له أصلًا في الشرع. وننصحك بالرجوع إلى كتاب «الاعتصام» للشاطبي فقد تكلم فيه عن البدع بما لا تكاد تجده مجموعًا في غيره، وكذلك كتاب «السنن والمبتدعات» وكتاب «الإبداع في مضار الابتداع» و«تنبيه الغافلين» للنحاس، و«زاد المعاد» للعلامة ابن القيم، و«اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

خامسًا: أما لفظ (كل) فليس من ألفاظ الحصر بالمعنى الاصطلاحي، بل هو من ألفاظ العموم كما هو مقرر في علم الأصول. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٤٥٥- ٤٥٧).

❁ س: حديث: «كل بدعة ضلالة» نرجو شرحًا وافيًا لمعنى مفهوم هذه العبارة وما يتعلق بها من محدثات اليوم مثل: الطائرات، ومكبرات الصوت، وهل القرآن الشريف طبعه وكتابته يمكن أن تكون بدعة أو محدثة؟

ج: **أولًا**: قَسَّم العلماء البدعة إلى بدعة دينية وبدعة دنيوية، فالبدعة في الدين هي: إحداث عبادة لم يشرعها الله، ﷻ، وهي التي تراد في الحديث الذي ذكر وما في معناه من الأحاديث.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

وأما الدنيوية: فما غلب فيها جانب المصلحة على جانب المفسدة فهي جائزة وإلا فهي ممنوعة، ومن أمثلة ذلك: ما أحدث من أنواع السلاح والمراكب ونحو ذلك.

ثانيًا: الطائرات ومكبرات الصوت ونحو ذلك من الأمور العادية الدنيوية المبتدعة وليس فيها محذور شرعي فاستعمالها لا محذور فيه إذا لم يكن في ذلك ظلم لأحد ولا نصر لبدعة أو منكر، وليست داخلة في الأحاديث المحذرة من البدع.

ثالثًا: طبع القرآن وكتابته من وسائل حفظه وتعلمه وتعليمه والوسائل لها حكم الغايات فيكون ذلك مشروعًا وليس من البدع المنهي عنها؛ لأن الله سبحانه ضمن حفظ القرآن الكريم وهذا من وسائل حفظه.

رابعًا: ننصحك بالرجوع إلى كتاب «تنبيه الغافلين» للنحاس، و«الاعتصام» للشاطبي، و«السنن والمبتدعات»، و«الإبداع في مضار الابتداع». (غ، ف، ز)، (٢/٤٥٧- ٤٥٩).

ليست البدع في درجة واحدة من الشر

❁ س: ما حكم المبتدع المواظب على بدعته من قراءة القرآن على الميت قبل الدفن وبعده وذبح الشاة لإصلاح الطعام لمن جاء لحضور الجنازة، ومن قراءة توسل القادرية؟

ج: ليست البدع في درجة واحدة من الشر، بل منها ما هو كفر، ومنها ما هو معصية دون الكفر، فقراءة القرآن على الميت قبل دفنه أو بعده، وذبح شاة مثلًا لإصلاح طعام لمن حضر لتشييع الجنازة، وتشييع الجنازة بالتهليل، وتلقين الميت عند القبر وحلقة الذكر الجماعي ووضع المبخرة فيها - من البدع التي أحدثها الناس فإنها لم تثبت عن النبي ﷺ قولًا أو فعلًا أو تقريرًا، ولم تثبت عن صحابته ﷺ ولا عن أئمة السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللهُ، فهذه من المعاصي والإصرار عليها يجعلها كبيرة وليست بكفر، إلا بالنسبة لمن عرف أنها بدعة وأَصَرَّ عليها يريد بذلك مضاهاة شرع الله بتشريع من عنده، تغريرًا بالعامة، وصرفًا لهم عن الصراط المستقيم، فهو كافر بتشريعه قصدًا ما لم يأذن به الله واستباحته مخالفة شرع الله.

وأما دعاء الأموات والاستعانة بهم، كعبد القادر الجيلاني، وأحمد التيجاني ونحوهما لجلب نفع أو دفع ضر وتفريج كربة وأمثال ذلك فإنه شرك بالله وكفر به كشرك وكفر الجاهلية الأولى التي دعا النبي ﷺ أهلها إلى التوحيد، وحارب مَنْ أَصَرَّ منهم على شركه وقاتلهم عليه، قال الله تعالى بعد وصف نفسه بصفات الربوبية: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر]، وقد تكون بعض البدع ذريعة قريبة إلى الشرك؛ كقول بعض المتصوفة: سهل مرادنا بجاه أحمد، وكالطواف حول الأضرحة متقربًا إلى الله، فإن قصد التقرب به إلى الولي صار شركًا أكبر، وكشد الرحال لزيارة قبور الصالحين. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٥٩- ٤٦١).

❁ س: هل يجوز أن يرفع أحد من المصلين صوته دبر كل صلاة فرض بقراءة آية الكرسي وغيرها قصد تعليم من لا يعرف قراءة آية الكرسي والمعوذتين؟

ج: لا يجوز رفع الصوت بقراءة ما ذكر عقب الصلوات لا من أحد المصلين ولا من جماعتهم ولو بقصد التعليم، بل هو بدعة؛ لعدم ثبوته عن النبي ﷺ، وقد ثبت عنه أنه قال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[١] رواه البخاري ومسلم. وعلى هذا ليس لك أن توافقهم على بدعتهم، بل عليك أن تنكر ذلك وتبين لهم الحق بقدر ما تستطيع بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، ولما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**[٢]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٦٦، ٤٦٧).

❁ **س: أرجو أن تشرحوا لي هذين الحديثين شرحًا مبينًا قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٣]، «من سَنَّ سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها»[٤]؟**

ج: معنى حديث «**من أحدث... إلخ**» أن من ابتدع في الدين بدعة يضاهي بها تشريع الله فهي مردودة عليه غير مشروعة ومحدثها آثم، وذلك مثل ما ذكر في جواب السؤال الأول من الجهر بآية الكرسي عقب الصلوات الخمس ومثل زيادة (أشهد أن عليًّا ولي الله) في الأذان، وجهر المؤذن بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، أما إتيان المؤذن بها سرًّا فسنة.

أما معنى حديث: «**مَنْ سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها..**» إلخ أن من عمل بسنة صحيحة قد ترك الناس العمل بها، فقد أحياها بذلك لتتابع الناس على العمل بها بسببه، وكذا لو وعظهم وذكرهم بها فتتابعوا على العمل بها، ويؤيد هذا المعنى ما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار، أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر.

فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾[النساء:١]. إلى آخر الآية: والآية التي في الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ [الحشر:١٨]. **تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره،** حتى قال: **ولو بشق تمرة،** فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّةٍ كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها،**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مسلم (١٠١٧).

وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومَنْ سَنَّ في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[١]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٦٧- ٤٦٩).

كتاب «دلائل الخيرات» وما فيه من البدع

❀س: هل يجوز قراءة وحفظ ما جاء في كتاب «دلائل الخيرات»؟

ج: الكتاب الذي ذكرته وهو كتاب «دلائل الخيرات»، معروف عند العلماء المحققين بأنه كتاب ضلالة؛ لما يشتمل عليه من الغلو بالرسول ﷺ والسؤال بجاهه، وأن نوره من نور الأنوار وأشرق بشعاعه سر الأسرار. كما نقله السائل، وكما هو موجود في الكتاب من الصلوات والمبالغات التي لا دليل عليها. فعليه لا يغتر بهذا الكتاب، ولا تجوز قراءته إلا لمن يريد الرد عليه والتحذير منه، وهناك من الكتب الصحيحة في الصلاة على النبي ﷺ ما يغني عن هذا الكتاب وأمثاله، مثل كتاب: «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام» للعلامة ابن القيم. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/١٦٦، ١٦٧).

كيفية إنكار البدع

❀س: هناك من يقول: إنه يجب اجتناب الكلام عن البدع والسنن؛ لأنه إذا تكلم المدرس عن هذا فإنه يقع في مشاكل مع الناس؛ لأن أكثرهم مبتدعون ولا يعرفون السنن، وبالتالي يقع في تصادم معهم وبهذا تنشأ الفتن لعدم تقبل الناس هذه الدروس نظرًا لأنها تخالف أهواءهم، فهل من يصحح العقيدة بتطهيرها من البدع يسمى: فتانًا أم من يخالف أمر الله هو الذي يسبب الفتن؟

ج: ينبغي للداعية أن يكون عالمًا بما يأمر به وبما ينهى عنه، حكيمًا فيما يأمر به وما ينهى عنه، وأن يوازن بين المصالح فيقدم راجحها على مرجوحها، وينظر في المفاسد فيرتكب أخفها لدفع أشدها، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد ورجحت المصالح أخذ بها، وإذا رجحت المفاسد تركها، وبناء على ذلك فإنه ينبغي له أن يقرر السنة ويبينها، وأن ينكر البدعة ويبينها للناس لكن بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥] ولا يسمى بذلك فتانًا. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٧٥، ٤٧٦).

بدع قراءة القرآن

تخصيص بعض سور القرآن وتسميتها بالسور المنجية

❀س: نسخة تسمى: السور المنجيات فيها سورة الكهف والسجدة ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والملك، فهل هناك دليل على تخصيصها بهذا الوصف؟

ج: القرآن كل سوره وآياته شفاء لما في الصدور وهدًى ورحمةً للمؤمنين ونجاةً لمن اعتصم به

---

(١) التخريج السابق.

واهتدى بهداه من الكفر والضلال والعذاب الأليم، وبيَّن رسول الله ﷺ بقوله وعمله وتقريره جواز الرقية، ولم يثبت عنه ﷺ أنه خص هذه السور الثمان بأنها توصف أو تسمى بالمنجيات، بل ثبت أنه كان يعوذ نفسه بالمعوذات الثلاث: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ [الفلق] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾ [الناس] يقرؤهن (ثلاث مرات) وينفث في كفيه عقب كل مرة عند النوم، ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده[1]. ورقى أبو سعيد بفاتحة الكتاب سيد حي من الكفار قد لدغ فبرأ بإذن الله، وأقره النبي ﷺ على ذلك[2]. وقرر قراءة (آية الكرسي) عند النوم، وأن من قرأها لم يقربه شيطان تلك الليلة[3]. فمن خص السور المذكورة في السؤال بالمنجيات فهو جاهل مبتدع، ومن جمعها على هذا الترتيب مستقلةً عما سواها من سور القرآن رجاء النجاة أو الحفظ أو التبرك بها فقد أساء في ذلك وعصى؛ لمخالفته لترتيب المصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة ﷺ، ولهجره أكثر القرآن وتخصيصه بعضه بما لم يخصه به رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه. وعلى هذا فيجب منع هذا العمل والقضاء على ما طبع من هذه النسخ إنكارًا للمنكر وإزالةً له. (م، غ، ف، ز)، (٢/٤٧٦-٤٧٩).

الاجتماع لقراءة القرآن

❁ **س: ما الحكم في رجلٍ جمع عددًا من الناس في منزله فتدارسوا ما تيسر من القرآن ثم دعوا الله لأنفسهم وللمسلمين ثم دعاهم لتناول طعام أعده مسبقًا لهم ثم انصرفوا؟وذلك أن الداعي وزع على المدعوين أجزاء متفرقة من القرآن بحيث يقرؤون جميعهم كل على حدة ما كتب في الجزء الذي بين يديه، وبعد أن انتهوا جميعًا دعا أحدهم لأنفسهم وللمسلمين فاعتبروا أنهم في مجموعهم ختموا المصحف على سبيل التبرك.**

ج: **أولًا**: الاجتماع لتلاوة القرآن ودراسته بأن يقرأ أحدهم ويستمع الباقون ويتدارسوا ما قرؤوه ويتفهموا معانيه - مشروع وقربة يحبها الله، ويجزي عليها الجزاء الجزيل، فقد روى مسلم في «صحيحه» وأبو داود، عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[4]، والدعاء بعد ختم القرآن مشروع أيضًا إلا أنه لا يداوم عليه ولا يلتزم فيه صيغة معينة كأنه سنة متبعة؛ لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ وإنما فعله بعض الصحابة ﷺ، وكذا دعوة من حضر القراءة إلى طعام لا بأس بها ما دامت لا تتخذ عادة بعد القراءة.

ثانيًا: توزيع أجزاء من القرآن على من حضروا الاجتماع ليقرأ كل منهم لنفسه حزبًا أو أحزابًا من القرآن لا يعتبر ذلك ختمًا للقرآن من كل واحد منهم بالضرورة وقصدهم القراءة للتبرك فقط فيه

---

(١) البخاري (٦٣١٩)، مسلم (٢١٩٢).

(٢) البخاري (٢٢٧٦)، مسلم (٢٢٠١).

(٣) البخاري (٢٣١١).

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

قصور فإن القراءة يقصد بها القربة وتحفظ القرآن وتدبره وفهم أحكامه والاعتبار به ونيل الأجر والثواب وتدريب اللسان على تلاوته ... إلى غير ذلك من الفوائد. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٧٩-٤٨١).

❁س: من عادتنا أن نقرأ القرآن جماعة صباحًا ومساءً بعد صلاة الصبح والمغرب، فما الحكم؟

ج: التزام قراءة القرآن جماعة بصوتٍ واحدٍ بعد كل من صلاة الصبح والمغرب أو غيرهما بدعة، وكذا التزام الدعاء جماعة بعد الصلاة، أما إذا قرأ كل واحد لنفسه أو تدارسوا القرآن جميعًا كلما فرغ واحد قرأ الآخر واستمعوا له فهذا من أفضل القُرَب؛ لقول النبي ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[1]. (ق، ف، ز)، (٢/٤٨١).

❁س: ما حكم قراءة القرآن جماعة بصوتٍ واحدٍ وخاصة يوم الجمعة قبل دخول الإمام؟

ج: لا يجوز ذلك، وتخصيصه بيوم الجمعة قبل دخول الإمام بدعة محدثة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٨٢).

❁س: عند ختم القرآن يكبرون ثلاث تكبيرات بين كل سورة، وخاصة بعد سورة الضحى.

ج: لا يشرع التكبير في آخر سورة الضحى إلى آخر سور القرآن؛ لضعف الحديث الوارد في ذلك، وتركه أولى. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/١٨٨).

❁س: هل يجوز لأحد أن يجمع الناس ويأمرهم بقراءة القرآن له لغرضٍ من الأغراض؟ مثلًا أراد أن يبدل معاملته وجمع الناس ليقرؤوا له القرآن لينال بركة في عمله؟

ج: أنزل الله القرآن ليتعبد بتلاوته ويعمل بأحكامه، وليكون معجزةً للنبي ﷺ، وليس هذا العمل الذي ذكرت مما شرعه الله سبحانه. (غ، ف، ز)، (٢/٤٨٢، ٤٨٣).

حكم قراءة الفاتحة بعد الوتر بعد صلاة العشاء

❁س: ما حكم قراءة سورة الفاتحة بعد صلاة العشاء - أي: بعد الوتر - بدون تحديد عدد معين أو وقت معين، فهل هذا يعتبر بدعة، وبعد القراءة أطلب من الله التوبة والمغفرة والهداية؟

ج: القرآن كلام الله تعالى، وفضل كلامه تعالى على كلام البشر كفضل الله على عباده، وفضل قراءة القرآن عظيم لا يقدِّر قدره إلا الله سبحانه لكن ليس للقارئ أن يخص سورةً أو آيةً بالتلاوة في وقتٍ معينٍ أو لغرضٍ معينٍ إلا ما خصه الرسول ﷺ كفاتحة الكتاب للرقية، أو في الصلاة في كل ركعة، وكقراءة آية الكرسي عندما يأخذ مضجعه من فراشه للنوم رجاء أن يحفظه الله من الشيطان[2]، وكقراءة المعوذات ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ [الفلق]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾

---

(١) التخريج السابق.

(٢) سبق تخريجه قريبًا.

[الناس] للرقية[١].

وكذلك ليس له أن يلتزم تكرار سورة أو آية مرات محدودة إلا إذا ثبت ذلك عن النبي ﷺ؛ لأن ذلك عبادة فيراعى فيها التوقيف من الشرع.

ومن هذا يتبين أن تخصيص قراءة سورة الفاتحة بالليل بعد الوتر مرات بدعة، ولو لم يحدد العدد؛ لأنه لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من خلفائه الراشدين ﷺ فالخير في القراءة دون تقيد بالفاتحة ولا تخصيص للقراءة بالليل بعد الوتر، بل يشرع الإكثار من قراءة القرآن الكريم للفاتحة وغيرها من غير تحديدٍ لعددٍ معينٍ أو وقتٍ معينٍ إلا ما جاء في الشرع المطهر كما سبق بيانه. (ق،غ،ف،ز)، (٢/٤٨٣، ٤٨٤).

حكم قراءة الفاتحة في طابور الصباح

❁س: ما حكم قراءة سورة الفاتحة من قِبَل جميع الطالبات بصوتٍ مرتفعٍ في طابور الصباح؟

ج: لا يجوز اتخاذُ ما ذُكِرَ مِنْ قراءة الطلاب أو الطالبات سورةَ الفاتحة عادةً في طابور الصباح بالمدارس، بل هو بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَحدثَ في أمْرِنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[٢] رواه البخاري ومسلمٌ.

ولا مانعَ من تنويع ما يلقى عند الطابور، فمرةً تُقْرَأُ آياتٌ، ومرةً الفاتحةُ، وتارةً أحاديثُ صحيحةٌ، وتارةً حِكَمٌ وأمثالٌ ليس فيها محظور شرعيٌّ، وتارةً أناشيدُ إسلاميةٌ. (ق،غ،ف،ز)، (٢/٤٨٥).

جمع الناس لقراءة القرآن لغرض سعة الرزق

❁س: إذا أراد شخصٌ أن يدعو ربه خاصةً لسعة الرزق فيدعو أشخاصًا من المتعلمين ويحضرون إليه ويحمل كل واحد مصحفه ويبدأون في القراءة، واحدٌ يقرأ سورة يس؛ لأنها قلب القرآن، وثانٍ سورة.... وبعد ذلك الدعاء، فهل هذا الطريق مشروعٌ، وإن كان لا فأين الطريق المشروع مع الدليل؟

ج: قراءة القرآن مع تدبر معانيه من أفضل القربات، ودعاء الله واللجوء إليه في التوفيق للخير وفي سعة الرزق ونحو ذلك من أنواع الخير عبادةٌ مشروعةٌ، لكن القراءة بالصفة التي ذُكِرَتْ في السؤال من توزيع سور خاصة من القرآن على عدة أشخاصٍ، كل منهم يقرأ سورة ليدعو بعد ذلك بسعة الرزق ونحوها بدعة؛ لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ قولًا ولا فعلًا ولا عن أحدٍ من الصحابة ﷺ ولا عن أئمة السلف رحمهم الله، والخير في اتباع من سلف والشر في ابتداع من خلف، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ودعاء الله مشروعٌ في كل وقتٍ ومكانٍ وعلى أي حالٍ من شدةٍ ورخاء، ومما رَغَّبَ فيه الشرع وحَثَّ على الدعاء فيه السجودُ في الصلاة، ووقتُ السَّحَر، وفي آخر الصلاة قبل السلام، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل رَبُّنا إلى سماء الدنيا كل ليلةٍ حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[1] رواه البخاري ومسلم، وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أما الركوع فعظِّموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم**»[2] رواه أحمدُ ومسلمٌ والنسائي وأبو داود، وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ فأكثروا الدعاء**»[3] رواه مسلمٌ وأبو داود والنسائي، وفي «الصحيحَين» عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما عَلَّمَهُ التشهدَ قال له: «**ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو**»[4]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٨٦، ٤٨٧).

حكم الوليمة عند ختم القرآن

❁ **س: هل تجوز الوليمة بمناسبة ختم القرآن؟**

ج: تشرع الوليمة للزواج إذا دخل الزوج بزوجته؛ لقول النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف لما أعلمه بأنه بنى بزوجته: «**أَوْلِمْ ولو بشاة**»[5] ولفعله ﷺ[6].

أما الوليمة أو الاحتفال بمناسبة ختم القرآن فلم يعرف عنه ﷺ ولا عن أحدٍ من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولو فعلوه لنقل إلينا كسائر أحكام الشريعة، فكانت الوليمة أو الاحتفال من أجل خَتْم القرآن بدعةً محدثةً، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[7] وقال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[8]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٨٨).

حكم توزيع المأكولات والمشروبات عند ختم القرآن

❁ **س: هل وزَّع رسول الله ﷺ بعد ختم القرآن الكريم في قيام رمضان شيئًا من المأكولات والمشروبات والحلوى؟ أو أحد من أصحابه رضي الله عنهم أو التابعين والسلف الصالحين؟**

ج: لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن التابعين ولا أئمة السلف فيما نعلم أنهم كانوا إذا ختموا القرآن في قيام رمضان يوزعون المأكولات والمشروبات والحلويات

---

(١) البخاري (١١٤٥)، مسلم (٣٤٩٨).
(٢) مسلم (٤٧٩)، أحمد (١/ ١٥٥)، أبو داود (٨٧٦).
(٣) مسلم (٤٨٢)، أحمد (٢/ ٤٢١)، أبو داود (٨٧٥).
(٤) البخاري (٨٣٥)، مسلم (٤٠٢).
(٥) البخاري (١٩٤٣)، مسلم (١٣٢٨).
(٦) البخاري (٥١٦٨)، مسلم (١٤٢٨).
(٧) سبق تخريجه.
(٨) سبق تخريجه.

ويلتزمون ذلك، بل هو بدعة مستحدثة في الدين، لكونها عقب عبادة قد فعلت من أجلها ووقتت بوقتها، وكل بدعةٍ في الدين فهي ضلالة؛ لما فيها من اتهام الشريعة بعدم الكمال، وقد قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] ولما ثبت عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: وَعَظَنَا رسول الله ﷺ موعظةً وَجِلَتْ منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: «**أوصيكم بتقوى الله، وبالسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، فإنه من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة**»(١).

وقد ثبت عن مالك بن أنس رحمه الله أنه قال: «من أحدث في الدين ما ليس منه فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة» فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا. اهـ.

ولكن لو وقع مثل ذلك أحيانًا من غير التزام فلا حرج. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٨٩، ٤٩٠).

حكم كتابة الآيات ثم وضعها في الماء وشربها لأجل سهولة حفظ القرآن

❁ **س: بعض الناس عندما يريدون حفظ القرآن الكريم، فيأتون بآياتٍ من القرآن مختلفة تكتب على ورقة ومن ثَمَّ توضع في الماء ويشرب وهذا حسب قولهم: يساعدهم على حفظه بسهولة ويسر، فهل هذه بدعة؟**

ج: هذا بدعة ولا أصل له عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فيما نعلم. (ق، ف، ز)، (٢/٤٩١).

لا يشرع غسل اليد بعد قراءة القرآن

❁ **س: بعد قراءة القرآن الكريم هل يجوز لنا أن نذهب للحمام مباشرة أو نغسل اليد قبل دخول الحمام؟**

ج: لا يشرع غسل اليد بعد قراءة القرآن لا في المغسلة ولا في الحمام. (غ، ف، ز)، (٢/٤٩٢).

بدع الصلاة

وضع اليد فوق الرأس بعد الصلاة

❁ **س: بعض الناس بعد السلام من الصلاة يضع يده فوق رأسه ويقول: إنها سنة، فما حكم ذلك؟**

ج: ليس من السنة وضع اليد فوق الرأس بعد السلام من الصلاة، وإنما فعل ذلك من البدع المحدثة، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٢). (غ، ف، ز)، (٢/٤٩٣، ٤٩٤).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

قول: صلاة القيام

❁ س: البعض يبدأ صلاة التراويح فيقول: صلاة القيام أثابكم الله، ثم يصلي ركعتين ويقوم قائلًا: اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد، بصوت مرتفع، يقولها الإمام ويقولها وراءه المصلون جميعًا، وعندما يصلي الركعتين الثانيتين يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين بصوت مرتفع، وكذلك يقول وراءه المصلون وعندما ينتهي من صلاة التراويح يقرأ مثل ذلك (ثلاث مرات)، فما الحكم في ذلك؟

ج: قول الناس: صلاة القيام أثابكم الله، وقول الإمام: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد بصوت مرتفع، وقول المأمومين ذلك بعده وقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين بصوت مرتفع بعد صلاة الركعتين - كل هذا من البدع المحدثة، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1]، وكان يقول ﷺ في خطبة الجمعة: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»[2] رواه مسلم في «صحيحه» وبذلك يعلم أن البدع كلها ضلالة، كما قال المصطفى ﷺ، وليس في الإسلام بدعة حسنة. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٤٩٤، ٤٩٥).

حكم نافلة يوم الأربعاء من آخر شهر صفر

❁ س: يزعم البعض أن هناك نافلةً تُصلَّى يصليها يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر وقت صلاة الضحى أربع ركعات بتسليمةٍ واحدة، فهل هذا صحيح؟

ج: هذه النافلة المذكورة في السؤال لا نعلم لها أصلًا من الكتاب ولا من السنة، ولم يثبت لدينا أن أحدًا من سلف هذه الأمة وصالحي خلفها عمل بهذه النافلة، بل هي بدعة منكرة، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[3] وقال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[4] ومن نسب هذه الصلاة وما ذكر معها إلى النبي ﷺ أو إلى أحدٍ من الصحابة ﷺ فقد أعظم الْفِرْية، وعليه من الله ما يستحق من عقوبة الكذابين. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٤٩٧، ٤٩٨).

الحكم على كتاب «الدعاء المستجاب» وما تضمنه من بدع

❁ س: هل كتاب «الدعاء المستجاب» للمؤلف أحمد عبد الجواد معتمد عليه وقد قرأت فيه اثنتي عشرة ركعةً تُصلِّيهن من ليل أو نهار وتَتَشَهَّدُ بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأَثْنِ على الله ﷻ وصلِّ على النبي ﷺ واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب ٧ مرات وآية الكرسي ٧ مرات وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. إلخ عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم سَلْ حاجتك ثم ارفع وسلم، فهل هذا القول صحيح؟

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (٨٦٧).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

ج: لا يعتمد على هذا الكتاب لكثرة ما فيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومن ذلك ما ذكرت في سؤالك أنك قرأت فيه من صلاة اثنتي عشرة ركعةً على الكيفية المذكورة... إلخ، فهو بدعة؛ لعدم ثبوت ما ذكرت عن النبي ﷺ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١]، ومن ذلك أيضًا قراءة القرآن في السجود فإنه منهي عنه كما ذكرت في سؤالك. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٤٩٨، ٤٩٩).

زيادة ألفاظ قبل الأذان أو بعده

❁ **س: بعض المؤذنين حين أذان الفجر ينادون في المنارة وقبل البدء في الأذان بترديد صوتين أو ثلاثة أصوات: صلوا - أو - الصلاة - ثم يشرع في الأذان، هل ينكر عليهم؟**

ج: لا يخفى أن الدين مبنيٌّ على الاتباع والاقتداء لا على الابتداع والإحداث، يؤيد ذلك قوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٢]، وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٣]، وقوله ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة**»[٤]، كما لا يخفى أن الأذان المشروع سبع عشرة كلمةً لصلاة الفجر وخمس عشرة كلمةً للصلوات الأخرى.

فإذا زيد على ما ثبت مشروعيته سواء كانت الزيادة قبل البدء به أو بعد الانتهاء منه اعتبرت هذه الزيادة بدعة يتعين إنكارها والإنكار على من يأتي بها مع أن في الأذان ما هو أبلغ من هذه الكلمات وأقوى تأثيرًا وإيقاظًا وذلك قول المؤذن: (حي على الصلاة)، مرتين، و (حي على الفلاح) مرتين بعد التذكير بجلال الله ومقامه، وعليه فينبغي الإنكار على المؤذنين المذكورين ما يقولونه وهم في المنارة من الزيادة على الأذان قبل البدء بقول: صلوا، الصلاة أو نحو ذلك؛ حمايةً لجناب المشروع مما ليس مشروعًا من البدع والمحدثات. (م،غ، ف)، (٢/٤٩٩، ٥٠٠).

حكم قيام قارئ يقرأ يوم الجمعة قبل دخول الإمام، والابتهالات قبل الفجر

❁ **س: أيحل أن يقوم قارئ في المسجد يوم الجمعة يقرأ، حتى إذا دخل الخطيب سكت؟**

ج: لا نعلم دليلًا يدل على قيام قارئ يقرأ يوم الجمعة قبيل دخول الإمام والناس يستمعون له، فإذا دخل الإمام سكت القارئ، والأصل في العبادات التوقيف، وقد قال النبي ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٥] أخرجه مسلم في «صحيحه». (ق،غ، ف، ز)، (٢/٥٠٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

❁ **س: ما حكم الإسلام في قراءة القرآن يوم الجمعة قبل صلاة الظهر بمكبرات الصوت؟ وما حكم الابتهالات الدينية التي تسبق أذان الفجر بقليل بمكبرات الصوت؟**

ج: لا نعلم دليلًا يدل على وقوع ذلك في عهد الرسول ﷺ، ولا نعلم أحدًا من الصحابة عمل به، وكذلك الابتهالات التي تسبق الأذان للفجر بمكبرات الصوت، فكانت بدعةٍ، وكل بدعةٍ ضلالة، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٤٩٥، ٤٩٦).

حكم التمسح بالمساجد الموجودة في جبل الرحمة في عرفات

❁ **س: يوجد بجبل الرحمة بعرفات ثلاثة مساجد بمحاريبها متجاورة غير مسقوفة، يؤمها الحجاج للتمسح بمحاريبها وجدرانها ويضعون أحيانًا النقود ببعض محاريبها، كما أنهم يصلون في كلٍّ منها ركعتين، وبعضها يكون في وقت النهي ويحصل ازدحام الرجال والنساء بها، وجميع هذه الأفعال تحدث من الحجاج في الأيام التي قبل اليوم التاسع من ذي الحجة، فما الحكم الشرعي فيما ذكر؟**

ج: **أولًا**: عرفات كلها من شعائر الحج التي أمر الله تعالى أن يؤدى فيها منسك من مناسكه هو الوقوف بها في اليوم التاسع من ذي الحجة وليلة عيد الأضحى وليست مساكن للناس، فلا حاجة إلى بناء مسجد أو مساجد بها أو بجبلها المعروف عند الناس بجبل الرحمة؛ لإقامة الصلوات بها وإنما بها مسجد نَمِرَة بالمكان الذي صلى فيه النبي ﷺ الظهر والعصر في حجة الوداع ليتخذه الحجاج مصلًّى لهم يوم وقوفهم بعرفات يصلي به من استطاع صلاة الظهر والعصر ذلك اليوم، وكذا لم يعرف عن السلف بناء مساجد فيما اشتهر بين الناس بجبل الرحمة، فبناء مسجد أو مساجد عليه بدعة وصلاة ركعتين أو أكثر في كل منها بدعة أخرى ووقوع الركعتين أو الأكثر في وقت النهي بدعة ثالثة.

ثانيًا: تَوَجُّه الناس إلى هذه المساجد وتمسحهم بجدرانها ومحاريبها والتبرك بها بدعة ونوع من أنواع الشرك شبيه بعمل الكفار في الجاهلية الأولى بأصنامهم، فيجب على المسئولين الأمر بإزالة هذه المساجد والقضاء عليها؛ سدًّا لباب الشر، ومنعًا للفتنة حتى لا يجد الحجاج ما يدعوهم إلى الذهاب إلى الجبل والصعود عليه للتبرك به والصلاة فيه. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٠٣، ٥٠٤).

حكم زيارة مسجد الكوع والقنطرة بالطائف

❁ **س: يوجد في مدينة الطائف مسجد يسمى: مسجد الكوع، يقال: إن الرسول ﷺ قابل فيه عداسًا عند عودته من الطائف، ويُطلب منا نحن المعلمين - أحيانًا - أن نأخذ الطلاب في زيارة إليه لتعريفهم بهذا الأثر، فهل هذا جائز؟ وما حكم من ذهب إليه ليصلي فيه ركعتين؟**

ج: ما يسمى باسم مسجد القنطرة، وباسم مسجد الكوع بالطائف: هما مسجدان بدعيان لا أصل لهما، وليس لهما فضل يخصهما، ولم يثبت بشأنهما حديث ولا أثر، وما يدور بين الناس بشأنهما

(١) سبق تخريجه.

كذبٌ لا أصل له، لهذا فلا يجوز لمسلم التعبد بزيارتهما كالشأن في المساجد المبتدعة، ولأنه لا يجوز تخصيص مسجد بالزيارة للتعبد فيه إلا المساجد الثلاثة، وهي: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ بالمدينة، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء في المدينة النبوية، وبه يعلم أنه لا يجوز عمل رحلة طلابية لزيارتهما، ولما في ذلك من تضليل عقول الناشئة، والواجب هو صيانة العقائد من البدع والضلالات. (ب، غ، ص، ش)، (٢٨/٣٠٨، ٣٠٩).

حكم الطواف حول المسجد سبع مرات، بعد بنائه

❁س: أهل مكان إذا بنوا مسجدًا جامعًا يطوفون حوله سبع مرات يوم الافتتاح أهذا بدعة؟

ج: الطواف حول المسجد سبع مراتٍ بدعة منكرة سواء كان ذلك يوم الافتتاح أم غيره؛ لأن الطواف سبعًا قربة شرعت حول الكعبة دون غيرها فجعل الطواف سبعًا حول غير الكعبة مضاهاةً له بالكعبة وتشريعًا لم يأذن به الله، وقد بنى النبي ﷺ مسجد قباء والمسجد النبوي، وبنى الصحابة ﷺ مساجد في بلاد كثيرة، ولم يعرف عنه ولا عنهم أنهم طافوا حول المسجد سبع مرات أو أقل أو أكثر، إنما كانوا يطوفون حول الكعبة في حجٍّ أو عمرةٍ أو تطوعًا سبعة أشواط؛ تقربًا إلى الله وعبادةً له سبحانه، والخير كل الخير في اتباعهم واقتفاء آثارهم. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٠٤، ٥٠٥).

بدع الصيام

هل هناك أفضلية للصيام في رجب

❁س: هناك أيام تصام تطوعًا في شهر رجب، فهل تكون في أوله أو وسطه أو آخره؟

ج: لم تثبت أحاديث خاصة بفضيلة الصوم في شهر رجب سوى ما أخرجه النسائي وأبو داود وصححه ابن خزيمة من حديث أسامة قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «**ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»[1] وإنما وردت أحاديث عامة في الحث على صيام ثلاثة أيام من كل شهر والحث على صوم أيام البيض من كل شهر وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والحث على صوم الأشهر الحرم، وصوم يوم الاثنين والخميس، ويدخل رجب في عموم ذلك، فإن كنت حريصًا على اختيار أيام من الشهر فاختر أيام البيض الثلاث أو يوم الاثنين والخميس وإلا فالأمر واسع، أما تخصيص أيام من رجب بالصوم فلا نعلم له أصلًا في الشرع. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٠٧-٥٠٩).

صيام رجب وشعبان

❁س: ما حكم صيام رجب وشعبان كاملين مع رمضان؟

ج: لم يصح عن النبي ﷺ أنه صام شهر رجب كاملًا ولا شهر شعبان كاملًا، ولم يثبت ذلك عن أحدٍ من

---

(١) أحمد (٥/ ٢٠١)، الترمذي (٧٤٧)، النسائي (٢٣٥٧).

الصحابة رضي الله عنهم، بل لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صام شهرًا كاملًا إلا رمضان، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان»[١] رواه البخاري ومسلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما صام النبي ﷺ شهرًا كاملًا قط غير رمضان، وكان يصوم حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم»[٢] رواه البخاري ومسلم. فصيام رجب كله تطوعًا وشعبان كله تطوعًا مخالف لهدي رسول الله ﷺ وسنته في صومه فكان بدعةً محدثةً، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٣] رواه البخاري ومسلم. (ق،غ، ف، ز)، (٢/٥٠٩، ٥١٠).

بدع الحج

هل يتعذر فتح باب الكعبة لغير بني شيبة؟

❁ س: ذكر رجلٌ أن بني شيبة سدنة الكعبة وأنه لا يستطيع أحد أن يفتح باب الكعبة ولو كان المفتاح معه إلا إذا كان من بني شيبة، وحكي أن فلانًا من غير بني شيبة أخذ مفتاحها وعالج فتحها فلم يتم له ذلك حتى جيء برضيع من بني شيبة ووضع يده على بابها ففتح، فهل هذا صحيح؟

ج: بنو شيبة: هم سدنة الكعبة، ولكن تَعذُّر فتح باب الكعبة بمفتاحها لمن يتولى ذلك أو يعالجه من غيرهم غير صحيح، وما ذكر في السؤال من تعذر فتحها حتى وضع رضيع من بني شيبة يده على بابها - كذب مخالف لسنن الله الكونية في ترتيب المسببات على أسبابها، فمن ادعى ذلك فهو مدَّعٍ خلاف الأصل الذي جرت به سنة الله في خلقه وتدبيره، ولم يثبت أن لبني شيبة خصوصية كونية أو شرعية أكثر من أن النبي ﷺ أعطاهم مفتاح الكعبة وولاهم خدمتها، وذلك لا يقتضي خرق سنن الله الكونية. (م غ، ف، ز)، (٢/٥١١- ٥١٣).

حكم أخذ ما تبقى من ماء غسيل الكعبة ونحوه

❁ س: لوحظ على فئام من الناس بعد غسيل الكعبة المشرفة، أنهم يأخذون ما تبقى من ماء الغسيل بنية الشفاء والتبرك به، وكذلك أخذ سعف المكانس، وهناك بعض الناس يقتطعون من خيوط ثوب الكعبة بقصد التبرك. فما حكم ذلك؟

ج: هذه الأعمال المذكورة لا تجوز؛ لأنها لا دليل عليها، ولأنها من وسائل الشرك، وإنما المشروع في حق الكعبة المشرفة استقبالها في الصلاة والطواف بها واحترامها بدون غلوٍّ ولا ابتداع. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٢٨/٢١٤).

---

(١) البخاري (١٩٦٩)، مسلم (١١٥٦).

(٢) البخاري (١٩٧١)، مسلم (١١٥٧).

(٣) سبق تخريجه.

وقف أهل الحاج سريرًا ونحوه حتى يعود الحاج ثم يجلس عليه

❁ **س: إن في بلدنا إذا ذهب أحد للحج يضع أهل الحاج له قعاده أو سرير نوم ويغسلونه ثم يفرشونه بالفراش ويعطرونه ويضعون على جنوبه فلوسًا وقوارير عطر ثم يمنعون الناس بالجلوس عليها ويقولون: هذه توقف إلى أن يأتي الحاج من الحج ويجلس عليها وبعد ذلك يجلس من يشاء الجلوس، فما حكم هذه العادة؟**

ج: ما ذكرته من عمل أهل الحاج لمن عزم على الحج منهم من وضع سرير ونحوه وغسله وفرشه وتعطيره، ثم منع الناس من الجلوس عليه حتى يرجع الحاج ويجلس عليه ثم الإذن بالجلوس عليه لمن شاء - هذا من البدع المحدثة والتشريع الذي لم يأمر به الله، وقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١] متفق على صحته وقال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢] رواه مسلم. وعلى هذا يجب على من يعمل ما ذكرت أن يتركه؛ لأنه منكر، وأن يتوب إلى الله مما سلف. (غ، ف، ز)، (٢/٥١٣، ٥١٤).

حكم تغيير الأسماء بعد الحج

❁ **س: ما حكم تغيير الأسماء كغالب الحجاج الأندونيسيين فإنهم غيروا أسماء بمكة المكرمة أو بالمدينة المنورة، وهل هو سنة أو لا؟**

ج: كان النبي ﷺ يغير الأسماء السيئة إلى أسماء حسنة، فإن كان تغيير حجاج أندونيسيا أسماءهم من أجل ذلك لا من أجل انتهائهم من الحج أو الزيارة للمسجد النبوي للصلاة فيه فهو جائز، وإن كان من أجل كونهم بمكة أو المدينة أو انتهائهم من الحج مثلًا فهو بدعة وليس بسنة. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥١٤، ٥١٥).

بدع الدعاء

قراءة أذكار الصباح والمساء جماعيًا

❁ **س: إذا خرج بعض الإخوان لسفر، فيأمرون أحدهم أو بعضهم بقراءة أذكار الصباح والمساء وبقية الجماعة يستمعون إليه، فما حكم ذلك؟**

ج: كان لرسول الله ﷺ أذكار وأدعية يذكر الله ويدعوه بها صباحًا ومساءً في نفسه، وسمعها منه أصحابه وتعلموها، وذكروا الله ودعوه بها صباحًا ومساءً كل منهم في نفسه منفردًا؛ اقتداءً برسول الله ﷺ، ولم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه ﭫ - فيما نعلم - أنهم كانوا يقولون تلك الأذكار والأدعية مجتمعين، يقرؤونها جميعًا أو

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

يقرؤها بعضهم ويستمع الآخرون، فينبغي للمسلم أن يهتدي بهدي الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ في ذكره ودعائه وكيفية ذلك وفي سائر ما شرعه عليه الصلاة والسلام فإن الخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته.

والاجتماع لذلك واتخاذه طريقة وعادة من البدع المحدثة، وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١] متفق على صحته، وقال ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالةٌ**»[٢]، ومما ثبت عنه ﷺ من أذكار وأدعية الصباح والمساء ما رواه ابن عمر ﷺ قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «**اللهم إني أسألك العافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**»[٣] أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم، ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح يقول: «**اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسى قال مثل ذلك إلا أنه قال: وإليك المصير**»[٤]. أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه. (غ، ف، ز)، (٢/٥١٧-٥٢٠).

ذِكْرُ الله بصفةٍ جماعيةٍ وخَتمُهُ بالحضرة وتلاوة كتاب الله بلسانٍ واحدٍ

❁ **س: ما حكم ذِكْرِ الله بصفةٍ جماعيةٍ بلسانٍ واحدٍ على حسب ما يفعله أصحاب الطرق، ويختم بالحضرة أي المسماة عندنا في المغرب بالعمارة مع تلاوة كتاب الله تعالى بصفةٍ جماعيةٍ بلسانٍ واحدٍ في المساجد وفي البيوت وفي الحفلات؟**

ج: ذكْر الله بصفة جماعية وختْمه بالحضرة، وتلاوة كتاب الله بلسانٍ واحدٍ في المساجد وفي البيوت والحفلات والمآتم لا نعلم له أصلًا شرعيًّا يعتمد عليه لإثبات مشروعيته على هذه الصفة، والصحابة ﷺ هم أولى الناس باتباع الشرع، ولم يُعرف عنهم ذلك، وكذلك بقية القرون المفضلة، والخير في اتباع هَدْي رسول الله ﷺ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٥] وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٦]، وبما أنه لم يثبت في ذلك سُنَّةٌ عن رسول الله ﷺ، ولم يعمله أحدٌ من الصحابة فيما نعلم فيكون بدعةً يتناوله الدليل السابق فهو مردودٌ على صاحبه، وكذا أَخْذُ الأجرة على مثل هذا العمل. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٢٠، ٥٢١).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) النسائي (٥٥٢٩)، ابن ماجه (٣٨٧١)، الحاكم (١/ ٥١٧).

(٤) أبو داود (٥٠٧٠)، الترمذي (٣٣٩١)، ابن ماجه (٣٨٦٨).

(٥) سبق كثيرًا.

(٦) سبق مرارًا.

دعاء الله ع بالأسماء الحسنى مترجمة

س: هل يجوز لنا أن ندعو الله بأسماء لم ترد في القرآن كدعاء الإنجليز بـ (GOD). معتبرين أنه ترجمةُ اسم الله؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]. فالله يُدْعَى بأسمائه وصفاته الثابتة في الكتاب والسنة، ولا يُدْعَى بغيرها مما لم يرد في الكتاب والسنة، وإذا أمكن النطق بها باللفظ العربي فهو واجبٌ؛ لأنها لغة القرآن والسنة، وإن لم يمكن جاز باللغة التي يستطيعها؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٣٦/٢٨).

التمايل عند الذكْر

س: بعض الناس يقفون ويتمايلون يمينًا ويسارًا ويذكرون لفظ الجلالة، هذا هذا جائز؟

ج: هذا العمل لا نعلم له أصلًا في دين الله، بل هو بدعةٌ ومخالفةٌ لشرع الله يجب إنكارها على مَنْ يعملها ولا سيما مع القدرة على ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1]، متفق على صحته من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي الباب أحاديثُ أخرى صحيحةٌ مثلُه في المعنى.

(ق، غ، ف، ز)، (٥٢١/٢، ٥٢٢).

كلام الخطيب والمستمع حالَ الخطبة

س: إمامًا يقول للمسلمين وهو على المنبر: وحدوا الله، فتنطلق أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير، فهل هذا جائز؟ وما معنى الحديث القائل: إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة: أنصت، فقد لغوت؟

ج: **أولًا**: إذا كان قصد الخطيب من قوله للحاضرين: وحدوا الله، أن يرشدهم إلى ما يجب من توحيد الله في ربوبيته وإلاهيته وفي أسمائه وصفاته ليعتقدوا ذلك لا ليجيبوه بتلك الأصوات المرتفعة بالتهليل والتكبير لكنهم فهموا منه خلاف ما أراد فأجابوه قولًا بهذه الأصوات - فلا حرج عليه، أما هم فقد أخطئوا في فَهْمِهم ورفع أصواتهم، وعليه أن ينصحهم ويرشدهم إلى ما أراد حتى لا يعودوا إلى مثل ذلك مرة أخرى. وإن كان قصده أن يجيبوه في الحال بالتهليل والتكبير مع رفع الأصوات بذلك فهو مخطئ مبتدع وهم مخطئون مبتدعون؛ لأن ذلك لم يعهد من النبي ﷺ في خُطَبِهِ ولا من الخلفاء الراشدين في خطبهم ولا ممن كانوا يستمعون لهم، إنما كان يسأل الخطيبُ بعضَ مَنْ في المسجد عن أمرٍ يتعلق به كما كان من النبي ﷺ مع سليك لما دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب فجلس ولم يصلِّ تحية المسجد فأمره النبي ﷺ أن يقوم فيصلي ركعتين[2]. وكما كان منه مع أعرابيٍّ اشتكى القحط، وطلب من النبي ﷺ

---

(١) سبق مرارًا.

(٢) البخاري (٩٣١)، مسلم (٨٧٥).

أن يسأل الله تعالى أن يُنَزِّلَ المطر، فدعا رسول الله ﷺ ربه فنزل الغيث واستمر حتى طلب منه في خطبة الجمعة التي بعدها أن يمسكه فدعا النبي ﷺ ربه أن يجعله حيث ينتفع به ولا يضر[١]. وكما كان من عمر مع عثمان لم يبكر إلى الجمعة يومًا قال عمر: أية ساعة هذه؟ فقال عثمان: والله لم أزد على أن توضأت، فقال عمر: والوضوء أيضًا رضي الله عن الجميع، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[٢]، وقال: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**.

ثانيًا: الحديث الذي ذَكَرْتَ رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ومعناه: إذا تكلمت مع جليسك والإمام يخطب خطبة الجمعة ولو بنصيحةٍ وأمرٍ بمعروفٍ ونَهْيٍ عن منكرٍ، وكقولك: اسكت واستمع للخطبة، فقد أسأت، وارتكبت ما لا ينبغي، والذي ينبغي في ذلك أن يوجه الكلام إلى الخطيب لينصح من يراد نصحه ليكف عن الشر ويقبل على الخير وذلك حتى لا يتتابع الحاضرون بالمسجد وقت الخطبة في اللَّغَطِ واللَّغْوِ من الكلام، ولا مانع أن يشير إلى المسيء إشارةً يفهم منها الكف عن الإساءة. (ق، ف، ز)، (٢/٥٢٢- ٥٢٤).

الصلاة على النبي ﷺ بعد الصلاة والدعاء بعدها جماعيًا

❁ س: ما هو الحكم الشرعي في الصلاة على النبي محمدٍ ﷺ بعد صلاة الجماعة جهرًا، وفي الدعاء بعد الصلاة جماعة، وقراءة القرآن حزب جماعة، والغناء بجميع أشكاله، والصلاة وراء إمامٍ أعمى ويخطئ أحيانًا؟

ج: **أولًا**: الصلاة على النبي ﷺ أَجْرُها عظيمٌ، وقد أمر الله تعالى بها في القرآن الكريم، ورغَّب فيها النبي ﷺ، وحث عليها، وبَيَّنَ أن أَجْرَها مضاعفٌ فقال ﷺ: **«من صلى عَلَيَّ مرةً صلى الله عليه بها عشرًا»**[٣] وقد شرعت عند ذكر اسمه، وبعد التشهد في الصلاة، وفي خطبة الجمعة، والنكاح، ونحوهما. ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ﷺ، ولا عن الأئمة من السلف: مالكٍ وأبي حنيفة والليث بن سعد والشافعي والأوزاعي وأحمد رحمهم الله تعالى - أنهم كانوا يصلون عليه ﷺ بعد الصلاة جماعةً جهرًا، والخير كلُّ الخير في اتباع هَدْيه ﷺ وهَدْي خلفائه الراشدين وسائر الصحابة ﷺ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**.

ثانيًا: الدعاء عبادةٌ، ولكن لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين وسائر الصحابة ﷺ أنهم دعَوا جماعةً بعد الصلاة فكان اجتماعُ المصلين بعد السلام من الصلاة للدعاء جماعةً بدعةً محدثةً، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**، وفي روايةٍ: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**.

---

(١) البخاري (٩٣٣)، مسلم (٨٩٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسلم (٣٨٤).

ثالثًا: إذا كان المقصود من قراءة القرآن جماعةً أنهم يقرؤون جميعًا بصوتٍ واحدٍ فهذا غيرُ مشروعٍ؛ لأنه لم يُؤْثَرْ عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ، وإن كان المقصود أن يقرأ أحدهم ويستمع الباقون، أو أن يقرأ كلٌّ منهم لنفسه في مكان الاجتماع دون أن يلتقيَ صوتُه بصوت الآخرين في الحركات والسكنات والوصل والوقف فهذا مشروع؛ لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»[1] رواه مسلمٌ، وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «قال لي النبي ﷺ: «**اقْرأ عَلَيَّ**»، قلتُ: أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأت سورة النساء حتى بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:٤١]. قال: «**أمسك**» فإذا عيناه تذرفان[2] رواه البخاري ومسلم.

رابعًا: الصلاة جماعةً وراء إمامٍ أعمى جائزةٌ، وقد تكون أفضلَ إذا كان أقرأ للقرآن ممن يصلون وراءه؛ لعموم قوله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...**»[3] الحديث. أما إذا كان يخطئ فإن كان خطؤه لحنًا لا يُغَيِّر المعنى فالصلاة وراء مَنْ لا يلحن أولى إذا تَيَسَّر، وإن كان لحنه في الفاتحة يُغَيِّر المعنى فالصلاة وراءه باطلةٌ وذلك من أجل لحنه لا لعماه؛ كقراءة إياكِ نعبد بكسر الكاف، أو أنعمتُ عليهم بضم التاء أو كسرها، وإن كان يخطئ لضعف حفظه كان غيره ممن هو أحفظ أولى بالإمامة منه. (ق،غ،ف،ز)، (٢/٥٢٥-٥٢٧).

❁س: هل يجوز الدعاء بعد صلاة الفرائض للإمام والناس كلهم مجتمعون؟

ج: العبادات مبنية على التوقيف فلا يجوز أن يقال: إن هذه العبادة مشروعة من جهة أصلها أو عددها أو هيئاتها أو مكانها إلا بدليلٍ شرعيٍّ يدل على ذلك، ولا نعلم سنةً في ذلك عن النبي ﷺ لا من قوله ولا من فعله ولا من تقريره، والخير كله باتباع هديه ﷺ، وهديه ﷺ في هذا الباب ثابت بالأدلة الدالة على ما كان يفعله ﷺ بعد السلام، وقد جرى على ذلك خلفاؤه وصحابته من بعده ومن بعدهم التابعون لهم بإحسان، ومن أحدث خلاف هدي الرسول ﷺ فهو مردود عليه، قال ﷺ «**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[4]، فالإمام الذي يدعو بعد السلام ويُؤَمِّنُ المأمومون على دعائه والكل رافع يده، يطالب بالدليل المثبت لعمله وإلا فهو مردود عليه، إذا علم ذلك فإننا نبين نبذة من هديه ﷺ، فمن ذلك أنه إذا سلم استغفر الله ثلاثًا ويقول: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»، قيل للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: يقول: أستغفر الله، أستغفر الله[5]، هذه رواية مسلم، والترمذي، والنسائي، إلا أن النسائي قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته وذكر

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) البخاري (٤٥٨٢)، مسلم (٨٠٠).

(٣) مسلم (٦٧٣).

(٤) مسلم (١٧١٨).

(٥) مسلم (٥٩١).

الحديث، وفي رواية أبي داود؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر الله ثلاث مرات، ثم قال: «**اللهم أنت السلام**»[١]، وفي رواية أبي داود، والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم قال: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[٢]، وروى البخاري ومسلم عن وراد كاتب مولى المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٣].

وروى مسلم في «صحيحه»، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**» وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة [٤]، وفي رواية لمسلم أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سبَّح دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفر له خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر**»[٥]، ومن أراد المزيد من الاطلاع على الأدعية فعليه بالرجوع إلى كتاب الأدعية من كتب الجوامع، مثل «جامع الأصول» و«مجمع الزوائد» و«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» وغيرها. (غ، ف، ز) (٣/٧٣-٧٥)

قراءة الفاتحة بعد الدعاء

❁ **س: هل كان النبي ﷺ يقرأ الفاتحة بعد الدعاء؟**

ج: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ الفاتحة بعد الدعاء فيما نعلم، فقراءتها بعد الدعاء بدعةٌ.

(ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٢٨).

حكم قراءة الفاتحة على روح المتوفى أو لغير هذا الغرض

❁ **س: ما حكم القول: الفاتحة على روح فلانٍ، أو الفاتحة أن ييسر الله لنا ذلك الأمر، وبعد ذلك يقرؤون سورة الفاتحة، أو بعد أن يقرأ القرآن وينتهي من قراءته يقول: الفاتحة ويقرأها الحاضرون، وكذلك جرى العُرْف على قراءة الفاتحة قبل الزواج، فما حكم ذلك؟**

ج: قراءة الحاضر الفاتحةَ بعد الدعاء أو بعد قراءة القرآن أو قبل الزواج بدعةٌ؛ لأن ذلك لم يثبت عن

---

(١) أبو داود (١٥١٥)، النسائي (١٣٣٧).

(٢) أبو داود (١٥١٤)، النسائي (١٣٣٨).

(٣) البخاري (٨٤٤)، مسلم (٥٩٣).

(٤) مسلم (٥٩٤).

(٥) مسلم (٥٩٧).

النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من صحابته ﷺ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٣٨).

تكرار لفظ (يا لطيف)

❁ **س: جماعةٌ بالمسجد تكرر لفظ (يا لطيف) عقب أسماء الله الحسنى ١٢٢ مرة، فهل هذا مشروعٌ؟**

ج: لا يجوز ذلك؛ لعدم وروده عنه ﷺ، وقد ثبت عنه أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وفي لفظٍ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**». (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٣١).

استحباب المحافظة على الكيفية الشرعية للذِّكْر

❁ **س: ما حكم حساب الذِّكْر العام بالعدد، وكيف يجمع بَيْنَ عدم جوازه وبَيْنَ حديث: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ في يوم الجمعة مرةً واحدةً صلى الله عليه عشرًا، ومن صَلَّى عَلَيَّ عشرًا صلى الله عليه مائةً» وأيضًا حديث: «مَنْ قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قديرٌ في اليوم مائة مرةٍ كان كمَنْ اعتق ألف نسمةٍ مِنْ وَلَدِ إسماعيل...» الحديث؟**

ج: يستحب المحافظة على ما ورد فيه تحديدٌ من الشرع على العدد الذي حَدَّدَهُ، أما ما كان مشروعًا من الذِّكْر دون تحديد بعدد فيشرع الذِّكْر به دون التزام عدد معين فيه، وبذلك يجمع بين ما ذكرْتَ مِنَ الأحاديث وصحة الحديثَيْنِ، الأول كما رواه مسلم: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ واحدةً صَلَّى الله عليه عشرًا**»[٢] وهذا يعم الجمعة وغيرها، والثاني: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير في يوم مائة مرةٍ كانت له عدل عشر رقابٍ، وكتبت له مائة حسنةٍ، ومحيت عنه مائة سيئةٍ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء به إلا رجلٌ عَمِلَ أكثر منه**»[٣]. متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، زاد مسلمٌ: «**ومَنْ قال: سبحان الله وبحمده في يومه مائة مرةٍ حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**»[٤].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ عشر مراتٍ كان كمَنْ أعتق أربعة أنفسٍ مِنْ وَلَدِ إسماعيل...**»[٥]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٣٢، ٥٣٣).

---

(١) سبق في مواطن كثيرة.

(٢) مسلم (٣٨٤).

(٣) البخاري (٣٢٩٣)، مسلم (٢٦٩١).

(٤) مسلم (٢٦٩١).

(٥) البخاري (٦٤٠٤)، مسلم (٢٦٩٣). واللفظ له.

الذكْر بلفظ الشهادتين فقط

❁س: هل الذكر بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله مشروعٌ بهذه الإضافة، وما حكم المداومة عليه؟

ج: الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة فرضٌ لا يكون الإنسان مسلمًا إلا بذلك، والذكْر بـ لا إله إلا الله وحدها أجره عظيم؛ لحث الشرع على الذكْر بها، ولأنها أفضل ما قاله النبي ﷺ والنبيون من قبله. أما اتِّخاذ هذه العبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وِرْدًا يذكر به ويداوم عليه فلم يرد به الشرع، والخير كل الخير في الاستغناء عملًا بما ثبت شرعًا، والاكتفاء به في الذكْر مع الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ كلَّ وقت. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٣٣، ٥٣٤).

الدعاء للميت أثناء الغسل والتكفين والدفن

❁س: عندما يُتَوَفَّى شخصٌ تُبْذَلُ عنايةٌ خاصة بغسل الشخص المتوفَّى، وقبل أن يؤخذ الجثمان إلى القبر يدعو الناس للميت، ولدى القبر تؤدى صلاة الجنازة، ولما تتم الصلاة يدعو الناس مرةً أخرى للميت ويوضع الجثمان في القبر، ولما ينهال التراب على القبر ويُغَطَّى تمامًا يرش الماء عليه وتتلى سورةٌ من القرآن الكريم عليه ثم يدعو الناس للمرة الثالثة في الختام فما حكم ذلك؟

ج: الدعاءُ للميت حال غسله أو حال تكفينه أو في غير ذلك من الحالات لا بأسَ به؛ لأن الدعاء ينفع الميت، لكن إذا كان بصفةٍ جماعيةٍ أو برفع الأيدي فهو بدعةٌ ليس عليها دليلٌ فيما نعلم من الشرع المطهَّر، أما الدعاء له بعد الدفن من الأفراد أو الجماعة فهو مشروعٌ؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٢/٥٣٤، ٥٣٥).

قراءة أبياتٍ معينةٍ بعد صلاة الجمعة

❁س: يقول الناس في كل أسبوع بعد الجمعة أبياتًا هل يجوز ذلك؟ أقول تلك الأبيات:

إلهي لستُ للفردوس أهلًا ... ولا أقوى على نار الجحيمِ

فهب لي توبةً واغفر ذنوبي ... فإنك غافرُ الذنْب العظيمِ

ج: يشرع للمسلم الدعاء والتضرع إلى الله ﷻ في كل وقت وفي جميع أحيانه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[2]، لكن إنشاد ذلك الشعر بعد الجمعة واتخاذ ذلك سنةً ليس بمشروع، بل بدعةٍ من البدع الممنوعة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». (غ، ف، ز)، (٢/٥٤٠، ٥٤١).

---

(١) أبو داود (٣٢٢٣).

(٢) أحمد (٤/ ٢٦٧)، أبو داود (١٤٨١)، الترمذي (٢٩٦٩).

قراءة بعض سور القرآن عند دفن الميت

❁ **س: حينما نكون في المقبرة ونحن منشغلون بدفن الميت ينزوي الشيوخ والأئمة ويقرءون سورة يس وتبارك، وكذا سورة البقرة، وآيات الكرسي وأواخرَ سورة البقرة، والمعوذتين والإخلاص والفاتحة، ثم يُنادون بالفاتحة، أي: الدعاء. ما حكم الدين في ذلك؟**

ج: ما يفعله هؤلاء الشيوخ والأئمة من قراءة تلك الآيات وبعض السور أثناء دفن الميت أو بعده، كل هذا من البدع التي لا أصلَ لها في سنة رسول الله ﷺ، ولو كان ذلك مشروعًا لبَيَّنَهُ النبي ﷺ لأمته، فيجب على كل مسلمٍ الحذرُ من ذلك؛ لما فيه من المفاسد العظيمة، ولما فيه من المُضاهاة لعُبَّاد القبور من العكوف عندها بأنواع القُرَب. والمشروع لنا بعد دفن الميت أن نقوم على قبره ونستغفر الله له، ونسأل الله له الثبات، كما ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**» رواه أبو داود. فيُسَنُّ أن تقف على قبر الميت بعد دفنه، وتقول: (اللهم اغفر لعبدك فلان وثبته عند السؤال). (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/١٨٥، ١٨٦).

قراءة سورة (يس) للأموات

❁ **س: ما حكم قراءة سورة (يس) للأموات بنية إيصال الثواب إليهم، وهل ذلك مشروع؟**

ج: قراءة القرآن بنية وصول ثوابها للأموات بدعةٌ؛ لأنه لا دليل عليها، وقد ورد في قراءة سورة (يس) عند المحتضر حديثٌ ضعيفٌ لا تقوم به حجةٌ، فلا يجوز فعلُ ذلك. (ب، ص، ش)، (٢٨/١٨٨).

❁ **س: ما هو الحكم الشرعي في الأمور التالية:**

١ - رجل طلب من الناس في المسجد قراءة الفاتحة بنية الشفاء لطالب الشفاء عقب كل صلاة؟

٢ - قراءة سورة يس على الميت في المنزل ولمدة ثلاثة أيام؟

٣- رفع الصوت عند السير بالجنازة؟

٤ - الاحتفال بالمولد النبوي والهجرة إلى المدينة في المساجد؟

٥ - إقامة مولد في نهاية الأسبوع لمن مات؟

ج: كل هذه الأمور المذكورة من البدع المحدثة، ويجب تركها والنهي عنها، لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وقوله: «**كل محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالةٌ**». (٢٨/٢١٠).

من بدع النكاح

اغتسال الزوجين بماء مقروء عليه القرآن؛ لمنع الحسد

❁ **س: توجد بعض الأسر عندما يتم عقد زواج لبناتهم أو أبنائهم يقومون بإحضار ماءٍ مقروءٍ فيه من القرآن الكريم، وتُوضَعُ كميةٌ من ملح الكافور الذي يغسل به الأموات، ومخلوط بدهان الفكس، ويغسلون به الزوج والزوجة خوفًا من العين والحسد والسحر، اعتقادًا منهم بجوازه. هل هذا العمل جائزٌ شرعًا؟**

ج: قراءة القرآن على الماء ووضع كمية من ملح الكافور عليه مخلوطًا بدهان الفكس بهذه الطريقة

لأجل منع العين والحسد والسحر عن من أراد الزواج بدعةٌ لا أصلَ لها من الشرع، فلم يثبت ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من أصحابه ﷺ، ولا يجوز اعتقاد النفع والضر بسبب هذه الطريقة، وعلى الإنسان أن يقتصر على ما ورد من الرقية الشرعية بالقرآن وأسماء الله الحسنى، وأن يُحَصِّنَ نفسَهُ بالأذكار والأدعية النبوية الواردة. (ب، ص، غ، ش)، (٢٨/٣٠٥).

السلام على النبي ﷺ

س- أ: بعض الناس يرون فرض السلام على النبي ﷺ مرةً واحدةً وفيما بعد يبقى مستحبًّا؟

ج: إن الصلاة والسلام على النبي ﷺ فرض؛ لأمر الله سبحانه بذلك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]. والأصل في الأمر الوجوب، ولما لم يدل الأمر في الآية على التكرار كان وجوب ذلك مرة في العمر، وكان تكرارهما مستحبًّا؛ للأحاديث التي وردت في الترغيب في ذلك إلا في المواضع التي دلت الأحاديث على وجوبها فيها.

س- ب: إذا كان السلام بدعة فهل يجوز منع الناس من السلام على النبي الكريم ﷺ؟

ج: ليست الصلاة والسلام على رسولنا وعلى إخوانه النبيين بدعةً كما ذكره السائل، بل هما مشروعان؛ للأدلة المتقدمة، فلا يجوز منع الناس منهما إلا إذا جيء بهما على هيئة لم تكن على عهد السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان مثل أن يأتي بهما المؤذن بعد الأذان جهرًا كالأذان، أو يجتمع جماعة لذلك في أوقات معينة؛ ليصلوا ويسلموا على النبي ﷺ جماعة، فهذا مما ينكر فيه كيفية الصلاة والسلام؛ لعدم ورود ذلك عن سلفنا الصالح فكان وقوعهما على هذه الهيئة هو البدعة التي تنكر دون أصل الصلاة والسلام.

س- ج: هل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين منعوا الناس من القيام عند السلام على النبي ﷺ؟

ج: لم يكن من دَأْبِ الصحابة ﷺ القيامُ عند السلام على النبي ﷺ مطلقًا، لا في وقت زيارة قبره ولا في غيره، ولم يكن من عاداتهم أن يقصدوا قبره للسلام عليه عليه الصلاة والسلام بل كلما دخلوا المسجد النبوي يقفون عنده من أجل السلام عليه، لكن جاء عن ابن عمر ﷺ أنه كان إذا جاء من سفرٍ دخل المسجد النبوي فإذا صلى جاء إلى قبره عليه الصلاة والسلام فسلم عليه.

س- د: السلام على النبي ﷺ يجوز قائمًا عند الروضة المباركة فِلمَ لا يكون جائزًا في أي مكان؟

ج: ليس القيام عند قبره عليه الصلاة والسلام حين السلام عليه من أجل السلام حتى يقاس عليه القيام حين السلام عليه في الأمكنة الأخرى، بل القيام بقاء على حالته التي انتهى إليها حينما وصل إلى القبر ماشيًا، وليس في هذا إنشاءٌ لقيام، فالشأن في ذلك شأن زيارة قبور سائر المسلمين يسلم على أهلها من وصل إليها قائمًا لا من أجل السلام؛ بل لأنه انتهى إليها ماشيًا أو راكبًا فسلَّم وهو على حالته التي انتهى بها إليهم. (غ، ف، إ) (٣/٦-٩).

إقامة المولد النبوي، وبعض العقائد الفاسدة

❀ س: هناك طريقة مروَّجة عند عامة المسلمين وبعض من الخواص: ينعقد مجلس لذكر ميلاد النبي ﷺ في كل سنة، ويعتقدون أن النبي ﷺ ليس مثل البشر، بل هو نور من الله الذاتي وهو حاضر وناظر في كل مكان، وأنه يحضره بذاته في مجلس ميلاده، فما حكم هذه الأفعال؟

ج: **أولًا**: إقامة مولد لرسول الله ﷺ بدعة مخالفة لهديه ﷺ وهدي خلفائه الراشدين وصحابته رضي الله عنهم أجمعين، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ**» ولسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز فتوى مفصلة في «حكم الاحتفال بمولد الرسول ﷺ».

ثانيًا: اعتقاد أن الرسول ﷺ ليس كمثل البشر، بل هو نور من نور الله الذاتي ليس هذا الاعتقاد صحيحًا؛ لأنه مخالف للقرآن، فقد بيَّن الله بَشَرِيَّتَه وما يمتاز به على البشر بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]. والبشر مخلوقون، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]. وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الحج:٥]. الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب]. أما الله جلَّ وعلا فهو الأول الذي لا مبدأ لأوَّليَّته بيَّن ذلك بقوله جلَّ وعلا: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد]. وسمى الله نبيه نورًا وسراجًا منيرًا لما بعثه الله به من الهدى والنور الذي هدى الله به من أجاب دعوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة].

ثالثًا: القول بأنه حاضر وناظر في كل مكان، وأنه يحضر بذاته في كل مجلس ميلاده وهو يسمع كلامهم قول باطل.

رابعًا: أما نداؤه والاستغاثة به وطلب المدد والنصر منه فهذا نوع من أنواع الشرك الأكبر الذي لا يجوز فعله معه ﷺ ولا مع غيره من المخلوقات؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن]. وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون][1]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٩-١١).

---

(١) أفتى بذلك الشيخ عبد المجيد سليم، والدكتور محمد حسين الذهبي، والشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار علماء الأزهر، انظر «فتاوى علماء الأزهر حول الأضرحة والقبور والنذور» ص٦٤ وما بعدها.

❁ **س: بعض الإخوة الشيوخ في مناسبة الموالد يقولون: بأنه لولا محمد عليه الصلاة والسلام ما خلقت السموات والأرض، وأن الله خلقه قبل آدم عليه السلام بآلاف السنين، وأنه ﷺ خلق الشمس من نور جبينه وخلق النجوم من نور أسنانه وهذا العام ذهبت لإحياء تلك الليلة المباركة، ومن جملة ما قال الشيخ: أن أحد أصدقائه قد أحضر له بعض التراب من قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن رائحة هذا التراب أحلى من رائحة العطر، فما الصواب في هذا؟**

ج: **أولًا**: إقامة مولد للرسول ﷺ بدعة لم يفعلها ﷺ لنفسه، ولم يفعلها أحد من خلفائه، ولا من صحابته له ﷺ ورضي الله عنهم، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

ثانيًا: ما ذكره بعض الناس من أن السموات والأرض ما خلقت إلا من أجل الرسول ﷺ، وأن خَلْقَهُ قبل آدم.. إلخ كل هذه الأقوال لا صحة لها، مع العلم بأنه سيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين، ولكن لا يجوز وصفه بشيء لم يثبت عن الله ولا عن رسوله ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم.

ثالثًا: إذا زار الشخص الرسول ﷺ فإنه يأتي إلى القبر ويسلم على الرسول ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا يقف بعد ذلك للدعاء، ولا يمسك الشباك ليتبرك به؛ لأن ذلك بدعة.

رابعًا: دعوى أن الشخص أحضر لكم ترابًا من تراب قبر الرسول ﷺ دعوى كاذبة لا أصل لها؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يأخذ من تراب قبره شيئًا مطلقًا، ولو قدر أنه فعله أحد لم يشرع التبرك به؛ لأن ذلك لا أصل له ولم يفعله أصحاب النبي ﷺ، وهم أعلم الناس به وبسنته وأحب له عليه الصلاة والسلام ممن بعدهم ولنا فيهم أسوة حسنة. ونسأل الله أن يمنحنا وإياك العلم النافع والعمل الصالح. (ف، ز) (٣/١٤-١٧).

الصلاة على النبي ﷺ عند إدخال الميت قبره

❁ **س: عندنا إذا مات المسلم يدعون له في ذلك اليوم وفي سبعة أيام آتية وفي أربعين يومًا ثلاث مرات، وإذا أدخل قبره يصلون على النبي عليه الصلاة والسلام، فهل هذا جائز؟**

ج: **أولًا**: تخصيص اليوم الأول أو السبعة الأيام أو الأربعين للدعاء للميت لا نعلم له أصلًا من الكتاب والسنة، ولا من عمل الصحابة رضي الله عنهم، ولا غيرهم من سلف الأمة، بل هو بدعة من البدع المحدثة، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

ثانيًا: يقال حين وضعه في قبره ما روى ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال: «**بسم الله وعلى ملة رسول الله**»[١]، وروي «**وعلى سنة رسول الله ﷺ**»[٢] قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

---

(١) أحمد (٢/ ٢٧)، الترمذي (١٠٤٦).

(٢) أحمد (٢/ ٥٩)، الترمذي (١٠٤٦).

ثالثًا: يستحب أن يقف المتَّبِعون للميت بعد الدفن على قبره ويدعوا له بالمغفرة والثبات؛ لأن النبي ﷺ أمر بذلك. وأما الصلاة على النبي ﷺ عند إدخال الميت القبر فلا نعلم لها أصلًا. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٢، ٢٣).

الوعظ في يوم مولده ﷺ

❁س: ما حكم الوعظ في يوم مولد النبي ﷺ؟

ج: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعريف الناس بدينهم، ووعظهم بما يرقق قلوبهم مشروع في كل وقت؛ لورود الأمر بذلك مطلقًا دون تقييدٍ بوقتٍ معينٍ، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران]. وقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]. وقال سبحانه في بيان حال المنافقين وموقف الدعاة منهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾[النساء]. إلى غير ذلك من الآيات.

فأطلق الله الأمر بذلك ولم يخصه بوقت، ويتأكد الوعظ والإرشاد عند وجود ما يقتضيه؛ كخطب الجمع والأعياد؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، وكرؤية منكر؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ**»[1] وليس مولد النبي ﷺ في يوم من مقتضيات تخصيص ذلك اليوم بقربة من القرب أو وعظ وإرشاد أو قراءة قصة المولد؛ لأن النبي ﷺ لم يخصه بذلك ولو كان في تخصيصه بذلك خير لكان ﷺ أولى به وأحرص عليه، لكنه لم يفعل، فدل على أن تخصيصه بالوعظ أو بقراءة قصة المولد أو بأي عبادة من البدع، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهوَ رَدٌّ**»، وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو رَدٌّ**»، وكذا أصحابه لم يفعلوا ذلك وهم أعرف وأعلم بالسنة وأحرص على العمل بها رضي الله عنهم جميعًا. (ق،غ، ف، ز) (٣/٣١، ٣٢).

التاريخ الصحيح لمولده ﷺ، وإجراء المسابقات والذبح في هذا اليوم

❁س: ما هو التاريخ الصحيح لمولد النبي ﷺ؟ وقد خططنا لعقد مسابقات قرآنية وذبح خروف وإلقاء محاضرات عن الرسول ﷺ بهذه المناسبة، هل هذا البرنامج يجوز شرعًا؟

ج: **أولًا:** ولد النبي ﷺ عام الفيل في ربيع الأول كما ذكره محمد بن إسحاق وعلماء السير في كتب السيرة.

ثانيًا: من البدع الممنوعة إقامة احتفال في ليلة مولد النبي ﷺ وعقد مسابقات قرآنية فيها وذبح خرفان وإلقاء محاضرات عن النبي ﷺ بهذه المناسبة؛ لأن النبي ﷺ أعرف بقدر نفسه وما ينبغي أن يكرم به وأعرف بشرع الله تعالى، ولم يثبت عنه أنه احتفل بمولده ولا بمولد نبي من إخوانه السابقين صلوات الله

(١) مسلم (٤٩).

وسلامه عليهم أجمعين ولا بمولد أحد من صحابته ﷺ، وقد ثبت عنه أنه قال: «**مَن أحدَث في أمرنَا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»، وفي رواية: «**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**». (ق،غ،ف،ز) (٣/٣٢، ٣٣).

حكم التعبد بقراءة «بردة المديح»

❁ **س: ما حكم الكتاب المسمى بـ«بردة المديح» التي تستعمل في الدعاء في وطننا، وهل هذا الكتاب إذا قرأته تثاب، وهل قراءة هذا الكتاب تصل إلى النبي ﷺ كما يقول بعض الناس؟**

ج: أَكْثِرْ من قراءة القرآن الكريم ومن ذكر الله بما ثبت من الأذكار عن النبي ﷺ، واستغن بذلك عن قراءة البردة ونحوها، فإن التعبد بقراءتها وقراءة أمثالها بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» وفي رواية «**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» وعلى هذا فلا ثواب في قراءتها، بل في بعض أبياتها شرك أكبر مثل:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

إلى أن قال:

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

(ق،غ،ف،ز) (٣/٣٣، ٣٤).

حضور الاحتفالات البدعية

❁ **س: هل يجوز حضور الاحتفالات البدعية، كالاحتفال بليلة المولد النبوي، وليلة المعراج، وليلة النصف من شعبان، لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك؟**

ج: **أولًا**: الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز، بل هو من البدع المنكرة.

ثانيًا: غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها وبيان الحق فيها، وأنها بدعة لا يجوز فعلها مشروع، ولا سيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه سلامته من الفتن أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز؛ لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم وتكثير سوادهم وترويج بدعتهم. (ق.غ.ف.ز) (٣/٣٧، ٣٨).

❁ **س: لدينا شيخ يقول في مجالس: اذكروا أمواتنا جميعًا، لكن عيد ميلاد النبي ﷺ بدعة، وقد قال رسول الله ﷺ: اذكروا موتاكم بالخير. هل هذا حديث عن النبي، وما الحكم في هذه المجالس؟**

ج: **أولًا**: ما ذكر ليس هو نص الحديث، وقد روى أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**اذكُروا محاسن موتاكم وكفُّوا عن مساويهم**»[1] لكنه غير

---

(١) أبو داود (٤٩٠٢)، الترمذي (١٠١٩).

صحيح؛ لأن في سنده عمران بن أنس المكي، قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

ثانيًا: لو صح هذا الحديث لما كان فيه دلالة على عيد ميلاد النبي ﷺ، ولا على الاجتماع من أجل ذلك، بل على ذكره وذكر غيره من المسلمين بالخير والمعروف مطلقًا في أي زمان ومكان دون تحديد إلا فيما حدده الشرع، وهذا حق مأمور به في حق كل مسلم عامة، وللنبي ﷺ خاصة كلما ذكر اسمه في الأذان وفي الإقامة للصلاة وبعدهما، وفي التشهد في الصلاة، وفي خطب الجمع وغير ذلك، دون تخصيص بيوم مولده أو ليلته ودون اجتماع لذلك ولهذا لم يجتمع الخلفاء الراشدون لذلك ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم وهم أعرف بالشرع وأفهم لنصوصه ومقاصده منا، وأحرص على العمل به وعلى أداء حقوق رسوله ﷺ منا، وخير الهدي هديهم، فكانت إقامة حفلات الموالد بدعة في الدين؛ لمخالفتها هدي رسول الله ﷺ وهدي صحابته رضي الله عنهم. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٠، ٤١).

❁ س: هل يجوز المشاركة في الاحتفال بذكرى المعراج؟

ج: لا يجوز الاحتفال بالمعراج ولا المشاركة في ذلك؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أمرنَا هذَا ما ليس منه فهو رَدٌّ**». (غ، ف، ز) (٣/٤٤)

حكم الصلوات الوجدانية

❁ س: إلى حضرة سيدنا محمد ﷺ الفاتحة × ٧، وإلى حضرة غوث هذا الزمان وأعوانه وسائر الأولياء الفاتحة × ٧ ... صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد في كل لمحة ونَفَس بعدد معلوماته وفيوضاته وإمداده × ١٠٠؛ لأنه أصل كل موجود ... نسألك بحقه أن تغرقنا في لجة بحر الوحدة حتى لا نرى ولا نسمع ولا نحيا ولا نتحرك إلا بها:

يا شافع الخلق الصلاة والسلام — عليك نور الخلق هادي الأنام

أنظر إلى سيدي بنظرة — موصلة للحضرة العلية

وتسمى هذه بالصلوات الوجدانية، فما حكمها؟

ج: إن ما يسمى بالصلوات الواحدية وما مهد به لها فيه كذب وكثير من البدع والشرك بالله تعالى والغلو في رسول الله ﷺ:

١ - فمن الكذب: ما جاء في السطر الأخير من القول بأن النبي ﷺ أصل كل موجود، فإنه ﷺ وإن كان أشرف الخلق وأفضل الأنبياء عليهم السلام ليس أصل كل موجود ولا من أجله خُلق الخلق، بل هو مولود من أبوين كغيره من بني آدم إلا عيسى ابن مريم فإنه لا أب له، وخلق الخلق لعبادة الله وحده كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات].

٢- ومن البدع في ذلك قراءة الفاتحة للنبي ﷺ سبع مرات، وقراءتها لغوث الزمان وأولياء الله سبع مرات، فإن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، وقد قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم مع ما في ذلك من الشرك في قراءتها لمن سموه غوث الزمان وأعوانه وكذا طلب الصلاة على النبي ﷺ من الله في كل لمحة ونفس وبعدد معلوماته وفيوضاته وإمداده وتحديدها بمائة مرة بدعة.

٣- ومن البدع الشنيعة ما جاء في (ص٢) من قولهم: «نسألك اللهم بحقه أن تغرقنا في لجة بحر الوحدة حتى لا نرى ولا نسمع ولا نجد ولا نحس ولا نتحرك ولا نسكن إلا بها!» فإن ذلك القول بوحدة الوجود والتوسل بالنبي ﷺ إلى الله أن يغرقهم في لجتها حتى يغيبوا عن الوجود فلا يكون لهم سمع ولا بصر ولا إحساس إلا بهذه الوحدة، وهذا هو الكفر الفاضح والضلال المبين.

٤- ومن البدع الشركية أيضًا نداؤهم رسول الله ﷺ أن يدركهم واستغاثتهم به أن ينظر إليهم نظرةً توصلهم إلى الله تعالى، وأن يأخذ بأيديهم، يتقربون بهذه الشركيات ونحوها ليزول ما بهم من ضيق وفرقة، وتفرج ما بهم من شدة وبلاء، ويرددون هذه الكلمات والأبيات الشركية مرات محدودة، وهيهات هيهات أن يُجنَى من الشوك العنب، وأن يُستخرج من الحنظل العسل، ومن البدع الشنيعة حث المبتدئ على العمل بالصلوات الواحدية بأعداد محددة إلى أربعين يومًا، ويرخص للمريد أن يختصرها إلى سبعة أيام على أن يضاعف عدد الذكر بها، ثم بعد الأربعين يومًا أو الأيام السبعة يتخذها وردًا يداوم على العمل بها كل يومٍ وليلةٍ صباحًا ومساءً، وما فاته من أعداد العمل بها قضاه إلى غير ذلك من شرع ما لم يأذن به الله مضاهاة لشرع الله، سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم! فلينظر العاقل الرشيد كيف شبه عليهم الشيطان حتى وقعوا في الشرك، وكيف زين لهم سوء عملهم حتى اتخذوه عبادة تقربهم إلى الله ويكسبوا بها قوة بعد ضعف ووحدة بعد فرقة وعزة بعد ذل، وكيف استحوذ عليهم الشيطان حتى استفزهم إلى أن يدعوا غيرهم إلى العمل بما وقعوا فيه من الشرك والبهتان؛ رجاء أن يصلوا إلى الحق عن طريق الباطل، وإلى الهدى عن طريق الضلال، وهيهات هيهات سبحانك هذا بهتان عظيم! (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٥-٥٢)

توزيع الطعام من المنذور للأولياء والاحتفال ورفع العلم لذلك

❁ **س: هل يجوز توزيع طعام على الناس من الأشياء المنذورة للأولياء والصالحين، وهل يجوز الاحتفال بذلك، وهل يجوز رفع العلم لذلك؟**

ج: **أولًا**: النذر عبادة لثناء الله على مَنْ وفَّى به، ووعده سبحانه بحسن جزائه، قال تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧]. وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة:٢٧٠]. وعن عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال «**مَن نذَر أن يُطيع الله فَليُطعه، ومَن نذرَ أن يَعصي الله فلا يَعصِه**»[1] وإذا كان نذر

---

(١) البخاري (٦٦٩٦).

الطاعة عبادة وجب صرفه إلى الله وحده، والإخلاص له فيه، وكان صرفه لغير الله من نبيٍّ أو وليٍّ أو جنيٍّ أو صنم أو غير ذلك من المخلوقات شركًا.

وعلى هذا تكون الذبائح المنذورة لغير الله ميتة يحرم الأكل منها وتوزيعها على الناس ولو ذكر ذابحها اسم الله عليها حين ذبحها؛ لأن تسميته عليها لا تؤثر في حل الذبيحة ويجب طرحها أو إطعامها للحيوانات وأما إن كان المنذور للأولياء والصالحين غير الذبائح من خبز وتمر وحمص وحلوى ونحو ذلك مما لا يتوقف حل أكله على الذبح أو النحر فينبغي ترك توزيعه على الناس؛ لما في ذلك من ترويج البدع والتعاون على انتشارها، والمشاركة في مظاهر الشرك وإقرارها، لكنها في حكم الأموال التي أعرض عنها أهلها وتركوها لمن شاء أخذها فمن أخذ شيئًا منها فلا حرج عليه.

ثانيًا: لا يجوز الاحتفال بمن مات من الأنبياء والصالحين ولا إحياء ذكراهم بالموالد ورفع الأعلام، ولا بوضع السرج والشموع على قبورهم، ولا ببناء القباب والمساجد على أضرحتهم أو كسوتها أو نحو ذلك؛ لأن جميع ما ذكر من البدع المحدثة في الدين، ومن وسائل الشرك، فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك بمن سبقه من الأنبياء والصالحين ولا فعله الصحابة ﭫ بالنبي ﷺ، ولا أحد من أئمة المسلمين في القرون الثلاثة التي شهد لها ﷺ بأنها خير القرون من بعده بأحد من الأولياء والصالحين أو الملوك أو الحكام، وكل خير في اتباعه ﷺ واتباع خلفائه الراشدين المهديين، ومن اهتدى بهديهم وسلك طريقهم، وكل شر في اتباع المبتدعة والعمل بما أحدثوا من بدع في شؤون الدين، قال الله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى اتَّخذُوا قُبور أنبيائهم مساجِد**»[1] متفق على صحته وثبت عنه أيضًا أنه قال عليه الصلاة والسلام: «**أَلَا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصَالحيهم مساجدَ، أَلَا فلا تتخذُوا القبور مساجد، فإني أَنْهَاكُم عن ذلك**»[2]، وثبت عنه أيضًا أنه نهى عن تجصيص القبور والقعود عليها والبناء عليها، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»[3] رواه مسلم في «صحيحه».

وعن العرباض بن سارية ﭬ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً وجلت منها

---

(١) البخاري (٤٢٦)، مسلم (٥٢٩).

(٢) مسلم (٥٣٢).

(٣) مسلم (٨٦٧).

القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلالة**»[١] رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥٣- ٥٥)

بدع تتعلق ببعض الليالي والأيام
الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رمضان

❁ **س: ما حكم الاحتفال بليلة سبع وعشرين من رمضان؟**

ج: خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، فهدي النبي ﷺ في رمضان الإكثار من العبادات من صلاة وقراءة القرآن وصدقة وغير ذلك من وجوه البر، وكان في العشرين الأول ينام ويصلي فإذا دخل العشر الأخير أيقظ أهله وشد المئزر وأحيا ليله وحث على قيام رمضان وقيام ليلة القدر، فقال ﷺ: «**مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه**»[٢] «**ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه**»[٣] متفق عليه.

وبيَّن ﷺ أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وأنها في أحد أوتاره فقال ﷺ: «**التَمِسُوها في العشر الأواخر في الوتر منه**»[٤] رواه أحمد في «المسند»، وأخرجه الترمذي وجاء فيه: «**التمسوها في تسعٍ يبقين، أو سبعٍ يبقين، أو خمسٍ يبقين، أو ثلاثٍ يبقين، أو آخر ليلةٍ**»[٥]، قال الترمذي بعد إخراجه: هذا حديث حسن صحيح، وعلم النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها الدعاء الذي تدعو به إن وافقت هذه الليلة، فقد روى أحمد في المسند عنها رضي الله عنها قالت: يا نبي الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «**تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[٦]، وقد أخرجه أيضًا النسائي، وابن ماجه، والترمذي وقال الترمذي بعد إخراجه: هذا حديث حسن صحيح، هذا هدي الرسول ﷺ في رمضان وفي ليلة القدر، وأما الاحتفال بليلة سبع وعشرين على أنها ليلة القدر فهو مخالف لهدي الرسول ﷺ، فإنه ﷺ لم يحتفل بليلة القدر، فالاحتفال بها بدعة. (م، غ، ف) (٣/٥٧- ٥٩).

---

(١) أحمد (٤/ ١٢٦)، أبو داود (٤٦٠٩)، الترمذي (٢٦٧٦).

(٢) البخاري (٣٧)، مسلم (٧٥٩).

(٣) البخاري (١٩٠١)، مسلم (٧٦٠).

(٤) أحمد (٢/ ٨).

(٥) أحمد (٣/ ٧١)، الترمذي (٧٩٤).

(٦) الترمذي (٢٥٠٨)، ابن ماجه (٣٨٥٠)، النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٧٢).

طبخ الطعام وإرساله للمسجد في ليلتي المعراج والقدر

س: هل يجوز طبخ الطعام والاهتمام به في ليلة المعراج وليلة القدر وإرساله إلى المسجد حتى يدعو الإمام على الطعام لإيصال الثواب على حسب العادة؟

ج: لا يجوز تخصيص ما يسمى بليلة المعراج وليلة القدر بما ذكر من الاهتمام بطبخ الطعام ولا إرساله إلى المسجد ليدعو عليه الإمام؛ رجاء وصول الثواب إلى الميت، بل هذا بدعة فينبغي تركه، وعدم التزام حالة معينة أو وقت معين للذبح إلا في الأضحى والهدي، والخير كل الخير في اتباع هدي النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٦٠/٣).

ليلة النصف من شعبان

س: وردت أحاديث في فضيلة نصف شعبان وصيامه وإحياء ليلة النصف منه هل هذه الأحاديث صحيحة؟

ج: وردت أحاديث صحيحة في فضيلة صوم أيام كثيرة من شعبان إلا أنها لم تخص بعضًا من أيامه دون بعض، فمنها ما في «الصحيحين» أن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان، فكان يصوم شعبان كله إلا قليلًا»[(١)]، وفي حديث أسامة بن زيد أنه قال للنبي ﷺ: لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائمٌ**»[(٢)] رواه الإمام أحمد، والنسائي.

ولم يصح حديث أنه ﷺ كان يتحرى صيام يومٍ بعينه من شعبان، أو كان يخص أيامًا منه بالصوم، لكن وردت أحاديث ضعيفة في قيام ليلة النصف من شعبان وصيام نهارها، منها ما رواه ابن ماجه في «سننه»، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا كان ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا حتى يطلع الفجر**»[(٣)]، وقد صحح ابن حبان بعض ما ورد من الأحاديث في فضل إحياء ليلة النصف من شعبان، من ذلك ما رواه في «صحيحه»، عن عائشة أنها قالت: فقدتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فخرجتُ فإذا هو في البقيع رافعٌ رأسه، فقال: «**أكنتِ تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟**» فقلت: يا رسول الله، ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: «**إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان**

---

(١) البخاري (١٩٦٩)، مسلم (١١٥٦).

(٢) أحمد (٥/ ٢٠١)، النسائي (٢٣٥٧).

(٣) ابن ماجه (١٣٨٨).

إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»[١]، وقد ضعف البخاري وغيره هذا الحديث، وأكثر العلماء يرون ضعف ما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان وصوم يومها، وقد عرف عند علماء الحديث تساهل ابن حبان في تصحيح الأحاديث.

وبالجملة فإنه لم يصح شيء من الأحاديث التي وردت في فضيلة إحياء ليلة النصف من شعبان وصوم يومها عند المحققين من علماء الحديث؛ ولذا أنكروا قيامها وتخصيص يومها بالصيام، وقالوا: إن ذلك بدعة، وعظَّم جماعة من العباد تلك الليلة اعتمادًا على ما ورد من الأحاديث الضعيفة واشتهر عنهم ذلك فتابعهم عليه الناس، تحسينًا للظن بهم، بل قال بعضهم لفرط تعظيمه لليلة النصف من شعبان: إنها الليلة المباركة التي أُنزل فيها القرآن، وأنها يُفرَق فيها كل أمر حكيم، وجعل ذلك تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [الدخان]. وهذا من الخطأ البين، ومن تحريف القرآن عن مواضعه، فإن المراد بالليلة المباركة في الآية ليلة القدر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ [القدر]. وليلة القدر في شهر رمضان للأحاديث الواردة في ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥]. (غ، ف، إ) (٣/٦١- ٦٣).

❁**س: ما حكم دعاء ليلة النصف من شعبان و «حزب التوسل» للإمام الشاذلي؟**

ج: دعاء ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيه شيء، والتعبد بذلك والتوسل بالشاذلي- كل ذلك من البدع والمحدثات في الدين التي لا يجوز اعتقادها ولا الدعوة إليها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٢٥٥، ٢٥٦).

❁**س: أقوم بصدقة في شهر شعبان في أي ليلة من هذا الشهر. هل علي في ذلك الأمر شيء؟**

ج: الصدقات لا سيما الجارية منها من أعظم أنواع القربات، لكن بشرط أن تكون على وفق الشرع المطهر، وأن تكون من مكسب حلال، وتدفع في وجوهها المشروعة، مثل: الصدقة على الفقراء والمساكين، وبناء المساجد وهكذا. وربط الصدقة بزمن لم يعين من جهة الشرع إن تعلق به اعتقاد فلا يجوز، وعليه إن كان هذا العمل في شهر شعبان لاعتقاد في ذات الشهر أو في يوم منه فليست من القُرَبِ الشرعية. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٢٥٧).

❁**س: هل من السنة إحياء ليلة النصف من شعبان بالتجمع في المسجد والدعاء بدعاء معين؟**

ج: لم يثبت في تخصيص ليلة النصف من شعبان بدعاء أو عبادة دليل صحيح، فتخصيصها بذلك بدعة؛ لقول النبي ﷺ: «**فإنَّ كل محدثةٍ بدعةٍ وكل بدعة ضلالةٌ**». (ب، غ، ص، ش)، (٢٨/٢٨٦).

---

(١) أحمد (٦/ ٢٣٨)، الترمذي (٧٣٩)، ابن ماجه (١٣٨٩).

❁س: هل هذه الآية: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[الدخان]. المقصود بها ليلة النصف من شعبان؟ وهل يستحب في ليلة النصف من شعبان العبادة والذكر والقيام وقراءة القرآن وصيام يوم أربعة عشر من شعبان؟

ج: **أولًا**: الصحيح أن الليلة المذكورة في هذه الآية هي ليلة القدر، وليست ليلة النصف من شعبان.

ثانيًا: لا يستحب تخصيص ليلة النصف من شعبان بشيءٍ من العبادة مما ذكرت أو غيره، بل هي كغيرها من الليالي الأخرى، وتخصيصها بشيءٍ من العبادات بدعة. (ق،غ، ف، ز) (٣/٧٦).

❁س: إن أبي قد أوصاني في حياته أن أعمل صدقة حسب استطاعتي وذلك ليلة النصف من شعبان من كل سنة، فهل هذه الصدقة جائزة حسب وصية أبي أم غير جائزة؟

ج: تخصيص هذه الصدقة بنصف شعبان من كل سنة بدعة غير جائزة، ولو أوصى بذلك والدك، وعليك أن تنفذ هذه الصدقة، لكن لا تخص بها النصف من شعبان، بل اجعلها كل سنة في شهر من شهور السنة دون تخصيص شهر معين، والأفضل في رمضان. (غ، ف، ز) (٣/٧٧).

التوسعة على الأهل يوم عاشوراء

❁س: في يوم العاشر من المحرم بعض الناس يوسِّعون على الأهل بالطعام ويبين الخطباء فضائله الدينية والدنيوية؟

ج: المشروع صيام اليوم العاشر من شهر المحرم مع اليوم التاسع أو الحادي عشر، وإذا حث الخطيب أو المدرس الناس على ذلك وبيَّن فضله فهو خير، أما التوسعة على الأهل في الطعام ذلك اليوم بقصد أن ذلك مما شُرع تفضيلًا له فهو بدعة، وما ورد في فضل التوسعة فيه على الأهل من الأحاديث لم يصح. (غ، ف، ز) (٣/٧٧، ٧٨).

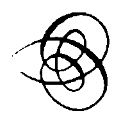
الذبح في أيام معينة

❁س: يوجد عدد كثير من الناس يعتقدون أن الذبح في ٢٧ رجب و٦ من صفر و١٥ من شوال و١٠ من شهر محرم أن هذا قربة وعبادة إلى الله ﷻ،فهل هذه الأعمال صحيحة؟

ج: العبادات وسائر القربات توقيفية لا تُعلم إلا بتوقيفٍ من الشرع، وتخصيص الأيام المذكورة من تلك الشهور بالذبائح فيها لم يثبت فيه نصٌّ من كتاب ولا سنة صحيحة، ولا عرف ذلك عن الصحابة ﵃ وعلى هذا فهو بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1] رواه البخاري ومسلم. (ق،غ، ف، ز) (٣/٧٨، ٧٩).

❁❁❁

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

بـدع الأعـيـاد

عيد الميلاد

❁ س: يوجد لدينا بعض إخواننا المسلمين أقاموا لأنفسهم ولأولادهم أعياد ميلاد فما الحكم؟

ج: الأصل في العبادات التوقيف، فلا يجوز لأحدٍ أن يتعبد بما لم يشرعه الله؛ لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(١)، وقوله: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢)، وأعياد الموالد نوع من العبادات المحدثة في دين الله، فلا يجوز عملها لأي أحدٍ من الناس مهما كان مقامه أو دوره في الحياة، فأكرم الخلق وأفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام محمد بن عبد الله ﷺ لم يُحفظ عنه أنه أقام لمولده عيدًا ولا أرشد إليه أمته، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها خلفاؤه وأصحابه ولم يُحفظ عنهم أنهم أقاموا عيدًا لمولده أو لمولد أحدٍ منهم رضوان الله عليهم، والخير في اتباع هديهم وما استقوه من مدرسة نبيهم ﷺ، يضاف إلى ذلك ما في هذه البدعة من التشبه باليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة فيما أحدثوه من الأعياد، والله المستعان. (ق، غ، ف، ز) (٣/٨٣، ٨٤).

❁ س: تقوم بعض المدارس بتقديم هدايا للأطفال بمناسبة عيد ميلادهم. فهل يجوز للطلاب المسلمين استلام تلك الهدايا؟

ج: تقديم الهدايا وقبولها بمناسبة أعياد الميلاد لا يجوز؛ لأنها أعياد محرمة في الإسلام، وما بني على محرمٍ فهو محرم. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٢٦٠).

عيد الحب

❁ س: يحتفل بعض الناس في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير ١٤/ ٢ من كل سنة ميلادية بيوم الحب ويتهادون الورد الأحمر، ويلبسون اللون الأحمر، ويهنئون بعضهم، وتقوم بعض محلات الحلويات بصنع حلويات باللون الأحمر، فما حكم الاحتفال بهذا اليوم والشراء من المحلات في هذا اليوم؟ وبيع أصحاب المحلات (غير المحتفلة) لمن يحتفل ببعض ما يُهدى في هذا اليوم؟

ج: دلت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة، وعلى ذلك أجمع سلف الأمة أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط، هما: عيد الفطر وعيد الأضحى، وما عداهما من الأعياد، سواء كانت متعلقةً بشخصٍ أو جماعةٍ أو حدثٍ أو أي معنًى من المعاني فهي أعياد مبتدعة لا يجوز لأهل الإسلام فعلها ولا إقرارها ولا إظهار الفرح بها ولا الإعانة عليها بشيء؛ لأن ذلك من تعدي حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد

---

(١) التعليق السابق.

(٢) مسلم (١٧١٨).

ظلم نفسه، وإذا انضاف إلى العيد المخترع كونه من أعياد الكفار فهذا إثم إلى إثم؛ لأن في ذلك تشبهًا بهم ونوع موالاة لهم، وقد نهى الله سبحانه المؤمنين عن التشبه بهم وعن موالاتهم في كتابه العزيز، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1]. وعيد الحب هو من جنس ما ذكر؛ لأنه من الأعياد الوثنية النصرانية، فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعله أو أن يقره أو أن يهنئ به، بل الواجب تركه واجتنابه استجابةً لله ولرسوله وبُعْدًا عن أسباب سخط الله وعقوبته، كما يحرم على المسلم الإعانة على هذا العيد أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء من أكل أو شرب أو بيع أو شراء أو صناعة أو هدية أو مراسلة أو إعلان أو غير ذلك؛ لأن ذلك كله من التعاون على الإثم والعدوان ومعصية الله ورسوله، والله جل وعلا يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة].

ويجب على المسلم الاعتصام بالكتاب والسنة في جميع أحواله لا سيما في أوقات الفتن وكثرة الفساد، وعليه أن يكون فطنًا حذرًا من الوقوع في ضلالات المغضوب عليهم والضالين والفاسقين الذين لا يرجون لله وقارًا، ولا يرفعون بالإسلام رأسًا، وعلى المسلم أن يلجأ إلى الله تعالى بطلب هدايته والثبات عليها، فإنه لا هادي إلا الله ولا مُثَبِّت إلا هو سبحانه. (ب، ص، غ، ش)، (٢٨/٢٦٤).

الاحتفال عند بلوغ واحد وعشرين عامًا

❁ س: عندنا إذا كان الشاب أو الشابة قد بلغ من العمر ٢١ (واحدًا وعشرين) سنة، الناس يحتفلون ويقرؤون القرآن الكريم ويطبخون أنواعًا من الأطعمة ويجتمعون ويعطون البالغ من العمر ٢١ سنة مفتاحًا، فهل تجوز هذه الأشياء في الإسلام؟

ج: إن ما ذكرته من الاحتفال وقراءة القرآن إذا بلغ الشاب أو الشابة واحدًا وعشرين عامًا لا أصل له في الشريعة، بل هو بدعةٌ وتَشَبُّهٌ بمن لديكم من النصارى، فقد ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم، وأحمد في «المسند»، وروى أبو داود، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**»[2]. (غ، ف، ز) (٣/٨٥).

عيد الأم

❁ س: هل يجوز الاحتفال بعيد الأم؟

ج: لا يجوز الاحتفال بما يسمى: عيد الأم، ولا نحوه من الأعياد المبتدعة؛ لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وليس الاحتفال بعيد الأم من عمله ﷺ ولا من عمل أصحابه رضي الله عنهم ولا من عمل سلف الأمة، وإنما هو بدعة وتشبه بالكفار. (ق، غ، ف، ز) (٣/٨٥، ٨٦)

---

(١) أحمد (٢/ ٥٠)، أبو داود (٤٠٣٣).

(٢) أحمد (٢/ ٥٠)، أبو داود (٤٠٣٠).

أنواع من البدع

حمام المدينة ومكة

س: البعض يقول: إن أي حمامة بالمدينة المنورة إذا قرب أجل موتها تطير إلى مكة المكرمة وتشق سماء الكعبة المشرفة كوداع لها ثم تموت بعد أن تطير مسافة من الأميال فهل هذا صحيح؟

ج: ليس لحمام المدينة ولا لحمام مكة ميزة تخصها دون غيرها من الحمام سوى أنه لا يجوز صيده ولا تنفيره لمحرم بالحج أو العمرة أو غير محرم ما دام في حرم مكة أو في حرم المدينة، فإذا خرج عنهما حل صيده لغير المحرم بالحج أو العمرة كسائر الصيد؛ لعموم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[المائدة:٩٥]. ولعموم قوله ﷺ: «**إن الله حرم مكة فلم تحل لأحدٍ قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، لا يُختلَى خَلاها، ولا يُعضَدُ شجرها، ولا يُنفَّر صيدها**»[1].. الحديث رواه البخاري، وقوله ﷺ: «**إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابَتيْهَا، لا يقطع عضَاهُها ولا يُصاد صيدها**»[2] رواه مسلم.

فمن ادعى أن أي حمامةٍ بالمدينة المنورة إذا دنا أجلها طارت إلى مكة ومرت بهواء الكعبة فهو جاهلٌ قد ادعى شيئًا لا أساس له من الصحة، فإن الآجال لا يعلمها إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان:٣٤]. ووداع الكعبة إنما يكون بطواف من حج أو اعتمر حولها، فدعوى أن الحمام يعلم دنو أجله، وأنه يوادع الكعبة بالطيران فوقها دعوى كاذبة لا يجرؤ عليها إلا جاهل يفتري الكذب على الله وعلى عباده، والله المستعان(م،غ،ف،ز) (٣/٩١- ٩٣).

خلع النعال عند التحية

س: ما حكم خلع النعال عند التحية كما في قوله: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[طه:١٢]. وهل هذا صحيح؟

ج: لا يجوز اتخاذ خلع النعال عند التحية سنة وشرعًا في الدين، وخلع النعال في شريعة موسى عليه السلام منسوخ بشريعة محمد ﷺ حيث أُمرْنَا بالصلاة بالنعال[3]. (ق،غ،ف،ز) (٣/٩٣، ٩٤).

ذبح كبش أو بقرة عند القحط

س: هل يجوز الصلاة خلف إمام يعقد التمائم للناس، ثم إذا نزل القحط يأمر الناس بشراء كبش أو بقرة لتذبح ويأكلها الصبيان عند القحط من أجل أن ينزل المطر، وينذر ويذبح لغير الله تعالى؟

ج: **أولًا**: تجوز الصلاة خلف الذي يكتب التمائم من القرآن والأدعية المشروعة، ولا ينبغي له أن يكتبها؛ لأنه لا يجوز تعليقها، وأما إذا كانت التمائم تشتمل على أمورٍ شركيةٍ فلا يُصلى خلف الذي

---

(١) البخاري (١٣٤٩)، مسلم (١٣٥٣).

(٢) مسلم (١٣٦٢).

(٣) الطبراني «الكبير» (٦/ ٤٤٧)، «مسند البزار» (٨/ ٤٠٥).

يكتبها، ويجب أن يُبيَّنَ له أن هذا شرك، والذي يجب عليه البيان هو الذي يعلمها. والنذر لغير الله شرك، والذبح لغير الله شرك؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام]. الآية، وقوله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيرِ اللهِ»[1]، والنذر داخل في قوله تعالى: ﴿وَنُسُكِى﴾.

ثانيًا: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بشراء كبشٍ أو بقرةٍ لتذبح ويأكلها الصبيان عند القحط من أجل أن ينزل المطر، وإنما المشروع في ذلك: صلاة الاستسقاء، والدعاء، والاستغفار، والصدقة على الفقراء، بل ذلك بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**من عملَ عَملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[2]. (غ، ف، ز) (٣/٩٤، ٩٥).

الاغتسال في بئر أيوب

❁ س: عندنا بئر يقال: إن نبي الله أيوب قد أمره الله أن يركض برجله فيها حينما كان مبتلًى فشفاه الله تعالى، فهل يجوز الذهاب إليه للاغتسال؟

ج: لا صحة لذلك، ولم يعلم المحل الذي اغتسل فيه أيوب، فلا يجوز الذهاب إلى ما زُعِمَ أنه بئر أيوب. (غ، ف، ز) (٣/٩٥، ٩٦).

بناء الأضرحة

❁ س: قال البعض: جاء شيخنا المتوفى إلى والده في الرؤيا وإلى رجل آخر، وقال لوالده: ابن لي ضريحًا - مقامًا - ففعل، ووجد جسمه سليمًا، فهل الذي يأتي في الرؤيا الشيخ أو الشيطان؟

ج: ليست هذه رؤيا، وإنما هي حلم، والحلم من الشيطان، وذلك لمخالفتها الشرع، فإن البناء على القبور وإقامة القباب عليها من كبائر الذنوب وذرائع الشرك، فقد ثبت عن أبي الهياج أنه قال: قال لي علي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه النبي ﷺ، ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته» رواه مسلم فيجب العمل بما ثبت عن النبي ﷺ، ويحرم العمل بهذا الحلم وأمثاله. (ق، غ، ف، ز) (٣/٩٦، ٩٧).

وضع الأمانات على قبور الصالحين لحفظها

❁ س: يضع بعض من الناس أماناتهم وحاجاتهم على قبور الصالحين ظنًّا منهم أنهم يتولون حراستها فلا تسرق ولا تنهب ولا تؤخذ،فهل هذا صحيح؟

ج: اعتقاد أن الموتى يقومون بحراسة ما يوضع على قبورهم من الأمانات كفر بواح وشرك في الربوبية يستوجب من مات عليه الخلود في النار، ووضع الأمانات أو الحاجات الأخرى على القبور للحفظ أو البركة كله لا يجوز. (ق، غ، ف، ز) (٣/٩٧، ٩٨).

---

(١) مسلم (١٩٧٨).

(٢) سبق تخريجه.



الولائم باسم الأولياء

❁**س: ما حكم الشرع في الولائم التي تقدم إلى الأولياء سنويًّا؟**

ج: لا يجوز عمل ولائم باسم الأولياء؛ لأن هذا من البدع المحدثة، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]، ولا يجوز للمسلم حضورها؛ لأنه من التعاون على الإثم والعدوان، وقد نهى الله جل وعلا عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وإن كان المقصود بإقامة الولائم التقرب إلى الأولياء بذلك طمعًا في شفاء المرضى وشفاعتهم يوم القيامة أو حصول المدد منهم للأحياء الذين أقاموا الولائم - فهذا شرك أكبر؛ لأن ذلك عبادة لهم.

(ق، غ، ف، ز) (٣/٩٨، ٩٩).

ترديد قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ عند ضياع شيء

❁**س: إذا ضاع من الإنسان شيء، وقال: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾[الطارق]. كذا مرة فهل يرجع له ما فقده؟**

ج: لم يثبت ذلك في كتاب الله، ولا في سنة النبي ﷺ الصحيحة، ولا هو من الأسباب العادية التي يسترجع بها المفقود، بل هو من استعمال القرآن في غير ما أُنزِل من أجله، مع ما في ذلك من التحديد بعدد، والتحديد به أمر توقيفي لا يعلم بالعقل، وكان استعمال ذلك بدعة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]، رواه البخاري ومسلم. (ق، غ، ف، ز) (٣/٩٩).

أين قبر الحسين؟

❁**س: أهل مصر يَدَّعون أن رأس الحسين عندهم وأهل العراق يدَّعُون مسجدًا يسمونه: المشهد الحسيني ولا أدري ما صحة ذلك، وأين يوجد قبر الحسين على أرجح أقوال العلماء؟**

ج: الحسين رضي الله عنه قتل في العراق في المحرم سنة ٦١هـ ودفن جسده في العراق، أما دعوى أن رأسه نقل إلى مصر ودفن هناك فلا نعلم له أصلًا، وقد أنكر ذلك بعض المحققين من أهل العلم، ولا يضرك جهلك بذلك، وإنما المشروع لك ولغيرك من المسلمين الترضي عنه وعن سائر أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم جميعًا. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٠٠، ١٠١).

قراءة البردة أمام الجنازة

❁**س: ما حكم حمل الجنازة مع أناشيد البردة - البوصيري - وأكل طعام أهل الجنازة؟**

ج: قراءة قصيدة البردة أو غيرها من قرآن أو أناشيد أمام الجنازة بدعة محدثة فهي ممنوعة؛ لقول

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**». (ق، غ، ف، ز) (٣/١٠٣، ١٠٤).

بدع من تسمَّى بخادم الحجرة النبوية وأمثاله

س: وصل إليَّ ورقة تتضمن أن الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية رأى النبي ﷺ لما تهيأ للنوم وأنه أخبره بكثرة الفساد في الناس، وأخبره أنه يموت من أمته كل جمعة مائة وستون ألفًا على غير الإسلام، وأخبره ببعض أمارات الساعة وقرب قيامها، وأخبره بالعدة الجميلة لمن يصدقها ويجتهد في نشرها وبالوعيد لمن يكذبها ويكتمها ولا يبلغها الناس... إلخ،فهل هذا صحيح؟

ج: من الممكن عقلًا، الجائز شرعًا أن يرى المسلم في منامه النبي ﷺ على هيئته وصورته التي خلقه الله عليها، فتكون رؤيا حقًّا، فإن الشيطان لا يتمثل به؛ لقوله ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثَّل بي**»[1] رواهُ الإمام أحمد والبخاري من طريق أنس ولكن قد يكذب الإنسان فيدعي زورًا أنه رأى النبي ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها، والتي نقلت إلينا نقلًا صحيحًا، وقد يرى في منامه شخصًا على غير الصفة الخلقية للنبي ﷺ، ويخيل إليه الشيطان أنه النبي ﷺ، وليس به فتكون الرؤيا كاذبة.

والرؤيا المنسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية إن لم تصح نسبتها إليه كانت مصطنعةً مفتراةً وهذا هو الظاهر، فإنه لا يزال مدعٍ مجهول يسمي نفسه: الشيخ أحمد، ويدعي أنه رأى هذه الرؤيا، وقد توفي الشيخ أحمد خادم الحجرة من زمن طويل، كما أخبر بذلك أهله وأقرب الناس إليه حينما سئلوا عن ذلك، وأنكروا نسبة هذه الرؤيا إليه، وهم ألصق الناس به وأعرفهم بحاله، وإن صحت نسبتها إليه فهي إما كذب منه وافتراء على النبي ﷺ، وإما أضغاث أحلامٍ وخيالٍ كاذب، وتلبيس من الشيطان على الرائي، وليست رؤيا صادقة، والذي يدل على أنها كذب وبهتان أو خيال وزور ما اشتملت عليه مما يتنافى مع الواقع وشريعة رسول الله ﷺ.

أما منافاتها للواقع فإنها لا تزال تُدَّعَى وتنشر مرات بعد وفاته، وقد أنكر أهله وألصق الناس به نسبتها إليه حينما سئلوا عن ذلك.

وأما منافاتها للشريعة الإسلامية، فلما اشتملت عليه من الأمور الآتية:

أولًا: الإخبار فيها عن تحديد عدد من مات من هذه الأمة على غير الإسلام من الجمعة إلى الجمعة، وهذا من أمور الغيب التي لا يعلمها البشر، إنما يعلمها الله، ومن يظهره عليها من رسله في حياتهم، وقد انقطعت الرسالة من البشر بوفاة النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[النمل:٦٥]. وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾[الجن].

---

(١) البخاري (١١٠)، مسلم (٢٢٦٦)، أحمد (١/ ٤٤٠).

وقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠].

ثانيًا: إخباره عن النبي ﷺ أنه قال له: «أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي والملائكة» فإنه من الزور والأخبار المنكرة؛ لأن النبي ﷺ لا يعلم أحوال أمته بعد وفاته، بل لا يعلم منها أيام حياته في الدنيا إلا ما رآه بنفسه أو أخبره به من اطلع عليه من الناس، أو أظهره الله عليه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب النبي ﷺ، فقال: «**إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرلًا**»، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء]. إلى أن قال: «**ألا إنه يجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب، أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**»[1] رواه البخاري. وعلى تقدير أنه يعلم أحوال أمته بعد وفاته فلا يلحقه بذلك حرج، ولا يصيبه من وراء كثرة ذنوبهم ومعاصيهم إثم ولا خجل، وقد ثبت في حديث الشفاعة العظمى أن أهل الموقف كفارًا ومسلمين يستشفعون بالأنبياء واحدًا بعد آخر حينما يشتد بهم هول الموقف، فيعتذر كل منهم عن الشفاعة لهم عند الله ثم ينتهي أهل الموقف إلى النبي محمد ﷺ فيسألونه أن يشفع لهم عند الله، فيستجيب لهم ولا يمنعه من الشفاعة لهم كثرة معاصيهم أو كفر الكافرين منهم ولا يخجل من ذلك، بل يذهب فيسجد تحت العرش ويحمد ربه ويثني عليه بمحامد يُعلِّمه إياها حتى يأمره أن يرفع رأسه وأن يشفع لهم، وبعد ذلك ينصرفون للحساب والجزاء.. ولم يمنعه شيء من ذلك من لقاء ربه ومقابلة الملائكة، ولم يلحقه منه عار.

ثالثًا: إخباره بالجزاء العظيم الذي يترتب على كتابة هذه الوصية ونقلها من محلٍّ إلى محلٍّ أو من بلدٍ إلى بلد وتعيين جزاء الأعمال وتحديده من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، وقد انقطع الوحي إلى البشر بوفاة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، فادَّعاء العلم بذلك باطل، وقد ادعاه الشيخ أحمد المزعوم حيث قال في الوصية المكذوبة: «ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة»، وقال: «ومن يكتبها وكان فقيرًا أغناه الله، أو كان مدينًا قضى الله دينه، أو كان عليه ذنب غفر الله له ولوالديه» فهو كاذب في ذلك. وكذا إخباره من الوعيد الشديد الذي يصيب من لم يكتبها ويرسلها، وتعيينه إياه بأنه يحرم شفاعة النبي ﷺ ويسود وجهه في الدنيا والآخرة، حيث قال فيها: «ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة» وقال: «ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهه في الدنيا والآخرة» فهذا أيضًا من الغيب الذي لا يعلم بتحديده إلا الله، فإخباره به وقد انقطع الوحي إلى البشر رجم بالغيب وكذب وزور. وكذا قوله فيها: «ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن يكذب بها كفر» فهذا أيضًا زور وبهتان، فإن التكذيب بالرؤيا الصادرة من غير الأنبياء لا يعد كفرًا بإجماع المسلمين.

---

(١) البخاري (٤٦٢٥)، مسلم (٢٨٦٠).

رابعًا: إن كل ما أخبر به من الوعد والوعيد على سبيل التعيين والتحديد يتضمن تشريعًا بالحث على كتابة الوصية وإبلاغها ونشرها بين الناس للعمل بها واعتقاد ما فيها رجاء المثوبة التي حددها، ويتضمن تشريع تحريم كتمانها والتفريط في إبلاغها ونشرها والتحذير من ذلك خشية أن يحيق بمن كتمها أو فرط في نشرها ما أخبر به من الوعيد الشديد بحرمانه من الشفاعة واسوداد وجهه.

خامسًا: عدم التناسب بين ما أخبر به من الجزاء والأعمال، وهو دليل الوضع والكذب في الإخبار، إلى غير هذه الأمور من الأكاذيب فيجب أن يَحْذَرَ المسلم هذه الوصية المزعومة ويعمل على القضاء عليها. (م، غ، ف، إ) (٣/١٠٥- ١١١).

كتابة آيات معينة بدون دليل

❁ س: وصلتني رسالة من شخصٍ مجهولٍ على عنواني بالهاتف، وتجدونها رفق رسالتي هذه، وكما ترون فإن هذه الرسالة تشتمل على أربع آيات وذلك في المقدمة، وبعد ذلك شرع مرسلها ببيان ميزات عديدة وكبيرة لمن يقوم بطبعها وإرسالها تصل إلى حد الخيال وفي حدود أربعة أيام، وضرب عدة أمثلة من الخير حصلت لأناس طبقوا ذلك، كما قام بضرب عدة أمثلة أخرى لمن يقوم بإهمالها من المصائب التي تحصل لمن لم يهتم بها. فما الحكم؟

ج: تحديد ما يترتب على كتابة آيات من القرآن أو قراءتها من الجزاء ثوابًا أو عقابًا عاجلًا وآجلًا من الأمور التي اختص الله بعلمها؛ لأنها من الأسرار الغيبية التي استأثر الله بعلمها، فلا يجوز لأحدٍ أن يتكلم فيها إلا بتوقيف من الله وبيان منه بالوحي إلى رسوله ﷺ، ولم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ - في الآيات المذكورة في السؤال- حث على كتابتها خاصة ولا على إرسالها وتداولها بخصوصها، ولا بتحديد جزاءً من كتبها وأرسلها إلى غيره بأجر وثواب أخروي ولا جزاء دنيوي من حفظ وغنى وتيسير أمر وكشف كربة كما لم يرد وعيد فيهما جزاءً لمن لم يكتبها من موت أو فقر أو إصابة بحادث أو آفة أو نحو ذلك، فمَنْ حدد جزاءً لمن كتبها وأرسلها وحدد زمنًا لذلك فقد تكلم رجمًا بالغيب، وقال على الله بغير علم، وقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأعراف]. وبذلك يعلم أن الدعوة إلى هذه النشرة وتحديد الثواب والعقاب عليها أمر منكر يستحق من فعله العقوبة من الله ﷻ، كما يستحق العقوبة من ولاة الأمر؛ منعًا له من الإحداث في الدين ما لم يأذن به الله، وردعًا له ولغيره. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٢١- ١٢٣).

حوار صحفي مع جني مسلم

❁ س: ما قولكم في كتاب «حوار صحفي مع جني مسلم»؟

ج: ينبغي أن تقرأ في الكتب النافعة والمفيدة، وتترك الكتب التي لا فائدة فيها، أو فيها خلل في العقيدة، والكتاب المذكور «حوار صحفي مع جني مسلم» كتاب صفة الكذب والاختلاق عليه

ظاهرة، فهو كتاب مكذوب مختلق موضوع، وهكذا يعمل البطالون لجلب المال وتشكيك الناس في دينهم، فيجب اجتنابه والتحذير منه. (ب، ص، ش،غ، ف، ز)، (٢٨/٢٦٩، ٢٧٠).

حكم البطاقة المحمدية

❁ س: ما حكم الإسلام فيما يسمى بـ«البطاقة المحمدية» التي نصها:

الاسم: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

اسم الوالد: عبد الله بن عبد المطلب.

اسم الجد: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

اللقب: الصادق الأمين / أبو القاسم.

اسم الوالدة: آمنة بنت وهب بن عبد مناف.

اسم المولدة: الشفاء- أم عبد الرحمن بن عوف.

اسم المرضعة: حليمة السعدية.

تاريخ الميلاد: ٢٠\٤\٥٧١ ميلادية ١٢ ربيع أول.

محل الميلاد: مكة المكرمة.

الديانة: أول المسلمين.

الوظيفة: نبي ورسول ﷺ.

محل العمل: مكة وما حولها من بقاع الأرض.

محل الإقامة: حي بني هاشم من قريش بمكة ثم الهجرة للمدينة.

فصيلة الدم: ن. و. ر. من الله.

الجنسية: عربي ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء].

القراءة والكتابة: أمي ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾[النجم].

الزوجات: خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر.

عدد الأولاد: الذكور (القاسم، عبد الله، إبراهيم).

تاريخ صدورها: ٦١١ ميلادية.

رقم البطاقة: ٢٥ (خاتم الأنبياء والمرسلين).

ج: هذه البطاقة المسماة باسم (البطاقة المحمدية) لا يجوز إقرارها ولا بيعها وشراؤها ولا ترويجها، ويجب إتلافها، لما اشتملت عليه من المحاذير الشرعية التي لا تليق بالله تَعَالَى ولا تليق بنبيه محمد ﷺ ولا بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ولأنها وسيلة إلى الغلو في النبي ﷺ واتخاذها حرزًا يُعَلَّقُ على الأطفال وغيرهم للتبرك بها. (ب، ش، ص،غ، ز)، (٢٨/٢٧٢، ٢٧٣).

رواية «وليمة أعشاب البحر»

س: أرجو من فضيلتكم الرد وبيان حكم الإسلام في رواية «وليمة أعشاب البحر» لحيدر حيدر؟

ج: بعد الاطلاع على نصوص كافية من رواية «وليمة لأعشاب البحر» تأليف حيدر حيدر، وبعد الوقوف على بعض البيانات الصادرة من جهات إسلامية بشأن هذه الرواية وما فيها من ضلالات وكفريات، تبين للجنة اشتمال الرواية المذكورة على أمور خطيرة منها:

١- الاستهزاء بالله جل وعلا ووصفه بما لا يليق به سبحانه.

٢- السخرية بالنبي ﷺ والافتراء عليه.

٣- إنكار اليوم الآخر والاستهزاء بالجنة والنار والثواب والعقاب.

٤- الدعوة إلى الإباحية ونشر الفاحشة بين المؤمنين.

٥- حمل الناس على الخروج على أحكام الإسلام وعدم الالتزام بتشريعاته... إلخ ولا يختلف المسلمون أن ما سبق ذكره كفر بالله وإلحاد في دينه وخروج عن ملة الإسلام؛ لأنه استهزاء بالله ورسوله ودينه، وتكذيب لله ولرسوله ﷺ، وطعن في القرآن، ورد لأحكام الإسلام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾[التوبة]. ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[التوبة:٦٦]. وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة:٧٤]. وأجمع العلماء على أن من جحد شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة فهو كافر.

فالواجب على أهل الإسلام تمكين القضاء الشرعي من النظر في قضية الرواية المذكورة ليحكم فيه بحكم الله ورسوله جزاءً له وردعًا لغيره ممن تسول له نفسه النيل من دين الإسلام، وليعلم كل مسلم أن هذه الرواية لا يجوز طبعها ولا نشرها ولا تداولها ويجب إتلافها. (ب، ص، غ، ش)، (٢٨/٢٩٥-٢٩٧).

رجوع الروح في الحياة الدنيا

س: قرأت قصةً في أحد الكتب عن ثابت عن أنس قال: «دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل فلم نبرح حتى قُبِضَ فبسطنا عليه ثوبه.. قال: فكشفت الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا معه». فهل يمكن إرجاع الأرواح بدعوة وَلِيٍّ من الأولياء، أرجو تفصيل هذه المسألة على ضوء الكتاب والسنة؟

ج: **أولًا**: هذه القصة لا نعلم لها أصلًا، وعلى فرض صحتها فيمكن أن يقال: إن القبض الذي حصل قبضٌ حسب علمهم، وأن روحه لم تقبض حقيقةً، وهذا قد يقع لمن أصيب بسكتةٍ قلبيةٍ مثلًا، ولكن روحه لم تخرج فيحصل له سكون فترة ثم يزول هذا السكون ويعقبه حركة فيظن بعض الناس أن روحه ردت إليه بعد قبضها وهي لم تقبض حقيقةً.

ثانيًا: رد روح شخص معين إلى جسده بعد قبض الله لها ممكن بقدرة الله ﷻ، لكن إثبات وقوعه يحتاج إلى دليل.

ثالثًا: ورد في القرآن أدلة تدل على رد أرواح بعض المخلوقات، لِحكَمٍ أرادها الله تعالى، ومن ذلك ما جاء في قصة قتيل بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ [البقرة]. الآية.

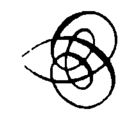
ومن ذلك رد روح عزير وحماره بعد مائة سنة، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة].

ومن ذلك رده جل وعلا أرواح الطيور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة]. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٢٥- ١٢٨).

❧❧❧



الفتن وأشراط الساعة



❁س: ما معنى «مضلات الفتن»، وما معنى قول بعضهم: إن هذه الفتنة من الله إلى عبده؟

ج: **أولًا**: مضلات الفتن هي الفتن التي تصيب الناس فتنحرف بهم عن سواء السبيل وتصدهم عن الصراط المستقيم، كالشُّبَه التي تضل الإنسان عن الحق وتنحرف به عن جادة الصواب، وكدعاة السوء الذين يلبسون الحق بالباطل، ويموهون على ضعاف النفوس، فيستهوونهم بما أوتوا من فصاحةٍ وقوةِ بيان، وكالمرض أو الفقر الذي يتبرم به المرء، ويضيق منه صدره، فيسخط على قضاء الله وقدره، وكالغنى الذي يغتر به كثير من الناس، ويحدثهم به الشيطان فيصطفيهم ويصدهم عن الصراط السوي، ونحو ذلك مما يفتن المسلم عن دينه أو يصد الكافر عن الهداية.

ثانيًا: الشيء قد يكون في ظاهره فتنة ومحنة كالفقر والمرض وتسلط الخصوم، وهو في الحقيقة وواقع الأمر منحة ونعمة، فقد يكون سببًا للتوبة إلى الله، والهداية والتوفيق، وتحول الإنسان إلى خيرٍ وسعةٍ بعدما كان ضيق الصدر متبرمًا بالحياة فتفضي به الشدة إلى سهولة، والبلاء إلى راحة وسعادة، فيجب على المسلم الصبر والرجوع إلى الله في كشف الضر، عسى أن يجعل له من أمره يسرًا. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٢٩-١٣١).

❁س: ما معنى حديث: «... يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا» وما هو المخرج من ذلك؟

ج: أخرج مسلم في «صحيحه» والترمذي في «السنن» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المُظلم، يُصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا**»[1] وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

هذا الحديث ذكره العلماء في أبواب الفتن، وهي ما يقع في هذه الأمة من الاختلاف والهرج والقتل واستحلال ما حرم الله ورسوله، والمراد من قوله: «**يُصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا**» إلى قوله: «**يبيعُ دينه بعرضٍ من الدُّنيا**» هو ما فسر به الحسن رحمه الله، كما في الترمذي قال: يصبح الرجل مُحَرِّمًا لدم أخيه وعرضه وماله، ويمسي مستحلًّا له، ويمسي مُحَرِّمًا لدم أخيه وعرضه وماله، ويصبح مستحلًّا له[2]، والمخرج من الفتن هو: اللجوء إلى الله واجتناب كل الفرق المتنازعة، بأن يلزم بيته أو ينتقل إلى موضع آخر بغنمه إن كان له غنم، أو إلى زرعه إن كان ذا زرع، وقد أخرج البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يُوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ يَتْبَعُ بها شعفَ الجبال ومواقعَ القطر، يَفرُّ بدينه من الفتنِ**»[3]. (غ، ف، ز)، (٢٨/٣١٢، ٣١٣).

---

(١) مسلم (١١٨)، الترمذي (٢١٩٥).

(٢) الترمذي (٢١٩٨).

(٣) البخاري (١٩).

حديث: «سيكون أمراء...»

❁ **س:** **«سيكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن نابذهم فقد نجا، ومن اعتزلهم فقد سلم، ومن خالطهم فقد هلك»[1] أو كما قال. من فضلكم هل هذا الحديث صحيح؟ لأننا رأيناه في «صحيح الجامع الصغير وزياداته»، فقلنا: إنه خالف ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عدة من الصحابة بلغت منزلة المتواتر في عدم الخروج على الإمام، وأيضًا نرى ذلك مذهب أهل السنة وأهل الحديث، كما أشار الإمام الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا». وهل أصبنا أو أخطأنا؟ وضحوا واكشفوا لنا الحقيقة، وإن كان الحديث المذكور صحيحًا، فكيف نجمع بينهما؟**

ج: الحديث الذي ذكرته صحيح، وليس فيه معارضة لمعتقد أهل السنة في السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف ولزوم الجماعة وعدم الخروج عليهم وإن جاروا، ما لم يحصل منهم كفر بواح؛ لأن المقصود بالمنابذة في الحديث: الإنكار باللسان، كما بينه شُرَّاح الحديث.

قال المناوي في «شرح الجامع» (٤/ ١٣٢): «**فمَن نابذهم**» يعني: أنكر بلسانه ما لا يوافق الشرع «نجا» من النفاق والمداهنة، «**وَمَن اعتزَلهم**» مُنكرًا بقلبه «**يَسْلَمْ**» من العقوبة على ترك إنكار المنكر، «**وَمن خالطهم**» راضيًا بفسقهم «**هَلَكَ**» يعني: وقع فيما يوجب الهلاك الأخروي». اهـ

وفي «صحيح مسلم» ما يؤيد هذا المعنى من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**» قالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم؟ قال: «**لا ما صلّوا**»[2]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٣١٥، ٣١٦).

القتال بين المسلمين واليهود

❁ **س:** **هل هذا الحديث صحيح «إنه سيأتي يوم ينتصر المسلمون على اليهود، حتى الحجر الذي يختفي فيه يهودي يتكلم وينادي بأنه تحتي يهودي فاقتله»؟**

ج: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُقاتلكم اليهود فتسلَّطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله**»[3] رواه البخاري وعن ابن عمر أيضًا رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**تقاتلكم اليهود فتُسلَّطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله**»[4] رواه أحمد، والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته**

---

(١) «الجامع الصغير» (١/ ٤٩٠).

(٢) مسلم (١٨٥٤).

(٣) البخاري (٢٩٢٦)، مسلم (٢٩٢١).

(٤) أحمد (٢/ ١٢٢)، الترمذي (٢٢٣٦).

يوثقها رباطًا مخافة أن تخرج إليه، ثم يُسلِّط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى إن اليهودي ليختبئ تحت شجرة أو حجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله»[1] رواه أحمد في «مسنده» وكذا رواه ابن ماجه، عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي ﷺ في شأن المسيح الدجال. (ق،غ،ف،ز) (٣/١٣١، ١٣٢).

حديث: «ألا إن الفتنة ههنا...».

❁ **س: ما هي الفتنة المقصودة في حديث: «ألا إن الفتنة ههنا، ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»**[2]؟

ج: المراد بالفتنة هنا: الكفر، وجاء في رواية مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**رأس الكفر نحو المشرق**»[3] قال: ألا يجي قوله: «**رأس الكفر**» أي: معظمه في المشرق. انتهى.

ونقل عن القاضي عياض ما نصه: قيل: يعني بالمشرق فارس؛ لأنها حينئذ دار معظمه، ورد بقوله في بقية الحديث: (**أهل الوبر**)، وفارس ليسوا بأهل الوبر، وقيل: يعني نجد مسكن ربيعة ومضر، وهي مشرق؛ لقوله في حديث ابن عمر حين قال ﷺ: «**اللهم بارك لنا في يمننا وشامنا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله، قال: «**هنالك الزلازل والطاعون، وبها يطلع قرن الشيطان**»[4]، وفي الآخر حين قال: «**اللهم أشدد وطأتك على مضر**» وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له، ولدعائه على مضر في غير موطن، ويقول حذيفة: لا تدع مضر عبدًا لله إلا فتنوه وقتلوه، وكذا قال لهم حذيفة حين دخلوا على عثمان وملئوا الحجرة والبيت: لا تبرح ظلمة مضر لكل عبد لله مؤمن فتفتنه فتقتله، وقيل: يعني: ما وقع بالعراق في الصدر الأول من الفتنة الشديدة؛ كيوم الجمل، وصفين، وحروراء، وفتن بني أمية، وخروج دعاة بني العباس، وارتجاج الأرض فتنة، وكل ذلك كان بشرق نجد والعراق، وجاء في حديث الخوارج: «**يخرج قوم من المشرق**»، والكفر على هذا كفر نعمة، وقيل: يعني: الكفر حقيقة ورأسه الدجال؛ لأنه يخرج من المشرق. انتهى.

وقال النووي في «شرح مسلم» على قوله ﷺ: «**حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر**»: وأما قرنا الشيطان: فجانبا رأسه، وقيل: هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس، وقيل: شيعتاه من الكفار، والمراد بذلك: اختصاص المشرق بمزيدٍ من تَسَلُّطِ الشيطان ومن الكفر، كما قال في الحديث الآخر: «**رأس الكفر نحو المشرق**» وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة، ومثار الكفرة الترك الغاشمة العاتية الشديدة البأس. انتهى.

والظاهر أن الحديث يعم جميع المشرق الأدنى والأقصى والأوسط، ومن ذلك فتنة مسيلمة وفتنة

---

(١) أحمد (٢/ ٦٧).

(٢) البخاري (٣٢٧٩).

(٣) البخاري (٣٣٠١)، مسلم (٥٢).

(٤) البخاري (٧٠٩٤).

المرتدين من ربيعة ومضر وغيرهما في الجزيرة العربية. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٣٢- ١٣٤).

ما يُفعَلُ وقت الفتن

❁ س: هل هذا الزمان هو المقصود من قول الرسول ﷺ عندما سأله صحابيٌّ: ماذا أفعل عندما تكثر الفتن والفُرْقة؟ فقال له ردًّا على سؤاله: «اعتزل الناس اجلس في بيتك» وفي «الصحيح» فيما معناه: أنه ﷺ أمرهم عند نزول النوازل بالاعتزال، وقال: «ولو أن تعض على أصل شجرة» نرجو توضيح هذا الحديث، وأقوال العلماء فيه؟

ج: في «الصحيحين»، وغيرهما، واللفظ للبخاريِّ، عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله، صِفْهُمْ لنا، قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[(١)].

والزمن ليس خاصًّا بهذا الزمان، وإنما هو عامٌّ في كل زمانٍ ومكان، من عهد الصحابة ﷺ زمن الفتنة والخروج على عثمان رضي الله عنه.

والمراد من اعتزال الناس زمن الفرقة: ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» عن الطبريِّ أنه قال: متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابًا فلا يتبع أحدًا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشيةً من الوقوع في الشر، ومتى وجد جماعةً مستقيمةً على الحق لزمه الانضمام إليها وتكثير سوادها والتعاون معها على الحق؛ لأنها والحال ما ذكر هي جماعة المسلمين بالنسبة إلى ذلك الرجل وذلك المكان. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٣٥، ١٣٦).

الطعن في العلماء

❁ س: نسمع ونجد أناسًا يَدَّعون أنهم من السلفية، وشغلهم الشاغل هو الطعن في العلماء واتهامهم بالابتداع، وكأن ألسنتهم ما خلقت إلا لهذا، فما هو مفهوم السلفية الصحيح، وما موقفها من الطوائف الإسلامية المعاصرة؟

---

(١) البخاري (٣٦٠٦)، مسلم (١٨٤٧).

ج: إذا كان الحال كما ذُكر، فإن الطعن في العلماء ورميهم بالابتداع واتهامهم ليس من طريقة سلف هذه الأمة وخيارها، وإن جادة السلف الصالح هي الدعوة إلى الكتاب والسنة، وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، مع جهاد النفس على العمل بما يدعو إليه العبد، والالتزام بما عُلِمَ بالضرورة من دين الإسلام من الدعوة إلى الاجتماع والتعاون على الخير، وجمع كلمة المسلمين على الحق، والبعد عن الفرقة وأسبابها من التشاحن والتباغض والتحاسد، والكف عن الوقوع في أعراض المسلمين، ورميهم بالظنون الكاذبة، ونحو هذا من الأسباب الجالبة لافتراق المسلمين وجعلهم شيعًا وأحزابًا يلعن بعضهم بعضًا، ويضرب بعضهم رقاب بعض، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران]. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[1]، والآيات والأحاديث في ذم التفرُّق وأسبابه كثيرة؛ ولهذا فإن حماية أعراض المسلمين وصيانتها من الضروريات التي عُلِمَتْ من دين الإسلام، فيحرم هتكها والوقوع فيها، وتشتد الحرمة حينما يكون الوقوع في العلماء، ومن عظم نفعه للمسلمين منهم؛ لما ورد من نصوص الوحيين الشريفين بعظيم منزلتهم، ومنها: أن الله تبارك وتعالى ذكرهم شهداء على توحيده، فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران].

والوقوع في العلماء بغير حق تبديعًا وتفسيقًا وتنقصًا وتزهيدًا فيهم- كل ذلك من أعظم الظلم والإثم، وهو من أسباب الفتن، وصَدٌّ المسلمين عن تلقي علمهم النافع وما يحملونه من الخير والهدى، وهذا يعود بالضرر العظيم على انتشار الشرع المطهر؛ لأنه إذا جرح حملته أثر على المحمول، وهذا فيه شَبَهٌ من طريقة من يقع في الصحابة من أهل الأهواء، وصحابة رسول الله ﷺ هم شهود نبيِّ هذه الأمة على ما بلَّغه من شريعة الله، فإذا جُرِحَ الشاهدُ جُرِحَ المشهودُ به. فالواجب على المسلم التزام أدب الإسلام وهديه وشرائعه، وأن يكف لسانه عن البذاء والوقوع في أعراض العلماء، والتوبة إلى الله تعالى من ذلك، والتخلص من مظالم العباد، ولكن إذا حصل خطأ من العالم فلا يقضي خطؤه على ما عنده من العلم، والواجب في معرفة الخطأ الرجوع إلى من يشار إليهم من أهل العلم في العلم والدين وصحة الاعتقاد، وأن لا يُسلم المرء نفسه لكل من هب ودب، فيقوده إلى المهالك من حيث لا يشعر. (ب. ش. ص. غ. ز). (٢٨/٣١٨-٣٢٠).

---

(١) البخاري (١٢١)، مسلم (٦٥).

عدم تطبيق السنة خوفا من الوالدين

❁ **س: نحن شباب أهل سنة -والحمد لله- وتواجهنا بعض الصعوبات مع الآباء في تطبيق السنة، وكثير من الشباب لا يستطيع أن يطبق السنة خوفًا من والده. فما العمل؟**

ج: عليكم بالتمسك بالسنة وتَعَلُّم العلم النافع والصبر على ما ينالكم من الأذى في سبيل الله، وادعوا والديكم وغيرهما إلى السنة، لعل الله أن يهدي على أيديكم من يشاء. قال ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(١). (ب، ص، ش، ز)، (٣٢٦/٢٨).

أشراط الساعة

❁ **س: ما هي علامات الساعة وأشراطها وكيفية الوقاية والحذر منها، وكيف النجاة من الفتن؟**

ج: أشراط الساعة كثيرة، منها: ما أجاب به النبيُّ ﷺ جبريل عليه السلام من قوله له: «**إذا ولدت الأَمَةُ ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان**»(٢)، ومنها: خروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، ومنها: استفاضة المال حتى يعطى الرجل الكثير من المال فيظل ساخطًا، ومنها: كثرة الفتن حتى لا يبقى بيت من بيوت العرب إلا دخلته.

وعليك بقراءة كتاب «النهاية» لابن كثير رحمه الله ففيه شرح الكثير منها، وفيه عظات وعبر وبيان ما يقي الإنسان به نفسه من الفتن. (ق،غ، ف، ز) (١٣٧/٣، ١٣٨).

❁ **س: هل من فضائل هذه الأمة شهادتهم على الأمم يوم القيامة؟**

ج: نعم. (غ، ف، ز) (١٣٩/٣).

❁ **س: هل عند طلوع الشمس من مغربها لا تُقبل توبة من عاصٍ ولا إيمان من كافرٍ؟**

ج: نعم. (غ، ف، ز) (١٣٩/٣).

❁ **س: هل من علامات الساعة رفع الأمانة والإيمان من القلوب؟**

ج: نعم. (غ، ف، ز) (١٣٩/٣).

❁ **س: ما أوثق كتاب يتحدث عن أشراط الساعة وعن الملاحم؟**

ج: أوثق الكتب في ذلك بعد كتاب الله عز وجل «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، ثم «سنن أبي داود»، و«سنن النسائي»، و«جامع الترمذي»، و«سنن ابن ماجه»، وأوسعها كتاب «النهاية» لابن كثير و«إتحاف الجماعة في أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة» للشيخ حمود بن عبد الله التويجري. (ق، ف، ز) (١٣٩/٣، ١٤٠).

---

(١) البخاري (٢٩٤٢).

(٢) البخاري (٥٠).

١ـ المهدي

س: ما الخبر في المهدي المنتظر ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

ج: أما ما يختص بالمهدي فقد وردت أحاديث تدل على أنه يحكم هذه الأمة، فعليكم بمراجعة «سنن أبي داود» و«سنن ابن ماجه» وغيرهما من كتب السنة فقد ذُكِرَتْ فيها هذه الأحاديث، وليس في الأحاديث الصحيحة ما يدل على تحديد زمانه، وكذلك ما ورد في نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عليكم بمراجعة كتاب «التصريح فيما تواتر في نزول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ»، و«تفسير ابن كثير» عند قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]. في سورة النساء، ولم يرد في الأحاديث الصحيحة فيما نعلم ما يدل على تحديد زمان نزوله، لكن فيها أنه ينزل إذا خرج الدجال. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٤٠، ١٤١).

س: ما صحة وجود المهدي الذي يقال عنه في الأرض، وهل وردت أحاديث صحيحة عنه؟

ج: الأحاديث التي دلت على خروج المهدي كثيرة وردت من طرق متعددة ورواها عدد من أئمة الحديث، وذكر جماعة من أهل العلم أنها متواترة معنويًّا منهم أبو الحسن الآجري من علماء المائة الرابعة والعلامة السفاريني في كتابه «لوامع الأنوار البهية»، والعلامة الشوكاني في رسالة سماها «التوضيح في تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح» وله علامات مشهورة مذكورة في الأحاديث وأهمها «**أنه يملأ الأرض عدلًا وقسطًا بعدما ملئت جورًا وظلمًا**»[1]، ولا يجوز لأحدٍ أن يجزم بأن فلان ابن فلان هو المهدي حتى تتوافر العلامات التي بينها النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة وأهمها ما ذكرنا وهو كونه «**يملأ الأرض عدلًا وقسطًا**». الحديث. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٤١، ١٤٢).

٢ـ المسيح الدجال

س: سمعنا سابقًا عن قصة فتنة الدجال أنه يأمر السماء أن تمطر ويأمر الأرض أن تنبت ويخرج الكنوز من الأرض، وأنه يقتل رجلًا ويحيا بعد، ويقول من يُدَرِّسون لنا ما هو صحيح فعل الدجال، قمرة يقمر بها أعين الناس، فأفيدونا عن الصحيح؟

ج: ثبت عن النبي ﷺ أن المسيح الدجال سيظهر آخر الزمان، وأنه يقول للسماء: أمطري، فتمطر، ويقول للأرض: أنبتي، فتنبت، وأنه يقتل رجلًا مؤمنًا، ثم يقول له: قم، فيقوم، ويقول له: «**أنا ربك**، فيقول له: كذبت، بل أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ، والله **ما ازددتُ فيك إلا** بصيرة، وأنه يريد قتله بعد ذلك فلا يُسلَّط عليه، وأنه يدعي الإلهية، وقد بين النبي ﷺ له ثلاث علامات تدل على كذبه في دعوة الإلهية، **الأولى**: أنه أعور العين اليمنى، والله تعالى ليس بأعور، **الثانية**:

(١) أحمد (٣/ ٣٧)، أبو داود (٤٢٨٧).

أنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ، **والثالثة: أنه يرى في الدنيا، والله تعالى لا** يراه أحد حتى يموت يدل على ذلك ما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عند مسلم في باب ذكر فتنة الدجال من قوله ﷺ: «**فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت**» إلى قوله ﷺ عنه: «**ثم يدعو رجلًا ممتلأً شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك**»[1]، وفي رواية أخرى لمسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قوله ﷺ: «**فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي أخبرنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال:** أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله، ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قبل قط أشد بصيرة مني الآن، قال فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه**»[2]، وعند مسلم أيضًا: «**أن مع الدجال ماء ونار فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا**»[3]، وهذا الأخير هو الذي يقال فيه أنه تخييلًا (قمرة) وما عداه مما ذكر من أحداثه ليست تخييلًا، بل حقيقة واقعة أجراها الله على يده لتكون فتنةً يتميز بها الطيب من الخبيث مع إقامة الحجة على كذبه فيما يدعيه من الإلهية.

قال مسلم رحمه الله: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا الوليد بن مسلم، ثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص، ثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، وحدثني محمد بن مهران الرازي بالسند نفسه في حديث النواس «**فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعًا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم**» - وفيه «ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيُقبِل يتهلل وجهه يضحك»[4] إلخ.

وفي رواية أخرى لمسلم، عن أبي سعيد الخدري «**فيخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، قال: فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما**

---

(١) مسلم (٢٩٣٧).

(٢) البخاري (٧١٣٢)، مسلم (٢٩٣٨).

(٣) البخاري (٣٤٥٠)، مسلم (٢٩٣٤).

(٤) مسلم (٢٩٣٧).

كنت قبل قط أشد بصيرة مني الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه». ا هـ من باب ذكر الدجال من كتاب الفتن (ج ١٨). (ق، غ، ف، ز) (٣/١٤٣- ١٤٥).

❁س: هل سيظهر المسيح الدجال الذي أثبت ظهوره طائفة ونفته أخرى بما قرأت؟

ج: نعم، سيظهر المسيح الدجال، وأحاديث ظهوره صحيحة وصريحة ومتواترة، وقد بَوَّبَ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح» لذلك بقوله باب ذكر الدجال، وساق عشرة أحاديث، وأوضح الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ شرحها في كتابه «فتح الباري»، وبإمكانك الرجوع إليه، أو إلى غيره من كتب السنة التي ذكرت ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٤٦، ١٤٧).

❁س: ما معنى الدجال هل هو موجود الآن؟ وأين وطنه؟ وهل عَوَرُهُ حقيقي أم مجازي؟

ج: الدجال مأخوذ من دجل دجلًا إذا كذب وأخرق؛ لأنه يدعي الربوبية، وهذا من أعظم الكذب وهو موجود، وأما عَوَرُهُ فحقيقي؛ لأن الأصل في الكلام الحقيقة، وخروج المسيح الدجال مما ثبت عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة المتواترة. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٤٧).

❁س: هل المسيح الدجال يظهر على جميع الخلق، بمعنى هل الأموات يبعثون ثانية وقت ظهوره؟

ج: إنما يخرج على الأحياء خاصة، أما الأموات فلا يبعثون إلا بعد القيامة؛ لقول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون]. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٤٨).

٣- يأجوج ومأجوج

❁س: من هم يأجوج ومأجوج؟ وفي أية قارة يمكن وجودهم؟ وهل هم على سطح الأرض؟

ج: يأجوج ومأجوج من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من ولد يافث بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانوا يسكنون قارة آسيا شمال الصين منها، وهم على سطح الأرض كسائر بني آدم، وهم أولو بطشٍ وبأسٍ شديد، وقد عثوا فسادًا في الأرض، قال الله تعالى في وصف رحلة ذي القرنين إلى المشرق الأقصى وما قام به من الإصلاح في هذه الرحلة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف]. السدين: جبلان بينهما وادٍ، ومعنى خرجًا: أجرًا، وزبر الحديد: قطع الحديد، والصدفين: جبلان بينهما واد، ومعنى أن يظهروه: أن يعلوه ويتجاوزوه إلى الجانب الآخر. (م، غ، ف) (٣/١٤٨، ١٤٩).

❁**س: يأجوج ومأجوج هل هم من بني آدم؟**

ج: يأجوج ومأجوج طائفتان عظيمتان من ذرية آدم عليه السلام، تخرجان في آخر الزمان وتعيثان في الأرض فسادًا، فيهلكهم الله أجمعين في ليلةٍ واحدةٍ، وذلك في أيام نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروجهم هذا معدود من أشراط الساعة، كما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، وخروجهم أيضًا من أشراطها الكبار، والدليل على أنهم من ذرية آدم عليه السلام أحاديث، منها: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم! يقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار. قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف (أراه قال:) تسعمائة وتسعة وتسعين. فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**» فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «**من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد**»[١] الحديث. متفق عليه، وهذا لفظ البخاري. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٣٣٣، ٣٣٤).

الجساسة

❁**س: هل الجساسة في حديث (تميم الداري) هي الدابة التي من علامات الساعة الكبرى؟**

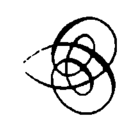
ج: الجساسة التي ورد ذكرها في حديث تميم الداري رضي الله عنه غير الدابة التي يخرجها الله من الأرض، في آخر الزمان من علامات الساعة. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٣٣٦).

---

(١) البخاري (٣٣٤٨)، مسلم (٢٢٢).



مسائل في توحيد الأسماء والصفات



❁ **س: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ﴾[الرحمن]. سؤالي هنا هو: اسم الرب هو الله وهنا كلمة الله اسم علم للذات المقدسة (ذات الله) وهنا المفسرون فسروا اسم الرب بذات الله (الذات المقدسة) وهذا خطأ كبير وكفر، أرجو الجواب الصحيح؟**

❁ **س: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾[الواقعة]. سؤالي هنا أيضًا هو نفس السؤال السابق.**

❁ **س: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾[الأعلى]. سؤالي هنا أيضًا هو نفس السؤالين السابقين؟**

❁ **س: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[العلق]. سؤالي هنا أيضًا يقرأ باسم الرب ثم كيف يستعين باسم الرب هو اسم علم للذات المقدسة يجب أن يستعين بالرب لا باسمه الذي هو الله أرجو الجواب الصحيح؟**

❁ **س: قال الله، تعلمت في المدرسة أن إعراب كلمة (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة لماذا؟ لكن لفظ الجلالة غير ذات الله (الذات المقدسة)؟**

❁ **س: أضاف النصرة إلى اسم الله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ ﴾[الروم]. سؤالي هنا شرح أو معنى اسم الله، ولماذا إضافة كلمة اسم إلى كلمة الله فأصبح اسم الله؟ أرجو الجواب الصحيح.**

ج: الاسم الذي هو (الألف والسين والميم) من قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن:٧٨] دالّ على لفظ الجلالة (الله) ونحوه من أسماء الله الحسنى التي سمى الله بها نفسه أو سماه بها رسوله ﷺ، والمقصود من لفظ الجلالة وما في معناه من أسمائه تعالى: المسمى وهو ذات الرب بصفاته العليا، فتبارك لفظ الجلالة وسائر أسمائه الحسنى تعظيم لمسمياتها، وهي ذات الرب المتصفة بصفات الكمال، وليس تعظيمًا للاسم الذي هو (الألف والسين والميم)، بل تعظيم وتنزيه للفظ الجلالة ومدلوله المقصود منه، وهو ذات الرب بصفاتها، وكذا سائر أسمائه الثابتة له بالكتاب والسنة، وليست هذه الأسماء عين ذاته ولكنها دالة عليها، وعلى هذا يكون التنزيه لذات الرب أصالةً وللدال عليها من لفظ الجلالة ونحوه تبعًا.

وكذا القول في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾[الواقعة]. فالتسبيح ليس للاسم الذي هو (ألف وسين وميم)، وإنما هو لذات الرب أصالة وما دل عليها تبعًا، وهو لفظ الرب العظيم، وليست كلمة الاسم ولا كلمة الرب عين ذات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وكذا القول في تفسير آية ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾[الأعلى]. التسبيح لذات الرب أصالة ولكلمة الرب تبعًا باعتبارها دالة على ذات الرب سبحانه.

وكذا القول في تفسير آية ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[العلق]. فليست الاستعانة بالاسم الذي هو (الألف والسين والميم)، وإنما هي بلفظ الرب باعتبار المقصود منه، وهو ذات الرب العلي الأعلى، فالابتداء

بالقراءة والاستعانة فيها إنما هي بالرب نفسه سبحانه أصالةً وبما دل عليه وهو كلمة الرب تبعًا.

ولفظ الجلالة يعرب؛ لأن الإعراب لما ينطق به أو يكتب، أما مدلوله فلا يعرب؛ لأنه ليس بلفظ بل هو الرب نفسه، وهو المستعان به في القراءة وغيرها، وهو الذي خلق كل شيء وخلق الإنسان وعلم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم دون الاسم بحروفه ودون الجلالة، فإنه لم يخلق شيئًا ولم يعلم الإنسان ما لم يعلم، فالاسم بحروفه ولفظه الجلالة وكلمة الرب غير المسمى؛ لأن المسمى ذات الرب بصفاته العليا.

أضاف النصر إلى لفظ الجلالة وهو الله؛ لأنه علم على مسماه وهو الذات المقدسة مع صفاتها، وهي المقصود بلفظ الجلالة ومنها النصر لا من الاسم، وإنما عبر عنها بلفظ الجلالة لدلالته عليها، لا لأنه عينها.

ومما تقدم يتبين أن الصلاة وسائر العبادات لمسمى الله ومسمى الرب لا لكلمة اسم ولا لكلمة الرب ولا للفظ الله، إنما يُذْكَر لفظ الرب ولفظ الجلالة ليتوصل بذلك إلى المقصود، وهو ذات الرب المقدسة ومسمى لفظ الجلالة، فأسماء الله الحسنى لا تراد لنفسها، وإنما يُعبَّر بها عن المقصود منها وهو مسماها، فهو المعبود حقًّا أصالة عن طريق ذكر أسمائه الحسنى، وهو الذي يجزي كل نفس بما كسبت، وننصحك بقراءة ما كتبه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية في مبحث الاسم والمسمى، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفَّى المقام حقَّه. (غ، ف، ز) (٣/١٥٣- ١٥٨).

هل لأسماء الله خدم؟

❁س: هل لكل اسم من أسماء الله الحسنى خادم يخدم من يواظب عليه بعدد معين؟

ج: ما يقال من وجود خادم لكل اسم من أسماء الله الحسنى غير صحيح ولا أصل له. (غ، ف، ز)، (٢٨/٣٣٨).

التفصيل في أسماء الله للعوام

❁س: في أسماء الله تعالى وصفاته هل يجوز تفصيلها للعوام، أو يطلب منهم الإيمان بها عمومًا؟

ج: أسماء الله تعالى وصفاته يجب بيانها للناس، وتعليمهم إياها؛ لأنها مُبَيَّنة في الكتاب والسنة، مع وجوب الإيمان بها وإثبات معانيها لله على الوجه اللائق بجلاله سبحانه من غير تحريفٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى]. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٣٣٩).

هل الخليفة والصاحب من أسماء الله؟

❁س: هل الخليفة والصاحب من أسماء الله الحسنى؟

ج: ليس الخليفة ولا الصاحب من أسماء الله سبحانه، وقوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ أنتَ الصَّاحب في السفر والخليفة في الأهل**»[1] من باب الإخبار لا من باب التسمية. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٣٤٠).

---

(١) مسلم (١٣٤٢).

الفرق بين الاسم والصفة

س: ما الفرق بين أسماء الله وصفاته؟

ج: أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمرٍ واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم، ويجب الإيمان بكل ما ثبت منهما عن الله تعالى أو عن النبي ﷺ على الوجه اللائق بالله سبحانه مع الإيمان بأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيء من صفاته، كما أنه سبحانه لا يشبههم في ذاته؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]. وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى]. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٥٩، ١٦٠).

جواز التسمي بالاسم المشترك

س: قرأت لسماحتكم رسالة مرسلة إلى العاهل السعودي وكنتم قد بدأتموها بقولكم: (جلالة الملك) ألستم معي في أن الجلالة لله وحده، وأن الملك اسم من أسمائه الحسنى لا يجوز تسمية شخص بها أيًا كانت صفته وشخصيته، فما الحكم الشرعي؟

ج: إن كثيرًا من الأسماء مشتركة بين الله تعالى وبين غيره من مخلوقاته في اللفظ والمعنى الكلي الذهني، فتطلق على الله بمعنًى يخصه تعالى ويليق بجلاله سبحانه، وتطلق على المخلوق بمعنًى يخصه ويليق به، فيقال مثلًا: الله حليم، وإبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حليم، وليس حلم إبراهيم كحلم الله، والله رؤوف رحيم، ومحمد ﷺ رؤوف رحيم، وليس رأفة محمد ﷺ ورحمته كرأفة الله بخلقه ورحمته، والله تعالى جليل كريم ذو الجلال والإكرام على وجه الإطلاق، وكل نبي كريم جليل، وليست جلالة كل نبي وكرمه كجلالة غيره من الأنبياء وكرمه ولا مثل جلال الله وكرمه، بل لكل من الجلالة والكرم ما يخصه، والله تعالى حي، وكثير من مخلوقاته حي، وليست حياتهم كحياة الله تعالى، والله سبحانه مولى رسوله محمد ﷺ وجبريل وصالح المؤمنين، وليس ما لجبريل وصالح المؤمنين من ذلك مثل ما لله من الولاية والنصر لرسوله ﷺ... إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، ولا يلزم من ذلك تشبيه المخلوق بالخالق في الاسم أو الصفة وأسلوب الكلام، وما احتف به من القرائن يدل على الفرق بين ما لله من الكمال في أسمائه وصفاته وما للمخلوقات مما يخصهم من ذلك على وجهٍ محدودٍ يليق بهم.

واقرأ ذلك في القرآن وسنة النبي ﷺ مع التدبر وإمعان النظر يتضح لك الأمر ويذهب عنك الإشكال بحول الله وقوته، ثم ارجع إلى ما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول رسالة «التدمرية»، فإنه وَفَّى المقام حقّه. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٦١- ١٦٤).



ترجمة أسماء الله

❁**س: هل يجوز ترجمة اسم الله مثل (خدا) بالفارسية، أو (خداي) بالبشتو، أو (كاد) بالإنجليزي وغيرها من الأسماء؟**

ج: تجوز ترجمة أسماء الله لمن لا يعرف اللغة العربية بلغتهم إذا كان المترجم بصيرًا باللغتين، كما يجوز أن تترجم لهم معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتفهيمهم الدين(ق، غ، ف، ز) (٣/١٦٥- ١٦٧).

رضوان خازن الجنة

❁**س: هل رضوان خازن الجنة وأين ورد اسمه؟**

ج: المشهور عند العلماء: أن اسم خازن الجنة رضوان، وجاء ذكره في بعض الأحاديث التي في ثبوتها نظر. والله أعلم. (ب، ص، ش)، (٢٨/٣٥٣).

الصفات

❁**س: كتاب «توضيح العقيدة المفيدة» لأحمد الدردير، هل هو صالح للعقيدة الصحيحة؟**

ج: عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى موصوف بصفات الكمال، وأنه يوصف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريفٍ ولا تعطيل ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾[الشورى].

وأما القول بأنها عشرون أو سبع أو ثلاث عشرة فلا أصل له بل هو مخالف للكتاب والسنة والإجماع، والكتاب الذي ذكرته لا يصلح أن تعتمد عليه وإليك نسخة من «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وشرح الشيخ محمد خليل الهراس، ونسخة من «التدمرية» و«الحموية» كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية، والكتب الثلاثة المذكورة قد أوضحت مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات والرد على مخالفيهم. (غ، ف، ز) (٣/١٦٩-١٧١).

الكفر في الصفات

❁**س: ما هو الكفر في الصفات، وهل هناك فرق بين العالم المعاند والمتأول في ذلك؟**

ج: **أولًا**: الكفر في صفات الله تعالى هو إنكار ما علم ثبوته منها بعد البلاغ، أو الإلحاد فيه بتحريفه عن المقصود بدون شبهةٍ يعذر بمثلها.

ثانيًا: من خالف الحق في ذلك عنادًا بعد البيان وإقامة الحجة فهو كافر غير معذور، ومن خالف في ذلك متأولًا لشبهة يعذر بمثلها فهو مخطئ معذور، ويؤجر على اجتهاده. (ف، ز) (٣/١٧٣، ١٧٤).

صفة المجيء

س: حديث: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى...»[١]، فكيف يفسر هذا الإتيان؟

ج: يفسر الإتيان في الحديث بإتيانٍ حقيقيٍّ يليق بجلاله تعالى لا يشبه إتيان المخلوق، ولا نتأوله على إتيان رحمته أو ملك من ملائكته، بل نثبته كما أثبته السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨]. بلا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ ولا تأويلٍ ولا تعطيل؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى]. وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص]. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٧٥-١٧٧).

الإرادة والمشيئة

س: علمنا أن العبادة من الإرادة، ولولا الإرادة لما قدر العابد على عبادته، وكذلك المعصية من الإرادة، ولولا الإرادة لما قدر العاصي على معصيته، ما الأصل في هذا الباب؟

ج: الأصل في هذا الباب أن الله جل وعلا هو المتصرف في خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون، وهو جل وعلا له الخلق والأمر، والعبد له إرادة ومشيئة ولكن مشيئته مرتبطة بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾[التكوير]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير]. والله جل وعلا بيَّن طريق الخير وأمر به وبين طريق الشر ونهى عنه، وجعل في العبد اختيارًا وعقلًا يميز به بين الخير والشر، والعبد هو الذي يختار لنفسه ما يشاء من الطريقين، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾[الإنسان]. وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد]. والخير الذي يصيب العبد من الله، والسيئة التي تصيب العبد من نفسه قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩].

ومما تقدم تعلم أن العبادة التي تقع من العبد ويثيبه الله عليها من فضل الله على العبد وهي حاصلة بإرادته واختياره، وأن المعصية التي تقع من العبد هي واقعة من نفس العبد وبإرادته واختياره، وعقوبة الله للعبد على هذه المعصية هي واقعة بسبب من العبد؛ لأنه باشرها، وقد عامله الله بعدله في ذلك، وكلتاهما وقعتا من العبد بمشيئة الله وقدره السابق، وله في ذلك الحكمة البالغة، وقد أوضح ذلك سبحانه بقوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء]. الآية. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٧٩-١٨١).

س: هل يمكن لأمةٍ مهما بلغت أن تدمر أحدًا ما لم يشاء الله ذلك؟

ج: لا تستطيع أمة مهما بلغت من القوة أن تدمر أحدًا إلا إذا شاء الله ذلك، فلا يقع شيء في الكون

---

(١) أحمد (٥/ ٣٧٨)، الترمذي (٣٢٣٥).

إلا بإذنه وإرادته تعالى، كما قال في محكم التنزيل ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[التكوير]. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٨٢، ١٨٣).

❁س: هل يأثم إنسان إذا نسب إلى إنسان آخر -كبير أو صغير- صفة من الصفات الخاصة بالله تعالى؟

ج: ليس لأحد أن يصف المخلوق بصفة لا تليق إلا بالله كالخلاق والرزاق والفعال لما يريد ونحو ذلك، أما الصفات المشتركة بين الله وخلقه كالسميع والبصير والعزيز والقدير فلا بأس بذلك مع الإيمان بأن صفة الله جل وعلا لا تشابه صفات المخلوقين في الحقيقة والمعنى وإن اشتركا في اللفظ، وأصل المعنى في الذهن، وقد أجمع أهل السنة والجماعة وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان على أن القول في الصفات كالقول في الذات، فكما أن ذات الله سبحانه حق لا تشبه الذوات فهكذا صفاته ثابتة له على الوجه اللائق به ولا تشبه صفات المخلوقين. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٨٣).

الإرادة الشرعية والكونية

❁س: ما معنى هذه الكلمات التي قرأناها في كتاب «فتح المجيد»: (فبين الإرادة الشرعية الدينية والإرادة الكونية القدرية عموم وخصوص مطلقًا)؟

ج: إن الإرادة الكونية القدرية أعم مطلقًا فتشمل الإرادة الدينية والإرادة القدرية وأما الإرادة الدينية الشرعية فهي أخص مطلقًا، فكل مطيع قد اجتمعت فيه إرادتان الشرعية والقدرية، أما الكافر والعاصي فقد انتفت منه الإرادة الشرعية في أعماله المخالفة للشرع. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٨٢).

صفة النزول

❁س: جرى بيني وبين أحد المثقفين في العلوم الحديثة حوار حيث يقول: «إن ربكم ينزل إلى السماء الدنيا في آخر كل ليلة؟» قلت له: بلا شك، وقرأت الحديث له، وقال: إن ثبت ذلك معناه أن ربكم لم يستقر على العرش كما هو في القرآن ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه]؛ لأن آخر الليل لم تزل على بقعة من الأرض من بقعاتها حسب دورانها حول نفسها بقدرة الله تعالى حتى تقوم الساعة فتوقفت وسكت؟

ج: لا تعارض بين نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلةٍ مع اختلاف الأقطار وبين استوائه ﷻ على العرش؛ لأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيءٍ من صفاته، ففي الإمكان أن ينزل كما يشاء نزولًا يليق بجلاله في ثلث الليل الأخير بالنسبة إلى كل قطر، ولا ينافي ذلك علوه واستواءه على العرش؛ لأننا في ذلك لا نعلم كيفية النزول ولا كيفية الاستواء، بل ذلك مختص به سبحانه، بخلاف المخلوق فإنه يستحيل في حقه أن ينزل في مكان ويوجد بمكان آخر في تلك اللحظة كما هو معلوم إلا الله ﷻ فهو على كل شيء قدير، ولا يقاس ولا يمثل بهم؛ لقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[النحل:٧٤]. وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى]. ومما ذكرناه يتضح لك أنه لا تعارض بين نزوله واستوائه، وأن اختلاف الأقطار لا يؤثر في ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٨٥- ١٨٧).

صفة الوجود

❁ س: لم أجد في أسماء الله وصفاته اسم (الموجود) وإنما وجدت اسم (الواجد) وعلمت في اللغة أن الموجود على وزن مفعول ولا بد أن يكون لكل موجود موجد كما أن لكل مفعول فاعل، فهل لي بعد ذلك أن أصف الله بأنه موجود؟

ج: وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء حتى المشركين لا ينازع في ذلك إلا ملحد دهري. ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد؛ لأن الوجود نوعان:

الأول: وجود ذاتي وهو ما كان وجوده ثابتًا له في نفسه لا مكسوبًا له من غيره، وهذا هو وجود الله سبحانه وصفاته، فإن وجوده لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد].

الثاني: وجود حادث وهو ما كان حادثًا بعد عدم فهذا الذي لا بد له من موجد يوجده وخالق يحدثه وهو الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر]. وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الطور]. وعلى هذا يوصف الله تعالى بأنه موجود ويخبر عنه بذلك في الكلام فيقال: الله موجود، وليس الوجود اسمًا، بل صفة. (ق،غ، ف، ز) (٣/١٨٩- ١٩١).

❁ س: سؤالي في خطابي السابق عن كلمة الموجود لم يكن استفهامًا عن وجود الله، لذلك تعجبت عندما وجدت أن الرد على سؤالي انصبت أدلته جمعاء على إثبات وجود الله، ومحل سؤالي: رسول الله ﷺ وصف الله تعالى بأنه الواجد في حديثه الشريف ولم يصفه بأنه الموجود، وهذا لا يحق إلا في حق المخلوقين؟

ج: **أولًا**: الواجد ليس اسمًا من أسماء الله ولا صفةً من صفاته، والحديث الذي ورد فيه تسميته بذلك ليس بصحيح.

ثانيًا: إنما قسمنا الوجود إلى قسمين؛ لأنك قلت في سؤالك: «إن كلمة الموجود على وزن مفعول ولا بد لكل موجود من موجد كما أن لكل مفعول فاعل» وهذا غير صحيح، بل الموجود قسمان موجود لذاته لا يحتاج إلى من يوجده وليس مثل المخلوق، وموجود حادث يحتاج في وجوده إلى غيره يخرجه من العدم، فقسمنا الوجود إلى نوعين؛ لتعرف من ذلك أن الموجود المشتق منه نوعان، وأن الذي يحتاج منهما إلى موجد إنما هو الموجود الحادث. وبذلك تعرف أننا فهمنا السؤال وأجبناك عليه لكنك لم تفهم الجواب، ونسأل الله لنا ولك التوفيق لفهم الصواب.

(ق، غ، ف، ز) (٣/١٩١- ١٩٤).



صفة الهرولة

❁ **س: هل لله صفة الهرولة؟**

ج: نعم، صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به قال تعالى: «**إذَا تَقَرَّبَ إلي العَبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني ماشيًا أتيته هرولةً**»[1] رواه البخاري ومسلم. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٩٥، ١٩٦).

وصف الله بالعقل المدبر

❁ **س: هل من وصف الله تعالى بالعقل المدبر للتقريب إلى أفهام العامة يكفر أو لا؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكر من وصفه الله بالعقل المدبر للتقريب إلى العامة فقد أساء بإطلاق ذلك على الله تعالى؛ لأن أسماء الله وصفاته توقيفية، ولم يطلق الله ذلك على نفسه اسمًا أو وصفًا، ولم يطلقه عليه رسول الله ﷺ، لكنه لا يكفر لعدم سوء قصده، ويكفيه في الإيضاح للعامة وغيرهم وصفه تعالى بكمال العلم وإحاطته والحكمة البالغة في تقديره وتدبيره في تشريعه وخلقه وتصريفه لجميع شؤون عباده، فذلك يغنيه عن تسميته أو وصفه بما لم يسم ولم يصف به نفسه، مع ما في إطلاق العقل المدبر عليه سبحانه من مشابهة الفلاسفة في قولهم بالعقول العشرة. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٩٧، ١٩٨).

قول: إن الله يعرف ما في القلوب

❁ **س: يقول بعض الناس: (إن الله يعرف ما في القلوب) هل يصح هذا القول؟**

ج: الصواب أن يقال: الله يعلم ما في القلوب، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾[التغابن]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝٥١﴾[الأحزاب]. (ب، ش، ز)، (٢٨/٣٩٦، ٣٩٧).

حديث: «الكبرياء ردائي»

❁ **س: حديث: «الكِبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار»[2]. فكيف ينبغي أن نفهم هذا الحديث، وهل يجوز إضافة (الإزار) و(الرداء) إلى الله مطلقًا، وهل يلزم الصيرورة إلى التأويل فيه؟**

ج: قال الخطابي رحمه الله في شرحه لـ «سنن أبي داود»: معنى الحديث: أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه، اختص بهما لا يشركه أحد فيهما، ولا ينبغي لمخلوقٍ أن يتعاطاهما؛ لأن صفة المخلوق

---

(١) البخاري (٧٤٠٥)، مسلم (٢٦٧٥).

(٢) أحمد (٢/ ٣٧٦)، أبو داود (٤٠٩٢)، ابن ماجه (٤١٧٤).

التواضع والتذلل، وضُرِبَ الرداء والإزار مثلًا في ذلك. يقول- والله أعلم- كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره أحد، فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق. والله أعلم. انتهى كلامه.

(ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٣٩٩، ٤٠٠).

المقصود بالرحمة في حديث: «إن الله خلق مائة رحمة»

❁ س: قال ﷺ: «إِنَّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة»[1] الحديث. ما المراد بالرحمة التي خلقها الله؟ هل هي الصفة- تعالى الله عن ذلك- أم رحمة مخلوقة خصت بها الأمة، وصفة الله غيرها؟

ج: الرحمة المذكورة في الحديث رحمة مخلوقة، خلق الله مائة رحمة أنزل منها واحدةً يتراحم الخلق بينهم بها، وأبقى عنده تسعًا وتسعين رحمة ليوم القيامة، وهذه الرحمة غير صفة الرحمة لله جل وعلا، فإن صفات الله غير مخلوقة، فهي من صفات ذاته سبحانه، وهو سبحانه بصفاته خالق غير مخلوق. (ص، ش، غ، ز)، (٢٨/٤٠١).

صفة الاستواء

❁ س: ما حكم الصلاة خلف رجل يقول: إن الله في السماء والأرض خوفًا من تحديد مكانه؟

ج: من عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله تبارك وتعالى في العلو فوق جميع خلقه، وأنه قد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[طه]. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾ [الشورى]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:٦١]. وقوله في حق عيسى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء:١٥٨]. وهو جل وعلا في السماء إله وفي الأرض إله، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [الزخرف:٨٤]. وهو مع خلقه بعلمه، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد:٤]. فمن اعتقد أن الله جل وعلا بذاته في الأرض فهذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع وهو مذهب الحلولية الذين يقولون: إن الله حالٌّ في كل مكانٍ فمن قال بذلك عن جهلٍ بُيِّن له الحكم، فإن أصر أو كان يقول ذلك لا عن جهلٍ فهو كافر بالله فلا تصح الصلاة خلفه. (ق، غ، ف، ز) (٣/١٩٩-٢٠١).

❁ س: هل يجوز أن تؤول كلمة (استواء) بمعنى استقامة؟

ج: عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: أنهم يؤمنون بما جاء في كتاب الله عز وجل، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ، من غير تأويلٍ ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، فيصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، وقد وصف الله سبحانه نفسه في عدة مواضع من القرآن الكريم بأنه مستوٍ على عرشه، وهو استواء يليق بجلاله، فقال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[طه]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الحديد]. وقال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ۝٥٩﴾ [الفرقان].

---

(١) مسلم (٢٧٥٢).

وقد سئل إمام أهل السنة مالك بن أنس عن كيفية الاستواء فقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معلوم، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

فيجب على المسلم أن يتبع سلف هذه الأمة، ويؤمن بما جاء في كتاب الله تعالى من الصفات على مراد الله سبحانه، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ من الصفات لله تعالى على مراد رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يوصف استواء الله على عرشه بأنه استقامة أو استيلاء ونحو ذلك. (غ، ف، ز)، (٢٨/٣٥٧، ٣٥٨).

❁ س: إثبات العلو لله تعالى (حديث الجارية) هل هذا الحديث صحيح واضح، علمًا بأن الإمام الغزالي يقول: إن الله كائن حيث كان قبل أن يخلق الزمان والمكان، فالمرجو توضيح هذا؟

ج: حديث الجارية الذي فيه أن النبي ﷺ سألها «أين الله؟» فقالت: في السماء، فقال النبي ﷺ لسيدها: «**أعتقها فإنها مؤمنةٌ**»[(١)] حديث صحيح، وفيه دليل على إثبات العلو لله تعالى وأنه فوق عباده بائن من خلقه كما دل على إثبات ذلك الكتاب والأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وإجماع الصحابة رضي الله عنهم وأئمة السلف رحمهم الله قبل أن يكون الشيخ الغزالي، فلا يعتبر رأيه ولا رأي من وافقه من العلماء، بل يجب اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأئمة السلف، وننصحك بقراءة «العقيدة الواسطية» لابن تيمية، وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم، وكتاب «العلو للعلي الغفار» للذهبي ففيها بيان الحق بأدلته. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٠١، ٢٠٢).

❁ س: سأل النبي ﷺ جارية: «أين الله؟» فقالت: في السماء. هل هذا الحديث صحيح أو ضعيف، وما الحكم في السؤال عن مكان الله؟

ج: حديث سؤال النبي ﷺ الجارية: «**أين الله؟**» فقالت: في السماء. فقال: «**مَن أنا؟**» قالت: أنت رسول الله. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[(٢)] حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه.

وهذا الحديث وغيره مما هو في معناه من أدلة الكتاب والسنة يدل على إثبات صفة العلو لله تعالى، وأنه سبحانه في السماء، كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]. الآية. ومعنى في السماء العلو، وأنه سبحانه فوق كل شيء وفوق العرش الذي هو سقف المخلوقات، كما قال الله سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

أما اكتفاؤه ﷺ من الجارية بذلك للحكم بإيمانها فهو دليل على أن أمر الإيمان والشهادة به يجري على الظاهر، فالنبي ﷺ إنما أخبر عن تلك الأمة بالإيمان الظاهر الذي علقت به الأحكام الظاهرة،

---

(١) مسلم (٥٣٧)، أبو داود (٩٣١)، النسائي (١٢١٨).

(٢) التخريج السابق.

وذلك ما لم يحدث من جرى ظاهره على الإيمان حدثًا يوجب خروجه من مسماه.

ولذا فإن النبي ﷺ أجرى أمر المنافقين على ظاهرهم، فكان يحكم فيهم حكمه في سائر المؤمنين، ولو حضرت جنازة أحدهم صلى عليها ولم يكن منهيًّا من الصلاة إلا على من علم نفاقه وإلا لزم أن ينقب على قلوب الناس ويعلم سرائرهم، وهذا لا يقدر عليه بشر. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٣٥٤، ٣٥٥).

❁ س: أين الله سبحانه وتعالى بذاته؟

ج: الله جل شأنه في السماء مستوٍ على عرشه بذاته، بائنٌ من خلقه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[طه:٥]. وقال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤﴾[الحديد]. ولما ثبت في الحديث؛ أن النبي ﷺ سأل الجارية «**أين الله؟**» فقالت: في السماء. فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[1]، وهو سبحانه في علوه على عرشه مطلع على خلقه في الأرض وفي السماء، يراهم ويسمعهم لا يخفى عليه شيء منهم تبارك وتعالى. (غ، ف، ز)، (٢٨/٣٨٢، ٣٨٣).

❁ س: أين كانا العرش والكرسي فوق الأرض أم تحتها أم عليها؟

ج: قول أهل السنة والجماعة: أن العرش والكرسي فوق السموات، والسموات فوق الأرض محيطة بها. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٠٣).

صفة الضحك

❁ س: ما معنى قوله ﷺ: «يضحك الله من رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»؟

ج: لفظ الحديث: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**»[2] انتهى، وهو يدل على إثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته لا يشابه خلقه في شيء، كما قال سبحانه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٠٥، ٢٠٦).

القرآن كلام الله

❁ س: لقد سمعت من إمام أحد المساجد حديثًا عن فضل القرآن وكان من ضمن حديثه قوله: إن القرآن صنعه الله، ومن خلال دراستي للتوحيد تعلمت أن مذهب أهل السنة والجماعة بالنسبة للقرآن أنه ليس بمخلوق، بل هو كلامه تعالى حقيقةً، أرجو توضيح ذلك؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من أنك تعتقد أن القرآن كلام الله تكلم به حقيقة ونزّله على نبيه محمد ﷺ،

---

(١) التخريج قبل السابق.

(٢) البخاري (٢٨٢٦)، مسلم (١٨٩٠).

وأن إمام المسجد قال: إن القرآن صنعة الله فعقيدتك في كلام الله صحيحة وهي موافقة لما قاله أهل السنة والجماعة.

وأما قول إمام المسجد: إن القرآن صنعه الله فغير صواب؛ لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة وطريقة السلف في فهمهما، ولعلك تتصل به وتنبهه فقد يكون ذلك منه خطأ لسانيًا غير مقصود له فيصلح قوله ويعدل لفظه فإن تبين بحديثك معه أنه يعتقد أن القرآن مخلوق وأصر على ذلك فأرشده إلى الحق إن استطعت وإلا فأعطه كتاب «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وكتاب «التدمرية» له أيضًا، وكتاب «شرح الطحاوية» للشيخ ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ، أو أرشده إليها ليقرأها ويتعرف منها العقيدة الصحيحة. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٠٧- ٢٠٩).

❁ س: كيف نزول القرآن، أهو كلام الله حقًّا، أم هو منزل في صورة وحي إلى الرسول، والرسول يقوم بدوره بإعطائه الألفاظ المناسبة، وإذا كان القرآن كلام الله حقًّا فهو يتكلم مثل الإنسان إذًا، وإذا كان يتكلم مثل الإنسان فإننا أصبحنا نعبد شيئًا يتكلم مثلنا؟

ج: القرآن كلام الله حقًّا لفظه ومعناه، تكلم به رب العالمين وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبلغه جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام دون تغيير ولا تبديل، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء].

وقد تكفل الله تعالى بحفظه وجمعه في قلب محمد ﷺ وبيانه له قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر]. وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[القيامة].

وليس كلامه مثل كلام الإنس أو الجن أو الملائكة، بل بصفة وكيفية مختصة به تعالى لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه لا يشابه فيها خلقه، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]. وكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه صفات أحدٍ من المخلوقات، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٠٩، ٢١٠).

قول: سبحان الذي عينه لا تنام

❁ س: ما حكم القسم بـ (سبحان الذي عينه لا تنام)؟

ج: قول: (سبحان الله الذي عينه لا تنام) أو (والله الذي عينه لا تنام) جائز، فهو وصف كمال، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾[طه]. وهو سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم بنص القرآن، وقد جاء في السنة الصحيحة أنه لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام مع العلم بأن هذه الجملة وهي (سبحان الذي عينه لا تنام) ليست بقسم. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢١١، ٢١٢).

دفع شبهة الحلول

❁ س: ما معنى حديث: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»[١]؟

ج: إذا أدى المسلم ما فُرِضَ عليه ثم اجتهد في التقرب إلى الله تعالى بنوافل الطاعات واستمر على ذلك وسعه أحبه الله تعالى، وكان عونًا له في كل ما يأتي ويذر، فإذا سمع كان مسددًا من الله في سمعه فلا يستمع إلا الخير ولا يقبل إلا الحق، وينزاح عنه الباطل، وإذا أبصر بعينه أو قلبه أبصر بنورٍ من الله فكان في ذلك على هدًى من الله وبصيرةٍ نافذةٍ بتأييد الله وتوفيقه، فيرى الحق حقًّا والباطل باطلًا، وإذا بطش بشيء بطش بقوة من الله فكان بطشه من بطش الله نصرةً للحق، وإذا مشى كان مشيه في طاعة الله طلبًا للعلم وجهادًا في سبيل الله، وبالجملة كان عمله بجوارحه الظاهرة والباطنة بهداية من الله وقوة منه سبحانه وبهذا يتبين أنه ليس في الحديث دليل على حلول الله في خلقه أو اتحاده بأحد منهم، ويرشد إلى ذلك ما جاء في آخر الحديث من قوله تعالى: «**ولئن سألني لأُعطينه، ولئن استعاذ بي لأُعيذنه**» وما جاء في بعض الروايات من قوله: «**فبي يسمع وبي يبصر**» إلخ؛ فإن ذلك إرشاد إلى المراد في أول الحديث، وتصريح بسائل ومسؤول ومستعيذ ومعيذ ومستعين ومعين، وهذا الحديث نظير الحديث القدسي الآخر يقول الله تعالى: «**عبدي مرضت فلم تعدني**»[٢] إلخ، فكل منهما يشرح آخره أوله، لكن أرباب الهوى يتبعون ما تشابه من النصوص ويعرضون عن المحكم منها فضلوا سواء السبيل. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢١٣-٢١٥).

الرد على مقولة: إن الله في كل مكان

❁ س: كيف الرد على القائلين بأن (الله في كل مكان) تعالى عن ذلك وما حكم قائلها؟

ج: **أولًا**: عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تبارك وتعالى مستوٍ على عرشه بذاته وهو ليس داخل العالم، بل منفصل وبائن عنه وهو مطلع على كل شيء لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[الأعراف:٥٤]. الآية، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه]. وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾[الفرقان]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[السجدة:٤]. الآية، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[هود:٧]. ومما يدل على علوه على خلقه نزول القرآن من عنده والنزول لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤٨]. الآية، وقال تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾[غافر]. وقال تعالى:

---

(١) البخاري (٦٥٠٢).

(٢) مسلم (٢٥٦٩).

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت]. إلى غير ذلك في الآيات الدالة على علو الله ﷻ، وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: «كانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاةٍ من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكنني صككتها صكةً، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: **«ائتني بها»**، فأتيته بها، فقال لها: **«أين الله؟»** قالت: في السماء، قال: **«من أنا؟»** قالت: أنت رسول الله، قال: **«أعتقها فإنها مؤمنة»**[(١)] أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم، وفي «الصحيحين» حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً»**[(٢)].

ثانيًا: من اعتقد أن الله في كل مكانٍ فهو من الحلولية، ويرد عليه بما تقدم من الأدلة على أن الله في جهة العلو، وأنه مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه فإن انقاد لما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع وإلا فهو كافرٌ مرتدٌ عن الإسلام.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد:٤]. فمعناه عند أهل السنة والجماعة أنه معهم بعلمه واطلاعه على أحوالهم، وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾[الأنعام]. فمعناه أنه سبحانه هو معبود أهل السموات ومعبود أهل الأرض، وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤]. فمعناه: أنه سبحانه إله أهل السموات وإله أهل الأرض لا يعبد بحق سواه، وهذا هو الجمع بين الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب عند أهل الحق. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢١٦– ٢١٨).

الأشاعرة

❁ **س: ما حكم من مات على التوحيد الأشعري، هل له عذر؟**

ج: أمره إلى الله ﷻ؛ لأن الأشاعرة ليسوا كفارًا، وإنما أخطأوا في تأويلهم بعض الصفات. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢١٩، ٢٢٠).

نسبة كتاب «الإبانة» للأشعري

❁ **س: أنكر بعض الناس صلة كتاب «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري وقال: إنه ليس من مصنفاته فهل قال أحد من علماء المسلمين بمثل هذا القول؟ وما هي الأدلة للرد عليه؟**

ج: اشتهر بين العلماء قديمًا وحديثًا نسبة كتاب «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري، وقلده فيما فيه أتباعه، وخالفه جماعة من العلماء في بعض ما ذكره في «الإبانة» ونقدوه ولم ينكروا نسبته إليه، والأصل البقاء على ما اشتهر من نسبة هذا الكتاب إليه، فإذا كان لدى من نفى ذلك حجة فليذكرها لينظر فيها. (غ، ف، ز) (٣/٢٢٠، ٢٢١).

---

(١) سبق قريبًا.

(٢) البخاري (٤٣٥١)، مسلم (١٠٦٤).

أشعرية النووي

❁ س: بالنسبة للإمام النووي بعض الإخوة يقول: إنه أشعري في الأسماء والصفات فهل هذا صحيح؟

ج: له أغلاط في الصفات سلك فيها مسلك المؤولين وأخطأ في ذلك فلا يقتدى به في ذلك، بل الواجب التمسك بقول أهل السنة: وهو إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله جل وعلا من غير تحريفٍ ولا تعطيل ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل؛ عملًا بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى]. وما جاء في معناها من الآيات. (ق، غ، ف، ز) (٢٢١/٣، ٢٢٢).

صفات اليد والعين والوجه

❁ س: ما معنى صفات الذات الآتية في السياق الخاص بها:

أ- اليد: ما المراد بها في كل نص من النصوص الآتية: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [المؤمنون:٨٨]، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:٧٣]، «يد الله على الجماعة»[(١)]، وفي حديث آخر «يد الله مع الجماعة»، وفي آية كريمة: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح:١٠]، وما المراد بجمع اليدين في قوله (بأيد).

ب- العين: ما المراد بها في كل نص من النصوص الآتية: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[هود:٣٧]. ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ [الطور]. ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾ [طه]. وما الدليل على أن لله تعالى عينين؟

ج- الوجه: ما المراد بالوجه في كل نص من النصوص الآتية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ﴾ [البقرة:١١٥]. ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٢]. ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٩]. ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن]. من المفيد أن تتضمن الإجابة عن هذه الأسئلة مراجع نرجع إليها لمزيد من العلم المفيد.

ج: أ- كلمة (يد) في النصوص المذكورة في فقرة (أ) يراد بها معنى واحد هو: إثبات صفة اليد لله تعالى حقيقةً على ما يليق بجلاله دون تشبيهٍ ولا تمثيلٍ لها بيد المخلوقين، ودون تحريفٍ لها ولا تعطيلٍ، فكما أن لله تعالى ذاتًا حقيقيةً لا تشبه ذوات العباد، فصفاته لا تشبه صفاتهم، وقد وردت نصوص أخرى كثيرة تؤيد هذه النصوص في إثبات صفة اليد لله، مفردة ومثناة ومجموعة، فيجب الإيمان بها على الحقيقة، مع التفويض في كيفيتها، عملًا بالنصوص كتابًا وسنةً، واتباعًا لما عليه أئمة سلف الأمة.

---

(١) الترمذي (٢١٦٦).



وأما كلمة (بأيدٍ) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات].

فهي مصدر، فعله (آد، يئيد، أيدًا) ومعناه القوة، ويضعَّف فيقال: أيَّده تأييدًا، ومعناه: قواه، وليس جمعًا ليد، فليست من آيات الصفات المتنازع فيها بين مثبتة الصفات ومؤوليها؛ لأن وصف الله سبحانه بالقوة ليس محل نزاع.

وأما معنى الجمل في هذه النصوص، فمختلف باختلاف سياقها، وما اشتملت عليه من قرائن، فقوله: ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[المؤمنون:٨٨]. يدل على كمال قدرة الله من جهة جعل ملكوت كل شيءٍ بيده، ومن جهة سياق الكلام سابقه ولاحقه. وقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:٧٣]. يدل على أن الفضل والإنعام إلى الله وحده. وقوله: «**يد الله على الجماعة**» يراد به: الحث على التآلف والاجتماع والوعد الصادق برعاية الله لهم وتأييدهم ونصرهم على غيرهم إذا اجتمعوا على الحق. وقوله: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الفتح]. يراد به توثيق البيعة وأحكامها بتنزيل بيعتهم للرسول منزلة بيعتهم لله تعالى، وذلك لا يمنع من إثبات اليد لله حقيقة على ما يليق به، كما لا يمنع من إثبات الأيدي حقيقة للمبايعين لرسوله ﷺ على ما يليق بهم.

ب- كلمة (بأعيننا وبعيني) في النصوص المذكورة في فقرة (ب) يراد بها إثبات صفة العين لله حقيقةً على ما يليق بجلاله من غير تشبيهٍ ولا تمثيلٍ لها بعين المخلوقين، ولا تحريفٍ لها عن مسماها في لغة العرب، فسياق الكلام لا تأثير له في صرف تلك الكلمات عن مسماها، وإنما تأثيره في المراد بالجمل التي وردت فيها هذه الكلمات، فالمقصود بهذه الجمل كلها هو:

أولًا: أمر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يصنع السفينة، وهو في رعاية الله وحفظه.

وثانيًا: أمر نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يصبر على أذى قومه حتى يقضي الله بينه وبينهم بحكمه العدل، وهو مع ذلك بمرأى من الله وحفظه ورعايته.

وثالثًا: إخبار موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن الله تعالى قد مَنَّ عليه مرةً أخرى، إذ أمر أمه بما أمرها به ليربيه تربيةً كريمةً في حفظه تعالى ورعايته، ثم يدل على أن لله تعالى عينين كلمة (بأعيننا) في النصوص المذكورة في السؤال، فإن لفظ عينين إذا أضيف إلى ضمير الجمع جمع كما يجمع مثنى قلب إذا أضيف إلى ضمير مثنى أو جمع، كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم]. ويدل على ذلك أيضًا ما ورد في حديث النبي ﷺ عن الله وعن الدجال من أن الدجال أعور، وأن الله ليس بأعور، فقد استدل به أهل السنة على إثبات العينين لله سبحانه.

ج- كلمة (وجه الله) في الجملة الأولى يراد بها قبلة الله كما ذكر مجاهد والشافعي رحمهما الله تعالى، فإن دلالة الكلام في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من قرائن، وقد دل السياق والقرائن على أن المراد بالوجه في هذه الجملة (القبلة)؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة:١١٥].

فذكر تعالى الجهات والأماكن التي يستقبلها الناس، فتكون هذه الآية كآية: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨]. وإذن فليست الآية من آيات الصفات المتنازع فيها بين المثبتة والنفاة، وأما كلمة (وجه) في الجمل الباقية في السؤال، فالمراد بها إثبات صفة الوجه لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله سبحانه؛ لأن الأصل الحقيقة ولم يوجد ما يصرف عنها، ولا يلزم تمثيله بوجه المخلوقين، لأن لكلٍّ وجهًا يخصه ويليق به. (٢٨/٣٦١-٣٦٤).

رمي ابن تيمية بالتجسيم

س: أتناظر مع أحد طلاب الصوفية، وأريد أن أرد عليه في عدة أمور،وهي: في الحديث يقول النبي ﷺ: «مَا من أحدٍ يسلم علي حتى يرد عليَّ الله روحي فأرُدَّ عليه» أرجو توضيح ذلك تفصيليًا. يقول وهو كاذب- أي الطالب- نقلًا عن شيخه وأنا أعلم هذا بأن ابن تيمية جسَّم الله ﷻ، أرجو التوضيح أيضًا لو تكرمتم عن الأولياء؟

ج: إن ما ذكره الطالب المناظر لك من أن شيخ الإسلام ابن تيمية مجسم بهتان على الشيخ رحمه الله وكذب عليه، وعقيدة الشيخ عقيدة سلف هذه الأمة، الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته، ووصف الله بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيل، وهذا واضح في رسائله ومؤلفاته؛ كـ«العقيدة الواسطية» و«الرسالة التدمرية» وغيرهما، ولكن أهل البدع كالجهمية والمعتزلة يرمون من أثبت الصفات لله على الوجه اللائق به ويسمونه مجسمًا ومشبهًا، وهكذا الأشاعرة يرمون من خالفهم فيما تأولوه من الصفات بأنه مجسم، ونظرًا إلى أن التجسيم لم يرد في النصوص نفيه ولا إثباته فلا يجوز للمسلم نفيه ولا إثباته؛ لأن الصفات توقيفية.

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي داود «مَا من أحدٍ يُسلم عليّ إلا ردَّ الله عليَّ روحِي حتى أردَّ عليه السلام»[1] فسبق منا فتوى في معنى هذا الحديث رقم ٤٣٨٣ هذا نصها:

إن نبينا محمدًا ﷺ حي في قبره حياةً برزخيةً يحصل بها التنعم في قبره بما أعده الله له من النعيم جزاء له على أعماله العظيمة الطيبة التي قام بها في دنياه عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، ولم تعد إليه روحه ليصير حيًّا كما كان في دنياه ولم تتصل به وهو في قبره اتصالًا يجعله حيًّا كحياته يوم القيامة، بل هي حياة برزخية وسط بين حياته في الدنيا وحياته في الآخرة، وبذلك يعلم أنه قد مات كما مات غيره ممن سبقه من الأنبياء وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء]. وقال ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر]. إلى أمثال ذلك من الآيات الدالة على أن الله قد توفاه إليه؛ ولأن الصحابة رضي الله عنهم قد غسَّلوه وكفَّنوه وصلوا عليه ودفنوه، ولو كان حيًّا حياته الدنيوية ما فعلوا به ما يفعل بغيره من الأموات.

---

(١) أحمد (٢/ ٥٢٧)، أبو داود (٢٠٤١).

ولأن فاطمة رضي الله عنها قد طلبت إرثها من أبيها ﷺ لاعتقادها بموته ولم يخالفها في ذلك الاعتقاد أحد من الصحابة، بل أجابها أبو بكر رضي الله عنه بأن الأنبياء لا يورثون.

ولأن الصحابة رضي الله عنهم قد اجتمعوا لاختيار خليفة للمسلمين يخلفه وتم ذلك بعقد الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه، ولو كان حيًّا كحياته في دنياه لما فعلوا ذلك، فهو إجماع منهم على موته.

ولأن الفتن والمشاكل لما كثرت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما وقبل ذلك وبعده لم يذهبوا إلى قبره لاستشارته أو سؤاله في المخرج من تلك الفتن والمشاكل وطريقة حلها، ولو كان حيًّا كحياته في دنياه لما أهملوا ذلك وهم في ضرورة إلى من ينقذهم مما أحاط بهم من البلاء.

أما روحه فهي في أعلى عليين لكونه أفضل الخلق، وأعطاه الله الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة عليه الصلاة والسلام. (غ، ف، ز) (٣/٢٢٣- ٢٢٩).

تسلسل الحوادث

❁س: ما معنى تسلسل الحوادث؟

ج: تسلسل الحوادث هي من العبارات المحدثة التي أحدثها علماء الكلام، ويقصدون بذلك أن أفعال الله سبحانه لا بد لها من بداية وليست أزلية؛ لئلا يلزم من ذلك تعدد القدماء، ولا قديم إلا الله، وهذا كلام باطل محدث في الإسلام؛ لأنه لا يلزم من أزلية أفعال الله وصفاته تعدد القدماء، فالله تعالى بأفعاله وصفاته قديم، ليس لأفعاله بداية، كما أنه ليس له بداية. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٤٠٨).

هل يسمع النبي ﷺ الدعاء والنداء عند قبره؟

❁س: هل يسمع النبي ﷺ كل دعاء ونداء عند قبره الشريف أو صلوات خاصة حين يصلى عليه كما في الحديث «مَن صلَّى عليَّ عند قبري سمعتُهُ» إلى آخر الحديث. أهذا الحديث صحيح أم ضعيف أم موضوع على رسول الله ﷺ؟

ج: الأصل: أن الأموات عمومًا لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر]. ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي ﷺ يسمع كل دعاء أو نداء من البشر حتى يكون ذلك خصوصية له، وإنما ثبت عنه ﷺ أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيدًا عنه كلاهما سواء في ذلك، لما ثبت عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا تتَّخِذوا قَبري عيدًا ولا بُيوتكم قبورًا، وصلُّوا عليَّ فإنَّ تسليمكُم يبلغُنُي أين كُنتم»**[1]، أما حديث «مَن صلَّى

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ٥٧٧)، «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ٣٧٥).

عليَّ عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيدًا بلغته» فهو حديث ضعيف عند أهل العلم، قال ابن تيمية: هذا حديث موضوع على الأعمش بإجماعهم، وأما ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَا مِن أحدٍ يسلِّم عليَّ إلَّا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه السلام»**[١] فليس بصريح أنه يسمع سلام المسلم بل يحتمل أنه يرد عليه إذا بلغته الملائكة ذلك، ولو فرضنا سماعه سلام المسلم لم يلزم منه أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء. (غ، ف، ز) (٣/٢٢٩، ٢٣٠).

تأويل الصفات

❊ **س: التقينا بأناسٍ زعموا لنا أن هناك مدرستين في مذهب أهل السنة والجماعة، المدرسة الأولى مدرسة ابن تيمية وتلاميذه رحمهم الله، والمدرسة الثانية مدرسة الأشاعرة، بل إن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل قد أوَّل في بعض الصفات مثل قوله ﷺ: «قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» وقوله ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]. وغير ذلك.فهل تقسيم أهل السنة والجماعة إلى طائفتين بهذا الشكل صحيح؟ وما هو رأيكم فيما ذكروه من جواز التأويل إذا لم يتعارض مع نصٍّ شرعيٍّ، وما هو موقفنا من العلماء الذين أوّلوا في الصفات مثل ابن حجر والنووي وابن الجوزي وغيرهم هل نعتبرهم من أئمة أهل السنة والجماعة؟**

ج: **أولًا**: دعوى أن الإمام أحمد أوَّل بعض نصوص الصفات؛ كحديث **«قلوبُ العبادِ بين أُصبعين من أَصَابع الرَّحمن»**[٢]، وحديث **«الحجرُ الأسودُ يَمينُ الله في الأرضِ»**[٣] إلخ - دعوى غير صحيحة، قال الإمام أحمد بن تيمية: (وأما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء: **«الحجرُ الأسودُ يمينُ الله في الأرضِ»** و**«قلوبُ العبادِ بين أُصبعينِ من أصابع الرحمنِ»** و**«إنِّي أَجِدُ نفس الرحمنِ من قبل اليَمنِ»**[٤] فهذه الحكاية كذب على أحمد، لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف، لا علمه بما قال، ولا صدقه فيما قال).ا هـ. من (ص ٣٩٨ من ج ٥) من [مجموع الفتاوى].

وبيان ذلك أن للتأويل ثلاثة معان: **الأول**: مآل الشيء وحقيقته التي يؤول إليها، كما في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف:١٠٠]. أي حقيقتها التي آلت إليها وقوعًا، وليس هذا مقصودًا في النصوص المذكورة في السؤال. **الثاني**: التأويل بمعنى صرف الكلام عن معناه الظاهر المتبادر منه إلى معنًى خفيٍّ بعيدٍ لقرينةٍ، وهذا المعنى هو المصطلح عليه عند علماء الكلام وأصول

---

(١) التخريج قبل السابق.

(٢) مسلم (٢٦٥٤).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ٣٩).

(٤) «مسند الشاميين» (٢/ ١٤٩)، «شرح السنة» للبغوي (١٤/ ٢٠٢).

الفقه، وليس متحققًا في النصوص المذكورة في السؤال، فإن ظاهرها مراد لم تصرف عنه؛ لأنه حق كما سيأتي شرحه في المعنى الأخير للتأويل. **الثالث**: التأويل بمعنى التفسير وهو شرح معنى الكلام بما يدل عليه ظاهره ويتبادر إلى ذهن سامعه الخبير بلغة العرب وهو المقصود هنا، فإن جملة الحجر الأسود يمين الله في الأرض ليس ظاهرها أن الحجر صفة لله وأنه يمينه حتى يصرف عنه، بل معناه الظاهر منه أنه كيمينه بدليل بقية الأثر وهو جملة: «فمن صافحه فكأنما صافح الله، ومن قبَّله فكأنما قبَّل يمين الله». فمن ضم أول الأثر إلى آخره تبين له أن ظاهره مراد لم يصرف عنه وأنه حق، وهذا ما يقوله أئمة السلف كالإمام أحمد وغيره منهم، وهو تأويل بمعنى التفسير لا بمعنى صرف الكلام عن ظاهره، كما زعمه المتأخرون، علمًا بأن ما ذكر لم يصح حديثًا عن النبي ﷺ، بل هو أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكذا القول في حديث «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن» فإن ظاهره لا يدل على مماسة ولا مداخلة وإنما يدل ظاهره على إثبات أصابع للرحمن حقيقة، وقلوب للعباد حقيقة، ويدل إسناد أحد ركني الجملة إلى الآخر على كمال قدرة الرحمن وكمال تصريفه لعباده كما يقال: فلان وقف بين يدي الملك أو في قبضة يد الملك فإن ذلك لا يقتضي مماسة ولا مداخلة وإنما يدل ظاهره على وجود شخص وملك له يدان، ويدل ما في الكلام من إسناد على حضور شخص عند الملك وعلى تمكن الملك من تصريفه دون مماسة أو مداخلة، وكذا القول في قوله تعالى ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[الملك]. وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر]. وأمثال ذلك.

ثانيًا: تقسيم أهل السنة والجماعة إلى طائفتين بهذا الشكل غير صحيح، وبيانه: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أمةً واحدةً عقيدةً وسياسةً حتى إذا كانت خلافة عثمان رضي الله عنه بدرت بوادر الاختلاف في السياسة دون العقيدة، فلما قتل وبايع عليًّا جماعة وبايع معاوية آخرون رضي الله عنهم وكان ما بينهم من حروب سياسية خرجت عليهم طائفة فسميت الخوارج ولم يختلفوا مع المسلمين في أصول الإيمان الستة ولا في الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام وإنما اختلفوا معهم في عقد الخلافة والتكفير بكبائر الذنوب والمسح على الرجلين في الوضوء وأمثال ذلك، ثم غالت طائفة من أصحاب علي فيه حتى عبده منهم من عبده فسموا الشيعة، ثم افترق كل من الخوارج والشيعة فرقًا، ثم أنكر جماعة القدر، وكان ذلك آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم فسموا القدرية، ثم كان الجعد بن درهم فكان أول من أنكر صفات الله وتأول ما جاء فيها من نصوص الآيات والأحاديث على غير معانيها فقتله خالد القسري، وتبعه في إنكار ذلك وتأويله تلميذه الجهم بن صفوان واشتهر بذلك فنسبت إليه هذه المقالة الشنيعة، وعرف من قالوا بها بالجهمية، ثم ظهرت المعتزلة فتبعوا الجهمية في تأويل نصوص الصفات وسموه تنزيهًا، وتبعوا القدرية في إنكار القدر وسموه عدلًا، وتبعوا الخوارج في الخروج على الولاة وسموه الأمر بالمعروف إلى غير ذلك من مقالاتهم، وقد نشأ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري على مذهبهم واعتقد مبادئهم ثم هداه الله إلى الحق فتاب من الاعتزال ولزم طريق أهل السنة والجماعة، واجتهد في الرد على

من خالفهم في أصول الإسلام رَحِمَهُ اللهُ، لكن بقيت فيه شوائب من مذهب المعتزلة كتأويل نصوص صفات الأفعال وتأثر بقول جهم بن صفوان في أفعال العباد، فقال بالجبر وسماه كسبًا، وأمور أخرى تتبين لمن قرأ كتابه «الإبانة» الذي ألفه آخر حياته، كما يتبين مما كتبه عنه أصحابه الذين هم أعرف به من غيرهم وما كتبه عنه ابن تيمية في مؤلفاته رَحِمَهُمُ اللهُ، مما تقدم يتبين أن أهل السنة والجماعة حقًّا هم الذين اعتصموا بكتاب الله تعالى وسنة نبيهم ﷺ في عقائدهم وسائر أصول دينهم، ولم يعارضوا نصوصهما بالعقل أو الهوى، وتمسكوا بما كان عليه الصحابة ﵃ من دعائم الإيمان وأركان الإسلام فكانوا أئمة الهدى ومنار الحق ودعاة الخير والفلاح؛ كالحسن البصري وسعيد بن المسيب ومجاهد وأبي حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق والبخاري ومن سلك سبيلهم والتزموا نهجهم عقيدةً واستدلالًا.

أما هؤلاء الذين خرجوا عنهم في مسائل من أصول الدين ففيهم من السنة بقدر ما بقي لديهم مما وافقوا فيه الصحابة ﵃ وأئمة الهدى من مسائل أصول الإسلام، وفيهم من البدع والخطأ بقدر ما خالفوهم فيه من ذلك قليلًا كان أو كثيرًا، وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري ومن تبعه عقيدةً واستدلالًا وبهذا يعرف أن ليس لأهل السنة والجماعة مدرستان، إنما هي مدرسة واحدة يقوم بنصرتها والدعوة إليها من سلك طريقهم، وابن تيمية ممن قام بذلك ووقف حياته عليه وليس هو الذي أنشأ هذه الطريقة، بل هو متبع لما كان عليه أئمة الهدى من الصحابة ومن تبعهم من علماء القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير وكذلك مناظروه إنما قاموا بنصر مذهب من قلدوه ممن انتسب إلى أهل السنة والجماعة كأبي الحسن الأشعري وأصحابه بعد أن رجع عن الاعتزال وسلك طريق أهل السنة إلا في قليلٍ من المسائل ولذا كان أقرب إلى طريقة أهل السنة والجماعة من سائر الطوائف.

ثالثًا: من تأول من الأشعرية ونحوهم نصوص الأسماء والصفات إنما تأولها لمنافاتها الأدلة العقلية وبعض النصوص الشرعية في زعمه، وليس الأمر كذلك فإنها ليس فيها ما ينافي العقل الصريح وليس فيها ما ينافي النصوص، فإن نصوص الشرع في أسماء الله وصفاته يصدق بعضها بعضًا مع كثرتها في إثبات أسماء الله وصفاته على الحقيقة وتنزيهه سبحانه عن مشابهة خلقه.

رابعًا: موقفنا من أبي بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج بن الجوزي وأبي زكريا النووي وابن حجر وأمثالهم ممن تأول بعض صفات الله تعالى أو فوضوا في أصل معناها أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم فرحمهم الله رحمةً واسعةً وجزاهم عنا خير الجزاء، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة ﵃ وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ

بالخير، وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة رَحِمَهُمُ اللهُ سواء تأولوا الصفات الذاتية وصفات الأفعال أم بعض ذلك. (ق، ف، ز) (٣/٢٣٣-٢٤١).

❁ **س: هل الأشعرية من أهل السنة والجماعة؟**

ج: أهل السنة والجماعة هم الذين اعتصموا بكتاب الله تعالى وسنة نبيهم محمد ﷺ في عقائدهم وسائر أصول دينهم، ولم يعارضوا نصوصهما بالعقل أو الهوى، وتمسكوا بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من دعائم الإيمان وأركان الإسلام، فكانوا أئمة الهدى ودعاة الخير والفلاح، كالحسن البصري وسعيد بن المسيب ومجاهد وأبي حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي وأحمد والبخاري ومن سلك سبيلهم ونهج نهجهم عقيدةً واستدلالًا.

والأشعرية هم: أتباع أبي الحسن الأشعري وأنصار مذهبه عقيدةً واستدلالًا، وهو ومن تبعه أقرب الطوائف إلى أهل السنة والجماعة، فيحمدون على ما وافقوا فيه أهل السنة والجماعة، ويخطؤون فيما خالفوهم فيه، ومن أتباعه أبو بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج ابن الجوزي وأبو زكريا يحيى النووي وابن حجر العسقلاني وأمثالهم ممن تأولوا نصوص صفات الله تعالى، أو فوضوا في أصل معناها، وهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله بهم الأمة، فرحمهم الله وجزاهم خيرًا.

(ف، ز)، (٢٨/٤١٠، ٤١١).

معنى قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

❁ **س: ذكر أحد المشايخ في كتابه «ردود وشبهات عند السلفية» حيث قال: السلفيون يأخذون النص على حقيقته وينكرون المجاز. فهل أخذوا هذه الآية على حقيقتها، وهو قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]. وقد نص الله تَعَالَى بأن له يدًا وعينًا وقدمًا وساقًا وصفاتٍ تليق بذاته، فإن أخذوها على حقيقتها قلنا لهم: هلك كل شيء إذًا، اليد والقدم والساق وكل صفات الله، ولم يبق إلا الوجه. فإن قالوا غير ذلك قلنا لهم: إذًا النص يأخذ مجازًا لا حقيقة وهذا بيت القصيد. ما الرد على مثل هذه الشبهة؟**

ج: لما نهى سبحانه عن دعاء غيره لأنه هالك، فإنه لا يصلح أن يدعى ويعبد، أخبر أنه هو الباقي وحده الذي يستحق أن يدعى ويعبد، وعبر بالوجه لأنه أشرف الأعضاء، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]. ففي الآيتين إثبات الوجه لله عَزَّ وَجَلَّ على ما يليق بجلاله؛ لأن الوجه يعبَّر به عن الذات عند العرب، والقرآن نزل بلغتهم، وفيهما إخبار عن فناء كل ما سواه وبقائه وحده بجميع صفاته، فهو الحي الذي لا يموت والخلق يموتون ثم يبعثون. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٣٧٢، ٣٧٣).

❁ **س: قرأت في أحد شروحات «العقيدة الواسطية» أن اليدين جاءت بالقبض وبالبسط وبالأصابع، فيمتنع أن تكون مجازًا عن القدرة. فهل نقول: إن أصابع الله في يديه، وما الدليل على ذلك؟**

ج: الواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في

الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريفٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تعطيلٍ؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص]. وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى]. وهي حقيقة لا مجاز وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب والسنة فالواجب تركه.

(ب، ش، ص، غ، ز)، (٣٧٥/٢٨، ٣٧٦).

الفرق بين التكييف والتمثيل

❁س: ما الفرق بين التكييف والتمثيل في باب الأسماء والصفات؟

ج: معنى التمثيل والتكييف في باب الصفات متقارب، إلا أن التمثيل: يكون باعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين، والتكييف: اعتقاد أن صفات الله تعالى على كيفية كذا وكذا، وإن لم تكن كصفة المخلوق، فصفة اليد إذا قال الشخص مثلًا: إن يد الله تعالى كيدي، أو كيد المخلوق الفلاني فقد مثَّل. وإن قال: إنها على هيئة كذا أو على شكل كذا ولم يشبهها بمخلوق معين فقد كيَّف. والحاصل أن ذلك كله باطل وتحريف للكلم عن مواضعه، سواء كان بهذا المعنى أو بذاك. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٧٨/٢٨، ٣٧٩).

هل يجوز إطلاق لفظ القديم على الله؟

❁س: قرأت أن الله قديم ومعنى ذلك هو الذي لم يسبق وجوده عدم، فلا بداية لوجوده. هل هذا ثابت في الكتاب والسنة؟

ج: لفظ (القديم) ليس من أسماء الله تبارك وتعالى، ويغني عنه اسمه (الأول)، ولكن يجوز إطلاق (القديم) على الله تعالى من باب الوصف والإخبار، لا من باب الأسماء، كما نص على ذلك العلماء المحققون. والله أعلم. (ب، ص، ش، ز)، (٣٨٠/٢٨).

❁س: أليس قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم]. دليلًا على رؤية الكفار لله يوم القيامة؟

ج: قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ المراد به: أن الله ﷻ يكشف عن ساقه يوم القيامة على ما يليق بجلاله، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ويراه المؤمنون. أما الكفار فإنهم لا يرونه، ومنهم المنافقون؛ لأن كفرهم أشد؛ لقول الله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين]. (ب، ص، ش، ز)، (٣٨١/٢٨).

❁س: ما حكم التأويل حسب هوى النفس؟

ج: حرام، وقد يكون كفرًا وقد يكون معصية. (ق، غ، ف، ز) (٢٤٣/٣).



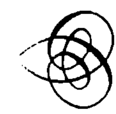
عنصر الشيطان

❁س: هل إبليس من الجن أو من الملائكة؟

ج: إبليس من الجن، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠]. وليس هو من الملائكة، وأيضًا هو مخلوق من نار، والملائكة مخلوقة من نور، كما جاءت بذلك الآيات في خلق إبليس، وثبت عن رسول الله ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال: **«خُلِقَتُ الملائكةُ من نورٍ، وخلق الجان من مارجٍ من نار، وخلق آدم مما وصف الله لكم»**[١] أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه». (ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٤٢٢/٢٨).

❁❁❁

(١) مسلم (٢٩٩٦).


مسائل في الإيمان


الواجب تعلمه من العقيدة

❁س: ما الذي يجب على المسلم علمه من العقيدة حتى يكون مسلمًا حقًا؟

ج: المسلمون يتفاوتون في مقدرتهم العقلية وفي فراغهم ومشاغلهم الحيوية وفي تيسر طرق التعلم وصعوبتها، فيجب على مسلم ما لا يجب على الآخر، وأقل ما يجب من ذلك على كل مكلف الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وفهم معنى ذلك إجمالًا، والنطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وفهم معناها ولو إجمالًا، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالنسبة للأغنياء، وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، ثم معرفة حكم ما يبتلى به من النوازل؛ ليقدم على ما يجوز منها ويجتنب ما لا يجوز منها مع الحذر من كل ما حرم الله على عباده، وأكْثِرْ من تلاوة القرآن الكريم مع قراءة بعض الكتب السلفية كـ«شرح الطحاوية» لابن أبي العز، و«زاد المعاد» لابن القيم ونحوها لتزداد علمًا في ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٤٥- ٢٤٧).

الإيمان قول وعمل

❁ س: المُطَّلِعُ على أقوال سلفنا الصالح من أن الإيمان قول وعمل يحتار عندما يجد في أقوال معاصرينا أنه القول دون العمل، فأيهما صواب؟

ج: الصواب في ذلك قول أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان، ولا يكتفي في ذلك بالنطق باللسان إلا في إجراء أحكام الدنيا من تغسيله إذا مات وتكفينه ودفنه في مقابر المسلمين ونحو ذلك من أحكام الدنيا إذا لم يعلم منه ما يقتضي كفره، وأما شهادة أن لا إله إلا الله فمعناها: (لا معبود حق إلا الله) ولا يكفي مجرد القول، بل لا بد من الإيمان بالمعنى والعمل بالمقتضى، كما قال الله سبحانه في سورة الحج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج:٦٢]. وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]. والآيات في هذا المعنى كثيرة (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٤٧- ٢٤٩).

ماذا يفعل من ابتلى بالوسواس في العقيدة؟

❁ س: في بعض الأحيان يحاول الشيطان أن يشككك لي في عقيدتي، وأستحي أن أذكر هذه الأفكار والسؤال: هل أحاسب على هذا؟

ج: يجب عليك أن لا تتمادى مع الشكوك والوساوس التي يلقيها الشيطان لتشكيكك في عقيدتك الإسلامية، فإذا خطرت ببالك فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف]. فإذا انتهيت عن هذه الوساوس ولم تعمل بها ولم تتكلم



بها؛ فلا إثم عليك، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدَّثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل**»[(١)]. (غ، ف، ز)، (٢٨/٤٢٨، ٤٢٩).

العقيدة الصحيحة وكتبها

❁ **س: ما العقيدة الصحيحة، وما أهميتها، وما الكتب التي تتحدث عن ذلك؟**

ج: العقيدة الصحيحة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، على مقتضى ما جاء في الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، والكتب التي تتحدث عن ذلك كثيرة، أعظمها وأنفعها القرآن الكريم، ففيه الهدى والشفاء، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]. ومنها كتب الحديث المعتمدة، كالبخاري ومسلم وغيرهما، ومثل «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من العلماء المحققين. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٤٣١، ٤٣٢).

❁ **س: ما أفضل كتاب يبحث في التوحيد والعقائد الإسلامية وكيف الحصول على ذلك؟**

ج: أعظم كتاب وأفضل كتاب يوضح العقيدة الصحيحة هو كتاب الله ﷻ ثم أحاديث رسوله ﷺ، ومن أحسن الكتب في ذلك كتاب «فتح المجيد»، وكتاب «العقيدة الواسطية»، وكتاب «العلو للعلي الغفار»، وكتاب «التوسل والوسيلة»، وكتاب «مختصر الصواعق المرسلة»، وكتاب «تطهير الاعتقاد» و«شرح الطحاوية». (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٥٠).

❁ **س: أريد أن يقوى إيماني، أريد أن أتعلم ولكن الكتب عندنا مهجورة، أنا أمشي مع أخ ولكن عقيدته فاسدة وليس كلامه إلا في إخواننا المؤمنين الصالحين وأنا مهلك منه وأرجو أن تعطوني دواء لهذا الداء؟**

ج: **أولًا**: ننصحك أن تقرأ القرآن كثيرًا وتكثر من الاستماع لتلاوته وتدبر معاني ما تقرأ وما تسمع منه بقدر استطاعتك، وما أشكل عليك فهمه فاسأل عنه أهل العلم ببلدك أو مكاتبة غيرهم من أهل العلم من علماء السنة، وننصحك أيضًا بالإكثار من ذكر الله بما ورد من الأذكار في الأحاديث الصحيحة مثل لا إله إلا الله، ومثل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ونحو ذلك، وارجع في ذلك إلى كتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم، وكتاب «رياض الصالحين»، وكتاب «الأذكار النووية» للنووي، وأمثالها فإن ذكر الله يزداد به الإيمان وتطمئن به القلوب، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]. وحافظ على الصلاة والصيام وسائر أركان الإسلام مع رجاء رحمة الله والتوكل عليه في كل أمورك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) أحمد (٢/ ٤٢٥)، أبو داود (٢٢٠٩).

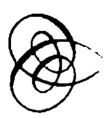
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

ثانيًا: الكتب الإسلامية موجودة في كل دولةٍ إسلاميةٍ بكثرة بالمكتبات الحكومية العامة وللبيع بمكتبات الأهالي التجارية ومن طلبها وجدها ونوصيك بمراجعة أهل العلم الشرعي عندك لمعرفة ما يصلح لك من الكتب لتقرأ فيه بالمكتبات الحكومية أو تستعيره للقراءة أو تشتري ما تحتاجه من المكتبات التجارية، وتسأل أهل العلم عما أشكل، وليس لدينا مانع من إجابتك عما تسأل عنه من مسائل الشرع المطهر ونسأل الله الثبات على الحق والله المستعان.

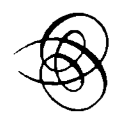
ثالثًا ورابعًا: عليك بمصاحبة الأخيار وبمجالسة الصالحين لتستفيد منهم علمًا وخلقًا ويكونوا عونًا لك على الطاعة، وإياك وقرناء السوء ومجالسة الأشرار؛ خشية أن يؤثروا عليك في أخلاقك، أو يفتروا همتك ويضعفوا عزيمتك في أداء شعائر دينك والقيام بواجب أسرتك، أو يسيئوا سمعتك، وقد نصح النبي ﷺ أمته بمجالسة الأخيار وحذرهم من مجالسة الأشرار، وضرب المثل الكريم في ذلك فقال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتري منه أو يحذيك أو تجد ريحًا طيبة، وكير الحداد يحرق ثيابك أو تجد ريحًا خبيثة**»[1] رواه البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٥٠- ٢٥٣).

§§§

(١) البخاري (٢١٠١)، مسلم (٢٦٢٨).



أحاديث الأنبياء



حاجة البشرية إلى الرسل

❁ **س: هل الإنسان في حاجة إلى الرسل ما دام أن الله أكرمه بالعقل والفطرة ولماذا يكون الرسل من البشر؟**

ج: بل في أشد الضرورة إليهم؛ لأن عقول الناس مختلفة أعظم اختلاف، ولا تستطيع أن تستقل بمعرفة ما يرضي الله سبحانه أو يسخطه من الأقوال والأعمال والعقائد، ومن أجل ذلك أرسل الله رسله من نوح عليه الصلاة والسلام إلى أن ختموا بنبينا محمد ﷺ الذي بعثه الله بدينٍ شاملٍ كاملٍ باقٍ عامٍّ للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وننصحك بالإكثار من قراءة القرآن والتأمل فيه وخاصة قصص الأنبياء فيه وماذا واجهوا به أممهم من أمور الرسالة وأغراضها المذكورة في مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]. أما إرسالهم من البشر؛ فلأن ذلك أكمل في إقامة الحجة؛ لكونهم من جنسهم يستطيعون التفاهم معهم وسؤالهم عما يهمهم ويتمكنون من فهم كلامهم؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[إبراهيم:٤]. الآية. (ق،غ،ف،ز) (٣/٢٥٧-٢٥٩).

الحكمة في جعل الأنبياء والرسل على فترات

❁ **س: ما الحكمة في جعل الأنبياء والرسل على فتراتٍ متقطعةٍ، ولماذا لم يجعلهم في فترةٍ واحدة؟**

ج: الله تعالى حكيم، ومن حكمته أن جعل أنبياءه ورسله على فترات، يختارهم ويبعثهم كلما دعت حاجة البشر إليهم؛ ليهدوهم إذا ضلوا، ولينقذوهم مما انتشر فيهم من الشرك والفساد، وقد يجتمع أنبياء ورسل في فترةٍ واحدةٍ؛ كداود وسليمان، وكإبراهيم ولوط، وموسى وهارون. (ق،غ،ف،ز) (٣/٢٥٩).

آخر نبي قبل نبينا ﷺ

❁ **س: من آخر نبيٍّ ورسول كان قبل نبينا محمد ﷺ؟**

ج: هو عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**أنا أولى الناس بابن مريم؛ لأنه ليس بيني وبينه نبي**»[1]. (ق،غ،ف،ز) (٣/٢٦٠).

---

(١) البخاري (٣٤٤٢)، مسلم (٢٣٦٥).

الفرق بين النبي والرسل

❁**س: ما الفرق بين الأنبياء والرسل؟**

ج: النبي: من أوحى الله إليه بشرعٍ ولم يؤمر بتبليغه، والرسول: من أوحى الله إليه بشرعٍ وأرسله إلى الناس ليبلغهم ما أوحى إليه من الشرائع والأحكام. (غ، ف، ز)، (٤٣٨/٢٨).

الفرق بين رسل الله في المكانة

❁**س: أستفسر عن التفريق بين رسل الله، وأيهم أفضل مكانةً؟**

ج: يجب الإيمان برسالة كل من ثبتت رسالته بالقرآن أو السنة الصحيحة فمن آمن ببعضهم وكفر ببعض فقد كفر؛ لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]. سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء].

وأما الفرق بين الرسل في المكانة والمنزلة والتفاوت بينهم في الفضل والدرجة فهذا صحيح ورد به النص الشرعي، قال الله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ﴾ [البقرة:٢٥٣] الآية. وأفضلهم أولو العزم، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وأفضل هؤلاء الخمسة الخليلان وإبراهيم ومحمد لاختصاصهما بالخلة وهي كمال المحبة عليهم الصلاة والسلام، وأفضل الرسل على الإطلاق خاتم النبيين محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لحديث: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافعٍ وأول مشفَّعٍ**»[1] رواه مسلم في «صحيحه»، وأبو داود في «سننه»، وحديث: «**أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر**»[2] الحديث رواه الدارمي في «سننه» وحديث: «**أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**»[3] رواه مسلم في «صحيحه» وأحاديث اختصاصه بالشفاعة العظمى وإقدامه عليها بعد اعتذار الأنبياء عنها، وإنقاذ الناس من هول الموقف بشفاعته لهم وغير ذلك من الأحاديث التي وردت في تفضيله، وإجماع الأمة على ذلك، إلا أنه ينبغي للمسلم أن يتأدب مع الأنبياء فلا يخوض في التفضيل بينهم إلا في مقام التعليم والإرشاد ونحو ذلك، خشية أن يجر ذلك إلى الجدل والتفاخر، وأن يكون ذريعةً إلى انتقاص بعضهم، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه قال: استب رجل من المسلمين ورجل من

---

(١) مسلم (٢٢٧٨)، أبو داود (٤٦٧٣).

(٢) «سنن الدارمي» (٤٩).

(٣) مسلم (١٩٦).

اليهود، فقال اليهودي في قسم يقسمه: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده فلطم وجه اليهودي، فقال: أي خبيث وعلى محمد ﷺ، فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ فاشتكى المسلم، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تفضلوني على الأنبياء**»[1] الحديث، فنهى عن الدخول في المفاضلة بينه وبين الأنبياء في مثل هذه الحالة خشية أن يجرَّ إلى ما لا تحمد عقباه، وإن كان تفضيل بعضهم على بعض ثابتًا في القرآن والسنة، وتعيين من هو أفضل ثابتًا أيضًا بالنص الصريح. (م،غ، ف، إ) (٣/٢٦٠-٢٦٣).

هل الرسل والأنبياء يخطئون؟

❁ **س: هل الأنبياء والرسل حقًّا يخطئون؟**

ج: نعم، الأنبياء والرسل قد يخطئون، ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطئهم، بل يبين لهم خطأهم؛ رحمةً بهم وبأممهم، ويعفو عن زلتهم، ويقبل توبتهم؛ فضلًا منه ورحمة، والله غفور رحيم، كما يظهر ذلك من تتبع الآيات القرآنية التي جاءت فيما ذكر من الموضوعات في هذا السؤال. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٦٣، ٢٦٤).

كم عدد الأنبياء والرسل؟

❁ **س: كم عدد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؟**

ج: لا يعلم عددهم إلا الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾[غافر:٧٨]. والمعروف منهم من ذكروا في القرآن أو صحت بخبره السنة.

(ق،غ، ف، ز) (٣/٢٦٥).

هل ترفع أجسام الأنبياء والأولياء بعد موتهم إلى السماء؟

❁ **س: الأنبياء جميعهم ماتوا ولكن الرسول عليه السلام يوم أسري به وعرج به إلى السماء رأى في كل سماءٍ أحد الأنبياء والرسل، وصلى بهم، فهل يعني هذا أن الأولياء الصالحين كذلك يرفعون إلى السماء؟**

ج: إذا مات الإنسان وليًّا أو غير ولي فإن جسمه لا يرفع إلى السماء وإنما تصعد روح المؤمن إلى السماء وأما الأجساد فإنها تبقى في الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ۝٥٥﴾[طه]. كما أن الأجساد تفنى ويأكلها الدود حاشا أجساد الأنبياء، فقد ثبت من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي**» فقالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقولون: بليت، قال: «**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[2] رواه أبو داود والنسائي.

---

(١) البخاري (٣٤٠٨)، مسلم (٢٣٧٣).

(٢) أبو داود (١٠٤٧)، النسائي (١٣٧٤)، ابن ماجه (١٠٨٥).

مع العلم بأن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يمت وإنما رفع إلى السماء وسينزل في آخر الزمان ثم يموت، كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٦٥، ٢٦٦).

تمثيل الأنبياء والصحابة والكفار

س: ما حكم تمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم والكفار؟

ج: **أولًا**: إن المشاهد في التمثيليات التي تقام والمعهود فيها طابع اللهو وزخرفة القول والتصنع في الحركات ونحو ذلك مما يلفت النظر ويستميل نفوس الحاضرين ويستولي على مشاعرهم ولو أدى ذلك إلى ليٍّ في كلام من يمثله، أو تحريفٍ له أو زيادةٍ فيه، وهذا مما لا يليق في نفسه فضلًا عن أنه يقع تمثيلًا من شخصٍ أو جماعةٍ للأنبياء وصحابتهم وأتباعهم فيما يصدر عنهم من أقوال في الدعوة والبلاغ، وما يقومون به من عبادةٍ وجهادٍ أداءً للواجب ونصرةً للإسلام.

ثانيًا: إن الذين يشتغلون بالتمثيل يغلب عليهم عدم تحري الصدق وعدم التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وفيهم جرأة على المجازفة وعدم مبالاة بالانزلاق إلى ما لا يليق ما دام في ذلك تحقيق لغرضه من استهواء الناس وكسب للمادة ومظهر نجاح في نظر السواد الأعظم من المتفرجين، فإذا قاموا بتمثيل الصحابة ونحوهم أفضى ذلك إلى السخرية والاستهزاء بهم والنيل من كرامتهم والحط من قدرهم وقضى على مالهم من هيبة ووقار في نفوس المسلمين.

ثالثًا: إذا قدر أن التمثيلية لجانبين، جانب الكافرين كفرعون وأبي جهل ومن على شاكلتهما، وجانب المؤمنين كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأتباعهم - فإن من يمثل الكافرين سيقوم مقامهم ويتكلم بألسنتهم فينطق بكلمات الكفر ويوجه السباب والشتائم للأنبياء ويرميهم بالكذب والسحر والجنون.. إلخ، ويسفه أحلام الأنبياء وأتباعهم ويبهتهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر والبهتان مما جرى من فرعون وأبي جهل وأضرابهما مع الأنبياء وأتباعهم لا على وجه الحكاية عنهم، بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر والضلال هذا إذا لم يزيدوا من عند أنفسهم ما يكسب الموقف بشاعةً ويزيده نكرًا وبهتانًا وإلا كانت جريمة التمثيل أشد وبلاؤها أعظم وذلك مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الكفر وفساد المجتمع ونقيصة الأنبياء والصالحين.

رابعًا: دعوى أن هذا العرض التمثيلي لما جرى بين المسلمين والكافرين طريق من طرق البلاغ الناجح والدعوة المؤثرة والاعتبار بالتاريخ دعوى يردها الواقع، وعلى تقدير صحتها فشرها يطغى على خيرها. ومفسدتها تربو على مصلحتها وما كان كذلك يجب منعه والقضاء على التفكير فيه. **خامسًا**: وسائل البلاغ والدعوة إلى الإسلام ونشره بين الناس كثيرة، وقد رسمها الأنبياء لأممهم وآتت ثمارها يانعةً؛ نصرةً للإسلام، وعزةً للمسلمين، وقد أثبت ذلك واقع التاريخ فلنسلك ذلك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولنكتفِ بذلك عما هو إلى اللعب وإشباع الرغبة والهوى أقرب منه إلى الجد وعلو الهمة، ولله الأمر كله من قبل ومن بعد وهو أحكم الحاكمين. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٦٨-٢٧٠).

معنى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾

س: حدثت مناظرة بيني وبين شخصٍ مسيحيٍّ، وقد فاجأني بقوله لي: هناك آية في القرآن تتضمن قول الله ﷻ: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور:٢٦]. إلخ الآية، والآية الأخرى تتضمن قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [هود:٤٥]. و﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود:٤٦]. وهناك آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم]. إلخ الآية، وأن هناك على حد زعمه تناقضًا، فكيف يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور:٢٦]. إلخ الآية، بينما زوجات أنبياء الله نوح ولوط خبيثات، وفرعون كما جاء في القرآن زوجته طيبة وحيث ليس لدي جواب مقنع آمل التكرم بإفتائي عن ذلك؟

ج: **أولًا**: قال الله تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٢٦﴾ [النور]. هذه الآية ذكرت بعد الآيات التي نزلت في قصة الإفك تأكيدًا لبراءة عائشة ﵂ مما رماها به عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين زورًا وبهتانًا، وبيانًا لنزاهتها وعفتها في نفسها ومن جهة صلتها برسول الله ﷺ.

وللآية معنيان:

الأول: أن الكلمات الخبيثات والأعمال السيئات أولى بها الناس الخبيثون، والناس الخبثاء أولى وأحق بالكلمات الخبيثات والأعمال الفاحشة، والكلمات الطيبات والأعمال الطاهرة أولى وأحق بها الناس الطيبون ذوو النفوس الأبية والأخلاق الكريمة السامية، والطيبون أولى بالكلمات والأعمال الصالحات.

والمعنى الثاني: أن النساء الخبيثات للرجال الخبيثين والرجال الخبيثون أولى بالنساء الخبيثات، والنساء الطيبات الطاهرات العفيفات أولى بالرجال الطاهرين الأعفاء، والرجال الطيبون الأعفاء أولى بالنساء الطاهرات العفيفات، والآية على كلا المعنيين دالة على المقصود منها وهو نزاهة عائشة ﵂ عما رماها به عبد الله بن أبي ابن سلول من الفاحشة ومن تبعه ممن انخدع ببهتانه واغتر بزخرف قوله.

ثانيًا: قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦﴾ [هود]. ومعنى الآيتين أن الله تعالى أخبر عن رسوله نوح ﵇ أنه سأله تعالى أن ينجز له وعده إياه بنجاة ولده من الغرق والهلاك بناء على فهمه من ذلك من قوله تعالى له: ﴿ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَ﴾ [هود:٤٠].، فقال: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ [هود:٤٥]. وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف: ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [هود].

أي الذين وعدتك بإنجائهم؛ لأني إنما وعدتك بإنجاء من آمن من أهلك بدليل الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ [هود:٤٠].؛ ولذلك عاتبه الله تعالى على تلك المساءلة وذلك الفهم بقوله: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود:٤٦]. وبين ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود:٤٦]؛ لكفره بأبيه نوح عليه السلام ومخالفته إياه فليس من أهله دينًا وإن كان ابنًا له من النسب، قال ابن عباس وغير واحدٍ من السلف رضي الله عنهم: (ما زنت امرأة نبيٍّ قط) وهذا هو الحق، فإن الله سبحانه أغير من أن يُمكِّن امرأة نبيٍّ من الفاحشة؛ ولذلك غضب سبحانه على الذين رموا عائشة زوج النبي ﷺ بالفاحشة وأنكر عليهم ذلك وبرأها مما قالوا فيها وأنزل في ذلك قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة.

ثالثًا: قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [التحريم]. الآيتين من سورة التحريم بعد أن عاتب الله تعالى أزواج رسول الله ﷺ وخاصة عائشة وحفصة رضي الله عنهن جميعًا على ما بدر منهن مما لا يليق بحسن معاشرة النبي ﷺ حتى حلف أن يعتزلهن شهرًا، وأنكر تعالى عليهن بعض ما وقع منهن من أخطاء في حقه عليه الصلاة والسلام، وأنذرهن بالطلاق وأن يبدله أزواجًا خيرًا منهن - ختم سورة التحريم بمثلين، مثل ضربه للذين كفروا بامرأتين كافرتين امرأة نوح وامرأة لوط، ومثل ضربه للذين آمنوا بامرأتين صالحتين بآسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران؛ إيذانًا بأن الله حَكَمٌ عدل لا محاباة عنده، بل كل نفس عنده بما كسبت رهينة، وحث العباد على التقوى، وأن يخشوا يومًا يرجعون فيه إلى الله، يومًا لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئًا، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، يوم لا تزر فيه وازرة وزر أخرى، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى، يوم لا تنفع فيه الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولًا.

فبين سبحانه أن امرأة نوح وامرأة لوط كانتا كافرتين وكانتا تحت رسولين كريمين من رسل الله وكانت امرأة نوح تخونه بدلالة الكفار على من آمن بزوجها، وكانت امرأة لوط تدل الكفار على ضيوفه، إيذاءً وخيانةً لهما، وصدًّا للناس عن اتباعهما، فلم ينفعهما صلاح زوجيهما نوح ولوط، ولم يدفعا عنهما من بأس الله شيئًا، وقيل لهاتين المرأتين: ادخلا النار مع الداخلين جزاءً وفاقًا بكفرهما وخيانتهما بدلالة امرأة نوح على من آمن به، ودلالة امرأة لوط على ضيوفه لا بالزنى، فإن الله سبحانه لا يرضى لنبيٍّ من أنبيائه زوجةً زانيةً، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:١٠]. قال: (ما زنتا). وقال: (ما بغت امرأة نبي قط إنما كانت خيانتهما في الدين) وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم.

وبيَّن الله سبحانه بالمثل الذي ضربه للذين آمنوا بآسية زوجة فرعون وكان أعتى الجبابرة في زمانه - أن مخالطة المؤمنين للكافرين لا تضرهم إذا دعت الضرورة إلى ذلك ما داموا معتصمين بحبل الله تعالى متمسكين بدينه كما لم ينفع صلاح الرسولين: نوح ولوط زوجتيهما الكافرتين، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨]. ولذلك لم يضر زوجة فرعون كفر زوجها وجبروته، فإن الله حَكَمٌ

عدل لا يؤاخذ أحدًا بذنب غيره بل حماها وأحاطها بعنايته وحسن رعايته واستجاب دعاءها وبنى لها بيتًا في الجنة ونجاها من فرعون وكيده وسائر القوم الظالمين.

مما تقدم في تفسير الآيات من أن ابن نوح ليس ابن زنى وأن عائشة رضي الله عنها برأها الله في القرآن مما رماها به رأس النفاق ومن انخدع بقوله من المؤمنين والمؤمنات، وأن كلًّا من امرأة نوح وامرأة لوط لم تزنِ وإنما كانتا كافرتين، ودلت كل منهما الكفار على ما يسوؤهما ويصد الناس عن اتباعهما، وأن زواج المؤمن بالكافرة كان مباحًا في الشرائع السابقة وكذا زواج الكافر بالمؤمنة، وأن الله حمى امرأة فرعون من كيده وحفظ عليها دينها ونجاها من الظالمين -يتبين أن الآيات المذكورة متوافقة لا متناقضة وأن بعضها يؤيد بعضًا (غ، ف، ز) (٣/٢٧٠-٢٧٦).

هل أوحي لغير الأنبياء؟

❁ **س: هل من الناس من أوحى الله إليه غير الأنبياء؟**

ج: لا نعلم أن الله أوحى إلى أحدٍ غير الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحي تشريع. أما وحي الإلهام فقد أوحى الله إلى أم موسى وإلى النحل، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[القصص]. وقال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[النحل]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٧٦، ٢٧٧).

أول الرسل

❁ **س: هل أرسل قبل نوحٍ رسول؟**

ج: نوح أول الرسل إلى أهل الأرض بعد آدم؛ لما ثبت في «الصحيحين» في حديث الشفاعة الطويل «**أن المؤمنين أتوا نوحًا فقالوا: أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، فاشفع إلى ربنا**»[1] الحديث. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٧٧).

❁ **س: من الإيمان أن آدم عليه السلام أول نبيٍّ من الأنبياء كما أشار إليه الله تعالى في القرآن الحكيم بقوله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[البقرة:٣٧]. أين الدلائل الظاهرة المبينة لرسالة آدم؟**

ج: أول الرسل عليهم السلام إلى أهل الأرض نوح، كما جاء ذلك في حديث الشفاعة المخرج في «الصحيحين».

وأما آدم فقيل: إنه نبي، وعلى ذلك يكون أول الأنبياء بدليل الآية التي ذكرت في السؤال وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾[طه]. وغير ذلك من الآيات التي فيها إيحاء الله إليه، ولا نعلم دليلًا صحيحًا صريحًا يدل على أنه رسول عليه الصلاة والسلام. (غ، ف، ز) (٣/٢٧٨).

---

(١) البخاري (٣٣٤٠)، مسلم (١٩٤).

إبراهيم عليه السلام

س: سيدنا إبراهيم عليه السلام هل قومه هم من ألقوه في النار، أم النمرود؟

ج: إن الله تعالى ذكر في سورة البقرة قصة الذي حاج إبراهيم في ربه، وختمها بانتصار إبراهيم عليه، ودحضه شبهته، فقال: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[البقرة]. ولم يشر سبحانه في القصة إلى أنه تعرض لإبراهيم عليه الصلاة والسلام بأذى أو أنذره بشر.

وذكر سبحانه في سورة الأنعام والأنبياء والشعراء والعنكبوت دعوة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أباه وقومه إلى التوحيد وإنكاره عليهم عبادة غير الله وتحطيمه أصنامهم وما دار بينه وبينهم من المحاجة، وختمها بإلقائهم إياه في النار، وإنجائه منها، فقال سبحانه: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء]. وهذا بَيِّن في أن قومه هم الذين ألقوه في النار، وأن الله تعالى رد كيدهم وأحبط سعيهم ونجى خليله وإبراهيم عليه الصلاة والسلام مما أرادوه به من الهلاك، فلا إشكال في المسألة ولا إعضال، فالمقصود هو بيان أن إبراهيم عليه السلام بلغ البلاغ المبين وأقام الحجة على الكافرين، وأنه ابتلي البلاء العظيم فصبر ابتغاء وجه الله الكريم فأنجاه الله من النار وأبطل كيد الكفار وقد تم كل ذلك بفضل الله ورحمته، فهون على نفسك وأشغل بالك بما هو أهم من ذلك، زادك الله فقهًا في الدين وعنايةً، ووفقنا وإياك للنافع من العلم وصالح العمل، ونفع بنا وبك المسلمين. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٧٩-٢٨١).

اسم أبي إبراهيم عليه السلام

س: أبو إبراهيم الخليل عليه السلام هل هو (آزر) أم (آزار) كما يقولون فعل ماض بمعنى أخذه الإثم بمخالفة إبراهيم الخليل أو كما يقولون مأخوذ من (الوزر) أيهما أصح؟

ج: (آزر) اسم أعجمي لوالد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على الصحيح من أقوال العلماء، وهو بدل من أبيه أو معطوف عليه عطف بيان، وليس فعلًا ماضيًا مشتقًّا من الوزر، فإن ماضي الوزر- وزر- ثلاثي بمعنى أثم وحمل، وآزر أربعة حروف، وليس آزر اسمًا لصنم كان يعبده قوم إبراهيم وأبوه؛ لكونه مخالفًا لسياق خطاب إبراهيم عليه السلام لأبيه، ولجمع الأصنام في نفس الآية، ولتعداد معبوداتهم تفصيلًا بعد ذلك من كوكبٍ وقمر وشمس. (ق،غ، ف، ز) (٣/٢٨٢).

قبور الأنبياء

س: هل الأنبياء (آدم، يحيى، يوسف، هارون، إدريس، موسى، إبراهيم الخليل) عليهم السلام. هل لهم قبور في الأرض، أم رفعوا جميعًا إلى السماء مثل سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام؟

ج: قبور الأنبياء جميعًا عليهم السلام في الأرض التي دفنوا فيها، ما عدا عيسى عليه السلام فإنه رفع حيًّا إلى السماء، وسينزل في آخر الزمان ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ. (غ، ف، ز)، (٢٨/٤٤٣).

الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء

❁س: هل تأكل الأرض أجساد الأنبياء؟

ج: إن الله حرم أجساد الأنبياء والرسل على الأرض أن تأكلها، فهي باقية كما هي، وهم أحياء في قبورهم حياةً برزخيةً الله أعلم بكيفيتها، وليست كحياتهم في الدنيا، وأرواحهم في الجنة، وهكذا أرواح المؤمنين وروح نبينا محمد في الرفيق الأعلى في الجنة، لما أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (ج٤ ص ٨) عن أوس بن أبي أوس، الذي ذكر في آخره: «**إن الله ﷻ حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء صلوات الله عليهم**»[1] وأخرجه أبو داود وابن ماجه في «سننهما» بنحوه بإسنادٍ صحيح. ومع هذا كله لا يجوز دعاؤهم ولا الاستغاثة والاستعانة بهم ولا النذر لهم، بل ذلك كله شرك بالله؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن]. وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر]. وهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها من الآيات والأحاديث تعم الأنبياء والصالحين والملائكة وغيرهم، وقد أجمع أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ. وأتباعهم بإحسانٍ على تحريم ذلك. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٢٨/٤٤٤، ٤٤٥).

قبر إسماعيل عليه السلام ليس في الحطيم

❁س: إذا كان قبر إسماعيل عليه السلام في (الحطيم) فكيف تجوز الصلاة في ذلك المكان؟

ج: ما قيل من أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام مدفون في (الحطيم) غير صحيح، فلا يعول عليه بحال.

(ق،غ، ف، ز) (٣/٢٨٣).

يوسف عليه السلام

❁س: هل إخوة سيدنا يوسف عليه السلام الذين رموه في الجب من الأسباط المذكورين في القرآن الذين هم من الأنبياء والمرسلين، وإن كانوا كذلك فهل يجوز فعلهم هذا في حق الرسل والأنبياء أم أنهم فعلوا ذلك قبل أن تأتيهم النبوة والرسالة؟

ج: يوسف عليه السلام وإخوته هم بنو يعقوب عليه السلام - إسرائيل - والمراد بالأسباط حفدة يعقوب وذرية أبنائه الإثني عشر وليس من الإثني عشر نبي إلا يوسف عليه السلام على الصحيح، كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه «البداية» (ص ٢١٦،٢١٥ج١)، وعلى هذا فلا يستبعد أن يحتال إخوة يوسف على أبيهم ويرتكبوا ما حصل منهم من الكيد لأخيهم يوسف عليه السلام. (ف، ز) (٣/٢٨٣، ٢٨٤).

---

(١) التخريج قبل السابق.

الخضر عليه السلام

❁ **س: هل الخضر عليه السلام حارس في الأنهار والصحاري وهل يعين كل من ضل عن الطريق إذا ناداه؟**

ج: الصحيح من أقوال العلماء أن الخضر عليه السلام توفي قبل إرسال الله لنبيه محمد ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾[الأنبياء]. وعلى تقدير أنه بقي حيًّا حتى لقي نبينا محمدًا ﷺ فقد دلت السنة على وفاته بعد وفاة نبينا محمد ﷺ بمدةٍ محدودةٍ، بيَّنها ﷺ بقوله فيما ثبت عنه: «**أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**»[1]، وعلى هذا يكون شأنه شأن الأموات لا يسمع نداء من ناداه ولا يجيب من دعاه ولا يهدي من ضل عن الطريق إذا استهداه وعلى تقدير أنه حي إلى اليوم فهو غائب، شأنه شأن غيره من الغائبين لا يجوز دعاؤه ولا الاستنجاد به في شدةٍ أو رخاء؛ لعموم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن]. وما جاء في معناه من الآيات(ق، غ، ف، ز) (٣/٢٨٤، ٢٨٥).

الخضر ولقمان ليسا نبيين

❁ **س: هل الخضر نبي أو رجل صالح؟**

ج: الصحيح: أن الخضر عليه السلام نبي لما ذكره الله تعالى في سورة الكهف من قصته مع موسى عليهما السلام فإن فيها أنه خرق سفينةً كانت لمساكين يعملون في البحر، وقتل غلامًا لم يرتكب جريمةً، وأقام جدارًا ليتيمين بلا أجر في قريةٍ أبى أهلها إطعامهما، وأنكر موسى كل ذلك عليه فبيَّن له السبب أخيرًا، ثم ختمت القصة بأن كل ذلك كان منه بوحيٍ من الله وذلك فيما أخبر الله عنه من قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٨٦، ٢٨٧).

❁ **س: هل لقمان نبي أم رجل من الصالحين؟**

ج: لقمان عبد صالح آتاه الله الحكمة وليس نبيًّا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[لقمان:١٢].

(ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٤٤٦).

عيسى عليه السلام

لم تتزوج مريم بعدما أنجبت عيسى عليه السلام

❁ **س: قيل لي: إن مريم ابنة عمران بعد ما أنجبت ابنها عيسى عليه السلام تزوجها رجل وأنجبت منه طفلين، فهل هذا صحيح؟**

ج: لم يذكر في كتاب الله تعالى ولا ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ أن مريم بنت عمران تزوجت بعد أن ولدت عيسى عليه السلام، ولا أنها ولدت أولادًا سوى عيسى عليه السلام.

---

(١) البخاري (١١٦)، مسلم (٢٥٣٧).

أما قبل عيسى عليه السلام فقد ثبت أنها لم يمسسها بشر، ولم تكُ بغيًّا، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم]. وقد أقر الله تعالى قولها وصدقها فيه.

وبهذا يتبين أن ما قيل من أن مريم بنت عمران تزوجت أو ولدت غير عيسى عليه الصلاة والسلام لا أصل له.

(ق، غ، ف، ز) (٣/٢٨٩، ٢٩٠).

❁س- أ: ما حال النبي عيسى عليه السلام وفق الكتاب والسنة الشريفة الثابتة؟

ج: خلق الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام من أم وبلا أب، كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [مريم].

فدل ذلك على أنه من أمه مريم فقط بإذن الله وكلمته لا من أب ليكون آيةً للناس، ومع ذلك اتهمها اليهود بأنها جاءت به من الزنا، فأنطق الله تعالى ابنها عيسى وهو في المهد ببراءتها، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ [مريم].

فبرأه الله بهذه المعجزة أن يكون له أب من الزنا، ونزه سبحانه نفسه أن يكون له ولد، وإذن فليس عيسى ولد الله، وأخبرت مريم عن نفسها أنها لم يمسسها بشر، وصدقها الله في ذلك، ونسبه سبحانه إلى أمه في أكثر من موضع في القرآن، ولو كان من أب لنسبه إلى أبيه، كما هي سنته تعالى في كلامه، فدل ذلك على أنه من أم فقط، وهو نبي الله ورسوله، كما دلت عليه الآيات السابقة وغيرها.

❁س- ب: ما حكم من قال: إن عيسى قد مات؟

ج: ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة أن عيسى ابن مريم عليهما السلام لم يقتل ولم يمت، بل رفعه الله إليه حيًّا، وأنه سينزل آخر الزمان حكمًا عدلًا في هذه الأمة، فمن قال: إن عيسى ابن مريم

قد مات وأنه لا ينزل آخر الزمان فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وأخطأ خطأً فاحشًا، ويحكم بكفره بعد البلاغ وإقامة الحجة عليه لتكذيبه لله ورسوله.

❁ س - ج: هل توجد أدلة تدل على أن عيسى قد نشر دعوته لأناس في الهند وأفغانستان والسند وإيران؟

ج: الأصل الذي يعتمد عليه في مثل ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة لا العقل؛ لأن المسألة خبرية محضة، ولا التاريخ؛ لأنه غير مأمونٍ لعدم نقله بالأسانيد المتصلة الموثوق برواتها، ولذا كثر فيه الكذب، ولم يوجد في القرآن ما يدل على أن عيسى عليه السلام نشر دينه في البلاد المذكورة ولم يثبت عن رسول الله ﷺ فيما نعلم حديث يدل على ذلك، وإنما الذي ثبت فيهما أن الله بعثه إلى بني إسرائيل وأنه بلَّغهم رسالة ربه، والذي اشتهر أن الديانة المسيحية كانت مهددةً بخطرٍ من اليهود بعد أن رفع الله المسيح ابن مريم إليه، وأنه ما كتب لها الانتشار إلا عن طريق حكومة الرومان، وهذه مسألة تاريخية لا يترتب على العلم بها فائدة ذات أهمية. (ق، غ، ف، ز) (٣/٢٩٠ – ٢٩٣).

❁ س: استشهاد الكنيسة بآيات من القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام ابن الله، ودليلهم على ذلك قالوا: لما كان الله وحده قال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[طه:١٤]. **بصفة المفرد، ولما خلق عيسى عليه السلام تغير أسلوب بعض الآيات إلى صيغة الجمع وضربوا مثلًا بالآية الشريفة** ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر:٩]. و: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾[ق:٤٣]. **وقالوا: الله تعالى تكلم بصفة الجمع، أي بمعنى (الله وعيسى عليه السلام وروح القدس)، فكيف نفهم الآيات؟**

ج: ليس في تنوع الأسلوب القرآني وإخبار الله تعالى عن نفسه مرةً بصيغة الإفراد، وأخرى بصيغةٍ قد تستعمل في الجمع أحيانًا وفي المفرد أحيانًا على وجه التعظيم ليس في ذلك دليل على بنوة عيسى عليه السلام لله، ولا على إلهيته، وذلك لوجوه:

الوجه الأول: أن تنوع الأسلوب في القرآن بالجمع والإفراد كان قبل أن يخلق الله تعالى عبده عيسى عليه السلام وأمه مريم بآلاف السنين وحين خلقهما وبعد أن خلقهما، فلا أثر لوجودهما في تنوع الأسلوب، بل ذلك لأمرٍ آخر يتبين مما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الحجر]. وقال: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾ [الكهف:٥٠].

فجاء الأسلوب متنوعًا قبل أن يكون عيسى وأمه عليهما السلام، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾[المائدة:٤٤]. إلى أن قال: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾[المائدة:٤٤]. إلى أن قال: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾[المائدة:٤٦]. إلى أن قال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ

إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨]. وقال: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾[نوح:١]. وقال في خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ [مريم]. وقال في كليمه موسى عليه السلام: ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ [مريم]. وقال: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [النساء:١٦٣]. الآية، وقال: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[الأنبياء].

وقال: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ [المائدة:١١٠]. الآيات، وأمثالها من الآيات تنوع في الأسلوب إفرادًا وجمعًا في خلق عيسى ومخاطبته وقبل خلقه، ومن هذا يتبين أن الأسلوب ما تغير بعد خلق عيسى عليه السلام ليكون دليلًا على بنوته لله أو إلهيته معه، بل لأمر أخر يعرف من الوجه الثاني.

الوجه الثاني: أن كل من عرف لغة العرب وأسلوبهم في التعبير يعلم أن ضمير التكلم مثل كلمة (أنا)، وتاء المتكلم يستعملها الفرد في الحديث عن نفسه، أما ضمير التكلم لفظ، (نحن)، و (نا)، فيستعملها الاثنان فأكثر، وقد يستعملها الفرد العظيم أو المتعاظم إشعارًا بعظمته، وسياق الكلام ومقتضى الحال وما احتف بالحديث من القرائن هو الذي يرشد القارئ والسامع إلى المراد ويعين المقصود، ومن خالف في ذلك فهو إما جاهل عميت عليه الأنباء، وإما معاند يريد التلبيس وتحريف الكلم عن مواضعه، إتباعًا للهوى، ويأبى الله إلا أن يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون، ويكشف ذلك الوجه الثالث.

الوجه الثالث: أن القرآن كتاب أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيمٍ خبير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، يفسر بعضه بعضًا، ويصدق بعضه بعضًا، وقد قال تعالى فيه: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم]. وقال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]. وقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران]. فوجب على من آمن به أن يجمع بين آياته، ولزم من استدل بنصوصه أن ينصفه من نفسه، فلا يستدل ببعضه ويعرض عن بعض، وألا يلبس الحق بالباطل ليضرب بعضه ببعض بغيًا وعدوانًا ترويجًا للباطل، كما فعل أسلافهم اليهود بالتوراة، فأنكر الله عليهم ذلك بقوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة]. الآيات.

وعلى هذا لزم من نحا نحو القرآن ليستدل به أن ينفي بنوة عيسى عليه السلام لله وإلهيته مع الله، ويثبت وحدانية الله تعالى، لما ذكر من الآيات، ولقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة]. الآيات وأمثال ذلك في القرآن كثير، وإلا فليكفوا عن هذا التلاعب حتى لا يلزمهم العار، ويضحكوا العقلاء من نفسهم، ويحق فيهم المثل القائل (ليس هذا بعُشك فادرجي) (ق،غ، ف، ز) (٢٩٤/٣- ٢٩٩).

❁**س: هل عيسى حي أو ميت في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟**

ج: ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام لم يزل حيًّا، وأن الله رفعه إلى السماء، وأنه سينزل آخر الزمان عدلًا يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ويدعو إلى ما جاء به من الحق، وعلى ذلك دلت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة، قال الله تعالى في فرية اليهود والرد عليها ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ [النساء]. فأنكر سبحانه على اليهود زعمهم أنهم قتلوه أو صلبوه، وأخبر أنه رفعه إليه رحمةً به وتكريمًا له، وجعل ذلك آيةً من آياته التي يؤتيها من شاء من رسله، وما أكثر آيات الله في عيسى ابن مريم أولًا وآخرًا، ومقتضى الإضراب في قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]. أن يكون الله قد رفع عيسى بدنًا وروحًا حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم قتلوه أو صلبوه؛ لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالةً؛ ولأن رفع الروح وحدها لا ينافي دعواهم الصلب والقتل فلا يكون رفعها وحدها ردًّا عليهم؛ ولأن ذلك مقتضى كمال عزته وقوته وتكريمه ونصره من شاء من رسله حسبما قضى به قوله تعالى في ختام الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ [النساء]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾ [النساء]. فأخبر سبحانه بأن جميع أهل الكتاب سوف يؤمنون بعيسى قبل موته؛ أي: موت عيسى، وذلك عند نزوله آخر الزمان حكمًا عدلًا داعيًا إلى الإسلام، كما سيجيء بيانه في حديث نزوله، وهذا المعنى هو المتعين فإن الكلام سيق لبيان موقف اليهود من عيسى وصنيعهم معه ولبيان سنة الله في إنجائه وردِّ كيد أعدائه، فيتعين رجوع الضميرين المجرورين إلى عيسى رعايةً لسياق الكلام، وتوحيدًا لمرجع الضميرين، وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**» قال أبو هريرة: (اقرءوا إن شئتم: الآية)[1].

---

(١)البخاري (٢٢٢٢)، مسلم (١٥٥).

وفي رواية عنه عن النبي ﷺ قال «**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم**»[(١)]، وثبت في الصحيح أيضًا أن جابر بن عبد الله سمع النبي ﷺ يقول «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**»[(٢)] فدلت الأحاديث على نزوله آخر الزمان، وعلى أنه يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ، وعلى أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزول عيسى من هذه الأمة، وعلى ذلك لا تكون هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ.

حيث لم يأتِ عيسى برسالةٍ جديدة، ولله الحكم أولًا وآخرًا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا معقب لحكمه، وهو العزيز الحكيم.

فمن زعم أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب أو قتل فهو كافر؛ لمخالفته لصريح القرآن، ولما ثبت من الأحاديث عن النبي ﷺ، ومن قال من المسلمين: إن الله تعالى أمات عيسى عليه الصلاة والسلام موتًا حقيقيًا، ثم رفعه إليه حينما كاد له اليهود وعزموا على صلبه وقتله، فقد شذ عن جماعة المسلمين وضل عن سواء السبيل؛ لمخالفته ظواهر نصوص القرآن والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، والذي حداهم إلى هذا فهمهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران:٥٥]. حيث فسر التوفي بالإماتة فخالف بذلك ما صح عن السلف من تفسيره بقبض الله إياه من الأرض ورفعه إليه حيًّا وتخليصه بذلك من الذين كفروا، جمعًا بين نصوص الكتاب والسنة الصحيحة على رفعه حيًّا وعلى نزوله آخر الزمان وإيمان أهل الكتاب جميعًا وغيرهم به.

وما روي عن ابن عباس من تفسير التوفي هنا بالإماتة فغير صحيح لانقطاع سنده إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة عنه، وعلي لم يسمع منه ولم يره، وإنما روى عنه بواسطة، ولم يصح أيضًا ما روي عن وهب بن منبه اليماني من تفسير التوفي بالإماتة؛ لأنه من رواية ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب، ففيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس، وفيه مجهول، ثم هذا التفسير لا يزيد عن كونه احتمالًا في معنى التوفي، فإنه قد فسر بأن الله قد قبضه من الأرض بدنًا وروحًا ورفعه إليه حيًّا، وفسر بأنه أنامه ثم رفعه، وبأنه يميته بعد رفعه ونزوله آخر الزمان، إذ الواو لا تقتضي الترتيب، وإنما تقتضي جمع الأمرين له فقط، وإذا اختلفت الأقوال في معنى الآية وجب المصير إلى القول الذي يوافق ظواهر الأدلة الأخرى جمعًا بين الأدلة، وردًّا للمتشابه منها إلى المحكم، كما هو شأن الراسخين في العلم دون أهل الزيغ الذين يتبعون ما تشابه من التنزيل ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

وكذلك القول في اختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩]. فيجب المصير فيه إلى معنًى يتفق مع سياق الكلام وما ثبت من أحاديث نزول عيسى آخر

(١) البخاري (٣٤٤٩)، مسلم (١٥٥).

(٢) مسلم (١٥٦).

الزمان وإيمان أهل الكتاب جميعًا وغيرهم به؛ جمعًا بين الأدلة، ومحافظةً على مقصد المتكلم من كلامه، فمن نظر إلى هذه الآية مجردةً عما قبلها وعن القصد الذي سيقت له وعن الأدلة الأخرى التي وردت في موضوعها وتأولها على معنى لا أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن بالله أو بعيسى قبل موته - أي الكتابي - فقد خالف ظاهر الآية وسياق الكلام وما ثبت من الأدلة الأخرى في شأن عيسى، وكان بذلك ممن اتبع ما تشابه من المنزل ولم يرده إلى المحكم منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فحق عليه وعيد من في قلوبهم زيغ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾[آل عمران]. ثم إن من يقول بإماتة الله لعيسى حين كاد له اليهود إما أن يعترف بنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الزمان عملًا بما ورد من الأحاديث الصحيحة في ذلك وإما أن ينكر نزوله، فإن اعترف به لزمه أن يثبت لعيسى موتًا ثم حياة في الدنيا ثم موتًا عند الكيد والرفع ثم حياة ثم موتًا بعد النزول ثم حياة عند البعث، وهذا مخالف بلا دليل لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٨﴾[البقرة]. ولقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾[غافر]. وإن أنكر نزوله بعد رفعه كان رادًّا للأحاديث الصحيحة المتلقاة بالقبول عند علماء المسلمين الشاهدة شهادة صريحة بنزوله ودعوته إلى الحق وحكمه به وقتله الخنزير وكسره الصليب... إلخ ما ثبت من أحواله بعد نزوله، وكلا الأمرين لا مخلص منه إلا بالقول بما قال به أهل السنة والجماعة من إنجاء الله عيسى من كيد اليهود ورفعه إليه بدنًا وروحًا، وإنزاله آخر الزمان حكمًا عدلًا. (م، غ، ف) (٣/٢٩٩-٣٠٥).

❁س: بما أن محمدًا ﷺ أفضل الأنبياء فلِمَ لم يرفع إلى السماء بدلًا من عيسى إذا كان عيسى رفع إليها حقيقة، ولماذا اختص الله عيسى بالرفع دون سائر الأنبياء؟

ج: إن الله تعالى وسع كل شيء رحمةً وعلمًا، وأحاط بكل شيء قوةً وقهرًا سبحانه له الحكمة البالغة والإرادة النافذة والقدرة الشاملة، اصطفى من شاء من الناس أنبياء ورسلًا مبشرين ومنذرين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات وخص كلًّا منهم بما شاء من المزايا فضلًا منه ورحمةً فخص بالخلة خليله إبراهيم ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام وخص كل نبيٍّ بما أراد من الآيات والمعجزات التي تتناسب مع زمنه وبها تقوم الحجة على قومه حكمةً منه وعدلًا لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم اللطيف الخبير، وليس كل مزية بمفردها بموجبة للأفضلية، فاختصاص عيسى برفعه إلى السماء حيًّا جارٍ على مقتضى إرادة الله وحكمته وليس ذلك لكونه أفضل من إخوانه المرسلين كإبراهيم ومحمد وموسى ونوح عليهم الصلاة والسلام فإنهم أعطوا من المزايا والآيات ما يقتضي تفضيلهم عليه، وبالجملة فمرجع الأمر في ذلك إلى الله يدبره كما يشاء لا يسأل عما يفعل لكمال علمه وحكمته، ثم إنه لا يترتب على السؤال عن ذلك عمل أو تثبيت عقيدة، بل ربما أصيب بالحيرة من حام حول ذلك

واستولت عليه الريب والشكوك، وعلى المؤمن التسليم فيما هو من شؤون الله، وليجتهد فيما هو من شؤون العباد عقيدة وعملًا، وهذا هو منهج الأنبياء والمرسلين وطريق الخلفاء الراشدين وسلف الأمة المهديين. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٠٩، ٣١٠).

❁ س: لماذا سمي عيسى ابن مريم بالمسيح؟

ج: سمي عيسى ابن مريم بالمسيح؛ لأنه ما مسح على ذي عاهة إلا برأ بإذن الله، وقال بعض السلف: سمي مسيحًا لمسحه الأرض وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين، وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ماسح، وقيل: سمي مسيحًا؛ لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له، وقيل: لأنه مسح بالبركة أو طهر من الذنوب فكان مباركًا، وعلى هذين القولين يكون مسيح بمعنى ممسوح، والأظهر الأول، والله أعلم. وعلى كل حال لا يتعلق بذلك عقيدة ولا عمل، فالجدوى في ذلك ضعيفة أو معدومة. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣١٠).

الرد على من زعم موت عيسى ودفنه

❁ س: مع هذه المسألة نصوص يستدل بها القاديانيون على موت عيسى ودفنه أرجو بيان تلك النصوص للرد عليهم؟

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥]. الآية

ج: القصد من هذه الآية الرد على من قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧]. ومن قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣]. ومن قال إنه ابن الله - ببيان أن عيسى المسيح عليه السلام ليس ربًّا ولا إلهًا يعبد، بل رسول كرمه الله بالرسالة، شأنه شأن الرسل الذين مضوا من قبله، أجله محدود لكن لم تبين هذه الآية متى يموت، وقد بينت الأدلة الماضية من الكتاب والسنة أنه رفع حيًّا، وأنه سينزل حكمًا عدلًا، ثم يموت بعد نزوله آخر الزمان وحكمه بين الناس، ثم ذكر تعالى أن عيسى وأمه عليهما السلام كان يأكلان الطعام فدل بذلك على أنهما ليسا إلهين مع الله لحاجتهما إلى ما يحفظ عليهما حياتهما من الطعام، والله تعالى فرد صمد له الغنى المطلق يحتاج إليه كل ما عداه ولا يحتاج هو إلى أحدٍ سواه، يؤيد أن المراد بالآية هو ما ذكر سابقها ولاحقها من الآيات، فقد سبقتها آية ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧]. وآية: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣]. وقد ذكر بعدهما النهي عن الغلو في الدين وإنكار عبادة غير الله ولعن من فعل ذلك أو سكت عنه ولم ينكره، ويوضح ذلك أيضًا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤]. الآية.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى

ﱡﭐ ٱلۡأَسۡوَاقِ ﱠ [الفرقان:٢٠]. الآية.

ج: القصد من الآية الرد على من كفر برسالة محمد ﷺ لزعمه أن الرسول إنما يكون من الملائكة لا من البشر، فرد الله عليهم زعمهم ببيان أن سننه سبحانه في إرسال رسل إلى البشر أن يصطفيهم من البشر، وأنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق شأنهم في ذلك شأن البشر، وليس في الآية تحديد لأجل عيسى عليه السلام، وقد بينت الآيات الأخرى والأحاديث رفعه حيًّا ثم نزوله وحكمه بعد نزوله آخر الزمان ثم موته كما تقدم.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﱡﭐ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﱠ [الأنبياء].

ج: ليس في هذه الآية أي دلالة على موت عيسى عليه السلام حينما تآمر اليهود على قتله وصلبه، وإنما فيها الدلالة على أن الأنبياء والمرسلين ومنهم عيسى ليسوا أجسادًا لا تأكل، بل يأكلون كما يأكل الناس، وفيها الحكم بأنهم لا يخلدون في الدنيا، وأهل السنة يؤمنون بذلك، وأن عيسى كغيره من المرسلين يأتي عليه الموت كغيره إلا أن الكتاب والسنة دلا على أن ذلك بالنسبة له لا يكون إلا بعد نزوله من السماء حكمًا عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، كما تقدم.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﱡﭐ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢ ﱠ [الأحزاب].

ج: هذه الجملة وإن كانت عامةً إلا أنها خصصت بالآيات والمعجزات التي أجراها الله على أيدي رسله وكانت حجة لهم على أممهم في إثبات الرسالة؛ كانفلاق البحر لموسى اثني عشر طريقًا يبسًا بضربة عصا، وكإبراء عيسى الأكمه والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله إلى غير هذا مما هو كثير معلوم، فرفع عيسى حيًّا وإبقاؤه قرونًا ونزوله بعد ذلك مما استثني من هذا العموم كغيره من خوارق العادات التي هي سنة الله مع رسله ولا غرابة في ذلك.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﱡﭐ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩ ﱠ [الزخرف].

ج: هذه الآية تثبت العبودية لعيسى عليه السلام، وأن الله أنعم عليه بالرسالة وليس ربًّا ولا إلهًا، وأنه آية على كمال قدرة الله، ومثل أعلى في الخير يقتدى به ويهتدى بهديه، فهي شبيهة في مغزاها بالآية الأولى وليس فيها أي دلالة على تحديد لأجل عيسى عليه السلام، وإنما يؤخذ بيان ذلك وتحديده من نصوص أخرى، كما تقدم.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﱡﭐ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﱠ [المائدة:١٧]. الآية

ج: جاء في صدر الآية: ﱡﭐ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﱠ [المائدة:١٧]. فكان قوله تعالى: ﱡﭐ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ﱠ. الآية ردًّا على زعمهم أن عيسى عليه السلام هو الله ببيان أن عيسى وأمه عبدان ضعيفان كسائر خلق الله ولو شاء الله أن يهلكه وأمه ومن في الأرض جميعًا من

المخلوقات لفعل ولكنه لم يعمهم بالهلاك، بل أجرى فيهم سنته بالإهلاك في مواقيت محدودة اقتضتها حكمته سبحانه، وكان من حكمته أنه لم يهلك عيسى عليه السلام حينما تآمر عليه اليهود ولا بعد رفعه وإنما رفعه حيًّا وأبقاه حيًّا حتى ينزل ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ ثم يميته بعد ذلك، كما تقدم.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾ [المؤمنون].

ج: حمل مريم بعيسى عليهما السلام بلا أب على خلاف السنة الكونية في غيرهما من الآيات البينات الدالات على كمال قدرة الله سبحانه وقد آواهما الله إلى ربوة مكان مرتفع خصيب فيه استقرار وماء معين ظاهر تراه العيون، والمراد بذلك بيت المقدس من فلسطين رحمة من الله بهما ونعمة من الله عليهما، وكان ذلك في فلسطين لا في بلد من بلاد باكستان، وكان ذلك قبل نبينا محمد ﷺ بأكثر من خمسمائة عام لا بعد هجرة نبينا محمد ﷺ بأكثر من اثني عشر قرنًا، فمن حمل الربوة على مكان بباكستان أو تأول ابن مريم على غلام أحمد فقد حرَّف الآية وافترى على الله كذبًا وخرج عن واقع التاريخ.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران]. **الآية.**

ج: استدلال القاديانيين بهذه الآية على موت عيسى عليه السلام فيما مضى مبني على تفسير التوفي بالإماتة، وهو مخالف لما صح عن السلف من تفسيره بقبض الله رسوله عيسى عليه السلام من الأرض ورفعه إليه حيًّا وتخليصه بذلك من الذين كفروا جمعًا بين نصوص الكتاب والسنة الصحيحة الدالة على رفعه حيًّا وعلى نزوله آخر الزمان وعلى إيمان أهل الكتاب جميعًا وغيرهم به حين نزوله، أما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير التوفي هنا بالإماتة فلم يصح سنده لانقطاعه، إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة عنه وعلي لم يسمع منه ولم يره ولم يصح أيضًا ما روي عن وهب بن منبه اليماني من تفسير التوفي بالإماتة؛ لأنه من رواية محمد بن إسحاق عمن لم يسمهم عن وهب بن منبه، وابن إسحاق مدلس وفيه مجهول، ثم هذا التفسير لا يزيد عن كونه احتمالًا في معنى التوفي فإنه قد فسر بمعان، ففسر بأن الله قد قبضه من الأرض بدنًا وروحًا ورفعه إليه حيًّا، وفسر بأنه أنامه ثم رفعه، وبأنه يميته بعد رفعه ونزوله آخر الزمان، إذ الواو لا تقتضي الترتيب وإنما تقتضي جمع الأمرين له فقط، وإذا اختلفت الأقوال في معنى الآية وجب المصير إلى القول الذي يوافق ظواهر الأدلة الأخرى، جمعًا بين الأدلة، وردًّا للمتشابه منها إلى المحكم، كما هو شأن الراسخين في العلم دون أهل الزيغ الذين يتبعون ما تشابه من التنزيل ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وقانا الله شرهم.

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]. **الآية.**

ج: الاستدلال بالآية على موت عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء أو بعد رفعه وقبل نزوله آخر الزمان مبني على تفسير التوفي بالإماتة كما سبق في الكلام على الآية الثامنة، وقد تقدم أن هذا التفسير غير صحيح، وأنه على خلاف ما فسره به السلف جمعًا بين نصوص الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة.

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾[مريم].

ج: هذه الكلمة مما حكاه الله سبحانه في القرآن من كلام عيسى عليه السلام في المهد وفيها أنه سبحانه أمره بالصلاة والزكاة ما دام حيًّا وليس فيها تحديد لحياته ولا بيان لوقت مماته، وقد بينت ذلك الأدلة التي تقدم ذكرها، فيجب حمل المجمل على المفصل من النصوص، وألا يضرب بعضها ببعض ولا يوقف منها عند المتشابه، فإن جميع ذلك من عند الله يبين بعضه بعضًا ويصدق بعضه بعضًا.

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[مريم].

ج: هذه كالتي قبلها فيها إثبات السلام والأمن له من الله في كل أحواله وليس فيها تحديد لمدة حياته ولا لوقت موته، فيجب الرجوع إلى النصوص الأخرى التي تبين ذلك، كما تقدم بيانه.

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾[النحل]. الآية.

ج: هذه الآية سيقت للرد على من عبد غير الله من الملائكة وعزير وعيسى واللات والعزى ومناة ولبيان أنهم لا يخلقون شيئًا ما ولو ذبابًا، بل هم مخلوقون مربوبون أموات غير أحياء، ولكن الأدلة الأخرى دلت على بقاء عيسى عليه السلام حيًّا حتى ينزل ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ ثم يموت.

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[البقرة].

ج: هذه الآية أمر الله فيها بالإيمان بجميع الأنبياء وما أنزل إليهم من ربهم، وبين أنه سبحانه لا يفرق بينهم في وجوب الإيمان بهم وبما أنزل إليهم من الله، وفي هذا رد على اليهود والنصارى الذين قالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا، وبيان لما أجمل من الرد عليهم في قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة]. وليس المراد الأمر بعدم التفريق بينهم في الموت والحياة، فإن هذا لا يرشد إليه سياق الكلام، بل يرشد إلى ما ذكرنا، كما أن ذلك مما لم تدعُ إليه الرسل، فحمل الآية عليه تحريف لها عما سيقت له من المعنى، وعلى تقدير حمل قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[البقرة:١٣٦]. على عمومه حتى يشمل عدم التفريق بينهم في جنس الموت والحياة، فدليل الواقع والنصوص يدل على التفاوت بينهم في كثير من صفات الموت والحياة وأنواعها وزمنها ومكانها وطول العمر وقصره إلى غير ذلك، فلتكن حياة عيسى وامتدادها طويلًا ومكانها وموته بعد ذلك مما اختلف فيه عن إخوانه النبيين بدليل النصوص السابقة.

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة].

ج: القصد من هذه الآية بيان أن كل إنسان مجزي بعمله لا يتجاوزه إلى غيره ولا يسأل عنه سواه، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾[الطور]. وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤].

فعليه أن يسعى جهده في كسب الخير واجتناب الشر، وألا يتعلق على غيره فخرًا به أو أملًا في النجاة من العذاب يوم القيامة بقرابته منه أو صلته به وتعظيمه له في دنياه.

وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن دخل في عموم الأمة الماضية إلا أن الأدلة من الكتاب والسنة قد خصصته برفعه إلى السماء وإبقائه حيًّا ثم إنزاله آخر الزمان إلى آخر ما تقدم بيانه، ومن الأصول المعلومة في الشريعة الإسلامية أن النصوص الخاصة يقضى بها على النصوص العامة فتخصصها، والنصوص التي نحن بصددها من ذلك.

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[النساء].

ج: تقدم الكلام على هاتين الآيتين في الكلام على الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة وبالجملة فما يتعلق به القاديانيون من الآيات القرآنية لإثبات ما زعموا من أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مات ودفن:

١- إما عمومات خصصتها أدلة أخرى من الآيات والأحاديث دلت على رفع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيًّا وبقائه كذلك حتى ينزل آخر الزمان ويحكم بشريعة القرآن، ووقف القاديانيون عند عموم الآيات بعد تخصيصها، وذلك باطل؛ لمخالفته للقواعد والأصول الإسلامية.

٢- وإما آيات مجملة فسرتها نصوص أخرى يجب المصير إليها، فوقف القاديانيون عند المجمل يتعللون به لباطلهم دون أن يرجعوا إلى المحكم الذي فسره؛ وهذا شأن من في قلوبهم زيغ ونفاق، الذين يتبعون ما تشابه من نصوص الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله على ما يوافق هواهم.

٣- وإما كلمات اعتمدوا في تفسيرها على آثار لم تصح نسبتها إلى السلف، وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام على الآية الثامنة: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥].

ففرح هؤلاء بهذه الآثار لموافقتها لهواهم وموهوا بها على الجهال ولم ينظروا إلى أسانيدها إما لجهلهم وإما تدليسًا وخداعًا وترويجًا لباطلهم، وما ذلك إلا لزيفهم ورغبتهم في الفتنة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران]. وروى البخاري وغيره عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ بِالْحَقِّ..﴾ إلى قوله: ﴿... أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى**

الله فاحذروهم»[1] وعلى هذا يتضح للسائل بأن يرجع فيما بقي من الآيات إلى ما مضى شرحه منها من جنسها والكلام فيها على نسق ما تقدم. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣١٠- ٣٢٢).

العقيدة الصحيحة في المسيح عليه السلام

س: ما عقيدة المسلم الواجبة في المسيح عليه السلام؟

ج: العقيدة الصحيحة في عيسى عليه الصلاة والسلام هي عقيدة السلف خير القرون التي شهد لها النبي ﷺ بالخير من أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب ولم يمت، وإنما رفعه الله إليه حيًّا ببدنه وروحه، وأنه سينزل آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدعو الناس جميعًا إلى الإيمان بشريعة محمد ﷺ فيؤمنون به جميعًا حتى اليهود والنصارى؛ لدلالة القرآن والسنة الصحيحة الثابتة على ذلك.

(ق، ف، ز) (٣/٣٣١، ٣٣٢).

شبهات لبعض المنصرين والرد عليها

أرسل أحد المنَصِّرين الأمريكان إليَّ نشرة أرسل إليكم نسخة منها، أرجو الإجابة على ما يلي:

س- أ: القرآن يذكر أن الإنجيل فيه الهداية والنور وأنه هداية للبشرية جمعاء؟

ج: ذكر الله تعالى الإنجيل في القرآن وأمر أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه ومما أنزل الله فيه البشارة ببعثة محمد ﷺ ووجوب الإيمان به، بل أخذ الله الميثاق على كل نبي أن يؤمن بكل رسول أرسله الله تعالى بعده، فوجب على عيسى عليه السلام وأمته أن يؤمنوا بمحمد ﷺ حين مبعثه وبما جاء به؛ لعموم رسالته، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة:٤٨].

فأخبر سبحانه أنه أنزل القرآن مصدقًا لما قبله من الكتب السماوية مهيمنًا عليها يثبت منها ما شاء الله إثباته وينسخ منها ما شاء سبحانه، وأثنى سبحانه على من آمن به من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - وذم منهم من لم يؤمن به، ونقض ما أخذ عليه من العهد والميثاق وفسق عن أمر ربه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١١١)﴾[آل عمران]. إلى أن قال سبحانه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾[آل عمران]. وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى

---

(١) البخاري (٤٥٤٧)، مسلم (٢٦٦٥).

أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[المائدة].

وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[التوبة]. إلى أن قال: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[التوبة]. إلى غير ذلك من الآيات التي نزلت في الثناء على من آمن منهم بمحمد ﷺ وذم من كفر به.

ثم الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذي بشر برسالة محمد ﷺ فلم يؤمنوا برسالته، ومع ذلك احتججتم بالقرآن الذي أنزله الله عليه، وآمنتم بصلب اليهود عيسى ابن مريم وقتلهم إياه، وزعمتم أن ذلك في الإنجيل فكذبكم الله كما كذب اليهود في ذلك بقوله سبحانه في محكم كتابه: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ .. ﴾[النساء:١٥٧].

وزعمتم أن المسيح عيسى ابن مريم ابن الله، تعالى الله أن يكون له ولد فكذبكم في ذلك، بل كفركم بقوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[المائدة:١٧]. الآية، وزعمتم أنه إله مع الله فكفركم سبحانه في ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة]. الآيات، وزعمتم أن الخنزير حلال أكله وتعبدتم بالرهبانية وكل ذلك ليس في الإنجيل، بل هو دين لم يأذن به الله ولا شَرَعَه، فبعد هذا وأمثاله من افترائكم تدَّعُون أن الإنجيل لم يحرف ولم تخفوا منه شيئًا ولم تزيدوا فيه شيئًا، ثم بعد تحاولون أن تحتجوا بالقرآن لإثبات مزاعمكم وبدعكم فتتبعون ما تشابه من القرآن وتتركون محكمه ابتغاء الفتنة وليًّا بألسنتكم وطعنًا في الدين قال الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[المائدة:]. الآيات إلى آخر آية: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾[المائدة:١٩]. وقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾[النساء:١٧١]. إلى قوله سبحانه: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾ [النساء:١٧٢]. الآية فإن لم تفعلوا كنتم ممن قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ [النساء].

س- ب: القرآن يقول: إن اليهود والنصارى يقرؤون الكتب السماوية؟

ج: يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة].

وبّخ الله تعالى في هذه الآية كلًّا من الفريقين اليهود والنصارى على إنكاره على الآخر ما بيده تصديقه عنادًا منهم وبغيًا وعدوانًا، فوبخ اليهود على كفرهم برسالة عيسى عليه السلام وما جاء به من التشريع وهم يتلون الكتاب: أي التوراة، وفيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق أن يؤمنوا به، وبما جاء به من تشريع الله. ووبخ النصارى على كفرهم بموسى عليه السلام وهم يتلون الكتاب: أي الإنجيل، وفيه تصديق ما بين يديه من التوراة التي جاء بها موسى إلا قليلًا مما أمره الله أن يحله لهم، وليس معنى ذلك تقرير ما طرأ على التوراة والإنجيل من التحريف، ولا ما أخفاه كل من اليهود والنصارى من كتاب نبيه، بدليل ذكره سبحانه ما جناه كل منهما على كتاب نبيه في آيات أخرى من القرآن الذي يحتجون بما تشابه منه على مزاعمهم تمويهًا وتلبيسًا على الناس، بل يجب ضم سائر المآخذ التي أخذت عليهم بعضها إلى بعض من تحريف بعض النصوص وإخفاء بعضها والإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض آخر منه، فإن أصل الكتابين من عند الله: كما أن القرآن نزل من عند الله وكل منها يصدق بعضه بعضًا، وكل الأنبياء يبشر سابقهم بلاحقهم ويصدق لاحقهم السابق منهم، فيجب الإيمان بهم جميعًا وبجميع ما جاؤوا به من عند الله تعالى، فمن آمن ببعض ذلك وكفر ببعض فهو كافر بالجميع وإليك ما يؤيد ما تقدم من آيات القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء]. وهذه الآيات عامة يدخل فيها اليهود والنصارى وغيرهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة]. الآيات، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة:٥٤]. وهذه الآيات عامة في اليهود والنصارى، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة]. الآيات، إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾ [التوبة:٣٤].، وهذه الآيات عامة في اليهود والنصارى أيضا، وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة]. وهذه الآيات وكثير مما بعدها وما قبلها نزلت في بيان فضائح اليهود، كما نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ

﴿ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام:٩١]. ولها نظائر في النصارى، كإخفائهم البشارة برسالة محمد ﷺ، وقال تعالى في إنكاره على النصارى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧]. الآيات، إلى قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٧٨]. وقال تعالى في اليهود والنصارى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤﴾ [البينة]. الآيتين إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة:٤]. أفبعد هذا يصح أن يقال: إن القرآن أثنى على اليهود أو النصارى الذين لم يؤمنوا به بعد نزوله أو أنه أثنى على ما لعب به اليهود من التوراة أو على ما حرِّف من الإنجيل أو زيد فيه كبنوة عيسى لله أو إلهيته مع الله، أو صلب اليهود إياه أو قتلهم له أو كتمان وإخفاء صفة محمد ورسالته، إن لم يكن ما ذكر تحريفًا وكتمانًا وزيادةً ونقصًا فماذا يسمى فعل كل من الفريقين بكتاب نبيه.

❁س- ج: يقول القرآن: إن النصارى يقضى لهم بموجب الإنجيل؟

ج: يشير بذلك إلى آية: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤٧﴾ [المائدة]. وهذه الآية لا حجة فيها للنصارى على ما زعموا؛ لأن المراد هنا الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ابن مريم عليه السلام، لا الإنجيل المحرف الذي ذكر فيه بنوة عيسى أو إلهيته مع الله أو ذكر في صلب عيسى أو قتله أو موته قبل أن يرفع إلى السماء أو حذف منه البشارة بمجيء محمد رسولًا من عند الله، ثم إذا ضم إلى هذه الآية ما بعدها من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]. دل ذلك على أن لا يقضى بموجب الكتب المتقدمة من صحف إبراهيم وموسى وزبور داود والتوراة والإنجيل إلا بما صدقه القرآن منها ولم ينسخه من أحكامها؛ لقوله في هذه الآية: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]. وقد ثبت في فقرة (أ، ب) أن كلًّا من اليهود والنصارى حرف كتاب نبيه، فالواجب في فهم الآيات النظر إليها مجموعة ليستقيم المعنى ويتبين الصواب لا الوقوف عند المجمل منها ابتغاء الفتنة والتلبيس شأن من في قلوبهم زيغ ولا هم لهم إلا الجدال بالباطل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف].

س- د: إذا كان محمد لديه شك في القرآن فالقرآن يقول: إنه ينبغي أن يرجع إلى أهل الكتاب؟

ج: يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس:٩٤]. وهذه الآية لا حجة لهم فيها؛ لأن تعليق الحكم بالشرط لا يستلزم تحقق الشرط ووجوده؛ إذ قد يتعلق الحكم بشرط ممتنع كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾ [الأنعام]. الآيات إلى قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾ [الأنعام]. فأخبر سبحانه بأن هؤلاء الأنبياء لو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون مع انتفاء الشرك عنهم، بل مع امتناعه منهم؛ لأنهم قد ماتوا على

التوحيد، ولأنهم معصومون من الشرك، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر]. فالنبي ﷺ لم يشك ولم يسأل أحدًا من أهل الكتاب؛ لأنه لم يفهم من ذلك الخطاب طلب السؤال لإزالة شك بل فهم أن المقصود بيان أن أهل الكتاب عندهم ما يصدقك فيما كذبك فيه الكافرون كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد]. وقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء]. إلى أمثال ذلك من الآيات التي تدل على أن المقصود بيان أن أهل الكتاب عندهم ما يصدق محمدًا ﷺ فيما كذبه فيه المشركون من الدعوة إلى التوحيد، وفي أن الرسل إلى البشر من البشر، كما هي سنة الله تعالى الحكيمة وقد أشار الله إلى ذلك في أول هذه السورة سورة يونس قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس].

مما تقدم من تفسير الآيات القرآنية وبيان المقصود منها على ضوء ما جاء من نظائرها في القرآن مفصلًا لها ومحكمًا يعين المراد من متشابهها ويعرف الجواب عما ذكره صاحبك الأمريكي المبشر بالنصرانية إلى آخر كلامه فإنه إجمال لما فصله من الشبهات في صدر كلامه. (غ، ف، ز) (٣/٣٣٥-٣٤٧).

الإجابة عن شُبَه حول بعض الأنبياء ومسائل في العقيدة

س: أ: ما حكم من زعم أن عيسى عليه السلام له أب وقال بأن الاعتقاد بأن عيسى ولد من غير أب ليس من عقيدة المسلمين؟

ج: إن زَعْمَ أن عيسى عليه السلام له أب مناقض لنصوص القرآن الدالة على أن أم عيسى عليه الصلاة والسلام قد أحصنت فرجها وأنها لم يمسها بشر وأنه كلمة الله وأن الله جعله آيةً للناس، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [مريم]. الآيات، وقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم]. فهذه الآيات قررت حصانتها وبراءتها من الزنا وصدقتها في أنها لم يمسها بشر، وصرحت بأن عيسى عليه السلام كلمة الله وآيته ألقاها إلى مريم ودلت على أن حمل مريم



بعيسى إنما كان من نفخ جبريل فيها بإذن الله وأمره فمن أنكر ذلك وزعم أن عيسى كان من أب وأم فهو كافر ملحد في آيات الله متهم لمريم بالزنا كاليهود، أو مدعٍ أن عيسى عليه السلام ابن لله كالنصارى.

❁ س- ب: ما حكم من أوَّل الآيات المتعلقة بقتل بني إسرائيل لأنبيائهم بأنها مجرد محاولات للقتل ونفي وقوع القتل؟

ج: أخبر الله في آيات القرآن أخبارًا صريحةً في أن اليهود قتلوا الأنبياء بغير حق ولم يذكر سبحانه ولو في آية واحدة قرينة أو إشارة تدل على صرف هذه الأخبار عما دلت عليه من قتل اليهود أنبياءهم حقيقة إلى إيذائهم أو إلى مجرد محاولات؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾[البقرة]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[آل عمران]. وقال: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟﴾[آل عمران:١١٢]. وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[النساء:١٥٥]. الآيات، فمن تأول هذه الآيات ففسر القتل بالضرب أو محاولات القتل دون القتل فقد ألحد في آيات الله وتلاعب بكتاب الله دفاعًا عن إخوانه اليهود وانتصارًا لهم بالباطل ورضي لنفسه بالكفر دينًا.

❁ س- ج: ما حكم من قال عند ترجمته قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[الكهف:١٨]. الآية، المراد بذلك أن شعوبًا نصرانية ستنهض بعد تخلف، وسيبدأ عهد الاستعمار وأن هذه الشعوب ستألف تربية الكلاب؟

ج: إن القرآن نزل بلغة العرب وبها تعرف مقاصده وتبين معانيه، وقد دل سياق الآيات التي تقص علينا أحوال أهل الكهف ودلت عبارتها وسببُ نزولها على أنها تحكي واقعًا تاريخيًّا ماضيًا لجماعة من بني إسرائيل كانوا مؤمنين موحدين مخلصين لله لا يعبدون إلا الله، وأنهم اضطهدوا لذلك من قومهم الكافرين، وأنهم كانوا قلةً ضعفاء إلى غير هذا من معاني آيات هذه القصة التي تدل قارئها على أنها نزلت في جماعةٍ مؤمنةٍ قد مضت فمن فسرها بشعوب نصرانية ستجيء إلى آخر ما ذكر من أحوالها فقد ركب رأسه واتبع هواه وكذب ربه وتجنى على القرآن وواقع التاريخ بسلوكه طريق الخرص والتخمين والقول على الله بغير علم.

❁ س- د: قال في ترجمته قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾[الكهف]. بأن المراد من هذه الآية التنبؤ بانتصار العرب على الفرس والروم وما تتمتع به بلاد هاتين الأمبرطوريتين من خصوبة وعمران؟

ج: هذه الآية بيان للجزاء الأخروي الذي أعده الله لمن ذكرهم سبحانه في الآية التي قبل هذه الآية ممن آمن إيمانًا صادقًا وعمل صالحًا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾[الكهف]. الآية، بعد بيانه لجزاء الظالمين الذين كفروا وسعوا في الأرض فسادًا بقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾[الكهف]. فتفسيرها بما ذكر في السؤال من انتصار العرب على الفرس والروم، وتمتعهم بما في أراضيهما من المتع والخيرات الدنيوية تحريف للكلم عن مواضعه ومناقضة لما يقتضيه سياق الكلام، وهو أشبه ما يكون بتأويل الباطنية الذين ينكرون اليوم الآخر وما فيه من جزاء لمن أحسن ولمن أساء.

❁ س - هـ: وما حكم من أنكر حد الرجم وقال: إن الرسول رجم قبل نزول سورة النور عملًا بحكم التوراة فلما نزلت آية النور لم يرجم بعدها؟

ج: ثبت في الشريعة الإسلامية رجم من زنا وهو محصن من الرجال والنساء قولًا وعملًا أما العمل فقد رجم رسول الله ﷺ ماعزًا والغامدية واليهوديين لزنا هؤلاء وهم محصنون.

وأما القول فقد ثبت من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خذوا عنى، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلًا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**»(1)، وثبت من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما قالا: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه - وكان أفقه منه - فقال: اقضِ بيننا بكتاب الله وائذن لي، قال: قل، قال: إن ابني كان عسيفًا على هذا، فزنى بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالًا من أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جَلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأته الرجم فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره المائة شاة والخادم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغدُ يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها**»، فغدا عليها فاعترفت فرجمها.(2) متفق على صحته.

وثبت العمل بذلك والقول به في عهد الخلفاء الراشدين دون نكير فدل على أنه لم ينسخ، بل مجمع على ثبوته قبل أن يكون الخوارج والمعتزلة فكان خلاف من خالف بعد ذلك خروجًا عن النص والإجماع، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق

---

(١) مسلم (١٦٩٠).

(٢) البخاري (٢٦٩٥، ٢٦٩٦)، مسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨).

في كتاب الله على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف»[(١)] متفق على صحته.

وثبت عن علي رضي الله عنه حين رجم المرأة يوم الجمعة أنه قال: رجمتها بسنة رسول الله ﷺ، وفي رواية وجلدتها بكتاب الله قال ذلك ردًا على من قال له: جمعت لها بين حدين[(٢)]. (ق، غ، ف، ز)، (٣/٣٥٨. ٣٦٠).

❁ س- ز: أوَّل الشياطين في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[الأنبياء:٨٢]. **وكذلك الشياطين في قوله تعالى:** ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾﴾[ص]. **بأن المراد بذلك الأجانب أو أشرار الناس؟**

ج: أولًا: الشياطين كلمة عامة تشمل كل متمرد من شياطين الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾[الأنعام]. ولكن المراد بالشياطين التي سخرها الله لسليمان عليه السلام، وأخبرنا الله عنها في آية (الأنبياء) و (ص) بأن منها من يغوص لسليمان، ومنها من يبني له، ومنها من يعملون له أعمالًا أخرى، ومنها من هو مقرن في الأصفاد - شياطين من الجن بدليل قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[سبأ]. وذكر الله تعالى في سورة النمل حديث سليمان عليه السلام مع ملائه في إحضار عرش بلقيس أن عفاريت الجن كانت مسخرة لسليمان فقال: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾﴾[النمل].

ثانيًا: جعل الله تعالى تسخيره الشياطين لسليمان عليه السلام آية خارقة للعادة كإلانة الحديد وإسالة عين القطر وتسخير الريح والطيور وتعليمه لغة الطير ونحو ذلك من خوارق العادات التي خص الله بها سليمان استجابة لدعائه: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾﴾[ص]. ولو كان المراد بهم في هذه الآيات الأجانب أو شرار الناس ما كان ذلك آية لسليمان عليه السلام ولا خاصًا به لحصوله بغيره من البشر.

❁ س- ح: قال في آية: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[سبأ:١٤]. **من سورة سبأ، بأن المراد بدابة الأرض رحبعام بن سليمان لضعف مملكة سليمان في عهده والمراد بكلمة منسأته نفوذه؟**

---

(١) البخاري (٦٨٢٩)، مسلم (١٦٩١).

(٢) البخاري (٦٨١٢).

ج: القرآن نزل بلغة العرب، وبها تعرف مقاصده وتفهم معانيه، ولم يعهد في اللغة العربية التعبير بالدابة عن إنسان بعينه لضعفه، ولا التعبير بالمنسأة عن النفوذ، وإنما الذي عهد فيها التعبير بالدابة عن كل ما دبَّ على وجه الأرض أو عن ذوات الأربع وليست هنا قرينة تصرفها إلى شخص معين كرحبعام بن سليمان

كما ذُكر في السؤال، وكذا الحال في تفسير العصا بالنفوذ فتفسيرهما بما ذكر ضرب من العبث والتلاعب بآيات الله، ثم هذا التفسير لا يتناسب مع قوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[سبأ]. وبهذا يعلم أن هذا الملحد متلاعب بكتاب الله يفسره بهواه من غير حجة ولا برهان.

❁ س ـ ط: وقال في ترجمة الآيات المتعلقة بالجن واستماعهم القرآن في سورة الأحقاف وسورة الجن أن المراد بالجن: شعوب يهودية ونصرانية، وعلق بقوله: (إن النبي بشر أرسل إلى البشر وما شأن الجن في ذلك)؟

ج: ثبت بالأدلة أن رسالة النبي ﷺ عامة للثقلين الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس]. والجن من عقلاء الأحياء، وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [التكوير]. والجن من العالمين، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]. والجن من العالمين، وقال: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

والجن ممن بلغتهم رسالة محمد ﷺ، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان]. والجن من العالمين، وبعد أن بين سبحانه خلقه الإنس والجن وأصل كل منهما الذي منه خلق وذكر كثيرًا من نعمه على عباده أنكر في القرآن - الذي هو شريعة لمحمد عليه الصلاة والسلام ولأمته عامة - على الإنس والجن عدم شكرهما نعمه فقال: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن]. مراتٍ عقب النعم الكونية الشاملة لهما وبعد أنواع الجزاء حملًا لهما على شكر الله بتوحيده وطاعته وتحذيرًا لهما من عواقب كفر نعمه تعالى عليهم. (ق،غ،ف،ز) (٣/٣٤٨-٣٦٤).

عموم رسالة الإسلام

❁ س: هل رسالة الإسلام في السعودية مقصورة فقط على السعودية دون سائر البلدان الإسلامية؟

ج: ليست رسالة الإسلام في السعودية مقصورة عليها، بل دعاتها يقومون بواجب الدعوة والإرشاد بالسعودية وفي دول أخرى في جميع القارات في حدود طاقاتها، والمسؤولون عن الدعوة من السعوديين يستدعون كثيرًا من علماء الإسلام وعلى حساب المملكة السعودية ليقوموا بالتدريس وبالوعظ والإرشاد في السعودية وغيرها من دول العالم، ويزيد ذلك في موسم الحج للقيام بواجب الدعوة والإرشاد وبيان ما يلزم في مجامع الحجاج في حدود الطاقة. (غ، ف، ز) (٣/٣٦٥، ٣٦٦).

❁ **س: هل النبي ﷺ قال: إنه يخرج بعده أديان غير دينه الإسلامي الذي جاء به من عند الله؟**

ج: لا، بل قال عليه الصلاة والسلام: «لا نبي بعدي»[١]، وقال تعالى فيه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[الأحزاب]. لكنه حذر أمته من جميع ما يحدثه الناس على خلاف دينه، كما قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢] متفق على صحته. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٦٧).

إرسال النبي ﷺ إلى الإنس والجن

❁ **س: هل أرسل رسول إلى الجن قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهل خلقوا قبل الإنس وما هي شريعتهم؟**

ج: أرسل الله محمدًا ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحقاف].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾[الجن].

فهذه الآيات وما جاء في معناها دالة على عموم رسالته ﷺ للإنس والجن، وأن شريعة الجن هي الشريعة الإسلامية وأما كونهم خلقوا قبل الإنس أو بعدهم فلا أثر له بالنسبة لتكليفهم بالشريعة الإسلامية وأما كونهم قد أُرسِل إليهم رسول خاص بهم فلا نعلم ذلك(ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧٠، ٣٧١)

❁ **س: هل ثبت أن رسول الله ﷺ اجتمع بالجن؟**

ج: نعم، ثبت ذلك بالسنة الصحيحة، فقد أخبر عليه الصلاة والسلام الصحابة بذلك وأراهم آثارهم، وارجع لـ «تفسير ابن كثير» رحمه الله لقول الله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[الأحقاف]. الآيات. ولسورة الرحمن وسورة الجن وستجد الجواب عن ذلك مفصلًا.

(ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧١، ٣٧٢).

---

(١) البخاري (٣٤٥٥)، مسلم (١٨٤٢).

(٢) سبق تخريجه.

فضائل النبي ﷺ على سائر الرسل

❁ **س: بأي شيء فضل الله ﷻ رسوله محمد ﷺ على سائر الرسل؟**

ج: فضل الله عبده ورسوله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه على سائر الخلق والرسل جميعًا بفضائل كثيرة، منها أنه سبحانه اتخذه خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، وأرسله إلى الناس كافةً وسائر من أُرسِل قبله من الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين يُرسَل إلى قومه خاصةً قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨]. وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[آل عمران].

ومنها تكريمه وتخصيصه بالشفاعة الكبرى دون غيره من الرسل، إلى غير ذلك من الخصائص الكثيرة المعروفة من الكتب المؤلفة في ذلك، ككتاب «الخصائص» للسيوطي. (ق، ف، ز) (٣/٣٦٨، ٣٦٩).

كلام الله لنبيه ﷺ في المعراج

❁ **س: هل أن الله ﷻ كلم محمدًا ﷺ مشافهةً وبذلك تكون هذه تابعة لخصوصياته عليه السلام مشتركًا فيها مع أخيه موسى عليه السلام، وأن كلام الله ﷻ في الدنيا ليس خاصًا لموسى عليه السلام؟**

ج: نعم، أحاديث المعراج صريحة بأن الله سبحانه كلم نبيه محمدًا ﷺ، وبذلك يعلم أنه عليه الصلاة والسلام كليم الله كما أن موسى كليم الله. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٦٩، ٣٧٠).

❁ **س: قول: إن الرسول ﷺ عندما كلم الله في الإسراء والمعراج كلمه بواسطة ملك، عن طريق إلهام جعله الله في الملك، هل هذا صحيح؟**

ج: هذا الكلام غير صحيح، فإن النبي ﷺ قد أسري به إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء، وكلم الله سبحانه نبيه محمدًا ﷺ بدون واسطة، وفرض عليه الصلوات، وأخذ النبي ﷺ يراجع ربه في الصلوات حتى استقرت خمس صلوات وهي خمسون في الأجر، وقال الله جل وعلا: «**أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي**»[1]، وهذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ، بل متواتر، وهو سبحانه قد كلم موسى تكليمًا، وهكذا كلم محمدًا ﷺ حين عرج به إلى السماء وفرضت عليكم الصلوات الخمس، وهو سبحانه يتكلم إذا شاء كلامًا يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٤٥٢).

المعراج بالروح والجسد

❁ **س: هل معراج النبي ﷺ مجرد رؤية أو حلم أو حقيقة أسري به روحيًا أم جسديًا؟**

ج: أسري بالنبي ﷺ يقظةً بروحه وجسده من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ليلًا، وعُرِج به ليلًا

---

(١) البخاري (٣٢٠٧).

من بيت المقدس إلى السماء السابعة يقظة بروحه وبدنه كذلك، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء]. والأصل في كلمة (عبده) أنها اسم للروح والبدن فلا يعدل عن ذلك إلا لدليل، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠]. والرؤيا المنامية لا تكون مصدر فتنة؛ لأن الإنسان العادي يرى في منامه أنه جاب الدنيا وطار في الهواء وصعد إلى السماء ولا ينكر ذلك عليه أحد إذا أخبر به، فهي إذن رؤية بصرية، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧٣، ٣٧٤).

❁ س: هل ثبت معراج المعصوم ﷺ بنص القرآن الكريم؟

ج: ورد نص في القرآن يدل على أن نبينا محمدًا ﷺ عرج به إلى السماء السابعة ليلة الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنه رأى جبريل عليهما الصلاة والسلام عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، قال الله تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم]. وسدرة المنتهى وجنة المأوى في السماء السابعة.

وقد فسرت الأحاديث الصحيحة قصة الإسراء والمعراج الواردتين في القرآن وبينت تفاصيلهما؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل]. فارجع إليهما في «صحيحي البخاري ومسلم» وغيرهما من دواوين السنن إن أردت التفصيل وزيادة البيان.

(ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧٥).

❁ س: حديث لرسول الله ﷺ أنه رأى ليلة أُسري به بعض أهل النار، ممن ارتكبوا الآثام، كيف يتأتى له ذلك ولم تقم القيامة بعد ولم يأتِ يوم الحساب؟

ج: هذا حق ويجب الإيمان به، ولا يجوز الدخول فيما هو من خصائص الله تعالى. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧٦).

هل ينسى النبي ﷺ؟

❁ س: هل يصح النسيان من النبي ﷺ بمعنى هل هو ينسى أو لا؟

ج: نعم يجوز النسيان على النبي ﷺ لكنه لا يقر على ما هو في مجال التشريع، بل يعلمه الله به كما في «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني**»[1] وذلك لما سها في صلاة العصر. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧٦).

---

(١) البخاري (٤٠١)، مسلم (٥٧٢).

هل قعد النبي ﷺ على العرش؟

❁ **س: هل تتفضلون بإيراد الحديث الدال على إقعاد النبي ﷺ على العرش؟**

ج: لم يثبت عن النبي ﷺ في هذا الأمر شيء يجب اعتقاده فيما نعلم، وأما الأثر المروي عن مجاهد رحمه الله تعالى فهو أثر منكر كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم بالحديث. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٤٥٥).

الدعوة إلى الله

تنظيم جولات للدعوة، ودخول المسجد بدون وضوء

❁ **س: ننظم جولات ونأتي بالجمهور إلى المسجد كي نذكرهم، لكن بعض المشائخ يقولون: إن إدخال أناس غير متطهرين إلى المسجد حرام، فهل هذا صحيح؟**

ج: الدعوة إلى الله هي سبيل الرسل وآخرهم محمد ﷺ، يقول الله جل وعلا: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف]. والدعوة تكون للفرد وللجماعة في المساجد والأندية والجامعات والمدارس وغير ذلك من أماكن التجمع، والدعوة عامة للكافر والفاسق والمؤمن، فالكافر لعله يرجع عن كفره، والفاسق لعله يقلع عن فسقه، والمؤمن يزداد إيمانًا وبصيرةً، ولا بأس بدخول غير المسلم للمسجد إذا كان في ذلك مصلحة شرعية، مثل رجاء إسلامه إذا سمع الذكرى وحضر حلقة العلم، وقد صح عن النبي ﷺ أنه أمر بربط ثمامة بن أثال الحنفي بسارية من سواري مسجده ﷺ وهو كافر، فهداه الله وأسلم[1]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٧٧-٣٧٩).

هل الدعوة توقيفية أم توفيقية

❁ **س: هل الدعوة إلى الله توقيفية أو توفيقية؟**

ج: الدعوة إلى الله توقيفية من جهة أن الداعي يتبع في دعوته المنهاج الذي أرشد الله الدعاة إليه من الحكمة والموعظة الحسنة والمناقشة في المسائل الاجتهادية بالتي هي أحسن للوصول إلى الحق لا لقصد التغلب على غيره والتعصب لرأي نفسه، قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]. الآية، وأنه ينكر المنكر بيده إن استطاع وكان أهلًا لذلك، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، وهي فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين وتتعين على من لا تقوم إلا بهم.

أما من جهة الوقوع فهي توفيقية بمعنى أن من شاء الله تعالى له التوفيق لأداء واجب الدعوة إلى الله شرح صدره لها وهيأ له أسبابها؛ فضلًا منه تعالى ورحمة. (غ، ف، ز) (٣/٣٧٩، ٣٨٠).

---

(١) البخاري (٤٣٧٢)، مسلم (١٧٦٤).

لماذا لا يدعو غير المسلمين الناس إلى دينهم؟

❁ س: إذا كان هناك حق للمسلم أن يدعو الناس إلى الإسلام، فلماذا لا يستحق غير المسلم أن يدعو الناس إلى دينهم؟

ج: دعوة الناس إلى الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له، هي وظيفة الرسل ومن اتبعهم من المسلمين، والمسلمون بعد بعثة محمد ﷺ هم الذين يقومون بهذه المهمة؛ لأنهم هم الذين على الحق المنزل من عند الله تعالى، فيقومون بالدعوة إلى هذا الحق؛ طاعة لله تعالى، وتأسيًا بنبيهم محمد ﷺ، ومن قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ورحمةً بالخلق، وإشفاقًا عليهم من عذاب الله، وإقامةً للحجة على الناس التي يحبها الله سبحانه، أما غير المسلمين على شتى مللهم ومذاهبهم، فلا يجوز لهم دعوة الناس إلى ما هم عليه من الباطل والأديان المحرفة الباطلة؛ لأن من كان على الحق فلا حاجة له بالباطل، كما لا يجوز لأهل الإسلام الإذن لأهل الأديان والمذاهب الباطلة بالدعوة إلى ما هم عليه من الباطل؛ لأن الدعوة إلى الكفر إبطال للإسلام، وطعن فيه، وتكذيب للقرآن ولنبوة محمد ﷺ، وتصويب لعبادة غير الله من الصلبان والأوثان والنيران وغيرها من المعبودات من دون الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فكيف تجتمع الدعوة إلى عبادة الله وحده، والدعوة إلى عبادة غيره، والدعوة إلى الإيمان به وبرسوله، والدعوة إلى تكذيبه وتكذيب رسوله، والدعوة إلى بغض الكافرين وعاداتهم، والدعوة إلى محبتهم وموالاتهم. هذا لا يسوغ بحال. (ب، ص، غ، ش)، (٢٤/٢٧).

الذهاب إلى المقاهي والنوادي للدعوة

❁ س: هناك أناس يذهبون إلى المقاهي والنوادي بحجة الدعوة إلى الله، هل هذا يباح شرعًا؟

ج: إن رجا فيهم الخير جلس إليهم ليرشدهم إلى الحق وينصح لهم به أداءً لواجب البلاغ وإقامة الحجة عليهم، كما كان الرسول ﷺ يغشى مجالس المشركين لدعوتهم إلى الحق. فإن استجابوا فالحمد لله، وإلا انصرف عنهم، اتقاءً لشرهم وبعدًا عن المنكر. (غ، ف، ز) (٣/٣٨٠، ٣٨١).

لا يقال للشيء المصنوع: خلقته

❁ س: إذا صنعت كوبًا يمكن أن أقول: خلقته؟

ج: لا يقول خلقته؛ لأن خلق الأشياء من اختصاص الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. ولكن يقول صنعته بإذن الله وحوله وقوته، أو فعلته. (غ، ف، ز) (٣/٣٨١).

الاغتسال والختان عند الدخول في الإسلام

❁ س: نصراني وزوجته أرادا الدخول في الإسلام فأمرهما مقدم الاستفتاء بغسل البدن والنطق بالشهادتين عن طوع ورضًا واستسلام والختان، ويسأل هل هذا صحيح؟

ج: إن طريقة رسول الله ﷺ في دعوة الكفار إلى الإسلام أن يأمرهم بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أجابوه إلى ذلك دعاهم إلى بقية شرائع الإسلام حسب أهميتها وما تقتضيه الأحوال، ومما ورد في ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث

معاذًا إلى اليمن قال له: «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**» وفي رواية «**إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[١]، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه حينما أعطاه الراية يوم خيبر: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»[٢] وفي رواية أخرى «**فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**»[٣] وقد اختلف السلف في حكم الغُسْل بالنسبة لمن كان كافرًا فأسلم فقال بوجوبه مالك وأحمد وأبو ثور رحمهم الله؛ لما رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن عاصم رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر»[٤] والأمر يقتضي الوجوب، قال الشافعي وبعض الحنابلة: يستحب أن يغتسل إلا أن يكون قد حدثت به جنابة زمن كفره فيجب عليه الغسل، وقال أبو حنيفة: لا يجب عليه الغسل بحال وبكل حال، فالمشروع له الغسل لهذا الحديث ولما جاء في معناه.

وأما الختان فواجب على الرجال ومكرمة في حق النساء، لكن لو أخرت دعوة من رغب في الإسلام إلى الختان بعض الوقت حتى يستقر الإسلام في قلبه ويطمئن إليه لكان حسنًا خشية أن تكون المبادرة بدعوته إلى الختان منفرة له من الإسلام وعلى هذا فما أمرت به الرجل وزوجته عند إسلامهما صحيح.

(ق، غ، ف، ز) (٣٨١/٣- ٣٨٣).

❁ **س: كيف نصنع مع رجل فرنسي جاء ليعلن إسلامه ومعه امرأة مسلمة تقول: إنها أحضرته إلى المسجد ليدخل الإسلام ثم تتزوج منه علمًا بأنها لا تصلي، وماذا نصنع إن كانا قد تزوجا بعضهما منذ عام أو عامين وكان منهما أولاد ولم يكن الرجل قد أسلم وإنما جاء ليسلم بعدئذ، وهل استبراؤها بحيضة أو حيضتين؟ وكيف يمكن تصحيح زواجها والمرأة ليس لها ولي هنا في فرنسا لا أبعد ولا أقرب، وما حكم الأولاد؟**

ج: **أولًا**: يُخبر بسروركم بإسلامه وأن دخوله في الإسلام أعظم واجب وأكبر نعمة يهنأ بها.

ثانيًا: يوضح له أركان الإسلام وأصول الإيمان ومعنى الشهادتين ومعنى الإيمان باليوم الآخر والقدر، ويبين له بطلان قول النصارى في عيسى وأن عليه أن يؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله كسائر الرسل وليس ابنًا لله، تعالى الله عن قول النصارى علوًّا كبيرًا، ويبين له أن محمدًا عليه الصلاة والسلام هو خاتم

---

(١) البخاري (١٣٩٥)، مسلم (١٩).

(٢) البخاري (٣٠٠٩)، مسلم (٢٤٠٦).

(٣) البخاري (١٤٩٦).

(٤) أبو داود (٣٥٣)، النسائي (١٨٨).

الأنبياء ورسالته عامة للجن والإنس والعرب والعجم، وهكذا يوضح ذلك للمرأة ويطلب منها إسلامها من جديد؛ لأن ترك الصلاة كفر.

ثالثًا: إذا لم يكن للمرأة ولي مسلم قريب أو بعيد فإن رئيس المركز الإسلامي لديكم يتولى عقد النكاح؛ لأنه بمثابة الوالي بالنسبة لأمثال هؤلاء، لقول النبي ﷺ: «**السلطان ولي من لا ولي له**»[1]، ورئيس المركز ذو سلطان في محله، لعدم وجود القضاة المسلمين في محله.

رابعًا: ليس هناك حاجة إلى الاستبراء إذا كان اتصاله السابق بها باسم النكاح وأولادهما لاحقون به، كما يلحقون في وطء الشبهة بالنكاح الفاسد. (ق، ف، ز) (٣/٣٨٦، ٣٨٧).

❁ **س: هل على المسلم حديثًا في الفترة الواقعة بين اقتناعه بالإسلام وإشهار إسلامه ما على المسلمين من فروض وواجبات؟**

ج: إذا دخل الشخص الإسلام فإنه يجب عليه أن يتعلم ما يشرع في حقه بالتدريج حسب الاستطاعة ويعمل به وذلك من تاريخ اقتناعه بالإسلام. (غ، ف، ز) (٣/٣٨٨).

❁ **س: هل يجب على المسلم حديثًا قراءة الفاتحة والقرآن مكان التسابيح والأدعية الواجب قراءتها في الصلاة، وهل هناك ما يجزئ عنها لصعوبتها عليه في البداية؟**

ج: يأتي بالقراءة والذكر في الصلاة كل منهما في موضعه حسب الاستطاعة، لعموم قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. ولا يقرأ الفاتحة في الركوع ولا في السجود - مثلًا - بدلًا عن التسبيح. (غ، ف، ز) (٣/٣٨٨).

حكم وثيقة إشهار الإسلام

❁ **س: إن المسلمين الأجانب في أوربا يمنحون شهادات خطية تثبت إسلامهم، ألا تغني شهادة اثنين من العدول المسلمين وإقرار الأوربي نفسه بأنه مسلم عن هذه الوثيقة الخطية أليست هذه بدعة؟**

ج: لا يحتاج المسلم إلى هذه الوثيقة لإثبات إسلامه فيما بينه وبين ربه، ولكن قد تتعلق بها حقوق له أو عليه فيما بينه وبين الناس عمومًا أو بينه وبين الدول؛ ولذا احتيج إلى إثبات ديانته في البطاقة الشخصية وجواز السفر وحفيظة النفوس وشهادة الميلاد، وقد لا تسعفه البينة أحيانًا، كما لو كان مسافرًا في بلد لا يعرفه فيها أحد، وكما لو مات بعيدًا عن بلده وأصحابه فلا يتعرف عليه إلا بجواز السفر أو البطاقة الشخصية أو الوثيقة التي ذكرت لتعذر البينة غالبًا في مثل هذه.

وعلى هذا لا حرج في اتخاذ هذه الوثيقة وإن كانت بدعة، لكنها ليست بدعة في الدين، والممنوع إنما هو البدعة في الدين لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]، فبين أن المردود من البدع ما كان في أمور الدين. (ق، غ، ف، ز) (٣/٣٨٨، ٣٨٩).

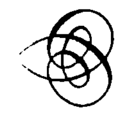
---

(١) أحمد (٦/ ٤٧)، أبو داود (٢٠٨٣).

(٢) سبق كثيرًا.



الصحابة



عقوبة ساب الصحابة

س: ظهر فينا أقوام بآراء متفرقة وعقائد مختلفة، يسبون بعض أصحاب النبي ﷺ، يتنقصونهم ويزعمون أن في الصحابة رضي الله عنهم الفسقة، وينفرون أنفسهم من العمل برواياتهم؟

ج: **أولًا**: أصحاب رسول الله ﷺ هم خير المؤمنين، وقد أثنى الله عليهم ومدحهم في آيات من كتابه الكريم، تتلى إلى قيام الساعة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]. وقوله سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]. وأثنى عليهم كذلك رسول الله ﷺ، وأثبت لهم الخيرية على جميع الناس، فقال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١) متفق عليه، وأخرج مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير؟ فقال: «**القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث**»(٢).

ثانيًا: لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسب أو يلعن أحدًا منهم؛ لقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري في «صحيحه» من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»(٣) وأخرجه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصفه**»(٤).

وثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «**لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة -يعني مع رسول الله ﷺ- خير من عمل أحدكم أربعين سنة**» وفي رواية وكيع: «**خير من عمل أحدكم عمره**»(٥).

فمن لعن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم جميعًا فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين، وتنازعوا هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل.

---

(١) البخاري (٢٦٥٢)، مسلم (٢٥٣٣).

(٢) مسلم (٢٥٣٦).

(٣) البخاري (٣٦٧٣).

(٤) مسلم (٢٥٤٠).

(٥) ابن ماجه (١٦٢).

ثالثًا: صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم وتزكيته لهم، وثناء رسوله ﷺ عليهم، وما أعظمها من تزكية- قال الخطيب البغدادي رحمه الله: (كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن- ثم ساق بعض الآيات والأحاديث في فضلهم- ثم قال: على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله ﷺ فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين، ثم روى عن أبي زرعة رحمه الله أنه قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يخرجوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة).

وقد نقل الإجماع على عدالتهم وصدقهم والأخذ برواياتهم جماعات كثيرة من أهل العلم، ولله الحمد والمنة، منهم الخطيب البغدادي وابن عبد البر وابن الصلاح والنووي وابن كثير والعراقي وابن حجر والسخاوي - رحم الله الجميع-.

رابعًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «العقيدة الواسطية»: ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾[الحشر]. وطاعة للنبي ﷺ في قوله: «**لا تسبوا أصحابي**». الحديث. ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم- إلى أن قال- ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما جرى بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيها ونقص وغُير عن وجهه.

والصحيح منه، هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون والخطأ مغفور، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم- إن صدر- حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المُد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب فيكون

قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور، ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

خامسًا: إذا علم ما تقدم، فإن الواجب على المسلمين كافة اعتقاد فضل أصحاب رسول الله ﷺ ومزيتهم على غيرهم، ومحبتهم والترضي عنهم، وذكرهم بالجميل، وموالاتهم ومعاداة من يبغضهم أو يذكرهم بسوء، وأن ذلك من معاقد الإيمان وصحة الإسلام. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان). انتهى. (ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٤٦٣-٤٦٧).

❁ **س: كيف نعامل الرجل الذي يسب الأصحاب الثلاثة؟**

ج: صحابة رسول الله ﷺ خير هذه الأمة وقد أثنى الله عليهم في كتابه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[الفتح]. إلى غير هذا من الآيات التي أثنى الله فيها على الصحابة ووعدهم بدخول الجنة، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي من هؤلاء السابقين، وممن بايع تحت الشجرة، فقد بايع النبي ﷺ نفسه لعثمان فكانت شهادة له وثقة منه به، وكانت أقوى من بيعة غيره للنبي ﷺ، وقد أثنى عليهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة إجمالًا وتفصيلًا وخاصةً أبا بكر وعمر وعثمان وعلي، وبشر هؤلاء بالجنة في جماعة آخرين من الصحابة وحذر من سبهم فقال: «**لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[1] رواه مسلم في «صحيحه» من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو شتمهم وخاصة الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان المسؤول عنهم فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله وعارضهما بذمه إياهم، وكان محرومًا من المغفرة التي وعدها الله من جاء بعدهم واستغفر لهم ودعا الله ألا يجعل في قلبه غلا على المؤمنين، ومن أجل ذمه لهؤلاء الثلاثة وأمثالهم

---

(١) سبق تخريجه.

يجب نصحه وتنبيهه لفضلهم وتعريفه بدرجاتهم وما لهم من قدم صدق في الإسلام، فإن تاب فهو من إخواننا في الدين وإن تمادى في سبهم وجب الأخذ على يده مع مراعاة السياسة الشرعية في الإنكار بقدر الإمكان، ومن عجز عن الإنكار بلسانه ويده فبقلبه وهذا هو أضعف الإيمان، كما ثبت في الحديث الصحيح. (م، غ، ف) (٣/٣٩٨، ٣٩٩).

سب معاوية وابنه يزيد

س: إن كثيرًا من الأتراك المسلمين يلعنون معاوية وابنه يزيد على الدوام فهل هم محقون؟

ج: أما معاوية رضي الله عنه فهو أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وأحد كُتّاب الوحي، وأصحابه رضي الله عنهم خير المؤمنين، وقد ورد النهي عن سبهم، ومن باب أولى النهي عن لعنهم، فثبت في «الصحيحين» أنه ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، وثبت في «الصحيح» أنه ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**».

وقد روي بإسناد جيد في شأن معاوية: أن النبي ﷺ قال: «**اللهم علِّمْه الكتاب والحساب، وقِهِ سوء العذاب**»[1] ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

إذا علم ذلك فمن أصول أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ:

(أ) من لعن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ سواء كان معاوية أو غيره رضي الله عنهم جميعًا فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين، وتنازعوا هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل.

(ب) سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾[الحشر].

(ج) ويقولون إن الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذرون إما مجتهدون مصيبون فلهم أجران وإما مجتهدون مخطئون لهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من الحسنات والسوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى أنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحوا السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المُد من أحدهم ونصيفه إذا تصدق به كان أفضل من جبل ذهبًا ممن بعدهم كما سبق بيان ذلك، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له

---

(١) الطبراني (١٤/ ٣٧٥)، «مسند الشاميين» (١/ ١٩٠).

بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين؛ إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل مغمور في جانب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح.

(د) ويقولون: يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والإمساك عما شجر بينهم فلا يقال بالعصمة لطائفة والتأثيم لأخرى، بخلاف أهل البدع من الشيعة والخوارج الذين غلوا من الجانبين، طائفة عصمت، وطائفة أثمت فتولد بينهم من البدع ما سبوا له السلف، بل فسقوهم وكفروهم إلا قليلا كما كفرت الخوارج عليًّا وعثمان واستحلوا قتالهم، وهم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق**»[1].

فقتلهم علي وهم المارقة الذين خرجوا على عليٍّ وكفروا كل من تولاه وقال النبي ﷺ في الحسن بن علي: «**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[2] فأصلح به بين شيعة علي ومعاوية، فدل على أنه فعل ما أحبه الله ورسوله، وأن الفئتين ليسوا مثل الخوارج الذين أمر رسول الله ﷺ بقتالهم؛ ولهذا فرح علي بقتاله للخوارج وحزن لقتال صفين والجمل وأظهر الكآبة والألم، كما يجب تبرئة الفريقين والترحم على قتلاهما؛ لأن ذلك من الأمور المتفق عليها، وأن كل واحدة من الطائفتين مؤمنة وقد شهد لها القرآن بأن قتال المؤمنين لا يخرجهم عن الإيمان فقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩]. الآية، والحديث المروي: «إذا اقتتل خليفتان فأحدهما ملعون» كذب مفترًى لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث، ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل عليًّا، ولم يقاتل عليًّا على أنه خليفة ولا أنه يستحق الخلافة ولا كان هو وأصحابه يرون ابتداء علي القتال، بل لما رأى علي أنه يجب عليهم مبايعته وطاعته إذ لا يكون للناس خليفتان وأن هؤلاء خارجون عن طاعته رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا الواجب وتحصل الطاعة والجماعة، وهم قالوا: إن ذلك لا يجب عليهم حتى يؤخذ حق عثمان رضي الله عنه من الذين خرجوا عليه وقتلوه ممن هم في جيش علي رضي الله عنه.

وأما يزيد بن معاوية فالناس فيه طرفان ووسط، وأعدل الأقوال الثلاثة فيه أنه كان ملكًا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات ولم يولد إلا في خلافة عثمان رضي الله عنه، ولم يكن كافرًا ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين وفعل ما فعل بأهل الحرة، ولم يكن صاحبا ولا من أولياء الله الصالحين. قال

(١) مسلم (١٠٦٤).

(٢) البخاري (٢٧٠٣).

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة، وأما بالنسبة للعنه فالناس فيه ثلاث فرق، فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين، وهذا القول الوسط مبني على أنه لم يثبت فسقه الذي يقتضي لعنه أو بناء على أن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه إما تحريمًا وإما تنزيهًا، فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر في قصة عبد الله بن حمار الذي تكرر منه شرب الخمر وجلده رسول الله ﷺ لما لعنه بعض الصحابة قال النبي ﷺ: «لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله»[١]، وقال ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»[٢] متفق عليه. وهذا كما إن نصوص الوعيد عامة في أكل أموال اليتامى والزنا والسرقة فلا يشهد بها على معين بأنه من أصحاب النار لجواز تخلف المقتضى عن المقتضي لمعارض راجح: إما توبته، وإما حسنات، وإما مصائب مكفرة، وإما شفاعة مقبولة، وغير ذلك من المكفرات للذنوب هذا بالنسبة لمنع سبه ولعنته. وأما بالنسبة لترك المحبة فلأنه لم يصدر منه من الأعمال الصالحة ما يوجب محبته، فبقي واحدًا من الملوك السلاطين، ومحبة أشخاص هذا النوع ليست مشروعة، ولأنه صدر عنه ما يقتضي فسقه وظلمه في سيرته، وفي أمر الحسين وأمر أهل الحرة. (غ، ف، ز) (٣/٣٩١- ٣٩٨).

مذهب أهل السنة في قتال الصحابة

❁ س: حديث: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل: هذا القاتل فما بال المقتول؟ فقال: كان حريصًا على قتل صاحبه»[٣] أو كما قال: فكيف الحكم بهذا الحديث في الفتنة الكبرى أيام الخلافة الرشيدة؟

ج: مذهب أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ والترضي عنهم جميعًا، واعتقاد أنهم كانوا مجتهدين فيما عملوا، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور، والحديث المذكور إنما هو في المسلمَيْنِ الذين يقتتلان ظلمًا وعدوانًا لا باجتهادٍ شرعيٍّ. (ق،غ،ف،ز) (٣/٤٠٠).

هل يجهل الصحابة جميعًا أمرًا في القرآن

❁ س: هل يجوز في حق الصحابة جميعًا أن يجهلوا أمرًا من أمور القرآن أو لفظةً من ألفاظ القرآن؟

ج: لا يجوز أن يجهل الصحابة جميعًا أمرًا من أمور القرآن التشريعية أو يخطئوا فيه جميعًا؛ لأن ذلك ينافي نصوص الكتاب والسنة الدالة على ثبوت عصمة الأمة في إجماعها. ويجوز أن يجهل بعضهم الحكم القرآني أو يخطئ فيه ويعلمه غيره، أما إجماعهم على الخطأ فغير جائز ولا واقع. (ق، ف، ز) (٣/٤٠٠، ٤٠١).

---

(١) البخاري (٦٧٨٠).
(٢) البخاري (٦١٠٥)، مسلم (١١٠).
(٣) البخاري (٣١)، مسلم (٢٨٨٨).

المبشرون بالجنة

س: من المبشرون بدخول الجنة؟

ج: المبشرون بدخول الجنة كثيرون من الصحابة، منهم العشرة السابقون وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد ابن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف. (غ، ف، ز) (٤٠١/٣).

تخصيص علي بتكريم الوجه

س: لِمَ لُقب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه؟

ج: تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه، ويقال: إنه من أجل أنه لم يطلع على عورة أحد أصلًا، أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا ليس خاصًّا به، بل يشاركه غيره فيه من الصحابة الذين ولدوا في الإسلام. (ق،غ، ف، ز) (٤٠٢/٣).

الثلاثة الذين خلفوا

س: من هم الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ؟

ج: هم كعب بن مالك السلمي، ومرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي، وكلهم من الأنصار ﷺ، وليس المراد من قوله: (خلفوا) تخلفوا عن غزوة تبوك، ولكن المراد أنهم لم يعتذروا كذبًا كالمنافقين بل صدقوا فأرجئوا وأخروا حتى ينزل الله فيهم فأنزل الله توبته عليهم في آية: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[التوبة]. (ق، ف، ز) (٤٠٢/٣، ٤٠٣).

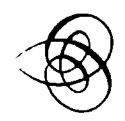
معنى حديث: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ...»

س: قال ﷺ «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا عضوضًا»، ما معنى هذا الحديث؟

ج: هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند»، والحاكم في «المستدرك»، وأبو يعلى في «المسند»، وابن حبان في «صحيحه»، والترمذي في «السنن»، ومعنى هذا الحديث بينه الحافظ في «الفتح» فقال: «أراد بالخلافة خلافة النبوة وأما معاوية ومن بعده فعلى طريقة الملوك ولو سموا خلفاء». (ق. غ. ف. ز) (٤٠٣/٣، ٤٠٤).



أهل الكتاب



موقف الإسلام من النصارى

س: هل دين الإسلام اعترف بالمسيحيين؟ وما موقف الإسلام من النصارى؟ وهل هناك شيء من هذه الآيات منسوخ؛ لأن النصارى يحتجون علينا بأن البعض منها يناقض الآخر؟

ج: أصول الشرائع التي جاء بها الأنبياء والمرسلون واحدة أوحى الله بها إليهم وأنزل عليهم بها كتبه، يوصي فيها سابقهم بالإيمان باللاحق منهم، ونصره وتأييده، ويوصي متأخرهم بتصديق من تقدمه منهم، وكل ما جاءوا به من عند الله يسمى دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ [آل عمران]. وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥].

الآية، وقال: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٤٦)﴾ [المائدة]. إلى أن قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]. الآيات، وقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة]. وقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)﴾ [المائدة]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)﴾ [الصف]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ [الأنبياء].

إلى غير ما ذكر من الآيات الدالة بالعموم والخصوص على وحدة أصول التشريع الذي جاءت به الأنبياء من توحيد الله بالعبادة، والإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر وأصل الصلاة والزكاة والصيام، كقوله تعالى في ذكر دعاء خليله إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي

زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة ﴾ [إبراهيم]. إلى أن قال في حكاية ضراعة خليله إليه: ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ﴾ [إبراهيم]. وقوله تعالى: ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ﴿٥٤﴾ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴿٥٥﴾ ﴾ [مريم]. وقوله تعالى: ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ﴾ [يونس:٨٧]. وقوله في زكريا: ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى ﴾ [آل عمران:٣٩]. الآية، وقوله في عيسى: ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ﴿٣٠﴾ وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم]. وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة]. الآيات، لكنها اختلفت في كيفياتها وتفاصيل فروعها، كما قال تعالى: ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ [المائدة:٤٨]. وقال النبي ﷺ: **«الأنبياء أولاد علَّاتٍ دينهم واحد وأمهاتهم شتى»**[1].

وعلى هذا فمن آمن بأصول الشرائع على ما جاء به الأنبياء والمرسلون فقد رضي الله عنهم وكتب لهم السعادة والفلاح، وهم الذين امتدحهم الله في كتابه وأثنى عليهم نبينا محمد ﷺ في سنته، ومن آمن ببعض الأصول التي جاءوا بها من عند الله وكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقًّا بالجميع ضرورة وحدتها وتصديق بعضها بعضا، ﴿ وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ﴿٦﴾ ﴾ [الفتح]. وهؤلاء هم الذين ذمهم الله في كتابه وذمهم رسوله ﷺ في سنته، قال الله تعالى: ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴿١٥٠﴾ أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴿١٥١﴾ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴿١٥٢﴾ ﴾ [النساء].

من أجل هذا أخبر الله سبحانه بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا سواء في حكمه، بل أثنى على طائفة من هؤلاء ومن هؤلاء وذم طائفة أخرى من الفريقين، أثنى على الذين امتثلوا أمره من اليهود والنصارى بقوله تعالى: ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة]. ومن هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ﴿١٩٩﴾ ﴾ [آل عمران]. ومنهم بعض النصارى، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴿٨٢﴾ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴿٨٣﴾ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴿٨٤﴾ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴿٨٥﴾ ﴾ [المائدة].

---

(١) البخاري (٣٤٤٣)، مسلم (٢٣٦٥).

ومنهم جماعة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أثنى الله عليهم بقوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ [آل عمران].

وذم من الفريقين اليهود والنصارى من نافق أو آمن ببعض الرسل وكفر ببعض وكتموا الحق بعد ما تبين وحرفوا الكلم عن مواضعه وافتروا على الله الكذب في أصول الشرائع أو فروعها ونقضوا ما أخذ عليهم من العهد والميثاق، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾ [آل عمران]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)﴾ [المائدة].

وذم منهم أيضًا الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ورد عليهم فريتهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾ [التوبة]. الآيات، وذم منهم أيضًا من زعم مع كفره أن الجنة وقف عليهم لا يدخلها غيرهم وكذبهم في زعمهم وبين من هم أهل الجنة حقًا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة].

وذم منهم أيضًا من قتل الأنبياء والصالحين بغير حق وقالوا: قلوبنا غلف. وافتروا على مريم بهتانًا عظيمًا، وقالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم، وأكلوا الربا وأموال الناس بالباطل، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة، وكفرهم جميعًا ورد عليهم مزاعمهم الباطلة وتوعدهم بالعذاب الأليم، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ثنائه تعالى على جماعة من اليهود ومن النصارى ووصفهم بصفات جعلتهم أهلًا للثناء عليهم والفوز بالسعادة والنعيم المقيم، وذمه جماعة أخرى من كل من الفريقين ووصفهم بصفات استوجبوا بها سخط الله ولعنته وأليم عقابه.

لهذا يتبين أن الإسلام وقف من اليهود والنصارى موقف إنصاف وعدل، وأنه لا تناقض بين نصوص الكتاب والسنة في الإخبار عنهم ثناء وذمًّا، فإن من أثنى عليهم يختلفون اختلافًا بينا عمن ذمهم.

فالذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[النساء:١٣٦]. أولئك الذين وسعتهم رحمة الله وحق فيهم ثناؤه وأولئك هم المفلحون.

أما الذين كفروا بالجميع أو آمنوا ببعض وكفروا ببعض وحرفوا ما أنزل في التوراة أو الإنجيل إلى آخر ما تقدم بيانه وما في معناه فأولئك الذين ذمهم الله وحقت عليهم كلمة العذاب وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وعلى هذا فلا تناقض بين نصوص الأخبار عنهم ثناء على من هم أهل لذلك واعترافًا بقدرهم وإنزالًا لهم منازلهم مع ذم آخرين منهم لسوء سيرتهم وفساد عقيدتهم وتغييرهم وتبديلهم لما أنزل إليهم من ربهم، أو تقليدهم من فعل ذلك من أحبارهم ورهبانهم على غير هدى وبصيرة ولا نسخ فيها لعدم تنافيها، بل بعضها يصدق بعضًا.

ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله، فإن من تأمل آيات القرآن والأحاديث الصحيحة من الرسول عليه الصلاة والسلام واطلع على ما صح من التاريخ وتبرأ من العصبية ولم يتبع الهوى تبين له الحق واهتدى إلى سواء السبيل. (غ، ف، ز) (٣/٤٠٥- ٤١٦).

س: هل كل ما نسمعه من النصارى في الإنجيل نؤمن به؟

ج: الإنجيل الموجود اليوم ليس هو الإنجيل كما أنزله الله جل وعلا؛ لأن فيه كثيرًا من التحريف والكذب والزيادة والنقص، وقول ما لا يليق على الله تعالى، وقد بيّن الله ذلك في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ

عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران]. وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة]. ولا ينبغي للمسلم أن ينظر في شيء من كتب اليهود والنصارى، وقد أنكر النبي ﷺ على عمر لما رأى معه ورقة من التوراة، وقال ﷺ: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني**»[1] وفي رواية عبد الله بن ثابت: فقال عمر: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا. (غ، ف، ز)، (٢٨/٤٧٤، ٤٧٥).

بطلان العقيدة النصرانية

❁ س: ما الأدلة على بطلان العقيدة النصرانية؟

ج: كل الأديان من نصرانية وغيرها لا يجوز العمل بها بعد بعثة النبي ﷺ، ويجب الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف]. يضاف إلى ذلك أن دين النصارى قد حرف ودخلته الوثنية والشركيات، كاعتقاد أن المسيح ابن الله، أو هو الله، أو ثالث ثلاثة، فهو دين باطل بكل حال.

(ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٤٧٥، ٤٧٦).

حكم اليهود والنصارى بعد بلوغ الدعوة

❁ س: ما حكم اليهود والنصارى ممن وصلتهم رسالة محمد ﷺ وعلموا بها لكنهم لم يتبعوه واتبعوا دينهم؟

ج: يُعتبَرون كفارًا ويُعامَلُون معاملة الكفار في أحكام الدنيا والآخرة، ولا ينفعهم تمسكهم بدينهم مع كفرهم بما جاء به نبينا محمد ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤١٦).

حل الزواج وذبائح أهل الكتاب

❁ س: إذا كان الإسلام ناسخًا للأديان السماوية السابقة والقرآن بيَّن كذلك كفر أهل الكتاب من اليهود والنصارى بآيات كثيرة، فلماذا لم يعاملهم الإسلام معاملة الكفار بل أجاز لهم البقاء على أديانهم مع ثبوت تحريفها وبطلانها، كما أجاز لنا الزواج منهم وأكل طعامهم وهل النصارى في هذه الأيام ينطبق عليهم وصف أهل الكتاب ولهم نفس الحكم؟

ج: **أولًا**: أصول الدين التي جاء بها الأنبياء واحدة، وهي دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ

---

(١) أحمد (٣/ ٣٨٧).

عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٩]. وأما فروعه وهي الشرائع فقد تختلف وهي التي تقبل النسخ، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]. وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لِعَلَّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»[1].

رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم واللفظ للبخاري والذي يقع فيه النسخ إنما هو الفروع لا الأصول، وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة].

ثانيًا: أباح الله للمسلمين أن يأكلوا من طعام الذين أوتوا الكتاب وهو ذبائحهم بقوله في سورة المائدة: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ [المائدة:٥]. فاشترط في الزواج بالكتابيَّات أن يكنَّ حرائر عفيفات سواء كنَّ يهوديات أو نصرانيات، مع أن الله تعالى أخبر عن اليهود والنصارى في نفس السورة بأنهم كفار، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧]. الآية، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣]. ونحو ذلك في نفس السورة.

ثالثًا: خص الله أهل الكتاب اليهود والنصارى بأكل ذبائحهم وزواج المؤمنين بالحرائر العفيفات من نسائهم، والاكتفاء بأخذ الجزية منهم بقوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة]. خصهم بذلك؛ لأنهم أهل كتاب، وأقرب إلى المسلمين من سائر الكفار

---

(١) البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥)، أحمد (٢/ ٣١٩).

سواهم؛ ولذا فرح المؤمنون بغلبهم على الفرس، ونصرهم عليهم بعدما غلبوا، وأقرهم الله على ذلك، قال الله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾﴾[الروم]. ولم يُجزْ لهم سبحانه البقاء على الكفر به، وما ارتكبوه من تحريف كتبه، وجحد رسالة نبيه محمد ﷺ، ولم يأذن لهم في ذلك، وإنما شرع لنا ترك قتالهم وعدم أسرهم إذا هم أعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، واكتفى منهم بذلك دون غيرهم من سائر الكفار، وذلك هو قول جمهور أهل العلم. (غ، ف، ز) (٣/٤١٧- ٤٢٠).

الدين المسيحي الحالي محرف

❁س: هل الدين المسيحي الحالي صحيح أم محرف، وما الدليل على ذلك؟

ج: الدين المسيحي حرَّفه النصارى عما كان عليه أيام نبيهم عيسى عليه السلام بدليل أنهم قالوا: المسيح ابن الله، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة، وقد رد الله ذلك وكفَّرهم به، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾[المائدة]. الآية، إلى غير ذلك من النصوص. (غ، ف، ز) (٣/٤٢٠، ٤٢١).

من أهل الكتاب؟

❁س: من أهل الكتاب حاليًا؟

ج: أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى مع شركهم، وقد كان هذا الشرك موجودًا فيهم وقت نزول القرآن على نبينا محمد ﷺ، فقد أخبر سبحانه عن تأليه النصارى المسيح عليه السلام وجعلهم إياه إلهًا مع الله يعبدونه معه، فقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾[المائدة]. الآية كما أخبر عن اليهود أنهم قالوا: عزير ابن الله، وأخبر سبحانه عن أهل الكتاب جميعًا أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[التوبة]. وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[آل عمران]. وأخبرنا سبحانه عن قولهم بالتثليث ونهاهم عنه فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[النساء]. إلى قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[النساء:١٧١]. إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على شركهم وكفرهم وقت نزول الوحي، وقد سماهم أهل الكتاب في غير موضع من القرآن. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٢١- ٤٢٣).

معاملة الجيران من أهل الكتاب

❁ س: لنا جيران نصارى فكيف نعاملهم، وإن قدموا لنا هدايا نقبلها منهم، وهل يجوز لنا أن نظهر لهم سافرات الوجوه، وهل يجوز لنا أن نشتري من البائعين النصارى؟

ج: أحسنوا إلى من أحسن إليكم منهم وإن كانوا نصارى فإذا أهدوا إليكم هدية مباحة فكافئوهم عليها، وقد قبل النبي ﷺ الهدية من عظيم الروم وهو نصراني وقَبِلَ الهدية من اليهود وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة]. ويجوز لكِ أن تظهري أمام نسائهم بما يجوز أن تظهري به أمام النساء المسلمات مما يكشف وما يتزين به من الملابس ونحوها في أصح قولي العلماء وأن تشتري منهن ما تحتاجين من المتاع المباح. (ق، ف، ز) (٣/٤٢٣، ٤٢٤).

الاستغفار للمشركين

❁ س: رجل كان مسلمًا ثم ارتد عن الإسلام ومات على ذلك فهل نستطيع أن نقول بأنه كافر، وما حكم المرتد في الإسلام وهل نستطيع أن نستغفر الله له مثلًا: اللهم اغفر له ذنبه؟

ج: من كان مسلمًا ثم ارتد عن الإسلام فهو كافر يستتاب ثلاثة أيام، فإن تاب وإلا قتل، ولا يجوز الاستغفار له إذا مات على الردة؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة]. (غ، ف، ز) (٣/٤٢٤، ٤٢٥).

سب دين النصارى

❁ س: ما الحكم فيمن يقول: يلعن دين (كارتر)، يقصد به الرئيس الأمريكي السابق، أو ليس في هذا اللفظ سبٌّ لدينٍ سماويٍّ أُنزل قبل نبينا محمد ﷺ؟

ج: اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ولعن دين من الأديان السماوية كفر، ويجب نصح من صدر منه ذلك، وبيان أنه كفر، فإن أصر على السب بعد بيان الحكم فهو كافر إلا أن يكون قصد بدين (كارتر) ما عليه النصارى اليوم من اعتقادهم أن عيسى هو ابن الله، وأنه لا يلزمهم اتباع محمد ﷺ، فهذا دين باطل، وليس دينًا سماويًّا، بل هو دين محدث لا يكفر من سبه أو لعنه، وننصحك بقراءة كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول» ففيه من العلم في هذا الموضوع ما لا تكاد تجده في غيره. (ق، غ، ز) (٣/٤٢٦).

مخالفة أهل الكتاب

❁ س: هل الإسلام يسمح لنا جماعة المسلمين أن نتعود عادات أو نتقلد تقاليد غير إسلامية كعادات الأوروبيين وتقاليدهم في لباسهم وأفراحهم، وهل يسمح للعروس أن يدخل على نساء الآخرين والمصور وراءه سواء كان عربيًّا أم أجنبيًّا، وليس للعروس ولا للمصورين علاقة تجعلهم محارم لهؤلاء النساء؟

ج: يجب على المسلمين والمسلمات أن يحرصوا على الأخلاق الإسلامية، وأن يسيروا على منهج الإسلام في أفراحهم وأتراحهم ولباسهم وطعامهم وشرابهم وجميع شئونهم، ولا يجوز لهم أن يتشبهوا بالكفار في لباسهم بأن يلبسوا الملابس الضيقة التي تحدد العورة، أو الملابس الشفافة الرقيقة التي تشف عن العورة ولا تسترها، أو الملابس القصيرة التي لا تغطي الصدر أو الذراعين أو الرقبة أو الرأس أو الوجه، كما لا يجوز أن يتشبهوا بهم في الطعام بأن يأكلوا بشمالهم، أو يأكلوا مختلطين رجالًا ونساءً يتبادلان تناول الطعام على المائدة وليسوا محارم لهؤلاء النساء، ويتبادلان كذلك كلمات المرح والتسلية والمداعبة كل مع غير زوجته أو محرمه، ولا يجوز للمسلمين والمسلمات أيضًا أن يتشبهوا بالكفار في عاداتهم في الأفراح بأن يدخل الرجل على عروسه ومعه المصور وحولها نساء محارم وأجنبيات فيأخذ لهن صورة أو صورًا على أشكال مختلفة، فإن في ذلك الشرَّ الكثير من تصوير ذوات الأرواح وكشف المصورات للأجانب، واطلاع الأجانب على زينة النساء الباطنة في أبهى وأجمل ما تكون عن الزينة، واختلاط الرجال بالنساء، وقد حرمت الشريعة الإسلامية ذلك ونهت عن تشبه المسلمين والمسلمات بالكفار، فينبغي للمسلمين رجالًا ونساءً أن يُحافظوا على دينهم، وأن يسيروا على نهجه القويم، فإنه لا خير إلا دلنا عليه رسول الله ﷺ ولا شر إلا نهانا عنه، وقد نهانا عن التشبه بالكفار، فلا يجوز لنا أن نتشبه بهم في عاداتهم وتقاليدهم، وإن لم نفعل تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٢٧، ٤٢٨).

❁ س: ما المشابهة المنهيُّ عنها هل هي فيما يخصهم فقط أو فيما قد أصبح منتشرًا ويفعله المسلمون والكفار، وما حكم لبس البدل الأفرنجية على الوجه الذي يفعله غالبية الناس الآن من مسلمين وكفار، وما حكم لبس البنطلونات الضيقة أو المضبوطة تمامًا بحيث لا يكون فيها وسع عن الساق إلا قليلًا؟

ج: المراد بمشابهة الكفار المنهيِّ عنها مشابهتهم فيما اختصوا به من العادات، وما ابتدعوه في الدين من عقائد وعبادات؛ كمشابهتهم في حلق اللحية وشد الزنار، وما اتخذوه من المواسم والأعياد، والغلو في الصالحين بالاستغاثة بهم والطواف حول قبورهم والذبح لهم، ودق الناقوس وتعليق

الصليب في العنق أو على البيوت أو اتخاذه وشمًا باليد مثلًا؛ تعظيمًا له، واعتقادًا لما يعتقده النصارى.

ويختلف حكم مشابهتهم، فقد يكون كفرًا؛ كالتشبه بهم في الاستغاثة بأصحاب القبور، والتبرك بالصليب واتخاذه شعارًا، وقد يكون محرمًا فقط؛ كحلق اللحية، وتهنئتهم بأعيادهم، وربما أفضى التساهل في مشابهتهم المحرمة إلى الكفر والعياذ بالله.

أما لبس البنطلون والبدلة وأمثالهما من اللباس فالأصل في أنواع اللباس الإباحة؛ لأنه من أمور العادات، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف:٣٢]. الآية، ويستثنى من ذلك ما دل الدليل الشرعي على تحريمه أو كراهته؛ كالحرير للرجال، والذي يصف العورة لكونه شفافًا يُرى من ورائه لونُ الجلد، أو ككونه ضيقًا يحدد العورة؛ لأنه حينئذٍ في حكم كشفها، وكشفها لا يجوز، وكالملابس التي هي من سيما الكفار فلا يجوز لبسها لا للرجال ولا للنساء؛ لنهي النبي ﷺ عن التشبه بهم، وكلبس الرجال ملابس النساء، ولبس النساء ملابس الرجال؛ لنهي النبي ﷺ عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وليس اللباس المسمى بالبنطلون والقميص مما يختص لبسه بالكفار، بل هو لباس عامٌّ في المسلمين والكافرين في كثير من البلاد والدول، وإنما تنفر النفوس من لبس ذلك في بعض البلاد؛ لعدم الألف ومخالفة عادة سكانها في اللباس وإن كان ذلك موافقًا لعادة غيرهم من المسلمين، لكن الأولى بالمسلم إذا كان في بلدٍ لم يعتد أهلها ذلك اللباس ألا يلبسه في الصلاة ولا في المجامع العامة ولا في الطرقات. (ق،غ، ف، ز) (٣/٤٢٨- ٤٣١).

❁س: جاء تعليل إعفاء اللحية والصلاة في النعال وغير ذلك بمخالفة اليهود والنصارى والمجوس فهل نترك مثل هذه الأحكام إذا فعلها أولئك المذكورون؟

ج: خير الهدي هدي محمد ﷺ، ومن هديه ﷺ أنه يُعفي لحيته، وأمر بإعفائها، وهو بذلك ممتثل لأمر الله بالاقتداء بإخوانه المرسلين قبله ومنهم هارون على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام، وكان ذا لحية، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام:٩٠]. وأما التعليل الذي ذكره ﷺ فهو لبيان مخالفتهم لهدي الأنبياء والمرسلين قبله، فهو يَنهى عن الاقتداء بهم في مخالفتهم، وليس المراد ترتيب الحكم على العلة وجودًا وعدمًا، فهم إذا وفروا لحاهم فهم متبعون في هذه الجزئية لهدي من قبلهم من الرسل وآخرهم محمد ﷺ الذي أرسله الله إلى الإنس والجن.

وأما الصلاة في النعال فهم لا يصلون في نعالهم بناءً على قوله تعالى خطابًا لموسى: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾[طه]. وقد تقرر أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يَرِدْ في شرعنا نسخه، وفي هذه الجزئية النسخ حاصل بفعل الرسول ﷺ من الصلاة في النعلين إذا كانتا طاهرتين



وأمره بذلك، وكونهم لا يصلون في نعالهم هو مخالف لهدي الرسول ﷺ الذي هو رسول لهم أيضًا بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨]. وإذا صلوا في نعالهم فهم متبعون لهديه ﷺ، فلا يصح أن نهجر هذه السنة بناءً على موافقتهم لنا فيما سَنَّه لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام.

(ق، غ، ف، ز) (٣/٤٣١، ٤٣٢).

قراءة كتب النصارى للتسلية

❁ س: في بعض الأحيان أقوم بالكتابة إلى بعض الهيئات النصرانية المنتشرة، وهم يرسلون لي بعض نشراتهم وكذلك بعض الأسئلة عليها ومن باب التسلية أو الحصول على معلومات عنهم أقوم بالرد على هذه الأسئلة كما يريدون فهل يجوز ذلك؟

ج: إذا كان الأمر كما ذُكِرَ من طلب النشرات والإجابة عليها للتسلية فلا يجوز، وإن كان طلبها للرد عليها وإظهار مثالبها وكشف حقيقتها وبيان الحق فيها فلا حرج. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٣٣).

قراءة الإنجيل

❁ س: ما حكم قراءة الإنجيل؟

ج: الكتب السماوية السابقة وقع فيها كثير من التحريف والزيادة والنقص كما ذكر الله ذلك، فلا يجوز للمسلم أن يقدم على قراءتها والاطلاع عليها إلا إذا كان من الراسخين في العلم ويريد بيان ما ورد فيها من التحريفات والتضارب بينها. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٣٣، ٤٣٤).

بدء الكافر بالسلام

❁ س: هل يجوز لي أن أبدأ جاري النصراني بقول: صباح الخير، كيف حالك؟

ج: لا يجوز بداءة الكافر بالسلام؛ لما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه**»[1]. رواه مسلم.

وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**»[2] رواه البخاري ومسلم. فيرد عليهم بما دل عليه الحديث، وهو أن يقال: وعليكم، ولا بأس أن يقول للكافر ابتداءً: كيف حالك؟ كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ ونحو ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك، صرح بذلك جمع من أهل العلم منهم أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. (غ، ف، ز) (٣/٤٣٤، ٤٣٥).

---

(١) مسلم (٢١٦٧).

(٢) البخاري (٦٢٥٨)، مسلم (٣١٦٣).

تهنئة النصارى بأعيادهم

❁**س: ما حكم الإسلام في تهنئة النصارى في أعيادهم؟**

ج: لا يجوز للمسلم تهنئة النصارى بأعيادهم؛ لأن في ذلك تعاونًا على الإثم وقد نهينا عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢]. كما أن فيه توددًا إليهم، وطلبًا لمحبتهم، وإشعارًا بالرضى عنهم وعن شعائرهم، وهذا لا يجوز، بل الواجب إظهار العداوة لهم وتبيين بغضهم؛ لأنهم يحادُّون الله جل وعلا، ويشركون معه غيره، ويجعلون له صاحبةً وولدًا، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢]. الآية، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة]. (غ، ف، ز) (٣/٤٣٥، ٤٣٦).

متى ينسب الإنسان إلى اليهودية والنصرانية؟

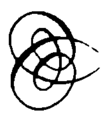
❁**س: بأي وسيلةٍ يكون الإنسان يهوديًّا أو نصرانيًّا بواسطة الأعمال اليهودية أو بواسطة علمهم؟**

ج: يكون يهوديًّا باعتقاد عقائدهم والعمل بمقتضاها، وكذلك يكون نصرانيًّا باعتقاد عقائد النصارى والعمل بمقتضاها، وأما مجرد العلم بعقائدهم والعلم بما جرى عليه العمل عندهم للوقوف على باطلهم أو للرد عليهم فلا يعتبر بذلك يهوديًّا أو نصرانيًّا. (ق،غ، ز) (٣/٤٣٧).

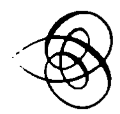
❁**س: ما رأيكم في الصليب وكيف إذا كان معمولاً على السجاد الذي يصلى عليه وفرش بعض المساجد الذي عليه السيفان والنخلة ومنقوش عليه الصلبان فكيف الصلاة على هذه الصلبان؟**

ج: صنع الصليب حرام، سواء كان مجسمًا أم نقشًا أم رسمًا أو غير ذلك على جدار أو فرش أو غير ذلك، ولا يجوز إدخاله مسجدًا ولا بيوتًا ولا دور تعليم من مدارس ومعاهد ونحو ذلك. ولا يجوز الإبقاء، بل يجب القضاء عليه وإزالته بما يذهب بمعالمه من كسر ومحو وطمس وغير ذلك. ولا يجوز بيعه ولا الصلاة عليه. (ق،غ، ف، ز) (٣/٤٣٧، ٤٣٨).

❧❧❧



عـذاب القـبر



العذاب للروح والجسد

❁س: ما عذاب القبر، وهل هو حسي أم معنوي، والعذاب للروح والجسد أم إحداهما؟

ج: عذاب القبر حسي بالنسبة للمعذب، وإن كان الأحياء ممن في الدنيا لا يشاهدونه، وهو للروح والجسد جميعًا، كما يدل على ذلك ظاهر النصوص من الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر]. (غ، ف، ز)، (٢٨/٤٧٧).

أدلة عذاب القبر

❁س: لم أجد في القرآن الكريم دليلًا على سؤال صاحب القبر وعقابه، فما الدليل على ذلك؟

ج: **أولًا**: أدلة الأحكام الشرعية كما تكون من القرآن تكون من السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ قولًا أو فعلًا أو تقريرًا؛ لعموم أمره تعالى بأخذ ما جاءنا به من نصوص الكتاب والسنة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر:٧]. ولأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إنما يُشَرِّع لنا بوحيٍ من الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾[النجم]. الآيات، ولأن اتباعه ﷺ فيما جاء به عمومًا دليل على الإيمان بالله ومحبته سبحانه ويترتب عليه محبة الله ومغفرته لمن اتبعه، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران]. ولأمره تعالى بطاعته ﷺ وحكمه بأن طاعته طاعة لله قال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[آل عمران]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[النساء].

وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء]. إلى غير ذلك من آيات القرآن التي أمرت بطاعة الرسول ﷺ واتباعه وأخذ ما ثبت عنه والعمل به، فالسنة الثابتة عنه ﷺ حجة تثبت بها الأحكام عقيدةً وعملًا، كما أن القرآن حجة تثبت بها الأحكام صراحةً واستنباطًا على مقتضى قواعد اللغة العربية وطريقة العرب في فهمهم للغتهم.

ثانيًا: عذاب الكافرين في قبورهم ممكن عقلًا، وقد دل القرآن على وقوعه، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر]. فهذا بيان واضح في إثبات العذاب في القبر بالنار؛ لأنه لا غدو ولا عشي يوم القيامة؛ ولقوله في ختام الآية: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر]. فإنما يدل على عذاب أدنى قبل قيام الساعة، وهو عرضهم على النار، وما هو إلا عذاب القبر، وفرعون وآله ومن سواهم من الكافرين سواء في حكم الله وعدله في الجزاء، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الطور].

فإنه يدل على تعذيب الكافرين عذابًا أدنى قبل قيام الساعة، وهو عامٌّ لما يصيبهم الله تعالى به في الدنيا وما يعذبهم به في قبورهم قبل أن يبعثوا منها إلى العذاب الأكبر، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ: «كان يستعيذ في صلاته من عذاب القبر ويأمر أصحابه بذلك» وثبت «أنه بعد أن صلى صلاة كسوف الشمس وخطب الناس أمرهم أن يستعيذوا بالله من عذاب القبر»[1]، واستعاذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات في بقيع الغرقد حينما كان يلحد لميت من أصحابه، ولو لم يكن عذاب القبر ثابتًا لم يستعذ بالله منه ولا أمر أصحابه به. وقد بين النبي ﷺ أن قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم]. يدخل فيه تثبيت المؤمن وخذلان الكافر عند سؤال كل منهما في قبره، وأن المؤمن يوفق في الإجابة وينعم في قبره، وأن الكافر يخذل ويتردد في الإجابة ويعذب في قبره، وسيجيء ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قريبًا، ومن أدلة عذاب القبر أيضًا ما ثبت في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» فدعا بجريدةٍ رطبةٍ فشقها نصفين وغرز على كل قبر واحدة وقال: «**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»[2] وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت سؤال الميت في قبره، وثبوت نعيمه فيه أو عذابه حسب عقيدته وعمله بما لا يدع مجالًا للشك في ذلك، ولم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم في ثبوت ذلك خلاف؛ ولذا قال بثبوته أهل السنة والجماعة، ومما ورد في ذلك ما رواه الإمام أحمد في «مسنده»، وأبو داود في «سننه»، والحاكم وأبو عوانة الإسفراييني في «صحيحيهما» عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وهو يلحد له، فقال: «**أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة فجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: يا أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان**»، قال: «**فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض**»، قال: «**فيصعدون بها، فلا يمرون بها يعني: على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عِلِّيين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى**»، قال: «**فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول:**

---

(١) البخاري (١٠٤٩، ١٠٥٠).

(٢) البخاري (٢١٨)، مسلم (٢٩٢).

هو رسول الله، فيقولان له: ما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، وقال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: يا رب، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب، قال: فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح خبيثة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]. فيقول الله ﷻ: «اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحًا»، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج]. فتعاد، روحه في جسده ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب، لا تقم الساعة»[1]. اهـ

ثالثًا: ليس بمحال في المعقول أن تسأل الملائكة في قبورهم، وأن يجيبهم الأموات أو يخذلوا جزاءً وفاقًا بما قدموا، وليس ببعيد في عظيم قدرة الله تعالى وعجائب سننه الكونية أن ينعِّم المؤمنين في قبورهم ويعذب الكافرين فيها، فإن من أمعن النظر في الكون وضح له عموم مشيئة الله ونفاذها وشمول قدرته تعالى وكمالها وإحكام خلقه ودقة تدبيره وإبداعه لما صوره، وسهل عليه اعتقاد ما وردت به النصوص الصحيحة في سؤال المقبورين ونعيمهم أو عذابهم، وقد ثبت فيها أن الله تعالى يعيد الروح إلى من مات بعد دفنه إعادةً تجعله حيًّا حياةً برزخيةً وسطًا بين حياته في دنياه وحياته بعد أن يبعثه الله يوم القيامة، وهذه الحياة الوسط بين الحياتين تؤهله لسماع السؤال والإجابة عنه إذا وفق، وتجعله يحس بالنعيم أو العذاب، وقد تقدمت الأحاديث في ذلك، ولله في تدبيره وخلقه شئون لا تحيط بها العقول لقصورها، ولا تحيلها بل تحكم بإمكانها وإن كانت تحار في تعليلها وتعجز عن الوقوف على كنهها وحقيقتها وعن معرفة مداها وغاياتها، فعلى الإنسان إذا عجز عن شيء وخفي عليه أمره أن يتهم نفسه بالقصور ولا يتهم ربه في علمه وحكمته وقدرته، وما ذكر في السؤال

---

(١) أحمد (٤/ ٢٨٧)، أبو داود (٤٧٥٣).

من الآيات لا يتنافى مع سؤال الميت في القبر ونعيمه أو عذابه، أما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر]. فإنه خطاب للنفس عند قيام الساعة لا عند خروجها من البدن في الدنيا، بدليل ما سبق من قوله تعالى في نفس السورة: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر]. الآيات، إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر]. وسؤال القبر ونعيمه أو عذابه إنما يكون بعد أن يدفن الميت وقبل أن يبعث يوم القيامة، أما قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر:١١]. فإخبار من الله تعالى عن قول الكافرين وهم في النار يوم القيامة أنهم كانوا أمواتًا قبل نفخ الروح فيهم وهم في الأرحام، ثم كانوا أحياءً بتقدير الله بنفخ الروح فيهم إلى انتهاء آجالهم في الدنيا، ثم صاروا أمواتا من حين انتهاء آجالهم إلى النفخ في الصور نفخة البعث بتقدير الله، ثم أحياهم الله يوم البعث والنشور، فجرى عليهم الموت مرتين، والحياة مرتين، وليس موتهم وهم في القبور بمانع من سؤالهم وجوابهم ولا من نعيمهم أو عذابهم؛ لأن الله يعيد إليهم أرواحهم نوع إعادة يتمكنون بها من سماع الأسئلة والإجابة عنها والإحساس بالنعيم أو العذاب كما تقدم تفصيله ودليله في حديث البراء، وليست هذه الحياة إحدى الحياتين المذكورتين في الآية، بل هي حياةٌ خاصةٌ برزخيةٌ لا يعلم حقيقتها إلا الله، وأما قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢]. فالمراد بمراقدهم مقابرهم التي كانوا فيها وهم أموات لا نيام، وموتهم لا يمنع من سماعهم سؤال الملائكة، ولا ينافي إحساسهم بالنعيم أو العذاب حسب عقائدهم وأعمالهم؛ لما تقدم في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وليس بلازم أن ينص على سؤال الميت في القبر ونعيمه أو عذابه في كل موضع، بل يكفي ذلك في بعض الآيات أو الأحاديث الصحيحة. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٣٩-٤٥٠).

هل يرى الميت النبي ﷺ في القبر؟

❁ س: إذا مات الإنسان ودخل القبر هل يرى النبيَّ ﷺ، وهل يقال له: ما تقوله في هذا الرجل، وكيف هذا، وقد يموت في الوقت الواحد خلق كثير، وإذا سأله ملكان هل يسألانه بلسانه أو بالعربية أو بالسريانية؟

ج: إذا مات الإنسان ودفن جاءه ملكان وسألاه عن ربه ونبيه ودينه بلغةٍ يفهمها، فالمؤمن يسدد في الجواب دون الكافر، ولو تعدد الأموات واتحد الوقت ولا غرابة، فالملائكة لهم شأن غير شأن البشر، ولم يَرِدْ أن الميت يرى النبيَّ ﷺ في قبره فيما نعلم ونوصيك بمراجعة كتاب «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«الأصول الثلاثة» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في الموضوع وغيره زيادة في الفائدة. (غ، ف، ز) (٣/٤٥٠، ٤٥١).

أسباب النجاة من عذاب القبر

❁ س: ما الشيء الذي دل عليه الكتاب والسنة في النجاة من عذاب القبر، وإنني قرأت حديثًا للرسول ﷺ عن قراءة سورة الملك يوميًا، فكم مرة تقرأ هذه السورة في اليوم، ومتى هو وقت القراءة؟

ج: الشيء الذي دل عليه الكتاب والسنة في النجاة من عذاب القبر هو أداء ما أوجبه الله على العبد وترك ما حرمه عليه، والإكثار من التوبة والاستغفار وفضائل الأعمال، وكثرة الاستعاذة بالله من عذاب القبر، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]. وكان النبي ﷺ يستعيذ

في آخر الصلاة من أربع منها عذاب القبر ويأمر بذلك، أما قراءة سورة الملك للاستجارة بها من عذاب القبر فلا نعلم حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ يدل على ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٣/٤٥١، ٤٥٢).

وضع الجريد وما شابهه على البئر

❁س: هل يجوز وضع ما شابه الجريد من الأشياء الرطبة الخضراء قياسًا على الجريد، أو يجوز غرس شجرة على القبر لتكون دائمة الخضرة لهذا الغرض؟

ج: إنَّ وَضْعَ النبيِّ ﷺ الجريدةَ على القبرين ورجاءه تخفيف العذاب عمن وُضِعَتْ على قبرهما واقعةُ عينٍ لا عموم لها في شخصين أطلعه الله على تعذيبهما، وأن ذلك خاصٌّ برسول الله ﷺ، وأنه لم يكن منه سنة مطردة في قبور المسلمين وإنما كان مرتين أو ثلاثًا على تقدير تعدد الواقعة لا أكثر، ولم يعرف فعل ذلك عن أحد من الصحابة وهم أحرص المسلمين على الاقتداء به ﷺ، وأحرصهم على نفع المسلمين، إلا ما رُوي عن بُريدة الأسلمي: أنه أوصى أن يُجعَل في قبره جريدتان، ولا نعلم أنَّ أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم وافق بريدة على ذلك. (م، غ، ف، ز) (٣/٤٥٢، ٤٥٣).

أهل البرزخ

❁س: ثبت في الأحاديث الصحيحة أن ابن آدم عندما يتوفى تخرج روحه إلى السماء، فتعرف مقعدها في الجنة أم النار، ثم تعود إلى الجسد وتبقى فيه إلى يوم الحساب. كما ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه عندما عُرج بالرسول ﷺ إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج شاهد أناسًا في الجنة، كما شاهد أناسًا في النار، وقد وصف لنا ما شاهد رأي العين، فكيف يتم التوفيق ما بين هذه الأحاديث؟

ج: الأصل أن أجساد الأموات في الأرض، والروح في مقرها في نعيم أو عذاب، ولها اتصال بالجسد.

وما رآه الرسول ﷺ فهذه كرامة من الله لنبيه، حيث جُعلت الأرواح له في صورة أجساد، فقد رأى آدم وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، كما رأى في صلاة الكسوف عمرو بن لحي يجر قصبه في النار[(١)]، وأخبر عن المرأة التي حبست الهرة حتى ماتت جوعًا أنها تعذب في النار[(٢)]. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٢٨/٤٨٢).

❁س: هل صح حديث أن أهل البرزخ يرى بعضهم بعضًا، ويتحدث بعضهم مع البعض؟

ج: لا نعلم عن النبي ﷺ في هذه المسألة حديثًا يعتمد عليه. (ف، ز) (٣/٤٥٥، ٤٥٦).

❁❁❁

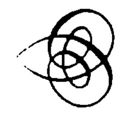
---

(١) البخاري (٣٥٢٢)، مسلم (٩٠٤).

(٢) البخاري (٣٣٦٥)، مسلم (٩٠٤).



البعث والشفاعة



ما الحساب وما الحكمة منه؟

س: ما الحساب الذي سيكون يوم القيامة، وهل ستحاسب كل أمة بلغتها أو ماذا، وما هي الحكمة منه والحال أن الله تعالى عليم بشئون خلقه؟

ج: الحساب يوم القيامة: هو تعريف كل إنسان بعمله أيام الدنيا حسنات وسيئات، بقراءته كتاب عمله إذا تناوله بيمينه أو بشماله، وتقريره بما فيه، ومن أنكر شهد عليه جلده وجوارحه بما عمل، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[النور]. وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾[يس]. وقال: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾[فصلت]. والحكمة في ذلك: إظهار كمال عدل الله تعالى، وإقامة الحجة على العباد بما عملوا. (غ، ف، ن)، (٢٨/٤٨٣، ٤٨٤).

كيف يقوم الناس؟ ومن أول من يكسى؟

س: كيف يقوم الناس من قبورهم يوم القيامة، وكيف يقوم الأنبياء، ومن أول من يكسى؟

ج: يعيد الله سبحانه خلق الناس يوم القيامة من عَجْب الذَّنَب فينبتون منه سويًا كما ينبت الزرع من الحب، والنخل من النوى، ثم يخرجون من قبورهم حفاةً عراةً غُرْلًا، سراعًا، كأنهم جراد منتشر أو فراش مبثوث لا يضلون طريق الموقف، بل هم أهدى إليه من القطا، كأنهم إلى نصب يوفضون، وأول من تنشق عنه الأرض نبينا محمد ﷺ وهو أول من يفيق من الصعق، أما أول من يكسى بعد البعث فخليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، ويشتد الهول بجميع الناس حتى يقول كل نبي يومئذ: نفسي نفسي، ومن قرأ آيات البعث من سورة القمر والمعارج والقارعة وأمثالها يتبين له الكثير مما تقدم، وثبت في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ قال: **«إنكم محشورون حفاةً عراةً غُرلًا وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾** إلى قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة].»[1]، كتاب بدء الخلق، وثبت في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال **«إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض»**[2] الحديث، وفيهما أيضًا **«إن الناس**

---

(١) البخاري (٣٣٤٩)، مسلم (٢٨٦٠).

(٢) البخاري (٢٤١٢).

يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق»[1] الحديث، وانظر تحقيق الحديثين في «شرح الطحاوية» عند كلام الطحاوي في أحوال الناس يوم القيامة. (م، غ، ف) (٣/٤٥٧- ٤٥٩).

كم بين النفختين؟

❁ **س: كم المدة بين النفختين، ومن هم الذين لا يموتون بين النفختين؟**

ج: تحديد مدة ما بين النفختين من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل والاجتهاد، بل بالسمع عن النبي ﷺ، ولم يثبت في تحديدها عنه حديث صحيح، وإنما ثبت فيها ما رواه البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بين النفختين أربعون**»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا، قال: أبيت، قالوا: أربعون سنةً، قال: أبيت. قالوا: أربعون شهرًا، قال: أبيت ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق[2]، فلم يزد على أن قال: أربعون، ولم يبين هل هي سنون أو شهور أو أيام؟ وأما من لا يموتون بين النفختين فالله أعلم بهم سبحانه. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٥٩، ٤٦٠).

الحكمة في تقديم ذكر الإبل في سورة الغاشية

❁ **س: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾﴾ [الغاشية]، ما الحكمة من تقديم الإبل، وما الميزة التي تميز بها الإبل عن سائر الحيوانات، فنحن نعلم أن السماء قد رفعها الله بدون أعمدة وهذا شيء عظيم، فما هو السر في هذا الحيوان؟**

ج: ذكر الله تعالى هذه الآيات بعد قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية]. استدلالًا على البعث يوم القيامة، وتقريرًا لقدرة الله سبحانه على إحيائه الخلق بعد موتهم للحساب والجزاء، فإن من قدر على خلق الإبل على هذه الهيئة العجيبة، وخلق السماء ورفعها بلا أعمدة نراها، وخلق الجبال في الأرض تثبيتًا لها ونصبها عليها كأنها أوتاد حتى لا تميد بِمَن عليها من الموجودات، وخلق الأرض وتمهيدها حتى تصلح لحياة الخلق فوقها، إن من قدر على ذلك لقادر على أن يحيي الناس وغيرهم من ذوات الأرواح وإنما قدم الإبل على غيرها من المذكورات؛ لأنها بأيديهم مسخرة لهم يصرفونها كيف شاءوا فيركبونها، ويحملون عليها أثقالهم إلى بلاد بعيدة لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس، ويقطعون بها الفيافي والصحاري مع يسير مؤنتها وصبرها على الجوع والعطش ومع سهولة قيادها للكبير والصغير، ومع بروكها ونهوضها ليتمكن الناس من ركوبها وتحميلها كيف شاءوا إلى غير ذلك من المنافع الكثيرة التي يجنونها من اقتنائها من غير مشقةٍ ولا عناء، وقد خصها الله ببديع تركيب في عظامها يساعدها على حمل الأثقال، وبطول عنق يساعد في نهوضها بثقيل أحمالها، كما يساعدها في سيرها، وخصها بأخفاف تساعد على سيرها فيما لا يقوى على السير فيه ذوات الحوافر والأظلاف من الحيوانات، وما يخفى من عجائبها عن الناس كثير، فسبحان من ميزها على ما سواها من الحيوان، وسخرها مع عظيم خلقها ومزيد قوتها

---

(١) البخاري (٢٤١١)، مسلم (٢٣٧٣).

(٢) البخاري (٤٨١٤)، مسلم (٢٩٥٥).

لعباده، وذللها لهم رحمةً بهم وإعانةً لهم على مصالحهم.(ق،غ،ف،ز) (٣/٤٦٠-٤٦٢).

محاسبة الناس يوم القيامة

❁ س: قرأت حديثًا: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا، وإذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة»[١]، ما معنى هذا الحديث وما معنى خلص المؤمنون من النار حيث قد ورد في القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[مريم]. وما معنى الآية؟

ج: إذا عَبَرَ المؤمنون عامة على الصراط أوقف منهم من كان عليه مظالم للمؤمنين بمكان بين الجنة والنار ومنعوا من دخول الجنة حتى يُقضى للمظلوم ممن ظلمه، فيؤخذ من حسنات الظالم ويعطى المظلوم، حتى إذا نقوا وطهروا أذن لهم بدخول الجنة، أما من لا مظلمة عليه لأحد فإن ظاهر هذا الحديث وغيره من الأحاديث الدالة على أن بعض المؤمنين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فإنه لا يوقف.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[مريم]. فخبر منه تعالى عن الناس مسلمهم وكافرهم بأنه لا أحد منهم إلا سيرد جهنم، وذلك مرور كلٍّ منهم على الصراط المضروب على متن جهنم كالقنطرة مرورًا متفاوتًا في السرعة والبطء والنجاة من النار والسقوط فيها، فينجي الله المؤمنين من النار، ويدع فيها الكافرين، كما قال تعالى عقب هذه الآية ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[مريم].

وقد أوجب سبحانه على نفسه هذا الجزاء، وقضى به عليها قضاءً مُبْرَمًا، لا رادَّ لقضائه تعالى، ولا تبديل لحكمه. (ق،غ،ف،ز)، (٣/٤٦٢-٤٦٤).

❁ س: هل يحاسب الإنسان بما يدور في نفسه؟

ج: الله لطيف بعباده رحيم بهم، ومن رحمته أنه لم يكلفهم ما لا يطيقون، فلا يؤاخذ الإنسان بخواطر نفسه ووساوسها؛ لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل به**»[٢]، وفي «المسند» قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة]. اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين**

---

(١) البخاري (٢٤٤٠).

(٢) البخاري (٦٢٨٧)، مسلم (١٢٧).

من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما أقر بها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾ [البقرة]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾[1]. (ب، ص، غ، ش، ف، ز)، (٢٨/٤٨٤، ٤٨٥).

هل يحاسب الأصم الأخرس؟

❁ **س: هل الأصم الأخرس يحاسب يوم القيامة مسلمًا أو كتابيًّا أو كافرًا؟**

ج: نعم يحاسب؛ لأنه مكلف بقدر ما أوتي من قوة الإدراك بالحواس الأخرى، وما أوتي من قوة الإدراك العقلي، ولا غرابة في ذلك فقد أنشئ في العصر الحاضر مدارس لتعليم الصم والبكم للنهوض بهم في التعليم. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٦٤).

دخول الجنة بفضل الله وليس بالعمل

❁ **س: قد جاء في الحديث أن الإنسان لن يدخل الجنة بفضل عمله، بل بفضل الله تعالى، وأرجو أن تعرفوني بمزيد من الأقوال عن هذا الصدد؟**

ج: ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل العمل سبب، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٢﴾[النحل]. فهذه باء السبب، وأما ما نفاه النبي ﷺ بقوله: «**لن يدخل أحد الجنة بعمله**»[2] الحديث، فهي باء المقابلة كما يقال: اشتريت هذه بهذا، أي ليس العمل عوضًا وثمنًا كافيًا في دخول الجنة، بل لا بد مع ذلك من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف الحسنات. (م، غ، ف، ز) (٣/٤٦٥).

وضع ذنوب المسلم على اليهودي والنصراني

❁ **س: وضع ما يغفر للمسلم يوم القيامة من ذنوبه على يهوديٍّ أو نصرانيٍّ، ووقوع الإشكال بذلك مع قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٥٤﴾[يس]. وأمثالها من القرآن أرجو إزالة اللبس؟**

ج: أما قوله ﷺ: «**فيغفرها للمسلمين ويضعها على اليهود والنصارى**»[3] فهذا الحديث قد شك راويه فيه، ولا يحتج به مع الشك، ولكونه يخالف ظاهر القرآن الكريم، لكن إن صح عنه ﷺ فهو لا يقول إلا الحق ويجب حمله على ما يوافق الأدلة الأخرى، وذلك بحمله على اليهود والنصارى الذين كانوا سببًا في وقوع المسلمين في الذنوب التي غفرت لهم؛ لقوله سبحانه: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ

---

(١) أحمد (٢/ ٤١٢).

(٢) أحمد (٢/ ٢٥٦)، مسلم (٢٨١٦)، بلفظ: «لن ينجي أحد منكم عمله...».

(٣) مسلم (٢٧٦٧).

﴿يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[النحل:٢٥]. ولقوله ﷺ: **«من دعا إلى ضلالةٍ كان عليه مثل إثم من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»**[1]، ولما جاء في معناه من الأحاديث. (ق،غ، ز) (٣/٤٦٧، ٤٦٨).

مصير الملائكة يوم القيامة

❁س: ما منزل الملائكة ومصيرهم يوم القيامة؟

ج: قد أخبر الله سبحانه عن الملائكة بأنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الأنبياء]. الآيات، فهم محل كرامته وإحسانه وتحت تصرفه وأمره. فمنهم الموكل بأهل الجنة، ومنهم الموكل بأهل النار، ومنهم حملة العرش، ومنهم الحافون بالعرش، والله أعلم بتفاصيل أعمال بقيتهم. (ق، ف، ز) (٣/٤٦٨، ٤٦٩).

أنواع الشفاعة

❁س: كيف يشفع النبي ﷺ لأمته عند ربه يوم القيامة، وكيف يشفع الصحابة والصالحون والملائكة للمذنبين، وحديث: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[2] هل صحيح السند، وما معناه إن صح الحديث؟

ج: شفاعة النبي ﷺ وشفاعة الصالحين يوم القيامة ثابتة في القرآن، وقد وردت فيها أحاديث صحيحة تفسر ما جاء في القرآن، ومنها الحديث الذي أشرت إليه في سؤالك وهي أنواع. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «فتح المجيد»: «وذكر أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ - يعني ابن القيم - أن الشفاعة ستة أنواع:

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول: **«أنا لها»**، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليتشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبوهريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم ألا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبَدَّعوا من أنكرها، وصاحوا به كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد، وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله وليًا ولا شفيعًا، كما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[الأنعام:٥١].

السادس: شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب

---

(١) مسلم (٢٦٧٤).

(٢) أحمد (٣/ ٢١٣)، أبو داود (٤٧٣٩)، الترمذي (٢٤٣٥).

وحده». اهـ (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٧١-٤٧٣).

❁ **س: هل يشفع الصالحون يوم القيامة ولمن؟ وكيف تكون الشفاعة؟**

ج: يشفع الصالحون يوم القيامة إذا أَذِن الله لهم بالشفاعة، وكان المشفوع فيه من المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]. وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].. أما الكفار فإنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٤٨٩).

❁ **س: هل الطفل الصغير إذا توفي وله سنة يشفع لوالديه ووالدي والديه؟**

ج: يشفعه الله في والديه، أما شفاعته لوالدي والديه فإلى الله علم ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٧٤).

حكم من ينكر حديث الشفاعة

❁ **س: ما حكم الإسلام في رجل ينكر حديث الشفاعة، ويقول: إن في «صحيح البخاري» أحاديث مدسوسة؟**

ج: إن «صحيح البخاري» تلقاه علماء الأمة بالقبول، فأحاديثه يعتمد عليها في إثبات الأحكام وتقوم بها الحجة على المخالف، ومن قال: إن فيه أحاديث مدسوسة فهو جاهل مخطئ مخالف لإجماع الأمة، وكذا من أنكر حديث الشفاعة العظمى أو أحاديث الشفاعة الأخرى التي رواها البخاري في «صحيحه» وغيره من أئمة الحديث - فهو مخالف لأهل السنة والجماعة وسلف الأمة، ذاهب مذهب أهل الزيغ والضلال. (ق، ف، ز) (٣/٤٧٦).

موت العصاة من أهل النار

❁ **س: هل يميت الله العصاة من هذه الأمة إن دخلوا النار إماتةً حقيقيةً، وهل ورد في ذلك حديث، وما معنى لا يذوقون فيها الموت؟**

ج: (أ) لا يموت الكفار ولا المؤمنون ولا عصاة المؤمنين بعد موتتهم التي ماتوها عند انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا لا موتًا حقيقيًّا ولا موتًا غير حقيقيٍّ كالنوم، لكن ناس من عصاة المؤمنين أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتةً حتى إذا كانوا فحمًا أُذِنَ بالشفاعة فيهم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل**» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان في البادية[1] رواه مسلم في «صحيحه».

(ب) كلمة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ [الدخان:٥٦]. بعض آية من سورة الدخان، سيقت ضمن

---

(١) مسلم (١٨٥).

آيات في نعيم المتقين هي قول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧ ﴾ [الدخان]. (غ، ف، ز) (٣/٤٧٧- ٤٧٩).

دخول ولد الزنا الجنة

س: هل يدخل ابن الزنا الجنة إذا كان تقيًّا ؟

ج: يدخل الجنة ابن الزنا إذا مات على الإسلام، ولا تأثير لكونه ابن زنا على ذلك؛ لأنه ليس من عمله إنما هو من عمل غيره، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [فاطر:١٨]. ولعموم قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ ﴾ [الطور]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ [لقمان]. وما جاء في معنى ذلك من الآيات، وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا يدخل الجنة ولد زنية، فلم يصح عنه ﷺ، وقد ذكره الحافظ ابن الجوزي في «الموضوعات» وهو من الأحاديث المكذوبة عن النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٨١، ٤٨٢).

النــــار

س: قيل: إن النار تفنى، وإن نعيم الجنة من قبيل المجاز والاستعارة وإن الكافر يخرج من النار، فهل هذا صحيح؟

ج: قامت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على أن النار لا تفنى، وعلى تخليد الكافرين في النار، وأنهم لا يخرجون منها، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٣٥ ﴾ [الجاثية]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء:٥٦]. وقال: ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ۝٩٧ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٩٨ ﴾ [الإسراء]. وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠ ﴾ [التغابن].

وقال: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣ ﴾ [الجن]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٨ ﴾ [الزخرف]. وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ۝١٦٥ ﴾ [البقرة]. إلى أن قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧ ﴾ [البقرة]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ

ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾[فاطر].

وقال: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾[النبأ]. إلى أن قال: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ]. إلى غير ذلك من الآيات التي يدل كل منها على تخليد الكفار في النار، وعدم خروجهم منها، وعدم فنائها، فإذا اجتمعت كانت دلالتها على ذلك أقوى وأبعد عن التأويل.

أما الجنة فدار الجزاء يوم القيامة لمن آمن وعمل الصالحات، فيها من النعيم ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يتمتع بها من دخلها متاعًا حقيقيًا حسيًّا وروحيًّا ويحيون فيها حياةً أبديةً أمنيةً فلا فناء ولا خروج منها ولا انقطاع لنعيمها ولا نغص ولا كدر بالنصوص القطعية وإجماع أهل العلم والإيمان، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾[الرعد]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾[الحجر].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾[ص]. وقال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[الزخرف]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[هود]. يعني بالاستثناء: المدة التي شاء الله ألا تكونوا بالجنة قبل دخولها ولذا ختم الآية بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود]. تأكيدًا لدوام نعيمها يتمتع به من فاز بدخولها، ونظيره الاستثناء في سورة الدخان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان].

فاستثنى موتةً سابقةً من موت منفي مستقبل لإفادة تأبيد الحياة وتأكيد دوامها، أو المراد بالاستثناء بيان عموم مشيئة الله ونفوذها في كل شيء فدخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وخلود كل من الفريقين فيما دخل فيه من نعيم أو عذاب إنما كان بمشيئة الله واختياره وفضله وعدله لا واجبًا عليه عقلًا ولا يحصل كرهًا عنه ولا قهرًا له تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وثبت في السنة أن النبي ﷺ قال: «**ينادي منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبئسوا أبدًا**»(١) رواه مسلم وثبت أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح**»... إلى أن قال: «**فيؤمر به فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت**»(٢).... إلخ، رواه مسلم في «صحيحه» وأكد سبحانه خلود الجنة والنار وأبديتهما، وخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار في آيات كثيرة من القرآن، وفصلت السنة الثابتة عن النبي ﷺ تفصيلًا لا يدع مجالًا للشك في حقيقته ولا لتأويل النصوص الصريحة، فمن شك فيه أو تأوله فقد اتبع هواه وحرف الكلم عن مواضعه وكان من الكافرين.

❁ **س: قال تعالى في سورة هود، في أهل النار: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود]. وأعقب هذه الآية بذكر أهل الجنة، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود]. نأمل الإفادة عن ذكر تلك المشيئة في الفريقين؟**

ج: الاستثناء بالمشيئة في هذه الآيات لا يعني أن المؤمنين لا يخلدون في الجنة، أو أن الكفار لا يخلدون في النار، لكن الاستثناء فيها جاء لإثبات مشيئة الله تعالى، وأن ثبوتها في كل حال، فلا تتخلف في حال من حال، ولذا عقَّب الله تعالى في حال الذين شقوا بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود]. ومن فعله تعالى لما يريد أن يخلِّد الكفار في النار، ويخلد المؤمنين في الجنة؛ ولذا جاء في حالهم بعد ذكر المشيئة قوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود]. الدائم المستمر الذي لا ينقطع.

وقيل: إن الاستثناء في حال الذين شقوا؛ لإخراج عصاة المؤمنين الموحدين، فإنهم لم يدخلوها إلا لشقائهم، لكنه دون شقاء الكفار، فجاءت المشيئة لإخراجهم، أما آية الذين سعدوا فالنص بعدها قاطع في أن نعيمهم دائم لا ينقطع، وهذا معنى الخلود. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٤٩٧، ٤٩٨).

مصير أهل الفترة وأطفال المشركين وأبوي النبي ﷺ

❁ **س: هل صحيح أن أهل الفترة ناجون، وأن أبوي النبي ﷺ كانوا من أهل الفترة، وأنهم ناجون من عذاب النار، وأنهم في الجنة؟ وإن كان غير صحيح، فما هو الرد؟**

ج: أهل الفترة فيهم خلاف بين العلماء، والأرجح في شأنهم أنهم يُمتحَنون يوم القيامة، فمن أجاب لما طلب منه نجا، ومن أبى هلك، كما صح بذلك حديث الأسود بن سريع التميمي السعدي وغيره. وأما أبوا الرسول ﷺ فليسا من أهل الفترة؛ لأن العرب كانوا على ملة إبراهيم ﷺ، خصوصًا في أرض

---

(١) مسلم (٢٨٣٧).

(٢) البخاري (٤٧٣٠)، مسلم (٢٨٤٩).

الحجاز، وإنما دخل عليهم الشرك أخيرًا في عهد عمرو بن لحي الخزاعي، ولكن عندهم بقايا من دين إبراهيم، مثل الحج وغيره، فليسوا أهل فترة، لأن أهل الفترة عبارة عن قوم لم تبلغهم دعوة أحد من الرسل، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال لرجل سأله عن أبيه: «**إن أبي وأباك في النار**»[١] رواه مسلم في «صحيحه». وثبت عنه ﷺ أنه استأذن ربه أن يزور قبر أمه فأذن له، واستأذن أن يستغفر لها فلم يؤذن له[٢]، وقد قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة]. وهذه الآية نزلت في أبي طالب وأمثاله ممن مات على الشرك بعد الدعوة. (ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٢٨/٤٩٩، ٥٠٠).

❋ **س: كيف تحكمون بدخول النار لغير المسلم، بينما نحن في هذه المنطقة لم نسمع عن الإسلام إلا الآن فهل آباؤنا في النار، وما ذنبهم طالما أنكم معشر المسلمين لم تبلِّغوا دين الحق إلينا؟**

ج: المسلمون لا يحكمون على غيرهم بأنهم في النار إلا بشرط وهو أن يكونوا قد بلغهم القرآن أو بيان معناه من دعاة الإسلام بلغة المدعوين؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء].

فمن بلغتهم الدعوة الإسلامية من غير المسلمين وأصر على كفره فهو من أهل النار؛ لما تقدم من الآيتين، ولقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسِلت به إلا كان من أهل النار**»[٣] أخرجه مسلم في «صحيحه» والأدلة في هذا المعنى من الآيات والأحاديث كثيرة.

أما الذين لم تبلغهم الدعوة على وجهٍ تقوم به الحجة عليهم فأمرهم إلى الله ﷻ، والأصح من أقوال أهل العلم في ذلك أنهم يُمتحنون يوم القيامة، فمن أطاع الأوامر دخل الجنة ومن عصى دخل النار، وقد أوضح هذا المعنى الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء]. والعلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «طريق الهجرتين» في آخره تحت عنوان (طبقات المكلفين) فنرى لك مراجعة الكتابين لمزيد الفائدة. (ق، ف، ز) (٣/٤٩٥-٤٩٧).

❋ **س: اختلف رجلان في أهل الفترة، فقال الأول: إنهم ناجون، وقال الآخر: إنهم غير ناجين، فما الصواب؟**

ج: إن من بلغته الدعوة للإسلام ممن كان قبله أو في زمنه ولم يجب ومات على ذلك فهو من أهل النار، ومن لم تبلغه الدعوة فإنه يُمتَحن يوم القيامة، كما صحت في ذلك السنة عن رسول الله ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٣/٤٩٨).

---

(١) مسلم (٢٠٣).

(٢) مسلم (٩٧٦).

(٣) مسلم (١٥٣).

من غيَّر في دين الله

س: هل ورد حديث بأن رسول الله ﷺ رأى أثناء صلاته عمرو بن لحي يتقلب في نار جهنم، وهو أول من أدخل عبادة الأصنام في الكعبة أو في جزيرة العرب، وهل يعتبر هذا الحديث الصحيح - إن ثبتت صحته - دليلًا على عدم كراهية استقبال المصلي لمثل تلك المدافئ الكهربائية أو النفطية أو الغازية؟

ج: أخرج البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سيب السوائب**»[1].

وفيه أيضًا عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا، ورأيت عمرًا يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب**»[2]. ولا دلالة في هذه الأحاديث على استقبال النار ونحوها كالآلات الكهربائية والنفطية الخاصة بالتدفئة، ولا أنه رآه وهو في الصلاة. (ق،غ، ف، ز) (٣/٤٩٨، ٤٩٩).

أبناء الكفار

س: ما حكم أولاد الكفار والمشركين الذين يموتون وهم صغار، أيدخلون الجنة أم النار؟

ج: حكم أولاد المشركين في الدنيا حكم آبائهم، أما في الآخرة فالصحيح من أقوال أهل العلم في شأنهم قولان: **أحدهما**: أنهم يمتحنون عن الإسلام، فمن نجا من الفتنة دخل الجنة، «ومن لم ينجُ دخل النار، وذلك بأن يُدعَى إلى الإسلام، فمن أجاب دخل الجنة، ومن لم يُجِبْ دخل النار.

والثاني: أنهم من أهل الجنة؛ لما رواه البخاري في «صحيحه» من حديث سمرة بن جندب أنه ﷺ رآهم في المنام مع إبراهيم عليه السلام في روضة مع أطفال المسلمين[3] ولأنهم ماتوا على الفطرة لم يهودهم آباؤهم ولم ينصروهم ولم يمجسوهم؛ لقوله ﷺ: «**ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة**» وفي لفظ «**إلا على هذه الملة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجسانه**»[4] الحديث متفق عليه. وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله القول فيهم في آخر كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين» فليراجع لمزيد الفائدة.

(ب، ص، ش، ز)، (٢٨/٤٩٤).

س: ما مصير أبناء الكفار يوم القيامة؟

ج: الصحيح من أقوال العلماء أن الله تعالى يمتحنهم يوم القيامة، فمن أطاع فهو من أهل الجنة، ومن عصى فهو من أهل النار، وفي هذا تفسير لقوله ﷺ: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[5]، جوابًا لمن سأله عن أولاد الكفار. (ف، ز) (٣/٥٠٠).

---

(١) البخاري (٣٥٢٢)، مسلم (٢٨٥٦).

(٢) البخاري (٤٦٢٤).

(٣) البخاري (٧٠٤٧).

(٤) البخاري (١٣٥٨)، مسلم (٢٦٥٨).

(٥) البخاري (١٣٨٤)، مسلم (٢٦٥٨).

❁**س: ما الحكم في من يتوفى وهو صغير ولم يحظَ بالسعادة ولا الشقاوة؟**

ج: هذا حكمه في الدنيا حكم أهله، فإن كان بين المسلمين غسل وصُلِّي عليه وله حكمهم في الآخرة، أما إن كان بين المشركين فحكمه حكمهم في الدنيا فلا يغسل ولا يُصلَّى عليه؛ لأنه تبعهم؛ لقول النبي ﷺ فيمن يقتل من أولاد المشركين: «**هم منهم**»، أما في الآخرة فأمرهم إلى الله؛ لقول النبي ﷺ لما سئل عن أولاد المشركين: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[1]. (ق،غ، ف، ز) (٣/٥٠٠، ٥٠١).

خلق آدم

❁**س: حديث: «خلق الله آدم على صورته ستون ذراعًا» فهل هذا الحديث صحيح؟**

ج: نص الحديث: «**خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن**»[2] رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم.

وهو حديث صحيح، ولا غرابة في متنه فإن له معنيين:

الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيرًا قصيرًا كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعًا، بل جعله يوم خلقه طويلًا على صورة نفسه النهائية طوله ستون ذراعًا.

والثاني: أن الضمير في قوله: «**على صورته**» يعود على الله بدليل ما جاء في رواية أخرى صحيحة «**على صورة الرحمن**»[3] وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سمَّى نفسه بأسماء سمى بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقه؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنى الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلًّا منهما؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى]. (ق،غ، ف، ز) (٣/٥٠٥، ٥٠٦).

❁**س: حديث: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخِل الجنة، وفيه أُخرِج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»[4] فهل هذا الحديث صحيح؟**

ج: هذا الحديث صحيح رواه الإمام أحمد في «مسنده» ومسلم في «صحيحه» والترمذي في «سننه» ولا غرابة فيه، فإن لله أن يخص ما شاء من الأيام بالفضيلة، وأن يكرم من شاء من خلقه بما شاء، كما فضل يوم عرفة ويوم النحر على بقية أيام السنة، وخصهما بمزايا لا توجد في غيرهما. (ق،غ، ف، ز) (٣/٥٠٦، ٥٠٧).

---

(١) التخريج السابق.
(٢) البخاري (٦٢٢٧)، مسلم (٢٨٤١)، أحمد (٢/ ٣١٥).
(٣) «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٦٠)، الطبراني «الكبير» (١١/ ٦٠).
(٤) مسلم (٨٥٤)، أحمد (٢/ ٤١٨)، الترمذي (٤٨٨).

عنصر الشيطان ومصيره يوم القيامة

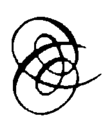
س: هل الشيطان كان من الملائكة قبل أن يأمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام؟

ج: اختلف العلماء في إبليس هل هو من الملائكة أو من الجن؟ فقال جماعة: هو من نوع من الملائكة خلقوا من نار السموم، وخلق غيرهم من الملائكة من نور، استدلوا على ذلك بأنه لو لم يكن من الملائكة لما كان مأمورًا بالسجود لآدم، ولا أنكر عليه عدم سجوده له، وبأن الأصل في الاستثناء الاتصال؛ بأن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[طه:١١٦]. فاستثنى إبليس بعد الملائكة فدل على أنه منهم.

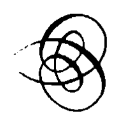
وقال آخرون: إنه ليس من الملائكة، بل من الجن؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف:٥٠]. ولأنه خُلق من نار السموم، والملائكة خلقت من نور؛ ولأن له ذرية تتوالد والملائكة لا تتوالد، واختار ابن جرير الطبري القول الأول، وأجاب عما استدل به للقول الثاني: بأن الملائكة منهم من خلق من نور، ومنهم من خلق من نار السموم، وإبليس من صنف الملائكة الذين خلقوا من نار السموم، وبأنه لا دليل على أن الصنف الذي خلق من نار السموم لا يتوالد، وبأن الله إنما قال فيه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾[الكهف:٥٠]. من أجل أنه من قبيلة من الملائكة تسمى الجن، أو قيل له: جان لاختفائه كما سمى غيره من الملائكة جنة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[الصافات:١٥٨]. لاختفائهم، وعلى القول بأنه من الجن يكون دخوله في أمر الله ملائكته بالسجود لآدم من أجل كونه مختلطًا بهم، وعلى كل حال هذه مسألة لا تترتب عليها فائدة عملية والنزاع فيها لا طائل تحته. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥٠٧، ٥٠٨).

س: ما عقاب الشيطان؟ هل يدخل النار مثل شخص مسلم لم يؤدِّ فرائض الله عز وجل؟

ج: عقاب إبليس وأتباعه جهنم، كما أخبر الله سبحانه في كتابه، قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾[ص]. والنار دركات كما أن الجنة درجات، نبه أهل العلم عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[النساء]. وقال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾[آل عمران]. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥١٠).



الإيمان بالقضاء والقدر



معنى القدر

س: ما هو معنى الآيات: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المدثر]. ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾[المدثر]. ولقد قرأت ما كتبه ابن حزم الظاهري في القدر في كتابه «الملل والنِّحَل»، فهل ما قرره هو مذهب أهل السنة والجماعة أو مذهب الجبرية؟

ج: **أولًا**: يجب على المسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره، وسبق أن صدر منَّا فتوى في معنى القدر برقم ٤٠٨٨ هذا نصها:

س: ما معنى القدر مع تفصيل شامل؟

ج: (معناه أن الله ﷻ علم الأشياء كلها قبل وجودها وكتبها عنده وشاء ما وجد منها وخلق ما أراد خلقه، وهذه هي مراتب القدر الأربع التي يجب الإيمان بها، ولا يكون العبد مؤمنًا بالقدر على الكمال حتى يكون مؤمنًا بها، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه أجاب جبريل لما سأله عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1] رواه مسلم في «صحيحه وثبت عنه ﷺ في حديث عبادة بن الصامت أنه قال له: «**إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**»[2] الحديث، وقد أوضح هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «العقيدة الواسطية» نوصيك بمراجعتها وحفظها، وفتوى أخرى في معنى التسيير والتخيير برقم ٤٥١٣ هذا نصها: «الإنسان مخير ومسير، أما كونه مخيرًا؛ فلأن الله سبحانه أعطاه عقلًا وسمعًا وبصرًا وإرادةً، فهو يعرف بذلك الخير من الشرِّ والنافع من الضارِّ ويختار ما يناسبه، وبذلك تعلقت به التكاليف من الأمر والنهي واستحق الثواب على طاعة الله ورسوله، والعقاب على معصية الله ورسوله وأما كونه مسيرًا؛ فلأنه لا يخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته، كما قال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد]. وقال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير]. وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢]. الآية، وفي الباب آياتٌ كثيرةٌ وأحاديث صحيحة، كلها تدل على ما ذكرنا لمن تأمل الكتاب والسنة.

---

(١) مسلم (٨).

(٢) أحمد (٥/ ٣١٧)، أبو داود (٤٧٠٠).

ثانيًا: تفسر الآيات المذكورة في السؤال وما ورد في معناها أن كل شيء يجري بقدر الله ومشيئته، ومشيئته نافذة لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن، وسبق بيان ذلك في الفتوى آنفًا، وما ذكرنا هو قول أهل السنة والجماعة، وما ذكر في السؤال من القول بنفي القدر مخالف لما هم عليه.

ثالثًا: الذي دلت عليه الأدلة من القرآن والسنة من تنزيه الله نفسه عن ظلم العباد يقتضي قولًا وسطًا بين قولي القدرية والجبرية، فليس ما كان من بني آدم ظلما وقبيحا يكون منه تعالى ظلمًا وقبيحًا كما تقوله المجبرة القدرية والقدرية النفاة، فإن ذلك تمثيل لله بخلقه وقياس له عليهم، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل]. وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى].

رابعًا: مما تقدم يتضح لك مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وما سواه باطل، ونوصيك بمراجعة «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنه مفيد جدًا. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥١٣- ٥١٦).

السعي على الرزق لا ينافي الإيمان بالقدر

❁ س: هل يعتبر قول المرأة العاملة أو اعتقادها: (أنها تعمل من أجل أن تُؤَمِّنَ مستقبلها ومستقبل أبنائها فيما لو طلقت أو توفي زوجها، فهي لا تدري ما تأتي به الأيام من أمور) هل يعتبر هذا من القدح في عقيدة القضاء والقدر لدى المسلم؟

ج: المسلم يؤمن بقضاء الله وقدره، وأن الله كتب رزقه عند نفخ الروح فيه وهو في بطن أمه، وأن رزقه آتيه لا محالة؛ لما ثبت عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه**». إلى قوله: «**ثم يبعث الله ملكًا بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقيٌّ أو سعيد**»[1] الحديث. ولما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودَعُوا ما حرم**»[2] رواه ابن ماجه في «سننه» (ج ٢ ص ٧٢٥)، ورواه ابن حبان في «صحيحه». واعتقاد ذلك والإيمان به لا ينافي أن يسعى الإنسان في طلب الرزق وبذل الأسباب المشروعة في ذلك، مع عدم الاعتماد عليها، والاعتقادِ بأن الرازق والنافع والضار هو الله وحده سبحانه.

وما يجري على ألسن بعض الناس من قوله: أؤمِّن مستقبلي أو مستقبل أولادي، فهذه الألفاظ هي التي يستعملها من يغلو في الاعتماد على النفس والمناصب والماديات وحدها.

---

(١) البخاري (٣٣٣٢)، مسلم (٢٦٤٣).

(٢) ابن ماجه (٢١٤٤)،ابن حبان (٣٢١٨)، وهذا لفظ ابن ماجه.

فينبغي للمسلم أن يبتعد عن مثل هذه الألفاظ التي تقدح في كمال توكله على الله، وفي كمال رجائه لله وخوفه منه، وأن يلجأ إلى الله سبحانه ويتضرع بين يديه في الشدة والرخاء، مع الأخذ بالأسباب المشروعة، كما أمر الله ورسوله ﷺ. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٨/٥٠٥-٥٠٧).

هل الإنسان مسير أم مخير؟

س: دار نقاش بين جماعتين في أن الإنسان مسير أو مخير، فما الصواب في ذلك؟

ج: **أولًا**: ثبت أن الله تعالى وسع كل شيء رحمةً وعلمًا، وكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعمت مشيئته وقدرته كل شيء، بيده الأمر كله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وهو على كل شيءٍ قدير، وقد دل على ذلك وما في معناه نصوص الكتاب والسنة، وهي كثيرة معروفة عند أهل العلم، ومن طلبها من القرآن ودواوين السنة وجدها، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾ [الأنفال]. وقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦]. وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر]. وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾ [الإنسان]. وقوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩﴾ [الرعد]. وقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ [الحديد]. وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٩٩﴾ [يونس]. وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة]. الآية.

ومما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك ما حث على الذكر به عقب الصلاة من قول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[1]، وكذا ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه من سؤال جبريل رسول الله ﷺ عن الإيمان فأجاب النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[2]، فهذه النصوص وما في معناها تدل على كمال علمه تعالى بما كان وما هو كائن، وعلى تقديره كل شئون خلقه، وعلى عموم مشيئته وقدرته، ما شاءه سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن.

ثانيًا: ثبت أن الله حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه، رحيم بعباده، وأنه تعالى أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنزل الكتب، وشرع الشرائع، وأمر كلًّا منهم أن يبلِّغها أمته، وأنه تعالى لم يكلف أحدًا إلا وسعه، رحمةً منه وفضلًا، فلا يكلف المجنون حتى يعقل، ولا الصغير حتى يبلغ، وعذر النائم حتى يستيقظ، والناسي حتى يذكر، والعاجز حتى يستطيع، ومن لم تبلغه الدعوة حتى تبلغه، رحمةً منه تعالى وإحسانًا.

وثبت عقلًا وشرعًا الفرق بين حركة الصاعد على سُلَّم مثلًا والساقط من سطح مثلًا، فيؤمر الأول

---

(١) البخاري (٨٤٤)، مسلم (٥٩٣).

(٢) مسلم (٨).

بالمضيِّ إلى الخير ويُنهى عن المضيِّ إلى الشرِّ والاعتداء، بخلاف الثاني فلا يليق شرعًا ولا عقلًا أن يوجَّه إليه أمر أو نهيٌ، وثبت الفرق أيضًا بين حركة المرتعش لمرضه وحركة من ليس به مرض، فلا يليق شرعًا ولا عقلًا أن يوجه إلى الأول أمر ولا نهيٌ فيما يتعلق في الرعشة، لكونه مُلْجأ مضطرًّا إليها، بل يرثى لحاله ويسعى في علاجه، بخلاف الثاني فقد يُحمد كما في حركات العبادات الشرعية، وقد يُنهى كما في حركات العبادة غير الشرعية وحركات الظلم والاعتداء، فتكليف الله عباده ما يطيقون فقط وتفريقه في التشريع والجزاء بين من ذُكروا وأمثالهم دليلٌ على ثبوت الاختيار والقدرة والاستطاعة لمن كلفهم دون من لم يكلفهم.

ثم إن الله تعالى حَكَمٌ عدلٌ عليٌّ حكيمٌ لا يظلم مثقال ذرة جواد كريم يضاعف الحسنات ويعفو عن السيئات، ثبت ذلك بالفعل الصريح والنقل الصحيح، فلا يتأتَّى مع كمال حكمته ورحمته وواسع مغفرته أن يكلف عباده دون أن يكون لديهم إرادة واختيار لما يأتون وما يذرون وقدرة على ما يفعلون، ومُحال في قضائه العادل وحكمته البالغة أن يعذبهم على ما هم إلى فعله ملجئون وعليه مكرهون وإذًا فقدر الله المحكم العادل وقضاؤه المبرم النافذ من عقائد الإيمان الثابتة التي يجب الإذعان لها، وثبوتُ الاختيار للمكلفين وقدرتهم على تحقيق ما كلفوا به من القضايا التي صرح بها الشرع وقضى بها العقل فلا مناص من التسليم بها والرضوخ لها، فإذا اتسع عقل الإنسان لإدراك السر في ذلك فليحمد الله على توفيقه، وإن عجز عن ذلك فليُفوِّض أمره لله، وليتهم نفسه بالقصور في إدراك الحقائق، فذلك شأنه في كثير من الشئون، ولا يتهم ربه في قَدَرِه وقضائه وتشريعه وجزائه، فإنه سبحانه هو العليُّ القدير الحكيم الخبير، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وليكُفَّ عن الخوض في ذلك الشأن؛ خشية الزلل والوقوع في الحيرة، وليقنع عن رضًا وتسليم بجواب النبي ﷺ لأصحابه ﵃ لما حاموا حول هذا الحمى، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ فقال لهم: «**اعملوا فكل ميسرٌ لما خلق له**».

روى البخاري من طرق عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ﵁ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**»، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل، فقال: «**اعملوا فكلٌّ مُيسرٌ لما خُلِقَ له**»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل].»[1]، ورواه أيضًا مسلم وأصحاب السنن. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥١٧- ٥٢٢).

---

(١) البخاري (٤٩٤٩)، مسلم (٢٦٤٧).

توفيق الله العبد للإيمان

❁ س: هل يُوفِّق الله تعالى العبد للإيمان ابتداءً أو العبد يختار الإيمان، والله يُوفِّقه ويمده؟ وهل يخذل الخالق العبد ابتداءً قبل اختياره للكفر أو العبد يختار الكفر ثم يخذله الله؟

ج: بعث الله سبحانه الرسل وأنزل عليهم الكتب مبشرين ومنذرين إلى جميع الأمم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ووفق من شاء من عباده إلى الإيمان فضلًا منه ورحمةً، وخذل من شاء منهم فلم يُوَفِّقْه للإيمان حكمةً منه وعدلًا، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٥﴾ [يونس]. كما علم سبحانه في علمه السابق قبل خلق الخلق أن من عباده مؤمنين سيدخلهم الجنة وأن منهم كافرين سيدخلهم النار. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥٢٢، ٥٢٣).

تمني الموت

❁ س: أنا شابٌّ أعاني من حالةٍ نفسيةٍ صعبةٍ للغاية وكنت دائمًا حتى الآن أتمنى الموت ليرتاح الإنسان، فهل يجوز ذلك، وماذا أعمل؛ لأن ديني وإسلامي ضعيف؟

ج: لا يجوز لك أن تتمنَّى الموت؛ لعموم قوله ﷺ: «**لا يتمنَّيَنَّ أحدكم الموت لضُرٍّ نزل به فإن كان لا محالة فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**»[(١)].

وننصحك بالتوبة والاستغفار، وكثرة الطاعات، والمحافظة على الفرائض، والقرب من أهل الخير، وكثرة مجالستهم، والبعد عن الأشرار ومجالستهم، عسى الله أن يعافيك ويشرح صدرك للحق. (غ، ف، ز) (٣/٥٢٣، ٥٢٤).

❁ س: حديث: «كل مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدَانِه أو يُمَجِّسَانِه أو يُنَصرانه»، وحديث: «يكتب رزقه وعمله وشقي أو سعيد» أريد التفصيل والبيان وما الفرق بين الحديثين؟

ج: **أولًا**: حديث «**كل مولودٍ يولد على الفطرة حتى يُعربَ عنه لسانه فأبواه يُهَوِّدَانه أو يُنَصِّرَانه أو يُمَجِّسَانِه**»[(٢)] رواه البيهقي والطبراني في «المعجم الكبير». وأخرجه الإمام مسلم بلفظ: «**كُل إنسان تَلِدُه أمه على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدَانه أو يُنَصِّرَانه أو يُمَجِّسَانه**»[(٣)]، وأخرجه الإمام البخاري بلفظ: «**كُل مَولود يُولِدِ على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسَانه، كمثل البهيمة تنتجُ البهيمة هل ترى فيها من جَدْعَاء**»[(٤)]. ومعنى ذلك أن الإنسان مفطور على الإسلام بالقوة لكن لا بد من تعلمه بالفعل، فمن قَدَّرَ الله كونه من أهل السعادة فيهيئ الله له من يعلمه سبيل الهدى فصار مُهيَّئًا بالفعل، ومن خذله وأشقاه سبَّب له من يغير فطرته ويثني عزيمته كما جاء في تحويل الأبوين لابنهما إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية.

---

(١) البخاري (٦٣٥١)، مسلم (٢٦٨٠).

(٢) الطبراني «الكبير» (١/ ٣٥٤)، «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (٩/ ٩٣).

(٣) مسلم (٢٦٥٨).

(٤) البخاري (١٣٥٨)، مسلم (٢٦٥٨).

ثانيًا: في «الصحيحين» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**»(١).

ومعنى كتابة الشقاوة والسعادة أنها كتابة أزلية باعتبار ما سبق في علم الله، وأن الخواتيم تكون بحسب ما سبق في علم الله.

ثالثًا: بتأمل معنى الحديث الأول والحديث الثاني بالنظر لمحل السؤال يتبين أنه لا معارضة بينهما، فإن الإنسان مفطورٌ على الخير بالقوة فإن كان من أهل السعادة في علم الله وبحسب الخاتمة هيأ الله له من يدله على طريق الخير، وإن كان من أهل الشقاوة في علم الله قيض له من يصرفه عن طريق الخير ويصاحبه في طريق الشر ويحثه عليه ويلازمه حتى يختم له بخاتمةٍ سيئة. وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق بالسعادة والشقاوة، ففي «الصحيحين» عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من نفسٍ منفوسةٍ إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة**»، فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسرٌ لما خُلق له، أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل]. **الآيتين**»(٢)، وفي هذا الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما، وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال، وأن كلًّا ميسرٌ لما خلق له من الأعمال التي هي سبب السعادة والشقاوة. (ق،غ،ف،ز) (٣/٥٢٤-٥٢٧)

التسخط وعدم الرضا بالقدر

❁ **س: ما حكم الدين في شأن جمعين من المسلمين: الأول يملك المال بلا حساب، والجمع الآخر لا يعرف -حتى على سبيل المثال- شكل المال وفي أمس الحاجة إليه؟**

ج: قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٣٢﴾[الزخرف]. لكن إن كسب الغنيُّ ماله من طرقٍ جائزةٍ وأدى حق الله وحقوق العباد فيه كان شاكرًا لنعمة الله فيما آتاه، أهلًا لمرحمة الله والمزيد من فضله، وإلا فهو كافرٌ لنعمة الله ظالمٌ يستحق العقوبة من الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم].

---

(١) البخاري (٣٢٠٨)، مسلم (٢٦٤٣).

(٢) سبق تخريجه.

ومن لم يُؤتَ حظًا من المال لعجزه عن الكسب له، أو لأن الله تعالى لم يهيئ له الأسباب ابتلاءً وامتحانًا؛ حكمةً منه وعدلًا، فالواجب عليه الصبر والاحتساب والأخذ في الأسباب المباحة المقيدة حسب الطاقة، وقد جعل له -سبحانه- حقًا في مال الأغنياء من الزكاة وغيرها، وعلى ولاة الأمور أن يعولوه ويعطوه ما يسد حاجته رحمةً به وأداءً لواجب الأخوة وشكرًا لنعمة الله، والله أرحم بعباده منهم بأنفسهم، ومن كان قلة ذات يده لكسله وتقاعده عن الكسب اعتمادًا على فضول أموال الناس وما يأتيه من فتات موائدهم فقد أساء إلى نفسه وأهانها بوقوفه ذليلًا أمام أعتاب الأغنياء، وخالف شريعة ربه التي حثت على الكسب وعلى عزة النفس، وحذرت من البطالة وإراقة ماء الوجه، ولا يظلم ربك أحدًا، بل هو حكم عدل، لطيف بعباده، عليم خبير يصرِّف الأمور كلها بمشيئته وحكمته: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران]. (غ، ف، ز) (٣/٥٢٧، ٥٢٨).

❁س: أفطر في نهار رمضان لما رأى الله ﷻ قد أعطى غيره الذي لم يجدَّ في عمله ولم يعطه هو حيث إنه كان مجدًا في عمله ثم تدارك نفسه بعد ذلك وندم، فماذا يفعل وما حكم اليوم الذي أفطره؟

ج: إذا كان الواقع كما ذُكِر فعمل ذلك الشخص ضلال مبين؛ لأنه سخط على قضاء الله واتهام له سبحانه بالظلم، والله سبحانه عليم حكيم لا يظلم مثقال ذرة، لكنه قد يُعطي الفاجر استدراجًا ويدَّخر عطاءه للمطيع؛ ليضاعفه له يوم القيامة فضلًا منه وإحسانًا، وعلى ذلك الشخص أن يتوب إلى الله، ويستغفره ويندم على ما فرط منه، ويعزم على عدم العودة إليه، وعليه قضاء اليوم الذي أفطره فقط إذا كان بغير جماع، فإن كان فطره بجماع فعليه القضاء والكفارة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا، (ثلاثين صاعًا من قوت البلد لكل واحدٍ نصف صاع). (ق، ف، ز) (٣/٥٢٩).

❁س: امرأةٌ قلقة لكونها لم تحمل، وتلجأ أحيانًا إلى البكاء والتفكير الكثير والزهد في هذه الحياة، فما هو الحكم وما هي النصيحة لها؟

ج: لا ينبغي لهذه المرأة أن تقلق وتبكي لكونها لم تحمل؛ لأن إيجاد الاستعداد الكوني في الرجل والمرأة لإنجاب الأولاد ذكورًا فقط أو إناثا فقط أو جمعًا بين الذكور والإناث وكون الرجل والمرأة لا ينجبان كل ذلك بتقدير الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى]. فهو جل وعلا عليم بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، قدير على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك، وللسائلة أسوة في يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام فإن كلًّا منهما لم يولد له، فعليها أن ترضى وتسأل الله حاجتها، فله الحكمة البالغة والقدرة القاهرة، ولا مانع من عرض نفسها على بعض الطبيبات المختصات والطبيب المختص عند عدم وجود الطبيبة المختصة، لعله يعالج ما يمنع الإنجاب من بعض العوارض التي تسبب عدم الحمل، وهكذا زوجها ينبغي أن يعرض نفسه على الطبيب المختص؛ لأنه قد يكون المانع فيه نفسه. (غ، ز) (٣/٥٣٠، ٥٣١)

عدم الندم على ما فات

س: ما العصمة التي تعصمني من الندم إذا ما رأيت زميلاتي وقد تخرجن؟ وما المعاملة الإسلامية التي يجب أن أكون عليها تجاه زوجي ومنزلي، وما هو الحلال والحرام في حقوق الزوجين؟

ج: **أولًا**: واجب المسلم إذا اختار أمرا ما يظن الخير فيه وجاء الأمر بخلاف ما ظنه ألا ييأس ولا يأسف على ما فاته، بل يحمد الله على ما حصل له ويرجع الأمور إلى الله سبحانه وتعالى الذي يدبرها بحكمة ومصلحة يعلمها، يظهرها تارةً ويخفيها ابتلاءً وامتحانًا تارةً أخرى، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

ثانيًا: يشرع في حقك أن تعاشري زوجك وتعامليه بالحسنى والمعروف، وأن تقومي له بمثل ما يقوم به أمثالك لأزواجهن، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]. وأن تتعاوني معه على البر والتقوى ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وإن تَيَسَّر لك قراءة سير بعض الصحابيات وما يقمن به تجاه أزواجهن من خدمة فذلك حسن، وسيفيدك إن شاء الله.

ثالثًا: عليك أن تعتصمي بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ، وأن تكوني على صلةٍ دائمةٍ بكتابه سبحانه تلاوةً وتدبرًا وعلمًا وعملًا، ففيه الضمان والأمان، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]. الآية وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

رابعًا: نوصيك بعد العناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بأن تقرأي الكتب الآتية: «كشف تلبيس إبليس» للعلامة ابن الجوزي، وكتاب «حسن الأسوة في أحكام النسوة» للعلامة صديق بن حسن، وكتاب «نداء إلى الجنس اللطيف» للعلامة السيد محمد رشيد رضا، وكتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» للعلامة ابن القيم وأشباه هذه الكتب؛ لكونها عظيمة الفائدة، ولا سيما لأمثالك. (ق،غ،ف،ز) (٣/٥٣١-٥٣٤).

التداوي لا ينافي الإيمان بالقدر

س: إن كان قد طلب الله من المسلم إيمانًا بالقدر خيره وشره فلا تجوز عليه مراجعة الطبيب للعلاج إذا كان مريضًا؛ لأن المرض طارئ بالقدر؟

ج: تعاطي الأسباب من علاج المرض وطلب الرزق وغير ذلك لا ينافي القدر؛ لأن الله سبحانه قدَّر الأقدار وأمر بالأسباب، وكل ميسر لما خلق له، كما جاء بذلك الأحاديث الصحيحة، ولهذا يجوز التداوي بالأدوية المباحة وهو من قدر الله، كما قال عمر رضي الله عنه حينما منع من دخول البلاد الموبوءة في عام الطاعون: «نَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله»[1]. (ق،غ،ف،ز) (٣/٥٣٤، ٥٣٥).

---

(١) البخاري (٥٧٢٩)، مسلم (٢٢١٩).

❁ **س: أعيش منذ الصِّبا بذبحةٍ صدريةٍ ونزيفٍ داخلي فهل لي أجر عند الله في ذلك، لأني حرمت من شبابي وصحتي؟ ومعظم الأيام أصلي بتيمم لأني لا أستطيع الاستحمام هل يجوز لي ذلك؟ وهل أستطيع تعليم التلاميذ القرآن وأنا غير طاهر؟**

ج: **أولًا**: إن صبرت على ما أصابك فلك الأجر عند الله، وإن جزعت ولم تصبر حُرِمتَ الأجر.

ثانيًا: إذا كان الواقع كما ذكرتَ من أنك لا تستطيع الاستحمام شرع لك التيمم عن الجنابة.

ثالثًا: إذا كنتَ لا تستطيع استعمال الماء في الطهارة من الحدث كفاك التيمم للطهارة من الحدث لتلاوة القرآن وتعليمه. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥٣٥، ٥٣٦).

الانتحار

❁ **س: قررت الانتحار، ولكني أخشى أن يكون في ذلك ما يغضب الله ﷻ فأسيء خاتمتي بيدي؛ لأني أخشى أن يلعب الشيطان بي فتمتد يدي للمال الحرام، أو أُقدِم لعمل حرام مثل الزنا، فهل هذا العمل حلال أو يجوز أو حرام والله يعلم أن هذا من أجله ﷻ؟**

ج: لا يجوز لك الإقدام على جريمة الانتحار؛ لأن قتل النفس محرم وكبيرة من كبار الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء]. وثبت أن النبي ﷺ قال: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام**»[(١)]، وقال ﷺ: «**من قتل نفسه في شيء عُذِّبَ به يوم القيامة**»[(٢)] متفق عليه.

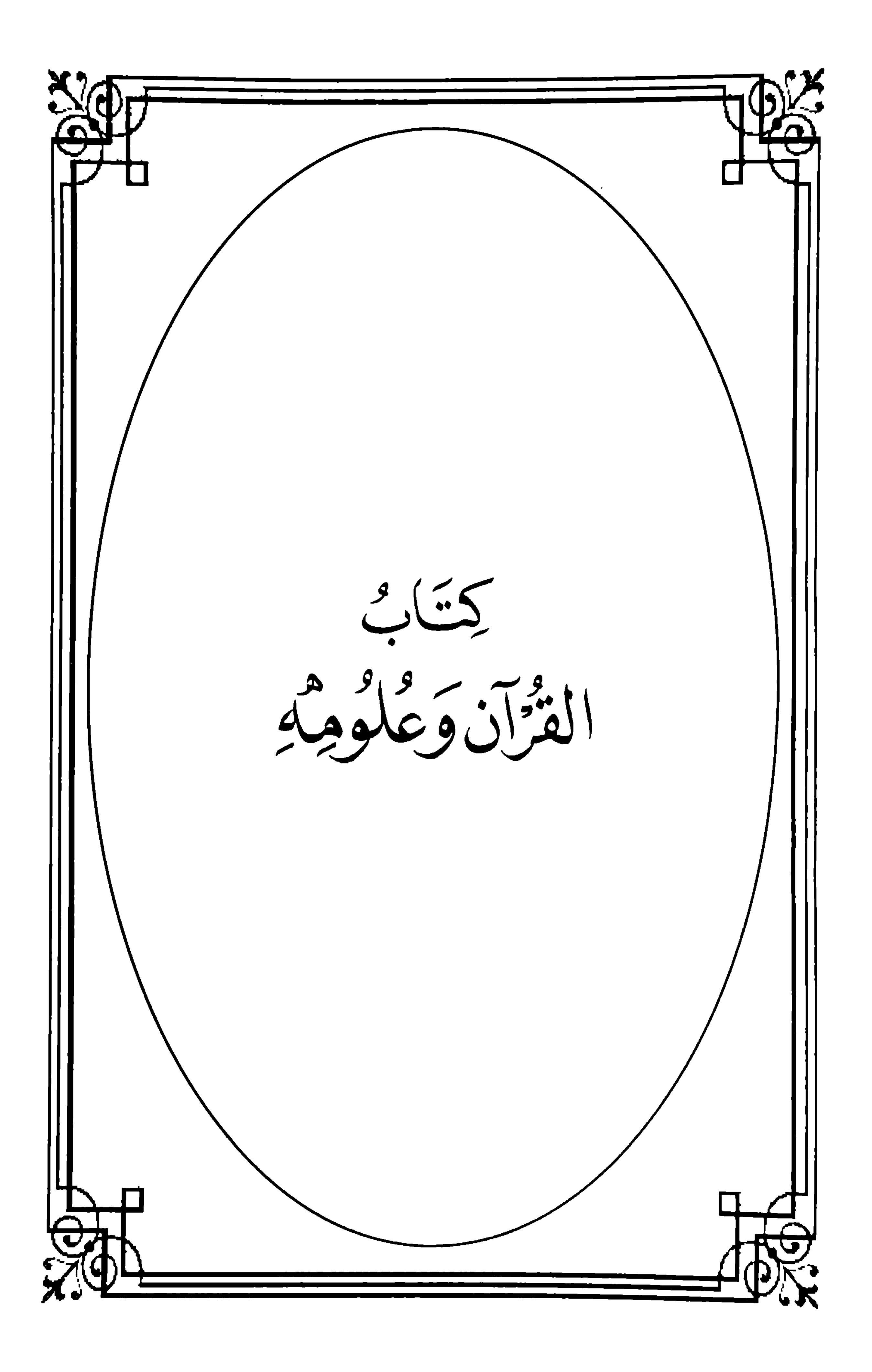
وما وقع في نفسك من تفضيل أن يأتيك الموت وأنت لم تفعل ما يغضب الله على بقائك في الحياة وذلك من وسوسة الشيطان، فيجب عليك الحذر منه وأن تستعيذ بالله جل وعلا من الشيطان، وأن تكثر من دعائه والابتهال إليه أن يعافيك من وساوسه، واحرص على فعل الطاعات وما يقربك من الله، واجتنب محارم الله وقرناء السوء، واصبر على ما أصابك عسى الله أن يهديك إلى طريق الحق، وأن يجنبك طريق الضلال وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى. (غ، ف، ز) (٣/٥٣٦-٥٣٨).

قول الإنسان: قابلت فلانًا صدفة

❁ **س**: هل يجوز لي أن أقول: عندما ذهبت إلى السوق قابلت فلانًا صدفة؟

ج: ليس قول الإنسان: قابلت فلانًا صدفةً محرمًا ولا شركًا؛ لأن المراد منها قابلته دون سابق وعد أو اتفاق على اللقاء مثلًا، وليس في هذا المعنى حرج. (ق، غ، ف، ز) (٣/٥٣٩).

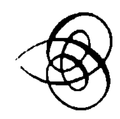
(١) البخاري (٦٧)، مسلم (١٦٧٩).
(٢) البخاري (٦٠٤٧)، مسلم (١١٠).



كِتَابُ القُرْآنِ وَعُلُومِهِ



القرآن كلام الله



❁ س: نقرأ في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر: ٢٧] الآية، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦] الآية، وأمثال هاتين الآيتين كثير في القرآن، فكيف نسمي هذا قرآنًا، وكلام الله القديم؟

ج: الكلام يطلق على اللفظ والمعنى، ويطلق على كل منهما وحده بقرينة، وناقله عمن تكلم به من غير تحريف لمعناه ولا تغيير لحروفه ونظمه مخبر مبلغ فقط، والكلام إنما هو لمن بدأه، أما إن غَيَّر حروفه ونظمه مع المحافظة على معناه فينسب إليه اللفظ حروفه ونظمه، وينسب من جهة معناه إلى من تكلم به ابتداء، ومن ذلك ما أخبر الله به عن الأمم الماضية، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر].

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾ [غافر] فهاتان تسميان قرآنًا، وتنسبان إلى الله كلامًا له باعتبار حروفهما ونظمهما؛ لأنهما من الله لا من كلام موسى وفرعون؛ لأن النظم والحروف ليسا منهما، وتنسبان إلى موسى وفرعون باعتبار المعنى، فإنه كان واقعًا منهما، وهذا وذاك قد علمهما الله في الأزل، وأمر بكتابتهما في اللوح المحفوظ، ثم وقع القول من موسى وفرعون بلغتهما طبق ما كان في اللوح المحفوظ، ثم تكلم الله بذلك بحروف أخرى ونظمٍ آخر في زمن نبينا محمد ﷺ فنسب إلى كل منهما باعتبارٍ.

وأما وصف كلام الله بالقِدَم فلم يعرف عن الصحابة ﷺ ولا عن أئمة السلف رحمهم الله، وإنما كان أهل السنة يقولون أيام المحنة: كلام الله غير مخلوق، ويقول مخالفوهم: كلام الله مخلوق، فَوَصْفُ كلام الله بأنه قديم اصطلاحٌ حادثٌ، ولو جرينا عليه قلنا: كلام الله قديم النوع حادث الآحاد؛ لأن الله تعالى لم يزل متكلمًا، ولا يزال متكلمًا بما يشاء، وحتى إنه ليتكلم يوم القيامة مع المؤمنين والكافرين وغيرهم بما يشاء، كما ثبت في «الصحيحين» عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا مِنْكُم مِن أحدٍ إلَّا سيكَلِّمه ربُّه ليس بينَه وبينه ترجُمان...**»[1] الحديث، مع أحاديث أخرى في الموضوع. (ق. ف. ز)،(٤/٥-٨).

❁ س: البعض يطعن في صحة المصاحف التي بين أيدينا اليوم؛ مدعيًا أن التحريف دخلها، أرجو التوضيح؟

ج: القرآن كلام الله جل وعلا، أخذه جبريل عن الله، وقرأه على محمد ﷺ، واستمعه محمد ﷺ من

---

(١) البخاري (٣٥٩٥)، مسلم (١٠١٦).

جبريل، وأخذه منه كما تكلم به الله جل وعلا، وحفظه الله تعالى في قلب محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة].

وقال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: (اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ فقال بعضهم: قيل له ذلك؛ لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به يريد حفظه من حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإنا سنحفظه عليك. وقال آخرون: بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه، فقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه، ونقرئك فلا تنسى انتهى، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر] والذكر: هو القرآن، وقد حفظه الله على المسلمين وتلقاه أصحاب النبي ﷺ عن نبيهم ﷺ كتابة وحفظًا، وبلغوه الأمة غضًّا طريًّا لم يدخله شيء من التحريف أو النقص، وقد جمعه أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في خلافته بواسطة زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم جمعه عثمان في خلافته على حرف واحد؛ لئلا تختلف الأمة في ذلك، ومن قال: إنه غير محفوظ أو دخله شيء من التحريف أو النقص فهو ضالٌّ مضلٌّ، يستتاب فإن تاب وإلا وجب على ولي الأمر قتله مرتدًّا؛ لأن قوله يصادم قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر] ويصادم إجماع الأمة على حفظه وسلامته؛ ولهذا أنكر علماء المسلمين على الشيعة الباطنية زعمهم أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين ناقص، وأن الذي عندهم هو الكامل، وهذا من أبطل الباطل. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٨-١٠).

❁ **س: سمعت بعض العلماء يقول: أيهما أفضل، القرآن أم عيسى ابن مريم؟**

ج: القرآن كلام الله غير مخلوق، وعيسى من البشر مخلوق ولدته مريم بنت عمران، فالقرآن أفضل. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٠).

القول بخلق القرآن

❁ **س: أريد أن أعرف لماذا من قال: إن القرآن مخلوق كافر، ولماذا حكم عليه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالكفر؟**

ج: القرآن كلام الله تعالى حقيقة، المُنَزَّل على نبينا محمد ﷺ وحيًا، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] الآية، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء]، والآيات في هذا كثيرة.

فالقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فقد كفر؛ لأن كلام الله تعالى صفة من صفاته، ومن زعم أن صفة من صفاته مخلوقة فهو كافر؛ لأن الصفة فرع عن الذات، ولأن في هذا القول الباطل تشبيهًا لله بخلقه، فإن بني آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق الله لهم كلامًا، فمن قال: إن

كلام الله مخلوق فقد شبه الله بخلقه. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. بل إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه كان لا يتكلم حتى خلق كلامًا، كما لا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا. وهذا واضح لمن طلب الحق وأنار الله بصيرته. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/١٥، ١٦).

❁س: ما الفرق بين من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ومن قال: القرآن مخلوق؟

ج: الفرق بين المقالتين المذكورتين في السؤال: أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر كفرًا يخرج عن الملة، يستتاب من جهة ولي الأمر، فإن تاب عن مقالته بعد العلم وإلا قتل، ومن قال بذلك فقد شابه الزنادقة من الحلولية والاتحادية والجهمية والمعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن، فالقرآن كلام الله، وهو صفة من صفاته، وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال، وصفاته ملازمة لذاته المقدسة، لا يتصور انفصال صفاته عنه، والقول في الصفات كالقول في الذات، وكلام خالق البشر لا يشبه كلام البشر، وقائل هذه المقالة لا شك في كفره، وقد أجمع علماء السلف على تكفيره.

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله وفيه أسماء الله، فإذا قال الرجل: العلم مخلوق فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن لله علم حتى خلقه.

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: من زعم أن قول الله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ⁽٩⁾﴾ [النمل] مخلوق فهو كافر زنديق حلال الدم. وكذا قال الإمام مالك وابن عيينة ويحيى بن معين وغيرهم بتكفيره.

أما من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كلام مجمل يحتمل الحق والباطل، فالواجب أن يستفصل منه ويسأل عن قصده، فإن قصد باللفظ الصوت فهو صحيح، أما إن قصد بالملفوظ به وهو القرآن فهو باطل، وهو قول الجهمية والمعتزلة. فالواجب ترك هذا اللفظ المجمل، وأن يعتني المتكلم بالتفصيل، حتى لا يقع فيما وقع فيه أهل البدع. (ص، ش، ز)، (٢٩/١٧، ١٨).

❁س: يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «السنة»: (من قال: إن أصواتنا بالقرآن مخلوقة فهو جهمي). ويقول الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفقه الأكبر»: (أصواتنا بالقرآن مخلوقة). أرجو معرفة الحق في هذه المسألة، مع بيان مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله؟

ج: الاعتقاد الواجب نحو القرآن وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة ودلَّ عليه الكتاب والسنة - أن القرآن كلام الله، حقيقة، حروفه ومعانيه، مُنزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو كلام الله تعالى، حيث تُلي وحيث كُتب، قال الله تعالى: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ⁽١٣⁾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ⁽١٤⁾﴾ [عبس]، وقال سبحانه: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ⁽٢⁾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ⁽٣⁾﴾ [البينة]، فالقرآن الذي نقرؤه هو كلام الله تعالى، وإنما نقرؤه بحركاتنا وأصواتنا، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٢١، ٢٢).

❁ س: هل القرآن كلام أو هو دعاء كما يقول بعض الناس؟

ج: القرآن كلام الله سمعه جبريل عليه السلام من رب العالمين، ونزل به على محمد ﷺ، وتلاه عليه، وهو مشتمل على أدعية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران] وهي آية من كلام الله تعالى. (غ، ف، ز)، (١١/٤).

❁ س: هل القرآن المكتوب في المصاحف حاليًا هو عين كلام الله ﷻ، أو أن له كلامًا آخر غير المكتوب بين أيدينا؟

ج: القرآن المكتوب بين أيدينا هو كلام الله ﷻ، تكلم به حقيقة وسمعه منه جبريل عليه السلام، ونزل به جبريل على النبي محمد ﷺ وقرأه وأمر بكتابته، فكتبه الصحابة ﷺ وتناقله السلف إلى أن بلغنا. (غ، ف، ز)، (١١/٤، ١٢).

❁ س: هل النسخ موجود في القرآن، وما تعريفه، وهل يمكن نسخ القرآن بالسنة، وما الفرق بين النسخ والبداء، وما مفهوم قول الزمخشري: (إنما هي أمور يبديها، لا أمور يبتديها)؟

ج: **أولًا**: النسخ جائز وواقع، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

ثانيًا: يعرف النسخ بأنه: (رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه).

ثالثًا: يجوز نسخ القرآن بالسنة؛ لأن كلًّا منهما وحي من الله جلَّ وعلا، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم].

رابعًا: البداء بمعنى: الظهور بعد الخفاء، أو بمعنى: نشأة رأي جديد لم يكن موجودًا، وكلا المعنيين مستحيل على الله جل وعلا؛ لما يلزمهما من سبق الجهل وحدوث العلم؛ لأن الله جل شأنه قد أحاط بكل شيء علمًا، قال: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد]، والله سبحانه حين نسخ بعض أحكامه ببعض، ما ظهر له أمر كان خافيًا عليه، ولا نشأ له رأي جديد؛ لأنه يعلم الناسخ والمنسوخ أزلًا من قبل أن يشرعهما لعباده.

والجديد في النسخ إنما هو إظهاره تعالى ما علم لعباده لا ظهور ذلك له على حد العبارة: (إنما هي أمور يبديها ولا يبتديها). (غ. ف، ز)، (٢٩/٢٢، ٢٣).

إعجاز القرآن

❁ س: بِمَ تحدى الله تعالى من يشكون في نزول القرآن على الرسول ﷺ؟

ج: تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بمثل القرآن، أو عشر سور، أو سورة، فعجزوا عن ذلك، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء]

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣)﴾ [هود]. وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)﴾ [يونس]. (ق، غ، ف، ز)، (١٢/٤، ١٣).

جمع القرآن وترتيبه

❁ **س: مَنِ الذي سمى سور القرآن الكريم هل هو الرسول ﷺ أم ماذا؟**

ج: لا نعلم نصًّا عن رسول الله ﷺ يدل على تسمية السور جميعها، ولكن ورد في بعض الأحاديث الصحيحة تسمية بعضها من النبي ﷺ كالبقرة، وآل عمران، أما بقية السور فالأظهر أن تسميتها وقعت من الصحابة ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (١٥/٤، ١٦).

❁ **س: صلى رجل إمامًا بجماعة فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة (تبت)، ثم قرأ في الركعة الثانية سورة (الفيل) وذلك في صلاة العشاء، فما الحكم؟**

ج: إذا كان الأمر كما ذكر فليس في ذلك شيء، ولكن الأولى أن تكون السورة التي في الركعة الثانية بعد السورة التي في الركعة الأولى حسب ترتيب المصحف.(ق، غ، ف، ز)، (١٦/٤، ١٧).

❁ **س: هل يجوز أن يجمع القرآن حسب ترتيب نزوله، وما حكم الجمع الموجود حاليًا في المصحف؟**

ج: يجب الوقوف في ترتيب القرآن في سوره وآياته على ما هو موجود عليه الآن، ولا يجوز لأحد التعدي عليه بتغيير ترتيبه، وقد تلقى الصحابة ترتيب آياته عن رسول الله ﷺ وأجمعوا عليه، وهو ترتيب بنص الرسول ﷺ، وترتيب سوره باجتهاد الصحابة ﷺ، وننصح القارئ بتعلمه وكثرة تلاوته وتدبره والعمل بما فيه والدعوة إليه على جمعه الحالي، مع العناية بسنة الرسول ﷺ وحفظها والعمل بها؛ لأنها الوحي الثاني والمفسرة لما قد يخفى من معاني كلام الله سبحانه. (ق، غ، ف، ز)، (١٧/٤، ١٨).

❁ **س: هل يصح قراءة السور عكس ما هي مسطورة في القرآن، كأن يقرأ أولًا: سورة الفلق قبل سورة الناس، وما أشبهه؟**

ج: الأفضل: أن يقرأ السور على ترتيب المصحف العثماني، فيبدأ بالفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران حتى ينتهي بقراءة سورة الناس، وبهذا يعلم أن قراءة الفلق ثم سورة الناس جاءت على ترتيب المصحف العثماني لا العكس، أما قراءته ابتداء من سورة الناس ثم الفلق ثم الإخلاص إلى ما فوقها للتعلم فلا بأس به. (ق، ف، ز)، (١٩/٤).

❁ **س: أسأل: الآيتان الكريمتان:** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، **وقوله:** ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ [البقرة]. **ما آخر آية نزلت على رسول الله؟**

ج: آخر آية نزلت قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ لما روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر شيء من القرآن ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [البقرة:٢٨١] فإنها نزلت في حجة الوداع يوم عرفة. روى البخاري عند تفسير هذه الآية عن قيس عن طارق بن شهاب قال: «قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدًا. فقال عمر: إني لأعلم حين أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت. يوم عرفة وإنا والله بعرفة»[1]. (غ، ف، ز)، (٢٩/٦٤،٦٥).

❁س: لقد أفدتمونا فيما يخص قول: صدق الله العظيم بأنه بدعة، ولم يحدث عن النبي ﷺ، وهذا كان واضحًا وجزاكم الله خيرًا. لكن أمر كتابتها في المصاحف ونحن نعلم أنها تكون تحت إشراف علماء وفقهاء في الدين واللغة، أيخفى عليهم هذا الأمر أن تكتب في الآخر؟

ج: الحجة في مسائل الدين هو ما كان في الكتاب والسنة نصًا أو استنباطًا، وأما اجتهادات العلماء التي خالفوا فيها الأدلة الصحيحة لعدم علمهم بها، أو عدم ثبوتها لديهم، أو أولوها على غير وجهها أو نحو ذلك من الأسباب، فليس ذلك مسوغًا لترك الأدلة الصحيحة لأقوالهم، بل الواجب اتباع الدليل وترك ما خالفه، مع حفظ أقدار العلماء وعدم تنقصهم والدعاء لهم، وننصح بالاطلاع على كتاب: «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. وبناء على ما ذكر فإن ختم المصحف بكتابة: (صدق الله العظيم) أمر محدث لا أصل له، فيجب تجريد المصاحف منه إن وجد.

(ب، ص، غ، ش)، (٢٩/١١٧، ١١٨).

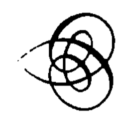
❁❁❁

---

(١) البخاري (٤٥)، مسلم (٣٠١٧).



آداب وأحكام تلاوة القرآن



تعدد القراءات في القرآن

س: يقولون: إن تعدد القراءات في القرآن معناه: اختلاف في القرآن، حيث يؤدي إلى معان ثانية مثل آية الإسراء ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء]؟

ج: ثبت عن النبي ﷺ: أن القرآن نزل من عند الله على سبعة أحرف[1] أي: لغات من لغات العرب ولهجاتها؛ تيسيرًا لتلاوتها عليهم رحمة من الله بهم، ونقل ذلك نقلًا متواترًا، وصَدَّق ذلك وَاقِعُ القرآن، وما وُجِدَ فيه من القراءات فهي كلها تنزيل من حكيم حميد، ليس تعددها عن تحريف أو تبديل، ولا لبس في معانيها، ولا تناقض في مقاصدها ولا اضطراب، بل بعضها يصدق بعضًا ويبين مغزاه، وقد تتنوع معاني بعض القراءات فيفيد كل منها حكمًا يحقق مقصدًا من مقاصد الشرع، ومصلحة من مصالح العباد، مع اتساق معانيها وائتلاف مراميها وانتظامها في وحدة تشريع محكمة كاملة، لا تعارض بينها ولا تضارب فيها.

فمن ذلك: ما ورد من القراءات في الآية التي ذكرها السائل، وهي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء] فقد قرئ (ونخرج) بضم النون وكسر الراء، وقرئ (يلقاه) بفتح الياء والقاف مخففة، والمعنى: ونحن نخرج للإنسان يوم القيامة كتابًا هو صحيفة عمله يصل إليه حال كونه مفتوحًا، فيأخذه بيمينه إن كان سعيدًا وبشماله إن كان شقيًّا، وقرئ ﴿يُلَقَّاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء:١٣]. بضم الياء وتشديد القاف، والمعنى: ونحن نخرج للإنسان يوم القيامة كتابًا هو صحيفة عمله، يعطى الإنسان ذلك الكتاب حال كونه مفتوحًا، فمعنى كل من القراءتين يتفق في النهاية مع الآخر، فإن من يلقى إليه الكتاب فقد وصل إليه، ومن وصل إليه الكتاب فقد ألقي إليه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة] قرئ (يكذبون) بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال، بمعنى: يخبرون بالأخبار الكاذبة عن الله والمؤمنين، وقد قرئ (يُكَذِّبون) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال المكسورة، بمعنى: يكذبون الرسل فيما جاءوا به من عند الله من الوحي، فمعنى كل من القراءتين لا يعارض الآخر ولا يناقضه، بل كل منهما ذكر وصفًا من أوصاف المنافقين، وصفتهم الأولى بالكذب في الخبر عن الله ورسله وعن الناس، ووصفتهم الثانية بتكذيبهم رسل الله فيما أوحي إليهم من التشريع، وكل حق؛ فإن المنافقين جمعوا بين الكذب والتكذيب.

ومن ذلك يتبين أن تعدد القراءات كان بوحي من الله، لحكمة لا عن تحريف وتبديل، وأنه لا يترتب عليه أمور شائنة، ولا تناقض أو اضطراب، بل معانيها مؤتلفة ومقاصدها متفقة. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢١-٢٤).

---

(١) البخاري (٢٤١٩)، مسلم (٨١٨).



❁ س: هل يجوز قراءة القرآن في الصلاة برواية ورش، علمًا بأنا تداولنا القراءة برواية حفص عن عاصم؟

ج: القراءة برواية ورش عن نافع صحيحة معتبرة في نفسها لدى علماء القراءات، لكن القراءة بها لمن لم يعهدها، بل عهد غيرها -كالقراءة برواية حفص مثلًا- تثير بلبلة في نفوس المأمومين، فتترك القراءة بها لذلك، أما إذا كان القارئ بها في صلاته منفردًا فيجوز؛ لعدم المانع. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٦).

❁ س: قرأت في القرآن الكريم كله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف:٥٦] والتاء مفتوحة مع أنها تاء ساكنة مؤنثة، فما الحكم في ذلك؟

ج: إن رسمها على ما ذكر متبع فيه الرسم العثماني، وأما التاء فليست بساكنة، بل مفتوحة.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٦، ٢٧).

❁ س: قال الله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود]. ولأنه لم تكتب النون الساكنة المدغمة في اللام في كلمة (فإن لم) أول الآية، ولأنها كتبت في عدة مواضع من المصحف رغم إدغامها إلا في هذه الآية حسب ما ظهر لي. فما سبب ذلك؟

ج: قد أجمع المسلمون على وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني، وأنه لا تجوز مخالفته إلى غيره من أنواع الرسم؛ ولهذا اعتنى العلماء بقواعد الرسم وضوابطه في مباحث من كتب علوم القرآن مثل: «الإتقان» للسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ وفي كتب مفردة للرسم مثل: «إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم مصحف الخليفة عثمان الإمام» للشيخ محمد الخضر المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ومن هذه القواعد للرسم العثماني: «قاعدة الفصل والوصل» ومن أمثلتها الآية رقم ١٤ من سورة هود: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ الآية، فإنها ترسم بغير نون، وليس في القرآن غيرها من نظائرها، وهذا مما اجتمع عليه كتاب المصاحف كما في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وقد تلمس بعض علماء القراءات لاختلاف وجوه الرسم أسرارًا، والذي عليه محققو القراءات التزام ذلك دون تكلف أسرارها، وأن القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، وهذه من وجوه إعجازه بلفظه. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/٥١، ٥٢).

❁ س: ما صحة حديث: (من أكرم أهل القرآن أكرمه الله، ومن أهانهم أهانه الله)؟

ج: هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ ويغني عنه ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن، غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»[1] رواه أبو داود من حديث أبي موسى رضي الله عنه. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٦٠).

---

(١) أبو داود (٤٨٤٣).

❁ **س: هل صحيح أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف في معناها، ولماذا؟**

ج: نعم، صح أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، فقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه**»[1] رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي. وقد روي في الموضوع أحاديث كثيرة من طرق عدة بألفاظ مختلفة، فارجع إليها في الجزء الأول من «تفسير ابن جرير الطبري» وكتب القراءات لتعرف أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة، وتعرف الحكمة في نزول القرآن بها. (غ، ف، ن)، (٢٩/٦٢،٦٣).

تلاوة القرآن وتحزيبه

❁ **س: أيها أفضل في نهار شهر رمضان المبارك قراءة القرآن أم صلاة التطوع؟**

ج: كان من هديه ﷺ في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، وكان جبريل يدارسه القرآن كل ليلة، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، لما يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف هذا هدي الرسول ﷺ في هذا الباب في هذا الشهر، أما المفاضلة بين قراءة القارئ وصلاة المصلي تطوعًا فتختلف باختلاف أحوال الناس، وتقدير ذلك راجع إلى الله جل وعلا؛ لأنه بكل شيء محيط. (غ، ف، إ)، (٤/٢٧، ٢٨).

❁ **س: إذا كانت قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات تعادل ثواب قراءة القرآن، فهل على المسلم إثم إذا ترك تلاوة القرآن اكتفاء بقراءة هذه السورة؟**

ج: ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الدين النصيحة**» ثلاثًا، فقيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[2] والنصيحة لكتاب الله تعالى تكون بتلاوته وتدبر آياته والاتعاظ بمواعظه والوقوف عند حدوده بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولا شك أن الاكتفاء بقراءة سورة الإخلاص دون سائر كتاب الله لا يتفق مع النصيحة لكتاب الله، ولا يتأتى لمن يكتفي بذلك النصح لنفسه بما يحصل له من تلاوة كتاب الله من الأجر والمثوبة، وزيادة الإيمان، ومعرفة الأحكام من الحلال والحرام، والواجب والمسنون والمكروه، والتأدب بآداب القرآن، والتخلق بأخلاقه، وكفى بانتقاص العبد هذه الأمور زاجرًا عن ترك تلاوة كتاب الله، والرسول ﷺ مع علمه بفضل هذه السورة وإخباره بأنها تعدل ثلث القرآن [3] وزيادة حرصه على عظم الأجر والثواب، لم يقتصر على تلاوة هذه السورة، بل كان يداوم على تلاوة سائر كتاب الله، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]. (م، غ، ف)، (٤/٢٩، ٣٠).

---

(١) البخاري (٢٢٨٧)، مسلم (٨١٨)، أحمد (١/ ٢٤).

(٢) مسلم (٥٥).

(٣) البخاري (٥٠١٣)، مسلم (٨١١).

❁س: هل يجوز تحزيب القرآن؛ يعني: عند تلاوته؛ لما في ذلك من تغيير لأقواله تعالى ومنه الزيادة والنقصان، وهذا ما شهدناه في بعض مناطق المغرب العربي هل يجوز ذلك؟

ج: لا نعلم شيئًا يدل على التحزيب المثبت على هوامش المصاحف التي بيد الناس اليوم، والوارد عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك ما رواه أوس بن حذيفة قال: «سألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف يحزبون القرآن؟ فقالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده، وبأنه ثلاث: البقرة وآل عمران والنساء، وخمس: المائدة والأنعام والأعراف والأنفال وبراءة، وسبع: يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، وتسع: الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان، وإحدى عشرة: الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس، وثلاث عشرة: الصافات وص والزمر وغافر وحم السجدة وحم عسق والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف والقتال والفتح والحجرات، ثم بعد ذلك حزب المفصل وأوله ق»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٠، ٣١).

❁س: أيهما أفضل قراءة القرآن أم الاشتغال بالتسبيح والتهليل والاستغفار والدعاء فيما بين الأذان والإقامة في صلاتي الصبح والمغرب؟

ج: قراءة القرآن أفضل، إلا إذا وجد ما يقتضي رجحان غيرها؛ كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل في مواضع من الصلاة دلت السنة على الذكر بها فيها، وكذا بعد الصلاة بالنسبة لما ثبت فيه دليل على مشروعية العمل بعدها، والقاعدة: أن كل ذكر خص شرعًا بوقت أو مكان كان مقدمًا على غيره في ذلك، بل قد نهي عن قراءة القرآن في مواضع وجعل غيره من الأذكار فيها متعينًا؛ كالتسبيح في الركوع والسجود. (ف، ز)، (٤/٣١، ٣٢).

❁س: عندما يعتاد المسلم قراءة القرآن في أوقات معينة مثل بعد صلاة الفجر يوميًّا أو في يوم الجمعة فهل يجب عليه قراءة حزب أو ربع حزب أو عدد آيات محددة، أو يقرأ ما تيسر؟

ج: يقرأ ما تيسر له، بدون التزام لعدد معين من السور أو الآيات، ويحاول المحافظة على القراءة يوميًّا إذا تيسر له ذلك؛ لما في ذلك من الخير العظيم والأجر الكبير، وليحرص على التدبر والتعقل لما يقرأ، حتى يستفيد من كلام ربه سبحانه. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٢، ٣٣).

❁س: تلاوة القرآن والنوافل والدعاء أيهم أفضل عند الله تبارك وتعالى؟

ج: تلاوة القرآن فاضلة، ونوافل العبادات فاضلة، والدعاء فاضل وهو مخ العبادة، وتختلف أفضلية وأولوية هذه الأمور باختلاف الأحوال والأزمان والأسباب والمقتضيات لها، فنوصيك بالإكثار من تلاوة القرآن والنوافل والدعاء حسب الطاقة، مع الإخلاص لله والنصح في العمل، وأبشر بالخير

---

(١) أبو داود (١٣٩٣).

والأجر الجزيل. (ق، غ، ف، ز)، (٣٣/٤).

❁س: ما حكم تفضيل بعض المقرئين على الآخرين في قراءة القرآن وتسجيل القرآن على شرائط وبيعها بالفلوس؟

ج: يجوز تفضيل بعض قراء القرآن على بعض من أجل أحكام التلاوة وحسن الترتيل، ويجوز تسجيل قراءة القرآن على أشرطة وبيع هذه الأشرطة. (ق، غ، ف، ز)، (٣٤/٤).

❁س: هل العالم القرآني يمكنه التطور حتى يكشف ما لا يجوز كشفه أعني: من الناحية الدينية؟

ج: يمكنه التقدم بتلاوة القرآن وتدبره، ويتسع بذلك أُفُقُهُ في معرفة شرع الله عقائد وأحكامًا أخرى، ويزداد عند الله درجات؛ فضلًا من الله ورحمة، وقد يهبه الله قوة فراسة، وتصدق رؤياه، لكنه لا يعلم الغيب؛ لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن] ونحوه من الآيات. (ق، غ، ف، ز)، (٣٤/٤، ٣٥).

❁س: قراءة القرآن في المصحف وقراءته بدون مصحف أيهما أفضل؟

ج: ما هو أنفع لك وأخشع لقلبك أفضل. (غ، ف، ز)، (٣٥/٤).

❁س: هل يجوز قراءة القرآن على ظهر الدابة، مثل الجمال والخيل والحمير والسيارة؟

ج: يجوز للمسلم قراءة القرآن على ظهر الدابة، وفي داخل السيارة والطائرة، وقد صَحَّ عنه ﷺ أنه كان يصلي على راحلته [1] ولعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] الآية، والذكر: يعم القرآن وغيره. (غ، ف، ز)، (٣٥/٤، ٣٦).

❁س: قال صديق لي: إنه من قرأ القرآن باللغة الإنجليزية، فلا قيمة لقراءته. هل هذا صحيح؟

ج: قراءة القرآن لا تجوز إلا باللغة العربية التي نزل بها، بل لا يمكن قراءته بغيرها؛ لأنه معجز ولا يمكن الإتيان بلفظ يماثل لفظه من اللغات الأخرى. ولا بأس بترجمة معانيه لمن يحتاج إلى ذلك، وتكون الترجمة في حكم التفسير له. (ب، ش، ص، ف، ز)، (١٢١/٢٩).

❁س: بعض الناس إذا قرأ القرآن يتمايل ذات اليمين وذات الشمال، أو إلى الأمام والخلف. فما الحكم؟

ج: هذا التمايل عند تلاوة القرآن هو من العادات التي يجب تركها؛ لأنها تتنافى مع الأدب مع كتاب الله ﷻ، ولأن المطلوب عند تلاوة القرآن وسماعه الإنصات وترك الحركات والعبث ليتفرغ القارئ والمستمع لتدبر القرآن الكريم والخشوع لله ﷻ، وقد ذكر العلماء أن ذلك من عادة اليهود عند تلاوة كتابهم، وقد نهينا عن التشبه بهم. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١٢٢/٢٩).

---

(١) البخاري (١٠٠٠)، مسلم (٧٠٠).



س: هل صحيح أن من لم يختم القرآن في ثلاثين يومًا يعتبر هاجرًا للقرآن؟

ج: يشرع للمسلم الإكثار من تلاوة كتاب الله جل وعلا؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾ [النمل:٩١، ٩٢]، ويشرع أن لا يتجاوز في ختمه للقرآن شهرًا؛ لفعل السلف، ولكن لو ختمه في أكثر من شهر لا يعد هاجرًا لتلاوة القرآن. (غ، ف، ز)، (٧٧/٢٩).

س: هل يجوز قراءة القرآن الكريم في أقل من ثلاثة أيام؟

ج: يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام إذا قرأه على الوجه الشرعي ولكن الأحسن أن يقرأه في ثلاثة أيام فأكثر، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**اقرأ القرآن في شهر**» قلت: أجد قوة؛ فناقصني وناقصته إلى أن قال: «**اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك**» قلت: أجد قوة، قال: «**اقرأ في ثلاث، فإنه لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث**»[1] متفق عليه، واللفظ لأبي داود. (غ، ف، ز)، (٢٩/٧٧،٧٨).

س: لقد قرأت في كتاب «مختصر منهاج القاصدين» بأن أمير المؤمنين عثمان بن عفان كان يوتر بالقرآن كله في ركعة واحدة، وأن الإمام الشافعي كان يختمه في اليوم مرتين. ولقد قرأت بأن الرسول ﷺ لم يسمح لعبد الله بن عمرو بن العاص بأن يختمه في أقل من ثلاثة أيام. فما مدى صحة هذه الآثار؟

ج: ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى أن يختم القرآن في أقل من سبع ليال أو خمس أو ثلاث. وقد اشتهر عن بعض السلف أنهم كانوا يختمون في أقل من ذلك، فاختلفت أنظار العلماء في توجيه هذا النهي فقال النووي رحمه الله: والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة - يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة. انتهى.

وحمل بعض العلماء النهي على المداومة والاستمرار في الختم في أقل من ذلك. قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها - فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتنامًا للزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم. انتهى.

(ب، ص، ش، ز)، (٢٩/٧٨-٨٠).

---

(١) البخاري (٥٠٥٤)، مسلم (١١٥٩)، أبو داود (١٣٩٠).

تحسين الصوت في القراءة

س: حكم تحسين الصوت في القرآن والأذان؟

ج: إن كان تحسين الصوت بهما لا يصل إلى حد الغناء بهما فذلك حسن، قال ابن القيم رحمه الله: كان ﷺ يحب حسن الصوت بالأذان والقرآن ويستمع إليه، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**ما أَذِنَ الله لشيء كَإِذْنِهِ لنبيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به**»[1] متفق عليه؛ ولقوله ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[2] رواه أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي وابن حبان والحاكم عن البراء، وزاد الحاكم: «**فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا**»[3].

قال بعض أهل العلم: معنى يتغنى بالقرآن: يحسن قراءته ويترنم به ويرفع صوته به، كما قال أبو موسى للنبي ﷺ: «**لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبَّرْتُهُ لك تحبيرًا**»[4] وأما أداؤهما بالألحان والغناء فذلك غير جائز، قال ابن قدامة رحمه الله في كتابه «المغني»: (وكره أبو عبد الله القراءة بالألحان وقال: هي بدعة...) إلى أن قال: (وكلام أحمد محمول على الإفراط في ذلك، بحيث يجعل الحركات حروفًا ويمد في غير موضعه). اهـ. (م، غ، ف)، (٤/٣٦-٣٨).

س: إذا كان الإنسان مداومًا على قراءة القرآن، فهل تأخير الختمة إلى الخميس والجمعة بدعة؟

ج: السنة له أن يكمل ختم القرآن، ولا يؤجل قراءة المعوذتين إلى الجمعة ولا غيرها، بل ينهي الختمة متى وصل إلى المعوذتين، ثم يدعو بما فيه من الدعاء بعد حمد الله والصلاة على الرسول ﷺ؛ اقتداء بالسلف الصالح، ثم يعود فيبدأ بالختمة الأخرى من الفاتحة، وهكذا. (غ، ف، ز)، (٤/٣٨، ٣٩).

رفع الصوت في القراءة

س: هل يجوز قراءة سورة يس بالصوت المرتفع في المسجد أم لا؟

ج: لا يجوز لأحد أن يرفع صوته بقراءة القرآن في المسجد، لا بسورة يس ولا بغيرها من القرآن، لا في الصلاة ولا في غيرها؛ لما ثبت من أن النبي ﷺ خرج على الناس وهم يصلون ويجهرون بالقراءة، فقال: «**أيها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة**»[5] ولأن في ذلك تشويشًا وإيذاءً من بعضهم لبعض. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٩، ٤٠).

---

(١) البخاري (٥٠٢٣)، مسلم (٧٩٢) واللفظ له.

(٢) أحمد (٤/ ٢٨٣)، أبو داود (١٤٦٨)، ابن ماجه (١٣٤٢).

(٣) الحاكم (١/ ٧٦٨).

(٤) البيهقي «الكبرى» (٣/ ١٢).

(٥) أحمد (٢/ ٦٧).



❁ س: ما حكم قراءة القرآن بصوت مرتفع وفي مكبر الصوت قبل صلاة الفجر والجمعة وبعض الصلوات؟

ج: القرآن: كلام الله جل وعلا، وتلاوته عبادة من العبادات البدنية المحضة والمستمع يثاب على استماعه، ولكن إذا ترتب على رفع الصوت به أذى، فينبغي خفض الصوت إلى درجة يزول بها الأذى، وما ذكر في السؤال من تخصيص وقت قبل الصلاة لقراءة القرآن في المسجد بصوت مرتفع لا نعلم له أصلًا يدل على فعله بصفة دائمة في هذا الوقت. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٤٠، ٤١).

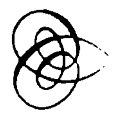
❁ س: ما حكم استخدام مكبرات الصوت في صلاة التراويح في رمضان؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكر فلا مانع من قراءة القرآن في مكبر الصوت حسب الحاجة إذا كان لا يشوش على المصلين ولا على القراء، وإنما يقرأ على أناس يستمعون له. (غ، ف، ز)، (٤/٤١، ٤٢).

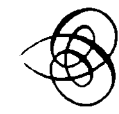
❁ س: ألاحظ أغلبية المصلين قبل صلاة الجمعة يقرؤون القرآن الكريم، فهل ذلك أفضل؟ وما حكم من يرغب في أداء النوافل والتسبيح بدلًا من ذلك؟

ج: القرآن الكريم أفضل الذكر، وقد أمر الله سبحانه بتلاوته وتدبره والعمل به، لكن لو اشتغل المصلي بغيره من الصلاة والذكر فلا حرج، فكل ذلك من أعمال الخير، ولكن يشرع للقارئ بين المصلين والقراء أن لا يرفع صوته حتى لا يشوش عليهم. (غ، ف، ز)، (٤/٤٣).

§§§



احترام القرآن



كتابة الآيات وتعليقها على الحائط

❁س: رأيت علَّاقات حائط مكتوب عليها آيات قرآنية وصورة المسجد النبوي والكعبة والمسجد الأقصى لتشويق الناس إليها، فما الحكم الشرعي؟

ج: **أولًا**: أنزل الله تعالى القرآن موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وليكون حجة على الناس، ونورًا وبصيرة لمن فتح قلبه له، يتلوه ويتعبد به، ويتدبره، ويتعلم منه أحكام العقائد والعبادات والمعاملات الإسلامية ويعتصم به في كل أحواله، ولم ينزل ليعلق على الجدران زينة لها، ولا ليجعل حروزًا وتمائم تعلق في البيوت أو المحلات التجارية ونحوها؛ صيانةً وحفظًا لها من الحريق واللصوص، وما شابه ذلك مما يعتقده بعض العامة، وخاصة المبتدعة -وما أكثرهم- فمن انتفع بالقرآن فيما أنزل من أجله فهو على بينة من ربه وهدى وبصيرة، ومن كتبه على الجدران أو على خِرَق تُعلَّق عليها ونحو ذلك؛ زينةً أو حرزًا وصيانة للسكان والأثاث وسائر المتاع فقد انحرف بكتاب الله أو بآية أو بسورة منه عن جَادَّةِ الهدى، وحاد عن الطريق السوي والصراط المستقيم، وابتدع في الدين ما لم يأذن به الله ولا رسوله ﷺ قولًا أو عملًا، ولا عمل به الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولا أئمة الهدى في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بأنها خير القرون، ومع ذلك فقد عرَّض آيات القرآن أو سوره للإهانة عند الانتقال من بيته إلى آخر بطرح هذه الخرق في الأثاث المتراكم، وكذا الحال عند بلاها وطرحها هنا وهنا مما لا ينبغي، وجدير بالمسلم أن يرعى القرآن وآياته، والمحافظة على حرمته، ولا يعرضه لما قد يكون فيه امتهان له.

ثانيًا: اطلعت اللجنة على الخرق الثلاث، (العلَّاقات)، فوجدت أن إحداها قد كتب عليها البسملة، وقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤].

وقوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل] وفيها صورة الكعبة وصور لرجال ونساء في المطاف، وفي الثانية: البسملة وسورة الفاتحة ودعاء ولفظ الجلالة واسم محمد ﷺ وأسماء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بإزاء لفظ الجلالة، وصورة المسجد الأقصى. وتطبيقًا لما تقدم في أولًا: لا يجوز اتخاذ هذه الخرق ولا تعليقها في البيوت أو المدارس أو النوادي أو المحلات التجارية ونحوها زينةً لها أو تبركًا بها مثلًا؛ للأمور الآتية: (أ) لما في ذلك من الانحراف بالقرآن عما أنزل من أجله من الهداية والموعظة الحسنة والتعبد بتلاوته ونحو ذلك. (ب) لمخالفة ما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم، فإنهم لم يكونوا يفعلون ذلك، والخير كل الخير في اتباعهم لا في الابتداع. (ج) سد ذريعة الشرك، والقضاء على وسائله من الحروز والتمائم وإن

كانت من القرآن؛ لعموم حديث النهي عن ذلك، ولا شك أن تعليق هذه الخرق وأمثالها يفضي إلى اتخاذها حروزًا؛ لصيانة ما علقت فيه، كما دَلَّ على ذلك التجربة وواقع الناس. (د) ما في الكتابة عليها من اتخاذ القرآن وسيلة لترويج التجارة فيها والزيادة في كسبها، فإنها خرقة لا تساوي إلا ثمنًا زهيدًا، فإذا كتب عليها القرآن راجت وارتفع سعرها، وما أنزل القرآن ليتخذ آلة ووسيلة للرواج التجاري وزيادة الأسعار، فيجب أن يترفع به عن ذلك. (هـ) في ذلك تعريض آيات القرآن وسوره للامتهان والأذى عند الانتقال من بيت إلى آخر حيث ترمى مع أثاث البيت المتراكم على اختلاف أنواعه، وكذلك عند بلاها فتطرح هذه الخرقة بما فيها من القرآن فيما ينبغي وما لا ينبغي. وبالجملة: إغلاق باب الشر، والسير على ما كان عليه أئمة الهدى في القرون الأولى التي شهد لها النبي ﷺ بالخيرية؛ أسلم للمسلمين في عقائدهم وسائر أحكام دينهم من ابتداع بدع لا يدرى مدى ما تنتهي إليه من الشر.

ثالثًا: لا يجوز أن يكون التشويق إلى الخير ببدع تفضي إلى الشرك، وتعريض القرآن للمهانة واتخاذ كتابته على الخرق التي تعلق على الجدران وسيلة لنفاق التجارة وزيادة ثمنها، ولا يعدم الداعية إلى الخير وسائل أخرى مشروعة ناجحة.

رابعًا: كثرة أمثال هذه الخرق (العلاقات)، وانتشارها منذ زمن بعيد ووجودها في بيوت كثير من الناس وامتلاء الأسواق بها دليل على الضعف والفتور، وعدم مبالاة من اتخذها أو اتجر فيها بارتكاب المنكر أو الجهل به، وليس دليلًا على جواز اتخاذها، فالمبتدعة والمخرفون كثرة، والمدافعون عن البدع أكثر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل ما وقع من بعض الناس من اتخاذها منكر يجب على العلماء التعاون على إنكاره والقضاء عليه استيرادًا واستعمالًا، لكن المراقب الديني الذي حصل منه التوجيه لحجز هذه الخرق، (العلاقات) فعل ما في اختصاصه -شكر الله له سعيه- أما ما زاد على ذلك من المنكرات التي عَمَّت وطَمَّت فهو أسوة غيره في إنكار المنكر في حدود علمه وقدرته، ولا يعتبر فيما فعل من أهل الدس والتشويه، بل قَدَّمَ معروفًا للأمة يحمد عليه، وأدى واجب مهمته التي أسندت إليه على ما تبين له من أحكام الشريعة، وحسن توجيه رئاسته له. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٥-٥٠).

كتابة الآيات على ساعات الدليل

❁س: ما حكم ما يسمى بـ(ساعات الدليل)؟

ج: اطلعت اللجنة على السؤال بخصوص ساعات الدليل التي يراد إدخالها المملكة لما يرون فيها من خدمة دينية وتعريف بعض المسلمين للاتجاه الصحيح لجهة الكعبة المشرفة.

وبعد اطلاع اللجنة على ساعة الدليل، وما كتب عليها من آية بسم الله الرحمن الرحيم وآية الكرسي، وما كتب فيها من الكلمات: (الله أكبر، لا إله إلا الله محمد رسول الله)، كتبت الجواب التالي:

أنزل الله القرآن؛ ليتعبد الناس بتلاوته وتدبر معانيه، فيعرفوا أحكامه ويأخذوا أنفسهم بالعمل بها، وبهذا يكون موعظة لهم، وذكرى تقشعر منه جلودهم وتلين به قلوبهم، ويكون شفاء لما في الصدور

من الجهل والضلال، وطهارة للنفوس من أدران الشكوك وما ارتكبته من المعاصي والذنوب، وجعله سبحانه هدى ورحمة لمن فتح له قلبه أو ألقى إليه السمع وهو شهيد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس].

وقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [الزمر:٢٣] الآية، وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق] وجعل الله سبحانه القرآن معجزة لرسوله محمد ﷺ، وآية باهرة على أنه رسول من عند الله إلى الناس كافة، رحمة بهم وإقامة للحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت] وقال: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ [يوسف] وقال: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس]. إلى غير ذلك من الآيات، إذًا فالقرآن كتاب هداية وتشريع ومواعظ وعِبَر وبيان للأحكام، وآية بالغة ومعجزة باهرة وحجة دامغة أَيَّد الله بها رسوله ﷺ، ولم ينزله سبحانه ليكتب كلمة أو آية منه على ساعات الدليل زينة لها أو ترويجًا لها وإغراء بشرائها، أو ليتخذها حاملها حرزًا له إلى جانب استخدامها في معرفة الجهات، فكتابة آية من القرآن أو أكثر على ساعات الدليل أو نحوها فيه انحراف بالقرآن عما أنزل من أجله واستعماله فيما فيه إزراء به وإهانة له بتعريضه إلى ما لا يليق به من الأوساخ والأقذار ودخول بيت الخلاء به ونحو ذلك، ومع هذا فهو عمل مخالف لهدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه ﷺ ولما كان عليه السلف الصالح، فعلى من آمن بالقرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، وأراد الخير لنفسه أن يبتغي البركة وصلاح شئونه في دينه ودنياه من الله سبحانه بتلاوة كتابه الكريم والعمل به في عباداته ومعاملاته؛ ليفيض سبحانه عليه من بركاته، ويعظم له الأجر، ويحفظه في كل أحواله، وييسر له سائر شئونه.

وكذلك الحكم في كتابة الكلمات (الله أكبر، ولا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ) التي جعلت داخل إطار ساعة الدليل فإنها جعلت في الشرع لإعظام الله وإكباره والثناء عليه بها، ومفتاحًا للدخول في الإسلام، وعلامة على الإيمان، ويعصم بها دم من قالها وماله، ولم تجعل لتكون رسومًا على أجهزة أو ساعات أو آلات يستدل بها على الجهات، وباستعمالها كتابة فيما ذكر خروج بها عن المقاصد التي شرعت من أجلها، ووسيلة للاستهانة بها.

فمن المعلوم أن ساعات الدليل وغيرها تؤدي الغرض الذي صنعت من أجله، من غير أن يتوقف ذلك على كتابة الآيات أو هذه الأذكار عليها أو فيها. وإنما القصد من كتابة ذلك الترغيب فيها؛ ترويجًا للتجارة، ثم قد ينتهي الأمر إلى التبرك بها، واتخاذها حرزًا يستصحب للحفظ من مكروه أو بلاء.

وبناء على ما ذكرنا نرى منع استيرادها ما دامت مشتملة على الكتابة المذكورة. (ق،غ،ف،ز)، (٤/٥١-٥٤).

❁س: ما حكم كتابة القرآن كالألعاب مثلًا؟

ج: كتابة آيات القرآن على هيئة الألعاب أو الطيور أو الأشجار ونحو ذلك، أو كتابته على ألواح

وأطباق للزينة، أو ليتخذ ذلك وسيلة لترويج السلع، فإن ذلك كله محرم آثم فاعله؛ لما في ذلك من الاستهانة بالقرآن والاستهزاء به، ولما في ذلك من امتهانه وجعله عرضة لأن يُلْقَى في أماكن لا تليق به، إذا بليت تلك الأشياء التي كُتِبَ عليها لطول العهد أو ضاعت عند نقلها من مكان لمكان، والله سبحانه لم يتعبدنا بذلك، وقد أنزل الله القرآن ليكون موعظة وعبرة وشفاء لما في الصدور، وليعمل الناس بما فيه من أحكام، ويؤمنوا به ويتلوه آناء الليل والنهار، فيزدادوا بذلك إيمانًا، ويرفع الله بذلك درجاتهم عند ربهم. (ب، ش، ز)، (٢٩/٢٥).

❁ س: ما حكم بعض الزخارف والتحف التي يكتب فيها لفظ الجلالة (الله) ومحمد ﷺ؟

ج: لا تجوز كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) على كُؤوس التحف ولا غيرها من الأدوات التي تستخدم؛ لأن بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن، وفي كتابتها على تلك الأشياء تعريض لها للإهانة.

وكذلك لا تجوز كتابة لفظ الجلالة على تلك الأشياء؛ لما في ذلك من تعرضه للإهانة ولا كتابة اسم الرسول ﷺ؛ لما في ذلك من الإهانة، أو الغلو الذي نهى عنه الرسول ﷺ. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٢٦، ٢٧).

❁ س: يقوم بعض العاملين على أجهزة الطباعة بكتابة (البسملة) على هيئة (صفة) طائر النعام أو أشكال أخرى. ما حكم ذلك مع التوجيه والنصح؟

ج: هذا العمل المذكور وهو كتابة البسملة أو غيرها من الأذكار الشرعية على شكل طائر النعام أو غيره من الحيوانات؛ عمل منكر وفيه انتقاص لجناب الله ﷻ، فلا يجوز إقراره والسكوت عليه لأمور:

أولها: أن فيه تصويرًا لذوات الأرواح وذلك محرم.

ثانيها: الإساءة إلى أسماء الله وصفاته وابتذالها.

ثالثها: العبث أو الاستخفاف بآية من كتاب الله تعالى، وهي بسم الله الرحمن الرحيم.

(ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٢٧، ٢٨).

❁ س: لاحظتُ أن أحد أصحاب الأسواق بجدة قد بدأ دعايته لسوقه الجديد بآية من القرآن الكريم، وهي آية الفتح، فما الحكم؟

ج: لا يجوز استعمال القرآن الكريم لترويج السلع والإعلانات والدعايات وغيرها؛ لأن ذلك امتهان له واستعمال له في غير ما شرعه الله، وقد يكون فيه أيضًا تحريف لمعاني القرآن الكريم وصرف لها عما أنزلت إليه كما في السؤال؛ لأن الفتح في الآية المذكورة هو: صلح الحديبية وليس فتح المحلات والأسواق، والواجب تعظيم القرآن الكريم بتلاوته وتدبره وتفهم معانيه والعمل به، والبعد عن امتهانه والاتجار به. (ب، ص، غ، ش)، (٢٩/٣٠، ٣١).

❁ س: ما حكم إذا ذكر موضوع أو جرى حديث، ثم رد عن ذلك ببعض الآيات التي تحمل المعنى المتكلم به. كأن تحدث مشكلة مع إحدى المعلمات فتسأل الطالبة عما حدث، فترد بقول الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [التغابن: ١١]. هل في التلفظ بذلك إثم؟

ج: أجاز جمهور الفقهاء في الجملة الاقتباس من القرآن وتضمينه تضاعيف الكلام تحسينًا له، إذا كان لمقاصد لا تخرج عن المقاصد الشرعية. أما إذا كان كلامًا محرمًا أو مكروهًا فلا يجوز الاقتباس فيه من القرآن، وذلك ككلام المبتدعة وأهل المجون والفحش. وهو تفصيلًا ثلاثة أقسام كما ذكر السيوطي: **الأول**: مقبول، وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود. **الثاني**: مباح، وهو ما كان في الرسائل والقصص. **الثالث**: مردود، وهو على ضربين: **أحدهما**: اقتباس ما نسبه الله إلى نفسه، بأن ينسبه المقتبس إلى نفسه. **ثانيهما**: تضمين آية في معنى هزل أو مجون.

وقال السيوطي: (وهذا التقسيم حسن جدًّا وبه أقول). ا هـ. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/٣١، ٣٢).

❁س: ما الحكم في النشرة المرفقة لفضيلتكم؟

ج: بعد اطلاع اللجنة على النشرة المذكورة المنسوب صدورها لمكتب/ طلال بن حسن الإسكندراني لتحصيل الديون بالدمام، والتي تتضمن في أحد وجهيها دعاية للمحل، والوجه الثاني بعنوان/ طبقنا المفضل، وتحته ما نصه: (طبقنا المفضل: المقادير: كيلو من خلق التواضع، لتر ماء، حبات من سعة الصدر، قطع من حسن الظن بالآخرين، صبر، حلم.

الطريقة: جهز نفسك لأن تكون صافيًا نظيفًا من أدران الكراهية والحقد، ممتلئًا بالإيمان والعمل الصالح.

* ضع إناء التقوى، والإيمان نصب عينيك في معاملتك لمن حولك.
* اخلط الخشية والمراقبة، ثم صب ماء الصبر والحلم على الخليط.
* لا تنس أن تضع العفو عند المقدرة، والتسامح في نهاية الخلطة.
* ضعه في فرن مجاهدة النفس، ويا حبذا أن تكون نارًا هادئة.
* خفف من نار الغضب للنفس، فالنار العالية تؤدي إلى احتراق القيمة الإيمانية.
* انتظر لمدة ساعة في خلوة مع نفسك، وحاسبها على ما فعلت.
* تَبِّل أثناء ذلك بالنية والتوبة حتى تكون الوجبة خالصة من الشوائب.

ملاحظة هامة: يمكنك إزالة الرائحة الكريهة بذكر الله ﷻ، بعد انقضاء ساعة أَخْرِج الطعام من الفرن، وستجده إن شاء الله ثقيلًا في ميزان الأخلاق الحميدة.

أجابت: بأنه يجب على صاحب المحل المذكور إلغاء ما كتب في الوجه الثاني باسم: طبقنا المفضل؛ لما فيه من امتهان للذكر والآداب الشرعية، وما قد تؤدي إليه من سخرية، وليست هذه الطريقة من سبيل مَنْ مضى مِنْ سلف هذه الأمة الصالحة في الدعوة إلى الخير والدلالة عليه؛ لذا يجب على صاحب المحل وعلى مَنْ وقعت هذه النشرة في يده إتلافها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٣٨-٤٠).



دخول الخلاء وهو يحمل المصحف

❁س: أحدنا يحمل المصحف في جيبه وربما دخل به الخلاء، فما حكم ذلك؟

ج: حمل المصحف بالجيب جائز، ولا يجوز أن يدخل الشخص الحمام ومعه مصحف، بل يجعل المصحف في مكان لائق به؛ تعظيمًا لكتاب الله واحترامًا له، لكن إذا اضطر إلى الدخول به خوفًا من أن يُسْرَق إذا تركه خارجًا جاز له الدخول به للضرورة. (ق، غ، ف، ز)، (٦٠/٤، ٦١).

❁س: أنا أحمل المصحف الشريف في جيبي ودخلت دورة المياه ونسيت أنه في جيبي، فما الحكم؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من النسيان فلا إثم عليك. (غ، ف، ز)، (٦١/٤).

قراءة القرآن لغير المسلم

❁س: هل يحق لنا أن ندع أحد المسيحيين رغبة في أن يهديه الله يقرأ القرآن المترجم ولو كان غير طاهر؟

ج: الدعوة إلى الله هي طريقة الرسل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف] وتسليمه نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم من أنواع الدعوة إلى الله، فلا بأس بذلك. (غ، ز)، (٦١/٤، ٦٢).

حمل المصحف إلى بلد يهان فيه

❁س: هل يجوز حمل المصحف -القرآن- إلى بلاد الكفار؟

ج: حمل المسلم المصحف -القرآن- إلى بلاد الكفار من المسائل التي اختلف الفقهاء في حكمها، فقال جماعة منهم بجواز حمله إلى بلادهم، وقال آخرون بمنع ذلك؛ لنهي النبي ﷺ عن السفر به إلى بلادهم خشية أن يمتهنوه أو يحرفوه أو يشبهوا على المسلمين فيه، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو»[1]. وروى مسلم أيضًا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو؛ مخافة أن يناله العدو»[2]. وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو**»[3].

وقال آخرون: يجوز حمله إلى بلادهم؛ للبلاغ وإقامة الحجة عليهم، وللتحفظ والتفهم لأحكامه عند الحاجة إذا كان للمسلمين قوة أو سلطان أو ما يقوم مقامهما من العهود والمواثيق ونحو ذلك مما يكفل حفظه ويرجى معه التمكن من الانتفاع به في البلاغ والحفظ والدراسة، ويؤيد ذلك ما ورد في آخر حديث النهي عن السفر به إلى بلادهم من التعليل، وهذا الأخير هو الأرجح؛ لحصول المصلحة مع انتفاء المفسدة التي خشيها النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٦٣/٤، ٦٤).

---

(١) البخاري (٢٩٩٠)، مسلم (١٨٦٩).

(٢) مسلم (١٨٦٩).

(٣) مسلم (١٨٦٩).

❁ س: أنا مسئول في البريد والبعض يأتي أحيانًا بمظروف وفي داخل الظرف مصحف ويريدون إرساله إلى بلاد غير عربية، والغالب على أهلها الكفر، فهل يجوز إرسال القرآن الكريم إلى هذه البلاد؟

ج: إذا كان المرسل إليه المصحف مسلمًا فلا حرج في إرساله، سواء كان البلد عربيًّا أو غير عربي، وسواء كان أهلها مسلمين أم غير مسلمين؛ لأنه -والحال ما ذكر- لا تناله أيدي الكفار؛ لأنه لم يرسل إليهم ولا خَطَرَ عليه منهم، إلا إذا كان البلد الذي فيه المسلم المرسل إليه المصحف بلدًا حربيًّا، أو لا يؤمن على المصحف من أخذ الكفار له من يد المرسل إليه أو من موزع البريد فإنه يمنع إرسال المصحف إليه؛ عملًا بالحديث الصحيح المذكور في السؤال. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٦٤، ٦٥).

❁ س: نحيط فضيلتكم علمًا بأننا سوف نقوم بطباعة تقاويم السنة الميلادية الجديدة، وحيث إن صفحات التقويم تحتوي على آيات قرآنية، وستوزع لجميع دول العالم، فما الحكم؟

ج: لا يجوز كتابة آيات القرآن الكريم في التقويم المذكور؛ لأن ذلك يعرضها للامتهان؛ وذلك لكونها تنزع أوراقه وتلقى في الأرض أو في سلة المهملات. (ص، ش، غ، ف، ز)، (٢٩/٦٥).

كتابة الآيات بما يهان من الصحف والوصفات الطبية وغير ذلك

❁ س: الوصفات الطبية كتب على كل ورقة منها (بسم الله الرحمن الرحيم) ولكون مصيرها الرمي، وصيانة لاسم الله وحفظه، فهل نمنع كتابتها؟

ج: تكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول كل ورقة من أوراق الوصفات الطبية؛ لما ورد من الأدلة في فضل كتابتها، وقد كان رسول الله ﷺ يكتبها في مقدمة رسائله، ولسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ فتوى في مشروعية كتابتها هذا نصها: (إن كتابة بسم الله الرحمن الرحيم مشروعة في أول كتب العلم والرسائل، فقد جرى على ذلك رسول الله ﷺ في مكاتباته، واستمر على ذلك خلفاؤه وأصحابه من بعده، وسار عليه الناس إلى يومنا هذا، وقد حَثَّ الله تعالى عليها في القرآن، فقال جل وعلا: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح:٢٦] قال الزهري: هي بسم الله الرحمن الرحيم، وذلك أن الكفار كانوا يقرون بها، كما حَثَّ على كتابتها رسول الله ﷺ، فروى عبد القادر الرهاوي في «الأربعين» من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**كلُّ أمرٍ ذي بال لا يُبْدَأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، فهو أقطع**»[1]، ورواه الخطيب في جامعه بنحوه.

فيجب تعظيم ما فيه بسم الله الرحمن الرحيم، أو أي شيء من القرآن أو السنة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠] والحرمات: امتثال الأمر من فرائضه وسننه، ومما فرضه احترام كتابه وسنة رسول الله ﷺ، وبسم الله الرحمن الرحيم بعض آية من القرآن في سورة النمل، بإجماع العلماء.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج] والشعائر: كل شيء لله

---

(١) «الجامع» للخطيب، (٢/ ١٢٨)، «أدب الإملاء» ابن السمعاني (٥١).

تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، ومن ذلك كتابه وسنة رسوله ﷺ، وكما يجب تعظيم ذلك فيشرع للإنسان أن يحرقه إذا دعت إليه الحاجة، كما فعل عثمان رضي الله عنه، فإنه جمع الناس على مصحف واحد وحرق ما سواه من المصاحف، ووافقه الصحابة رضي الله عنهم فكان هذا إجماعًا منهم، ومن رأى أحدًا يفعل شيئًا من الإهانة فيجب الإنكار عليه؛ لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1]. وسوف نقوم حول ذلك بما يلزم إن شاء الله.

وأما كون بعض الأوراق التي تكتب عليها البسملة قد تُرمَى في بعض المحلات غير اللائقة فلا حرج على الكاتب في ذلك، وإنما إثم ذلك على مَنْ رماها أو امتهنها. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٦٥- ٦٨).

❁ **س: يوجد بعض علب لبيع الألبان ومكتوب على العلبة بعض آية من القرآن الكريم هو: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ۝٦٦﴾ [النحل] ومصير هذه العلب بعد الاستعمال الرمي في الكناسات وامتهانها، فهل يجوز وضعها على العلب؟**

ج: إن هؤلاء يأخذون كلمات من القرآن والحديث ولا يقصدون بذلك حكايتها على أنها قرآن أو حديث؛ ولذلك لم يقولوا: قال الله تعالى، ولا قال النبي ﷺ، وإنما أخذوها استحسانًا لها، ولمناسبتها ما قصدوا استعمالها فيه، من جعلها في لافتة أو استعمالها في الدعاية إلى ما كتبت عليه، وبذلك خرجت في كتابتهم عن أن تكون قرآنًا أو حديثًا، ومثل هذا يسمى اقتباسًا، وهو عند علماء البديع: أخذ شيء من القرآن أو الحديث على غير طريق الحكاية ليجعل به الكلام نثرًا أو نظمًا، وعلى هذا لا يكون حكمه حكم القرآن من تحريم حمله أو مسه على غير المتطهر، أو تحريم النطق به على من كان جنبًا، ولكن لا يليق بالمسلم أن يقتبس شيئًا من القرآن أو الحديث للأغراض الدنيئة أو يكتبه عنوانًا أو دعاية لصناعة أو مهنة أو عمل خسيس؛ لما في نفس الاقتباس لذلك من الامتهان، وأما رمي الأوراق المكتوبة أو العلب أو الأواني المكتوب عليها في الأقذار ونحوها أو استعمالها فيما فيه امتهان لها فلا يجوز، وإن كان المكتوب قرآنًا كان ذلك أشد خطرًا، وإن قصد برمي ما فيه القرآن امتهانه، أو كان مستهترًا بقذفه في القاذورات، أو باستعماله فيها كان ذلك كفرًا. (م،غ، ف، إ)، (٤/٧٠، ٧١).

❁ **س: يرد عن طريق الجمارك لبعض التجار أنواع مختلفة من السجاد بمختلف المقاسات، وأسأل عن إمكانية فسح السجاد التي تحمل لفظ الجلالة أو اسم محمد رسول الله ﷺ من عدمه؟ كما يتضح من العينة المرفقة أن هذه الأصناف تعلق على الحائط ولا توضع على الأرض.**

ج: لا يجوز الفسح للسجاد الذي كُتِبَ عليه لفظ الجلالة أو اسم محمد رسول الله ﷺ؛ لما يترتب على ذلك من الإهانة بافتراشها والصلاة عليها، وكونها توضع على الجدران لا يلتزم به كل من كانت عنده هذه السجاد، بل من الناس من وضعها على الحائط ومنهم من يفرشها في الأرض، ومن القواعد المقررة في الشريعة سد الذرائع الموصلة إلى انتهاك محارم الله. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٧١، ٧٢).

---

(١) مسلم (٤٩).

❁ س: ما حكم من يضع متاعه أو حاجياته أو يلفها في كتب أو ورق يحتوي على سور وآيات من القرآن الكريم والسنة المطهرة؟

ج: **أولًا**: لا يجوز أن يضع المسلم متاعه أو حاجته في أوراق كتب فيها سور وآيات من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، ولا أن يلقي ما كتب فيه ذلك في الشوارع والحارات والأماكن القذرة؛ لما في ذلك من الامتهان وانتهاك حرمة القرآن والأحاديث النبوية وذكر الله، ودعوى أنه لا يجد غير هذا الورق دعوى يكذبها الواقع، فإن وسائل صيانة المتاع كثيرة، وفيها غنية عن استعمال ما كتب فيه القرآن والأحاديث النبوية أو ذكر الله، وإنما هو الكسل وضعف الدين.

ثانيًا: يكفيك للخروج من الإثم والحرج أن تنصح الناس بعدم استعمال ما ذكر فيما فيه امتهان، وأن تحذرهم من إلقاء ذلك في سلات القمامة وفي الشوارع والحارات ونحوها، ولست مكلفًا بما فيه حرج عليك من جعل نفسك وقفًا على جمع ما تناثر من ذلك في الشوارع ونحوها، وإنما ترفع من ذلك ما تيسر منه دون مشقة وحرج. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٧٣- ٧٥).

حكم رمي الجرائد المشتملة على آيات من القرآن وذكر لله تعالى

❁ س: هل يجوز إعطاء الجرائد القديمة للغسال وبياع العيش أو الخبز لاستعمالها في ذلك عند اللزوم؟

ج: لا يجوز إعطاء الجرائد للغسال ليلف فيها الملابس، ولا لبائع العيش أو الخبز ليستعملها لفافة للخبز أو العيش؛ لأن الغالب في الجرائد أن فيها مقالات إسلامية تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ويكتب فيها الكثير من أسماء الله تعالى، واستعمالها فيما ذكر امتهان لآيات القرآن والأحاديث النبوية وأسماء الله تعالى، فالواجب صيانتها، أو إحراقها، أو دفنها في مكان طاهر. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٧٦).

❁ س: كثيرًا ما أشاهد قصاصات من الجرائد والمجلات في الشوارع والطرقات، وبتصفحها أجد فيها لفظ الجلالة أو آيات قرآنية، فهل يجب علي عندما أرى تلك الجرائد والمجلات أن أقف وأنا أسير بسيارتي وأجمع تلك القصاصات؟

ج: إذا رأيت شيئًا من الأوراق المرمية في الشوارع أو غيرها فيه ذكر الله، أو فيه شيء من القرآن - وجب عليك أخذه ورفعه من موضع الإهانة إلى مكان نزيه مصون أو إحراقه. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٤٠).

❁ س: هل مصاحف (البرايل) للمكفوفين لها نفس حرمة المصاحف المكتوبة باللغة العربية؟

ج: لا يظهر أن المصاحف المكتوبة بطريقة برايل لها حكم المصاحف المكتوبة بالحروف العربية. (ص. غ. ش)، (٢٩/٤١).

❁ س: هل يجوز أن يُعطَى الكافر نسخة من معاني القرآن الكريم؟

ج: لا حرج في إعطاء الكافر نسخة من معاني القرآن الكريم؛ لأن الحكم للترجمة، ولما في ذلك من

البلاغ والدعوة إلى الإسلام. (ف، ز)، (٢٩/٤٥).

❁**س: إذا كانت أوراق المصحف بالية ممزقة فهل تدفن أو تحرق؟**

ج: المصحف إذا تمزق فإنه لا يجوز إلقاء أوراقه في المزابل والطرقات، بل يدفن في أرض طاهرة أو يحرق صيانةً له عن الامتهان كما فعل الصحابة ﷺ في زمن عثمان رضي الله عنه، لما جمعوا القرآن في المصاحف الأئمة التي وزعها عثمان رضي الله عنه، في أمصار المسلمين وحرق ما سواها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٤٨).

❁ **س: إن كثيرًا من أصحاب الشركات ومصانع الورق يستوردون الأوراق الفاضلة من البلاد الأجنبية لكي يصنعوا منها ورقًا جديدًا، وفي تلك الأوراق وجدت نسخ قرآن كريم وكتب في الحديث عن النبي ﷺ وأجزاء منها، بعض منها مناسب للاستعمال وبعض منها لا، فهل يجوز للمسلمين أن يضعوها في الماكينة بالمصنع مع كمال الاحترام والماكينة تغير هيئتها بالأدوية وتصير مثل القطن وبعده تصنع منها أوراقًا جديدة؟**

ج: **أولًا**: يجب صيانة الأوراق المكتوب بها القرآن العظيم؛ لأنه كلام رب العالمين، فيحرم امتهانها أو تعريضها للإهانة. **ثانيًا**: لا يجوز تمكين غير المسلمين من مس الكتاب الكريم -القرآن -. **ثالثًا**: يجوز للمسلمين إزالة رسم القرآن من الأوراق والمصاحف المتمزقة، إما بالإحراق، أو دفنها في أرض طاهرة؛ احترامًا للقرآن، وصونًا له عن الأذى والإهانة. وسبق أن عرض موضوع استعمال الأوراق التي فيها شيء من القرآن على مجلس هيئة كبار العلماء في دورته السادسة والعشرين، وصدر منه قرار بالإجماع يمنع ما ذكره السائل، وهذا نص ما قال مجيبًا لمعالي وزير الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية.

١ – ما عملتم به بشأن الأوراق التجريبية من طحنها ثم حرقها ثم دفنها في مكان طاهر – عمل جيد، وموافق لما ذكره أهل العلم؛ اقتداء بالخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- يرى المجلس عدم الموافقة على طلب مصنع الغدير؛ لما يترتب على ذلك من الإهانة والابتذال؛ لما في الأوراق من كلام الله عز وجل.

رابعًا: أما كتب الحديث الشريف والأجزاء التي فيها شيء من كلام الله أو كلام الرسول ﷺ، فالواجب أيضًا صيانتها وعدم إهانتها، وذلك بإحراقها أو دفنها بأرض طيبة بعيدة عن متناول الصبيان.

(غ، ف، ز)، (٤/٧٨- ٨١).

استعمال ألفاظ القرآن فيما يعتاده الناس من أفعال

❁ **س: ما حكم تأول القرآن عندما يعرض لأحد منا شيء من أمور الدنيا، كقول أحدنا عندما يحضر طعام: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة]، إلى آخر ما هنالك مما يستعمله بعض الناس اليوم؟**

ج: الخير في ترك استعمال هذه الكلمات وأمثالها فيما ذكر؛ تنزيهًا للقرآن، وصيانةً له عما لا يليق.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٨١، ٨٢).

❁ **س: هل يجوز استعمال هذه الآيات في المزاح ما بين الأصدقاء ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾ [الحاقة] ﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾ [عبس] ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح:٢٩]؟**

ج: لا يجوز استعمال آيات القرآن في المزاح على أنها آيات من القرآن، أما إذا كانت هناك كلمات دارجة على اللسان لا يقصد بها حكاية آية من القرآن أو جملة منه فيجوز. (ف، ز)، (٨٢/٤، ٨٣).

❁ **س: ما الحكم في تسمية بعض الأفلام السينمائية ببعض الآيات القرآنية؟**

ج: لا يجوز تسمية الأفلام السينمائية ببعض الآيات القرآنية؛ لأن ذلك من الاستهانة بالقرآن ومن التلبيس. (ق، غ، ف، ز)، (٨٣/٤).

❁ **س: يتوفر للمستشفى التخصصي وسائل اتصالات داخلية جيدة تسمح للمخاطب بمقاطعة المكالمة القادمة والانتقال إلى مكالمة أخرى، وخلال فترة الانقطاع المذكورة يمكن للمتكلم أن يستمع إلى مادة مسجلة مناسبة، ولقد رغبنا أن نملأ فترة الانقطاع هذه بمادة دينية، سواء مقاطع من القرآن الكريم أو من الأحاديث الشريفة. فما الحكم؟**

ج: **أولًا**: لا يجوز قطع المكالمة أو وقفها؛ لما في ذلك من الأذى، إلا لمقتضٍ يدعو إلى ذلك، كإساءة المتكلم إساءة لا تزول إلا بقطعها أو طروء أمر ضروري أو أصلح يدعو إلى وقفها أو قطعها.

ثانيًا: القرآن الكريم: كلام الله تعالى، فيجب احترامه وصيانته عما لا يليق به من خلطه بهزل أو مزاح يسبق تلاوته أو يتبعها، ومن اتخاذه تسلية أو ملء فراغ مثل ما ذكرت، بل ينبغي القصد إلى تلاوته قصدًا أوليًا؛ عبادةً لله وتقربًا إليه، مع تدبر معانيه والاعتبار بمواعظه، لا لمجرد التسلية والتفكه وملء الفراغ، وكذلك أحاديث النبي ﷺ لا يجوز خلطها بالهزل والدعابات، بل تجب العناية بها، وصيانتها عما لا يليق، والقصد إليها لفهم أحكام الشرع منها والعمل بمقتضاها. (ق، غ، ف، ز)، (٨٤/٤، ٨٥).

اللحن في التلاوة

❁ **س: ما حكم العاجز عن أداء حرف الضاد من مخرجه، وقد اختلفت فيه الناس، فمنهم من يقول: على العاجز أن ينطق به ظاء، ومنهم من يقول: عليه أن ينطق به دالًا، فبينوا لنا الحق في ذلك؟**

ج: يجب على من لا يحسن إخراج الضاد من مخرجها أن يجتهد طاقته، ويبذل وسعه في تمرين لسانه على إخراج الضاد من مخرجه، والنطق به نطقًا صحيحًا، فإن عجز بعد بذل جهده عن النطق الصحيح فهو معذور، وما عليه إلا أن ينطق به كما يتيسر له، فلا يكلف بنطقه ظاء أو دالًا على الخصوص؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]. (م، غ، ف)، (٨٧/٤، ٨٨).

❁ **س: هل قراءة القرآن الكريم بهذه الصورة الغير سليمة في بعض الآيات جائز، وهل يلحقني ذنب؟**

ج: عليك أن تحاول تصحيح قراءتك، وذلك بأن تتعلم قراءته على أحد القراء المعتبرين، وتكثر

قراءة ما أتقنته في المسجد وغيره، ومتى اجتهدت في ذلك يَسَّرَ الله أمرك، فقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»**[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٨٩/٤).

❁ **س: رجل يقرأ القرآن ويلحن فيه، ورجل يصلي إلى جنبه فرد عليه وهو في التشهد، فهل على القارئ إثم؟ وهل صلاة من رد عليه صحيحة؟**

ج: **أولًا**: إذا كان القارئ مبتدئًا بحفظ القرآن، ويعالج ضبطه فلا إثم عليه، بل له أجر؛ لقوله ﷺ: **«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»**[2] رواه البخاري ومسلم. **ثانيًا**: المصلي الذي رد على القارئ -غير إمامه- وصحح له خطأه مخطئ معذور في رده عليه؛ لجهله، وصلاته صحيحة. (غ، ف، ز)، (٩٠/٤).

❁ **س: كيف أتعلم تجويد القرآن؟ وفي أي كتاب أجد هذا التجويد؟ ولقد اشتريت «هداية المستفيد» وما فهمت معناه، فهل تجدون سبيلًا إلى الحل؟**

ج: يمكن أن يتم تعلمك القرآن مُجَوَّدًا بتعلم قواعد التجويد والإلمام بها من كتاب الهداية وغيره، وأن يتم ذلك على يدي معلم ماهر في القراءة، وأن تكثر من التمرن على تجويد القرآن عمليًّا، ويمكنك أن تستعين في ذلك أيضًا بالاستماع إلى برامج إذاعة القرآن. (غ، ف، ز)، (٩٠/٤، ٩١).

قراءة القرآن لمن لا يفهم معناه

❁ **س: سمعت من طلبة العلم أن الذي يقرأ القرآن ولا يعرف تفسيره فهو آثم. فهل هذا صحيح؟**

ج: قراءة القرآن ولو لم يفهم القارئ التفسير من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها، لكن كلما تدبر المسلم ما يتلوه وعرف مراد ربه من كلامه، كان أعظم أجرًا وأكثر تأثرًا به. وما قاله الشخص المذكور غلط واضح يجب عليه التوبة إلى الله تعالى منه. (ب، ص، ش، ز)، (٨٤/٢٩).

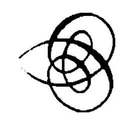
---

(١) البخاري (٤٩٣٧)، مسلم (٧٩٨)، واللفظ له.

(٢) التخريج السابق.



حفظ القرآن وهجره



حفظ القرآن

س: هل حفظ القرآن الكريم فرض؟

ج: حفظ القرآن الكريم فرض كفاية، ولا يجب على كل فرد من الأمة، وحفظه من أَجَلِّ القربات وفيه فضل عظيم إذا عمل المسلم بما فيه وأقام حدوده وأحكامه. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١٠٤/٢٩).

س: بدأنا في حفظ كتاب الله فمنا من يحفظ بغير أحكام ومن غير تفسير، فهل هذا جائز؟

ج: المطلوب حفظ القرآن على الوجه الخالي من اللحن، وأما حفظه على قواعد التجويد فهو من المكملات إذا تيسر ذلك. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١٠٥/٢٩).

س: أقرأ القرآن ولا أستطيع حفظه، هل لي أجر على هذا؟

ج: الذي يقرأ القرآن ويتدبره ويعمل به يثاب عليه وإن لم يحفظه، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»[1]. (غ، ف، ز)، (٤/٩٣، ٩٤).

س: كيف أحافظ على حفظي القرآن؟

ج: من أسباب حفظ القرآن تكراره وتعاهده كثيرًا، والصدق والإخلاص والرغبة في حفظه وتفهمه وتدبره، والضراعة إلى الله سبحانه وسؤاله التوفيق لذلك، مع الحذر من المعاصي، والتوبة إلى الله سبحانه عما سلف منها. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٩٤، ٩٥).

نسيان القرآن

س: ما حكم من استظهر كتاب الله على ظهر قلبه ثم نسيه، هل يعاقب أم لا؟

ج: القرآن كلام الله تعالى، وهو أفضل الكلام ومجمع الأحكام، وتلاوته عبادة تلين بها القلوب، وتخشع النفوس، إلى غير ذلك من منافعه التي لا تحصى، من أجل ذلك أمر النبي ﷺ بتعاهده حتى لا ينسى، فقال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها**»[2] فلا يليق بالحافظ له أن يغفل عن تلاوته، ولا أن يفرط في تعاهده، بل ينبغي أن يتخذ لنفسه منه وردًا يوميًّا يساعده على ضبطه، ويحول دون نسيانه رجاء الأجر والاستفادة من أحكامه عقيدة وعملًا، ولكن من حفظ شيئًا من القرآن ثم نسيه عن شغل أو غفلة ليس بآثم، وما ورد من الوعيد في نسيان ما قد حفظ لم يصح عن النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٩٨، ٩٩).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٥٠٣٣)، مسلم (٧٩١).

هجر القرآن

❁س: ما حكم قراءة القرآن، أهي واجبة أم مستحبة؟ وما حكم هجره، وما حكم تلاوته؟

ج: المشروع في حق المسلم: أن يحافظ على تلاوة القرآن، ويكثر من ذلك حسب استطاعته؛ امتثالًا لعموم قول الله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [العنكبوت:٤٥] الآية، وقوله: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف:٢٧] الآية، وقوله عن نبيه محمد ﷺ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل:٩١، ٩٢] ولقول النبي ﷺ: «**اقرأوا القرآن، فإنه يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة**»[1] أخرجه مسلم في «صحيحه». وأن يبتعد عن هجره والانقطاع عنه بأي معنى من معاني الهجر التي ذكرها العلماء في تفسير هجر القرآن.. قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: يقول تعالى مخبرًا عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال: ﴿يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان] وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت:٢٦] الآية، فكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٠٠- ١٠٢).

❁س: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان»[2]. هل المقصود بقراءة سورة البقرة مرة واحدة في البيت عندما يسكن فيه صاحبه، أو كل عام، أو كل ليلة؟ وهل تكفي القراءة من المسجل ويحصل بها المقصود أم لا؟

ج: ليس لقراءة سورة البقرة حد معين، وإنما يدل الحديث على شرعية عمارة البيوت بالصلاة وقراءة القرآن، كما يدل على أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وليس في ذلك تحديد، فيدل على استحباب الإكثار من قراءتها دائمًا لطرد الشيطان، ولما في ذلك من الفضل العظيم؛ لأن كل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها كما جاء في الحديث الآخر. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/١٢٧، ١٢٨).

❁س: هل صحيح أن قراءة وتلاوة بعض سور القرآن وتدبرها لها أجر وفضل كثير ومميزات عن السور الأخرى، كسورة يس؟ وما هذه الفضائل؟

ج: التفاضل بين آيات القرآن الكريم وسوره ثابت في السنة المطهرة، كفضل الفاتحة وآية الكرسي وسورة الإخلاص وغيرها، مع اعتقاد أن الجميع كلام الله حقيقة، وهذا التفاضل لما تشتمل عليه بعض السور والآيات من المعاني التي اختصت بها، ومع ورود السنة أيضًا ببيان هذه الأفضلية، فإن

---

(١) مسلم (٨٠٤).

(٢) مسلم (٧٨٠).

هذا التفضيل سبيله التوقيف ولا مجال فيه للاجتهاد، وأما سورة (يس) على الخصوص فلا نعلم حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ يخصها بشيء من الفضائل. والله أعلم. (ب، ش، ز)، (١٣٠/٢٩).

❁ س: كثيرًا ما نسمع آيات القرآن الكريم تتلى، ولكن يكون الإنسان في حاجة إلى استماع شيء آخر مثل الأخبار أو قراءة الجريدة، فهل إقفال الراديو أو غيره لغرض استماع الأخبار أو قراءة الصحف يعتبر إعراضًا عن ذكر الله؟

ج: لا حرج من سماع الأخبار وقراءة الصحف بدلًا من فتح الإذاعة على القرآن؛ لأن كل شيء له وقته ولا يتضمن ذلك الإعراض عن القرآن ولا هجره إذا كان للمؤمن أوقات أخرى يقرأ فيها القرآن أو يستمع فيها إذاعة القرآن. (ق، غ، ف، ز)، (١٠٢/٤، ١٠٣).

❁ س: هل يجوز أن يقرأ الإنسان غيبًا وهو جنب، أو يتيمم؟

ج: جمهور العلماء على أنه: لا يجوز للمسلم أن يقرأ القرآن وهو جنب ولو عن ظهر قلب دون أن يمس المصحف؛ لما رواه أحمد وأصحاب السنن عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**أنه كان لا يحجزه شيء عن القرآن إلا الجنابة**»[1] قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. فإن لم يجد الماء أو عجز عنه لمرضٍ تيمم. (ق، غ، ف، ز)، (١٠٧/٤، ١٠٨).

❁ س: هل يجوز لمس أو حمل الشريط الذي فيه قرآن كريم للحائض والجنب؟

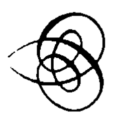
ج: لا حرج في حمل أو لمس الشريط المسجل عليه القرآن لمن كان عليه جنابة ونحوها. (غ، ف، ز)، (١٠٨/٤).

§§§

(١) أحمد (١/ ١٢٤)، ابن ماجه (٥٩٤).



مس المصحف للحائض والجنب والمحدث



قراءة الحائض

❁س: ما حكم لمس الحائض المصحف وتلاوته، وكذلك في دخولها المسجد، وجلوسها فيه؟

ج: **أولًا**: لا يجوز للحائض مس المصحف عند جمهور العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة] ولقول النبي ﷺ في كتاب عمرو بن حزم: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**»[(١)] أما قراءة الحائض والنفساء القرآن بلا مس المصحف فلا بأس به في أصح قولي العلماء؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ما يمنع من ذلك.

ثانيًا: لا يجوز للحائض ولا الجنب الجلوس في المسجد ولا اللبث فيه عند جمهور الفقهاء؛ لقول عائشة رضي الله عنها: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد، فقال: «**وجهوا هذه البيوت عن المسجد**»، ثم دخل رسول الله ﷺ ولم يصنع القوم شيئًا؛ رجاء أن ينزل فيهم رخصة، فخرج إليهم، فقال: «**وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب**»[(٢)]. رواه أبو داود، والحديث عام في تحريم الجلوس في المسجد للحائض والجنب ومرورهما به، لكنه خصصه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾ [النساء:٤٣] فإن معناها: يا أيها المؤمنون لا تقربوا مواضع الصلاة -أي: المساجد- وأنتم سكارى حتى تفيقوا من سكركم، ولا تقربوها وأنتم جنب حتى تغتسلوا من الجنابة، إلا إذا كان دخولكم إياها على وجه الاجتياز والمرور فلا بأس به، والحائض حكميًا لها حكم الجنب في ذلك، ويدل على الاستثناء أيضًا: ما رواه سعيد بن منصور في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه: كان أحدنا يمر بالمسجد جنبًا مجتازًا[(٣)]، وما رواه ابن المنذر عن زيد بن أسلم قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون في المسجد وهم جنب. (ق، ف، ز)، (٤/١٠٩، ١١٠).

❁س: هل يحل لي أن أعلم التجويد، أو أتلو أثناء الحيض، وكذلك القراءة في كتب التفسير؟

ج: يجوز لك أن تقرئي القرآن وأنت حائض، وأن تعلمي الحُيَّض التلاوة والتجويد حال الحيض، لكن دون مس للمصحف، وللحائض أن تمس كتب تفسير القرآن وتتعرف الآيات منها، في أصح قولي العلماء. (ف، ز)، (٤/١١١).

---

(١) مالك (٥٣٤)، «سنن الدارقطني» (١/ ٢١٩).

(٢) أبو داود (٢٣٠).

(٣) سعيد بن منصور (٦٤٥).

قراءة من به حدث أصغر

❁س: هل يجوز تلاوة القرآن أو حمله لمن استجمر بعد خروجه البر -يعني: الحمام- كما يحصل في المدارس عند عدم وجود ماء؟

ج: يجوز لمن استجمر ولم يتوضأ أن يقرأ القرآن إذا لم يكن جنبًا مدرسًا أو طالبًا، لكن قراءته على وضوء أفضل، أما مس المصحف فلا يجوز عند جمهور العلماء إلا لمتطهر من الحدثين الأكبر والأصغر، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة] وبما في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم: «**ألا يمس القرآن إلا طاهر**»[1] ويجوز حمله بعلاقته؛ لأنه ليس بمس، وبذلك قال الحنابلة وأبو حنيفة والحسن البصري وجماعة، وإن احتاج المحدث حدثًا أصغر أو أكبر إلى مسه ولا ماء يتطهر به تيمم، وجاز له مسه بذلك. (م، ف، إ)، (١١٢/٤).

❁س: هل علي إثم بقراءة القرآن بدون طهارة لعدم وجود الماء والتراب؟

ج: إذا كنت على الحالة التي ذكرتها جاز لك أن تقرأ القرآن على غير طهارة؛ لعموم قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. (ق،غ، ف، ز)، (١١٣/٤).

❁س: هل تجوز قراءة القرآن وأنا غير جنب لكني غير متوضئ، وهل تجوز وأنا غير مستقبل القبلة؟

ج: تجوز قراءته لغير الجنب ولو كان غير متوضئ ولا مستقبل القبلة، لكن لا تمس المصحف إلا وأنت على طهارة من الحدث الأكبر والأصغر. (ق،غ، ف، ز)، (١١٤/٤).

❁س: هل تجوز القراءة من المصحف أو حمله والبحث عن آية بدون وضوء؟

ج: **أولًا**: لا يجوز مس المصحف عند القراءة لمن كان على غير وضوء؛ لحديث عمرو بن حزم مرفوعًا، وفيه: «**وألا يمس القرآن إلا طاهر**»[2].

ثانيًا: يجوز حمل المصحف بعلاقة ونحوها لمن كان على غير وضوء، وكذلك يجوز تقليب صفحات المصحف بعود أو كم ونحو ذلك؛ لأن ذلك ليس بمس للمصحف. (ب، ص، ش،غ، ز)، (٧١/٢٩).

❁س: إذا كان المصحف بيدي أقرأ فيه، ثم وجدت في بطني ريحًا، هل أخرجه وأنا أقرأ والمصحف بيدي، أو أضع المصحف وأقطع القراءة من أجل ذلك؟

ج: خروج الريح من الدبر من نواقض الوضوء بإجماع العلماء فإذا غلبك خروج الريح وأنت تقرأ القرآن فقد انتقض وضوؤك وأصبحت على غير طهارة، فلا يجوز لك الاستمرار بإمساك المصحف،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

بل تضعه في مكان طاهر، ولا يحل لك أن تمسه حتى تكون على طهارة كاملة من الحدث الأصغر والأكبر؛ لقول الله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة] ولما صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**». ولك أن تقرأ القرآن عن ظهر قلب دون مس للمصحف إذا لم تكن جنبًا؛ لما ثبت عن النبي ﷺ: «أنه كان لا يحجزه شيء عن القرآن إلا الجنابة» أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» والإمام الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه. (ب، ص، ش، ز)، (٧٣/٢٩).

قراءة من به سلس

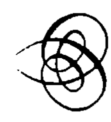
❁**س: هل يجوز لي قراءة المصحف مع إنني مريض بسلس البول؟**

ج: إذا كان الواقع ما ذكر فلا حرج عليك بقراءة القرآن ومس المصحف وأنت على حالك المذكورة، ولا حرج عليك في الصلاة وحالتك ما ذكرت، لكن تستنجي وتتوضأ لكل صلاة بعد دخول الوقت ولا يضرك ما خرج من البول بعد ذلك، وتغسل ما أصاب بدنك أو ثوبك منه قبل الصلاة، ولا يضرك بعد لو وجد معك في الصلاة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. (ق، غ، ف، ز)، (١١٥/٤).

§§§



مسائل متفرقة



رد السلام من القارئ

❁ س: عندما يكون الإنسان يقرأ القرآن ويمر شخص يسلم عليه، هل يجوز قطع القراءة ويرد السلام؟

ج: يرد السلام على مَنْ سَلَّمَ عليه، ثم يعود للقراءة جمعًا بين الفضيلتين. (غ، ف، ز)، (٤/١١٧، ١١٨).

❁ س: إذا دخل الإنسان المسجد وصلى تحية المسجد وعلى يمينه أو يساره رجل يقرأ القرآن، هل يسلم عليه أو لا؟

ج: السنة: أن يسلم عليه؛ لما جاء في الأحاديث الصحيحة من شرعية السلام والمصافحة عند اللقاء. (غ، ف، ز)، (٤/١١٨، ١١٩).

تسمية القرآن بنظام علمي

❁ س: الخطيب في أثناء الخطبة قال: (وهو أول نظام علمي) فهل القرآن نظام أم شريعة؟

ج: الأَوْلى أن يُسَمَّى القرآن بما سماه الله به في كتابه من كونه شريعة ومنهاجًا وذكرًا وموعظة، أما تسميته نظامًا فلم يرد ذلك في الكتاب ولا في السنة فيما نعلم، وإن كان قد اشتمل على تنظيم أمور المسلمين في دينهم ودنياهم، ولكن الاقتصار على أسمائه التي سماه الله وسماه بها رسوله ﷺ أولى وأحوط، وليس هو أول نظام كما قال الإمام المذكور، بل قبله كتب سماوية، أوضح الله فيها ما يحتاجه العباد المنزلة عليهم؛ كالتوراة والإنجيل، والقرآن أشرفها وأعظمها وأكملها، وقد قال الله تعالى فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:٨٩]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٢١- ١٢٣).

حكم إقامة مسابقة لحفظ القرآن

❁ س: (أ) ما الحكم في أخذ جوائز في مسابقة لحفظ القرآن؟ (ب) وهل يجوز إقامة مسابقة للنساء في حفظ القرآن ويقمن بالتسميع للجنة تحكيم من الرجال؟

ج: (أ) لا حرج في ذلك، ولا فرق بين الرجال والنساء في هذا الأمر.

(ب) لا حرج، وعليها أن لا تخضع في القول؛ لقوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب] وأن تكون محجبة التحجب الشرعي، ولا يكون في ذلك خلوة بأجنبي. (ق، ف، ز)، (٤/١٢٥، ١٢٦).

❁ س: ما حكم منح الطلاب جوائز نقدية ونحوها لحفظ القرآن، وهل هذا ينافي الإخلاص؟

ج: لا بأس بمنح جوائز نقدية لحفز همم الطلاب على حفظ كتاب الله جل وعلا، ويوجه الطلاب إلى إخلاص النية لله لحفظ القرآن، والجوائز تأتي تبعًا ولا تكون هي المقصود من الحفظ. (غ، ف، ز)، (٢٩/١٠٨).

أخذ الأجرة على تلاوة القرآن

س: حافظ القرآن يصلي بالناس أو يقرأ للميت بأجرة يستوفيها قبل القراءة فهل يجوز ذلك؟

ج: تلاوة القرآن من أفضل العبادات، والأصل في العبادات أن تكون خالصة لوجه الله، لا يقصد بها سواه من دنيا يصيبها أو وجاهة يحظى بها، إنما يرجى بها الله ويخشى عذابه، قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٢، ٣] سورة الزمر، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥] سورة البينة، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[١] رواه البخاري ومسلم، فلا يجوز لقارئ القرآن أن يأخذ على قراءته أجرًا يستوفيه قبل القراءة أو بعدها، سواء أكانت هذه القراءة في الصلاة أم كانت على الميت؛ ولذا لم يرخص أحد من العلماء في الاستئجار على تلاوة القرآن. وليس من هذا أخذ أئمة المساجد والمؤذنين أجرًا من بيت مال المسلمين، فإنه ليس على التلاوة ولا على نفس الصلاة، إنما يأخذه مقابل تفرغه عن شغله الخاص بواجب كفائي عن المسلمين، ونظيره أخذ خليفة المسلمين من بيت المال لاشتغاله بواجب أعمال الخلافة الإسلامية عن عمله الخاص الذي يكسب منه لنفسه، وكان عمر رضي الله عنه يعطي المجاهدين ومن لهم قدم صدق في الإسلام من بيت المال، كل على قدر سابقته وما قدمه لجماعة المسلمين من نفع عميم، وآكد من هذا أن الله جعل للعاملين على الزكاة الجابين لها نصيبها في الزكاة، ولو كانوا أغنياء لقيامهم بواجب إسلامي للجماعة غنيهم وفقيرهم واشتغالهم بهذا مدة عن الكسب لأنفسهم. (م، غ، ف)، (١٢٧/٤- ١٢٩).

س: ما حكم أجرة المدرسين الذين يُعَلِّمون الناس كتاب الله؟

ج: حكم أجرة المدرسين الذين يعلمون الناس كتاب الله ليس فيها شيء؛ لعموم قوله ﷺ: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**»[٢]. (ق، غ، ف، ز)، (١٢٩/٤، ١٣٠).

س: هل يجوز لمعلم القرآن الكريم أن يشترط أجرة معينة على تعليمه؟

ج: يجوز لمعلم القرآن أن يأخذ أجرة على تعليمه، لا سيما إذا كان محتاجًا لذلك؛ لقوله ﷺ: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**»[٣]. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (١١٣/٢٩).

س: ما تفسير حديث: «اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به»[٤]؟ وهل يجوز أخذ أجرة على قراءة القرآن الكريم كما يفعل بعض القراء؟

---

(١) البخاري (١)، مسلم (١٩٠٧).

(٢) البخاري (٥٧٣٧).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أحمد (٣/ ٤٢٨).

ج: أمر الرسول ﷺ بتلاوة القرآن وتدبره، ذكرًا لله وعبادةً له، رجاء ثوابه وخوف عقابه، وفهمًا لأحكامه والعمل بها والاتعاظ بمواعظه، ونهى ﷺ عن أخذ الأجرة على قراءته والتأكل به. (ق،غ، ف، ن)، (١٣١/٤).

❁ س: حملة القرآن عندنا يقرءونه من أجل التكسب على ما يظهر، وكلما أعدت لهم وليمة يأتون ويقرءونه وإن أول ما يظهر عليهم أثناء حضورهم في هذه الوليمة هو التماس الأجرة، وجمع الصدقات من الناس؛ ليتبركوا بهم ثم يأخذون في الدعاء لهم ولآبائهم المتوفين، ثم الدعاء للمتصدق عليهم بالنجاح والعون وغير ذلك، وبعد جمعهم لتلك الصدقات يقسمونها بينهم، فما حكم هذه الأفعال؟ هل حديث: «من استعمل القرآن من أجل التكسب سيأتي يوم القيامة ووجهه عظم» أي: خال من اللحم، صحيح أم لا؟ وما معنى الآية الكريمة وهي: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧]؟

ج: **أولًا**: تلاوة القرآن عبادة محضة، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه، والأصل فيها وفي أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم؛ ابتغاء مرضاة الله، وطلبًا للمثوبة عنده، فلا يبتغي بها المخلوق جزاءً ولا شكورًا؛ ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرءون القرآن في حفلات أو ولائم، ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه، ولم يعرف أيضًا عن أحد منهم أنه أخذ أجرًا على تلاوة القرآن لا في الأفراح ولا في المآتم، بل كانوا يتلون كتاب الله رغبة فيما عنده سبحانه، وقد أمر النبي ﷺ من قرأ القرآن أن يسأل الله به، وحذر من سؤال الناس، روى الترمذي في سننه عن عمران بن حصين أنه مَرَّ على قَاصٍّ يقرأ، ثم سأل فاسترجع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس»**[(١)]. وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعد لغير القارئ فقد دَلَّت الأحاديث الصحيحة على جوازه؛ كحديث أبي سعيد في أخذه قطيعًا من الغنم جُعْلًا على شفاء من رقاه بسورة الفاتحة، وحديث سهل في تزويج النبي ﷺ امرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن[(٢)]، فمن أخذ أجرًا على نفس التلاوة أو استأجر جماعة لتلاوة القرآن فهو مخالف لما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ثانيًا: القرآن كلام الله تعالى، وفضله على كلام الخلق كفضل الله على عباده، وهو خير الأذكار وأفضلها، فينبغي لقارئه أن يكون مؤدبًا في تلاوته، خاشعًا مخلصًا قلبه لله، محكمًا لتلاوته متدبرًا لمعانيه حسب قدرته، وألا يتشاغل عنها بغيرها، وألا يتكلف ولا يتقعر فيها، وألا يرفع صوته فوق الحاجة، وينبغي لمن حضر مجلسًا يقرأ فيه القرآن أن ينصت ويستمع للقراءة ويتدبر معانيها، فلا يلغو ولا يتشاغل عنها بالحديث مع غيره، ولا يشوش على القارئ ولا على الحاضرين، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل] وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر

---

(١) الترمذي (٢٩١٧).

(٢) البخاري (٥٠٣٠)، مسلم (١٤٢٥).

رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف].

ثالثًا: الناس متفاوتون في أفهامهم وأفكارهم، وكل مكلف عليه أن يعرف من الدين وأحكام الشريعة بقدر ما آتاه الله من الفهم وسعة الوقت؛ ليعمل به في نفسه ويرشد به غيره، ومن أول ما ينبغي له أن يتفهمه ويلقي إليه باله ويحضر قلبه: كتاب الله سبحانه، وما عجز عن فهمه بنفسه استعان فيه بالله ثم بالعلماء حسب طاقته وقدرته، ثم لا حرج عليه بعد ذلك، فإن الله سبحانه لا يكلف نفسًا إلا وسعها، ولا يمنعه من تلاوة القرآن عجزه عن فهمه بعد أن بذل وسعه، ولا يعاب بذلك؛ لما ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»[1].

رابعًا: يجوز للفقير أن يأخذ من الصدقات ما يسد حاجته وحاجة من يعول، ويسن له أن يدعو بالخير لمن تصدق عليه، أما أخذ المال على أنه أجرة لتلاوة القرآن، أو لكونه وعظهم وذكرهم، أو إعطاؤه لشخص؛ رجاء بركته، أو جمعه لأشخاص رجاء بركتهم واستجداء لدعائهم فهو غير جائز، ولم يكن ذلك من هدي المسلمين في القرون الثلاثة الأولى التي شهد لها النبي ﷺ بأنها خير القرون.

خامسًا: معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧] أن الله تعالى أمر رسوله محمدًا ﷺ أن يخبر قومه بأنه لا يطلب منهم أجرًا على تبليغهم ما أنزل إليه من ربه ودعوته إياهم إلى التوحيد الخالص وسائر أحكام الإسلام، إنما يقوم بالبلاغ والبيان للأمة؛ تنفيذًا لأمر الله وطاعة له؛ ابتغاء مرضاته وحده ورجاء المثوبة والأجر الكريم منه سبحانه دون سواه، وذلك ليزيل ما قد يكون في نفوس المشركين من ظنون وأوهام كاذبة أن يكون الرسول ﷺ دعاهم إلى اتباعه فيما شرع الله لهم ليتكسب بذلك، أو ينال رئاسة في قومه، فبيَّن لهم أن دعوته إياهم إلى الحق خالصة لوجه الله الكريم، وهكذا جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يسألون الناس أجرًا على دعوتهم إياهم. وقد تقدم في الفقرة الأولى من الجواب حديث عمران بن حصين في التحذير من التكسب بالقرآن وسؤال الناس به، أما ما سألت عنه من عقوبته يوم القيامة بتساقط لحم وجهه، فذلك وعيد لكل من سأل الناس وهو في غير حاجة تضطره إلى المسألة ولا مبرر لديه يبيح له أن يسأل الناس، وسواء كان بقراءة القرآن أم بدون قراءته، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم**»[2] وفي رواية عنه: «**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم**»[3] متفق عليهما، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمرًا**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (١٠٤٠).

(٣) البخاري (١٤٧٤)، مسلم (١٠٤٠).

فليستقل أو ليستكثر»[١] رواه مسلم، فمن سأل الناس بالقرآن صدق فيه الحديث المتقدم في الفقرة الأولى من الجواب إن كان فقيرًا، أما إن كان غنيًّا فقد صدقت فيه هذه الأحاديث كلها، أما لفظ الحديث الذي ذكرته في السؤال فلا نعلم صحته بهذا اللفظ الذي ذكرته. (م، غ، ف، ز)، (٤/١٣١- ١٣٦).

ماذا يعمل بالمصحف المغلوط أو الممزق؟

س: هل يجوز إحراق المصاحف الممزقة أو التي فيها غلط ثم دفنها؟

ج: إذا بليت أوراق المصحف وتمزقت من كثرة القراءة فيها مثلًا، أو أصبحت غير صالحة للانتفاع بها، أو عُثِر فيها على أغلاط مِنْ إهمال من كتبها أو طبعها ولم يمكن إصلاحها جاز دفنها بلا تحريق، وجاز تحريقها ثم دفنها بمكان بعيد عن القاذورات ومواطئ الأقدام، صيانة لها من الامتهان، وحفظًا للقرآن من أن يحصل فيه لبس أو تحريف أو اختلاف بانتشار المصاحف التي طرأت عليها أغلاط في كتابتها أو طباعتها، وقد ثبت في باب جمع القرآن من «صحيح البخاري» أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر أربعة من خيار قراء الصحابة بنسخ مصاحف من المصحف الذي كان قد جمع بأمر أبي بكر رضي الله عنه، فلما فرغوا من ذلك أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق، ولم ينكر عليه ذلك أحد من الصحابة، إلا ما روي عن ابن مسعود، لكنه إنما أنكر قصر الناس على المصحف الذي أرسل به عثمان إلى الآفاق، ولم ينكر التحريق. (م، غ، ف)، (٤/١٤٠، ١٤١).

قراءة القرآن وهو يسمع المسجل

س: ما هي آداب تلاوة القرآن الكريم؟

ج: لتلاوة القرآن آداب منها:

١ - أن يكون قارئ القرآن عمله خالصًا لوجه الله لا رياء ولا سمعة، ولا يطلب به أجرة؛ لأن عبادته تقربًا إلى الله.

٢ - من آداب تلاوة القرآن أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند ابتدائه للقراءة، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا كان ابتداء قراءته من أول السورة عدا سورة التوبة؟

٣ - يستحب لقارئ القرآن عند قراءته أن يكون على وضوء، فإن كانت قراءته من مصحف وجب عليه الوضوء؛ لقوله ﷺ: «**لا يمس القرآن إلَّا طَاهر**»[٢].

٤ - يستحسن أن يجلس عند قراءة القرآن على هيئة حسنة ولباس حسن مستقبل القبلة، وفي مكان محترم يليق بالقرآن.

٥ - يستحب أن يقرأ بخضوع وخشوع وتمهل وتدبر وتفكر في آياته، ومنصرف بقلبه وحواسه لما

---

(١) مسلم (١٠٤١).

(٢) سبق تخريجه.

يقرأ من القرآن، ولا يقطع القراءة بكلام الآدميين من غير حاجة.

٦ - يستحب أن يرتل القرآن بصوت حسن مع تبيين الحروف والحركات والعناية بأحكام التجويد حسب قدرته.

٧ - إذا كان أحد يسمعه وهو يقرأ القرآن أو يصلي، فينبغي أن لا يزعجهم برفع الصوت أو يشوش على من يصلي.

٨ - لا يهذ القارئ القرآن هذًّا فلا يفهم عنه ما يقول، ولا يمططه ويمده مدًّا يخلُّ بألفاظه فيخرجه عن المقصود من تلاوته، بل وسطًا بين ذلك.

٩ - لا يقرأ القرآن بألحان الغناء كألحان أهل الفسق، ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية، فإن ذلك كله لا يجوز.

١٠ - ومن آداب القراءة أن يمسك عن القراءة إذا تثاءب حتى يذهب التثاؤب؛ تعظيمًا لله؛ لأنه مخاطب ومناجٍ لربه، والتثاؤب من الشيطان.

١١- ومن آداب القراءة أن يقف عند آية الرحمة فيسأل الله من فضله، وأن يقف عند آية العذاب والوعيد فيستجير بالله منه، وعند آية التسبيح فيسبح، وذلك في غير الصلاة المفروضة.

(ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/٧٤، ٧٥).

❁س: كل صباح أقرأ القرآن الكريم، ويوجد مسجل في نفس المكان يقرأ القرآن، فهل يجوز ذلك؟

ج: نعم، يجوز لك أن تقرأ القرآن، ما دام صوت المسجل لا يشغلك عن تلاوتك، ولا عن تدبر ما تقرأ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٤٣، ١٤٤).

قراءة القرآن لغير الجالس

❁س: هل تجوز قراءة القرآن الكريم لمن كان مضطجعًا أو قائمًا أو ماشيًا؟

ج: يجوز ذلك؛ لأن الأصل: الجواز، ولم يوجد دليل يدل على المنع منه، ولعموم قول الله في وصف أولي الألباب: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ [آل عمران: ١٩١] وقراءة القرآن من الذكر.

(غ، ف، ز)، (٤/١٤٤، ١٤٥).

قراءة القرآن بغير قصد التلاوة مثل التدرب على الدعوة

❁س: هناك معهد وبالقرب منه مسجد يقرأ فيه كل ليلة بعد صلاة العشاء طالب من المعهد جزءًا من القرآن يهدف إلى تدريب الطلبة على الدعوة ومواجهة الجماهير، فهل التزام هذه القراءة يعد من البدع؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر من القصد إلى تدريب الطلبة على الدعوة ومواجهة الجماهير فالتزام ذلك ليس ببدعة، بل هو كتنظيم شهور للدراسة بالمعاهد والجامعات، ووضع الجدول للدراسة يسير عليه المدرسون والطلاب لضبط العمل وتنظيمه. (ف، ز)،(٤/١٤٥، ١٤٦).

حكم التسمية عند القراءة من وسط السورة

س: من قرأ من وسط السورة هل يسمي أو يتعوذ من الشيطان الرجيم فقط؟

ج: من قرأ القرآن الكريم من وسط السورة، فإنه يبدأ بالاستعاذة من الشيطان، ثم يقرأ ولا يسمي؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل]. وأما من قرأ من أول السورة فإنه يسمي بعد الاستعاذة، إلا في أول سورة التوبة فلا تشرع فيها تسمية. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/٩٤).

القراءة وقت النهي عن الصلاة

س: ما حكم قراءة القرآن في الأوقات المنهي فيها عن صلاة التطوع؟

ج: قراءة القرآن تجوز في أوقات النهي المذكورة في السؤال؛ لعدم النهي عنها، والأصل مشروعية قراءته؛ لحثِّ الشرع على ذلك حتى يثبت ما ينقل عنه. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٤٦).

قراءته جماعيًا

س: ما حكم قراءة القرآن في المسجد جماعة؟

ج: السؤال فيه إجمال، فإذا كان المقصود أنهم يقرءون جميعًا بصوت واحد ومواقف ومقاطع واحدة فهذا غير مشروع، وأقل أحواله الكراهة؛ لأنه لم يؤثر عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ، لكن إذا كان ذلك من أجل التعليم، فنرجو أن يكون ذلك لا بأس به، وإن كان المقصود أنهم يجتمعون على قراءة القرآن لتحفظه أو تعلمه، ويقرأ أحدهم وهم يستمعون أو يقرأ كل منهم لنفسه غير ملتق بصوته ولا بمواقفه مع الآخرين، فذلك مشروع؛ لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[1]، رواه مسلم. (ق، ف، ز)، (٤/١٤٧).

س: ما حكم قراءة القرآن جماعة مع الدليل من الكتاب أو السنة؟

ج: قراءة القرآن عبادة، ومن أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى، والأصل في أداء القراءة: أن يكون على الصيغة التي كان النبي ﷺ يؤديها عليها هو وأصحابه ﷺ، ولم يثبت عنه ولا عن أصحابه أنهم كانوا يقرأون جماعة بصوت واحد، بل كل منهم يقرأ وحده، أو يقرأ أحدهم ويستمع إلى قراءته من حضره، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»[2]، وقال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وثبت عن النبي ﷺ أنه أمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن، فقال: يا رسول الله أأقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»[3]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٤٨).

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).
(٢) أحمد (٤/ ١٢٦)، الترمذي (٢٦٧٦).
(٣) البخاري (٤٥٨٢)، مسلم (٨٠٠).



دعاء ختم القرآن

❁س: هل دعاء ختم القرآن لشيخ الإسلام ابن تيمية فيه شيء، وما السنة عند ختم القرآن الكريم؟

ج: الدعاء المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عند ختم القرآن لا نعلم صحته عنه، ولم نقف عليه بشيء من كتبه. لكن قد اشتهرت نسبته إليه ولا نعلم فيه بأسًا، وإذا دعا الإنسان بدعوات أخرى فلا بأس بذلك؛ لعدم الدليل على تعيين دعاء معين. (غ، ز)، (٢٩/٩٨).

❁س: إذا ختمت القرآن جمعت أهل بيتي وقرأت الدعاء المعروف وهم يُؤَمِّنُونَ، وبعد الفراغ كُلٌّ يدعو لنفسه. فما الحكم؟

ج: القرآن الكريم أفضل الذكر، وهو كلام الله جل وعلا، وقد أمر سبحانه بتلاوته وتدبره والعمل به، وكون الإنسان يدعو بعد ذكر الله أرجى للإجابة، وقد كان كثير من السلف يفعلون ذلك، ومنهم أنس بن مالك رضي الله عنه. فإذا جمع الإنسان أهله ودعا فلا حرج في ذلك، وترجى لهم الإجابة. (غ، ف، ز)، (٢٩/٩٨).

قول بعض الكلمات عند سماع القرآن

❁س: ما حكم قول (صدق الله العظيم) بعد الفراغ من قراءة القرآن؟

ج: قول (صدق الله العظيم) بعد الانتهاء من قراءة القرآن بدعة؛ لأنه لم يفعله النبي ﷺ، ولا الخلفاء الراشدون، ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم، ولا أئمة السلف رحمهم الله، مع كثرة قراءتهم للقرآن، وعنايتهم ومعرفتهم بشأنه، فكان قول ذلك والتزامه عقب القراءة بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[1] رواه البخاري ومسلم، وقال: «**من عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[2] رواه مسلم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٤٩، ١٥٠).

❁س: إذا كان الرجل في بيت الخلاء فسمع القرآن، فهل عليه إثم أم لا؟

ج: لا حرج في استماع الرجل الذي في الخلاء القرآن من القارئ. (غ، ف، ز)، (٢٩/٦٧).

❁س: هل يجوز للمسلم إذا كان جنبًا أن يذكر الله تعالى، وهل له أن يقرأ القرآن؟

ج: يجوز للجنب أن يذكر الله جل وعلا دون قراءة القرآن؛ لما ثبت أن النبي ﷺ كان يذكر الله في جميع أحيانه[3]، وإنما يمنع الجنب من قراءة القرآن الكريم.(غ، ف، ز)، (٢٩/٦٧).

❁س: هل يجوز إدخال القرآن إلى بيت النوم، والقراءة في الفراش قبل النوم؟

ج: يجوز للإنسان أن يقرأ القرآن في غرفة النوم وفي الفراش، إذا لم يكن جنبًا، وأن يقرأ من المصحف إذا كان متوضئًا.(غ، ف، ز)، (٢٩/٦٨).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسلم (٣٧٣).

حكم تقبيل المصحف

❁**س: ما حكم تقبيل القرآن؟**

ج: لا نعلم دليلًا على مشروعية تقبيل القرآن الكريم، وهو أُنْزِل لتلاوته وتدبره وتعظيمه والعمل به. (ق، غ، ف، ز)، (١٥٢/٤).

❁ **س: نلاحظ أن بعض الإخوان عندما يقومون بقراءة القرآن الكريم يقوم بتقبيل المصحف ويمسح به على عينيه ووجهه، فهل هذا وارد في الشريعة؟**

ج: لا نعلم لذلك أصلًا في الشرع المطهر. (غ، ف، ز)، (١٥٣/٤).

رفع المرأة صوتها في القراءة

❁**س: ما حكم سماع قراءة المرأة المُسَجَّل؟**

ج: يجوز سماعها للنساء، ويجوز للرجال إذا لم يترتب عليه فتنة. (ق، غ، ف، ز)، (١٥٣/٤).

❁**س: هل يجوز للمرأة أن تجهر بالقراءة في صلاة الصبح والمغرب والعشاء كالرجل؟**

ج: إن كانت خاليةً في بيتها أو مع محارمها أو نساء فقط فلها أن تجهر بالقراءة، وإن أَمَّت نساء في بيتها خالية بهن جهرت بالقراءة، أما إن كانت تصلي وحولها رجال أجانب يسمعون صوتها فالأفضل ألا تجهر بالقراءة. (ق، غ، ف، ز)، (١٥٤/٤).

❁**س: هل يجوز للمرأة المسلمة قراءة القرآن جهرًا في بيتها بإذن زوجها؟**

ج: نعم يجوز لها ذلك، إلا إذا حسنت صوتها بالتلاوة وجهرت جهرًا يَسْمَعُه من ليس في بيتها من غير محارمها؛ خشية الفتنة بجمال صوتها. (ق، ف، ز)، (١٥٤/٤، ١٥٥).

❁**س: ما الحكم في إقامة مسابقات ترتيل القرآن الكريم بالنسبة للنساء بحضور الرجال؟**

ج: ترتيل البنات للقرآن بحضرة الرجال لا يجوز؛ لما يخشى في ذلك من الفتنة بهن، وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع المفضية للحرام.(ق، غ، ف، ز)، (١٥٥/٤).

حكم الاستماع إلى القرآن من المذياع

❁**س: ما حكم الاستماع إلى القرآن المذاع من الراديو؟**

ج: الراديو: آلة لا حكم لها في نفسها، وإنما الحكم لما يذاع بها، وإن أذيع من الراديو قرآن، أو بيان حق لشرائع الله، أو مواعظ ترقق القلوب، أو أخبار سياسية عادلة يعرف منها الناس أحوال العباد والبلاد؛ ليكونوا على بينة من أمرهم ومما يراد بهم، وليتخذوا لأنفسهم موقفًا سليمًا ناجحًا ممن يواليهم ويعاديهم، أو أذيع منه أخبار تجارية يعرف بها الناس ما ينفعهم في حياتهم وفي معاشهم، إلى غير هذا من المصالح - كان السماع خيرًا، وقد يكون واجبًا أحيانًا. وإن أذيع منه غناء ماجن فيه تخنث أو استهتار، أو أذيع منه أخبار سياسية كاذبة هوجاء، سداها قلب الحقائق والتلبيس على الناس، ولحمتها بهرج للتهريج وإثارة العواطف بقول الزور والإثم والبهتان، إلى مثل هذا من الرذائل - كان ما أذيع باطلًا لا يليق بالمسلمين



السكوت عنه ولا الاستماع له، اللهم إلا أن يكون من يستمع للأخبار الكاذبة أو الآراء المغرضة والأقوال المنحرفة ممن عندهم وعي ولهم في الأمة شأن؛ ليقوموا بكشف زائفها وبيان دخيلها، وقاية للأمة من غائلتها، وصيانة لمن يخشى عليه أن ينخدع بزخرفها. (م، غ، ف)، (٤/١٥٧- ١٥٩).

❁س: هل سماع القرآن الكريم أفضل أو قراءته أفضل؟

ج: كل من قراءة القرآن الكريم واستماعه فيه خير كثير، وقد سمع النبي ﷺ القرآن من ابن مسعود وغيره، ولكن تلاوة القرآن الكريم أكثر أجرًا؛ لقول النبي ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[١]. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٢٩/١٠٣).

❁س: ما حكم الاستماع إلى القرآن الكريم أثناء مزاولة العمل؟

ج: يجوز للإنسان أن يستمع للقرآن وهو يزاول عمله. (ف، ز)، (٢٩/٨٦).

❁س: أحيانًا أكون مشغولة، وأريد أن أسمع القرآن أثناء عملي بدلًا من الأغاني، فهل يصح لي أن أسمعه أثناء عملي، مع أنني قد لا أصغي إليه جيدًا؟

ج: أَمَرَ الله جل ثناؤه بالاستماع والإنصات عند قراءة القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف] فينبغي للمسلم إذا سمع القارئ يتلو القرآن أن يستمع وينصت ويتفكر في معانيه بقدر الإمكان ما استطاع حتى يحصل له الخير الكثير بذلك. (غ، ف، ز)، (٢٩/٨٧).

❁س: قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]. هل الاستماع للقرآن في الآية يدل على الوجوب أو الاستحباب؟

ج: يشرع لكل مسلم عند سماع القرآن في غير الصلاة: أن ينصت له إعظامًا واحترامًا له؛ لينال رحمة الله سبحانه، وليتعظ بمواعظه ويعتبر بعبره، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ وألَّا يعرض عن سماعه وينشغل عنه بغيره مع القدرة على الإنصات، ويتعمد ذلك فيتصف بصفات كفار قريش الذين قال الله عنهم في إعراضهم عن سماع القرآن: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت].

وأما في الصلاة فيجب على المأموم أن ينصت عند سماع إمامه يقرأ في الصلاة الجهرية وفي صلاة الجمعة والخطبة والعيدين ونحو ذلك؛ للآية السابقة، ولما رواه الإمام مسلم في «صحيحه» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما جُعِلَ الإمام ليُؤتَمَّ به، فإذا كَبَّر فكَبِّروا، وإذا قرأ فأنصتوا**»[٢]، وأخرج أصحاب السنن نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه. ويستثنى من ذلك قراءة الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية، وإن كان الإمام يقرأ؛ لوجوب قراءتها على كل من الإمام والمأموم والمنفرد؛ لما صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا

(١) الترمذي (٢٩١٠).

(٢) مسلم (٣٧٣).

صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[1]، فيخصص هذا الحديث عموم الآية والحديث السابق في وجوب الإنصات لقراءة الإمام للقرآن؛ جمعًا بين الأدلة الثابتة الصحيحة، ولما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا خلف رسول الله ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ رسول الله ﷺ فثقلت عليه القراءة فلما فرغ قال: «لعلكم تقرؤون خلف إمامكم». قلنا: نعم. قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها»[2] رواه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود بإسناد حسن. (ب، ص، ش، ز)، (٢٩/٨٨-٩٠).

❁س: هل الشخص الأمي الذي لا يقرأ عند سماعه للقرآن من المذياع، يكون له أجر كأجر القارئ؟

ج: قراءة القرآن واستماعه من وظائف المؤمن في هذه الحياة، وذلك من أفضل العبادات، وجاء التأكيد عليه والترغيب فيه في آيات وأحاديث كثيرة، والاستماع يحصل باستماع شخص حاضر أو من إذاعة أو من شريط مسجل، وكل ذلك فيه أجر وخير كثير إن شاء الله، وعلى المستمع أن يتدبر وأن يخشع عند سماع القرآن وأن يعمل بما فيه، فهذا هو المقصود الأعظم من إنزال القرآن العظيم لا مجرد السماع فقط كما هو حال كثير من الناس. والله المستعان. (ب، ص، غ، ش)، (٢٩/٩١).

ترجمة معاني القرآن

❁س: هل يجوز ترجمة القرآن أو بعض آياته بقصد نشر الدعوة الإسلامية في بلاد غير المسلمين؟

ج: ترجمة القرآن أو بعض آياته والتعبير عن جميع المعاني المقصود إليها من ذلك غير ممكن، وترجمته أو بعضه ترجمةً حرفيةً غير جائزة؛ لما فيها من إحالة المعاني وتحريفها، أما ترجمة الإنسان ما فهمه من معنى آية أو أكثر وتعبيره عما فهمه من أحكامه وآدابه بلغة إنجليزية أو فرنسية أو فارسية مثلًا لينشر ما فهمه من القرآن ويدعو الناس إليه فهو جائز، كما يفسر الإنسان ما فهمه من القرآن أو آيات منه باللغة العربية، وذلك بشرط أن يكون أهلًا لتفسير القرآن وعنده قدرة على التعبير عما فهمه من الأحكام والآداب بدقة، فمن لم تكن لديه وسائل تعينه على فهم القرآن، أو لم يكن لديه اقتدار على التعبير عنه بلغة عربية أو غير عربية تعبيرًا دقيقًا فلا يجوز له التعرض لذلك؛ خشية أن يُحرِّف كتاب الله عن مواضعه، فينعكس عليه قصده، ويصير قصده المعروف منكرًا، وإرادته الإحسان إساءة. (م، غ، ف)، (٤/١٦١-١٦٣).

❁س: البعض يترجمون القرآن إلى لغات أخرى ويمسكونها بدون وضوء، فما الحكم؟

ج: نعم، يجوز ترجمة معاني القرآن بلغة غير اللغة العربية، كما يجوز تفسير معانيه باللغة العربية، ويكون ذلك بيانًا للمعنى الذي فهمه المترجم من القرآن، ولا يسمى قرآنًا، وعلى هذا يجوز أن يمس الإنسان ترجمة معاني القرآن بغير اللغة العربية وتفسيره بالعربية وهو غير متوضئ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٦٧).

---

(١) البخاري (٧٥٣٣)، مسلم (٣٩٤).

(٢) أحمد (٥/ ٣١٣)، أبو داود (٨٢١)، الترمذي (٣١١).





التفسير



مقدمة في التفسير

س: ما المقصود بالمحكم والمتشابه في آيات القرآن الكريم؟ وكيف ندفع الإشكال الذي يورده البعض من أنه إذا كان القرآن الكريم تبيانًا لكل شيء وهدى للعالمين، فما وجه التوفيق بين ذلك وبين قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]؟ وما المقصود بالراسخون في العلم؟ وما الفرق بين تأويل القرآن وتفسيره؟

ج: **أولًا**: يطلق الإحكام بمعنى: الإتقان، فإحكام الكلام: إتقانه ووضوح معناه فيتميز به الصدق من الكذب في الأخبار، والرشد من الغي في الأوامر، والقرآن كله محكم بهذا المعنى، واضح لا التباس فيه على أحد، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود] وقال سبحانه: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس].

ثانيًا: التشابه في الكلام يطلق على تماثله وتناسبه، بمعنى: أنه يصدق بعضه بعضًا في أوامره، فلا يأمر بشيء في موضع وينهى عنه في موضع آخر، ويصدق بعضه بعضًا في أخباره، فإذا أخبر بثبوت شيء في موضع لم يخبر بنفيه في موضع آخر، والقرآن كله متشابه بهذا المعنى فلا تناقض فيه ولا اضطراب، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر:٢٣] الآية. والتشابه بهذا المعنى لا ينافي الإحكام بالمعنى العام، بل يصدق كل منهما الآخر ولا يتناقضان.

ثالثًا: التشابه بالمعنى الخاص: هو مشابهة الشيء غيره من وجه ومخالفته له من وجه، وفي القرآن آيات متشابهات بهذا المعنى تحتمل دلالتها على ما يوافق الآيات المحكمة، وتحتمل الدلالة على ما يخالفها فيلتبس المقصود منها على كثير من الناس، ومن رد المتشابهات بهذا المعنى الخاص إلى الآيات المحكمات الواضحات بنفسها تبين له المقصود من المتشابهات وتعيَّن له وجه الصواب، ومن وقف من العلماء عند الآيات المتشابهات ولم يرجع بها إلى المحكمات الواضحات ارتكس في الباطل وضلَّ عن سواء السبيل، كالنصارى في احتجاجهم على أن عيسى ابن الله، يقول الله تعالى فيه: إنه كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه، وتركهم الرجوع إلى قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف:٥٩] وقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص] وقد دلّ على هذا النوع من التشابه الخاص، والإحكام الخاص، وبيّن اختلاف الناس في موقفهم منه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا

بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران] وبهذا يعلم أن القرآن تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ويتبين التوفيق بين النصوص، وأن الراسخين في العلم: هم الذين يبتغون الحق فيرجعون بالمتشابه من الآيات إلى الآيات المحكمات تحكيمًا لها، فيزول الالتباس فيما تشابه من الآيات بالمعنى الخاص ويتعين المقصود منها، بخلاف مَن في قلوبهم شكٌّ وزيغ فهم الذين يركبون رؤوسهم ويتبعون أهواءهم فيقصدون إلى المتشابه من النصوص دون رجوع به إلى المحكم؛ ابتغاء الفتنة، ورغبة في التلبيس على الناس وإضلالهم عن سواء السبيل.

أما الفرق بين تأويل القرآن وتفسيره: فتأويله قد يراد به تفسيره بكلام يشرحه ويوضح المقصود منه، ولو برده إلى المحكم منه، وعلى هذا يصح الوقف على كلمة العلم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فإن الراسخين في العلم يعلمون معنى المتشابه من آيات القرآن والمقصود منها برده إلى المحكم من الآيات، ويفسرونها ويبينون معناها، فتكون الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ عاطفة على لفظ الجلالة.

وقد يراد بتأويل القرآن حقيقته ومآله والواقع الذي يئول إليه الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] وكما ذكر تعالى في قصة يوسف -لما سجد له أبواه وإخوته- عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] فجعل عين ما وجد في الخارج تأويل رؤياه: أي مآلها وحقيقتها التي وقعت، ومن ذلك كيفيات الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه؛ كالاستواء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] وكمجيئه يوم القيامة والملائكة صفًّا صفًّا، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر] فكلٌّ مِنْ معنى الاستواء والمجيء معلوم للراسخين في العلم، أما كيفية ذلك فلا يعلمها إلا الله وحده. وعلى هذا يكون الوقوف على لفظ الجلالة في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] وكل من القولين في الوقف الصحيح؛ لأن كلًّا منهما مبني على اعتبار معنى في بيان التأويل صحيح. ومما يمثل به للتأويل بمعنى بيان المآل والحقيقة، ما ثبت عن عائشة ﵂، أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**» يتأول القرآن[1] تعني قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر:٣] فالتأويل في كلامها بمعنى: المآل والحقيقة التي آل إليها الكلام. وقد يراد بتأويل القرآن ونحوه من النصوص الشرعية: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا اصطلاح كثير ممن تكلم في الفقه وأصوله، وهو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات، وقد نقد شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك في آخر القاعدة الخامسة من كتاب «التدمرية»، فليرجع إليه من أراد التوسع في الموضوع. (غ، ف، ز)، (١٦٩/٤- ١٧٥).

---

(١) البخاري (٨١٧)، مسلم (٤٨٤).

❁س: هل يجوز للفرد أن يتكلم بما فتح الله عليه من تدبر الآيات كما يسميه بعض العلماء بـ [لطائف التفسير]، بالرغم من أن هذا ليس مستندًا لأثر موقوف على صحابي أو حديث مرفوع؟

ج: يجوز لعالم بما يحيل المعاني ممن لديه معرفة باللغة العربية وبقواعد الشريعة العامة أن يفسر القرآن، مستعينًا في ذلك بتفسير بعضه لبعض، وبتفسير السنة الصحيحة له وسلف الأمة المعتبرين.

أما تفسيره بمجرد الرأي والهوى فحرام؛ لما روى ابن جرير وغيره أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»**[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٧٥، ١٧٦).

❁س: هل يجوز أن نشرح دليلًا من الآيات الكريمة دون أن نذكر نص الآيات؟

ج: يجوز شرح الآيات وذكر معناها دون قراءة نصها إذا كان الشارح ثقةً مأمونًا عالمًا بتفسير الآيات على طريقة أهل السنة والجماعة. (غ، ف، ز)، (٤/١٧٦، ١٧٧).

❁س: في بعض الآيات القرآنية يقول الله عن نفسه: (نحن)، وفي بعضها يقول: (هو)، فما معنى هذا؟

ج: من أساليب اللغة العربية أن الشخص يعبر عن نفسه بضمير نحن للتعظيم، ويذكر نفسه بضمير المتكلم الدال على المفرد كقوله: (أنا)، وبضمير الغيبة نحو (هو)، وهذه الأساليب الثلاثة جاءت في القرآن، والله يخاطب العرب بلسانهم، وأما زعم النصارى أن مثل قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر:٩] وما أشبهها تقتضي التثليث فهو زعم باطل، تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع أهل العلم والإيمان على بطلانه، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص] إلخ السورة، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًّا. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٧٧، ١٧٨).

❁س: ما الكتاب الأجود في التفسير من الكتب الموجودة حاليًا وسابقًا؟

ج: أجود كتب التفسير يختلف باختلاف طاقة القارئ ووسعه، وعلى كل حال أجودها في نفسها كتاب «تفسير ابن جرير الطبري»، وكتاب «تفسير ابن كثير» ونحوهما من كتب التفسير بالأثر، فإنها أسهل تعبيرًا، وأعدل في فهم المراد، وألمس لمعاني القرآن، وأقرب إلى إصابة الحق وبيان مقاصد الشريعة، مع ذكر ما يشهد لذلك من الأحاديث والآثار الثابتة، ورد المتشابه من الآيات إلى المحكم منها. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٧٨، ١٧٩).

❁س: هل كتاب «صفوة التفاسير» تأليف الشيخ محمد علي الصابوني يعتبر مرجعًا في التفسير؟

ج: لا يصلح مرجعًا؛ لما فيه من المآخذ التي بينها مَنْ نقده مِنَ العلماء. (٢٩/١٨٥).

---

(١) الترمذي (٢٩٥١).

س: ما الكتب المهمة لطالب العلم في التفسير والحديث والفقه واللغة العربية؟

ج: من الكتب المهمة في التفسير: «تفسير ابن جرير الطبري»، و«تفسير البغوي»، و«ابن كثير»، وفي الحديث: «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني شرح البخاري، و«شرح النووي لصحيح مسلم»، وفي الفقه: «المجموع» للنووي على كتاب «المهذب» للشيرازي، و«كتاب المغني» لابن قدامة، وكتاب «الأم» للشافعي، وفي اللغة: كتاب «لسان العرب» لابن منظور و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي.

(غ، ف، ز)، (٢٩/١٨٤،١٨٥).

س: ما معاني الآيات مثل (حم- ألم- ألمص- حم عسق)؟

ج: فيه آراء للعلماء، والراجح: أنها ذكرت هذه الحروف -والله أعلم- في أول السور التي ذكرت فيها؛ بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وهذا هو الذي نصره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وارتضاه أبو الحجاج المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (غ، ف، ز)، (١٧٩/٤).

س: هناك من ينادي بتاريخية النصوص القرآنية؛ أي: إن آيات القرآن قد أنزلت في مواقف ومواضع معينة، وانتهت بانتهاء هذه المواقف، ولا يجوز القياس عليها، هل هذا صحيح؟

ج: نصوص الكتاب والسنة وأحكام الشريعة عامة للناس ولجميع المشاكل إلى يوم القيامة؛ لقوله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، ولقوله سبحانه: ﴿هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم]، وهذا خطاب لجميع الناس إلى يوم القيامة، ولقوله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي**»(١) إلى غير ذلك من الأدلة. والذي قصر الشريعة على من مضى يعتبر كافرًا مرتدًا عن دين الإسلام.

س: ما حكم الشرع في التفاسير التي تسمى بـ (التفاسير العلمية)؟ وما مدى مشروعية ربط آيات القرآن ببعض الأمور العلمية التجريبية؟

ج: إذا كانت من جنس التفاسير التي تفسر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] بأن الأرض كانت متصلة بالشمس وجزءًا منها، ومن شدة دوران الشمس انفصلت عنها الأرض ثم برد سطحها وبقي جوفها حارًا، وصارت من الكواكب التي تدور حول الشمس. إذا كانت التفاسير من هذا النوع فلا ينبغي التعويل ولا الاعتماد عليها.

وكذلك التفاسير التي يستدل مؤلفوها بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾

---

(١) الحاكم (١/ ٩٣)، البيهقي (الكبرى) (١٠/ ١١٤).

[النمل:٨٨] على دوران الأرض، وذلك أن هذه التفاسير تحرف الكلم عن مواضعه، وتُخْضِعُ القرآن الكريم لما يسمونه نظريات علمية، وإنما هي ظنيات أو وهميات وخيالات. وهكذا جميع التفاسير التي تعتمد على آراء جديدة ليس لها أصل في الكتاب والسنة ولا في كلام سلف الأمة؛ لما فيها من القول على الله بغير علم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٨٠، ١٨١).

❁ س: إذا مَرَّ القارئ على آية سجدة، فهل يلزمه أن يكون على طهارة أثناء السجود أم لا؟ وهل يشرع لسجود التلاوة استقبال القبلة للقارئ وللمستمعين أم لا؟ وهل كل سجدة في القرآن يشرع فيها السجود أم أن الثابت سجدات دون سجدات؟ وما السجدات الثابتة والتي يشرع لها السجود؟

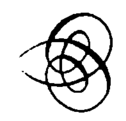
ج: **أولًا**: سبق أن صدر منا فتوى في سجود التلاوة برقم (١٥٠٠) هذا نصها: (من أهل العلم من يرى أنه صلاة ويبني على ذلك اشتراط الطهارة واستقبال القبلة، والتكبير عند السجود وعند الرفع منه والسلام. ومنهم من يرى أنه عبادة ولكن ليس كالصلاة، ويبني على ذلك عدم اشتراط الطهارة والتوجه إلى القبلة وغير ذلك مما سبق، وهذا القول أرجح؛ لأننا لا نعلم دليلًا يدل على اشتراط الطهارة واستقبال القبلة، لكن متى تيسر استقبال القبلة حين السجود، وأن يكون على طهارة فهو أولى؛ خروجًا من خلاف العلماء.

ثانيًا: أن السجدات المشروع لها السجود في القرآن الكريم أربع عشرة سجدة: في (آخر الأعراف)، وفي (الرعد)، و(النحل)، و(بني إسرائيل: الإسراء)، و(مريم)، وسجدتين في (الحج)، وسجدة في (الفرقان)، و(النمل)، و(الم تنزيل: السجدة) وسورة (ص)، و(فصلت)، و(النجم)، و(الانشقاق)، و(اقرأ باسم ربك). (غ، ف، ز)، (٤/١٨١، ١٨٢).

§§§



تفسير بعض آيات القرآن



تفسير سورة الفاتحة

س: هل حديث: «فاتحة الكتاب: هي السبع المثاني» صحيح؟

ج: الحديث صحيح، ونصه: عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، حتى صليت ثم أتيته، فقال: «**ما منعك أن تأتي؟**»، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي. فقال: ألم يقل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثم قال: «**لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج**»، فذهب رسول الله ﷺ ليخرج، فقلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟! قال: «**هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**»(١) رواه البخاري وغيره. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٨٣- ١٨٥).

س: قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [الفاتحة] ما معنى الصراط المستقيم، ومَنِ الذين أنعم الله عليهم بهذا الصراط، وما معنى آمين؟

ج: معنى الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، فقيل: هو القرآن، وقيل: الإسلام، وقيل: هو النبي ﷺ، والكل حق، فإن من اتبع النبي ﷺ فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن. والذين أنعم الله عليهم، قال ابن كثير في تفسيره: قال الضحاك عن ابن عباس: (صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين، وذلك نظير ما قال ربنا تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء] ومعنى آمين: اللهم استجب. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٨٥، ١٨٦).

س: هل يجوز كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» في بداية كتابة أي شيء؟

ج: يسن كتابتها في بداية كتابة كل شيء له بال وأهمية؛ لأن النبي ﷺ كان يبدأ بها كتبه، ولما روي عنه ﷺ أنه قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أجذم**»(٢). (غ، ف، ز)، (٤/١٨٦، ١٨٧).

س: رجل يدعي أن سورة الفاتحة لا تتضمن إلا حكمين فقط، الحكم الأول: ينتهي بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] والثاني: بقوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] الأول: فيه بيان التوحيد، والثاني: فيه إثبات التقليد. فهل هذا التفسير ثابت؟ وهل يجوز تفسير القرآن بالقياس، وما الحكم في الرجل الذي يفسر القرآن برأيه وقياسه، هل هو مسلم أم كافر؟

ج: **أولًا**: سورة الفاتحة تشتمل على أحكام كثيرة، بل تشتمل إجمالًا على جميع ما في القرآن من

---

(١) البخاري (٤٤٧٤).

(٢) «الجامع» للخطيب (٢/ ١٢٨)، «أدب الإملاء» ابن السمعاني (٥١).

أحكام؛ ولذلك سميت: أم القرآن، وسماها النبي ﷺ بما سماها الله به: القرآن العظيم، وذلك فيما رواه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيت، فقال: «**ما منعك أن تأتي؟**» فقلت: كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثم قال: «**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟**»، فذهب النبي ﷺ ليخرج من المسجد فذكرته، فقال: «**وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**»[(١)]، وما رواه البخاري أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم**»[(٢)]. لكن هذه الأحكام مع كثرتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما في الحديث القدسي: الأول: حق محض لله، وهو ما اشتملت عليه الآيات الثلاث الأولى من توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والثاني: حق محض للعبد، وهو ما تضمنته الآيات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [الفاتحة] والثالث: يتضمن حق الله وحق العبد، وهو آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة] وكلاهما يسمى: توحيد العبادة، ودليل ذلك: ما رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الفاتحة]. **قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال:** ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝﴾ **قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال:** ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ **قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ **قال الله: هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ [الفاتحة]. **قال الله: هذه لعبدي ولعبدي ما سأل**»[(٣)]. وبهذا يتبين أنه مصيب في قوله: إن أول سورة الفاتحة إلى آخر آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة] في التوحيد.

ثانيًا: دعواه أن بقية السورة في إثبات التقليد غير صحيحة، ولم يثبت ذلك عن الرسول ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة ولا التابعين - فيما نعلم - رضي الله عنهم، بل القول بدلالتها على إثبات التقليد تحريف للمراد بهذه الآيات، وقولٌ على الله بغير علمٍ، وإنما المراد منها تعليم العباد كيف يدعون ربهم ويطلبون منه إرشادهم إلى الطريق الحق والصراط المستقيم، وتوفيقهم لاتباعه: عقيدة، وقولًا، وعملًا، وأن يجنبهم طريق من غضب الله عليهم، وهُمْ الذين عرفوا الحق وأعرضوا عنه، كاليهود، وطريق مَنْ ضَلَّ عن الحق وعميت بصائرهم فلم يتبعوه، كالنصارى. وبذلك يتبين أن الاستدلال بهذه الآيات على إثبات التقليد من باب التفسير بمحض الرأي قولٌ على الله بغير علم وهو حرام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٨٧، ١٩٠).

---

(١) التخريج قبل السابق.

(٢) البخاري (٤٧٠٤).

(٣) مسلم (٣٩٥)، أحمد (٢/ ٢٤١).

تفسير سورة البقرة

❁س: طالعت كتابًا عنوانه [جمع الفوائد من جامع الأصول]: فيه حديث: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين [البقرة وسورة آل عمران] إلى قوله: قال معاوية: (بلغني أن البطلة: السحرة) ثم قال بعد ذلك: زاد في رواية: «ما من عبدٍ يقرأ بها في ركعة قبل أن يسجد ثم سأل الله شيئًا إلا أعطاه، إن كادت لتستقصي الدين كله»؟

ج: هذه الزيادة ذكرها ابن الأثير في «جامع الأصول» (٨/ ٤٧٠)، ولا نعلم لها أصلًا. قال المُحَشِّي على «جامع الأصول»: هذه الزيادة لم نجدها عند مسلم ولعلها من زيادات الحميدي.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/١٩١، ١٩٢).

❁س: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة]، **كيف عرفت الملائكة أن هذا الخليفة سيفسد في الأرض ولا يعلم الغيب إلا الله؟**

ج: لعل الملائكة عرفت أن هذا الخليفة سيفسد في الأرض ويسفك الدماء إما بعلم خاص من الله، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية، فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال كالفخار، أو فهموه من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم من المحارم والمآثم، وقيل: إنهم علموا ذلك من أعمال الخلق الذين كانوا في الأرض قبل آدم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/١٩٣).

❁س: ما معنى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]. **نرجو أن توضحوا لنا معنى (خليفة) في هذه الآية، وكيف نوفق بين الآية السابقة وقول الله تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] **لقد حدث عندي لبس بين ما خُلِقَ الإنسان له، وما الأَوْلَى على الإنسان عبادة الله أو الخلافة أو كلاهما معًا، وما علاقة الخلافة بالعبادة؟**

ج: معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] أي: قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلًا بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٦٢]، وقال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزخرف] وغيرها من الآيات.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] فمعناه: أي إلا لآمرهم بعبادتي وأبتليهم بالتكاليف، ثم أجازيهم على أعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

وبمعرفة معنى الآيتين يزول الإشكال الذي توهمته. فالآية الأولى تبين أن الجنس البشري يخلف بعضه بعضًا في هذه الأرض، والآية الثانية بينت الحكمة والغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس وهي أمرهم بعبادة الله وحده، فتكون الحكمة أنه خلقهم لعبادته وليخلف بعضهم بعضًا. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/١٤٧).

❁ **س: ما تفسير هذه الآية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة]؟**

ج: لما بيَّن الله سبحانه حال من خالف أوامره وارتكب زواجره وتعدَّى في فعل ما لا إذن فيه وانتهك المحارم، وما أحل بهم من النكال - في الآيات السابقة - نَبَّه تعالى في هذه الآية على أن من أحسن من الأمم السالفة وأطاع فإن له جزاء الحسنى، وكذلك الأمر إلى قيام الساعة، كل من اتبع الرسول النبي الأمي محمدًا ﷺ فله السعادة الأبدية ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه، وراجع «تفسير ابن كثير» وغيره عند هذه الآية لمزيد الفائدة. (ب، ص،غ، ش، ز)، (١٥٠/٢٩).

❁ **س: جاء في «تفسير ابن كثير» للآية رقم (٢٦٠) من سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠] الآية. جاء حديث: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[١]. فنرجو بيان ما المقصود بالشك هنا. وجاء في الشرح أن النبي ﷺ ينفي الشك عن سيدنا إبراهيم، فكيف يتأتى ذلك مع أن فهمنا للآية هو أن سيدنا إبراهيم كان يمر بفترة شك قبل تمام الإيمان؟**

ج: المقصود بهذا الحديث: نفي الشك عن خليل الله إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما ذكر العلامة ابن كثير وغيره من شراح الحديث، وتقدير المراد من الحديث هكذا: لو شك خليل الله إبراهيم لكنا أحق بالشك منه، لكنا لم نشك فإبراهيم أولى بعدم الشك منا. ويؤيد ذلك ما جاء في نفس الآية من جواب الخليل إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما سأله ربه سبحانه بقوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:٢٦٠]، وقد أقره الله تعالى وصدقه في خبره عن نفسه بأنه مؤمن، ولكنه طلب زيادة إيمان واطمئنانًا؛ ولذلك استدل علماء التوحيد بالآية على تفاوت الإيمان، وأنه يزيد وينقص بزيادة الطاعة والأدلة، فالإيمان المستند إلى الأدلة الحسية والمشاهدة أقوى من الإيمان المبني على الأدلة السمعية والعقلية، وبذلك يتبين من نص الآية سؤالًا وجوابًا، ومن تقدير المراد من الحديث أن إبراهيم عليه السلام لم يشك. (١٥٣/٢٩).

❁ **س: حديث: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا وقولوا: حطة، فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا وقالوا: حنطة حبة في شعرة» «صحيح البخاري»، وقرأت في كتاب آخر أن التفسير الصحيح لعبد الله بن مسعود أنه قال: (إن بني إسرائيل يمشون مرحًا وتبخترًا رافعًا برؤوسهم حين دخلوا البلد ويحركون أستاههم ويُمِيلون صدورهم يمينًا وشمالًا كما يمشي المتكبرون)، فأي التفسيرين أصح؟**

ج: أمر الله تعالى بني إسرائيل أن يدخلوا باب بيت المقدس خاشعين شكرًا له تعالى، وأن يقولوا: يا ربنا، حط عنا ذنوبنا حطًا - أي: اغفر لنا ذنوبنا مغفرة- ووعدهم سبحانه إن هم امتثلوا أمره أن يغفر لهم خطاياهم ويكفر عنهم سيئاتهم، لكنهم لم يمتثلوا أمره، بل بدلوا ما أمروا به من القول والعمل، فدخلوا يزحفون على أستاههم قائلين: حبة في شعرة أو في شعيرة؛ تلاعبًا منهم بأمر الله تعالى، وسخرية

---

(١) البخاري (٣٣٧٢)، مسلم (١٥١).

واستهزاء وتبديلًا لتشريعه سبحانه قولًا وعملًا، بدلًا من طاعته والخضوع لأوامره شكرًا لنعمته، فأنزل على الذين ظلموا منهم بأسه، وأذاقهم عذابه، جزاءً وفاقًا بتبديلهم وتحريفهم شرعه وتمردهم عليه، كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ تفسيرًا للآيتين: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة] وتفسيرها بما جاء في الحديث هو الصحيح؛ لأنه عن النبي المعصوم ﷺ، وعملهم -مع كونه سخرية واستهزاء- متضمن للتمرد على الله والاستكبار عن طاعته، وبهذا يعلم خطأ تفسير الآية بمجرد الكبر والخيلاء. (ق، غ، ف، ز)، (١٩٦/٤، ١٩٧).

❁ س: هل انفجار الماء (اثنتا عشرة عينًا) أثناء رحيل بني إسرائيل في التيه أربعين (٤٠) عامًا أو بعد فتح بيت المقدس؛ لأنه غير واضح في التفسير؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة] أمر الله تعالى رسوله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام حين استسقاه أن يضرب بعصاه الحجر، فلما ضربه انفجر منه اثنتا عشرة عينًا على عدد الأسباط؛ توسعة عليهم حتى لا يتزاحموا ولا يتناحروا على الماء، فكان ذلك من الله تعالى معجزة لموسى عليه السلام ورحمة منه بموسى ومَنْ معه من بني إسرائيل، وهذا هو مكان الحجة والتأييد وموضع النعمة والعبرة، ولم يخبرنا سبحانه عن سائر أحوال الحجر وتفصيلها، ولو كان في ذكر ذلك خير لنا لبينه الحكيم العليم وما كان ربك نسيًّا، ولم يثبت في تفصيل أحواله حديث عن النبي ﷺ فيما نعلم، ولو كان فيه خير لأوحى به اللطيف الخبير إلى رسوله ﷺ ليبلغه الناس رحمةً بهم، وقد نقل ابن كثير في تفسير هذه الآية عن الثوري عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (إن ضرب موسى الحجر بعصاه كان في التيه، فصار اثنتي عشرة عينًا من ماء، لكل سبط منهم عين يشربون منها)، ونقل عن مجاهد نحوه.

وبالجملة فالخير للمسلم الاستغناء بما ذكر الله تعالى، أو ثبت في السنة، ولا يخوض فيما لم يثبت فيه نص من ذلك عن النبي ﷺ. (ق، ف، ز)، (١٩٨/٤، ١٩٩).

تفسير سورة آل عمران

❁ س: ما تفسير هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران]؟

ج: بعد أن وصف سبحانه بأنه لا إله إلا هو الحي الذي لا يموت، وأنه القيوم بشئون عباده فلا وجود لهم ولا استقامة لأحوالهم إلا به مع غناه عنهم، وأنه العليم بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أقام الدليل على ذلك بأنه وحده الذي يخلق الناس في أرحام أمهاتهم كيف يشاء

على صور شتى وأحوال مختلفة من ذكر وأنثى، وحسن وقبيح، وشقي وسعيد، لا إله إلا هو له العزة وكمال القوة والغلبة، وله الحكمة البالغة في كل ما شرعه وخلقه وقضى به وقدره، ومن ذلك خلقه لعيسى وتقديره سبحانه أن تحمل به أمه بلا أب، وأن يكون آية للناس على كمال علم الله وقدرته وبالغ حكمته، كما خلق آدم من تراب وقال له: كن فكان كما أراد الله، فلا حق لهما من العبادة، بل هو حق لرب العالمين وحده لا شريك له، لا إله إلا هو القوي الذي لا يغلب ولا يعجزه شيء، الحكيم في تدبيره، وفي خلقه وتشريعه. وفيها الرد على النصارى القائلين بأن عيسى عليه الصلاة والسلام هو ابن الله؛ لأن الله هو الذي صوره في رحم أمه مريم، فكيف يكون ابنًا له أو إلهًا معه؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٠١- ٢٠٣).

❁ س: المباهلة التي حصلت بين الرسول ﷺ والنصارى في عهده، هل هي خاصة بالنبي ﷺ؟ وهل هي خاصة مع النصارى؟

ج: ليست المباهلة خاصة بالرسول ﷺ مع النصارى، بل حكمها عام له ولأمته مع النصارى وغيرهم؛ لأن الأصل في التشريع العموم، وإن كان الذي وقع منها في زمنه ﷺ في طلبه المباهلة من نصارى نجران فهذه جزئية تطبيقية لمعنى الآية لا تدل على حصر الحكم فيها. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٠٣، ٢٠٤).

❁ س: هل الآيتان التاليتان، الثانية ناسخة الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن]؟

ج: اختلف المفسرون من الصحابة وغيرهم في الآية الأولى هل هي محكمة أو منسوخة فابن عباس ومن وافقه يقولون: إنها محكمة، ويفسرون ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ بأن يجاهدوا في سبيله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقومون بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم. وذهب سعيد بن جبير وأبو العالية والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن أسلم والسدي وغيرهم إلى أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾.

والأظهر: أنه لا نسخ في الآية، وأن تقوى الله حق تقاته يراد به ما دلت عليه الآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٠٤، ٢٠٥).

❁ س: ما هو تفسير (الملائكة المسومين) الذين ورد ذكرهم في الآية (١٢٥) من سورة آل عمران؟

ج: تكلم ابن جرير وابن كثير وغيرهما من المفسرين على المراد بالملائكة المسومين، فذكر ابن جرير قراءتين في (مسومين) فتح الواو وكسرها، واختار قراءة الكسر، وهذا نص اختياره، قال: (أولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر (الواو)؛ لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأن الملائكة هي التي سومت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله ﷻ أو إلى غيره من خلقه...) انتهى المقصود. وبعد أن ذكر ابن جرير جملة من الأقوال التي تبين العلامات التي صارت مميزة

لهم قال: قال أبو جعفر: فهذه الأخبار التي ذكرنا بعضها عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه: «**تسوموا، فإن الملائكة قد تسومت**»، وقول أبي أسيد: خرجت الملائكة في عمائم صفر طرحوها بين أكتافهم. وقول من قال منهم: (مسومين): معلمين، ينبئ جميع ذلك عن صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك، وأن التسويم كان من الملائكة بأنفسها على نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى. انتهى. هذا وننصحك بالرجوع إلى كلام ابن جرير وابن كثير وغيرهما على الآيتين لمزيد الفائدة. (ق،غ،ف،ز)، (٤/٢٠٥،٢٠٦).

❁**س: البعض يفسر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩١] على الرقص في الأذكار والهيمنة ومن يتمتم بكلمات غير مفهومة ويميل يمينًا ويسارًا وهو يقول: الله حي، الله حي، فما الصواب؟**

ج: الطريقة السليمة لتفسير القرآن: هي أن يفسر بالقرآن وسنة الرسول ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والاستعانة على ذلك بأساليب اللغة ومقاصد التشريع، وأما التفسير الذي ذكرته لقوله تعالى: ﴿يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٩١] وأن بعض الناس يفسره بالرقص والأذكار والهمهمة ويتمتم بكلمات غير مفهومة ويميل يمينًا ويسارًا وهو يقول: الله حي، مما سبق ذكره في السؤال، فهذا تفسير باطل ليس له أصل مطلقًا ونوصيك بمراجعة [تفسير ابن جرير وابن كثير والبغوي] وأشباهها في تفسير هذه الآية المذكورة في السؤال وأشباهها؛ لتعرف الحق في ذلك من كلام أهل التفسير المأمونين. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢٠٧، ٢٠٨).

❁**س: ما تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٠]؟**

ج: قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: (وهم فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله أنهم يقدمون عليهم، وأنهم لا يخافون مما أمامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم، نسأل الله الجنة)، وقال محمد بن إسحاق: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [آل عمران:١٧٠] أي: ويُسَرُّون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم؛ ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم، قال السدي: يؤتى الشهيد بكتاب فيه: يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، فيُسَرُّ بذلك كما يُسَرُّ أهل الدنيا بغائبهم إذا قَدِمَ.

قال سعيد بن جبير: لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء قالوا: يا ليت إخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة، فإذا شهدوا القتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما أصبنا من الخير، فأخبر رسول الله ﷺ بأمرهم وما هم فيه من الكرامة، وأخبرهم -أي: ربهم-: أني قد أنزلت على نبيكم وأخبرته بأمركم وما أنتم فيه فاستبشروا بذلك، فذلك قوله: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٠][1] الآية.

---

(١) ابن كثير (٢/ ١٦٥).

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة السبعين من الأنصار الذين قتلوا في غداة واحدة، وقنت رسول الله ﷺ يدعو على الذين قتلوهم ويلعنهم، قال أنس: ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع: (أن بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا)(١). (ق، غ، ف، ز)، (٢٠٨/٤، ٢٠٩).

تفسير سورة المائدة

❁س: أرجو التكرم بشرح الآيات من نمرة ١١٥ إلى ١١٩ من سورة المائدة هل هذا السؤال عندما وجه إلى سيدنا عيسى من الله ﷻ هل كان في حياته وهو الذي جاوبه في الحال أم هذا السؤال مؤجل إلى يوم القيامة؟

ج: **أولًا**: اختلف المفسرون في الوقت الذي يوجه فيه هذا السؤال إلى عيسى عليه السلام: فذهب ابن جرير ومن وافقه من المفسرين إلى أنه في الدنيا، وكان ذلك حين رفعه إلى السماء، واحتج له بمعنيين: **أحدهما**: أن الكلام بلفظ الماضي. **والثاني**: قوله «تعذبهم» و«وإن تغفر لهم». والقول الثاني: أن هذا مما يخاطب الله به عبده ورسوله عيسى ابن مريم قائلًا له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] وهذا القول قال به ابن كثير ومن وافقه من المفسرين. وعلى التفسيرين يترتب معنى قوله سبحانه عن عيسى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المائدة:١١٧] الآية، فعلى القول بأن هذا السؤال وقع في الدنيا يكون المعنى: فلما قبضتني يعني بالرفع إلى السماء، وعلى القول الثاني يكون المعنى: فلما توفيتني بالموت.

ثانيًا: أما تفسير الآيات فقد ذكره ابن جرير وابن كثير وغيرهما من المفسرين، فيمكنكم الرجوع إلى ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٢١١/٤- ٢١٣).

س-أ: ما تفسير هذه الآية، يقول الله في كتابه المجيد: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ﴾ [المائدة:١٠٧] إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:١٠٧]؟

ج: هذه الآية تكملة للآية التي قبلها في حكم شهادة غير المسلم في الوصية في السفر، ومعنى هذه الآية: إن اطلع وظهر أن الوصيين قد استوجبا الإثم بسبب الخيانة وأيمانهما الكاذبة فيقوم مقامهما اثنان من ورثة الميت، فيحلفان بالله أن أيمانهما أصدق من الوصيين، ثم يقضى للورثة، وبإمكانك مراجعة تفصيلية على هذه الآية في [تفسير ابن جرير والبغوي وابن كثير] رحمهم الله جميعًا.

س-ب: ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥] الآية؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة] أمر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى وبطلب الوسيلة إليه والقرب منه سبحانه، بفعل الطاعات، وبجهاد الكفار لإعلاء كلمة الله؛ رجاء أن يفوزوا عند الله. يقول الخازن في تفسيره رحمه الله:

---

(١) البخاري (٢٨٠١)، مسلم (٦٧٧).

ومجامع التكاليف محصورة في نوعين لا ثالث لهما، أحد النوعين: ترك المنهيات وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ والثاني: التقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ والوسيلة فعيلة من وسل إليه إذا تقرب منه وإليه، وقيل معنى الوسيلة: المحبة؛ أي: تحببوا إلى الله عَجَّلَ، وبهذا تعلم المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ وهو: التقرب إليه بما شرع من الطاعات، كالصلاة والصوم والصدقة وأنواع الذكر، وغير ذلك. (غ، ف، ز)، (٢١٣/٤، ٢١٤).

❁ س: يقول الله في كتابه الكريم: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤٥] إلى آخر الآية، ويفهم من هذه الآية التأكيد على أنه لا يوجد حيوان حرمه الله أكلًا إلا الخنزير، وقد تكرر هذا في آيات أخرى من القرآن الكريم. وفي الحديث الشريف: «إن الله حرم كل ذي ناب من الحيوان، وكل ذي مخلب من الطير، ولحوم الحمر الأهلية»[1]. ألا تجد فضيلتكم تعارضًا بين ما ورد في القرآن وبين ما ورد في الحديث الشريف (إن صح)؟ وحيث إن القرآن لا ينسخ إلا بالقرآن ومبلغ علمي أنه لم تنسخ هذه الآيات بآيات أخرى، فكيف نفهم هذا؟

ج: لا تعارض بين الآية والحديث؛ لأن الحديث فيه زيادة محرمات لم تذكر في الآية الكريمة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧]، وفي الآية الأخرى يقول تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وليس هذا أيضًا من قبيل النسخ كما توهمت، وإنما هو من قبيل البيان والزيادة لأحكام لم تذكر في القرآن. (ب، ص، ش، ز)، (٦/٢٩، ٧).

تفسير سورة الأنعام

❁ س: مَنْ أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ لأني سمعت بعض العلماء يقولون: إن آزر ليس أبا إبراهيم الذي ولده، بل هو أخو أبيه، وذكر حديث: «لم يمسسني شيء من سفاح الجاهلية»، وسمعنا من عالم آخر يقول: إن آزر هو أبو إبراهيم الذي ولده، فأيهما صواب؟

ج: إن الحق هو ما ذكره العالم الثاني، مِنْ أَنَّ آزر هو أبو إبراهيم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً﴾ [الأنعام: ٧٤] وهذا نص قطعي صريح لا يحتاج إلى اجتهاد، ورجح ذلك الإمام ابن جرير وابن كثير. أما الحديث فذكر السيوطي في «الجامع الصغير» عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»**[2] رواه الطبراني في «الأوسط» وابن عدي، وقال الهيثمي: فيه محمد بن جعفر بن محمد صحح له الحاكم، وقد تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات.

فالحديث يفيد طهارة سلسلة نسبه ﷺ فقط، ولم يتعرض للكفر والإسلام في آبائه، ولا يلزم من كفر

---

(١) مسلم (١٩٣٤).

(٢) الطبراني «الأوسط» (٤٧٢٨).

آزر أن يكون نكاحه سفاحًا، وعلى فرض صحة الحديث المذكور لا يلزم من كون آزر كافرًا أن يكون نكاحه سفاحًا. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢١٥- ٢١٧).

❁ **س: ما معنى هذه الآيات:** ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٦]؟

ج: قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره: يقول جل ذكره: وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر، وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع؛ كالإبل والنعام والإوز والبط، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦] أخبر سبحانه أنه حَرَّمَ على اليهود من البقر والغنم شحومهما إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم، فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فإنه كان محرمًا عليهم.

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦] فإنه يعني: إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر، فإنها لم تحرم عليهم.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ جمع حاوية: وهي ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار، وهي المباعر، وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وإلا ما اختلط بعظم فهو لهم أيضًا حلال. (غ، ف، ز)، (٤/٢١٧، ٢١٨).

❁ **س: ما تفسير قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]؟

ج: ذكر الله تعالى أصول الإسلام في الآيتين اللتين قبل هذه الآية فقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام] ثم أمر سبحانه باتباع هذه الأصول في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣] ونهى عن اتباع السبل: أي الطرق المخالفة لسبيله، وبَيَّنَ أنهم إن اتبعوا غير صراطه وهديه الذي شرعه لهم تفرقت بهم السبل وضلوا عن سواء السبيل، وقد شرح رسول الله ﷺ هذه الآية، فيما رواه الإمام أحمد والحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ رسول الله ﷺ خطًّا بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**»، وخَطَّ عن يمينه وشماله، ثم قال: «**هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].»[(١)]، وقال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه، رواه النسائي والترمذي عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن غريب. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢١٩، ٢٢٠).

---

(١) أحمد (١/ ٣٦٥)، الحاكم (٢/ ٢٦١).

تفسير سورة التوبة

س: لماذا لم تبدأ سورة التوبة بـ: بسم الله الرحمن الرحيم؟

ج: اختلف في سبب ذلك، فروى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى (الأنفال) وهي من المثاني، وإلى (براءة) وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطرًا: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ووضعتموها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك؟ قال عثمان رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: «**ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**» وينزل عليه الآيات، فيقول: «**ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**»، وكانت (الأنفال) من أوائل ما أنزل بالمدينة و(براءة) من آخر القرآن فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقُبِضَ رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، وظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطرًا: (بسم الله الرحمن الرحيم)»[1]. وخرجه أبو عيسى الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لِمَ لَمْ يكتب في براءة (بسم الله الرحمن الرحيم)؟ قال: (لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان). وروي معناه عن المبرد، قال: ولذلك لم يجمع بينهما فإن (بسم الله الرحمن الرحيم) رحمة، و(براءة) نزلت سخطة. ومثله عن سفيان، قال سفيان بن عيينة: إنما لم تكتب في صدر هذه السورة (بسم الله الرحمن الرحيم)؛ لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف، ولا أمان للمنافقين.

والصحيح أن التسمية لم تكتب؛ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة، قاله القشيري. انتهى من «تفسير القرطبي» لأول سورة (براءة) بتصرف، فارجع إليه وإلى «تفسير ابن كثير» لسورة (براءة) إن أردت التوسع. (غ، ف، ز)، (٤/٢٢٣- ٢٢٥).

س: على مَنْ أنزل الله سورة التوبة، وما أسباب نزولها؟

ج: لم تنزل سورة (براءة) جملة واحدة، بل نزلت على فترات لعدة أسباب، فنزل أولها حينما عاد رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، وهم بالحج، وذُكِرَ له أن المشركين يحضرون عامهم هذا على عادتهم في ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة، وكره مخالطتهم، وبعث أبا بكر رضي الله عنه أميرًا على الحج تلك السنة؛ ليقيم للناس مناسكهم، ويعلم المشركين ألا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادي فيهم: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١] فلما توجه إلى مكة أتبعه بعلي بن أبي طالب؛ ليكون مبلغًا عن رسول الله ﷺ؛ لكونه عصبة له. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٢٨).

س: ورد في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [التوبة:٣] الآية، المطلوب تفسير الآية الكريمة، كيف طريقة الإعراب عند النحويين وأن يكون ضمن الجواب إعراب؟

---

(١) أحمد (١/ ٥٧)، الترمذي (٣٠٨٦).

ج: يقول تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ أي: إعلام وإنذار إلى الناس، ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ الذي هو: يوم النحر، وأفضل أيام المناسك، وأظهرها وأكبرها، تؤدى فيه كثير من مناسك الحج من رمي جمرة العقبة، والنحر والحلق وطواف الإفاضة، مع ما يتبع ذلك من ذكر وتكبير ونحو ذلك.

وقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:٢] أي: أعلم الناس وأنذرهم يا محمد، أن الله بريء من المشركين، وأن رسوله كذلك بريء منهم، فرسوله في الآية: مرفوع قطعًا ونقلًا عن القراء بالعطف على الضمير المستتر في «بريء» وتقديره: (هو) يعود على الله سبحانه. وهذا هو معنى ما قاله ابن كثير عن الآية، وغيره من علماء التفسير. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٢٩، ٢٣٠).

تفسير سورة هود

❁ س: هناك من يفسر المراد بقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:٧٨] إن النبي لوطًا عليه السلام كان يقصد بذلك: تعالوا وافعلوا الفاحشة –أي: الزنا– مع بناتي من صلبي، فما صحة هذا التفسير؟

ج: المراد بجملة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ ندب هؤلاء الكفار إلى التزوج بالنساء ووطئهن في الحلال –سواء كُنَّ بناته أم بنات قومه، فإن بنات قومه بناته حكمًا؛ لكونه رسولًا إليهم– واجتناب اللواط والاعتداء على ضيف لوط بالفاحشة، وعلى كل حال لم يرد الإذن لهم في الزنا ببناته ولا ببنات أمته فإنه من كبائر الذنوب في جميع شرائع الله تعالى، فينزه النبي عن الإذن فيه، ومن قال: إنه أذن فيه؛ لأنه أخف من اللواط، فقد أخطأ وغلط غلطًا عظيمًا. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٣١– ٢٣٣).

تفسير سورة يوسف

❁ س: وجدت في تفسير سورة يوسف أن إخوة يوسف قد باعوه، ولكن توجد مجموعة كبيرة من المسلمين هنا تعارض ذلك وتفيد أن إخوة يوسف لم يبيعوه. فما الراجح؟

ج: الصحيح في تفسير هذه الآية: أن السيارة الذين وجدوا يوسف عليه السلام في البئر هم الذين باعوه –كما يفهم من السياق ومن ظاهر القصة، وهذا قول قتادة وغيره– لا إخوته، وقد ذكر هذا القول عدد من المفسرين منهم القرطبي وابن الجوزي وابن كثير وابن جرير وغيرهم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٣٥، ٢٣٦).

❁ س: ما الصحيح في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: ٢٤]؟

ج: الصحيح من أقوال العلماء في ذلك: أن الهَمَّ الذي وُجِدَ من يوسف –عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام– هو: الميل الجنسي الطبيعي الذي يوجد مع أي إنسان عند وجود سببه، وقد صرفه الله تعالى عنه بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف] ولا يجوز صرف الآية عن ظاهرها إلا بدليل، وليس هنا دليل فيما نعلم يوجب صرفها عن ظاهرها، والهم بالسيئة لا يضر المسلم إذا لم يفعل، بل يكتب له بذلك حسنة إذا ترك الفعل من أجل الله، كما صَحَّ بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٣٧، ٢٣٨).

---

(١) البخاري (٦٤٩١)، مسلم (١٣٠).

تفسير سورة الحجر

❁س: ما هي السبع المثاني في القرآن الكريم؟

ج: المراد بالسبع المثاني في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر] سورة الفاتحة؛ لما رواه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، قلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي قال: «**ألم يقل الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]. ثم قال: «**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد**»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «**لأعلمنك أعظم سورة من القرآن**» قال: «**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**»[1]. (ق،غ، ف، ز)، (٢٣٩/٤، ٢٤٠).

تفسير سورة النحل

❁س: ما هو تفسير الآية: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]؟

ج: يطلق الذكر على القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ وفي قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤] ويطلق على اللوح المحفوظ، كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء] فالزبور: الكتب السماوية. والذكر: هو اللوح المحفوظ، فحكم الله تعالى قدرًا وشرعًا بأن الصالحين هم الذين ينصرون في الدنيا والآخرة، فلهم السعادة في الدنيا، والفوز بسكنى جنات النعيم في الآخرة، ويطلق الذكر على الشرف والرفعة، وعلى ذكر الناس لربهم وذكر الله لهم، إلى غير ذلك من المعاني التي تبين لمن تتبع آيات القرآن ولغة العرب، لكن المراد بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [النحل]. وفي قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنبياء]. المراد في الآيتين: الكتب المنزلة على الرسل قبل نبينا محمد ﷺ.

وأهل الذكر: من نزلت تلك الكتب على رسلهم كاليهود والنصارى، والمأمور بسؤالهم: المشركون من أمة محمد ﷺ الذين أنكروا أن يكون محمد ﷺ رسولًا؛ لكونه من البشر، والرسل إنما تكون من الملائكة، ليبين لهم أهل الذكر من اليهود والنصارى أن من سبقه من الرسل إنما كانوا من البشر لا الملائكة، غير أن هاتين الآيتين وإن نزلتا في أمر أولئك المشركين أن يسألوا أهل الكتب السابقة عن رسلهم ليتبين لهم أنهم من البشر، فهما دالتان على أمر كل من يجهل شيئًا ينفعه أن يسأل عنه أهل العلم به؛ ليستفيد ما يعود عليه بالخير وينهض به في دينه ودنياه، فيدخل في ذلك شئون الدين أولًا، وما يحتاجه من شئون دنياه التي لها تعلق بالدين، فإن المكلف مأمور أن يعمل لدينه ودنياه. (ق،غ، ف، ز)، (٢٤١/٤-٢٤٤).

---

(١) سبق تخريجه.



تفسير سورة الإسراء

❁ س: ما صحة تسمية سورة الإسراء بسورة بني إسرائيل؟

ج: تسمية سورة الإسراء بسورة بني إسرائيل تسمية صحيحة، ومعتبرة لدى أهل العلم.

(م، غ، ف)، (٤/٢٤٥، ٢٤٦).

❁ س: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الإسراء:٥] هل هي خاصة بالمؤمنين أم هي عامة؟ وهل وقعت أم لم تقع؟

ج: أخبر الله تعالى بني إسرائيل وبَيَّن لهم في الكتاب الذي أنزله إليهم أنهم سيفسدون في الأرض، ويتجبرون فيها، ويطغون على الناس مرتين، فإذا وقعت الإفسادة الأولى منهم سَلَّط الله عليهم جندًا من خلقه شديدي البأس، ذوي قوة وعدة وجبروت فتغلبوا عليهم، وتملكوا بلادهم، وجاسوا خلال ديارهم، وساروا بين بيوتهم؛ عقوبة لهم على طغيانهم، وكان ذلك من الله تعالى قضاء مبرمًا عدلًا من الله وحكمة، حتى إذا تاب بنو إسرائيل وأنابوا إلى الله جعل سبحانه الكرة لهم على هؤلاء الجبارين، وأدالهم ونصرهم على عدوهم واستردوا منهم بلادهم وأمدهم بأموال وبنين وجعلهم أكثر نفيرًا، جزاء لهم على توبتهم وإحسانهم رحمة من الله وفضلًا، فمن أحسن فله الإحسان ومن أساء فعليها، فإذا جاء وعد الآخرة فوقعت منهم الإفسادة الثانية طغيانًا وتجبرًا، سلط الله عليهم من يسومونهم سوء العذاب، ويدخلون مسجد بيت المقدس كما دخلوه أول مرة ويدمرون ما شاء الله أن يدمروه؛ جزاء وفاقًا بطغيانهم وإفسادهم في الأرض، وعدلًا منه تعالى وحكمة، قال الله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت] ثم أخبرهم سبحانه بأنهم إن عادوا إلى الإفساد جازاهم من جنس صنيعهم، وزيادة في الفائدة ننصح لك بقراءة «تفسير ابن كثير» رَحِمَهُ اللَّهُ للآيات المذكورة من سورة الإسراء. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٤٦، ٢٤٧).

❁ س: قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الإسراء] هل يقصد الله بالآية الأقوام السابقين أو الوقت الحالي؟

ج: الآية تعم السابقين واللاحقين ممن يرتكبون ما يوجب الهلاك، فالمعنى -والله أعلم-: وإن من قرية ظالمة، يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء:١٥] وقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ [الأنبياء:١١] الآيات، وقوله تعالى بعد خبره عن إهلاكه بعض من سبق من الظالمين: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ [هود]. (غ، ف، ز)، (٤/٢٤٨).

تفسير سورة الكهف

❁ س: لاحظنا في كتاب «أوضح التفاسير» لابن الخطيب في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الكهف] نأمل إفادتنا عن صحة ما كتبه المؤلف في التعليق؟

ج: قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره على قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين:أحدهما: أنهم المسلمون منهم، والثاني: أهل الشرك منهم، فالله أعلم.

والظاهر أن الذين قالوا ذلك: هم أصحاب الكلمة والنفوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا**»(١). اهـ.

والصواب أنهم مذمومون بذلك؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٢)، ولما في «الصحيحين»، عن عائشة رضي الله عنها، أن أم حبيبة، وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا للنبي ﷺ كنيسة رأتاها في الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»(٣) وفي «صحيح مسلم»، عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»(٤)، والأحاديث في ذلك كثيرة.

ومما تقدم يتضح للسائل أن ما ذكره ابن الخطيب في تفسيره «أوضح المسالك» من تجويز اتخاذ المساجد على القبور خطأ عظيم، مخالف لما دلت عليه الأحاديث المذكورة وغيرها، ولما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم بإحسان مِن اتخاذ المساجد على القبور والبناء عليها؛ لما في ذلك من التشبه باليهود والنصارى ومن سلك مسلكهم، ولأن ذلك وسيلة من وسائل الشرك الأكبر. (غ، ف، ز)، (٢٤٩/٤-٢٥٢).

س: ما التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩]؟

ج: التفسير الصحيح لذلك هو: أن الله تعالى ذِكْرُه يقول لنبيه محمد ﷺ: وقل يا محمد لهؤلاء - الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم- يا أيها الناس هذا الذي أتلوه عليكم هو الحق الذي أنزل عليَّ من ربكم وإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال يهدي من يشاء منكم للرشاد فيؤمن، ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر، ليس إليَّ من ذلك شيء ولست بطارد من أجل هواكم أحدًا ممن كان للحق متبعًا، وبالله وبما أنزل علي مؤمنًا، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا، فإنكم إن كفرتم فقد أعد الله لكم على كفركم به نارًا أحاط بكم سرادقها، وإن آمنتم به وعملتم بطاعته فإن لكم ما وصف سبحانه لأهل طاعته، وليس المراد من هذا إباحة الله تعالى الكفر لمن شاء والإيمان لمن

(١) أحمد (١/ ٢١٨).

(٢) البخاري (٤٣٥، ٤٣٦)، مسلم (٥٣١).

(٣) البخاري (٤٢٧)، مسلم (٥٢٨).

(٤) مسلم (٥٣٢).

شاء، وإنما هو تهديد ووعيد، وقد دَلَّ على هذا ما ذكره تعالى بعد في ختام هذه الآية من توعدهم بالعذاب الشديد، وما جاء في الآيتين بعدها من تبشير المؤمنين بجنات النعيم.

ارجع إلى «تفسير الإمام ابن جرير الطبري» رَحِمَهُ اللَّهُ لهذه الآية والآيتين بعدها من سورة الكهف، أو «تفسير ابن كثير » لها، وفيهما الكفاية. (غ، ف، ز)، (٢٥٢/٤، ٢٥٣).

❁ س: يقرأ القرآن من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء وهو في عافية، فإذا بدأ في قراءة سورة الكهف مرض وأغمي عليه فلا يفيق إلا بعد سبع ساعات تقريبًا، وإذا أفاق قرأ سورة مريم حتى سورة الناس ولا يصيبه شيء إلا من قراءة سورة الكهف، فلذا ترك قراءتها مدة ثلاث سنوات، ويسأل هل عليه في هجرها إثم أو يجوز له أن يتركها، وكيف يحل مشكلته؟

ج: القرآن كلام الله تعالى، فيه الهدى والنور والشفاء لما في الصدور، من قرأه بإخلاص، وتدبر آياته، وعمل بما فيه من أحكام، آتاه الله بصيرة في دينه وقوة في يقينه، ودفع عنه كيد الشياطين، وكان النبي ﷺ يعوذ نفسه عند النوم بقراءة السور الثلاث: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ يقرؤهن ثلاث مرات، وينفث في كفيه عقب كل مرة ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده[١]، وشرع لأمته قراءة آية الكرسي عندما يأخذ المسلم مضجعه؛ ليكون ذلك حفظًا له من الشيطان حتى يصبح[٢]، وأقر من رقى بالفاتحة لديغًا من زعماء الكفار، وكان في هذا شفاؤه[٣]، وشرع لأمته الرقية بالقرآن عمومًا، وبالجملة فالقرآن كله خير وبركة وشفاء، ولا يأتي الخير بالشر كما أخبر النبي ﷺ، وإنما يؤتى الإنسان من قبله، إما من عدم إخلاصه أو سوء تطبيقه. وعلى هذا فما ذكره السائل من إصابته بمرض أو غشي عند تلاوة سورة الكهف، إما وهم فعليه أن يتقي الله ويدع الأوهام، وإما حقيقة فهو مس من سفهاء الجن، ونزغ من الشيطان يكيد به لقارئ القرآن عمومًا ولقارئ سورة منه، ليحمله على ترك قراءته أو ترك قراءة السورة التي أصابه عند تلاوتها، فإذا ترك قراءة السور مثلًا فقد غلبه الشيطان وظفر منه ببغيته، وزاد في الكيد له حتى يستولي عليه ويكون من إخوان الشياطين الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون، وطريق الخلاص من ذلك: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بإخلاص وصدق لهجة في اللجأ إلى الله والفزع إليه، ليحصنه من الشياطين، وبذلك يكون من المتقين لا من إخوان الشياطين، وقد أرشدنا الله إلى ذلك في عموم قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢﴾ [الأعراف].

---

(١) البخاري (٥٠١٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

فعليك أيها السائل: أن تستعيذ بالله من الشيطان عند بدء قراءة القرآن عمومًا، مع إخلاص وضراعة قلب وصدق في الالتجاء إلى الله، ولا تهجر سورة الكهف ولا غيرها لما أصابك، فإن في مخالفة الشيطان وما يلقيه في القلب من وهن ووساوس وأوهام كبتًا له وإحباطًا لكيده، وأبشر بأن الله معك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. (م، غ، ف، ز)، (٤/٢٥٣- ٢٥٥).

تفسير سورة مريم

س: ما معنى الآية التالية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم]؟

ج: هذه الآية فيها بيان من الله تعالى بورود النار للبر والفاجر، ثم ينجي الله المؤمنين الذين اتقوا الشرك، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموت لأحد من المؤمنين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم**»[1]، يعني بذلك: قوله سبحانه في سورة مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم] إلى أن قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾. (غ، ف، ز)، (٤/٢٥٨، ٢٥٩).

تفسير سورة المؤمنون

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون:٨٨]؟

ج: معناه: أن الله سبحانه يغيث من استغاث به ممن أراده بشرٍّ من المخلوقات، ويمنعه ممن أراده بسوء إذا شاء، ولا أحد من الخلق يستطيع أن يمنع أحدًا أراده الله بسوء فينجيه من بأس الله وعقابه، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٥٩- ٢٦٢).

تفسير سورة النور

س: هل كان الرسول ﷺ يعلم براءة عائشة من حادث الإفك قبل نزول الوحي كما قال أحدهم؟

ج: لم يكن النبي ﷺ يعلم براءة عائشة رضي الله عنها قبل نزول الوحي عليه ببراءتها، ولو كان يعلم براءتها لما حار في أمرها، ولا سأل عن حالها الصحابة رجالًا ونساءً... إلخ. (غ، ف، ز)، (٤/٢٦٣، ٢٦٤).

س: ما معنى: «فإنها تُقْبِلُ بأربع وتدبر بثمان» في حديث المخنث[2]؟

ج: معنى ذلك: أن هذه المرأة سمينة، وبسبب هذه السمنة نشأ في بطنها أربع عكن، أي: طيات، فإذا رآها إنسان وهي مقبلة رأى أربع طيات في بطنها، وإذا أدبرت رأى من خلفها أطراف الطيات الأربع، عن اليمين أربع وعن اليسار أربع، فكان مجموع المرئي من الخلف ثمان طيات. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٦٤، ٢٦٥).

---

(١) البخاري (١٢٥١)، مسلم (٢٦٣٢).

(٢) البخاري (٤٣٢٤)، مسلم (٢١٨٠).

س: ما معنى: «التابعين غير أولي الإربة من الرجال»؟

ج: المراد بغير أولي الإربة: من يتبع أهل البيت لطعام ونحوه، ولا حاجة له في النساء؛ لكونه عنينًا، أو معترضًا، أو أبله ضعيف العقل، لا ينتبه إلى ما يثير الشهوة من زينةٍ أو جمال، أو رجلًا كبير السن أضعفه الكبر حتى صار لا همَّ له في النساء، ونحو ذلك ممن ذهبت حاجتهم إلى النساء لعلة ما من العلل، فأمن جانبهم ولم تخش منهم الفتنة، فللنساء أن يبدين لهم من الزينة ما يجوز لهن أن يبدينها لمحارمهن المذكورين في الآية، ومن في حكمهم من النساء والأطفال الصغار الذين لم يبلغوا مبلغًا من الإدراك أن يعرفوا عورات النساء ويتأثروا بها. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢٦٥، ٢٦٦).

تفسير سورة الفرقان

س: من عباد الرحمن وعبيد الرحمن؟

ج: عباد الرحمن وعبيد الرحمن: هم المسلمون الموحدون الملتزمون لشرائع الإسلام، وصفات أولئك مذكورة في آخر سورة الفرقان، ابتداء من قول الله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣] إلى قوله جل شأنه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان]. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢٦٧- ٢٦٩).

تفسير سورة القصص

س: ما معنى الآية الكريمة: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص]؟

ج: معنى ذلك: أن موسى عليه الصلاة والسلام لما ساعد المرأتين في سقي غنمهما وانصرفتا إلى أهلهما وتولَّى هو إلى الظل وأحس بالحاجة دعا ربه أن يقضي حاجته، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ أي: ارزقني ما يسد حاجتي من طعامٍ أو غيره، فيَسَّرَ الله أمره وجاءته إحدى المرأتين، وقالت له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا... إلى آخره. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢٧٢، ٢٧٣).

س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]؟

ج: معنى الجملة: ولكن الله يوفق من يشاء إلى الخير دون غيره من عباده، حتى الأنبياء، وإنما إليهم هداية الإرشاد والبلاغ، كما قال سبحانه يخاطب نبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] وهذه هي هداية التوفيق. والرضا بالحق، أما هداية البلاغ والإرشاد فهي المذكورة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى] في آخر سورة الشورى. (غ، ف، ز)، (٤/٢٧١، ٢٧٢).

تفسير سورة العنكبوت

س: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت] ما معناها؟

ج: هذا جزء من الآية التي ضرب الله سبحانه فيها مثلًا لاتخاذ المشركين آلهةً دون الله يدعونها، ويتعلقون بها، ويرجونها عند الشدائد، ويتوسلون بها، فبيَّن أن من يتعلق بهذه الآلهة الضعيفة كمن يتعلق

بيت العنكبوت في ضعفه ووهنه، وأنها لا تغني عن من استعان بها شيئًا. (ق،غ،ف،ز)، (٢٧٥/٤، ٢٧٦).

تفسير سورة الروم

❁س: ما سبب اختلاف ألوان عباد الله من أحمر إلى أبيض إلى أسود إلى غير ذلك؟

ج: اختلاف ألوان عباد الله من أبيض إلى أسود إلى أصفر إلى غير ذلك من الألوان آية من آيات الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم] فهذا الاختلاف في الألوان من البياض والسواد والحمرة والشكل في الخلق مما لا يكاد يوجد إلا ومعه فارق، وليس هذا الاختلاف من فعل المنطقة ولا من فعل الأبوين، فلا بد من فاعل ينسب له هذا التدبير، فعلم أنه هو الله تبارك وتعالى. (م،غ،ف)، (٢٧٧/٤، ٢٧٨).

تفسير سورة الأحزاب

❁س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] إلى آخر الآية؟

ج: يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ نهى أن يقال بعد هذا: زيد بن محمد؛ أي: لم يكن أباه، وإن كان قد تبناه، فإنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يعش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم، فإنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضي الله عنها، فماتوا صغارًا، وولد له صلى الله عليه وعلى آله وسلم إبراهيم من مارية القبطية فمات أيضًا رضيعًا، وكان له ﷺ من خديجة أربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن أجمعين، فمات في حياته ﷺ ثلاث، وتأخرت فاطمة رضي الله عنها حتى أصيبت به ﷺ ثم ماتت بعده بستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب] كقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤] فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده.

وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأحرَى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر الأزدي، حدثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارًا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه، ويقولون: لو تَمَّ موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة**»[1] رواه الترمذي عن بندار عن أبي عامر العقدي به، وقال: حسن صحيح، وذكر بعد ذلك عدة أحاديث في الموضوع، وبإمكانك أيضًا مراجعة «تفسير ابن جرير والقرطبي» ونحوهما إذا رغبت في التوسع. (ق،غ،ف،ز)، (٢٧٩/٤-٢٨٢).

---

(١) مسلم (٢٢٨٦)، الترمذي (٣٦١٣)، واللفظ له.

تفسير سورة يس

❁س: هل ثبت بالسنة الصحيحة تلاوة هذه السور يوميًّا (يس- الدخان- الواقعة- الملك)؟

ج: إننا لا نعلم في السنة ما يدل على قراءة السور المذكورة في السؤال يوميًّا، لكن المشروع للمسلم الإكثار من قراءة القرآن جميعه. (غ، ف، ز)، (٢٨٣/٤، ٢٨٤).

❁س: ما تفسير هذه الآية: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس]؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس] ومعنى الآيتين: أن الكفار لما اتهموا النبي ﷺ بأنه شاعر، وقالوا: إن القرآن شعر. رَدَّ الله مقالتهم بأنه ما علَّم نبيه الشعر ولا أوحاه إليه، وبيَّن سبحانه أنه لا ينبغي له أن يكون شاعرًا ولا يليق به ذلك؛ لأنه الصادق الأمين وإمام المهتدين، جاء أمته بالحق والهدى والنور، أما الشعراء فهم في كل وادٍ يهيمون، وأتباعهم هم الغاوون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فشتان بينه وبين الشعراء في الأخلاق والطباع، ثم بيَّن تعالى أن ما أوحاه إليه ليس شعرًا، بل لا نسب بينه وبين الشعر في أسلوبه ونظمه، ولا في معناه صدقًا وهدايةً وموعظةً وذكرى لمن ألقى إليه سمعه، وفتح له قلبه، فكان له نورًا ورشادًا، وفوزًا وسعادةً، فقال سبحانه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٦٩، ٧٠] الآية، أي: لينذر الرسول ﷺ بالقرآن كل من كان حيًّا من الإنس والجن، ويخوفه عواقب الإعراض عن الإيمان به، ويحق القول: أي كلمة العذاب على من كفر بالله وبرسوله وما جاء في القرآن الكريم.

وفي هاتين الآيتين رد على الكفار في اتهامهم النبي ﷺ بأنه شاعر، وزعمهم أن القرآن شعر، وبيان لعلو قدره ﷺ وقدر القرآن، وبيان لعموم رسالته ﷺ الثقلين. (ق، غ، ف، ز)، (٢٨٤/٤- ٢٨٦).

تفسير سورة الصافات

❁س: ما الحكمة في أمر الله إبراهيم بذبح ابنه قرة عينه إسماعيل؟

ج: أمره بذبحه؛ ابتلاءً وامتحانًا له في إخلاصه العبودية والمحبة لربه، وليرفعه عنده تعالى درجات إذا وفى، وقد وفى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] الآية. (غ، ف، ز)، (٢٨٦/٤- ٢٨٨).

❁س: من الذي أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بذبحه، أهو ولده إسماعيل أم ولده إسحاق عليهما الصلاة والسلام؟

ج: إن من سنة الله تعالى أن يبتلي عباده؛ ليَمِيزَ الخبيث من الطيب، ويرفع من شاء من أنبيائه وأوليائه ما شاء، وليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين، وممن تابع الله تعالى عليهم الابتلاء خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فكان مثال الكمال في الوفاء في جميع ما ابتلاه ربه به، قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ

فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة] وأثنى عليه تعالى بقوله: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم].

وكان مما ابتلاه الله به أن أراه في المنام أنه يذبح ولده، ورؤيا الأنبياء حق، فعزم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على تحقيق رؤياه؛ امتثالًا لأمر ربه ووفاءً له، وعرض ذلك على ابنه فاستجاب له، فلما أسلما وجههما لله، وبذل إبراهيم ما في وسعه من أسباب الذبح العادية، أكرمه الله وولده وفدى الذبيح بذبح عظيم، وخلد لخليله ثناءً عاطرًا مدى الدهر، وبشره بإسحاق نبيًّا من الصالحين، وبارك عليه وعلى إسحاق عليهما السلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات].

هذا صفوة ما يتصل بشأن الذبيح من قصة أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان للخليل ولدان: إسماعيل، وإسحاق، فأيهما كان الذبيح إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام؟ لم يرد في ذلك نص صحيح صريح بتسميته أو تعيينه بوجه ما يقطع النزاع؛ ولذا اختلف أهل السير والتاريخ والتفسير في تعيينه، فقال جماعة منهم: إنه إسماعيل؛ لأنه هو الذي ولد له بعد ذهابه عن قومه إلى الشام، وكان وحيده إذ ذاك، وهو الذي كان بمكة وهي مكان الواقعة، وقد وصفه الله بالحلم والصبر، أضف إلى أن قصة الذبيح قد بدأت بالبشرى بغلام حليم، وختمت بالبشرى بإسحاق، فكان غير الذبيح الذي بدأت به القصة، والراجح أنه إسماعيل؛ لما تقدم من الأدلة.

وقال كثير من أهل الديانات والسير والتاريخ: إنه إسحاق؛ لأنه هو الذي بشر به إبراهيم وسارة بعد اعتزال إبراهيم أباه وقومه، كما في سورة مريم وهود والحجر والذاريات، فليكن هو المراد بالغلام الحليم المبشر به في سورة الصافات وإذن يكون هو الذبيح.

والخطب في ذلك سهل، إذ المسألة اجتهادية في أمر معرفته غير ضرورية ولا يترتب على الجهل بها خطر في العقيدة، ولا أثر لها في حياة الناس العملية، فأي ابني إبراهيم كان الذبيح كان فيه وفي أبيه العبرة، وبهما تكون القدوة في الصبر على البلاء، وإيثار طاعة الله تعالى، ولو كان في ذلك ذهاب أحب شيء إلى الإنسان حتى النفس، ولا يشين ذلك من لم يكن الذبيح، ولا ينقص من قدره كما لم ينقص كثيرًا من الأنبياء والمرسلين أنهم لم يحصل لهم مثل ذلك، فالمزية بعينها تدل على الفضيلة، لكنها لا تدل على الأفضلية.

وإنما خاض في ذلك جماعة من الباحثين بدافع حب الاستطلاع وشهوة حب البحث، ولم يكن في الموضوع نص صحيح صريح كما تقدم، فاختلفوا عن اجتهاد وحسن نية أو عن عصبية وسوء طوية.

والصواب: أنه إسماعيل كما تقدم؛ لأنه الأظهر من الآيات القرآنية، ولا سيما الآيات من سورة الصافات التي سبق ذكرها. (ق، ف، ز)، (٤/٢٨٨- ٢٩٢).

تفسير سورة ص

س: حديث النبي ﷺ قال سليمان بن داود: «لأطوفن الليلة على سبعين امرأة...إلخ»[1] روي هذا الحديث بطرق متعددة وإسناده كله صحيح وجيد وعدد الأزواج فيه مختلف (ستون ٦٠، سبعون ٧٠، تسع وتسعون ٩٩، مائة ١٠٠) ولا ريب في صحة هذا الحديث باعتبار الرواة والإسناد، ولكن مفهوم الحديث خلاف للعقل والشعور صريحًا، فكيف يفهم؟

ج: **أولًا**: الحديث المضطرب: هو الذي روي من طرق مختلفة متساوية في القوة، ولم يمكنه الجمع بينهما، أما إن كان بعضها أقوى أو أمكن الجمع فلا اضطراب، وعلى هذا فلا يعتبر الاختلاف في عدد النساء في الحديث المسؤول عنه اضطرابًا يرد به الحديث لأمرين:

أولهما: رجحان الرواية التي ذكر فيها أن عددهن تسعون، فقد قال البخاري في «صحيحه»: قال شعيب وأبو الزناد: تسعين، وهو أصح.

ثانيهما: إمكان الجمع بين هذه الروايات، وقد ذهب إلى ذلك ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابته على هذا الحديث في الباب الذي ذكرته في السؤال، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة، والجمع بينها أن الستين كُنَّ حرائر، وما زاد عليهن كُنَّ سراري أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال: تسعون، ألغى الكسر، ومن قال: مائة، جبره، ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر). اهـ بنصه..

ثانيًا: دعوى مخالفة هذا الحديث للعقل الصريح دعوى باطلة؛ لبنائها على قياس الناس بعضهم على بعض في الصحة، وقوة البدن، والقدرة على الجماع، وسرعة الإنزال وبطئه، وهو قياس فاسد لشهادة الواقع بتفاوتهم فيما ذكر وفي غيره وخاصة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة لغيرهم، فقد أوتوا من قوة البدن والقدرة على الجماع مع كمال العفة وضبط النفس، وكبح جماح الشهوة ما لم يؤت غيرهم، فكانت العفة وصيانة الفرج عن قضاء الوطر في الحرام مع القدرة على الجماع وقوة دواعيه معجزة لهم عليهم الصلاة والسلام، وكان من السهل على أحدهم أن يطأ عشر نسوة في ساعة ومائة امرأة في عشر ساعات أو أقل؛ لتحقق الاختصاص بالقوة، وإمكان الإنزال في خمس دقائق أو أقل منها، وقد ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى نحوًا من هذا في شرح هذا الحديث، وبيان ما يستنبط منه.

---

(١) البخاري (٣٤٢٤)، مسلم (١٦٥٤).

قال: «وفيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم، وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة؛ لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللًا من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في ليلةٍ بغسلٍ واحدٍ، وهنَّ إحدى عشرة امرأة، وقد تقدم في كتاب الغسل، ويقال: إن كل من اتقى الله فشهوته أشد؛ لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه».

ثالثًا: إنه قد ثبت أن نبينا محمدًا ﷺ أنصح الخلق لأمته وأنه أوتي جوامع الكلام والبلاغ المبين، وكمال الفصاحة في التعبير، فلم يكن ليلبِّس على أمته في كلامه عن غش وخديعة، ولا ليعمي في قوله لِعيٍّ في لسانه أو عجز عن البيان، ولم يكن راوي هذا الحديث عنه وهو عربي قح ليخفى عليه ما حكاه ﷺ صريحًا عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من قوله: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله، وأنه لم يقل: إن شاء الله، وتأكيد نبينا محمد ﷺ ذلك بقوله: «**لو قالها لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا ولم يحنث**»[1]، فمن زعم أن النبي ﷺ ذكر ذلك على أنه مثال من أباطيل اليهود وخرافاتهم، وأن الصحابي توهم أنه ﷺ ذكره بيانًا لواقع وخبرًا عن حقيقة؛ من زعم ذلك فقد اتبع هواه ووهمه الكاذب، وحرف معنى الحديث المقصود منه، وطعن في الصحابي، وظن برسول الله ﷺ الظنون؛ اتباعًا لخياله الخاطئ في الحكم بمخالفة معنى هذا الحديث الصريح للعقل. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢٩٢- ٢٩٨).

❁ **س: ما صحة قصة: أن سيدنا داود كان له تسع وتسعون امرأة فأحب زوجة صاحبه فتزوجها؟**

ج: ما يذكره كثير من المفسرين عن قصة داود عليه السلام في عشق امرأة قائد الجند غير صحيح، وقد أشار الشيخ الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» إلى أن ما يُذكر عن نبي الله داود عليه وعلى نبينا السلام مما لا يليق بمنصبه، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به ولا معول عليه، وما جاء مرفوعًا إلى النبي ﷺ في ذلك لا يصح شيء منه، وننصحك بالرجوع إلى الكتاب المذكور «أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن» ففيه تفصيل عن الموضوع. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٢٩٨، ٢٩٩).

تفسير سورة فصلت

❁ **س: يقول ﷻ في كتابه الكريم:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [السجدة: ٤] **سورة السجدة، هذه الآية ورد كثير في القرآن آيات مثلها، ثم ذكر تبارك وتعالى آية غيرها يقول:** ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت]. **سورة فصلت، فما علاقة الآية الأولى والثانية في خلق السماوات والأرض في ستة أيام وثمانية أيام؟**

---

(١) التخريج السابق.

ج: ليس في الآيات المذكورات في سورة فصلت ثمانية أيام، وإنما الذي فيها ستة أيام، فتأمل ذلك يتضح لك الأمر إن شاء الله، وراجع «تفسير ابن كثير» في الموضوع يزل عنك الإشكال بإذن الله.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٢٩٩- ٣٠٣).

تفسير سورة الدخان

❁س: ما صحة حديث: «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك»[(١)]؟

ج: هذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وهو حديث ضعيف، كما ذكر جلال الدين السيوطي في «الجامع الصغير»، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»؛ لأن فيه عمر بن راشد بن شجرة، وقد ضعفه أحمد ويحيى بن معين وأبو داود وغيرهم. (غ، ف، ز)، (٤/٣٠٥، ٣٠٦).

❁س: أرجو إخباري عن شجرة الزقوم؟

ج: ذكر الله شجرة الزقوم في سورة الدخان بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان]، وفي سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء] وفي سورة الصافات يقول سبحانه: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره على آية الإسراء: (وأما الشجرة الملعونة): فهي شجرة الزقوم، كما أخبرهم رسول الله ﷺ أنه رأى الجنة والنار، ورأى شجرة الزقوم، فكذبوا بذلك، حتى قال أبو جهل عليه لعائن الله: هاتوا لنا تمرًا وزبدًا، وجعل يأكل من هذا ويقول: تزقموا فلا نعلم الزقوم غير هذا، حكى ذلك ابن عباس ومسروق وأبو مالك والحسن البصري وغير واحد. اهـ.

وأما العلم بعين الشجرة فلا يترتب عليه أمر عملي، بل الواجب التصديق والتسليم بما أخبر الله به عنها في القرآن، وما ثبت عن رسول الله ﷺ في ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٠٧، ٣٠٨).

❁س: قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان] قرأت في بعض التفاسير أنها هي ليلة القدر، أو ليلة النصف من شعبان، فما الصواب؟

ج: أقسم الله -جل شأنه- بكتابه العزيز الذي هو آيته التي آتاها محمدًا ﷺ؛ لتكون معجزةً وحجةً له على رسالته، أنه أنزل عليه القرآن الكريم في ليلة مباركة كثيرة الخير، وهي ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر] إلى آخر السورة، وهي في شهر رمضان؛ لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥] ومن قال: إنها ليلة النصف من شعبان فقد أخطأ وأبعد النجعة؛ لمخالفته لنصوص القرآن والأحاديث النبوية الثابتة التي بيَّنَتْهَا وعيَّنَتْ شَهْرَهَا وسَمَّتْهَا باسمها، وليس مع من

---

(١) الترمذي (٢٨٨٨).

قال: إنها ليلة النصف من شعبان دليل من الكتاب أو السنة الثابتة يعتمد عليه في تفسير الليلة المباركة بذلك، وليست المسألة عقلية حتى يقال فيها بالرأي أو يعتمد فيها على الأدلة العقلية، وإنما هي سمعية يعتمد فيها على النقول من الكتاب والسنة الثابتة، ثم بيَّن سبحانه سنته العادلة ورحمته الشاملة في عباده بقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان] أي: مرسلين رسلًا يبلغون عن الله شريعته وهدايته لهم، ويخوفونهم عاقبة مخالفة أوامره ونواهيه؛ إقامة لعدله وإسقاطًا لمعاذير خلقه، ورحمةً منه بعباده، كما قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾ [النساء]، وكما قال: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ۝١٣١﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [الإسراء].

(غ، ف، ن)، (٤/٣٠٨-٣١٠).

تفسير سورة النجم

س: هل قصة الغرانيق الواردة في بعض التفاسير صحيحة؟

ج: قصة الغرانيق ذكرها كثير من علماء التفسير عند تفسيرهم قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] الآيات من سورة الحج، وعند تفسيرهم قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النجم] الآيات من سورة النجم، ورووها من طرق عدة بألفاظ مختلفة، غير أنها كلها رويت من طرق مرسلة، ولم ترد مسندة من طرق صحيحة، كما قال ذلك الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»، فإنه لما ساق هذه القصة بطرقها قال بعدها: «وكلها مرسلات ومنقطعات». اهـ.

وقال ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة، اهـ. واستنكرها أيضًا أبو بكر بن العربي والقاضي عياض وآخرون سندًا ومتنًا، أما السند فبما تقدم، وأما المتن فبما ذكره ابن العربي من أن الله تعالى إذا أرسل الملك إلى رسوله خلق فيه العلم بأن من يوحى إليه هو الملك، فلا يمكن أن يلقي الشيطان على لسانه شيئًا يلتبس عليه فيتلوه على أنه قرآن وللإجماع على عصمة الرسول ﷺ من الشرك فيمتنع أن يتكلم بكلمة: «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» سهوًا أو ظنًّا منه أنها قرآن؛ ولأنه يستحيل أن يؤثر الرسول ﷺ صلة قومه ورضاهم على صلة ربه ورضاه، فيتمنى ألا ينزل الله عليه ما يغضب قومه حرصًا منه على رضاهم، ثم ما استدل به على ثبوت القصة من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ [الإسراء: ٧٣] لا يدل على صحتها، بل يدل على براءة النبي ﷺ مما نسب إليه من تلاوة هذه الكلمة الشركية؛ لأنها تفيد النفي لا الإثبات، ولأنها تفيد أن الشيطان ألقى في أمنيته: أي تلاوته، وليس فيها أن الشيطان ألقى على لسانه تلك الكلمات الشركية، أو ألقاها في نفسه فتلاها أو قرأها أو تكلم بها سهوًا أو غلطًا أو قصدًا حتى جاء جبريل وأنكر عليه وأصلح له ما أخطأ فيه، وأسف ﷺ أسفًا شديدًا على ما فرط منه، ولم يثبت أن الآية نزلت تسليةً للرسول ﷺ فيما أصيب به مما ذكر في هذه القصة حتى يكون مساعدًا على تأويلها بما جاء فيها من المنكرات.

وقد وافق جمهور أهل السنة ابن العربي فيما ذكره، وذكروا أن معنى الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تلا ما أنزلنا عليه من الوحي أو تكلم به ألقى شيطان الإنس أو الجن أثناء تلاوته أو خلال حديثه وكلامه قولًا يتكلم به الشيطان ويسمعه الحاضرون، أو يوسوس الشيطان وساوس يلقيها في نفوس الكفار ومرضى القلوب من المنافقين فيحسبها أولئك من الوحي وليست منه، فيبطل الله ما ألقى الشيطان من القول أو الشبه والوسوسة ويزيله، ويحق الحق بكلماته لكمال علمه، وبالغ حكمته، وهذه سنة الله مع رسله وأنبيائه وأعدائه وأعدائهم؛ ليتم معنى الابتلاء والامتحان ويَمِيزَ الخبيث من الطيب؛ ليهلك من هلك بما ألقى الشيطان من الكفار ومرضى القلوب، ويحيى من حيَّ عن بينةٍ من أهل العلم واليقين الذين اطمأنت قلوبهم بالإيمان وهُدوا إلى صراط مستقيم.

ومما تقدم يتبين أن روايات قصة الغرانيق ليست صحيحةً، وأنه ليس للشيطان سلطان أن يلقي على لسان النبي ﷺ شيئًا من الباطل فيتلوه أو يتكلم به، وربما ألقى الشيطان قولًا أثناء تلاوة النبي ﷺ يتكلم به الشيطان ويسمعه الحاضرون أو يوسوس الشيطان وساوس يلقيها في نفوس الكفار ومرضى القلوب من المنافقين فيحسبها أولئك من الوحي وليست منه، فيبطل الله ذلك القول الشيطاني، ويزيل الشبه ويُحكِم آياته، ويتبين أيضًا أن ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ هو قول جمهور العلماء، من أن الشيطان ألقى قولًا أو وسوسةً أثناء التلاوة، ولكنها ليست على لسان النبي ﷺ ولا في نفسه ولا في نفس من صدق في إيمانه به، إنما ذلكم إلقاء من الشيطان أثناء التلاوة في أسماع الكفار، أو حديث نفس وقع في أسماعهم وقلوبهم فحسبوه قرآنًا متلوًّا، وتأبى حكمة الله إلا أن يزيل الباطل ويحكم آياته؛ إحقاقًا للحق، ورحمةً بالعباد والله عليم حكيم، وقد أجمع علماء الإسلام كلهم على عصمة الرسل جميعًا في كل ما يبلِّغونه عن الله عَزَّ وَجَلَّ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣١١- ٣١٥).

تفسير سورة الرحمن

❁س: هل صحيح أننا سنسمع ربنا يتلو علينا في الجنة -إن شاء الله- سورة الرحمن؟

ج: ليس ذلك بصحيح فيما نعلم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣١٧، ٣١٨).

❁س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ [الرحمن] وقوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]؟

ج: المراد بالمشرقين والمغربين في الآية الأولى: مطلع الشمس جنوب خط الاستواء وشماله، ومغربها جنوبه وشماله، والمراد بالمشرق والمغرب في الآية الثانية: جهة الشرق وجهة الغرب اللتان تنتقل الشمس فيهما طلوعًا وغروبًا على مدى الفصول، والمراد بالمشارق والمغارب في الآية الثالثة: مطالع الشمس ومغاربها كل يوم شرقًا وغربًا، وبذلك تجتمع النصوص. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣١٨، ٣١٩).

تفسير سورة الحديد

❁ **س: قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾** [الحديد: ٢٧]**، ما المراد بالبدع في الآية الكريمة وحق رعايتها؟ ومن كتب على نفسه أن يستغفر الله وأن يحمد الله والصلاة القائمة وكل ذلك مائة مرة صباحًا ومساءً، ولم يلتزم به بعد ذلك؟**

ج: **أولًا**: المراد بالبدعة في هذه الآية: الرهبانية، وهي الانقطاع لعبادة الله واعتزال الناس؛ ابتغاء التقرب إلى الله تعالى وطلبها لرضاه سبحانه بالمبالغة في طاعته، سواء كان هذا الانقطاع بلزوم الجبال أو الكنائس أو البِيَع والصوامع أو غير ذلك، وهذه البدعة لم يكتبها الله عليهم ولم يشرعها لهم، بل هم الذين أحدثوها من عند أنفسهم؛ رجاء رضوان الله في زعمهم، شأنهم في ذلك شأن من سلك سبيلهم من مبتدعة هذه الأمة، فإنهم ابتدعوا في الإسلام بدعًا لم يأذن بها الله، كاجتماعهم لذكر الله صفوفًا أو حلقات مع الترنح والتمايل يمنةً ويسرةً ومن أعلى لأسفل بأصوات مرتفعة وصياح وعويل ممن يسمونهم (المجاذيب)، وكبدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وموالد الصالحين؛ رجاء الثواب من الله تعالى بتعظيم الأنبياء والصالحين بهذه الاحتفالات، إلى أمثال ذلك من الاحتفالات التي لم يشرعها لعباده.

ثانيًا: هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية لم يراعوا هذه الرهبانية؛ أي: أنهم قصروا على مدى الأيام في العمل بما ابتدعوا تقربًا إلى الله في زعمهم، فأنكر الله عليهم ابتداعهم في دين الله ما لم يأذن به وعدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة تقربهم إلى الله ﷻ، ولو كانوا تركوها إنكارًا لها ورجوعًا إلى الحق لأثيبوا على تركها.

ثالثًا: من كتب على نفسه عبادةً مشروعةً لكنها غير مفروضة وأداها على الكيفية التي شرعت عليها عددًا ووقتًا مطلقةً أو مقيدةً فقد أحسن، وليس هذا ببدعةٍ في الإسلام؛ لأنه مشروع بأصله وكيفيته، ومثاله التزام عبد الله بن عمرو بن العاص التهجد وصيام يوم وإفطار يوم، ومداومته على ذلك رضي الله عنه حتى ضعف، ولما أشير عليه بالتخفيف عن نفسه قال: ما كنت لأترك شيئًا فعلته زمن النبي ﷺ[1] فمن وفى بما التزم مما شرع الله فقد أحسن، ومن ترك شيئًا من ذلك لضعف فقد أخذ بالرخصة ولا حرج عليه، ومن تركه تهاونًا وكسلًا فقد ارتكب خلاف الأولى. أما من كتب على نفسه عملًا لم يشرعه الله أصلًا؛ كالاحتفال بعيد الميلاد، وبأول العام الهجري، وبالموالد ونحو ذلك، أو التزام ما شرع الله أصله لكن كان فعله له على غير الكيفية التي شرعه الله عليها - فالتزامه بدعة منكرة؛ لمخالفته الكيفية التي شرع الله عليها العبادة، مثاله: ما تقدم من الذكر جماعة بصوت واحد مرتفع... إلى آخره، فإن الله لم يشرعه بهذه الكيفية، ولا ذكره رسوله ﷺ بهذه الكيفية، ولا عملها أصحابه رضي الله عنهم ولا عملوا بها، ولو كان فيها خير لشرعها الله، ولعمل بها رسوله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ولو فعلوا لنقل إلينا نقلًا ثابتًا فدل ذلك على

---

(١) البخاري (١٩٧٥)، مسلم (١١٥٩).

أنها من البدع المحدثة التي يجب اجتنابها. ومن هذا يتبين أنه ليس للإنسان أن يكتب على نفسه عددًا محدودًا في كلٍّ مِنَ الاستغفار وحمد الله، وليس له أن يخص الذكر بذلك بزمن معين، بل يحرص على الذكر بذلك وبغيره مما ثبت الذكر به بما يتيسر من العدد في أي وقت؛ لأن النبي ﷺ لم يقيد ذلك بمائة مرة ولا بخصوص الصباح والمساء، ومن رجع عن هذا الالتزام؛ اتباعًا للنبي ﷺ في التقرب إلى الله بما ذكر من غير تحديد عدد أو زمان فهو مأجور. أما ما ورد من الأذكار محددًا بعدد أو وقت أو كيفية فيؤدى كما ورد. (ق،غ، ف، ز)، (٣٢١/٤- ٣٢٥).

تفسير سورة المجادلة

❁ س: فسروا لنا هذه الآية: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢] إلى آخر السورة، بعض الناس يكفر بعضهم بعضًا حتى آباؤهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم، ولو كانوا يصلون ويكفرون غيرهم، فما معنى هذه الآية؟

ج: يخبر الله جل شأنه رسوله محمدًا ﷺ بأنه لا يجد ممن آمن بالله واليوم الآخر، وأخلصوا قلوبهم لله، وأسلموا وجوههم له، فأطاعوه فيما أمر، واجتنبوا ما نهى عنه وزجر -قومًا يحبون من شاق الله ورسوله وعدلوا عما جاء به ﷺ من عند الله من الهدى والنور مهما طال الزمن وقلبت فيهم البصر وأمعنت النظر فسوف لا تجد من المخلصين الصادقين في إيمانهم من يحب قلبه هؤلاء الكفار، ولو كانوا من أقرب الناس إليهم نسبًا من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم وعشيرتهم الأقربين، وفي هذا ثناء جميل من الله سبحانه على أولئك الأخيار الذين صدقوا الله ورسوله، واتبعوا ما جاءهم من الهدى والنور، وفيه ترغيب لهم في الثبات على ذلك والازدياد منه، وأمر للناس أن يسيروا سيرتهم وينهجوا نهجهم في الإخلاص وصدق الإيمان، وتحذيرهم من صنيع المنافقين الذين تولوا قومًا غضب الله عليهم من اليهود، ويحلفون لرسول الله ﷺ أيمانًا كاذبةً ليرضوه ويقولون: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون].

فتضمنت هذه الجملة الثناء على المؤمنين الصادقين بالبراءة من الكافرين، والتحذير من حبهم ومودتهم والنهي عن ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨] وكما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة] وكما في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة].

إلى غير هذه الآيات من نصوص الكتاب والسنة التي نهت عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وغيرهم من الكفار، وحذرت مِنْ تولي مَنْ غضب الله عليهم ومن اتخذوا دين الله هزوًا مِنَ الذين أوتوا الكتاب وسائر الكفار.

وهذا بيان من الله تعالى لحكم أعمال القلوب من محبة ووداد وبراء من الكافرين، وبغضهم وبغض ما ارتكبوه من غيٍّ وضلال، أما المعاملات الدنيوية من بيع وشراء وسائر تبادل المنافع فتابع للسياسة الشرعية والنواحي الاقتصادية، فمن كان بيننا وبينهم موادعة جاز أن نتبادل معهم المنافع من بيع وإجارة وكراء وقبول الهدايا والهبات والمكافأة عليها بالمعروف والإحسان؛ إقامةً للعدل ومراعاةً لمكارم الأخلاق، على أن لا يخالف ذلك أصلًا شرعيًّا، ولا يخرج عن سنن المعاملات التي أَحَلَّها الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة].

ومن كان بيننا وبينهم حرب أو اعتدوا علينا فلا يجوز أن نتولاهم في المعاملات الدنيوية، بل يحرم ذلك كما حرم توليهم بالمحبة والإخاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة].

وقد بيَّن النبي ﷺ ذلك بيانًا عمليًّا في السلم والحرب مع اليهود بالمدينة وخيبر، ومع النصارى وغيرهم من الكفار، ثم بَيَّن الله تعالى السبب الذي كان منه بغضهم للكافرين فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢] إن هؤلاء الذين صدقوا الله ورسوله هم الذين قَرَّر الله في قلوبهم الإيمان وثبته في نفوسهم وأيدهم ببرهان منه ونور وهدى، فوالوا أولياءه، وعادوا أعداءه، وساروا على الشريعة التي رضيها الله تعالى لهم دينًا، ثم بَيَّنَ جزاءهم بقوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي: أنه يتفضل الله عليهم بمنِّه وكرمه فيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فينعم بذلك النعيم أولئك المخلصون الأطهار، مقيمين فيها أبد الآباد، لا يفنى نعيمها ولا يزول، وما هم منها بمخرجين، رضي الله عنهم بما حققوه من إيمانٍ صادقٍ وعمل صالح، ورضوا عن قضائه وتشريعه وجزائه، وأثنوا عليه بما هو أهله، ثم ختم السورة بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة] فأخبر تعالى بأنهم جنده الذين تولوه بالطاعة فتولاهم بنصره وفضله وإحسانه في الدنيا والآخرة، وكانوا هم الفائزون دون من خادع الله ورسوله وتولى الكافرين، ومن ذلك يتبين ما يأتي:

أولًا: أن من أحب الكفار ووادهم دينًا فهو كافر كفرًا يُخرِج من ملة الإسلام.

ثانيًا: من أبغضهم بقلبه وتبادل معهم المنافع من بيع وشراء وإجارة وكراء في حدود ما شرع الله فلا حرج عليه.

ثالثًا: من أبغضهم في الله ولكن عاشرهم وعاش بين أظهرهم لمصلحةٍ دنيويةٍ وآثر ذلك على الحياة مع المسلمين في ديارهم فهو آثم، لما في ذلك من تكثير سوادهم والتعاون معهم دون المسلمين، ولأنه عرَّض نفسه للفتن وحرمها من التعاون مع المسلمين على أداء شعائر الإسلام وحضور مشاهده، والتناصح والتشاور مع المسلمين فيما يعود على الأمة الإسلامية بالقوة والنهوض إلى ما تسعد به في الدنيا والآخرة إلا إذا كان عالمًا يأمن على نفسه الفتنة، ويرجو من إقامته بينهم أن ينفع الله به في الدعوة إلى الإسلام ونشره بينهم. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٣٢٧-٣٣٢).

تفسير سورة الملك

❁ **س: هل قراءة سورة الملك كل ليلة تشفع لصاحبها عند الموت؟**

ج: هذا الحديث رواه أبو داود في «سننه» بهذا النص، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة، أخبرنا قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غفر له**»[(١)]، قال المنذري في «مختصره»: أخرجه النسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن، لكن في سنده ضعف. وعلى هذا يرجى لمن آمن بهذه السورة وحافظ على قراءتها ابتغاء وجه الله معتبرًا بما فيها من العبر والمواعظ، عاملًا بما فيها من أحكام أن تشفع له. (غ، ف، ز)، (٤/٣٣٣-٣٣٥).

تفسير سورة نوح

❁ **س: هل القمر بين السموات أو تحت السماء الدنيا؟ وإذا كان بينهما، فكيف يتأتى الصعود على وجه القمر مع الدليل؟**

ج: يحتمل أن يكون القمر بين السموات، وأن يكون تحت السماء الدنيا لعدم وجود دليل يعين أحد الاحتمالين، وليس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح:١٦]. دليل يعين كونه بينهن؛ لاحتمال أن يكون الجار والمجرور «فيهن» متعلقًا بكلمة «نورًا»، والمعنى: وجعل القمر نورًا فيهن، فيكون نوره فيهن كما أنه في الأرض، ولا يلزم من ذلك كونه بينهن، وإذا لم يتعين كونه بينهن أمكن أن يصعد إليه بالمصاعد الحديثة. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٣٧، ٣٣٨).

تفسير بعض الآيات

❁ **س: ما الدليل على جواز إخفاء (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة الجهرية؟ وكل سورة من القرآن مكتوب أولها بسم الله الرحمن الرحيم ومنها سورة الفاتحة؛ علمًا أن آياتها سبع آيات بينما تقرأ ست آيات فقط، ونخفي بسم الله الرحمن الرحيم؟**

ج: من قال من العلماء بإخفاء (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة الجهرية بنى ذلك على قوله بأنها ليست آية من كل سورة، بل هي آية من القرآن مستقلة فصل بها بين السور، وهي بعض آية من سورة

---

(١) أبو داود (١٤٠٠)، الترمذي (٢٨٩١)، النسائي «الكبرى» (٦/ ٤٩٦).

النمل، فقال: إن في الإسرار بها في الصلاة الجهرية تمييزًا بينها وبين آيات السورة، وأيضًا في الإتيان بها في قراءة السورة في الصلاة مع الإسرار بها في الجهرية جمع بين الأدلة التي ظاهرها ترك القراءة بها في الصلاة، والأحاديث التي دلت على الإتيان بها أمام السورة في الصلاة مثل حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين**»[1] وحديث أنس رضي الله عنه قال: «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين»[2] ولمسلم: «لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم»[3] فحملت هذه الأحاديث على ترك الجهر بها دون تركها بالمرة؛ جمعًا بين هذه الأحاديث والأحاديث الدالة على القراءة بـ: (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة، وأما أننا نقرأ الفاتحة ست آيات فقط فغير صحيح باتفاق؛ فإن من اعتبر البسملة آية من كل سورة حتى الفاتحة عدها آية من الفاتحة وما بعدها ست آيات، ومن لم يعتبرها آية من الفاتحة عد ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧] آية وما بعدها إلى آخر الفاتحة آية، فصارت سبع آيات بدون البسملة. (م،غ، ف)، (٣٣٩/٤-٣٤١).

❁ **س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [الأعلى]؟**

ج: قد فاز بجنة ربه ورضوانه من تطهر من الكفر وسائر المعاصي والأخلاق الخبيثة بالإيمان بالشريعة الإسلامية، والعمل بالطاعات، ويدخل في عموم ذلك أداء الزكاة وصلة الأرحام، وما يتصل بهذا من الصدقات والإنفاق في وجوه البر والإحسان، وذكر اسم ربه وولي نعمته سبحانه، ذكر إجلال وإعظام ومراقبة له ومعرفة لحقه، فحمله ذلك على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة في بيوت الله ويتبع هذه صلاة العيدين وسائر نوافل الصلوات ولم يخص الله بعضًا مما ذكر دون بعض فعم ما تقدم وما في حكمه، وإن كان بعض ذلك أولى بالأداء من بعض فوجب أن تعم في القول كما عم الله تعالى. (م،غ، ف)، (٣٤١/٤، ٣٤٢).

❁ **س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾ [النور] الآيات؟**

ج: المراد بالبيوت في هذه الآية: المساجد، والجار والمجرور متعلق بقوله تعالى: ﴿يُوقَدُ﴾ [النور:٣٥] أو بمحذوف وقع صفة لمصباح، والمعنى: الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة صافية، يوقد من زيت شجرة الزيتون في مساجد أمر الله أن يرفع بناؤها ويعظم قدرها وتكرم عن لهو الحديث ولغو الكلام ورفع الأصوات وكل ما لا يليق بها، وأمر سبحانه أن يذكر فيها اسمه بالقلب واللسان بالأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، لا على ما يفعله كثير من أرباب الطرق ومريدوهم من الأذكار المبتدعة في ألفاظها، أو في كيفية أدائها والذكر بها، يسبح لله في هذه

---

(١) أحمد (٦/ ٣١)، أبو داود (٧٨٠).

(٢) البخاري (٧٤٣)، مسلم (٣٩٩).

(٣) مسلم (٣٩٩).

المساجد ويقدسه بالصلاة فيها ودراسة العلم بها وتلاوة القرآن وسائر الأذكار المشروعة بالغدو والآصال في الغداة والعشي أول النهار وآخره- رجال قدروا الله قدره فلا تشغلهم مشاغل الدنيا من تجارة وبيع عن ذكر الله بقلوبهم وألسنتهم وأبدانهم؛ لمراقبتهم الله ونظرهم في العواقب، وخشيتهم من هول يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار، وتذهل فيه كل مرضعةٍ عمَّا أرضعت، وتضع كل ذات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، ثم ذكر الله سبحانه جزاءهم بأحسن ما عملوا، وتوفيتهم أجرهم بغير حساب جزاءً وفاقًا بإخلاصهم لربهم وبيعهم أنفسهم على وَلِّيِّ نعمتهم الله ذو الفضل العظيم. (م،غ، ف)، (٣٤٢/٤، ٣٤٣).

❁ **س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾** [البقرة:١١٤]؟

ج: للعلماء -فيمن نزلت فيهم هذه الآية- قولان:

القول الأول: أنهم النصارى، أو بختنصر؛ أو كلاهما، والمعنى: لا أحد أشد اعتداءً وجراءةً على الله وعلى حرمات دينه من النصارى وبختنصر، إذ منعوا الناس أن يعبدوا الله في بيت المقدس بإقام الصلاة فيه ودراسة العلم به والقصد إليه لزيارته، وسعوا في تخريبه ورمي الأذى والقاذورات به؛ تنفيرًا للناس من القصد إليه وعمارته بالعبادة، وذلك لشدة عداوتهم لليهود، واختار هذا الرأي ابن جرير الطبري؛ لدلالة ما قبل هذه الآية وما بعدها من الآيات عليه؛ إذ كان الخبر في ذلك عن اليهود والنصارى وعداوة بعضهم لبعض.

القول الثاني: أنها نزلت في مشركي مكة؛ إذ صدوا رسول الله ﷺ وأصحابه سنة الحديبية عن المسجد الحرام، والمعنى: لا أحد أشد اعتداءً وجراءةً على الله من مشركي مكة ومن والاهم، إذ منعوا رسول الله ﷺ وأصحابه سنة عمرة الحديبية عن المسجد الحرام؛ أنفةً وكبرًا وسعوا جهودهم في تخريبه بالعبادات الشركية، وإخلائه من عبادة الله وحده صلاةً وطوافًا وحجًّا وعمرةً وإن لم يخربوا بنيانه، فإن حرمان من هو أهل لعمارته وأحق بأداء النسك والعبادة فيه ومن هو أولى بخدمته من الدخول فيه أشد تخريبًا من التخريب الحسي؛ إذ هو تعطيل لأعظم مسجد في الأرض وأول بيت وضع للناس عن إقامة الشعائر على الوجه الصحيح فيه مع أنه بني من أجل عمارته بذلكم، واختار هذا القول ابن كثير، وأيده بما ورد من الآثار في سبب نزول الآية، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال].

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة] إلى غير هذا مما أيد به قوله، ومع ذلك فالآية عامة؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه أو من

أجله، فهي ذم بليغ، ووعيد شديد لكل من صد أحدًا عن أي مسجد من المساجد الإسلامية، ومنعه أن يؤدي فيها العبادة التي شرع أداؤها فيها. (م،غ،ف)، (٣٤٣/٤-٣٤٥).

س: ما هي السبع المثاني ولِمَ سميت بذلك؟

ج: قيل: السبع المثاني: هي السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، أو الأنفال والتوبة، عند من جعلهما في حكم سورة واحدة، وقيل: السبع المثاني: سورة الفاتحة، وهي سبع آيات في أصح قولي العلماء من دون البسملة، وقد اختار هذا القول ابن جرير وابن كثير؛ لما رواه البخاري من قول النبي ﷺ لأبي سعيد بن المعلى في فضل الفاتحة: «**هي السبع المثاني والقرآن العظيم**»(١)، وما رواه البخاري أيضًا من طريق أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم**»(٢)، وسميت آيات الفاتحة بالسبع المثاني؛ لأنها تثنى: أي تكرر في ركعات الصلوات فرضًا ونفلًا. (م،غ،ف)، (٣٤٥/٤، ٣٤٦).

س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ [العلق]؟

ج: هذه الآيات أول ما نزل على رسول الله ﷺ، نزلت عليه في غار حراء، وبها بدأ الوحي إليه عليه الصلاة والسلام، يقول الله تعالى: اقرأ يا محمد مفتتحًا قراءتك بذكر اسم ربك، أو مستعينًا في قراءتك بذكر اسم ربك ووَلِيِّ نعمتك الذي خلق كل شيء، خلق ذرية آدم من علق، من دم قد كان من قبل نطفة، ثم يصير بعد مضغة، فعظامًا، إلى آخر أطوار خلق الإنسان فعمم سبحانه في ثنائه على نفسه بأنه تفرد بخلق كل شيء، ثم خص الإنسان تكريمًا له وتمهيدًا لذكر ما امتنَّ به عليه من نعمة الكتابة والعلم، ثم أمره مرةً أخرى بالقراءة، تنبيهًا إلى عظم شأنها، وحثًّا على العناية بها، ثم أثنى سبحانه على نفسه بأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه تفرد بكمال الكرم والجود، ومن ذلك ما آتاه الله محمدًا من النبوة والرسالة وما خصه به من معجزة القرآن وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ﷺ، ومن كمال كرمه وفيض نعمه أنه علَّم الإنسان الكتابة بالقلم، وأنه علَّمه ما لم يكن يعلم مما لا يحصى عَدُّه ولا يُقدَّر قدره، وما كان له ذلك لولا أن مَنَّ الله عليه وأسبغ عليه عظيم نعمه، فتبارك الله أحسن الخالقين، وسعت رحمته كل شيء، وهو أحكم الحاكمين. (م،غ،ف)، (٣٤٦/٤، ٣٤٧).

س: ما تفسير الآية: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)﴾ [النمل]؟

ج: كتب سليمان عليه الصلاة والسلام إلى بلقيس وقومها كتابًا وأرسله مع الهدهد وأمره أن يلقيه إليهم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

وينظر ماذا يفعلون، ولما وصل الهدهد بالكتاب إلى بلادهم ألقاه إلى بلقيس فقرأته فإذا فيه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١﴾ ولما عظم شأن هذا الكتاب عندها وهالها أمره جمعت أشراف قومها وقالت لهم: إني ألقي إليَّ كتاب فيه رفعة وشرف، وعزة وعلو منزلة ومكانة، ثم أخبرتهم عن من أرسله، وأتبعته بما تضمنه فقالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١﴾ يعني: لا تترفعوا عليَّ ولا تتكبروا وأتوني طائعين مذعنين موحدين الله مخلصين له الدين. (م، غ، ف)، (٣٤٧/٤، ٣٤٨).

تفسير سورة العاديات

❁ **س: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾** [العاديات]. **وما معنى قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾؟**

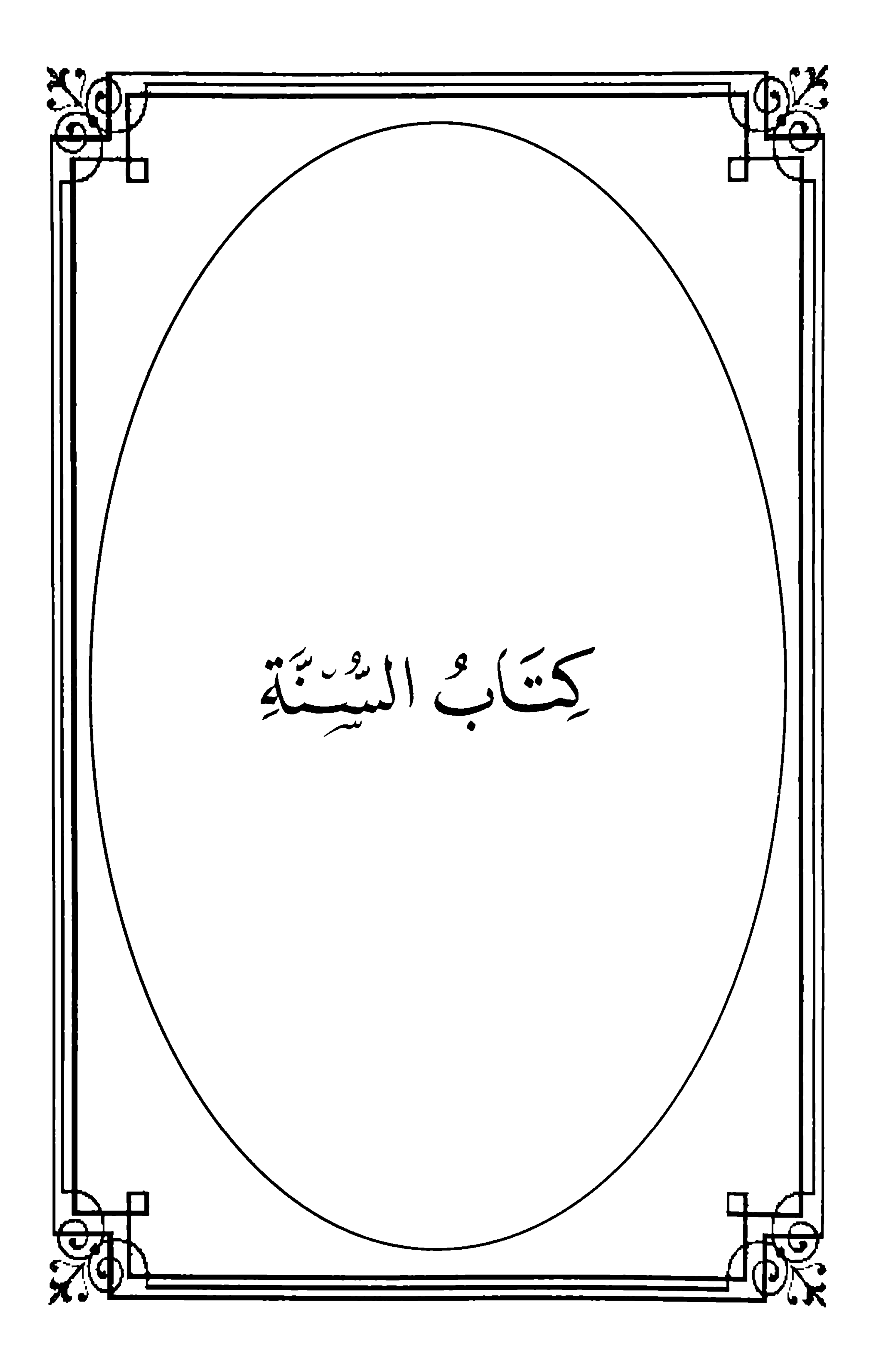
ج: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ أي: والخيل المسرعات في سيرها إسراعًا شديدًا نشأ عنه الضبح وهو: صوت نَفَسِها الذي يتردد في صدرها من شدة سيرها.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فالمخرجات نارًا بقدحهن الأحجار بحوافرهن حين شدة السير.

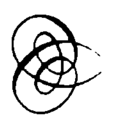
﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ فالمغيرات على الأعداء وقت الصباح؛ جهادًا في سبيل الله ونصرة دينه.

وجملة المعنى: أن الله تعالى يقسم بالخيل المسرعات في سيرها سرعة يسمع معها صوت نَفَسِها المتردد في صدرها، ويخرج من قدحها الأحجار بحوافرها نار تراها العيون، وتغير على الأعداء وقت الصباح جهادًا في سبيل الله، وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات]. ونوصيك في مثل هذا: أن تقرأ بعض كتب التفسير المشهورة مثل: ابن كثير والبغوي والجلالين. (ق، غ، ف، ز)، (٣٤٩/٤- ٣٥١).

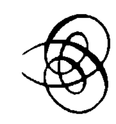
❧❧❧



كِتَابُ السُّنَّةِ



أصول علم الحديث



❁س: ما هي كتب الحديث؟ وما هو متن الحديث؟ وما هي أصول علم الحديث؟

ج: كتب الحديث: هي التي تجمع أحاديث النبي ﷺ، مثل «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«سنن النسائي» و«مسند الإمام أحمد» و«موطأ مالك» ونحو ذلك، ومتن الحديث: هو قول النبي ﷺ وفعله وتقريره، وأصول الحديث: هي ما يبحث فيه عما يتميز به الحديث الصحيح والحسن عن الحديث الضعيف والموضوع ويبين درجاتها، ويسمى أيضًا مصطلح الحديث، ومن كتبه: «مقدمة ابن الصلاح» و«ألفية العراقي» و«التقريب» للنووي و«نخبة الفِكر» لابن حجر... إلخ.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٥٣، ٣٥٤).

❁س: هل كتب الحديث تكمل القرآن الكريم، وهل صحيح أنه لا وجود للسنة في الإسلام وأنه ليس هناك إلا الفريضة، وأنه إذا أردنا النجاة في الآخرة فعلينا أن نترك السنة جانبًا و لا نعتمد إلا القرآن الكريم؟

ج: السنة المطهرة هي: الأصل الثاني من أصول الأدلة في الإسلام بإجماع العلماء، وهي مفسرة للقرآن، ومن أنكر حجية السنة فهو كافر؛ لأنه منكر لأصل من أصول الإسلام المجمع عليها، والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر]، ويقول سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/١٩١).

❁س: كيف نعرف الأحاديث الضعيفة المنسوبة إلى الرسول ﷺ؟ وهل يوجد في كتاب «صحيح البخاري ومسلم» أربعة وستون حديثًا منسوبة إلى حبيب الرحمن ﷺ وكيف نعرفهم؟

ج: تعرف الأحاديث الصحيحة والضعيفة بدراسة علم مصطلح الحديث، ومعرفة أسانيد الأحاديث، ودراسة أحوال الرواة جرحًا وتعديلًا، وقد خلَّف لنا أئمة الحديث ثروةً ضخمةً تخدم هذا الجانب من علم الحديث، وأما «صحيحا البخاري ومسلم» فقد أجمعت الأمة على قبولهما، واعتبارهما من المصدر الثاني بعد كتاب الله ﷻ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٥٥).

❁س: يزعمون أن بعض الأحاديث في كتب السنة كالبخاري ومسلم وغيرها تخالف القرآن الكريم، مثل حديث المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وحديث الشفاعة وغيرها.

ج: النصوص الشرعية من لدن حكيم خبير، ولا يمكن أن يقع بينهما تناقض أو تعارض في الواقع، ودعوى أن هناك أحاديث في البخاري ومسلم وغيرهما مما ثبتت نسبته للنبي ﷺ تخالف القرآن هي دعوى باطلة عارية عن البرهان؛ إذ كل ما كان ظاهره التعارض فهو في نظر الناظر لأول وهلة لا في نفس الأمر، ولكن بعد التأمل والبحث والنظر في عموم نصوص الشريعة يزول الوهم ويندفع الإشكال.

أما ما ذكرته من شأن المهدي ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وشفاعة نبينا محمد ﷺ؛ فأحاديثها

ثابتة يجب الإيمان بها، وليس فيها مخالفة للقرآن. (ب، ص، ش، ز)، (٢٩/١٨٩).

❁ س: ما معنى الحديث المرسل؟ وهل حديث: «يا أسماء، إذا بلغت المرأة سن المحيض فلا يظهر منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى الوجه والكفين[1] مرسل أم ضعيف؟

ج: الحديث المرسل: هو ما يرويه غير الصحابي عن الرسول ﷺ، وأما حديث أسماء المذكور فضعيف. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٥٥).

❁ س: في بعض الكتب الإسلامية التي نقرؤها ربما يذكر المؤلف حديثًا ويذكر الذي أخرجه، لكن لا يتعرض لتوضيح مدى صحته أو ضعفه، فعلى أي وجه نأخذ الحديث؟ وما أسهل الطرق في معرفة علوم الحديث؟

ج: **أولًا**: الحديث إذا أخرجه البخاري أو مسلم مسندًا إلى الرسول ﷺ فهو من الأحاديث الصحيحة؛ لأن الأمة تلقت صحيحيهما بالقبول.

ثانيًا: إذا لم يكن الحديث فيهما، بل في «السنن» أو «المسانيد» أو «المعاجم» فإن الأئمة يذكرون درجة صحته أو حسنه أو ضعفه، وذلك مبين في مظانه من كتب الحديث.

ثالثًا: أسهل الطرق في معرفة الحديث وعلومه هي دراسته على من برع فيه من العلماء؛ مبتدأ بالمختصرات من كتب مصطلحات علوم الحديث ومعرفة أحوال رجال الأسانيد مثل: «نخبة الفكر» وشرحها، و«ألفية العراقي» وشرحها. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٥٦).

الأحاديث القدسية

❁ س: ما هي الأحاديث القدسية؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

ج: الأحاديث القدسية هي التي يرويها النبي ﷺ عن ربه ﷻ بواسطة جبريل عليه السلام أو بالوحي يقظة أو منامًا، وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى القدس وهو الطهر؛ لإضافتها إلى الله تعالى وهو القدوس المنزه عن كل عيبٍ ونقص. (غ، ف، ز)، (٤/٣٥٧).

أقسام السنة

❁ س: كم أقسام السنة؟

ج: يمكن تقسيم السنة إلى ثلاثة أقسام؛ لأنها إما أن تكون السنة أقوالًا للنبي ﷺ أو أفعالًا أو تقريرات، وهناك قسم رابع وهو ما يتعلق بخَلْقه وخُلُقه ﷺ. (غ، ف، ز)، (٤/٣٥٧، ٣٥٨).

❁ س: ما تعريف السنة المطهرة ومدى وجوبها على الفرد المسلم؟ وأرجو إرشادي إلى بعض أسماء الكتب التي تبحث في هذا الموضوع حتى أتمكن من الحصول عليها.

---

(١) أبو داود (٤١٠٤).

ج: **أولًا**: تطلق السنة ويراد بها: ما ثبت عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخُلقية والخِلقية، وذلك عند علماء الحديث، وأما علماء أصول الفقه فيبينون الفرق بينها وبين الأدلة الأخرى: القرآن والإجماع والقياس والآثار التي من أقوال الصحابة والتابعين ﷺ. وتطلق السنة عند الفقهاء ويراد بها: ما دل الشرع على العمل به دون إلزام فيثاب من فعله ولا يأثم من تركه مثل: صلاة الضحى وصلاة ركعتين أو أربع قبل الظهر وصوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ونحو ذلك، وهي بهذا المعنى درجة بين الفرض والمباح، وتطلق ويراد بها المعنى اللغوي وهو: الطريقة، وهذا المعنى عام ولا تعارض بين معانيها، بل الاختلاف بينها اختلاف تنوع أساسه اختلاف مواقعها من العلوم واصطلاح العلماء في تلك العلوم.

ثانيًا: ارجع في ذلك إلى تعريف القرآن والسنة والحديث والأثر في كتب علوم الحديث وكتب أصول الفقه وإلى باب صلاة التطوع وصيام التطوع ونحو ذلك من كتب الفقه. (ف، ز)،(٤/٣٥٨، ٣٥٩).

❁س: هل السنة وحيٌ أم لا؟

ج: السنة وحيٌ من الله جل وعلا إلى رسوله ﷺ، واللفظ الدال عليها من الرسول ﷺ، وقد صَحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**إني قد أوتيت القرآن ومثله معه**»[1]. (غ، ف، ز)، (٤/٣٦٠).

الحديث المتواتر والآحاد

❁س: لماذا نسلم بقبول رواية امرأة واحدة للحديث مع أننا في الشهادة في الحالات العادية نطبق قول الله ﷻ: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢] وفي علم الحديث يطلب التثبت أكثر، فهل يعتمد ـ مثلًا ـ قول ابن حجر في تجريح رجل، ولا يؤخذ قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ ؟

ج: **أولًا**: الصحيح أنه لا يشترط في قبول الرواية العدد، بل يكفي في أداء الحديث وقبوله واحد، سواء كان رجلًا أو امرأةً إذا كان عدلًا ضابطًا مع اتصال السند وعدم الشذوذ والعلة القادحة؛ لاكتفاء النبي ﷺ في البلاغ بإرسال واحد كمعاذ بن جبل إلى اليمن، ودحية الكلبي بكتابه إلى هرقل، ونحو ذلك، وكعلي بن أبي طالب إلى مكة في السنة التاسعة من الهجرة لينادي الناس في موسم الحج ألا يحج بعد العام مشرك وألا يطوف بالبيت عريان، وأما النساء فقد أمر الله تعالى نساء النبي ﷺ أن يبلغن ما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب] ولولا قبول روايتهن للقرآن والسنة لما أمرهن بالبلاغ، وقد كانت إحداهن تشترك أحيانًا مع أخرى في البلاغ وتنفرد به أحيانًا، كما هو واضح لمن تتبع الروايات عنهن، ولم ينكر ذلك أحد عليهن ولا على من أخذ عنهن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد

---

(١) أحمد (٤/ ١٣٠).

أصحابه ﷺ، فكان قبول الرواية عنهن وعن إحداهن ثابتًا بالكتاب وإقرار النبي ﷺ وإجماع صحابته ﷺ، واستمر على ذلك العمل في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير وفيما بعدها، بل أجمع الصحابة ﷺ ومن بعدهم على قبول رواية المرأة مطلقًا منفردةً ومشتركةً مع غيرها كالرجل إذا توفر فيها شروط القبول.

ثانيًا: ليست الشهادة والرواية على حدٍّ سواء من كل وجه، بل تفترقان في أمور منها: أن الرواية إخبار عن أمر عام للراوي وغيره لا ترافع فيه إلى الحكام بخلاف الشهادة فإنها في قضايا عينية تخص المشهود عليه وله، يترافع في مثلها إلى الحكام غالبًا، ومنها: أن الرواية لا يشترط في قبولها العدد كما تقدم بخلاف الشهادة فقد يشترط فيها أربعة من الرجال كما في حد الزنا والقذف وقد يشترط رجلان كما في القتل عمدًا، وقد يُكتفى برجلٍ وامرأتين كما في الحقوق المالية، وقد يُكتفى بامرأةٍ واحدةٍ كقول المرضعة في ثبوت الرضاع، ومنها: أن الشهادة لكونها خاصة بالمشهود عليه والمشهود له لا تتعداهما إلا بالتبعية المحضة ردت بالقرابة والعداوة وتطرق التهم، بخلاف الرواية فإنها يكفي فيها ما يغلب على الظن صدق المخبر من العدالة والضبط، سواء كان الراوي رجلًا أم امرأةً، واحدًا أم أكثر، ومنها أن بين كثير من المسلمين عداوة قد تحمله على شهادة الزور بخلاف الرواية عنه ﷺ. قال ابن القيم في الجزء الأول من «بدائع الفوائد»: الفرق بين الشهادة والرواية: أن الرواية يعم حكمها الراوي وغيره على ممر الزمان، والشهادة تخص المشهود عليه وله ولا تتعداهما إلا بطريق التبعية المحضة، فإلزام المعين يتوقع منه العداوة وحق المنفعة والتهمة الموجبة للرد فاحتيط لها بالعدد والذكورية وردت بالقرابة والعداوة وتطرق التهم، ولم يفعل مثل هذا في الرواية التي يعم حكمها ولا يخص، فلم يشترط فيها عدد ولا ذكورية، بل اشترط فيها ما يكون مغلبًا على الظن صدق المخبر، وهو العدالة المانعة من الكذب واليقظة المانعة من غلبة السهو والتخليط، ولما كان النساء ناقصات عقل ودين لم يكن من أهل الشهادة، فإذا دعت الحاجة إلى ذلك قويت المرأة بمثلها؛ لأنه حينئذ أبعد من سهوها وغلطها لتذكير صاحبتها لها. اهـ

ثالثًا: الذين قاموا بنقد رواة أحاديث دواوين السنة ودواوين السيرة والتاريخ تعديلًا وجرحًا جماعة من أئمة الحديث معروفون، لهم بصيرة ثاقبة في ذلك، عاصروا من نقدوهم وحكموا فيهم بما عرفوا عنهم ولم يفرقوا في منهج نقدهم بين رجل وامرأة، بل هما سواء لديهم في الجرح والتعديل، أما من جاء بعدهم ممن لم يعاصر أولئك الرواة كابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن شأنه مع أولئك الرواة نقل أقوال من عاصرهم من الأئمة فيهم، ومناقشة سندها إليهم والترجيح بينها إذا تعارضت ونحو ذلك، وليس إليه تعديلهم أو تجريحهم، لعدم معاصرته إياهم. (ق، غ، ف، ز)، (٣٦٠/٤- ٣٦٤).

❁ س: يرى بعض الناس أن الأحاديث المروية عن طريق الآحاد غير حجة في العقيدة؛ لأنها تفيد الظن، والعقيدة لا تبنى على الظن، وينسبون هذا القول إلى إمامين من الأئمة الأربعة، هل هذا صحيح؟

ج: أحاديث الآحاد الصحيحة قد تفيد اليقين إذا احتفت بالقرائن وإلا أفادت غلبة الظن، وعلى كلتا الحالتين يجب الاحتجاج بها في إثبات العقيدة وسائر الأحكام الشرعية، ولذلك أدلة كثيرة ذكرها أبو محمد علي بن حزم في مباحث السنة من كتاب «الإحكام في أصول الأحكام»، وذكرها أبو عبد الله ابن قيم الجوزية في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، منها: أن النبي ﷺ كان يرسل آحاد الناس بكتبه إلى ملوك الدول ووجهائها ككسرى وقيصر يدعوهم فيها إلى الإسلام عقيدته وشرائعه، ولو كانت الحجة لا تقوم عليهم بذلك لكونها آحادًا ما اكتفى بإرسال كتابه مع واحد؛ لكونه عبثًا ولأرسل به عددًا يبلغ حد التواتر لتقوم الحجة على أولئك في زعم من لا يحتج بخبر الآحاد في العقيدة، ومنها: إرساله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ معاذًا إلى اليمن واليًا وداعيًا إلى الإسلام عقيدةً وشريعةً، وبيان وجه الاستدلال به تقدم في إرساله الكتب مع آحاد الناس، إلى أمثال ذلك من أفعاله ﷺ، وإذا أردت استقصاء الأدلة ودراستها فارجع إليها في الكتابين السابقين.

وأما نسبة القول بما ادعوه إلى إمامين من الأئمة الأربعة فلا صحة لذلك، وكلام الأئمة الأربعة في الاحتجاج بأخبار الآحاد وعملهم بذلك أمر مشهود معلوم. (ق،غ، ف، ز)، (٣٦٤/٤، ٣٦٥).

❁ س: ما هي أحاديث الآحاد؟ وهل لا يعمل بها وإن ثبتت في صحيحي البخاري ومسلم؟

ج: الحديث ينقسم إلى متواتر وآحاد، فالمتواتر: ما رواه جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب أو وقوعه منهم عن مثلهم، وأن يكون مستندهم في انتهاء السند الحس من سماع أو نحوه، والآحاد: ما فقد شرطًا من هذه الشروط، والمتواتر يحتج به في العقائد والفروع كالقرآن، والآحاد يحتج به في الفروع بإجماع، ويحتج به في العقائد على الصحيح من قولي العلماء، وحكاه الإمام ابن عبد البر والخطيب البغدادي إجماعًا في العقيدة والفروع، ومن رأى أن لا يحتج به في العقائد قد خالف فعله رأيه فاحتج به في العقائد والأصول، بل احتج بالضعيف منه في ذلك. (ق، ف، ز)، (٣٦٥/٤- ٣٦٧).

الحديث الموقوف والمرسل

❁ س: ما معنى المصطلحين اللذين أجدهما في كتب الحديث: (موقوف، مرسل)؟

ج: الحديث الموقوف: هو ما كان من كلام الصحابي ولم يرفعه إلى النبي ﷺ، والحديث المرسل عند أهل العلم: هو الذي سقط من سنده الصحابي الراوي له عن النبي ﷺ. (ق،غ، ف، ز)، (٣٦٧/٤).

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة

❁ س: هناك أحاديث كثيرة جدًا في كتب السنة ذات المعاني الصحيحة وتفسيرات للآيات مقبولة إلا أنها ضعيفة، فهل يجوز ذكرها في الدروس والخطب والتحديث بها؟

ج: المشروع: ألا يذكر المسلم في خطبه ومواعظه ودروسه إلا بما صَحَّ عنه ﷺ.

وفي الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة ما يشفي ويكفي ويغني عن ذكر الأحاديث الضعيفة،



والحمد لله على ذلك، لكن يجوز عند أكثر أئمة الحديث ذكر الحديث الضعيف إذا اقتضت المصلحة الشرعية ذلك بصيغة التمريض مثل: يُروى ويُذكر عن النبي ﷺ.

أما الأحاديث التي نص أهل العلم على أنها موضوعة فلا يجوز للمدرس والواعظ وغيرهما ذكرها إلا لبيان أنها مكذوبة. (ق، ف، ز)، (٣٦٨/٤).

❁س: هل الحديث الضعيف لا يؤخذ به إلا في فضائل الأعمال، أما الأحكام فلا يؤخذ به فيها؟

ج: **أولًا**: يؤخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال إذا لم يشتد ضعفه وثبت أنها من فضائل الأعمال في الجملة، وجاء الحديث الضعيف في تفاصيلها.

ثانيًا: يعمل بالحديث الضعيف في إثبات الأحكام إذا قوي بحديث آخر بمعناه أو تعددت طرقه فاشتهر؛ لأنه يكون من قبيل الحسن لغيره، وهو القسم الرابع من أقسام الأحاديث التي يحتج بها.

(غ، ف، ز)، (٣٦٩/٤-٣٧٠).

❁س: ما معنى قول العلماء: إن الحديث ضعيف لم يصح ولكن جرى العمل عليه، وعلى العكس يكون الحديث صحيحًا ولكن العمل على خلافه؟

ج: معنى أن يكون الحديث ضعيفًا ولكن جرى العمل عليه: أن يكون الحديث ضعيفًا من جهة متنه أو من جهة سنده؛ لضعف حفظ راويه أو إرساله أو تدليسه أو جهالته ونحو ذلك، فلا يكون حجة بذاته ولكن ما دل عليه من الحكم والمعنى يكون معمولًا به؛ لمجيء الحديث من طرق أخرى تقويه ليس فيها ضعف، أو لقيام أدلة أخرى صحيحة تدل عليه من القرآن أو السنة الصحيحة أو عمل الصحابة أو إجماع العلماء، فيعمل به لذلك. ومثال ذلك: ما رواه الترمذي في «جامعه» عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابًا من أبواب الكبائر**». وَرَفْعُ هذا إلى النبي ﷺ فيه نظر، ومع ذلك قال الترمذي عقبه: «العمل على هذا عند أهل العلم» يعني: اعتبار أن الجمع بين الصلاتين من غير عذر محرم ومن الكبائر؛ لورود ذلك عن بعض الصحابة كعمر رضي الله عنه، ولقول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم].

وقوله سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون] ومثال ذلك أيضًا: حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الماء لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه أو طعمه أو لونه**» رواه ابن ماجه وغيره، وهو حديث ضعيف عند أئمة الحديث، لكن حكمه ومعناه صحيح معمول به.

قال النووي: اتفق المحدثون على تضعيفه. والمراد تضعيف رواية الاستثناء لا أصل الحديث، فإنه قد ثبت في حديث بئر بضاعة ولكن هذه الزيادة قد أجمع العلماء على القول بحكمها. قال ابن المنذر: «أجمع العلماء على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت له طعمًا أو لونًا أو ريحًا فهو

نجس» فالإجماع هو الدليل على نجاسة ما تغير أحد أوصافه لا هذه الزيادة.

وأما معنى كون الحديث صحيحًا وجرى العمل على خلافه: فهو أن يكون الحديث منسوخًا بدليل صحيح متأخر عنه، أو يكون الحديث صحيحًا خالفه حديث أصح منه، ولا يمكن العمل بهما أو الجمع بينهما بتخصيص أو تقييد وغير ذلك من وجوه الجمع بينهما، فيرجح أئمة الحديث العمل بأحدهما وترك الآخر؛ عملًا بالمرجحات المعتبرة شرعًا، مثل عمل الصحابة به أو كثرة رواته ونحو ذلك، ويعتبر الحديث المرجوح شاذًّا لوجود ما هو أصح منه. (ب، ص، ش، ز)، (٢٩/ ١٩٣،١٩٤).

علم طبقات الرواة

❁ س: هل يؤخذ بالأحاديث التي يخرجها البيهقي والطبري والدارقطني، وما يعني بعلم طبقات الرواة؟

ج: كل ما صح سنده ولم يكن شاذًّا ولا معلًّا بعلةٍ قادحةٍ مما خرّجه هؤلاء في كتبهم يؤخذ به وإلا فلا. وأما علم طبقات الرواة؛ فالطبقات: جمع طبقة، ومعناها في اصطلاح علماء الحديث: جماعة الرواة الذين اشتركوا في السن ولقاء المشايخ، فعلم طبقات الرواة: هو الذي يبحث فيه عن أحوال الرواة، مراعى في ذلك ترتيبهم حسب سنهم ولقائهم المشايخ. ومما أُلِّفَ في ذلك: كتاب «الطبقات» للإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي. (ق، غ، ف، ز)، (٤/ ٣٧٠).

اتصال السند إلى الوقت الحاضر

❁ س: هل بقي أحد من العلماء الذين يصلون بإسنادهم إلى رسول الله ﷺ وإلى كتب أئمة الإسلام؟

ج: يوجد عند بعض العلماء أسانيد تصلهم بدواوين السنة، لكن ليست لها قيمة؛ لطول السند، وجهالة الكثير من الرواة عدالةً وضبطًا. (ق، غ، ف، ز)، (٤/ ٣٧١).

مسائل عامة في علم الحديث

❁ س: ما هي مرتبة ابن إسحاق بن يسار بين المحدثين؟ هل هو ثقة أم لا؟

ج: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تقريب التهذيب» ما نصه: محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها. وقد بسط ترجمته في «تهذيب التهذيب» فراجع ذلك إن شئت؛ لتمام الفائدة. (ق، ف، ز)، (٤/ ٣٧١-٣٧٢).

❁ س: في بعض الأحاديث في نهايته يقولون: رواه الشيخان، مَنِ الشيخان؟

ج: هما: محمد بن إسماعيل البخاري، ألف الكتاب المسمى: «صحيح البخاري» الذي هو أصح كتب السنة؛ ومسلم بن الحجاج النيسابوري مؤلف الكتاب المسمى: «صحيح مسلم» الذي هو أصح كتب السنة بعد صحيح البخاري. (ق، غ، ف، ز)، (٤/ ٣٧٢).



❁**س: عندنا هنا بعض الناس يقولون: إن «الجامع الصحيح» للبخاري توجد فيه أحاديث ضعيفة، رغم أننا قلنا لهم بأن الأمة أجمعت على صحته، هل هذا القول صحيح؟**

ج: هذا القول غير صحيح، بل أحاديثه المسندة المتصلة كلها صحيحة، أما المعلقات ففيها الصحيح والضعيف. (ق، ف، ز)، (٤/٣٧٣).

❁**س: بعض الناس ينكر بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة، ويزعمون أن هناك أحاديث ضعيفة - بل منكرة باطلة - في «صحيح البخاري». وعلى سبيل المثال: يذكرون حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الذباب إذا وقع في الشراب. يكذبون راوي الحديث، ويقولون: إنه من المساكين الذين يترددون بين الناس يسألونهم عن لقمة العيش؟**

ج: **أولًا**: لا يجوز لمسلم إنكار الأحاديث الصحيحة الثابتة عند أهل العلم بالحديث؛ لأن الإيمان بها من الدين.

ثانيًا: «صحيح البخاري» أصح الكتب المؤلفة في أحاديث النبي ﷺ، وهذا من جهة الأحاديث المسندة المتصلة، أما المعلقات ففيها الصحيح والضعيف.

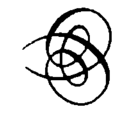
ثالثًا: حديث أبي هريرة في وقوع الذباب في الشراب حديث صحيح لا مطعن فيه بوجه من الوجوه، وإذا ثبت ذلك وجب على المؤمن تصديقه. والواقع أيضًا قد شهد بصدقه، فلا مجال لإنكاره.

(ب، ص، ش، ز)، (٢٩/١٩٦، ١٩٧).

❁**س: ما كتب السنة وكتب العقيدة؟**

ج: **أولًا**: كتب السنة الستة هي: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وسنن ابن ماجه، و من كتب السنة أيضًا «موطأ مالك»، و«مسند أحمد»، و«سنن الدارمي».

ثانيًا: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم، و«القاعدة الجليلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«كتاب الإيمان» له أيضًا، و«منهاج السنة» له أيضًا، و«إغاثة اللهفان» لابن القيم، و«القصيدة النونية» له أيضًا، و«إعلام الموقعين» له أيضًا. (غ، ف، ز)، (٤/٣٧٣-٣٧٤).

 **السيرة النبوية** 

❁ **س: أريد أن أعرف سيرة الرسول الكريم ﷺ؟**

ج: سيرة الرسول ﷺ تعرف من القرآن الكريم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم] قالت زوجته عائشة رضي الله عنها: «**كان خلقه القرآن**»(١)، وفي السنة المطهرة، وبإمكانك أن تقرأ ما ذكره أهل الحديث عن سيرته وشمائله، وما ذكره المؤرخون كابن هشام في كتاب «السيرة»، وابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»، وابن القيم في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد»، وغيرها كـ «مختصر السيرة النبوية» للشيخ محمد بن عبد الوهاب وابنه عبد الله رحمهما الله، وستعرف إن شاء الله سيرته وأخلاقه. (ق، غ، ف، ز)، (٣٧٦/٤).

صحة نسبة كتاب من الرسول إلى هرقل

❁ **س: ادعت إحدى السيدات العربيات المقيمة في لندن من امتلاكها خطابًا ممهورًا بخاتم النبي ﷺ موجه إلى هرقل، فكيف نتيقن من نسبة هذا الكتاب؟ وكيف وصل هذا الكتاب إلى هذه السيدة العربية؟**

ج: لا يجوز أن ينسب إلى أي إنسان قول أو عمل إلا بعد أن يثبت ذلك عنه، بما يفيد يقينًا أو غلبة ظن نسبته إليه، وخاصة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن نسبة شيء إليهم مما يتعلق بشئون الدين يتضمن نسبته إلى الله تعالى، وأنه تشريع يجب اتباعهم فيه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٤٤﴾ [الأنعام]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن كذبًا عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، فمن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

وعلى هذه القاعدة تكون دعوى هذه المرأة العربية: إن الكتاب الذي بيدها هو الرسالة التي أرسلها النبي ﷺ إلى هرقل - دعوى غير مقبولة؛ لبنائها على الخرص والتخمين، وذلك لأمور:

أولًا: إن بينها وبين زمن كتابة الرسالة أربعة عشر قرنًا، جرى فيها أحداث وحروب طاحنة بين النصارى والمسلمين، أثارتها العداوة الدينية والخصومة في العقيدة بين الفريقين، وذلك مما يبعد معه بقاء مثل هذه الرسالة.

ثانيًا: أن قوم هرقل قد كثر منهم الصخب وارتفعت أصواتهم حينما فرغ من قراءة كتاب النبي ﷺ سخطًا على ما سمعوا، واستنكارًا له، وحاصوا حيصة حمر الوحش، ونفروا إلى أبواب القصر حينما

(١) أحمد (٢١٦/٦).

(٢) البخاري (١٢٩١)، مسلم (٤).

دعاهم هرقل إلى الإيمان بنبينا محمد ﷺ، كراهية منهم للإيمان به، وعصبية لدينهم الباطل، لكن هرقل قد احتاط للأمر؛ لتوقعه ذلك منهم، فغلق الأبواب وأحكم الحصار فلم يتمكنوا من الخروج وأمر بردهم إليه، وآثر البقاء على النصرانية حرصًا على ملكه، وأخبرهم أنه إنما قال مقالته ليختبر حرصهم على دينهم وصلابتهم فيه، وأنه وجد منهم ما يحبه من قوة تمسكهم بدينهم. فمثل هذه العداوة الدينية والخصومة في العقيدة يحملهم على إتلاف هذا الكتاب، ويقتضي القضاء على معالمه، إما عاجلًا في زمن هرقل، وإما بعد وفاته، حينما تحين لهم فرصة الخلاص من مثار غضبهم وما ينقض عقيدتهم؛ خشية أن يأتي من يثيره ويدعو إليه.

ثالثًا: إن هذه المرأة مجهولة الحال لا تعرف عدالتها وأمانتها وصلاحيتها لمثل هذا الشأن، ولا يدرى عند من وجدت هذه الرسالة أو ممن أخذتها، ولا يدرى عن حالهم وحال من قبلهم، وهذا مثار شك وريبة يمنع من نسبة هذا الكتاب إلى النبي ﷺ، ومن دعوى أنه هو رسالته الأصلية إلى هرقل. هذا هو مقتضى القاعدة التي يعتمد عليها في نسبة الأقوال والأعمال إلى أصحابها، ومن دعاه حب الاستطلاع وحفزه إلى مزيد الاستقصاء في البحث فليعرض أصل ذلك الكتاب على ذوي الخبرة في الخطوط التطبيقية على الخطوط الأولى، وليعرضه على أهل الخبرة في قدم الأوراق أو الجلود وجدتها، ويقارن بينها وبين ما عرف من الأوراق الأولى؛ ليعرف صحة هذه النسبة أو كذبها، مع أن تقدير الزمن والمقارنة بين الخطوط والأوراق مما يدخله التخمين والخطأ، ومع أنه لا يمكن مقارنة خط هذا الكتاب حتى يعرف من كتبه للنبي ﷺ من الصحابة حتى يعرف خطه، وأنى لنا اليوم؟ وبذلك يعلم أن المقارنة غير ممكنة.

رابعًا: ذكر في هذا الكتاب أن المكتوب والختم المشار إليه لفظ: (محمد) وختمه ﷺ يشتمل ثلاث كلمات وهي: (محمد رسول الله) وهذا مما يؤكد تزوير هذا الكتاب، وأنه لا أساس له من الصحة. ثم إن ما كتبه النبي ﷺ إلى هرقل قد نقله الثقات من علماء المسلمين نقلًا صحيحًا لا تشوبه ريبة، وفي ذلك غنية لنا عن غيره مما تحوم حوله الشكوك، بل دلت القرائن على أنه إلى الكذب أقرب منه إلى الصدق. ثم إن قبول مثل هذا الكتاب واعتباره قد يفتح باب شرٍّ على المسلمين، يفتح الباب لمن تسول له نفسه أن يفتري على النبي ﷺ ويزور عليه كتابًا وختمًا يقلد في خطه وختمه خط الكتاب المذكور وختمه.

فالواجب عدم اعتبار هذا الكتاب، والإعراض عن اتخاذه أثرًا؛ اكتفاءً بما أغنانا الله به من النقول الصحيحة والأحاديث التي رواها الأثبات من العلماء، وسدًّا لذريعة الشر والتزوير في الكتب والرسائل، وصيانةً لدين الله وللمسلمين عن العابثين، وكذب الكاذبين. (غ، ف، ز)، (٣٧٧/٤-٣٨١).

لمحة من سيرة وأدعية الرسول

❁ س: أريد التعرف عن حياة الرسول محمد ﷺ متى ولد؟ وكم عاش؟ ومتى توفي؟ كم تزوج من امرأة؟ ما الدعاء الذي يقوله عندما ينام؟

ج: ولد النبي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام الفيل، وعاش ثلاثًا وستين سنة، منها ثلاث وخمسون سنة بمكة المكرمة وعشر سنوات بالمدينة، وتوفي بالمدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

أما زوجاته فإحدى عشرة زوجة: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وزينب بنت خزيمة، وأم سلمة هند بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي بن أخطب، وميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنهن، وتوفي منهن قبله خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، وتوفي عن تسع منهن رضي الله عن الجميع.

وأما الأدعية والأذكار التي تقال عند النوم فكثيرة، منها ما رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول**»[1] الحديث.

ومنها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**باسمك أموت وأحيا**»، وإذا قام قال: «**الحمد لله الذي أحيانًا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[2] وفي رواية: «**اللهم باسمك أموت وأحيا**»[3]. وإذا أردت المزيد من ذلك فاقرأ كتاب «الأذكار النووية» للنووي، و«الوابل الصيب» لابن القيم. (ق.غ.ف.ز). (٣٨٢/٤-٣٨٣).

نصائح الرسول ﷺ

❁ س: قبل أن يموت رسول الله ﷺ ماذا قال لأصحابه من نصائح؟

ج: ثبت عنه أنه ﷺ قال في آخر حياته في الخطبة يوم عرفة في حجة الوداع: «**إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن تمسكتم به كتاب الله**»[4]، وفي رواية أخرى ذكرها الحاكم في «صحيحه» «**كتاب الله**

---

(١) البخاري (٦٣١٣)، مسلم (٢٧١٠).

(٢) البخاري (٦٣١٢).

(٣) البخاري (٦٣١٤).

(٤) الترمذي (٣٧٨٨).

وسنتي»[١]، وثبت عنه ﷺ أيضًا أنه أوصى أمته بالصلاة والإحسان إلى المماليك[٢]، وأوصى أيضًا بإخراج المشركين واليهود والنصارى من جزيرة العرب[٣]، وقال ﷺ قبل أن يموت بخمس: «**إن الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»[٤] خرجه مسلم في «صحيحه»، عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه.

ونصحك في مراجعة «البداية» للحافظ ابن كثير رحمه الله، في الكلام على وفاته ﷺ ووصاياه.

(ق، غ، ف، ز)، (٣٨٣/٤-٣٨٤).

خاتم النبوة

❁س: لي أخ يعمل بهذا الرسم الموضح أعلاه بالكتابة التالية: قال المؤلف: هذا مثال خاتم النبوة -يعني: الرسم أعلاه- الذي كان بين كتفي النبي ﷺ، قال: ومن خواصه فيما نقله الترمذي: أن من توضأ ونظر إليه وقت الصبح حفظه الله تعالى إلى وقت المغرب، ومن نظر إليه وقت المغرب حفظه الله تعالى إلى وقت الصبح، ومن نظر إليه في أول الشهر يحفظه إلى آخره، ومن نظر إليه أول السنة يحفظه الله إلى آخرها من البلاء والآفات، ومن نظر إليه أول السفر يصير مباركًا عليه، وإن مات في تلك السنة يختم له بالإيمان، وقال: وأرجو الله تعالى أن من نظر إليه بصدق المحبة والإيمان مرة واحدة يحفظه الله تعالى من جميع ما يكره إلى أن يلقى الله تعالى، هل هذا صحيح؟

ج: عمل الرسم المذكور في الاستفتاء والكتابة عليه غير صحيح، فقد نقل الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» عن الحكيم الترمذي عند ذكر خاتم النبوة أنه (كبيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له، وفي ظاهرها توجه حيث كنت فإنك منصور)، ورواه أبو نعيم وقال: إنه غير ثابت، وقال في «المورد»: إنه حديث باطل، وبذلك نعرف أن العمل بالرسم المذكور لا يجوز، ويجب على من يفعل ذلك أن يتركه ويتوب إلى الله مما وقع منه، وثبت في «صحيح مسلم» صفة خاتمه ﷺ، حيث روى عن جابر بن سمرة في باب خاتم النبوة أنه قال: «رأيت خاتمًا في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام»[٥]. (غ. ف. ز)، (٣٨٤/٤-٣٨٥).

---

(١) الحاكم (١/ ١٧١).

(٢) أحمد (٣/ ١١٧)، ابن ماجه (١٦٢٥).

(٣) البخاري (٣٠٥٣)، مسلم (١٦٣٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مسلم (٢٣٤٤).

نوم الرسول ﷺ على الحصير

س: هل كان رسول الله ﷺ ينام على الحصير الموضوع على الأرض دائمًا أم كان ينام أحيانًا على مكان مرتفع به كالسرير مثلًا؟ وهل إذا نام إنسان على الحصير اقتداء بسنة رسول الله ﷺ سوف يأخذ حسنات أم لا؟

ج: ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله فصلًا في كتاب «زاد المعاد» فقال: «كان ينام على الفراش تارة، وعلى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة بين رماله، وتارة على كساء أسود». اهـ.

فمن هذا يظهر أنه كان ينام بعض الأحيان على الحصير، وإذا نام الإنسان على الحصير بعض الأحيان قاصدًا الاقتداء بالرسول ﷺ فيرجى له الخير، وقد شرع الله سبحانه الاقتداء بالرسول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١] الآية. (ق،غ، ف، ز)، (٣٨٦/٤).

ما كان عليه النبي ﷺ من الفقر والغنى

س: حديث فيه أن النبي ﷺ رأى الحسن بن علي وهو صبي صغير يلتقط تمرة من تمر الصدقة في الأرض، فقال له: «كخ كخ»[١]؟ وحديث: خرج النبي ﷺ وقت الظهيرة، ثم جاء أبا بكر فقال: «ما أخرجك يا أبا بكر؟»، فقال: ما أخرجني إلا الجوع، فقال له النبي ﷺ: «وأنا أيضًا ما أخرجني إلا ذلك»، ثم جاء (عمر) فقال له مثل الذي قال لأبي بكر، وأجابه مثل جوابه الأول، فانطلق رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر إلى بيت أحد الأنصار فطرقا بابه، ثم ضيفهم الأنصاري وذبح لهم شاة وقدم لهم طعامًا، ثم انطلق إلى بستانه فقطف لهم التمر منه وجاءهم به، فلما أكلوا وشبعوا قال عليه السلام: «والله لتسألن يومئذ عن النعيم»[٢]، وحديث: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي على صاع من بر[٣]؟ فهل هذا يتعارض مع آيات سورة الضحى؟

ج: لا تعارض بين ما ذكرت لأمرين:

الأول: أنه كان فقيرًا فأغناه الله، كما هو نص آيتي الضحى.

الثاني: أنه مع كثرة ما أعطاه الله وتحقق رضاه بما أعطاه من الخيرات المادية وغيرها كانت مسؤلياته تجاه أمته ومصالحها العامة والخاصة أعظم، وبذله ونفقاته في ذلك أكثر من دخله، فكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، كما وصفه أعرابي بذلك لقومه في ثنائه عليه، ومن ذلك قضاؤه لدين من مات وعليه دين، وتكفله من مات عائلهم بتولي جميع شئونهم من رعاية ونفقات، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينًا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالًا**

---

(١) البخاري (١٤٩١)، مسلم (١٠٦٩).

(٢) الحاكم (٢/ ٣٢٤)، الطبراني (الكبير) (١٤/ ١٥٢).

(٣) البخاري (٢٩١٦)، مسلم (١٦٠٣).

فهو لورثته»[1] رواه أحمد والبخاري ومسلم وقال ﷺ: **«أيما مؤمن ترك مالًا فليرثه عصبته من كانوا، وإن ترك دينًا أو ضياعًا فليأتني فأنا مولاه»**[2] رواه البخاري. فلم تكن قلة ماله أخيرًا عن فقر، بل عن بذل وكرم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٨٧-٣٨٩).

أخلاق النبي ﷺ

❁س: كيف كانت حياة النبي ﷺ في بيته، وكيف كانت أخلاقه؟

ج: كان خلقه القرآن كما وصفته عائشة رضي الله عنها، واستدلت على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم] وكان سمحًا مع أهله حسن العشرة معهم، يقوم بواجبهم في بيته حتى ينادي بالصلاة، وننصحك بقراءة القرآن وكتب الحديث والسيرة لتزداد معرفة به، ولا تجعل همك كثرة الأسئلة فيما يمكنك معرفته بنفسك. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٩٠).

❁س: قد قيل: أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق، وقرأنا أنه زيد بن حارثة بن شراحيل. فأيهما أول من أسلم من هذين الرجلين؟

ج: الصحيح من القولين: أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان عليٌّ، ومن الموالي زيد بن حارثة وبلال. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٩١).

غزوة تبوك

❁س: هل وقع بين المسلمين والمشركين مبارزة في غزوة تبوك؟

ج: لم يقع بين المسلمين والروم مبارزة في غزوة تبوك، وإنما صالح النبي ﷺ ملك إيلة وأهل جربا وأذرح على الجزية، وكتب لهم كتابًا بَيَّنَ لهم فيه ما لهم وما عليهم. ونوصيك بالرجوع إلى ما كتبه ابن كثير رحمه الله حول هذا الموضوع في الجزء الخامس من كتاب «البداية»، وما كتبه علماء السيرة في ذلك؛ لتعرف تفصيل الموضوع. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٩١-٣٩٢).

أبو بكر رضي الله عنه

❁س: هل صحيح أن أبا بكر الصديق قال: يا ليت أبا بكر كان شجرة قطعها فأس حطَّاب؟

ج: لم يثبت عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال ذلك فيما نعلم، لكن أخرج أحمد في «الزهد» عن أبي عمران الجوني قال: قال أبو بكر الصديق: «لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن»، وهذا أثر غير صحيح أيضًا؛ لأن أبا عمران الجوني لم يدرك أبا بكر الصديق، وأخرج أيضًا عن الحسن قال: قال أبو بكر: «والله، لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد»، وهذا الأثر غير صحيح؛ لأن الحسن لم يدرك أبا بكر الصديق. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٣٩٢-٣٩٣).

---

(١) البخاري (٢٢٩٨)، مسلم (١٦١٩).

(٢) البخاري (٢٣٩٩).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

❁ س: هل صحيح ما يُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لو قيل: كل الناس يدخلون الجنة إلا رجلًا واحدًا لظننت أنه أنا؟

ج: لم يثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال ذلك فيما نعلم، بل هذا لا يتفق مع قوة إيمان عمر، وحسن ظنه بربه، ورجائه فيه. (ق، غ، ف، ز)، (٣٩٣/٤).

قصة نسبت لعلي رضي الله عنه

❁ س: أسمع من بعض العامة حكاية يتحدثون عنها، وهي: أن الرسول ﷺ أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مكان ما، ورأى عليٌّ في طريقه أشياء غريبة منها: امرأة حاول اللحاق بها ولم يستطع، وجملًا سمينًا في أرضٍ مجدبةٍ، وجملًا هزيلًا في أرض ربيع وأشياء كثيرة، ولما عاد سأل عليٌّ الرسول عنها ﷺ قال: الجمل الهزيل هو البخيل، والجمل السمين هو الكريم، والمرأة هي الدنيا، هل هذا حديث أو حكاية؟

ج: لا نعلم عن هذه الحكاية التي ذكرتها شيئًا، والأقرب أنها موضوعة. (ق، ف، ز)، (٣٩٤/٤).

أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

❁ س: من هن أمهات المؤمنين؟ وما عددهن؟

ج: عددهن تسع، وهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وزينب بنت جحش، وصفية بنت حيي، وميمونة بنت الحارث.

وهؤلاء أزواجه اللاتي مات عليه الصلاة والسلام وهن في عصمته، ومن أزواجه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي أم أكثر أولاده، وتوفيت في حياته قبل الهجرة. (ق، غ، ف، ز)، (٣٩٥/٤).

ما ورد عن فاطمة رضي الله عنها

❁ س: ما صحة حديث: «من أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخطها فقد أسخطني»؟

ج: لم نجد حديثًا بهذا اللفظ، ولكن روى البخاري في «صحيحه» بسنده عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: **«فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني»**[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٣٩٥/٤-٣٩٦).

الصحابة رضي الله عنهم

❁ س: هل من الجائز إذا ذُكِرَ اسم أي صحابي أن نقول: عليه السلام، بدلًا من الترضي عنه؟

ج: يجوز أن نذكر الصحابي وغيره فنقول: عليه الصلاة والسلام، فقد أخرج الإمام البخاري في كتابه «الصحيح»: باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، وقول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي أوفى قال: كان إذا أتى

---

(١) البخاري (٣٧١٤).

رجل النبي ﷺ بصدقته قال: «**اللهم صلِّ عليه**»، فأتاه أبي بصدقته فقال: «**اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**»[(١)]، لكن لا يتخذ شعارًا لبعض الناس، ولا يستعمل مع الصحابة ولا غيرهم بصفة دائمة، ولكن إذا فعل مع بعض الناس لكونه قدم صدقته ولأسباب أخرى من علم وفضل من دون أن يتخذ ذلك عادة مستمرة، والأفضل: أن يقال: رضي الله عنه عند ذكر الصحابة ﷺ. (غ، ف، ز)، (٤/٣٩٦-٣٩٧).

من قتله الرسول ﷺ

❁ **س: إن الرسول ﷺ قتل شخصًا أثناء الحرب، هل هذا الشخص المقتول عليه إثم أكثر من إنسان يقتله غير الرسول؟**

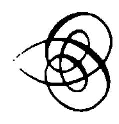
ج: ورد في الحديث: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبيٌّ أو قتل نبيًّا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين**»[(٢)]، رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٣٩٧).

(١) البخاري (١٤٩٧)، مسلم (١٠٧٨).

(٢) أحمد (١/ ٤٠٧).



أحاديث سئل عن معناها



لا ضرر ولا ضرار

س: ما معنى قول الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضِرار»[(١)]؟

ج: نهى النبي ﷺ المكلف أن يضر نفسه أو يضر غيره، ففيه دلالة على منع الإنسان من التعدي على نفسه أو غيره، وهذا الحديث وإن كان فيه مقال إلا أنه جاء من طرق يقوي بعضها بعضًا، وله شواهد فينهض إلى درجة الحسن لغيره، ويصلح للاستدلال به. ونوصيك بمراجعة كتاب «جامع العلوم والحكم» للحافظ ابن رجب في شرح هذا الحديث. (غ، ف، ز)، (٤/٤٠٠).

إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان

س: ما معنى قول النبي ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[(٢)]؟

ج: هذا الحديث رواه ابن ماجه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، ورواه الطبراني في «الكبير» والحاكم في «المستدرك»، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما، وقال أبو حاتم: لا يثبت، نقله عنه الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام»، ورواه الطبراني في «الكبير» عن ثوبان رضي الله عنه مولى النبي ﷺ، لكن بسند ضعيف، كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، الخطأ -هنا-: ضد العمد، والنسيان: ضد الذكر والحفظ، ومعناه: أن الله تعالى أكرم نبيه محمدًا ﷺ في أمته بأن لا يؤاخذ أحدًا منهم ارتكب محظورًا أو ترك واجبًا خطأً أو نسيانًا لا يكون بذلك في حكمه تعالى آثمًا.

أما بالنسبة لاستدراك ما أخطأ فيه من الواجبات أو نسيه وما يلزمه من أجل فعل المحظورات فذلك يرجع إلى الأدلة التفصيلية، فقد يلزمه بعض الأحكام كالدية والكفارة في القتل خطأ، واستدراك ما نسيه أو أخطأ فيه كسجود السهو وقضاء الصلاة المنسية، وجزاء الصيد في الحرم أو كفارته، وقد لا يلزمه شيء كقضاء الصوم إذا أفطر المكلف ناسيًا، وكفارة الحنث في اليمين إذا حنث ناسيًا.

وكذا المكره الذي لا قدرة له على التخلص إلا بفعل ما أكره عليه من المحظورات فلا إثم عليه في فعل ما أكره عليه ما دام قلبه مطمئنًا بالإيمان مستنكرًا لما أكره عليه من المحرمات غير مستحلٍّ له إلا الإكراه بالقتل على القتل فيأثم بقتل من أكره على قتله؛ لما في ذلك من جعل قتله لغيره فداء لنفسه.

أما الإكراه على ترك واجب فلا إثم عليه في تركه لكن عليه أن يؤديه بعد زوال المانع حسب ما تقتضيه الأدلة. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٠١-٤٠٢).

---

(١) أحمد (١/ ٣١٣).

(٢) ابن ماجه (٢٠٤٥)، الحاكم (٢/ ٢١٦).



كلمة حق عند سلطان جائر

❁س: إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر[1]، ما المقصود بهذا الحديث ومتى يطبق؟

ج: معناه: أن إبلاغ السلطان الظالم الحق بالمشافهة أو الكتابة ونحوهما أفضل أنواع الجهاد، قال المناوي في «شرح الجامع الصغير»: لأن ظلم السلطان يسري إلى جمٍّ غفيرٍ، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلقٍ كثير، بخلاف قتل الكافر. اهـ وهو من مناصحة ولاة الأمور في كل زمان لمن قدر عليه، مع العلم والحلم والصبر. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٠٢-٤٠٣).

ينصر الله الدين بالرجل الفاجر

❁س: ما معنى حديث: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[2]؟

ج: هذا الحديث في «الصحيحين»، ولفظ البخاري، عن أبي هريرة ؓ قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: «**هذا من أهل النار**» فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالًا شديدًا، فأصابته جراحة فقيل: يا رسول الله: الذي قلت: «**إنه من أهل النار**»، فإنه قد قاتل اليوم قتالًا شديدًا وقد مات. فقال النبي ﷺ: «**إلى النار**». قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكنَّ به جراحًا شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه. فأُخبر النبيُّ ﷺ بذلك فقال: « **الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله**» ثم أمر بلالًا فنادى بالناس: «**إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**» ومعنى ذلك: أن الله لينصر دين الإسلام ويعزه بالرجل الفاسق غير العادل. (غ، ف، ز)، (٢٩/٢٠٣، ٢٠٤).

إن أمتي مرحومة

❁س: قال ﷺ: «إن أمتي مرحومة لا تعذب في الآخرة، عذابها في الدنيا: الزلازل والفتن»[3] رواه أبو داود في «سننه» في باب الفتن، ما معنى هذا الحديث؟

ج: هذا الحديث في سنده عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، قال المنذري: استشهد به البخاري، وتكلم فيه غير واحد، وقال العقيلي: تغير في آخر عمره، في حديثه اضطراب، وقال ابن حبان: اختلط حديثه فلم يتميز فاستحق الترك.

ثم متنه منكر وشاذ ومخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على أن كثيرًا من أمة محمد ﷺ يعذبون في الآخرة، كما في حديث الشفاعة الطويل وغيره. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٠٣، ٤٠٤).

---

(١) أحمد (٣/ ١٩)، أبو داود (٤٣٤٤).

(٢) البخاري (٣٠٦٢)، مسلم (١١١).

(٣) أبو داود (٤٢٧٨).

س: قال ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكًا عضوضًا»[١]؛ ولهذا قال معاوية رضي الله عنه بعد انقضاء الثلاثين سنة: (أنا أول الملوك)، ما معنى هذا الحديث؟

ج: هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند»، والحاكم في «المستدرك»، وأبو يعلى في «المسند»، وابن حبان في صحيحه، والترمذي في «السنن»، ومعنى هذا الحديث بَيَّنَه الحافظ في «الفتح» فقال: أراد بالخلافة: خلافة النبوة، وأما معاوية ومن بعده فعلى طريقة الملوك ولو سموا خلفاء. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٠٤).

المرأة خلقت من ضِلَعٍ أعوج

س: ما تفسير حديث: «إن المرأة خُلقت من ضِلَعٍ أعوج»[٢]، وما المقصود بالاعوجاج؟

ج: معناه: أن المرأة لا تخلو من اعوجاج في أخلاقها كالضلع، فمن أراد كمالها لم يستطع ذلك إلا بطلاقها، فالمشروع له: الصبر والتغاضي عن بعض الاعوجاج، مع الاستمرار في النصيحة والتوجيه. (غ، ف، ز)، (٤/٤٠٥).

اللهم أحيني مسكينًا

س: رجاء شرح حديث: «اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»[٣]؟

ج: الحديث المذكور ضعيف، ومعناه لو صح هو: أن يكون متواضعًا بعيدًا عن أسباب الفتن؛ لأن الغنى غالبًا يكسب التكبر والوقوع في الفتن والمعاصي. والله أعلم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٠٥-٤٠٦).

إني والجن والإنس في نبأ عظيم

س: هل ورد حديث بهذا النص، وهو حديث قدسي عن الله تبارك وتعالى: «أنني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي».

ج: ذكر في كتاب «الإتحافات السنية»، عن معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى: إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويُعبد غيري، وأرزق ويُشكر غيري**»[٤]. (غ، ف، ز)، (٤/٤٠٦).

اختلاف الأئمة رحمة

س: هل يمكن أن توضحوا لنا كيف اختلاف الأئمة رحمة؟

ج: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في**

---

(١) أحمد (٥/ ٢٢٠)، الترمذي (٢٢٢٦)، ابن حبان (١٥/ ٣٩٢).

(٢) البخاري (٣٣٣١)، مسلم (١٤٦٨).

(٣) الترمذي (٢٣٥٢)، ابن ماجه (٤١٢٦).

(٤) البيهقي «شعب» (٦/ ٣١٠)، «مسند الشاميين» (٩٧٥).

تركه...»، وفيه: «**واختلاف أصحابي لكم رحمة**»[١]، رواه البيهقي في «المدخل» بسند منقطع، وأخرجه الطبراني والديلمي وفيه ضعف، كما في «كشف الخفاء»، ومنه تعلم أن الحديث ليس بصحيح، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] الآية. (غ، ف، ز)، (٤٠٧/٤).

علم لا ينفع وجهل لا يضر

❁ **س: دخل ﷺ المسجد فرأى جمعًا من الناس على رجل فقال «ما هذا؟» قالوا: يا رسول الله، رجل علامة، قال: «وما العلامة؟» قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال ﷺ: «هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر»، أو كما قال ﷺ، والسؤال: هل يعني هذا الحديث: أن الإنسان إذا تعلم هذه الأشياء العربية والشعر.. لذاتها فإنها مذمومة، أو لمعنى غير ذلك؟ وما الأشياء والمعاني التي قد تفهم خطأ في ظاهر هذا الحديث؟ وهل هناك أحاديث تتعارض مع هذا الحديث؟**

ج: ورد في ذم الشعر أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها غير الصحيح، فمن الصحيح ما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا**»[٢]، وقد كان من الصحابة رضي الله عنهم شعراء، ومن أشهرهم حسان رضي الله عنه، وقد أقره النبي ﷺ على شعره، بل أمره أن ينافح عنه فكان يسلق المشركين بشعره، وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**إن من البيان سحرًا وإن من الشعر حكمة**»[٣]، وعلى هذا يتبين أنه ليس كل الشعر مذمومًا، بل يذم منه ما كان ماجنًا، أو فيه إبطال حق، أو نصر باطل، أو شغل عن حق، أو كان كذبًا ونحو ذلك. ويحمد ما كان ضد ذلك، والشعر من جنس الكلام، والأصل فيه الإباحة حتى يكون ما يخرجه عن ذلك. وارجع في ذلك إلى مقدمة «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني.

أما الأنساب فقد ورد في الحَثِّ على تعلمها أحاديث، منها الصحيح وغيره، وقد كان النبي ﷺ عليمًا بالأنساب، وكذا بعض الصحابة، والناس في حاجة إلى معرفتها لصلة الأرحام، وأداء حقوق الميراث إلى أهلها وتحمل الديات ونحو ذلك، والمذموم إنما هو معرفتها للتفاخر وللعصبية والتناصر على الباطل، والحديث المذكور في السؤال ذكره صاحب كتاب «البيان والتعريف في معرفة أسباب ورود الحديث» ابن حمزة الحسني فقال: (**هذا علم لا ينفع وجهالة لا تضر**) أخرجه الديلمي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم (سببه): كما في «الجامع» عن بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن

---

(١) الخطيب في «الكفاية» (ص٤٨)، البيهقي «المدخل» (١٥٢).

(٢) البخاري (٦١٥٥)، مسلم (٢٢٥٩).

(٣) البخاري (٦١٤٥)، أحمد (٣/ ٤٥٦).

عباس وأبي هريرة: أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعًا من الناس على رجل فقال: **«ما هذا؟»** قالوا: يا رسول الله، رجل علامة، قال: **«وما العلامة؟»** قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب وبالشعر وبما اختلف فيه العرب فقال: «هذا...»[(١)] فذكره. اهـ

وهذا سنده ضعيف؛ لأن بقية - وهو بقية بن الوليد - مدلس وقد عنعن، ومتنه منكر. (غ، ف، ز)، (٤/٤٠٨-٤٠٩).

أحاديث ظاهرها التعارض

❁ س: ورد حديث: «لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني»[(٢)]، حديث: «إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه». فهل هناك تعارض بين هذين الحديثين وحديث: «وحَدِّثْ عن بني إسرائيل ولا حرج»[(٣)]؟

ج: ظاهر ما ورد في ذلك التعارض، وقد بين ابن كثير في مقدمة تفسيره ذلك وبين المخرج منه فقال: ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه.

الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه، ويجوز حكايته؛ لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود لأمر ديني. اهـ (غ، ف، ز)، (٤/٤١١).

الفتن

❁ س: هل هذا الزمان هو المقصود من قول الرسول ﷺ: «اعتزل الناس واجلس في بيتك»؟ وفي الصحيح في كتاب الفتن: باب كيف الحال إذ لم يكن خليفة، الحديث فيها معناه: أنه ﷺ أمرهم عند نزول النوازل بالاعتزال وقال: «لو أن تعض على أصل شجرة» نرجو توضيح هذا الحديث وأقوال العلماء فيه.

ج: في «الصحيحين» وغيرهما واللفظ للبخاري عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: **«نعم»** قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **«نعم، وفيه دخن»** قلت: وما دخنه؟ قال: **«قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر»** قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاة على أبواب جهنم من**

---

(١) «البيان والتعريف» لابن حمزة الدمشقي (٢/ ١٦).

(٢) أحمد (٣/ ٣٨٧).

(٣) البخاري (٣٤٦١).



أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: «**هم من جِلْدَتِنا، ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[1] والزمان ليس خاصًّا بهذا الزمان، وإنما هو عام في كل زمان ومكان، من عهد الصحابة رضي الله عنهم زمن الفتنة والخروج على عثمان رضي الله عنه.

والمراد من اعتزال الناس زمن الفرقة: ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» عن الطبري أنه قال: «متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابًا فلا يتبع أحدًا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك، خشيةً من الوقوع في الشر». ومتى وجد جماعة مستقيمة على الحق لزمه الانضمام إليها، وتكثير سوادها، والتعاون معها على الحق؛ لأنها والحال ما ذكر هي جماعة المسلمين بالنسبة إلى ذلك الرجل وذلك المكان. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤١٢-٤١٣).

معنى غربة الإسلام ومعنى خير القرون قرني

❁**س:** **ما معنى: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»**[2] **ومعنى: «خير القرون قرني»**[3]؟

ج: معنى «**بدأ الإسلام غريبًا**»: غربته بغربة أهله، حيث دعا النبي ﷺ إلى الإسلام سرًّا، فآمن به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وزوجته خديجة ومولاه زيد، ثم أخذ يعرض الإسلام على مَنْ يثق به فآمن به مَنْ آمن حتى زالت الغربة وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وفي آخر الدنيا تعود الغربة ثانية إلى دين الإسلام، فلا يكون في القبيلة إلا الرجل الواحد على دين الإسلام.

ومعنى «**خير القرون قرني**»: أن الأفضلية للقرن الذي بعث فيه الرسول ﷺ، والقرن: هو الجيل الذي يكون فيه الإنسان، سمي قرنًا من الاقتران؛ لأن أهله يقترنون في أعمارهم وأحوالهم في زمنٍ واحد. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤١٤).

❧❧❧

---

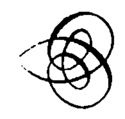
(١) البخاري (٧٠٨٤)، مسلم (١٨٤٧).

(٢) مسلم (١٤٥).

(٣) البخاري (٢٦٥٢)، مسلم (٢٥٣٣)، بلفظ: «**خير الناس قرني...**».



أحاديث سئل عن صحتها



س: ما معنى حديث: «أذنب عبد ذنبًا...» وهل هو حديث صحيح؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه القدسي **«أذنب عبد ذنبًا...»** إلخ حديث صحيح ثابت، فقد أخرجه كل من الإمام البخاري في كتابه «الصحيح المسند»، كما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه». قال الإمام مسلم: حدثني عبد الأعلى بن حماد، حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل قال: **«أذنب عبد ذنبًا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك»**[1].

وقال البخاري: حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، حدثنا إسحاق بن عبد الله: سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: سمعت أبا هريرة قال: سمعت النبي ﷺ قال: **«إن عبدًا أصاب ذنبًا، وربما قال: أذنب ذنبًا، فقال: رب أذنبت ذنبًا، وربما قال: أصبت فاغفره، فقال ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا أو أذنب ذنبًا فقال: رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره، فقال: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنبًا، وربما قال: أصاب ذنبًا، فقال: رب أصبت، أو قال: أذنبت آخر فاغفره لي، فقال: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي -ثلاثًا- فليعمل ما شاء»**[2] في كتاب التوحيد.

أما معناه فلا إشكال فيه: وهو أن العبد ما دام يذنب، ثم يستغفر استغفار النادم التائب المقلع من ذنبه العازم أن لا يعود فيه فإن الله يغفر له، ولا يفهم من قوله: **«فليفعل ما شاء»** إباحة المعاصي والإثم، وإنما المعنى: هو ما سبق من مغفرة الذنب إذا استغفر وتاب.

قال الحافظ في «الفتح»: قال ابن بطال في هذا الحديث: إن المصر على المعصية في مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، مُغَلِّبًا الحسنة التي جاء بها وهي (اعتقاده) أن له ربًّا خالقًا يعذبه ويغفر له، واستغفاره إياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] ولا حسنة أعظم من التوحيد. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤١٦-٤١٨).

---

(١) مسلم (٢٧٥٨).

(٢) البخاري (٧٥٠٧).

❁ **س: قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية أو كما قال، فما المقصود بالحديث في العصر الراهن وكيف نفهمه ونطبقه؟**

ج: الحديث الأول: لا نعلم صحته بهذا اللفظ، وأما الحديث الثاني: فأخرج الإمام مسلم في «صحيحه» عن نافع رَحِمَهُ اللهُ قال: لما خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع أتاه ابن عمر رضي الله عنه، فقال عبد الله ابن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد الله بن عمر: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية**»[1].

ومعنى الحديث: أنه لا يجوز الخروج على الحاكم (ولي الأمر) إلا أن يُرى منه كفرًا بواحًا، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح، كما أنه يجب على الأمة أن يؤمِّروا عليهم أميرًا يرعى مصالحهم ويحفظ حقوقهم. (ق،غ، ف، ز)، (٤١٩/٤).

❁ **س: هل هذا الحديث صحيح: «لا رهبانية في الإسلام»[2]؟**

ج: هذا الحديث صحيح. (غ، ف، ز)، (٤٢٠/٤).

❁ **س: ما مدى صحة هذا الحديث: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: أين أبي؟ قال له: «في النار» فلما ولَّى قال له: «يا هذا أقبل: أبي وأبوك في النار»[3]، وحديث: «من دخل السوق وقال حيث يدخلها: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كتبت له ألف ألف حسنة»[4]؟**

ج: الحديث الأول «صحيح» رواه مسلم في صحيحه، والحديث الثاني قال فيه ابن القيم: هذا الحديث معلول أعله أئمة الحديث، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: حديث منكر، وضعفه غير واحدٍ من أئمة الحديث. (غ، ف، ز)، (٤٢٠/٤-٤٢١).

❁ **س: «ثلاث لا تُرَدُّ: اللبن والوسادة والعود»، هل هذا حديث صحيح؟**

ج: الحديث رواه الترمذي في «سننه» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا تُرَدُّ: الوسائد والدهن واللبن**»[5] والمراد بالدهن: الطيب، ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب، ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير» براموز الحسن، وسنده جيد. (ق،غ، ف، ز)، (٤٢١/٤).

---

(١) مسلم (١٨٥١).

(٢) «معرفة التذكرة» ص٢٥١، ثم قال ابن طاهر المقدسي: فيه سعيد بن المرزبان ضعيف الحديث، قلت: قال العجلوني: قال ابن حجر: لم أره بهذا اللفظ، لكن في حديث سعد عند البيهقي: أن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة. «كشف الخفاء» (٢/ ٣٧٧).

(٣) مسلم (٢٠٣).

(٤) أحمد (١/ ٤٧)، الترمذي (٣٤٢٨).

(٥) البخاري (٣٣٤٦)، مسلم (٢٨٨٠).

س: «ويل للعرب من شر قد اقترب»، هل هذا حديث صحيح؟

ج: **«ويل للعرب من شر قد اقترب»** هذه الجملة جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب الفتن (باب قول النبي ﷺ: **«ويل للعرب من شر قد اقترب»**) وساق الحديث: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أنها قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرًّا وجهه يقول: **«لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فُتِحَ اليوم من رَدْمِ يأجوج ومأجوج مثل هذه»** وعقد سفيان تسعين أو مائة، قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثر الخبث»**[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٢٤).

س: حديث: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء»[2] يقولون: هذا لا يوافق العقل، فهل هذا الحديث صحيح؟ وبماذا نرد على هؤلاء؟

ج: هذا الحديث صحيح سندًا رواه البخاري، وله شواهد من طريق أبي سعيد عند النسائي وابن ماجه، ومن طريق أنس بن مالك عند البزار، ومتنه لا يتعارض مع العقل، فإن العقل لا يدرك أن في جناحي الذباب داء أو دواء، أو أن في أحدهما داء وفي الآخر شفاء، وإنما يعرف ذلك إما عن طريق تجربة أو تحليل لمادة الجناحين وإجراء تجارب، وإما عن طريق وحي إلى الرسول المعصوم، ولم يثبت عن طريق التحليل والتجارب شيء من ذلك حتى يقال: إنه معارض للحديث أو موافق، إنما هو مجرد استبشاع منشؤه نفرة الطبع البشري واشمئزاز النفس الإنسانية، أما الرسول ﷺ فلم يعرف ذلك عن دراسة وتحليل أيضًا، فإنه أميٌّ عاش حياته في أمة أمية لا عهد لها بهذا الحكم، وإنما أخبر به ﷺ عن وحي من الله تعالى الذي خلق كل شيء وعلم خواصه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك] فإذا ثبت الحديث سندًا وجاء الخبر وحيًا ممن أحاط بكل شيء علمًا على لسان الصادق الأمين ﷺ وجب الحكم بصحة الحديث، وكانت دعوى معارضة العقل له قولًا لحمته الخرص، وسداه الرجم بالغيب، فوجب اطراحها، وبذلك حصحص الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٢٥-٤٢٦).

س: «من بدا فقد جفا»، هل هو حديث وما مرتبته؟

ج: جاء في كتاب «كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق» بهامش «الجامع الصغير» (٢/ ٩٧) بلفظ: **«من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل»**[3] رواه الطبراني، وجاء في «الجامع الصغير» ومعه «كنوز الحقائق» (٢/ ١١٢) بلفظ: «من بدا جفا»[4] رواه الإمام أحمد عن البراء ورمز له السيوطي بأنه حسن، وجاء فيه أيضًا

---

(١) الترمذي (٢٧٩٠).

(٢) البخاري (٥٧٨٢).

(٣) أحمد (٢/ ٣٧١)، الطبراني (الكبير) (٩/ ٢٧٠).

(٤) أحمد (٤/ ٢٩٧).

بلفظ: «**من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن**»[١]، وأشار إلى أنه أخرجه الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس ورمز له بأنه حسن، وقال أبو داود: حدثنا مسدد، ثنا يحيى عن سفيان، حدثني أبو موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وقال -مرة- سفيان: ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «**من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**»[٢]. (ق،غ، ز)، (٤/٤٢٦).

❁ **س: «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس...» إلخ، هل هو حديث أم من كلام عمر؟**

ج: رواه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عباس، وقد ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» بهذا اللفظ: «**صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء**»[٣] ورمز له السيوطي بالضعف، ونقل المناوي في شرحه «الجامع الصغير» عن الحافظ العراقي أنه ضعيف، وذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني في كتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» أنه موضوع؛ لأن في إسناده محمد بن زياد اليشكري، وهو كذاب، قاله أحمد وابن معين. (ق،غ، ز)، (٤/٤٢٧).

❁ **س: «والذي نفسي بيده لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ألا وإنها الجنة أبدًا أو النار أبدًا»، هل هو من كلام النبي ﷺ وما حكم مرتبته؟**

ج: لا نعلم له أصلًا عن النبي ﷺ، وإنما يروى من كلام قس بن ساعدة. (ق،غ، ز)، (٤/٤٢٧).

❁ **س: هل هذه الأحاديث صحيحة:«لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة»؟و«ملعون ملعون» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «ضارب الدف وسامع المزمار»؟**

ج: (أ) حديث: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**»[٤] صحيح، رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(ب) ضرب الدف لإعلان النكاح مشروع للنساء خاصة، واستعمال المزامير والموسيقى ونحوها من آلات اللهو والاستماع إليها ممنوع؛ لما ورد من الأدلة الشرعية في تحريم ذلك.

أما حديث «ملعون ملعون...» إلخ فلا نعلم له أصلًا. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٤٢٨).

❁ **س: ما درجة حديث: «صلاة النهار مثنى مثنى»[٥]؟**

ج: الحديث رواه أحمد في «مسنده» وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه في «سننهم» عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «**صلاة الليل والنهار مثنى مثنى**» قال الهيثمي: «حديث صحيح رواته كلهم ثقات،

---

(١) التخريج قبل السابق.

(٢) أحمد (١/ ٣٥٧).

(٣) «حلية الأولياء» (٤/ ٩٦)، «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (١/ ١٨٤).

(٤) البخاري (٣٢٢٥)، مسلم (٢١٠٤).

(٥) أحمد (٢/ ٢٦)، أبو داود (١٢٩٥)، الترمذي (٥٩٧)، النسائي (١٦٦٦).

وقول الدارقطني: ذكر النهار مزيد على الروايات فهو وَهْمٌ من البارقي- ممنوع؛ لأنه ثقة احتج به مسلم وزيادة الثقة مقبولة». اهـ (ق، ف، ز)، (٤٢٩/٤).

❁ **س: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء» قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون في الناس بعد فسادهم» هل هذا الحديث صحيح أم ضعيف؟**

ج: أصل الحديث في «صحيح مسلم»، فقد أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء**»[1]. وأما زيادة (قيل: من الغرباء؟... إلخ)، فقد أخرجها الإمام أحمد في «المسند»؛ فروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء**» قيل. ومن الغرباء؟ قال: «**النزاع من القبائل**»[2]، وأخرج أيضًا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده: «**طوبى للغرباء**» فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «**أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**»[3] الحديث.

وأخرج أيضًا عن عبد الرحمن بن سنة (بالنون المفردة) أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**بدأ الإسلام غريبًا، ثم يعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء**» قيل: يا رسول الله، من الغرباء؟ قال: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس...**»[4] الحديث، وبهذا نعلم أن الحديث صحيح. (ق،غ، ف، ز)، (٤٢٩/٤-٤٣٠).

❁ **س: حديث: «ما ساء عمل أمة قط إلا زخرفوا مساجدهم»[5]، فما مدى صحة هذا الحديث؟**

ج: هذا الحديث رواه ابن ماجه، عن ابن عمر عن النبي ﷺ وهو حديث ضعيف؛ لأن في سنده جبارة بن المغلس، وهو ضعيف. (ق،غ، ف، ز)، (٤٣١/٤).

❁ **س: حديث: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير»[6]، ما المقصود بـ (المبير)؟**

ج: المبير: هو الذي يسفك الدماء ويعتدي على الناس ويظلمهم، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي. (ق،غ، ف، ز)، (٤٣١/٤).

❁ **س: كيف التوفيق بين هذا الحديث: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها»[7]، وحديث: «إن بعدكم قومًا.. يشهدون ولا يستشهدون»[8]؟**

---

(١) مسلم (١٤٥).

(٢) أحمد (١/ ٣٩٨).

(٣) أحمد (٢/ ١٧٧).

(٤) أحمد (٤/ ٧٣).

(٥) ابن ماجه (٧٤١).

(٦) مسلم (٢٥٤٥).

(٧) مسلم (١٧١٩).

(٨) البخاري (٢٦٥١)، مسلم (٢٥٣٥).

ج: تحمل أحاديث ذم السبق إلى الشهادة والمسارعة إلى أدائها قبل الاستشهاد على المستخفين بأمر الشهادة الذين لا يتحرون الصدق فيها ولا يبالون لضعف دينهم وقلة خوفهم من الله، ويحمل حديث الثناء على من يؤدي الشهادة قبل أن يسألها على من تعينت عليه الشهادة فأداها قبل أن يسألها إثباتًا للحق وخوفًا من ضياعه؛ لعدم من يشهد سواه. وراجع في ذلك «فتح الباري» و«فتح المجيد» لمزيد الفائدة. (ق، غ، ف، ز)، (٤٣٢/٤).

❁ س: ما صحة حديث: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: «نعم»،...؟

ج: هذا الحديث رواه المنذري في (باب: الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب) من كتابه «الترغيب والترهيب» جزء ٤ بلفظ: وعن صفوان بن سليم، قال: قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: «**نعم**» قيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: «**نعم**» قيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ قال: «**لا**»[1]. رواه مالك مرسلًا، وهو كما قال المنذري: حديث مرسل، والمرسل من قسم الأحاديث الضعيفة. (ق، ف، ز)، (٤٣٣/٤).

❁ س: ما صحة هذا الحديث: «إن لله عبادًا يفزع الناس إليهم في حوائجهم وهم الآمنون يوم القيامة»؟

ج: ذكر السيوطي في «الجامع الصغير» أن الطبراني رواه في «الكبير» عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «**إن لله عبادًا اختصهم بحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله**»[2] ورمز له براموز الحسن، وذكر المناوي في «فيض القدير»: أن لفظ رواية الطبراني فيه: «**خلقًا خلقهم لحوائج الناس**» بدل: «**عبادًا اختصهم**» وقال: قال الهيثمي: فيه شخص ضعفه الجمهور وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وهذا يدل على ضعف الحديث سندًا، وعلى فرض صحته يستفاد منه الحث على قضاء حوائج الناس، من بذل مال وتعليم علم وإرشاد سائل وإغاثة ملهوف، وإنما يكون ذلك من الأحياء لا من الأموات، وفيه مشروعية الاستعانة بالأحياء في قضاء المصالح ودفع المكروه؛ أخذًا بالأسباب العادية مع التوكل على الله، وليس فيه دلالة على الفزع إلى الأموات واللجوء إليهم في قضاء الحاجات وكشف الكربات؛ للنصوص الدالة على أن ذلك شرك بالله تعالى. (ق، غ، ف، ز)، (٤٣٤/٤).

❁ س: عن مدى صحة الأثرين الشائعين على ألسنة الناس: أحدهما: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[3]، والثاني: ما ينسب إليه كذلك من قوله: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم»؟

ج: أما الحديث الأول، وهو ما يروى عن رسول الله ﷺ من أنه قال إثر رجوعه من إحدى غزواته:

---

(١) «الموطأ» (٢٨٣٢)، «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٦٨).

(٢) الطبراني (الكبير) (٩/ ٣٢٣).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٦٦٩).

«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد القلب»، فقد أورده الغزالي في كتاب: «شرح عجائب القلوب من الإحياء»، وفي باب: بيان شواهد النقل من أرباب البصائر، وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب ترك الشهوات. وقال العراقي في كتابه: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، قال: حديث «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» رواه البيهقي في «الزهد» من حديث جابر، وقال: هذا إسناد فيه ضعف، وقال المناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» بعد أن أورد الحديث قال: رواه -أي عن جابر- البيهقي أيضًا في كتاب «الزهد» وهو مجلد لطيف، وقال: إسناده ضعيف واتبعه العراقي. اهـ

ونقل السيوطي في «الدرر المنتثرة» عن ابن حجر، أنه قال في كتابه «تسديد القوس» في كلامه على هذا الحديث: «هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة في «الكنى» للنسائي» انتهى.

وأما حديث: «من تعلم لغة قوم أَمِن مكرهم»، فلم نجده فيما اطلعنا عليه من كتب أهل الحديث، ولعله قول بعض السلف، ومعناه صحيح، فإن من تعلم لغة قوم فجالسهم علم ما يتحدثون فيه فأمن مكرهم به.

وأما ما يقتضيه من الترغيب في تعلم اللغات الأجنبية فإنه مشروع عند الحاجة؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لسان اليهود[1]؛ ليكون واسطةً مأمونةً موثوقةً بينه وبين اليهود في نقل كلامه إليهم وكلامهم إليه. (م، غ، ف)، (٤/٤٣٥-٤٣٦).

❁**س:** **«علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل» هل هو حديث؟**

ج: الحديث رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بلفظ: «**علموا أبناءكم السباحة والرمي، والمرأة المغزل**»[2].

ورواه الديلمي في «مسند الفردوس»، عن جابر عن النبي ﷺ بلفظ: «**علموا بَنِيكُمُ الرمي، فإنه نكاية العدو**»[3]، وفي سنده عبد الله بن عبيدة أورده الذهبي في «الضعفاء»، وقال: ضعيف، ووثقه غير واحد، وفيه أيضًا منذر بن زياد، قال فيه الدارقطني: متروك، ورواه ابن منده في «المعرفة»، وأبو موسى في «الذيل»، والديلمي في «مسند الفردوس» عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري عن النبي ﷺ بلفظ: «**علموا أبناءكم السباحة والرماية، ونعم لَهْوُ المرأة في بيتها المغزل، وإذا دعاك أبواك فأجب أمك**»[4].

وفي سنده سليم بن عمرو الأنصاري، قال الذهبي في «الميزان»: روى عنه علي بن عياش خبرًا باطلًا وساق هذا الحديث.

لكن تعلم الرماية جاء فيه أحاديث صحيحة تدل على شرعيته، وهو داخل في عموم قوله تعالى:

---

(١) أحمد (٥/ ٨٢)، الترمذي (٢٧١٥).

(٢) البيهقي «شعب» (١١/ ١٣٥).

(٣) الديلمي (٢/ ٢٧٧).

(٤) «معرفة الصحابة» أبو نعيم (٤/ ١١١).

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] الآية. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٣٦-٤٣٧).

❁ **س: هناك حديث يقول: «اختلاف أمتي رحمة» فهل هذا الحديث صحيح أم لا؟**

ج: هذا القول المشهور على الألسنة: «اختلاف أمتي رحمة» لا أصل له: أي: لا إسناد له، فلا تجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ ولعل أول من ذكره بدون إسناد البيهقي رحمه الله في «الرسالة الأشعرية» كما في «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر رحمه الله (ص ١٠٦)، وقد قرر هذا غير واحد من أهل العلم بالحديث الشريف، والسيوطي رحمه الله في «الجامع الصغير» لم يستطع ذكر أحدٍ أخرجه بإسناد، ورغم توسع المناوي في شرحه «فيض القدير» (١/ ٢٠٩-٢١٢) فإنه لم يذكر له أصلًا.

وعليه فلا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ ولا الاستدلال به، ومن ذكره منسوبًا إلى النبي ﷺ نبه على ذلك. وإن الاختلاف بين العلماء في مسائل العلم يُردُّ إلى الأدلة من الكتاب والسنة ففيها الرحمة، وفيها الهدى والنور، والمخطئ حينئذٍ مأجورٌ أجرًا واحدًا، والمصيب له أجران. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٢٩/ ٢١١، ٢١٢).

❁ **س: ما صحة حديث: (تكبُّرك على تكبُّر أخيك لك صدقة)؟**

ج: هذا من الكلام الجاري على بعض الألسنة، ولا نعرف ذلك في المروي الثابت عن النبي ﷺ، وهو من حيث المعنى باطل. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/ ٢١٦).

❁ **س: حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» هل هذا الحديث صحيح؟**

ج: هذا الحديث موضوع، رواه ابن عبد البر في «جامع العلم» من طريق سلام بن سليم، قال: حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعًا به، وقال ابن عبد البر: «هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول». لكن علته من سلام بن سليم أعظم، وسلام هذا هو الطويل، ويقال: ابن سليمان وابن سليم، قال عنه الإمام أحمد: «منكر الحديث». وقال ابن حبان: «روى أحاديث موضوعة». وقد روى الحديث ابن حزم في الأحكام، وقال: «هذه رواية ساقطة، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة. وهذا منها بلا شك». اهـ (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/ ٢١٧).

❁ **س: ما صحة هذين الحديثين: «الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها». و«إياكم وخضراءَ الدِّمن» قيل: وما خضراء الدِّمن يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء»؟**

ج: حديث: «**الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**» ذكره صاحب «كشف الخفاء»، وذكر أن النجم قال: «رواه الرافعي في أماليه عن أنس» ورواه السيوطي في «الجامع»، ورمز له بالضعف.

وحديث: «**إياكم وخضراء الدِّمن**» رواه الدارقطني والعسكري وابن عدي والقضاعي وغيرهم. وقال الدارقطني: لا يصح من وجه. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٩/ ٢٢٥).

❁ **س: جاء في الحديث: «لا يحل لرجل يؤم قومًا فيخص نفسه بالدعاء دونهم، فإن فعل فقد خانهم»[1].**

أ- ما مدى صحة هذا الحديث؟

ب- إن صح الحديث أليس مخالفًا لعامة أحاديث النبي ﷺ في الصلاة، وهو دعاء الإمام بصيغة الإفراد كالاستفتاح وما بعد التشهد؟

ج: إن الحديث الوارد في السؤال أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٨٠)، وأبو داود في «سننه» (كتاب الصلاة) (باب٤٣)، وأخرجه الترمذي في «جامعه» (كتاب الصلاة باب ١٤٨) وقال الترمذي: حديث حسن. وهذا الحديث ليس مخالفًا لما ذكرت؛ وذلك لأن النهي في الحديث خاصٌّ بدعاء الإمام في الوتر أو في النوازل أو أي دعاء يؤمن عليه، وليس المراد: الدعاء في الاستفتاح أو الركوع ونحو ذلك من أقوال الصلاة. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/ ٢٣٦، ٢٣٧).

❁ **س: حديث عندما قدَّم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ماله كله لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وأنه أجابه عليه الصلاة والسلام: «ما أبقيت لأهلك؟» فقال له: أبقيت لهم الله ورسوله [2] والزيادة في الحديث: أن النبي ﷺ قال: يا أبا بكر: إن الله راضٍ عنك، فهل أنت راضٍ عنه؟ فقال له - وقد استفزه السرور والوجد وقام يرقص أمام رسول الله ﷺ: (كيف لا أرضى عن الله). هل هذه الزيادة صحيحة؟**

ج: أما الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي فهو صحيح، ورواه أيضًا الحاكم في «المستدرك» وصححه، ووافقه الذهبي وأما الزيادة المذكورة فلا نعرف لها أصلًا، ومتنها منكر. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/ ٢٣٩).

❁ **س: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقتُ أول الأنبياء وبعثت آخرهم» هل هذا الحديث ثابت؟**

ج: الحديث المذكور في السؤال روي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث**» وفي بعض ألفاظه زيادة: «**فبدأ بي قبلهم**». والحديث ضعيف أورده تمام في «فوائده» وأبو نعيم في «دلائل النبوة»، والثعلبي في «تفسيره»، وفي سنده بقية وسعيد بن بشر وهما ضعيفَان، وأورده السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»، وأورد الذهبي هذا الحديث من غريب سعيد بن بشر، وقد روي مرسلًا عن قتادة عن أبي هريرة.

وعلى ذلك، فإنه لا يصح الاحتجاج بهذا الحديث، وليس فيه دليل صحيح يدل على أن النبي ﷺ أول خلق الله تعالى كما يعتقده بعض الناس. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٩/ ٢٤٥، ٢٤٦).

❁ **س: هل صحيح أن «زمزم لما شربت له» و «يس لما قرئت له»، وأن هذه نصوص أحاديث صحيحة؟**

---

(١) أحمد (٥/ ٢٦٠)، أبو داود (٨٨).

(٢) أبو داود (١٦٧٨)، الترمذي (٣٦٧٥).

ج: **أولًا**: حديث: «**ماء زمزم لما شرب له**»[1] حديث مشهور أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه والبيهقي وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، وأصح منه ما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في زمزم: «**إنها مباركة، إنها طعامُ طُعمٍ**»[2] وزاد أبو داود بإسناد صحيح: «**وشفاء سقم**».

ثانيًا: حديث: «يس لما قرئت له» لا أصل له. (٢٩/٢٥٤).

❁ **س: وقع في يدي ورقتان، مضمون ما فيهما أحاديث عن رسول الله ﷺ عن بعض سور القرآن، فقال: «عشرة تمنع عشرة: الفاتحة تمنع غضب الله. يس تمنع عطش يوم القيامة. الإنسان تمنع أهوال يوم القيامة. الواقعة تمنع الفقر. تبارك تمنع عذاب القبر. الكوثر تمنع الخصومة. الكافرون تمنع الكفر عند الموت. الإخلاص تمنع النفاق. الفلق تمنع الحسد. الناس تمنع الوسواس».**

الورقة الثانية وفيها:

الحديث الأول: قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ لا تنم قبل أن تأتي بخمسة: قراءة القرآن كله. التصدق بأربعة آلاف درهم. زيارة الكعبة الشريفة. حفظ مكانك في الجنة. إرضاء الخصوم، فقال علي -كرم الله وجهه-: كيف يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أما تعلم أنك إذا قرأت (قل هو الله أحد) ثلاث مرات، فقد قرأت القرآن كله. وإذا قرأت الفاتحة أربع مرات فقد تصدقت بأربعة آلاف درهم. وإذا قلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، فقد زرت الكعبة. وإذا قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات، فقد حفظت مكانك في الجنة. وإذا قلت: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، فقد راضيت خصومك».

الحديث الثاني: قال رسول الله ﷺ: «من لم يصلِّ الصبح فليس في وجهه نور. من لم يصلِّ الظهر فليس في رزقه بركة. من لم يصلِّ العصر فليس في عمره خير. من لم يصلِّ المغرب فليس في أولاده ثمرة. من لم يصلِّ العشاء فليس في نومه راحة».

الحديث الثالث: قال ﷺ: سيأتي على أمتي ... يحبون خمسًا، وينسون خمسًا: يحبون الخلق وينسون الخالق، يحبون المال وينسون الحساب. يحبون الذنوب وينسون التوبة. يحبون القصور وينسون القبور. يحبون الدنيا وينسون الآخرة». هل هذه الأحاديث الآنفة الذكر صحيحة عن رسول الله ﷺ؟

ج: هذه الأحاديث لم تعز إلى كتاب من كتب السنة، ولا نعلم لها أصلًا بعد البحث عنها، فالواجب منع توزيعها ونشرها. (ب، ص، ش)،(٢٩/٢٥٧-٢٥٩).

❁ **س: ما صحة هذا الحديث: «أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة» ومن رواه؟**

ج: هذا الحديث جزء من حديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: تليت هذه الآية عند رسول الله

---

(١) أحمد (٣/ ٣٥٧)، ابن ماجه (٣٠٦٢).

(٢) مسلم (٢٤٧٣).

ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة:١٦٨] فقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة. فقال: «**يا سعد، أطب مطعمك، تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف بلقمة الحرام في جوفه فلا يقبل منه عمل أربعين يومًا، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا، فالنار أولى به**»[١] رواه الطبراني في «الأوسط» وهو حديث ضعيف. لكن معنى هذا الحديث ثابت في أحاديث أخر، كالحديث الذي في «صحيح مسلم» رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام وملبسه حرام وغُذِّي بالحرام يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب فأنى يستجاب لذلك**»[٢].

(ب، ص، غ، ش)، (٢٩/٢٥٩،٢٦٠).

❁ **س: حديث: «لا تسيدوني» هل صحيح أم ضعيف، وهل الحديث: «أنا سيد ولد آدم» يجعل الحديث السابق ضعيفًا، وما طرق تخريج الحديثين إن كانا صحيحين، وهل يجوز تسييد الرسول في الأذان أم التشهد؟**

ج: حديث: «**لا تسودوني**» وينطقه العوام «**لا تسيدوني**» لا أصل له كما نقله صاحب «كشف الخفاء».

وأما حديث: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**»[٣] فجزء من حديث طويل أخرجه الإمام الترمذي عن أبي سعيد الخدري، وقال: حديث حسن صحيح.

وأما تسييد الرسول ﷺ في غير الأذان والإقامة والصلاة، فجائز للحديث السابق. وأما في الأذان والإقامة والتشهد في الصلاة فيقول المرء كما ورد في السنة، ولا يزيد على المشروع؛ لأن الأذان والإقامة والصلاة عبادة، والعبادة مبناها على التوقيف، فيقتصر على ما وردت به الأدلة. (غ، ف، ز)، (٢٩/٢٦٦).

❁ **س: خبر يقول: «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة» هل هذا حديث؟**

ج: لا نعلم حديثًا بهذا اللفظ، ولكن المعنى صحيح؛ لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولما ثبت أن النبي ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**»[٤]. (غ، ف، ز)، (٢٩/٢٧١).

❁ **س: ما مدى صحة الحديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»؛ لأن هناك من يضعفه ويقول: إنه مرسل، وكذلك متنه؛ يقولون: هل يبغض الله شيئًا ويحله فإن الله لا مكره له؟**

ج: جاء في «مختصر السنن» لأبي داود، عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) الطبراني «الأوسط» (٦/ ٣١٠).

(٢) مسلم (١٠١٥).

(٣) مسلم (٢٢٧٨)، الترمذي (٣١٤٨)، واللفظ له.

(٤) البخاري (٧٣١٠)، مسلم (١٩٢٠).

«**أبغض الحلال إلى الله ﷻ الطلاق**»[١]، قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه، والمشهور فيه المرسل وهو غريب، وقال البيهقي: وفي رواية ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر موصولًا، ولا أراه يحفظه.

وفي رواية عن محارب بن دثار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحل الله شيئًا أبغض إليه من الطلاق**»[٢] وهذا مرسل.

قال ابن القيم: وقد روى الدارقطني من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**ما أحل الله شيئًا أبغض إليه من الطلاق**»، وفيه حميد بن مالك وهو ضعيف.

ونقل المناوي في «فيض القدير»: أن ابن حجر قال: ورجح أبو حاتم والدارقطني الإرسال في حديث: «**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**».

وأورده ابن الجوزي في «العلل» بسند أبي داود وابن ماجه وضعفه بعبيد الله الوصافي، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، لكن رواه أبوداود رحمه الله بإسناد متصل صحيح، عن معروف بن واصل عن محارب بن دثار عن ابن عمر مرفوعًا، وليس فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي الذي أعله به ابن الجوزي، وبذلك يتضح لك صحة الحديث متصلًا لا مرسلًا، ويكون المرسل حينئذ مؤيدًا للمتصل لا قادحًا فيه، أما متنه فليس فيه نكارة؛ لأنه ليس في إحلال الطلاق وبغضه تنافي؛ لأن الله سبحانه حكيم عليم أحله للعباد عند حاجتهم إليه وكرَّهه لهم عند عدم الحاجة إليه، ومن هذا الباب قوله ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»[٣] خرجه الإمام مسلم في «صحيحه». (غ، ف، ز)، (٤/٤٣٩).

❁ **س: حديث: «من صلى في مسجدي أربعين صلاةً دون أن يفوته فرضٌ غفر الله ما تقدم من ذنبه». وحديث: «من صلى في مسجدي أربعين يومًا دون أن يفوته فرضٌ يخرج من ذنوبه كما ولدته أمه» هل نص الحديثين صحيح؟**

ج: الحديث ضعيف ومضطرب؛ لاختلافٍ وقع في متنه وسنده. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٤٠).

❁ **س: حديث: «كل دعاءٍ محجوب حتى يصلي على النبي ﷺ»[٤] هل الدعاء المقصود بالصلاة أو خارج الصلاة في الدعاء العادي؟**

ج: هذا الحديث ليس بصحيح، وقد نبه صاحب «الجامع الصغير» على ضعفه. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٤٠).

---

(١) أبو داود (٢١٧٨)، ابن ماجه (٢٠١٨).

(٢) أبو داود (٢١٧٧).

(٣) مسلم (٦٧١).

(٤) الطبراني «الأوسط» (١/ ٢٢٠)، البيهقي «شعب» (٣/ ١٣٥).

س: ما درجات الأحاديث التالية:

(أ) «إن الله تعالى يحب الفقير المتعفف أبا العيال».

(ب) «إن الله تعالى يحب الحيي المتعفف، ويبغض البذيء السائل الملحف».

(ج) «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغِنَى غِنَى النفس».

(د) «من تزوج فقد أحرز شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني».

(هـ) «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفًا من الله تعالى أعطاه الله تعالى إيمانًا يجد حلاوته في قلبه».

ج: **الحديث رقم (أ)**: رواه ابن ماجه، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ بلفظ: «**إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال**»[1]، وفي سنده حماد بن عيسى الجهني، قال الذهبي: ضعفوه، وموسى بن عبد الرندي، قال في «الكشاف»: ضعفوه، وفي «الضعفاء» عن أحمد: لا تحل الرواية عنه، وفي سنده أيضًا القاسم بن مهران لم يسمع من عمران بن حصين، وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وقال السخاوي: لكن له شواهد، ورمز له السيوطي في كتابه «الجامع الصغير» براموز الحسن.

والحديث رقم (ب): رواه البزار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذيء الفاجر السائل الملح**»[2]، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» بعد ذكره: فيه محمد بن كثير وهو ضعيف جدًّا، وذكر رواية الطبراني له عن ابن مسعود رضي الله عنه، ثم قال: فيه سوار بن مصعب وهو متروك. اهـ، لكن الجملة الأولى والجملة الثانية ثابتتان في «الصحيحين».

الحديث رقم (ج): رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس**»[3].

الحديث رقم (د): أخرجه ابن الجوزي في «العلل» عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا، وقال: لا يصح، ورواه الطبراني في معاجمه عن أنس مرفوعًا بلفظ: «**من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله في النصف الباقي**»[4] قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، ورواه الحاكم في «المستدرك» عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «**من رزقه الله**

---

(١) ابن ماجه (٤١٢١).

(٢) «البحر الزخار» (١٦/ ٢١٥).

(٣) البخاري (٦٤٤٦)، مسلم (١٠٥١).

(٤) الطبراني «الأوسط» (٧/ ٣٣٢).

امرأةً صالحةً فقد أعانه الله على شطر دينه فليتقِ الله في الشطر الباقي»(١) ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالصحة.

الحديث رقم (هـ): رواه الطبراني بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**النظر سهم من سهام إبليس مسموم، من تركه بعد مخافتي أبدلتُه إيمانًا يجد حلاوته في قلبه**»(٢). (ق،غ، ف، ز)، (٤/٤٤١-٤٤٣).

❁**س: ما مدى صحة حديث: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان»**(٣)؟

ج: هذا الحديث رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، وقال الترمذي فيه: حسن غريب، وقال الحاكم: ترجمة صحيحة مصرية، وتعقبه الذهبي بأن فيه دراج بن سمعان، وهو كثير المناكير، وقال مغلطاي في «شرح سنن ابن ماجه»: حديث ضعيف، ورمز له السيوطي في كتابه «الجامع الصغير» براموز الصحة، وقال الإمام أحمد: حديث دراج منكر، وقال الدارقطني في موضع: دراج ضعيف، وفي آخر: دراج متروك. وهو في روايته عن أبي الهيثم أشد ضعفًا من روايته عن غيره. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٤٤٣-٤٤٤).

❁**س: ما مدى صحة الحديث الذي ورد في مسح الوجه بالكفين بعد الدعاء سواء في القنوت أم غيره، أو النفث فيهما ثم المسح بهما على سائر الجسم أو بعضه عند آية مناسبة يرفع فيها أكف الضراعة إلى الله، وما رأيكم بجواز ذلك أو عدمه؟**

ج: **أولًا**: عند ابن ماجه: «**إذا دعوت الله فادعُ ببطون كفيك، ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك**»(٤) رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له براموز الحسن، ولكن قال ابن الجوزي: لا يصح، فيه صالح بن حسان متروك، وقال ابن حبان: كان صاحب قينات وسماع، وكان يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه أحمد وابن معين وأبو داود وأبو حاتم والدارقطني، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو نعيم الأصبهاني: منكر الحديث متروك.

ثانيًا: نصه عند الترمذي هكذا: قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى وإبراهيم بن يعقوب وغير واحدٍ قالوا: حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح

---

(١) الحاكم (٢/ ١٧٥).

(٢) الحاكم (٤/ ٣٤٩)، الطبراني «الكبير» (٩/ ١٧).

(٣) أحمد (٣/ ٧٦)، الترمذي (٢٦١٧)، ابن ماجه (٨٠٢).

(٤) ابن ماجه (٣٨٦٦).

بهما وجهه»(١)، قال محمد بن المثنى في حديثه: «لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه»، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى، وقد تفرد به وهو قليل الحديث، وحنظلة بن أبي سفيان وثقه يحيى بن سعيد القطان. اهـ لكن في سنده حماد بن عيسى وهو ضعيف، وقد تفرد به على ما ذكره الترمذي، وإذا كان الدعاء عبادة مشروعة ولم يثبت في مسح الوجه بالكفين عقبه سنة قولية ولا عملية، بل روي ذلك من طرق ضعيفة، فمَسْحُ الوجه بهما بعد الدعاء غير مشروع.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٤٤-٤٤٥).

❁ **س:** **قرأت في آخر: «تفسير ابن كثير» قوله: ذكر الدعاء المأثور لتحفيظ القرآن وطرد النسيان - باختصار السند- عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، القرآن يتفلت من صدري، فقال النبي ﷺ: «أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته» قال: نعم بأبي أنت وأمي، قال: «صلِّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبـ (حم)، الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبـ (حم) تنزيل السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأثن عليه وصلِّ على النبيين واستغفر للمؤمنين، ثم قل: «اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني، وارحمني من أن أتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حب كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بالكتاب بصري وتطلق به لساني وتفرج به عن قلبي وتشرح به صدري وتستعمل به بدني وتقويني على ذلك وتعينني عليه فإنه لا يعينني على الخير غيرك ولا موفق له إلا أنت»، فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمسًا أو سبعًا تحفظه بإذن الله، وما أخطأ مؤمن قط»، فأتى النبي ﷺ بعد ذلك بسبع جمع، فأخبره بحفظ القرآن والحديث، فقال النبي ﷺ: «مؤمن ورب الكعبة، علم أبا الحسن، علم أبا الحسن»، فهل الحديث صحيح أو ضعيف؟**

ج: **أولًا**: هذا الحديث قال فيه ابن كثير: من البين غرابته، بل نكارته. انتهى كلام ابن كثير. ونحن لا نعلم طريقًا من طرقه يدل على ثبوته.

ثانيًا: الأحاديث التي لا تقوم بها حجة لا يعتمد عليها في التشريع، وننصحك بالرجوع إلى قراءة مصطلح الحديث، ونخص من ذلك «مقدمة ابن الصلاح»، و«نخبة الفكر» لابن حجر وشرحها «نزهة النظر» له أيضًا، حتى تتمكن من معرفة ما يحتج به من الأحاديث وما لا يحتج به على التفصيل.

ثالثًا: لا مانع من استعمال هذا الدعاء؛ لأنه دعاء طيب، ليس فيه محذور شرعًا، ولكن بدون الصلاة المذكورة؛ لعدم الدليل على شرعيتها، أما الدعاء فلا بأس أن يدعو الإنسان بما شاء من الدعاء

---

(١) الترمذي (٣٣٨٦).

الذي ليس فيه محذور شرعًا، وإن لم ينقل عن النبي ﷺ؛ لما ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه لما علَّم أصحابه التشهد قال: «**ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو**»[١]، وفي لفظ آخر: قال عليه الصلاة والسلام: «**ثم يتخير من المسألة ما شاء**»[٢] وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[٣] ولم يخصص دعاء دون دعاء، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٤٥-٤٤٨).

ذكر ابن كثير نبيًا اسمه حنظلة بن صفوان

❁ **س: ذكر ابن كثير أنه يوجد نبي من أنبياء الله اسمه: حنظلة بن صفوان، ومن العبد الأسود الذي سيدخل الجنة هو الأول؟**

ج: ما ذكر من أن الله تعالى بعث نبيًّا يسمى: حنظلة بن صفوان وأن قومه قتلوه -نقله ابن كثير عن السهيلي في كتاب «البداية»، ولم يذكر السهيلي ولا ابن كثير له سندًا ولم ينسبه لأحد، ومثل هذا لا يعتمد عليه.

وحديث: «إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود» غير صحيح فيما نعلم، وقد ذكره ابن كثير في «البداية»، وقال: إنه مرسل؛ لأن محمد بن كعب القرظي لم يدرك النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٤٨-٤٤٩).

❁ **س: حديث: «الهوى مغفرة لصاحبه ما لم يعمل به أو يتكلم»، وحديث: «إن إبليس قال: أهلكتُ الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكتهم بالأهواء»[٤]، ما معنى ما تشابها في الحديثين: الهوى مغفرة، أهلكتهم بالأهواء؟**

ج: الحديث الأول: لا نعرف صحته، والحديث الصحيح المشهور في هذا الباب هو ما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله في «الصحيحين»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدَّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**»[٥].

أما الحديث الثاني: فقد عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» إلى أبي يعلى، ورمز له بعلامة الضعيف، والمراد بالأهواء: البدع. (ق، ف، ز)، (٤/٤٤٩-٤٥٠).

❁ **س: ما مدى صحة حديث: «إذا طَنَّتْ أذنُ أحدكم فليذكرني وليصلِّ علي، وليقل: ذكر الله من ذكرني»؟**

ج: لم يصح عن النبي ﷺ، بل هو ضعيف. (غ، ف، ز)، (٤/٤٥٠).

❁ **س: ما مدى صحة هذا الحديث: جاء أعرابي إلى الرسول ﷺ، فقال: يا رسول الله، جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة، قال له ﷺ: «سل عما بدا لك»، قال: أريد أن أكون أعلم الناس، فقال ﷺ: «اتقِ الله**

---

(١) البخاري (٨٣٥).

(٢) مسلم (٤٠٢).

(٣) مسلم (٤٨٢).

(٤) «مسند أبي يعلى» (١/ ١٢٣)، «السنة» لابن أبي عاصم (٧).

(٥) البخاري (٥٢٦٩)، مسلم (١٢٧).

تكن أعلم الناس»، قال: أريد أن أكون أغنى الناس، قال ﷺ: «كن قانعًا تكن أغنى الناس»، قال: أحب أن أكون أعدل الناس، قال ﷺ: «أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس»، قال: أحب أن أكون خير الناس، قال ﷺ: «كن نافعًا للناس تكن خير الناس»، قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله، قال ﷺ: «أكثر ذكر الله تكن أخص الناس إلى الله» قال: أحب أن يكمل إيماني، قال ﷺ: «حسن خلقك يكمل إيمانك»، قال: أحب أن أكون من المحسنين، قال ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: أحب أن أكون من المطيعين، قال ﷺ: «أدِّ فرائض الله تكن من المطيعين»، قال: أحب أن ألقى الله نقيًا من الذنوب، قال ﷺ: «اغتسل من الجنابة متطهرًا تلقى الله نقيًا من الذنوب» قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النور، قال: «لا تظلم نفسك ولا تظلم أحدًا تحشر يوم القيامة في النور»، قال: أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة، قال ﷺ: «ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك ربك يوم القيامة»، قال: أحب أن تقل ذنوبي، قال ﷺ: «أكثر من الاستغفار تقل ذنوبك»، قال: أحب أن أكون أكرم الناس، قال ﷺ: «لا تشكُ من أمرك شيئًا إلى الخلق تكن أكرم الناس» قال: أحب أن أكون أقوى الناس، قال ﷺ: «توكل على الله تكن أقوى الناس» قال: أحب أن يوسع الله علي في الرزق، قال: «أدم على الطهارة يوسع الله عليك في الرزق» قال: أحب أن أكون من أحباب الله ورسوله، قال ﷺ: «أحب ما أحبه الله ورسوله تكن من أحبابهما»، قال: أحب أن أكون آمنًا من سخط الله، قال ﷺ: «لا تغضب على أحد من خلق الله تكن آمنًا من سخط الله يوم القيامة» قال: أحب أن تستجاب دعوتي، قال ﷺ: «اجتنب أكل الحرام تستجب دعوتك»، قال: أحب أن لا يفضحني ربي يوم القيامة، قال ﷺ: «احفظ فرجك من الزنا كي لا يفضحك ربك يوم القيامة»، قال: أحب أن يسترني ربي يوم القيامة، قال ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة» قال: ما الذي ينجي من الذنوب؟ أو قال: من الخطايا؟ قال ﷺ: «الدموع والخضوع والأمراض»، قال: أي حسنةٍ أعظم عند الله تعالى؟ قال ﷺ: «حسن الخلق والتواضع والصبر على البلاء»، قال: أي سيئةٍ أعظم عند الله تعالى؟ قال ﷺ: «سوء الخلق والشح المطاع»، قال: ما الذي يسكن غضب الرب في الدنيا والآخرة؟ قال: «الصدقة الخفية وصلة الرحم»، قال: ما الذي يطفئ نار جهنم يوم القيامة؟ قال ﷺ: «الصبر في الدنيا على البلاء والمصائب؟» قال الإمام المستغفري: ما رأيت حديثًا أجمع وأشمل محاسن الدين وأنفع من هذا الحديث، جمع فأوعى.

ج: قال في «كنز العمال» في الجزء ١٦ السادس عشر: أنه وجد هذا الحديث بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال: قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد، فأمرني بصوم سنة، ثم عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني سائلك في الدنيا والآخرة، فقال رسول الله ﷺ: «سل عما بدا لك...» إلى آخر الحديث المذكور، وبهذا تعلم أن الحديث غير صحيح؛ لما في سنده من المجاهيل. (غ، ف، ز)، (٤/٤٥١-٤٥٤).

❁ س: ما صحة الأحاديث الآتية: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»[(١)] و«من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»[(٢)]، و«من زارني بالمدينة محتسبًا كنت له شفيعًا شهيدًا يوم القيامة»[(٣)]؟

ج: **أما الحديث الأول**: فقد رواه ابن عدي والدارقطني من طريق عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ بلفظ: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» وهو حديث ضعيف، بل قيل فيه: إنه موضوع، أي مكذوب، وذلك أن في سنده محمد بن النعمان بن شبل الباهلي عن أبيه، وكلاهما ضعيف جدًّا، وقال الدارقطني: الطعن في هذا الحديث على ابن النعمان لا على النعمان، روى هذا الحديث البزار أيضًا، وفي إسناده إبراهيم الغفاري وهو ضعيف، ورواه البيهقي عن عمر، قال: وإسناده مجهول.

أما الحديث الثاني: فقد أخرجه الدارقطني عن رجل من آل حاطب عن حاطب، عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، وفي إسناده الرجل المجهول، ورواه أبو يعلى في «مسنده»، وابن عدي في «كامله»، وفي إسناده حفص بن أبي داود وهو ضعيف الحديث.

أما الحديث الثالث: فقد رواه ابن أبي الدنيا عن طريق أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، وفي إسناده سليمان بن زيد الكعبي، وهو ضعيف الحديث، ورواه أبو داود الطيالسي من طريق عمر، وفي إسناده مجهول.

هذا وقد وردت أحاديث صحيحة في الحث على زيارة القبور عامة، للعبرة والاتعاظ والدعاء للميت، وأما الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ خاصة فكلها ضعيفة، بل قيل: إنها موضوعة، فمن رغب في زيارة القبور أو في زيارة الرسول ﷺ زيارة شرعية للعبرة والاتعاظ والدعاء للأموات، والصلاة على النبي ﷺ، والترضي عن صاحبيه دون أن يشد الرحال أو ينشئ سفرًا لذلك -فزيارته مشروعة، ويرجى له فيها الأجر، ومن شد الرحال أو أنشأ لها سفرًا فزيارته زيارة مبتدعة لم يصح فيها نص، ولم تعرف عن سلف هذه الأمة، بل وردت النصوص بالنهي عنها، كحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»[(٤)] رواه البخاري ومسلم. (م،غ،ف)، (٤/٤٥٤-٤٥٦).

❁ س: ما مدى صحة حديث: «من عشق فعف وكتم مات شهيدًا»[(٥)]، هل يقصد بالعشق الحلال هنا زوجة الإنسان أو يقصد به خلاف ذلك؟

ج: هذا الحديث روي من عدة طرق بألفاظ مختلفة لكن لا يصح شيء منها. فروي من طريق سويد بن

---

(١) «الكامل» (٧/ ١٤).

(٢) الدارقطني (٣/ ٣٣٣).

(٣) البيهقي «شعب» (٦/ ٥٠).

(٤) البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧).

(٥) «المجروحين» لابن حبان (١/ ٣٤٩).

سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، ومن طريق سويد عن علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ، وقد أنكر على سويد رواية هذا الحديث جماعة من أئمة الحديث منهم أبو أحمد بن عدي والبيهقي والحاكم وابن طاهر ويحيى بن معين وقال: هو ساقط كذاب، وذكر ابن الجوزي هذا الحديث في «الموضوعات»، وقال الإمام أحمد في سويد بن سعيد: إنه متروك الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال البخاري: كان قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه، وقال ابن حبان: يأتي بالمعضلات عن الثقات يجب اجتناب ما روى، وقال أبو حاتم الرازي: صدوق كثير التدليس، واعتذر مسلم عن إخراجه حديثه في صحيحه بأنه لم يأخذ عنه إلا ما كان عاليًا وتوبع عليه، ولأجل هذا أعرض عن رواية هذا الحديث في صحيحه.

وقد روى هذا الحديث الحاكم من طريق محمد بن داود بن علي الطاهري عن أبيه عن سويد وتعجب منه، وأخرجه ابن الجوزي من طريق محمد بن المرزبان عن أبي بكر الأزرق عن سويد، وما تقدم من الطعن في سويد كافٍ في رد هذا الحديث من طريقه، وقد روي هذا الحديث من غير طريق سويد فرواه ابن الجوزي في «العلل» من طريق ابن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، وضعف أحمد بن حنبل يعقوب، ورواه الخطيب من طريق الزبير بن بكار عن عبد الملك بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، وعبد الملك: هو ابن عبد العزيز الماجشون كان فقيهًا لكنه ضعيف في الحديث، قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث، وقال الساجي: ضعيف الحديث صاحب رأي، وقال مصعب الزبيري: كان يفتي وكان ضعيفًا في الحديث، قال ابن حجر في «التلخيص الحبير»: وهذه الطريق غلط فيها بعض الرواة فأدخل إسنادًا في إسناد، وقد قوَّى بعضهم هذا الخبر، حتى يقال: إن أبا الوليد الباجي نظم في ذلك:

إذا مات المحب جوًى وعشقًا ... فتلك شهادةٌ يا صاح حقًّا

رواه لنا ثقاتٌ عن ثقاتٍ ... إلى الحبر ابن عباسٍ ترقَّى

ولكن ما تقدم من الجرح المبين في سويد بقبوله التلقين بعد أن عمي وبتدليسه، وقد عنعن في روايته عمن فوقه، وبالكذب، ورواية المناكير كاف في الحكم بعدم صحة هذا الحديث على كل الطرق التي تدور عليه، كما تقدم أنه غير صحيح من طريق يعقوب بن عيسى وطريق الزبير بن بكار لضعف يعقوب وعبد الملك بن الماجشون، يضاف إلى هذا ما ذكره ابن قيم الجوزية وابن معين والحاكم وغيرهم من نكارة متنه، حتى قال أبو عبد الله ابن القيم: إن نكارة متنه كافية في رده. (م،غ،ف)، (٤/٤٥٦-٤٥٩).

س: حديث: «أمرنا أن نتركهم وما يدينون» السؤال: هل هو صحيح؟

ج: لا نعلم حديثًا عن النبي ﷺ بلفظ: «أمرنا أن نتركهم وما يدينون»، ولا بمعناه، بل هو مخالف للكتاب والسنة الصحيحة الآمرة بإبلاغ الشريعة، وجهاد من لم يستجب لها. (ق،غ،ف،ز)، (٤/٤٦٢).



❁ **س: «العقد شريعة المتعاقدين إلا عقدًا حرم حلالًا أو أحل حرامًا»، هل هو حديث صحيح؟**

ج: ما نسب إلى النبي ﷺ أنه قال: «العقد شريعة المتعاقدين....» لا نعلم حديثًا عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، وإنما هو مما فهمه بعض المتعلمين من نصوص الشريعة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] وقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] الآية. فعبَّر عن فهمه من عند نفسه بالعبارة المذكورة. (غ، ف، ز)، (٤/٤٦٤).

❁ **س: ما مدى صحة حديث: «يأتي زمان على الناس همومهم بطونهم، وشربهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم»؟**

ج: لا نعلم أن ما ذكرته حديث، وذلك بعد المراجعة والتتبع في الكتب المؤلفة في هذا الشأن، والأظهر أنه موضوع. (غ، ف، ز)، (٤/٤٦٥).

❁ **س: (حب الوطن من الإيمان) و(النظافة من الإيمان)، و(التدبير نصف المعيشة) أو(الاقتصاد نصف المعيشة)، هل هذه أحاديث صحيحة أو حكم فقط؟**

ج: ما ذكرته من الجمل ليست بأحاديث عن النبي ﷺ، وإنما هي كلمات جرت على ألسنة الناس. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٦٦).

❁ **س: «لا تجعلوا آخر طعامكم ماءً» و«نحكم بالظاهر والله يتولَّى السرائر» ما مدى صحتهما؟**

ج: **أولًا**: حديث: «لا تجعلوا آخر طعامكم ماء» لم نطلع عليه بعد البحث في مظانه، والظاهر أنه موضوع.

ثانيًا: حديث: «نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر» جاء في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» بهذا اللفظ: **(أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)**، وقد جزم العراقي بأنه لا أصل له بهذا اللفظ، وكذا المِزِّي وغيره، ولكن معناه ورد في عدة أحاديث، ويمكنك الرجوع إلى «كشف الخفاء» لمزيد الإيضاح، وحديث أم سلمة المشهور المخرج في «الصحيحين» يدل على هذا المعنى. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٦٦-٤٦٧).

❁ **س: حديث: «إذا صافحتم النصارى فتطهروا» فهل نغسل أيدينا بعدما نصافحهم؟**

ج: هذا الحديث غير صحيح، جاء في كتاب «الفوائد المجموعة» حديث: **«من صافح يهوديًا أو نصرانيًا فليتوضأ وليغسل يده»**[1] رواه ابن عدي عن ابن عباس ﭫ مرفوعًا وقال: لا يصح، وفي إسناده إبراهيم بن هانئ: مجهول يحدث بالأباطيل، وذكره الكناني في كتابه «تنزيه الشريعة» وقال: لا يصح. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٦٧-٤٦٨).

---

(١) «الكامل» (١/ ٢٦٠).

❁**س: ما صحة حديث: (من تهاون في الصلاة عاقبه الله بخمسة عشر عقوبة، منها ستة في الدنيا، وثلاثة عند الموت، وثلاثة في القبر، وثلاثة عند خروجه من القبر، أما الستة التي تصيبه في الدنيا فهي كالآتي: ١- ينزع الله البركة من عمره. ٢- يمسح الله اسم الصالحين من وجهه. ٣- كل عمل لا يؤجر من الله. ٤ - لا يرفع له دعاء إلى السماء. ٥- تمقته الخلائق في الدنيا. ٦- ليس له حظ في دعاء الصالحين.**

أما الثلاثة التي تصيبه عند الموت: ١- أنه يموت ذليلًا. ٢- أنه يموت جائعًا. ٣- أنه يموت عطشانًا ولو سقي مياه بحار الدنيا ما روي من عطشه.

أما الثلاثة التي تصيبه في قبره فهي: ١- يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف ضلوعه. ٢- يوقد الله عليه في قبره نارًا في جمرها. ٣- يسلط الله عليه ثعبانًا يسمى: الشجاع الأقرع، يضربه على ترك صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر، وعلى تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر وهكذا.. كلما ضربه يغوص في الأرض سبعين ذرعًا.

أما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فهي: ١- يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على جمر بوجهه. ٢- ينظر الله تعالى إليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه. ٣- يحاسبه الله ﷻ حسابًا شديدًا ما عليه من مؤيد، ويأمر الله به إلى النار وبئس القرار).

ج: هذا الحديث باطل، قال الحافظ ابن حجر في «اللسان»: هو من تركيب محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار، زعم أن أبا بكر بن زياد النيسابوري أخذه عن الربيع عن الشافعي عن مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: (**من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمسة عشرة خصله...**) الحديث، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية، وهكذا قال الذهبي في «الميزان».

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٦٨-٤٧٠).

❁**س: حديث: «رب مم خلقتني؟» فقال الله تبارك وتعالى: «خلقتك من نور وجهي، وإني قسمت نور وجهي إلى ثلاثة أقسام: قسم خلقتك منه، وقسم خلقت منه أزواجك، وقسم خلقت منه من يحبك من أمتك»، ما صحة هذا الحديث؟**

ج: هذا الحديث مكذوب على رسول الله ﷺ، لا أصل له في كتب الحديث المعتبرة.

(ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٧٠-٤٧١).

❁**س: حديث ابن عباس في صلاة التسابيح، هل هو صحيح؟**

ج: هذا الحديث ليس بثابت، بل هو منكر، وذكره بعض أهل العلم في الموضوعات، ولا نعلم ما يدل على ما تضمنه من كتاب أو سنة، وهو الحديث المشهور بحديث (صلاة التسبيح). (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٧٢).

❁**س: «عبدي أطعني تكن عبدًا ربانيًّا يقول للشيء: كن، فيكون»، هل هذا حديث قدسي صحيح، أو غير صحيح؟**

ج: هذا الحديث لم نعثر عليه في شيء من كتب السنة، ومعناه يدل على أنه موضوع؛ إذ إنه ينزل العبد المخلوق

الضعيف منزلة الخالق القوي سبحانه، أو يجعله شريكًا له، تعالى الله عن أن يكون له شريك في ملكه.

واعتقاده شرك وكفر؛ لأن الله سبحانه هو الذي يقول للشيء: كن، فيكون، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس]. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٧٢-٤٧٣).

❁س: حديث: «أوحى الله إلى داود: وعزتي ما من عبد يعتصم بي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات والأرض بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجًا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه وأسخت الهوى تحت قدميه، وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني، ومستجيب له قبل أن يدعوني، وغافر له قبل أن يستغفرني»[١] أودُّ معرفة درجة هذا الحديث؟ وما رأيكم في كتاب «منهاج الصالحين» وهل نستطيع أن نأخذ به؟ ورأيكم في كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني؟

ج: الحديث الذي ذكرت: موضوع، كما ذكر الشيخ محمد ناصر الألباني؛ لأن في سنده يوسف بن السفر، وهو ممن يضع الأحاديث، ومن ذلك يتبين أن كتاب «منهاج الصالحين» فيه الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، فلا ينبغي الاعتماد عليه. أما كتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» فمؤلفه واسع الاطلاع في الحديث، قوي في نقدها والحكم عليها بالصحة أو الضعف، وقد يخطئ. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٧٤).

❁س: ما صحة حديث: «من أبكى كفيفًا لم أشفع له»؟

ج: لا أصل له فيما نعلم. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٧٤-٤٧٥).

❁س: ما صحة هذه القصة، قال: «ما القوم؟» قال رئيسهم سويد: مؤمنون، قال عليه الصلاة والسلام: «إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانكم؟»، قال سويد: خمس عشرة خصلة: عشر منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، يعني: أركان الإيمان وأركان الإسلام، وخمس تخلَّقنا بها في جاهليتنا فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئًا. فقال ﷺ: «ما الخمس»؟ قال سويد: الثبات في موطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء، والصبر على البلاء، والرضا بمُرِّ القضاء، والشكر عند الرخاء، قال عليه الصلاة والسلام: «يا لها من خمس، وأنا أزيدكم خمسًا فتعودون من عندي بعشرين: لا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تتنافسوا في شيء أنتم عنه غدًا راحلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون، وارغبوا فيما عليه تقدمون، وفيه تخلدون»، وعندما ذهب القوم، قال النبي ﷺ: «فقهاء حكماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء»؟

ج: ما جاء في القصة التي في سؤالك من المحادثة التي دارت بين سويد رئيس الوفد وبين النبي ﷺ، وقول النبي ﷺ في الوفد: «**فقهاء حكماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء**»، ذكرها ابن كثير في حديثه

---

(١) «السلسلة الضعيفة» (٦٨٨).

عن قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ (ج٥ ص١٠٦) من كتاب «البداية»، وذكر صدرها ابن حجر في ترجمة سويد الأزدي في كتاب «الإصابة»، ومدار سندها على علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي عن أبيه عن جده سويد الأزدي، وعلقمة: مجهول، فلا يحتج به؛ لما ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» قال: علقمة بن يزيد بن سويد عن أبيه عن جده: لا يعرف، وأتى بخبر منكر فلا يحتج به. وعلى هذا فالخبر غير صحيح. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٧٥-٤٧٧).

❁ **س:** حديث: «**لما خلق الله تعالى جبرائيل عليه السلام على أحسن صورة وجعل له ستمائة جناح، طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب نظر إلى نفسه فقال -أي: جبريل -: إلهي هل خلقت أحسن صورة مني؟ فقال الله تعالى: لا، فقام جبرائيل وصلى ركعتين شكرًا لله تعالى، فقام في كل ركعة عشرين ألف سنة، فلما فرغ من الصلاة قال الله تعالى: يا جبرائيل، عبدتني حق عبادتي ولا يعبدني أحد مثل عبادتك لكن يجيء في آخر الزمان نبي كريم حبيب إليَّ يقال له: محمد، وله أمة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونقصان في ساعة يسيرة وأفكار كثيرة وذنوب كبيرة، فوعزتي وجلالي إن صلاتهم أحب إلي من صلاتك؛ لأن صلاتهم بأمري وأنت صليت بغير أمري قال جبرائيل: يا رب ما أعطيتهم في مقابلة عبادتهم؟ فقال الله تعالى: أعطيتهم جنة المأوى، فاستأذن من الله تعالى أن يراها، فأذن الله تعالى له، فأتى جبرائيل وفتح جميع أجنحته ثم طار فكلما فتح جناحين قطع مسيرة ثلاثة آلاف سنة وكلما ضم قطع مثل ذلك، فطار على هذا ثلاثمائة عام فعجز ونزل في ظل شجرة وسجد لله تعالى فقال في سجوده: إلهي هل بلغت نصفها أو ثلثها أو ربعها؟ فقال الله تعالى: يا جبرائيل، لو طرت ثلاثمائة ألف عام ولو أعطيتك قوة مثل قوتك وأجنحة مثل أجنحتك فطرت مثل ما طرت لا تصل إلى عشر من أعشار ما أعطيته لأمة محمد في مقابلة ركعتين من صلاتهم**».

وحديث آخر: سئل النبي ﷺ عن فضائل التراويح في شهر رمضان فقال: «**يخرج المؤمن من ذنبه في أول ليلة كيوم ولدته أمه، وفي الليلة الثانية يغفر له ولأبويه إن كانا مؤمنين، وفي الليلة الثالثة ينادي ملك من تحت العرش: استخلص العمل غفر الله ما تقدم من ذنبك، وفي الليلة الرابعة، له من الأجر مثل قراءة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وفي الليلة الخامسة أعطاه الله تعالى مثل من صلى في المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى، وفي الليلة السادسة أعطاه الله تعالى ثواب من طاف بالبيت المعمور ويستغفر له كل حجر ومدر، وفي الليلة السابعة فكأنما أدرك موسى عليه السلام ونصره على فرعون وهامان، وفي الليلة الثامنة أعطاه الله تعالى ما أعطى إبراهيم عليه السلام، وفي الليلة التاسعة فكأنما عبد الله تعالى عبادة النبي عليه السلام، وفي الليلة العاشرة يرزقه الله خير الدنيا والآخرة، وفي الليلة الحادية عشر يخرج من الدنيا كيوم ولد من بطن أمه، وفي الليلة الثانية عشر جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، وفي الليلة الثالثة عشر جاء يوم القيامة آمنًا من كل سوء، وفي الليلة الرابعة عشر جاءت الملائكة يشهدون له أنه قد صلى التراويح فلا يحاسبه الله يوم القيامة، وفي الليلة الخامسة عشر يصلي عليه الملائكة وحملة**

العرش والكرسي، وفي الليلة السادسة عشرة كتب الله له براءة النجاة من النار وبراءة الدخول إلى الجنة، وفي الليلة السابعة عشر يعطى مثل ثواب الأنبياء، وفي الليلة الثامنة عشر نادى ملك: يا عبد الله، إن الله رضي عنك وعن والديك، وفي الليلة التاسعة عشر يرفع الله درجاته في الفردوس، وفي الليلة العشرين يعطى ثواب الشهداء الصالحين، وفي الليلة الحادية والعشرين بنى الله له بيتًا في الجنة من النور، وفي الليلة الثانية والعشرين جاء يوم القيامة آمنًا من كل همٍّ وغمٍّ، وفي الليلة الثالثة والعشرين بنى الله له مدينة في الجنة، وفي الليلة الرابعة والعشرين كان له أربع وعشرون دعوة مستجابة، وفي الليلة الخامسة والعشرين يرفع الله تعالى عنه عذاب القبر، وفي الليلة السادسة والعشرين يرفع الله ثواب أربعين عامًا، وفي الليلة السابعة والعشرين جاز يوم القيامة على الصراط كالبرق الخاطف، وفي الليلة الثامنة والعشرين يرفع له ألف درجة في الجنة، وفي الليلة التاسعة والعشرين أعطاه الله ثواب ألف حجة مقبولة، وفي الليلة الثلاثين يقول الله: يا عبدي، كُلْ من ثمار الجنة واغتسل من ماء السلسبيل، واشرب من الكوثر، أنا ربك وأنت عبدي». فما صحة الحديثين؟

ج: كلا الحديثين لا أصل لهما، بل هما من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ. (ق،غ،ف،ز)،(٤/٤٧٧-٤٨١).

❁ س: إن الرسول ﷺ لما رأى رجلًا بنى قبة فسأل الصحابة: «من صاحب هذه القبة؟» فأجابوه، فلما أراد أن يسلم عليه صاحب هذه القبة أعرض عنه الرسول ﷺ، ولما سأل صاحب القبة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قالوا له: إنك بنيت هذه القبة، فذهب إلى القبة فهدمها، ولما رأى الرسول ﷺ فسلم عليه[1]... ما صحة هذا الحديث؟

ج: الحديث رواه أبو داود وابن ماجه مع اختلافٍ في اللفظ، وفي سنده عند ابن ماجه عيسى بن عبد الأعلى بن أبي فروة وهو مجهول الحال، وفي سنده أيضًا أبو طلحة الأسدي عندهما، وهو مجهول الحال، وبذلك يعتبر الحديث ضعيفًا. (ق،غ، ف، ز)،(٤/٤٨٢).

❁ س: ما صحة حديث: «من بنى بيتًا كلِّف أن يحمله يوم القيامة»؟

ج: الحديث رواه الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية» عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «من بنى بناءً فوق ما يكفيه كُلِّف يوم القيامة أن يحمله على عنقه»[2]، وقد ذكره الذهبي في «الميزان»، وقال فيه: حديث منكر، وقال فيه الحافظ العراقي: في إسناده لين وانقطاع. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٤٨٢-٤٨٣).

❁ س: «من ارتفع أكثر من سبعة أذرع»، ما صحة هذا الحديث؟

ج: الحديث رواه الطبراني في «الكبير» عن أنس رضي الله عنه بلفظ: «من بنى فوق عشرة أذرع ناداه منادٍ من

---

(١) أبو داود (٥٢٣٧)، ابن ماجه (٤١٦١).

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٤٦).

السماء: يا عدو الله أين تريد؟» وبلفظ: «**إذا بنى الرجل المسلم سبعة أذرع أو تسعة أذرع ناداه منادٍ من السماء: أين تذهب يا أفسق الفاسقين؟**»[١] وفي سنده الربيع بن سليمان الحميري، أورده الذهبي في «ذيل الضعفاء». فهذه الأحاديث لا تنهض حجة على تحريم رفع البنيان، لكن روى مسلم في «صحيحه»، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال في جوابه لجبريل عليه السلام لما سأله عن أمارات الساعة: «**وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان**»[٢]، فهذا حديث صحيح، وفيه ذم التطاول في البنيان، وقد حمل العلماء هذا على ما بني على سبيل التباهي والتفاخر والتبذير والإسراف، ويدل على ما قالوه ما في كلمة «**يتطاولون**» من التكلف والمباراة.

أما إطالة الأبنية وتكثيرها لتوفير المرافق والمساكن للمحتاجين والعاملين في جهاز الدولة ونحوها وللإيجار وأمثال ذلك - فلا حرج فيه. (ق، غ، ف، ز)، (٤/٤٨٣-٤٨٤).

س: حديث: «العلماء ورثة الأنبياء إذا لم يتبعوا السلطان» وحديث: «العلماء ورثة الأنبياء إذا لم يتبعوا الدنيا» ما صحة هذين الحديثين؟

ج: الحديث رواه الحسن بن سفيان في «مسنده» عن مخلد بن مالك عن إبراهيم بن رستم عن عمر العبدي عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك بلفظ: «**العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان، أو يداخلوا الدنيا، فإذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم**»[٣] رواه العقيلي عن الحسن بن سفيان عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

وذكره العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» بهذا اللفظ، وقال: وفي رواية للحاكم «فاعتزلوهم». اهـ. وفي سنده إبراهيم بن رستم، قال أبو حاتم: ليس بذاك محله الصدق، وكان آفته الرأي، وكان يذكر بفقهٍ وعبادة. وسأل عثمان الدارمي يحيى بن معين عن إبراهيم بن رستم فقال: ثقة. وقال ابن عدي: إبراهيم بن رستم منكر الحديث، وقال الدارقطني: مشهور وليس بالقوي عن قيس بن الربيع. وقال العقيلي: خراساني كثير الوهم، وأورد لذلك شاهدًا، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يخطئ. وفي سنده أيضًا عمر بن حفص أبو حفص العبدي البصري، قال الإمام أحمد: تركنا حديثه وخرقناه، وقال زكريا الساجي: متروك الحديث، وقال يحيى بن معين: أبو حفص العبدي ليس بشيء، وقال مرة: لم يكن ثقةً، وقال علي بن عبد الله المديني: ليس بثقة، وقال أبو زرعة الرازي فيه: واهي الحديث، لا أعلم حدَّث عنه كبير أحد إلا من لا يدري الحديث، وقال مسلم بن الحجاج: أبو حفص عمر بن حفص ضعيف، وقال أحمد بن شعيب النسائي: عمر بن حفص أبو حفص العبدي ليس بثقة،

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٧٥).

(٢) مسلم (٨).

(٣) «كشف الخفاء» (٢/ ٦٥).



وقال محمد بن سعد: عمر بن حفص العبدي كان ضعيفًا عندهم في الحديث، كتبوا عنه ثم تركوه.

وقال البخاري: عمر بن حفص أبو حفص العبدي ليس بالقوي مات سنة ١٩٨ ويقال سنة ٢٠٠، وقال ابن الجوزي: هذا الحديث موضوع؛ إبراهيم لا يعرف، والعبدي متروك. اهـ

هذا ولشدة ضعفه لا تنهض شواهده لرفعه إلى مرتبة الحسن لغيره.

وعلى تقدير أنه مقبول يحمل على علماء السوء الذين يخالطون الولاة تزلفًا إليهم وطلبًا للمنزلة والجاه لديهم وطمعًا في الدنيا؛ ولهذا تجدهم لا ينكرون عليهم منكرًا، بل يزينون لهم القبيح ولا يدفعونهم عما قد يكون معهم من ظلمٍ وجورٍ ومخالفاتٍ للشرع، فهؤلاء بطانة السوء وعيبة الشر، لا على من يخالطهم على وجه النصح لهم وإرشادهم إلى الحق ودعوتهم إلى العمل به وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فهؤلاء بطانة خير ورشد، ولا بد لولاة الأمر منهم لحاجتهم إلى نصحهم وإرشادهم؛ تحقيقًا لمصلحة الأمة وسياسة الرعية على هدي الإسلام. (ق،غ، ف، ز)، (٤/٤٨٤-٤٨٦).

❁ **س: «أما إنَّ كل بناء وبَال على صاحبه إلا ما لا بد منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك»، وحديث: «إذا أراد الله بعبده شرًّا خضر له في اللبن والطين حتي يبني»، و«إذا أراد الله بعبده هوانًا أنفق ماله في البنيان»، و«من بنى فوق كفايته كُلِّف أن يحمله يوم القيامة» و«وما أنفق العبد من نفقة فإن خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان في البنيان أو معصية»، و«يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب، وقال في البنيان»، و«النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه»، و«أن العباس بنى قبة فأمره النبي ﷺ أن يهدمها، فقال: يا رسول الله، إذن أتصدق بثمنها، فقال: «لا، اهدمها»، و«أن رسول الله ﷺ مر بقبة على باب رجل من الأنصار فقال: «ما هذه؟» قالوا: قبة بناها فلان، فقال رسول الله ﷺ: «كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه»، فبلغ الأنصاري ذلك فوضعها، فمر النبي ﷺ بعد ظهرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه عنه، فقال: «يرحمه الله، يرحمه الله»، و«إذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة أذرع نودي: يا أفسق الفاسقين إلى أين»، ما صحة هذه الأحاديث؟**

ج: هذه الأحاديث التي ذكرتم نبين درجتها أولًا ثم نتبع ذلك الجواب عما صح في هذا الباب. أما بيان درجة كل حديثٍ منها فكما يلي:

١- حديث: «**أما إن كل بناء وبالٌ على صاحبه**»[1] الحديث رواه أبو داود عن أنس، قال المناوي في «فيض القدير» نقلًا عن ابن حجر أنه قال: (رجاله موثقون إلا الراوي عن أنس، وهو أبو طلحة الأسدي غير معروف، والشواهد عند الطبراني.

---

(١) أبو داود (٥٢٣٧).

٢- حديث: «**إذا أراد الله بعبد شرًّا خضر له في اللبن والطين حتى يبني**»[1] رواه الطبراني بإسناد جيد حسبما ذكرتَ في السؤال، ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالضعف. قال المناوي -نقلًا عن الهيثمي-: ورجاله رجال الصحيح غير شيخ البخاري ولم أجد من ضعفه، وقال المنذري: رواه في الثلاثة -يعني: الطبراني - بإسناد جيد، وقال المناوي أيضًا: عزاه جمع لأبي داود من حديث عائشة، قال العراقي: وإسناده جيد.

٣- حديث: «**إذا أراد الله بعبد هوانًا**»[2] الحديث، قال السيوطي في «الجامع الصغير»: رواه البغوي والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن محمد بن بشير الأنصاري وما له غيره، وابن عدي في «الكامل» عن أنس، ورمز له السيوطي بالضعف، قال المناوي في رواية محمد بن بشير: قال الهيثمي: رواه عنه ابنه يحيى إن صح، وفيه سلمة بن شريح، قال الذهبي: مجهول، وقال المناوي: في راوية ابن عدي عن أنس في ترجمة زكريا المصري الوقاد قال: يضع الحديث، كذبه صالح جزره وغيره، ولما عزاه الهيثمي إلى الطبراني قال: فيه من لم أعرفهم.

٤- حديث: «**من بنى فوق كفايته**»، رمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالضعف، وقال المناوي: قال في «الميزان»: هذا حديث منكر، وقال الحافظ العراقي: إسناده فيه لين وانقطاع.

٥- حديث: «**وما أنفقه العبد من نفقة**»[3]، الحديث رواه الدارقطني والحاكم وفي سنده عبد الحميد بن حسن الهلالي، وقد ضعفه جماعة.

٦- حديث: «**يؤجر الرجل في نفقته**»[4]، الحديث عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» للترمذي عن خباب، ورمز له السيوطي بالصحة، وسكت عنه المناوي، وروى معناه البخاري ومسلم عن خباب موقوفًا بلفظ: «**إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب**»[5] وله حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال من جهة الرأي.

٧- «**النفقة كلها في سبيل الله**»[6] الحديث رواه الترمذي عن أنس، ورمز له السيوطي براموز الحسن، وقال الترمذي بعد روايته في أبواب صفة القيامة باب النهي عن تمني الموت، قال: غريب. وقال المناوي: قال الصدر المناوي: وفيه محمد بن حميد الرازي وزافر بن سليمان وشبيب بن بشر ومحمد، قال البخاري: فيه نظر، وكذبه أبو زرعة، وزافر فيه ضعف، وشبيب لين.

---

(١) الطبراني «الكبير» (٢/ ٢٥٧).

(٢) البيهقي «شعب» (١٣/ ٢٢٧).

(٣) الحاكم (٢/ ٥٧) «سنن الدارقطني» (٣/ ٤٢٨)، البيهقي «شعب» (١٣/ ٢٢٣) واللفظ له.

(٤) الترمذي (٢٤٨٣).

(٥) البخاري (٥٦٧٢).

(٦) الترمذي (٢٤٨٢).



٨- حديث: «**أن العباس بنى قبة**» الحديث رواه أبو داود مرسلًا عن أبي العالية، والمراسيل من جملة الأحاديث الضعيفة.

٩- حديث أنه ﷺ «**مر بقبةٍ**» الحديث هذا هو سبب الحديث الأول، وقد مضى الكلام عليه.

١٠- «**إذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة أذرع... إلخ**» وهذا أثر، ولم نقف على من صححه، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»، (١١/ ٩٢) ما نصه: «وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحًا ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن عامر: «إذا رفع الرجل بناءً فوق سبعة أذرعٍ نودي: يا فاسق إلى أين» وفي سنده ضعف مع كونه موقوفًا». اهـ.

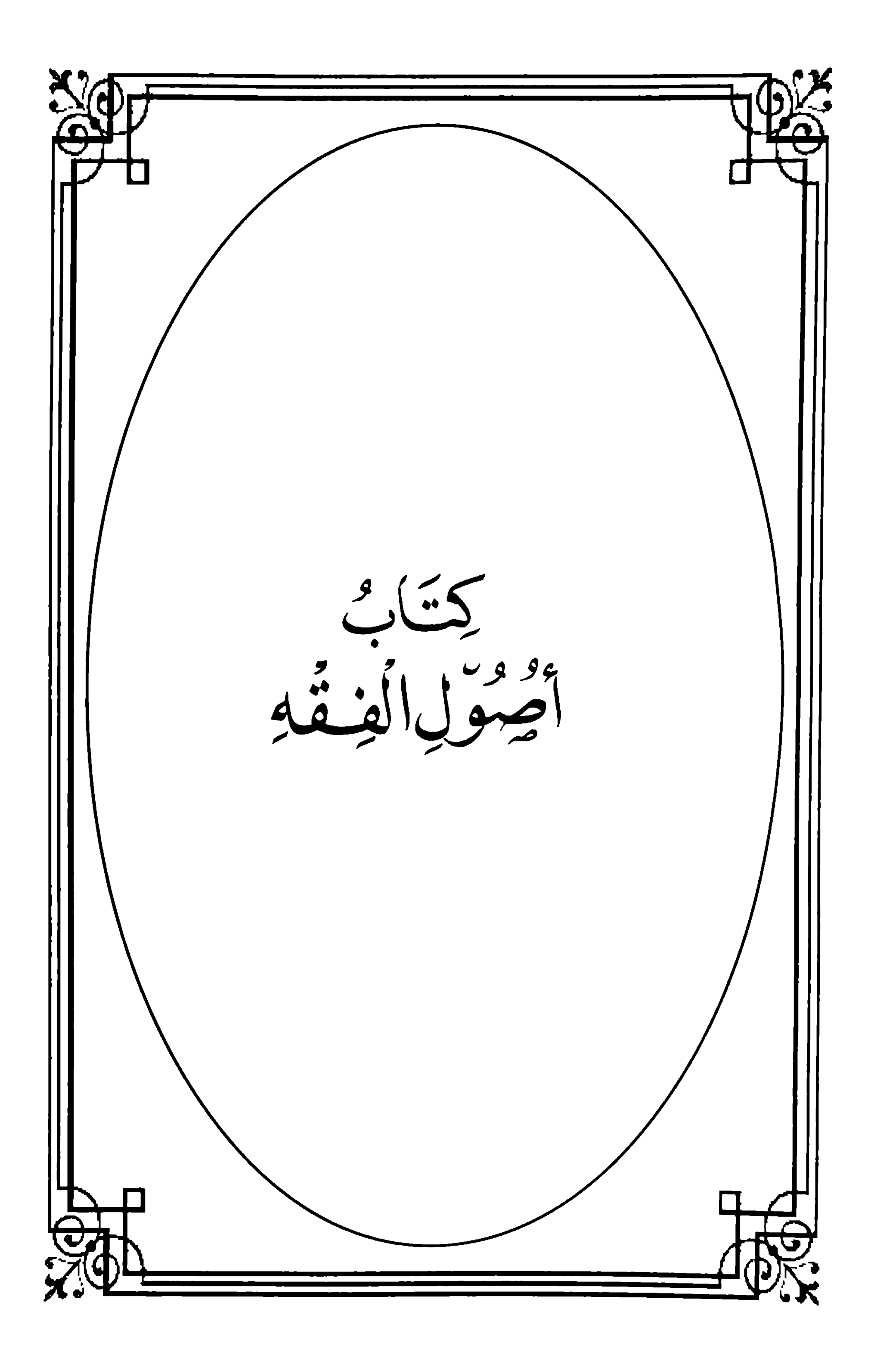
هذه الأحاديث وما جاء في معناها منها ما هو صحيح، ومنها ما هو حسن ومنها ما ليس بصحيح، فما كان منها حجة فهو محمول على ذم من فعل ذلك للتباهي والإسراف والتبذير، فإن هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والأمكنة والأزمنة، وقد ثبت في «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قوله ﷺ لما سأله جبريل عن علامات الساعة: «**وأن ترى الحفاة العراة العالة رِعَاءَ الشاة يتطاولون في البنيان**»[1] قال ابن رجب في شرح هذا الحديث: والمراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه، وذكر النووي هذا المعنى في «شرح صحيح مسلم» حينما تكلم على هذا الحديث.

أما إذا طال البنيان لغرضٍ شرعيٍّ، كتوفير المرافق والمساكن للمحتاجين أو لاتخاذها سبيلًا للكسب أو لكثرة من يعول ونحو ذلك فلا شيء في ذلك فيما يظهر لنا، فإن الأمور بمقاصدها، قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[2] والحديث أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيحين» عن عمر رضي الله عنه. (م، غ، ف)، (٤/٤٨٦-٤٩٠).

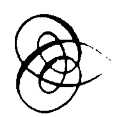
---

(١) سبق تخريجه.

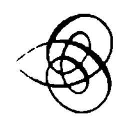
(٢) سبق تخريجه.



كِتَابُ
أُصُولِ الفِقْهِ



الأحكام التكليفية وأدلتها



الواجب والمندوب

س: ما الفرق بين الواجب والمندوب والمستحب والسنة؟

ج: الفرق بينهما في الاصطلاح أن الواجب هو ما يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه، وأما المندوب أو المستحب أو السنة فهي معانٍ متقاربة إن لم تكن مترادفة وكلها تتفق في الاصطلاح على إثابة فاعل المندوب والمستحب والمسنون وعدم عقاب تاركه. (م، غ، ف)، (١٠/٥).

النهي

س: هل صحيح أن هناك نهيًا للتحريم ونهيًا للتكريم ونهيًا للتنزيه ونهيًا للندب وغير ذلك، مثلًا حديث: «نهى النبي ﷺ عن تسريح الشعر كل يوم» فهل هذا للتحريم أو للندب أو كيف؟

ج: الأصل في النهي إذا تجرد عن القرائن التي تصرفه عن أصله التحريم وليس هناك نهي للندب وإن وجد قرينةً تصرفه عن التحريم إلى الكراهة فهو لكراهة التنزيه. وأما الحديث الذي ذكرته فمعناه صحيح ولفظه عند الترمذي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبًّا**»[1] وقال: حديث حسن صحيح. (ق، غ، ف، ز)، (١٢/٥).

الأمر

س: يقولون: إن أمر الرسول ﷺ للوجوب، وهنالك حديث ظاهره يخالف حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»[2] فكيف يوفق المسلم في هذا الأمر؟

ج: الأصل في أمر الرسول ﷺ أنه للوجوب إلا إذا صرفه صارف إلى غير الوجوب، وهذا الوجوب هو على قدر الاستطاعة ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وللحديث المذكور في السؤال. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٨/٣٠).

المكروه

س: ما تعريف المكروه؟

ج: ما يثاب تاركه حسبة لله على تركه ولا يستحق العقاب فاعله. (ق، غ، ف، ز)، (١٤/٥).

---

(١) أحمد (٤/ ٨٦)، أبو داود (٤١٥٩)، الترمذي (١٧٥٦).
(٢) البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).



الحلال والحرام

❁ س: ما الحرام والحلال في ديننا الإسلام؟

ج: الحلال والحرام حكمان شرعيان يُتلقيان من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسوله محمد ﷺ، وعلى المؤمن أن يعتقد تحريم ما حرم الله وإباحة ما أحل الله اعتقادًا جازمًا، فإن هذا الاعتقاد سبب لدخول الجنة، كما في الحديث: أن رجلًا سأل النبي ﷺ فقال: أرأيت إن أحللت الحلال وحرمت الحرام أأدخل الجنة؟ قال: «نعم»[1].

لذا لا يجوز للمسلم أن يحلل ويحرم من تلقاء نفسه، فإن ذلك من أعظم الحرام، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل].

وأجمع المسلمون على أن من أحل حرامًا عُلِمَ تحريمه من الدين بالضرورة كمن أحل الزنا أو الربا أو الخمر، فإن هذا كفر وردة عن دين الإسلام.

وكذلك من حرم حلالًا عُلِمَ حله من الدين بالضرورة، كمن حرم اللحم أو الخبز ونحوهما - فقد خالف شرع الله، وارتد عن دين الإسلام. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٣٠/٦، ٧).

معنى الشرط

❁ س: برجاء شرح تعريف الشرط؟

ج: الشرط هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، أي: هو الذي يلزم من فقده فقد الشيء المشروط به كالصلاة مثلًا فمن شروطها الإسلام فمتى انتفت صفة الإسلام في العبد لم تصح صلاته وإن صلى فهذا الشرط حينما عدم المشروط وهو الصلاة، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم بمعنى أن الشرط إذا كان موجودًا فلا يستلزم وجوده وجود المشروط ولا عدمه فقد يوجد الشرط ولا يوجد المشروط وقد يوجد الشرط ويوجد المشروط فالصلاة مثلًا من شروط صحتها دخول الوقت فإذا دخل وقت الصلاة في ذلك تعين على من كان أهلًا لوجوبها أداؤها ولكن قد لا يؤديها إما لتعذر أدائها أو أنه ليس أهلًا لوجوبها وبهذا يتضح معنى ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم. (م، غ، ف)، (١٤/٥-١٥).

الأحكام كما تؤخذ من الكتاب تؤخذ من السنة

❁ س: تكلمت مع المدرس عن حرمة تصوير ذوات الأرواح مستدلًّا بالأحاديث ولكنه غير مقتنع ويقول: أعطني دليلًا من القرآن الكريم، فأرجو توضيح المسألة؟

ج: الأحكام الشرعية كما تؤخذ من القرآن تؤخذ من السنة الثابتة عن النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿قُلْ

---

(١) مسلم (١٥).

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤] وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور] وقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] الآية، وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء]، وقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم] الآيات، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الدالة على وجوب العمل بما صح عن النبي ﷺ من الأحاديث، وقد صحت عنه الأحاديث في تحريم تصوير ذوات الأرواح وفي توعد المصورين بالعذاب الشديد يوم القيامة ومن ذلك قوله ﷺ: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون**»[1] متفق عليه وفي «صحيح البخاري» عن أبي جحيفة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله**»[2] ولعن المصور والأحاديث بذلك كثيرة ونسأل الله أن يهدي أستاذك ويلهمه رشده. (ق، غ، ف، ز)، (١٦/٥-١٨).

الفرق بين السنن المؤكدة وغير المؤكدة

❁ **س: ما الفرق بين السنن المؤكدة والسنن غير المؤكدة؟**

ج: السنن المؤكدة هي كل سنة جاء عن الرسول ﷺ الحث على فعلها؛ كالكسوف والوتر والضحى والسنن الرواتب التي يسن المحافظة عليها لقول ابن عمر رضي الله عنهما: «حفظت من رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر»[3]، وقول عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ لا يدع أربعًا قبل الظهر»[4] رواه البخاري في «صحيحه»، وهذه السنن تجبر ما يحصل على العبد من نقص في فرائضه. ويستحب للمسلم فعل جميع السنن الواردة عن النبي ﷺ على قدر ما يستطيع ؛ لأنه ورد في الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**»[5] إلخ» الحديث. ولكنها ليست واجبة، بل هي تطوع، من تركها فلا إثم عليه. (ب، ص، ش، ز)، (٩/٣٠).

الدليل العقلي والدليل النقلي

❁ **س: متى يكون الدليل على أن الخالق هو الله دليلًا عقليًّا ومتى يكون الدليل نقليًّا؟**

ج: الدليل العقلي هو ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل الاستدلال كالاستدلال بخلق

---

(١) البخاري (٥٩٥٠)، مسلم (٢١٠٩).

(٢) البخاري (٢٠٨٦)، مسلم (١٥٩٨).

(٣) البخاري (١١٦٥).

(٤) البخاري (١١٨٢).

(٥) البخاري (٦٥٠٢).



السموات والأرض وخلق أنفسنا على وجود الخالق سبحانه وأنه عليم قدير حكيم. والدليل النقلي هو الدليل النصي من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو إجماع أهل العلم. (ق، غ، ف، ز)، (١٨/٥-١٩).

حجية أحاديث الآحاد

❁ س: ما حكم من ينكر عذاب القبر بحجة أنها -أي الأحاديث الواردة في عذاب القبر- أحاديث آحاد والحديث الآحاد لا يؤخذ به مطلقًا، وهم لا ينظرون إلى الحديث صحيح أو حسن أو ضعيف ولكن ينظرون إليه من جهة كونه آحادًا أو مرويًا بطرق مختلفة فإذا وجدوه حديث آحاد لم يأخذوا به فما هو الرد عليهم؟

ج: إذا ثبت حديث الآحاد عن الرسول ﷺ كان حجةً فيما دل عليه اعتقادًا وعملًا بإجماع أهل السنة، ومن أنكر الاحتجاج بأحاديث الآحاد بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر، وارجع في الموضوع إلى كتاب «الصواعق» لابن القيم أو «مختصره» للموصلي. (غ، ف، ز)، (١٩/٥-٢٠).

من أدلة الأحكام: الإجماع والقياس الصحيح

❁ س: هل يمكن انعقاد الإجماع في هذا العصر على اتساع رقعة العالم الإسلامي، وهل ما يصدر عن مجمع الفقه الإسلامي من أحكام مجمع عليها من جميع أعضائه يعتبر إجماعًا، وهل هناك إمكانية للإجماع من غير هذا المجمع في نظركم؟

ج: أولًا: أثبت أكثر علماء الأصول إمكان معرفة أهل الحل والعقد من العلماء الإجماع منهم واطلاعهم على اتفاقهم على حكم واقعة من الوقائع، كحِلِّ جِماع السَّيِّد لأَمَتِه واستمتاعه بها بملك اليمين، وتحريم استمتاع العبد بسيدته بجماع أو مقدماته، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، ونفاه الأقلون بناءً منهم على أن العلماء تفرقوا بعد وفاة النبي ﷺ وأقام كل منهم ببلاد متباعدة، فمعرفة الحكم من كل منهم متعذر وأجيب عن ذلك بأنه مردود بوقوع الإجماع، ومعرفته كما في المثالين المذكورين وغيرهما مما ذكر في كتاب «مراتب الإجماع».

ومما استدل به المثبتون قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

وانظر بقية الأدلة في (ص ١٧٦ - ١٩٢ من ج ١٩)، و(ص ١٠، ١١ من ج ٢٠) من «مجموع الفتاوى» لابن تيمية، وانظر أدلتهم أيضًا ووجه استدلالهم لها ومناقشتها والرد عليها في المسألة الثالثة من مسائل الإجماع، في الجزء الأول من كتاب «الإحكام» للآمدي. واستدل الأقلون وهم النفاة بأن علماء هذه الأمة تفرقوا بعد وفاة نبيهم ﷺ في بلاد متباعدة، فمعرفة الحكم والاطلاع على الإجماع متعذر، ولهذا نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: (من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب) وأجيب عن ذلك بأنه مردود بوقوع الإجماع ومعرفته كما في المثالين المذكورين، وكما ذكر في كتاب «مراتب الإجماع» لابن حزم مع تعليق ابن تيمية عليه وأجيب عن قول الإمام أحمد المتقدم بأنه قال ذلك عن

طريق الورع والزجر عن الجرأة على دعوى الإجماع دون تحر وتتبع لأقوال العلماء، أو قال ذلك في حق من ليس له معرفة، أو أنه أنكر إجماع من بعد الصحابة، أو من بعد القرون الثلاثة المحمودة. انظر: (ص ٣١٥، ٣١٦) من «مسودة آل تيمية».

وأخيرًا فالقول بثبوت الإجماع في عهد الصحابة قريب ؛ لقلة العدد وتقارب البلاد نسبيًّا، والسعي الحثيث في طلب العلم، والحرص عليه مع انحصار الخلاف وضيق دائرته، وعلى تقدير الاطلاع على إجماع من بعدهم في أي عصر فهو حجة، وعلى هذا تحمل الرواية الأخرى عن الإمام أحمد رضي الله عنه في إمكان الإجماع والاطلاع على ثبوته.

ثانيًا: ما يصدر من (مجمع الفقه الإسلامي) من أحكام مجمع عليها من جميع أعضائه - لا يعتبر إجماعًا شرعيًّا ؛ لأن أعضاءه ليسوا جميع أهل الحل والعقد من هذه الأمة.

ثالثًا: يبعد عادة أن يطلع على إجماع أهل الحل والعقد في عصر من عصور هذه الأمة سوى عصر الصحابة رضي الله عنهم ؛ لما تقدم من التعليل ؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «العقيدة الواسطية»: (والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة).

(غ، ف، ز)، (٣٠/٩-١٢).

❁ س: حديث: «تركت فيكم أمرين: كتاب الله وسنتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما»[1] أفي الأحكام الشرعية الإسلامية ما سوى هذين الدليلين؟

ج: أحكام الشريعة مبنية على النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما ضم إليهما مما يستند إليهما من الإجماع والقياس الصحيح. والمسلم إذا كان عاجزًا عن أخذ الحكم من دليله يجوز له أن يقلد أوثق من يعرفه من العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل].

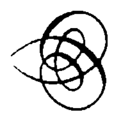
(ق، غ، ف، ز)، (٢٠/٥-٢١).

---

(١) الحاكم (١/ ٩٣)، «سنن الدارقطني» (٥/ ٤٤٠).



الاجتهاد



باب الاجتهاد مفتوح لمن كان أهلًا

❁ س: هل يعتبر باب الاجتهاد في الأحكام الإسلامية مفتوحًا لكل إنسان، أو هناك شروط لا بد أن تتوفر في المجتهد، وهل يجوز لأي إنسانٍ أن يفتي برأيه دون معرفته بالدليل الواضح، وما درجة الحديث القائل: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار»[1] أو ما في معناه؟

ج: باب الاجتهاد في معرفة الأحكام الشرعية لا يزال مفتوحًا لمن كان أهلًا لذلك بأن يكون عالمًا بما يحتاجه في مسألته التي يجتهد فيها من الآيات والأحاديث قادرًا على فهمهما والاستدلال بهما على مطلوبه، عالمًا بدرجة ما يستدل به من الأحاديث وبمواضع الإجماع في المسائل التي يبحثها حتى لا يخرج على إجماع المسلمين في حكمه فيها، عارفًا من اللغة العربية القدر الذي يتمكن به من فهم النصوص ليتأتى له الاستدلال بها والاستنباط منها وليس للإنسان أن يقول في الدين برأيه، أو يفتي الناس بغير علم، بل عليه أن يسترشد بالدليل الشرعي ثم بأقوال أهل العلم ونظرهم في الأدلة وطريقتهم في الاستدلال بها والاستنباط، ثم يتكلم أو يفتي بما اقتنع به ورضيه لنفسه دينًا.

أما حديث: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار» فقد رواه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في «سننه» عن عبيد الله بن أبي جعفر المصري مرسلًا؛ لأن عبيد الله المذكور تابعي وليس بصحابي.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٤-٢٥).

الخطأ في الاجتهاد

❁ س: هناك مسائل لا يعلم المرء حكم الدين فيها وقد يخطئ الإنسان نتيجة عدم علمه وبعد فترة من الزمن قد يعلم الإنسان حكم الدين في بعض هذه المسائل فهل يحاسب الإنسان على عمله مع عدم علمه بحكم الدين في المسألة المطروحة؟

ج: إذا كانت المسألة التي أخطأ فيها من المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها العلماء ولم يكن خطؤه عن هوًى ولم يخرج فيها عن قول المختلفين من العلماء فلا إثم عليه ولا حرج، ولا تلزمه توبة من ذلك، وإنما يلزمه اتباع ما ظهر من الحق إذا كان من أهل العلم، وإلا فالواجب عليه سؤال أهل العلم قبل أن يقدم على شيء لا يعلم حكم الله فيه؛ لقول الله سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]. (غ، ف، ز)، (٥/٢٦).

---

(١) «سنن الدارمي» (١/ ٦٩).

اختلاف العلماء

❁س: حكم الخلاف بين الأئمة الأربعة؟

ج: الخلاف بين الأئمة الأربعة مبني على اختلافهم في العلم والفهم والمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد وخطؤه معفو عنه وهكذا غيرهم من علماء الإسلام كالأوزاعي وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأمثالهم. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٨-٢٩).

❁س: ما سبب اختلاف الأئمة مالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى؟

ج: أسباب اختلاف الفقهاء الأئمة الأربعة وغيرهم كثيرة وقد ألف فيها كتب منها «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و «التمهيد في تخريج الفروع على الأصول» لعبد الرحيم الأسنوي ، و «الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف» لولي الله الدهلوي ، و«أسباب اختلاف الفقهاء» لعلي الخفيف ، و«الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الخلاف» لعبد الله بن سيد ، و«بداية المجتهد لابن رشد» فإنه يذكر في المسائل محل الوفاق ثم يذكر محل الخلاف ويبين منشأه، ومع ذلك نذكر لك بعض هذه الأسباب:

١- اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر كالقروء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨] فالقروء تطلق على المحيض وعلى الأطهار فذهب بعضهم إلى أن المطلقة تعتد بالأطهار وذهب آخرون إلى أنها تعتد بالحيض، وكل له أدلة تعين المعنى الذي اختاره.

٢- تعارض الأدلة فيختلف نظر الفقهاء في الترجيح أو الجمع بينها مثل حديث النهي عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وحديث نهي من دخل المسجد عن الجلوس حتى يصلي ركعتين تحيةً للمسجد فاختلف الفقهاء في تطبيق ذلك على من دخل المسجد في وقت نهي عن الصلاة فيه، فمنهم من قدم أحاديث النهي عن الصلاة ومنهم من قدم حديث تحية المسجد ولكل أدلة في ترجيح ما اختاره. ومنها أن يبلغ الحديث أحدهم دون الآخر ومنها الاختلاف في النسخ. والفتوى لا تتسع لتفصيل مثل هذا فارجع إلى ما تقدم ذكره من الكتب إن كنت متعلمًا لتستفيد منها. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٠-٣٢).

التقليد

❁س: هل بالضرورة أن يكون كل مسلم متمذهب ويعتمد على مذهبه فقط دون الغير؟

ج: القادر على معرفة الحكم بدليله لا يجوز له التعصب لمذهب معين، بل يأخذ ما قام عليه الدليل من أي مذهب من مذاهب أهل السنة، وأما العاجز عن معرفة الحكم بدليله، فإنه يسأل أهل العلم والتقوى كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]. (ب، ص، ش)، (١٤/٣٠).

❁س: ما حكم من قلد مالكًا في اجتهاده وترك القرآن والحديث؟

ج: مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام من الأئمة في العلم وهو بشر يخطئ ويصيب ويؤخذ من قوله ويرد فما وافق الحق من قوله قُبِلَ وما لم يوافق الحق تُرِكَ والشخص إذا كان يستطيع أخذ الأحكام من القرآن والسنة

فلا يجوز له أن يقلد أحدًا وإذا كان لا يستطيع وأشكل عليه شيء من أمور دينه فإنه يسأل أوثق أهل العلم عنده ويعمل بإجابته ومالك وغيره في ذلك سواء. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٦-٣٧).

❁ **س: لماذا اقتسم علماء الدول شريعة نبي الله محمد ﷺ إلى أربعة مذاهب: مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد مع أن دين الرسول ﷺ واحد والقرآن واحد؟**

ج: الأصل في التشريع القرآن، والسنة مبينة للقرآن والأئمة الأربعة كل واحد منهم وفقه الله جل وعلا إلى الفقه في الدين بقدر ما يسر له ولكل واحد منهم تلاميذ نقلوا عنه فقهه وبهذا تأسست المذاهب الأربعة وليس كل ما يقوله أي واحد منهم يكون حقًّا، بل هو مجتهد فإن أصاب فله أجران أجر لاجتهاده وأجر لإصابته وإن أخطأ فله أجر اجتهاده وخطأه معفو عنه. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٧-٣٨).

❁ **س: ما حكم التقيد بالمذاهب الأربعة واتباع أقوالهم على كل الأحوال والزمان؟**

ج: **أولًا**: المذاهب الأربعة منسوبة إلى الأئمة الأربعة الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد ، فمذهب الحنفية منسوب إلى أبي حنيفة وهكذا بقية المذاهب.

ثانيًا: هؤلاء الأئمة أخذوا الفقه من الكتاب والسنة وهم مجتهدون في ذلك، والمجتهد إما مصيب فله أجران أجر اجتهاده وأجر إصابته وإما مخطئ فيؤجر على اجتهاده ويعذر في خطئه.

ثالثًا: القادر على الاستنباط من الكتاب والسنة يأخذ منهما كما أخذ من قبله ولا يسوغ له التقليد فيما يعتقد أن الحق بخلافه، بل يأخذ بما يعتقد أنه حق ويجوز له التقليد فيما عجز عنه واحتاج إليه.

رابعًا: من لا قدرة له على الاستنباط يجوز له أن يقلد من تطمئن نفسه إلى تقليده وإذا حصل في نفسه عدم اطمئنان سأل حتى يحصل عنده اطمئنان.

خامسًا: يتبين مما تقدم أنه لا تتبع أقوالهم على كل الأحوال والأزمان؛ لأنهم قد يخطئون بل يتبع الحق من أقوالهم الذي قام عليه الدليل. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٧-٣٨).

❁ **س- أ: ما حقيقة التقليد وما أقسامه مع بيان الحكم؟**

ج: أ- ذكر علماء الأصول تعريفات لبيان حقيقة التقليد منها قول بعضهم التقليد هو قبول قول القائل وهو لا يدري مستنده، وذهب بعضهم إلى أن التقليد قبول قول القائل بلا حجة. واختار أبو المعالي الجويني تعريف التقليد بأنه اتباع من لم يقم باتباعه حجة ولم يستند إلى علم. وهذه التعاريف متقاربة ولعلماء الأصول فيها مناقشات ترجع إلى الصناعة المنطقية ولكن القصد هنا بيان حقيقة التقليد على وجه التقريب.

ب- أما أقسامه مع بيان حكم كل قسم فكما يلي:

١ - تقليد من عنده أهلية الاجتهاد غيره من العلماء بعد ما تبين له الحق بالأدلة الثابتة عن النبي ﷺ فهذا لا يجوز له تقليد من خالفه فيما وصل إليه بالاستدلال بإجماع.

٢ - تقليد من توافرت فيه أهلية الاجتهاد غيره من المجتهدين قبل أن يصل باجتهاده إلى الحكم الشرعي،

فهذا لا يجوز له تقليد غيره فيما ذهب إليه الشافعي وأحمد وجماعة رَحِمَهُمُ اللهُ وهو الأرجح لقدرته على الوصول إلى الحكم الشرعي بنفسه فكان مكلفًا بالاجتهاد ليعرف ما كلفه الشرع به؛ لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، ولما ثبت من قول النبي ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**»(١).

٣ – تقليد العاجز عن البحث في الأدلة واستنباط الأحكام منها عالمًا قد توافرت فيه أهلية الاجتهاد في أدلة الشرع فهذا جائز؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولقوله سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل] ونحوها من النصوص الدالة على رفع الحرج ولصيانة المكلف عن التخبط في الأحكام والقول على الله بغير علم.

٤ – تقليد من يخالف الشرع الإسلامي من الآباء والسادة والحكام عصبيةً أو اتباعًا للهوى وهذا محرم بالإجماع، وقد ورد في ذمه كثير من نصوص الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب].

❁ س ـ بـ: من يقول: إن التقليد كفر مطلقًا وفسق وشرك وينسبون إلى الأئمة الأربعة الكفر والضلال فما حكمه وهم يقولون: هذا رأي علماء الحرمين والمملكة السعودية والكويت؟

ج: أ– ليس كل تقليد كفرًا بإطلاق أو فسقًا أو شركًا، بل الصواب أن في حكمه تفصيلًا يعرف من الجواب على السؤال السابق.

ب– لم يدعُ أحد من الأئمة الأربعة إلى مذهبه ولم يتعصب له، ولم يلزم الناس بالعمل به أو بمذهبٍ معين، إنما كانوا يدعون إلى العمل بالكتاب والسنة رَحِمَهُمُ اللهُ ويشرحون نصوص الدين، ويبينون قواعده، ويفرعون عليها، ويفتون فيما يسألون عنه مع الدليل من الكتاب والسنة، دون أن يلزموا تلاميذهم أو غيرهم برأي أحد معين من علماء الأمة، بل يعيبون ذلك، ويأمرون أن يضرب برأيهم عرض الحائط إذا خالف الحديث الصحيح، ويقول قائلهم: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وعلى المسلم أن يجتهد في معرفة الحق بنفسه إن استطاع ذلك، ويستعين بالله ثم بالثروة العلمية التي خلَّفها السابقون من

---

(١) سبق تخريجه.

علماء المسلمين لمن بعدهم، والتي يسروا لهم بها طريق فهم النصوص وتطبيقها، ومن لم يستطع فهم الأحكام من أدلتها واستنباطها لأمر ما عاقه عن ذلك سأل أهل العلم الموثوق بهم عما يحتاجه من أحكام الشريعة، رجاء معرفة الحق بدليله قدر الاستطاعة لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل] وعليه أن يتحرى في سؤاله من يثق به من المشهورين بالعلم والفضل والتقوى والصلاح. وبهذا يعلم أن الأئمة الأربعة براء مما اتهموا به وأن ما نسب إليهم من الكفر والضلال زور وبهتان.

ليس من علماء الحرمين مكة والمدينة ولا من سائر علماء المملكة السعودية من يذم أئمة الفقهاء مالكًا وأبا حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ونحوهم من علماء الفقه الإسلامي ولا من يزدريهم، بل المعروف عنهم أنهم يوقرونهم ويعرفون لهم فضلهم وأن لهم قدم صدق في خدمة الإسلام وحفظه وفهم نصوصه وقواعده وبيان ذلك وإبلاغه والجهاد في نصره والذود عنه ودفع الشبهة عنه وإبطال ما انتحله المنتحلون وابتدعه المفترون فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

يدل على موقف علماء الحرمين وسائر علماء المملكة السعودية من الأئمة الأربعة موقف تكريم وتقدير عنايتهم بتدريس مذاهبهم ومؤلفاتهم في المسجد الحرام بمكة المشرفة والمدينة المنورة وسائر مساجد المملكة السعودية وفي جامعاتها وعنايتهم بطبع الكثير من كتبهم وتوزيعها ونشرها بين المسلمين في جميع الدول التي بها مسلمون. (غ، ف، ز)، (٥/٣٨-٤٣).

❁ س: يقول البعض: إنه لا يمكن الجمع بين طريقة الأئمة الأربعة في الدين الإسلامي مثلًا في طريقة الصلاة والوضوء والصيام. إلخ وجميع المفروض علينا، فهل هذا صحيح؟

ج: إن المسلم ليس مطالبًا بالجمع بين المذاهب الأربعة في عمله لكن إن كان قادرًا على استنباط الأحكام بنفسه من أدلتها وجب عليه أن يأخذ بما ظهر له وإن كان غير قادر على استنباط الأحكام قلد إمامًا من أئمة المسلمين المقتدى بهم؛ لقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٤-٤٥).

❁ س: أحد الناس يقلد مذهب الإمام مالك ويحث الناس على تقليده ويقول: إن الواحد منا لم يصل إلى درجة النظر في الأدلة ليعرف الصحيح من الضعيف فعليه تقليد مذهب حتى يصل إلى هذه الدرجة، ويجب أن تعرف أصول كل إمام حتى تحكم بعد ذلك على صحة هذا القول من ذاك ، فهل هذا صحيح؟

ج: يختلف الناس في استعدادهم وتفكيرهم ومعلوماتهم فمنهم الذكي والغبي ومنهم العالم والأمي، فمن كان لديه قوة في الاستعداد، وسعة في التفكير، وأوتي من العلم ما يمكنه من استنباط الأحكام من أدلتها في جميع المسائل أو بعضها وجب عليه ذلك، ولا يجوز له أن يقلد غيره من العلماء فيما أدركه من الأدلة -حسب القواعد العلمية- واقتنع به، وما عجز عنه من المسائل سأل أهل العلم عن دليله أو عن معنى ما أشكل عليه فهمه من الدليل؛ لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل] فعم الله بذلك السؤال عن الدليل وعما أشكل فهمه منه، وأمر تعالى بالتعاون على البر والتقوى، فقال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] ولا شك أن التعاون على الوصول إلى أدلة الشريعة وإلى فهم ما

خفي معناه منها من أول ما يدخل في معنى هذه الآية وأمثالها وقد كان هذا شأن الصحابة ﭫ، فقد كان بعضهم يسأل بعضًا عما سمعه من النبي ﷺ أحيانًا ويسأل عما خفي عليه من معاني الأدلة أحيانًا.

أما من كان أميًّا أو متعلمًا لكنه قاصر في استعداده الفكري أو محصوله العلمي فلا سبيل له إلا أن يسأل غيره من أهل الذكر وهم أهل العلم بالشريعة؛ لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل] وهذا أمر يشهد له الواقع، وجرت به السنة الكونية في الناس، وإن ظنوا أنهم من المجتهدين، فليسلكوا طريقه وليتعلموا وليدربوا أنفسهم على البحث وليسلكوا منهج من سبقهم من العلماء، ولينتفعوا بالثروة العلمية التي ورثوها حتى يؤتيهم الله من فضله علمًا نافعًا وقوةً على استخلاص الأحكام من أدلتها، فعند ذلك يمكنهم الاجتهاد ولو في بعض المسائل.

ومن أراد المزيد في مسألة الاجتهاد والتقليد فليرجع إلى ما كتبه العلامة ابن القيم في هذه المسألة في كتابه «أعلام الموقعين» وإلى غيره. (غ، ف، ز)، (٥/٤٧-٤٩).

❁ س: ما سبب تمسكنا بالأقوال والمذاهب الأربعة، وما العلاقة بينهم وبين الرسول ﷺ، وهل يعرف الرسول بأنهم سيأتون من بعده، وهل إذا كان يوم القيامة يسأل الله الأمة عن المذاهب الأربعة أو على من اتبعوا من المذاهب الأربعة، وهل صحيح في الدين الإسلامي أن نختار واحدًا منها ونتبعه، وما حكم اختيار ذلك، وما المراد بالمذاهب الأربعة، وهل إذا كان رجل مسلم لم يتمذهب بأي مذهب من المذاهب الأربعة هل عليه ذنب؟

ج: **أولًا**: سبب التمسك بالأقوال والمذاهب الأربعة هو أنها تعتمد في الأصل على مصادر التشريع من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك من الأدلة.

ثانيًا: العلاقة بين الأئمة الأربعة وبين الرسول ﷺ هي أن السنة التي جاء بها ﷺ مصدر من مصادر التشريع التي اعتمدوا عليها فهم متبعون لسنته ﷺ.

ثالثًا: الرسول ﷺ لا يعرف أنهم سيأتون من بعده؛ لأن هذا من علم الغيب وهو من اختصاص الله جل وعلا، والرسول ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما أطلعه الله عليه ونحن لا نعلم دليلًا يدل على أن الله أطلعه على ذلك كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن].

رابعًا: يجب على المسلم أن يتعلم أمور دينه ويسأل أهل العلم عما أشكل عليه كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل] والله جل وعلا لا يسأل الناس يوم القيامة عن المذاهب الأربعة ولا عن ما تبعوا من المذاهب الأربعة وإنما السؤال يقع عن اتباع شرع الله وإجابة رسله قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص].

خامسًا: المذاهب الأربعة هي مذهب أبي حنيفة ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله، وكل واحد منهم استنبط ما فتح الله عليه به من فقه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة وقياس بعض الأمور على بعض إذا كانت متشابهةً ومشتركةً في العلة، وأنه لا يوجد فارق مؤثر بينها وهم مجتهدون والمجتهد إن أصاب فله أجران أجر اجتهاده وأجر إصابته وإن أخطأ فله أجر اجتهاده وخطؤه معفو عنه وما استنبطوه من الفقه يعرض على مصادر التشريع فما وجد له مستند شرعي أخذ به وما لم يوجد له مستند من الأدلة رد، فإن كلًّا يؤخذ من قوله ويُرَدُّ إلا محمدًا ﷺ. فمن استطاع أن يأخذ الأحكام بأدلتها وجب عليه ذلك ومن لم يستطع وجب عليه أن يسأل أهل العلم عما أشكل عليه، وبهذا يعلم أنه يتبع من المذاهب ما استند إلى دليل شرعي ما لم يخالفه ما هو أقوى منه، وأنه لا يجوز أن يعتمد شخص على مذهب ويعمل بجميع ما فيه بصرف النظر عن المستند الشرعي لما يأخذ به وأنه لا يلزمه الأخذ بمذهب واحد منهم بل عليه إن كان من أهل العلم أن يأخذ بالدليل وإلا سأل أهل العلم عما أشكل عليه كما سبق. (غ، ف، ز)، (٥/٤٩-٥٢).

لا يجوز تقليد الشيعة

❁ س: بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجهٍ صحيح أن يقلد أحدِ المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية فهل هذا صحيح؟

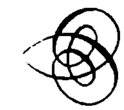
ج: على المسلم أن يتبع ما جاء عن الله ورسوله إذا كان يستطيع أخذ الأحكام بنفسه وإذا كان لا يستطيع ذلك سأل أهل العلم فيما أشكل عليه من أمر دينه ويتحرى أعلم من يتحصل عليه من أهل العلم ليسأله مشافهةً أو كتابةً.

ولا يجوز للمسلم أن يقلد مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية ولا أشباههم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم، وأما انتسابه إلى بعض المذاهب الأربعة المشهورة فلا حرج فيه إذا لم يتعصب للمذهب الذي انتسب إليه ولم يخالف الدليل من أجله. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٤٥-٤٦).

❁❁❁



الفتوى



من له حق الفتوى

س: هل من لم يحفظ ستة آلاف حديث فلا يحل له أن يقول لأحد: هذا حلال وهذا حرام؟

ج: كل من تعلم مسألة من مسائل الشريعة الإسلامية بدليلها ووثق من نفسه فيها فعليه إبلاغها وبيانها عند الحاجة ولو لم يكن حافظًا للعدد المذكور في السؤال من الأحاديث لما ثبت من قول النبي ﷺ: «**نضر الله امرءًا سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغٍ أوعى من سامعٍ**»[١] رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية: «**نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقهٍ ليس بفقيه**»[٢] رواه الترمذي والضياء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ ولقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[٣]. (ق، ف، ز)، (٥/٦٠-٦١).

س: هل «مستدرك الحاكم النيسابوري على الصحيحين» أعلى درجة من ناحية صحة السند؟ أم أن «السنن الأربعة» لأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه أصح من المستدرك؟ وهل أن مسند الإمام أحمد أصح سندًا؟ أم المستدرك؟ وهل أن موطأ الإمام مالك أصح سندًا من السنن الأربعة والمستدرك؟ أو هما متساويان؟ وهل يجوز لنا نحن المسلمين أن نأخذ الحديث إذا صح في أي كتابٍ من الكتب المصنفة المعتمدة أو نعرض الحديث على العلماء أولًا وكيف يتم ذلك؟

ج: **أولًا**: ارجع إلى أول كتاب «مقدمة ابن الصلاح» في علوم الحديث أو إلى أول «فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علوم الحديث»، أو إلى أول كتاب «التقريب» للسيوطي في شرح كتاب «التدريب» للنووي لتعرف منها مراتب ما ذكرت من دواوين، ومنزلة بعضها من بعض فهذا أجدى وأنفع لك.

ثانيًا: من كان أهلًا للاجتهاد، ولديه ملكة علمية، وقوة على استنباط الأحكام الدينية من الأدلة الشرعية جاز له أن يرجع إلى نصوص الكتاب والسنة الصحيحة في فهم الأحكام منها مع الرجوع إلى كلام الأئمة في الموضوع؛ ليكون ذلك عونًا بعد الله على دقة الفهم والوصول إلى الصواب، ولئلا يخالف الجماعة، وإلا فليرد الأمر إلى أهله ليسترشد بالعلماء في معرفة ما يحتاجه من أحكام الإسلام.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/٦٢-٦٣).

---

(١) الترمذي (٢٦٥٧).

(٢) أحمد (٥/ ١٨٣)، أبو داود (٣٦٦٠)، الترمذي (٢٦٥٦).

(٣) البخاري (٣٤٦١).

الفتوى بغير علم

❁**س: توجه لي أحيانًا أسئلة دينية وعند عدم التأكد من الجواب أقول: أعتقد أن الجواب كذا فهل تجوز الإجابة بمثل ما ذكرت؟**

ج: لا يجوز للمسلم أن يفتي بغير علم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف] وبناء على ذلك فالواجب عليك إذا سئلت أسئلةً ولم تتأكد من صحة الإجابة عنها فقل: الله أعلم أو لا أدري، وفي ذلك سلامة لدينك وعرضك وعمل بالأدب الشرعي. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٦٣-٦٤).

سؤال من أباح الربا

❁**س: أباح أحد العلماء الربا ، فما حكم هذا الشيخ وإذا تاب ورجع فهل يؤخذ من أقواله بعد ذلك؟**

ج: من المعلوم أن الربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع. وهذا الشخص إذا كان قد رجع عن قوله كما ذكر في السؤال وتاب إلى الله تعالى فإن باب التوبة مفتوح ومن تاب تاب الله عليه ولا مانع من الأخذ بقوله في المسائل التي وافق فيها الحق. (ق،غ، ز)، (٥/٦٤-٦٥).

المستفتي هل يطلب الدليل

❁**س: عندما يسأل العالم عن حكم الله في المسألة المعينة هل يجب على السائل طلب الدليل على إجابة العالم ثم هل يسأل عن مدى صحة الدليل أو يتبع فقط وإذا اتبع أفلا يكون من المقلدين والتقليد حرام؟**

ج: إذا كان السائل من طلبة العلم ولديه قوة على المشاركة في فهم الأدلة يسأل العالم عن الدليل ويناقشه فيه ليطمئن قلبه ويكون على بينةٍ وبصيرةٍ من الحكم ودليله، وإلا اكتفى بجواب العالم.

(ق،غ، ف، ز)، (٥/٦٥-٦٦).

أصحاب المذاهب الفقهية

❁**س: من هم: الشافعي وأبو حنيفة ومالك وابن حنبل؟ أين يقع هؤلاء الأشخاص وبأي منزلةٍ نفعهم هل هم علماء أو أئمة، أي دور قاموا به في خدمة تعاليم الإسلام؟ وهل هم جديرون بالاحترام باعتبار أنهم على معرفة بقدر وافر عن العقيدة الإسلامية؟أحيانًا تجدهم يختلفون في الرأي علام ينطوي هذا الموقف؟ما الحكم في شخص يسبهم أو تعاليمهم؟**

ج: **أولًا**: أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت التيمي مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، ولد عام ٨٠ هـ ومات عام ١٥٠ هـ. ومالك هو ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري الأصبحي ، ولد عام ٩٣ هـ ومات عام ١٧٩ هـ. والشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ولد

عام ١٥٠ هـ ومات عام ٢٠٤ هـ. وابن حنبل هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، ولد عام ١٦٤ هـ ومات عام ٢٤١ هـ تعالى. هؤلاء الأجلاء نشأوا في الإسلام، وعاشوا في خير القرون، القرون الثلاثة التي شهد النبي ﷺ بأنها خير القرون، واشتغلوا بالعلم منذ حداثة أسنانهم، فدرسوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وسيرة الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ﷺ وتاريخ من سبقهم ومن عاصرهم من خيار الأمة الإسلامية وأخذوا عنهم العلوم الإسلامية، واجتهدوا فيها طاقتهم حتى نبغوا وصاروا من أعلام العلماء وورثة الأنبياء علمًا وبلاغًا ومن أئمة الهدى نصحًا للأمة وإرشادًا وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر.

ثانيًا: مما تقدم يتبين أنهم قاموا بدور مهمٍّ في خدمة الإسلام، دراسةً لعلومه، وفهم أحكامه -أصوله وفروعه- واستنباطها من مصدرها الصحيح، ومنبعها الصافي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كما قاموا بنشر علومه بين المسلمين، فاستنارت بهم الأمة في شئون دينها ودنياها، ونهضت في ثقافتها علمًا وخلقًا وازدهرت بهم الحياة، فكانت خير أمة أخرجت للناس، إيمانًا وإخلاصًا، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالًا بالتي هي أحسن، رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثالثًا: بما آتاهم الله من العلم والهدى، وما حباهم به من حسن القيادة في سياسة الأمة راعيها ورعيتها - نصحًا وإرشادًا كانوا جديرين بالتوقير والاحترام، وإنزالهم منازلهم التي بوأهم الله تعالى إياها، إنصافًا لهم، وجزاءً على الإحسان بالإحسان فإن من لم يشكر من أسدى إليه معروفًا من الناس لم يشكر الله، ونرجو أن يكون ما ادخره الله تعالى لهم عنده أعلى منزلةً، وأعظم أجرًا، ونضرع إلى الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء بما بينوه لنا من عقائد سليمة، وأحكام صحيحة، وما خلفوه لنا من تراث باهر، وعلم نافع.

رابعًا: أن هؤلاء العلماء وأمثالهم من أئمة الهدى والرسوخ في العلم، مع ما أوتوا من قوةٍ في الفهم، وسعةٍ في الاطلاع، وبعد نظرٍ وخبرةٍ بمقاصد الشريعة، ووقوف على أسرارها ليسوا بمعصومين، بل كل منهم يخطئ ويصيب، وقد اعترفوا بذلك، وأقروا به على أنفسهم ولم يستنكفوا أن يعلنوا ذلك للناس، ويبينوا لهم أن كلًّا منهم ومن أمثالهم يؤخذ من قوله ويرد عليه، وأن الحجة إنما هي في كتاب الله، وما صح من سنة المعصوم محمد ﷺ، إحقاقًا للحق، ووضعًا للأمر في نصابه.

وعلى هذا من كان ممن سواهم قديمًا وحديثًا - ثاقب الفكر، عالمًا بنصوص الشريعة، خبيرًا بمقاصدها قادرًا على الاستنباط من أدلتها وجب عليه أن يجتهد في مصادر الأحكام وأدلتها ولزمه العمل بما ظهر له من الأحكام ولم يجز له أن يقلد مجتهدًا آخر لكن له أن يستعين بما خلَّفه أولئك الأخيار من ثروةٍ علميةٍ، رجاء أن ييسر الله بذلك سبيل الحق وإدراك الصواب. أما من عجز عن ذلك

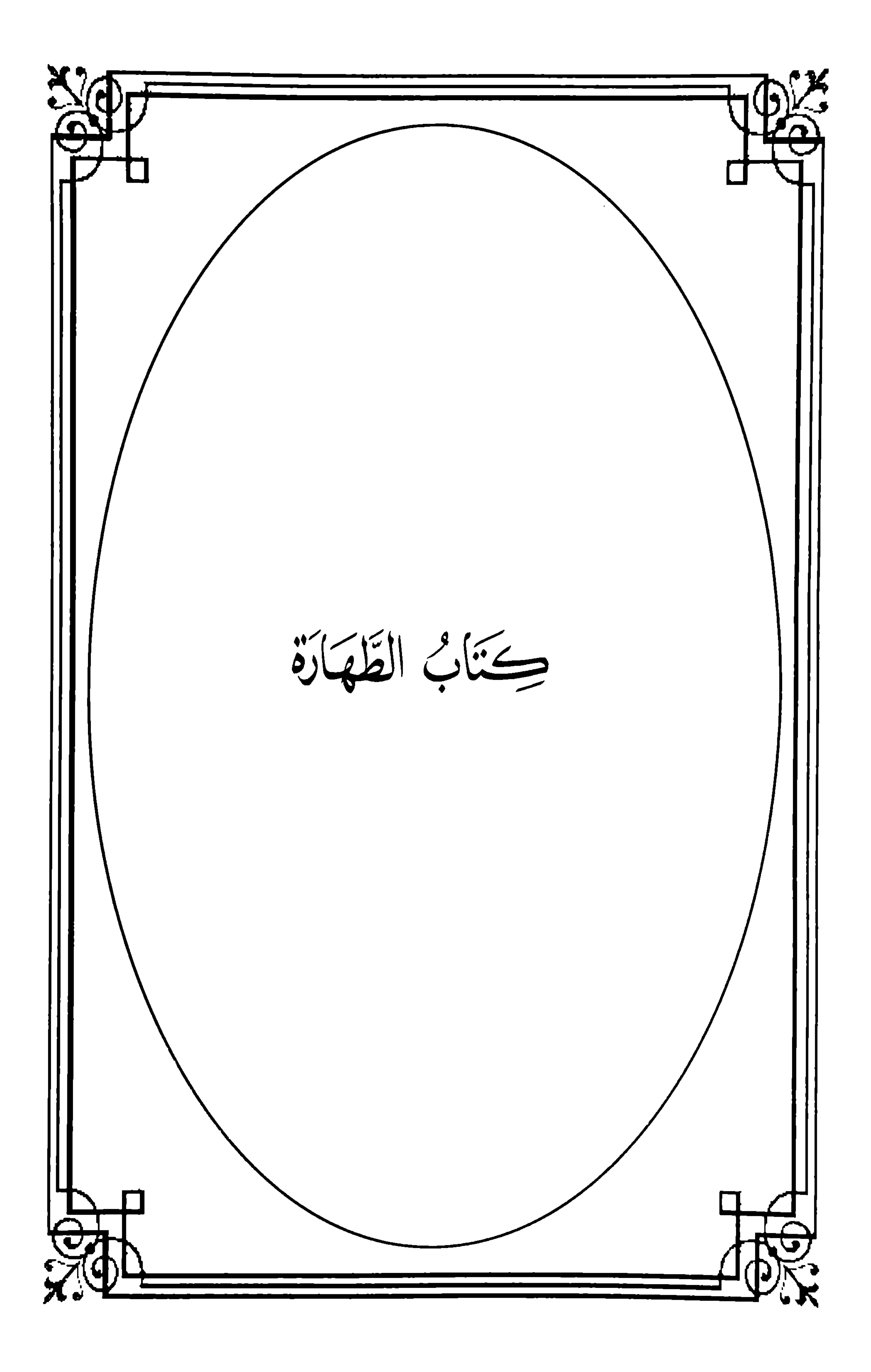


فليقلد مجتهدًا من هؤلاء الأئمة وأمثالهم دون عصبيةٍ لواحدٍ منهم وقد صدر منا فتوى في الموضوع، هذا نصها:- (من كان أهلًا لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة ويقوى على ذلك ولو بمعونة الثروة الفقهية التي ورثناها عن السابقين من علماء الإسلام كان له ذلك ليعمل به في نفسه، وليفصل به في الخصومات وليفتي به من يستفتيه، ومن لم يكن أهلًا لذلك فعليه أن يسأل الأمناء من أهل العلم في زمنه، أو يقرأ كتب العلماء الأمناء الموثوق بهم ليتعرف الحكم من كتبهم ويعمل به من غير أن يتقيد في سؤاله أو قراءته بعالم من علمّاء المذاهب الأربعة، وإنما رجع الناس للأربعة لشهرتهم وضبط كتبهم وانتشارها وتيسرها لهم. ومن قال بوجوب التقليد على المتعلمين مطلقًا فهو مخطئ جامد سيئ الظن بالمتعلمين عمومًا وقد ضيق واسعًا، ومن قال بحصر التقليد في المذاهب الأربعة المشهورة فهو مخطئ أيضًا قد ضيق واسعًا بغير دليل ولا فرق بالنسبة للأمي بين فقيهٍ من الأئمة الأربعة وغيرهم كالليث بن سعد والأوزاعي ونحوهما من الفقهاء).

خامسًا: إن عقول البشر ومداركهم محدودة، وغرائزهم وميولهم مختلفة، واستعدادهم وقواهم العلمية متفاوتة ولذلك بعث الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام هداةً مرشدين مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ومع ذلك وقع الاختلاف بين العلماء، إما لأن بعضهم بلغه الدليل من الكتاب والسنة، والآخر لم يبلغه، وإما لاختلافهم في فهم ما بلغه من نص الدليل، وإما لتعارض الأدلة في نظرهم، واختلافهم في تقديم بعضها على بعض وإما لغير ذلك من الأسباب، وقد أوسع العلماء ذلك بحثًا في كتب أسباب الخلاف، ومن أولئك الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية في كتابه «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» فمن أراد مزيد البيان في ذلك فليرجع إلى هذا الكتاب، وإلى ما أُلِّف من الكتب في أسباب اختلاف العلماء قديمًا وحديثًا.

سادسًا: بعد أن ثبت ما لهؤلاء العلماء من فضل وعلو منزلة، وقدم صدق في الإسلام، وخدمة جليلة للأمة فإن كبير القوم مستهدف والأنبياء والمرسلون مع صدقهم وعلو قدرهم واعتدالهم ورحمتهم بالناس لم يسلموا من أذى قومهم ولا عجب فالسيل -كما قال الأول- حرب للمكان العالي. فمن سب هؤلاء الأخيار فقد أساء إلى نفسه، وعليها جنى، وسوف يلقى جزاءه عاجلًا أو آجلًا فالله للمعتدين بالمرصاد ولا حول ولا قوة إلا بالله. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٧٠-٧٦).

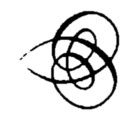
888



كِتَابُ الطَّهَارَةِ



باب المياه



س: ما القول الراجح في مسألة المياه؟

ج: الأصل في الماء الطهارة فإذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسة فهو نجس سواء كان قليلًا أو كثيرًا، وإذا لم تغيره النجاسة فهو طهور لكن إذا كان قليلًا جدًّا فينبغي عدم التطهر به احتياطًا وخروجًا من الخلاف وعملًا بحديث أبي هريرة مرفوعًا: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه**»[١] الحديث. (ق،غ،ز)، (٥/٨٤).

س: ما حكم الشريعة في اغتسال الجنب في الماء الدائم الذي لا يجري، مع العلم بأنه يوجد في البرِّ بِرَكٌ يستمر فيها الماء مدةً طويلةً لا يغيره إلا المطر في الصيف أو الخريف وتوجد برك في المساجد؟ وما حكم النهي في حديث: «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب» وما حكم مرتكب النهي؟ وأهل القرى يأتون إلى هذه البرك ويكشفون عوراتهم بعضهم على بعض، فما الحكم؟

ج: **أولًا**: إقدام الجنب على الاغتسال في الماء الدائم الذي لا يجري لا يجوز لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب**» فقيل: كيف يفعل يا أبا هريرة، قال: يتناوله تناولًا»[٢].

ثانيًا: إذا بلغ الماء الدائم قلتين فأكثر ولم يتغير لونه أو طعمه أو ريحه بالاغتسال فيه من الجنابة أجزأ الوضوء والغسل منه وصلح لتطهير الأخباث والأحداث، وإن تغير بنجاسةٍ لم يصح استعماله في طهارة أحداث ولا أخباث إجماعًا، وإن تغير بمجرد تتابع الاغتسال من الجنابة فيه لا بنجاسة ففي طهوريته خلاف والأحوط ترك استعماله في الطهارة خروجًا من الخلاف، وإن كان أقل من قلتين واغتسل فيه جنب، فإن تغير بنجاسة جنب كانت على بدنه لم يصح التطهر به من الأحداث ولا الأخباث وإن لم يتغير بنجاسة ففي صحة التطهر به من الأحداث والأخباث خلاف، والأحوط ترك استعماله في الطهارات عند تيسر غيره.

ثالثًا: ما جرى عليه عمل بعض الناس من الاغتسال من الجنابة في برك البوادي والمساجد لا يجوز ويجب نصحهم وإرشادهم فإن استجابوا فالحمد لله وإلا عزرهم ولي الأمر بما يردعهم.

رابعًا: ستر الإنسان عورته في خلوته من آداب الإسلام وهو مقتضى الحياء وسترها بحضرة غير زوجته وأَمَتِهِ واجب وكشفها حرام ونظر غير زوجته وأَمَتِهِ إليها حرام إلا لضرورة لما رواه مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة**

---

(١) مسلم (٢٧٩).

(٢) أحمد (١/ ٢٣٦)، ابن ماجه (٦٠٥)، النسائي (٥٧).

ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوبٍ واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»[1] وعلى من رأى أحدًا يكشف عورته أن يرشده وينكر عليه فإن أطاع وإلا عزره ولي الأمر بما يردعه. (ق،غ،ف، ز)، (٥/٨٥-٨٧).

أقسام المياه

الوضوء بالماء المتغير والمشمس وماء البحر والبئر

❁س: يتوضؤون من ماء بركةٍ يتجمع فيها سيول الأمطار، وقد لوحظ في الماء دود وهذا الدود دليل على أن الماء قديم في البركة فهل يجوز الوضوء منه؟

ج: إذا كان هذا الماء لم يتغير طعمه ولا ريحه ولا لونه بنجاسة فلا يضره ما تولد فيه من الدود؛ لأن ذلك لا يمكن التحرز منه فيعفى عنه للمشقة ويجوز الوضوء منه. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٨٧-٨٨).

❁س: ما حكم من توضأ بالماء الأحمر الذي يبقى في البراميل أي الخزانات؟

ج: لا حرج في ذلك إذا كان تغيره بغير نجاسة. (ق، ف، ز)، (٥/٨٨).

❁س: تحتوي الوايتات على مياه من مصلحة المياه، وأحيانًا تخلط برغاوي لاستخدامها في مكافحة الحريق حيث تتغير صفتها، فهل يجوز الوضوء منها؟ علمًا أن هذه الرغوة مصنعة من مواد عضوية يدخل في تركيبها مخلفات الحيوانات.

ج: إذا كانت هذه الرغويات التي تخلط مع ماء إطفاء الحريق مصنعةً من مواد نجسة وغيرت الماء، فإنه لا يصح الوضوء به. وأما إذا كانت مصنعةً من مواد طاهرة، فلا بأس بالوضوء بالماء الذي خلط بها، ما لم تغلب عليه ويتحول من مسمى الماء إلى مسمى غيره. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٩، ٢٠).

❁س: هل يصح الوضوء بماء مخلوط بماء (جافيل) الذي يقتل الجراثيم، وفي حالة عدم وجود غيره ما حكم الإسلام في هذا؟

ج: إن كانت المادة المذكورة التي خالطت الماء غير نجسة ولم تغير اسم الماء إلى اسم آخر فإنها لا تسلبه الطهورية - فيجوز الوضوء منه. (ب، ص، ش،غ، ف، ز)، (٣٠/٢٣).

❁س: يوجد عندنا مسبح في المنزل، وقد حدثت فيه نجاسة، وهذه النجاسة قليلة تقدر بملء فنجان الشاي وطول المسبح ١٢ مترًا، فهل يصبح الماء فيه نجسًا ولا تصح السباحة فيه؟

ج: يحكم على الماء بالنجاسة إذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسة. (غ، ف، ز)، (٣٠/٢٤، ٢٥).

❁س: ما حكم الماء المتجمع من المطر في برك صناعيةٍ علمًا أن الناس يستنجون به ويستعملونه في الغسل والوضوء، وقد يسبح فيه الأطفال، ويحتمل أنهم يبولون فيه (وهذا مجرد احتمال)؟

ج:الأصل في الماء أنه طهور بنفسه مطهر لغيره إلا إذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسةٍ تحدث فيه. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٨٩).

---

(١) مسلم (٣٣٨).

❁س: ما حكم استخدام الماء المشمس والسخانات الشمسية؟

ج: لا نعلم دليلًا صحيحًا يمنع من استعمال الماء المشمس. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٨٩-٩٠).

❁س: هل يجوز الوضوء للصلاة من ماء البحر؟

ج: يجوز لك أن تتوضأ بماء البحر لقوله ﷺ: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**»(١) ولا فرق في ذلك سواء وجد عندك ماء عذب تتوضأ منه أم لا. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٩٠-٩١).

❁س: عندنا بئر من الماء غير صالحة للشرب ولها لون في مائها وذوقها مالح، هل يجوز الوضوء للصلاة منها أو ماذا؟

ج: إذا كان الماء في البئر باقيًا على أصل خلقته فهو طاهر يصح الوضوء منه ولا يضره طول المكث ولا الملوحة في طعمه. (غ، ف، ز)، (٥/٩٢-٩٣).

استعمال مياه المجاري بعد تطهيرها

❁س: ما حكم الماء المستعمل في المراحيض والحمامات ومع هذا الماء العذرة والبول ويروح هذا الماء إلى مكينة وتتغير الرائحة الكريهة من هذا الماء ويختلط بالأدوية ويرجع إلى المراحيض والحمامات ثانيًا؟

ج: لقد درس هذا الموضوع من قبل مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وصدر فيه قرار هذا نصه: بناء على ما ذكره أهل العلم من أن الماء الكثير المتغير بنجاسة يطهر إذا زال تغيره بنفسه أو بإضافة ماء طهور إليه أو زال تغيره بطول مكث أو تأثير الشمس ومرور الرياح عليه أو نحو ذلك لزوال الحكم بزوال علته.

وحيث إن المياه المتنجسة يمكن التخلص من نجاستها بعدة وسائل وحيث إن تنقيتها وتخليصها مما طرأ عليها من النجاسات بواسطة الطرق الفنية الحديثة لأعمال التنقية يعتبر من أحسن وسائل الترشيح والتطهير حيث يبذل الكثير من الأسباب المادية لتخليص هذه المياه من النجاسات كما يشهد ذلك ويقرره الخبراء المختصون بذلك ممن لا يتطرق الشك إليهم في عملهم وخبرتهم وتجاربهم.

لذلك فإن المجلس يرى طهارتها بعد تنقيتها التنقية الكاملة بحيث تعود إلى خلقتها الأولى لا يرى فيها تغير بنجاسة في طعم ولا لون ولا ريح ويجوز استعمالها في إزالة الأحداث والأخباث وتحصل الطهارة بها منها كما يجوز شربها إلا إذا كانت هناك أضرار صحية تنشأ عن استعمالها فيمتنع ذلك محافظةً على النفس وتفاديًا للضرر لا لنجاستها.

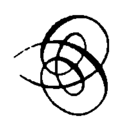
والمجلس إذ يقرر ذلك يستحسن الاستغناء عنها في استعمالها للشرب متى وجد إلى ذلك سبيل احتياطًا للصحة واتقاءً للضرر وتنزهًا عما تستقذره النفوس وتنفر منه الطباع. (غ، ف، ز)، (٥/٩٥-٩٧).

---

(١) أحمد (٣/ ٢٣٧)، أبو داود (٨١)، الترمذي (٦٩).



آداب قضاء الحاجة



البول والوضوء والاغتسال في الحمام

❁ **س: هل يجوز للرجل أن يبول في الحمام؟**

ج: نعم يجوز له ذلك مع التحفظ من رشاش البول ويشرع له أن يصب عليه ماء ليذهب مباشرة إن أراد أن يتوضأ بذلك المكان. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٢).

❁ **س: ما حكم الوضوء في الحمام، وهل إذا وضع ساتر بين مكان النجاسة وصنبور الماء يصح الوضوء؟**

ج: إذا وضع حائل بين الماء الذي ينزل من الصنبور وبين محل النجاسة بحيث إن الماء إذا نزل على الأرض تكون هذه الأرض طاهرة فلا مانع من الوضوء والاستنجاء. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٢-١٠٣).

❁ **س: هل يجوز عدم فصل بيت الأدب (المرحاض) عن الحمام وعند استحمام أي رجل في هذا الحمام الغير مفصول عن بيت الأدب هل يكون في هذا طهارة كاملة وصحيحة؟**

ج: الأحسن أن يكون موضع الاغتسال -الحمام- منفصلًا عن محل قضاء الحاجة، بُعدًا عن مظنة وجود النجاسة حتى لا يصيبه شيء منها لكن لو اغتسل جنب أو حائض بعد انقطاع حيضها في حمام غير منفصل عن محل قضاء الحاجة صح غسله وعليه أن يحفظ نفسه مما قد يتطاير من رشاش متنجس بأي وسيلةٍ ممكنة. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٣-١٠٤).

جواز استخدام الحمامات الإفرنجية

❁ **س: نحن نستعمل الحمامات الإفرنجية فهل هذا مباح؟**

ج: يجوز لكم أن تستعملوا الحمامات الإفرنجية وعليكم أن تتقوا النجاسة خشية أن تصيب أبدانكم أو ملابسكم عند قضاء حاجتكم فيها وأن تؤدوا ما شرع بعد قضاء الحاجة من استجمار أو استنجاء والأفضل الجمع بينهما وإنما يكتفي بالاستجمار وحده إذا كان الاستجمار بطاهر ينقي ولو ورقًا بشرط أن يكون ثلاث مسحات فأكثر مع الإنقاء لقول النبي ﷺ: «**استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه**»[١] ولنهيه ﷺ عن الاستجمار بأقل من ثلاثة أحجار[٢] فإن لم ينق بالمسحات الثلاث زاد حتى ينقى والأفضل القطع على وتر لقوله ﷺ: «**من استجمر فليوتر**»[٣]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٤-١٠٥).

---

(١) الحاكم (١/ ٢٩٣)، «سنن الدارقطني» (١/ ٢٣١)، الطبراني (الكبير) (٩/ ٢٩١).
(٢) مسلم (٢٦٢).
(٣) البخاري (١٦٢)، مسلم (٢٣٧).

البول واقفا

❁س: هل تبُوُل الإنسان واقفًا حرام أو حلال؟

ج: لا يحرم تبول الإنسان قائمًا لكن يسن له أن يتبول قاعدًا لقول عائشة ﵂: «من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائمًا فلا تصدقوه ما كان يبول إلا قاعدًا»[1] رواه الترمذي وقال: هذا أصح شيء في الباب ولأنه استر له وأحفظ له من أن يصيبه شيء من رشاش بوله.

وقد رويت الرخصة في البول قائمًا عن عمر وعلي وابن عمر وزيد بن ثابت ﷺ لما رواه البخاري ومسلم عن حذيفة ﵁ عن النبي ﷺ «أنه أتى سباطة قوم فبال قائمًا»[2] ولا منافاة بينه وبين حديث عائشة ﵂ لاحتمال أن يكون النبي ﷺ فعل ذلك لكونه في موضع لا يتمكن فيه من الجلوس أو فعله ليبين للناس أن البول قائمًا ليس بحرام وذلك لا ينافي أن الأصل ما ذكرته عائشة ﵂ من بوله ﷺ قاعدًا وأنه سنة لا واجب يحرم خلافه. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٥-١٠٧).

نتر البول

❁س: إذا وقع شخص بما يسمى بنتر الذكر فكيف يترك هذه العادة؟

ج: إذا علم الشخص ضرر عادة ما، وتصور الآثار المترتبة على تعاطيها كالنتر للذكر الذي يتسبب عنه سلس البول وعدم استمساكه وتعرض بدنه وثيابه للنجاسة فإنه يترك العادة السيئة ويعرض عنها.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٨).

ذكر الله في أماكن قضاء الحاجة
ودخول الحمام بشيء فيه ذكر الله

❁س: ما حكم ذكر اسم الله في الحمامات المعروفة حاليًا وما حكم التهليل فيها وهل يجب على الإنسان إذا اغتسل من الجنابة أن يتشهد وهو يصب الماء على جسده؟

ج: يكره للإنسان أن يذكر اسم الله في الحمامات أو يهلل فيها ولا يشرع على من يغتسل من الجنابة أن يتشهد وهو يصب الماء على جسده لكن يسن لمن يريد أن يدخل الحمام أو محل قضاء حاجته بولًا أو غائطًا أن يعوذ بالله من الخبث والخبائث قبل أن يدخل وأن يقول بعد خروجه من محل قضاء الحاجة: غفرانك، وأن يقول بعد الفراغ من غسله والخروج من الحمام الذي اغتسل فيه من الجنابة: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين ومن المتطهرين لثبوت ما ذكرنا عن النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٠٩-١١٠).

---

(١) الترمذي (١٢).

(٢) البخاري (٢٢٦).

❁ **س: ما الحكم في دخول الخلاء ومعه شيء منقوش به اسم من أسماء الله، وهل يجوز الوضوء في هذا المكان؟**

ج: يكره أن يدخل بيت الخلاء بشيءٍ منقوش أو مكتوب عليه ذكر الله أو أسمائه ويكره الوضوء فيه إلا إذا دعت إليه الحاجة. (ق،غ، ف، ز)، (٥/١١٠-١١١).

❁ **س: هل يجوز ذكر الله حال الوضوء أو الاغتسال، أو الكلام في الأمور المباحة داخل الحمامات التي تشتمل على مكان لقضاء الحاجة ومروش للاغتسال وحوض للوضوء؟**

ج: يكره ذكر الله تعالى في موضع قضاء الحاجة ؛ تعظيمًا لذكر الله عند موضع القاذورات ويكره تكلم الإنسان حال قضاء الحاجة ؛ لحديث: «**لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتيهما يتحدثان، فإن الله يمقت ذلك**»[١]، «ومر رجل بالنبي ﷺ فسلم عليه وهو يبول فلم يرد عليه»[٢]. رواه مسلم. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٣٠/٢٩).

❁ **س: هل يجوز التسمية والتسبيح والتحميد والتكبير داخل الحمام أثناء الوضوء أو لا يجوز؟**

ج: يكره أن يذكر الله تعالى نطقًا داخل الحمام الذي تقضى فيه الحاجة تنزيهًا لاسمه واحترامًا له لكن تشرع له التسمية عند بدء الوضوء لأنها واجبة مع الذكر عند جمع من أهل العلم. (ق،غ، ف، ز)، (٥/١١١).

❁ **س: قرأت أنه لا يجوز دخول دورة المياه بالمصحف الشريف فهل يجري هذا الحكم على شرائط التسجيل المسجل عليها قرآن، وهل يجوز دخولها بكتب إسلامية أو غير إسلامية بها اسم الله تعالى؟**

ج: لا يجوز دخول الحمام بالمصحف الشريف، أما الشريط ونحوه المسجل عليه قرآن، وكذا كتب العلم مسجلة أو غير مسجلة مما فيه ذكر الله فمكروه عند عدم الحاجة. أما إذا احتاج لذلك فلا كراهة. (ق، ف، ز)، (٥/١١٢-١١٣).

❁ **س: هل يجوز دخول الخلاء بالسلاسل التي تحمل اسم الله أو الرسول أو بعض الآيات القرآنية؟**

ج: يكره الدخول بها في بيت الخلاء إلا إذا خاف على ما كتبت فيه الضياع فيرخص له في دخوله بها محافظةً عليها. (ق،غ، ف، ز)، (٥/١١٣).

استقبال القبلة عند قضاء الحاجة

❁ **س: ما حكم استقبال أو استدبار القبلة وقت قضاء الحاجة في المباني أو الخلاء، ثم ما حكم المباني المستعملة الآن والتي يوجد بها مراحيض تستقبل أو تستدبر القبلة ولا يمكن تعديله إلا بهدم الحمام كله أو جزء منه لإجراء التعديل، وأخيرًا إذا كان يوجد لدينا مخططات ولم تنفذ بعد، وبعض المراحيض تستقبل القبلة أو تستدبرها هل يجب تعديلها أم أنها تنفذ ولا حرج في ذلك؟**

---

(١) أحمد (٣/ ٣٦)، أبو داود (١٣).

(٢) الترمذي (٩٠)، النسائي (٣٨).

ج: **أولًا**: الصحيح من أقوال العلماء أنه يحرم استقبال القبلة -الكعبة- واستدبارها عند قضاء الحاجة في الخلاء ببول أو غائط وأنه يجوز ذلك في البنيان وفيما إذا كان بينه وبين الكعبة ساتر قريب أمامه في استقبالها أو خلفه في استدبارها كرحل أو شجرة أو جبل أو نحو ذلك وهو قول كثير من أهل العلم لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها**»[1] رواه أحمد ومسلم ولما رواه أبو أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا**»[2] رواه البخاري ومسلم ولما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «**رقيت يومًا على بيت حفصة فرأيت النبي ﷺ على حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة**»[3] رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وروى أبو داود والحاكم أن مروان الأصفر قال: «رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أناخ راحلته مستقبل القبلة يبول إليها، فقلت: أبا عبد الرحمن أليس قد نهي عن ذلك: قال: إنما نهي عن هذا في الفضاء فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس»[4] وسكت عنه أبو داود وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: إسناده حسن وروى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهى النبي ﷺ أن نستقبل القبلة ببولٍ فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها»[5] وإلى هذا ذهب كثير من أهل العلم جمعًا بين الأدلة بحمل حديث أبي هريرة ونحوه على ما إذا كان قضاء الحاجة في الفضاء بلا ساتر وحديث جابر بن عبد الله وابن عمر رضي الله عنهم على ما إذا كان في بنيان أو مع ساتر بينه وبين القبلة، ومن هذا يعلم جواز استقبال القبلة واستدبارها في قضاء الحاجة في المباني وكنفها.

ثانيًا: إذا كان هناك مخططات لمبانٍ لم تنفذ وبها مراحيض تستقبل القبلة أو تستدبرها فالأحوط تعديلها حتى لا يكون في قضاء الحاجة بها استقبال القبلة أو استدبارها خروجًا من الخلاف في ذلك وإذا لم تعدل فلا إثم لما تقدم من الأحاديث. (ق،غ، ف، ز)، (٥/١١٤-١١٧).

❁ **س: حينما يتبول يتأخر برؤه ولابد وأن يهبط عليه نقطة من البول أو نقطتان بعد وقت يقدر تقريبًا بـ ١٠ دقائق، الشيء الذي يجعله ينتظر هذه المدة ثم يتوضأ ولكنه أحيانًا يكون مسافرًا وفي الطريق يذهب للخلاء فيقضي حاجته، ولكن سائق السيارة لا يسمح له أن يمكث بعد قضاء حاجته هذه المدة فماذا يفعل؟**

ج: ما يحس به الشخص من الخارج بعد قضاء الحاجة على حسب ما ورد في السؤال قد يكون هوًى وهذا لا أثر له، وقد يكون ماءً وهذا لا بد أن يعيد الشخص الاستنجاء، وله أن يكتفي بالاستجمار ثم يتوضأ. (ق.غ.ف.ز)، (٥/١١٧-١١٨).

---

(١) مسلم (٢٦٥)، أحمد (٥/ ٤١٤).

(٢) البخاري (١٤٤)، مسلم (٢٦٤).

(٣) البخاري (١٤٨)، مسلم (٢٦٦).

(٤) أبو داود (١١)، الحاكم (١/ ٢٥٦).

(٥) أبو داود (١٣)، الترمذي (٩)، ابن ماجه (٣٢٥).

❁ **س: شخص توضأ قبل أن يستنجئ وبعد أن توضأ استنجى فما الحكم؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكر لم يصح وضوءه؛ لأن من شرط صحة الوضوء أن يتقدمه الاستنجاء أو الاستجمار من البول أو الغائط على الصحيح من قولي العلماء. (ق، غ، ف، ز)، (١١٨/٥).

❁ **س: هل يكره للإنسان إذا خرج ريح من دبره أن يتوضأ؟**

ج: يكره الاستنجاء من الريح لما في ذلك من الغلو، لكن متى خرج الريح بعد الوضوء بطل الوضوء بإجماع المسلمين، ولا يسمى غسل الدبر والقبل وضوءًا وإنما يسمى استنجاءً إن كان بالماء؛ أما إن كان بالحجارة ونحوها فإنه يسمى استجمارًا. (ق، غ، ف، ز)، (١١٨/٥-١١٩).

❁ **س: يحدث بعض الأوقات أن ينزل من قمة الذكر ماء أبيض أو ماء مثل الصمغ ويتيمم بالتراب فيحين وقت الصلاة وهو على ذلك التيمم فيتيمم ويصلي -أقصد وهو في الخلاء- فهل تصح صلاته؟**

ج: يجب على من خرج من ذكره شيء أن يستنجي بالماء ثم يتوضأ فإن لم يجد ماء فيستجمر بثلاثة أحجار فأكثر حتى ينقي المحل ثم يتيمم للصلاة بعد دخول وقتها. (غ، ف، ز)، (١٢٠/٥).

❁ **س: هل المسلم إذا استيقظ من نومه وأراد أن يتوضأ للصلاة أو خرج منه ريح فقط هل يلزمه أن يتنجى أو يتوضأ بدون أن يتنجى؟**

ج: ليس على من قام من النوم ولم يخرج منه بول ولا غائط ولا مذي ولا ودي ولا مني إلا أن يتوضأ فقط للصلاة، وكذا من خرج منه ريح فقط ليس عليه استنجاء وإنما عليه الوضوء فقط للصلاة. (ق، غ، ف، ز)، (١٢١/٥-١٢٢).

❁ **س: هل الفساء و الضراط ينقضان الوضوء؟**

ج: الفساء والضراط من نواقض الوضوء بإجماع العلماء فمن حدث منه ذلك وجب عليه الوضوء. (ق. ف، ز)، (١٢٣/٥).

❁ **س: يحدث أنه بعد الاستنجاء والوضوء أشعر بخروج قطرة من البول مما يدعوني للوضوء مرة أخرى ، ثم إذا حدث أن أصيب السروال أو الثوب بقطرة من هذا هل يلزم أن أغسله؟**

ج: إذا كنت قد تحققت من نزول القطرة وجب عليك الاستنجاء والوضوء منه لكل صلاة وغسل ما أصاب ملابسك منه. أما مع الشك فلا شيء عليك في ذلك وينبغي أن تعرض عن الشكوك حتى لا تصاب بالوسوسة. (ق، ف، ز)، (١٢٣/٥-١٢٤).

❁ **س: نستعمل المناديل والأوراق في الاستنجاء في الحمامات فهل يجب استعمال الماء بعد استعمال المناديل؟**

ج: يجوز استعمال المناديل والأوراق ونحوهما في الاستجمار وتجزئ إذا أنقت ونظفت المحل من قبلٍ أو دبرٍ والأفضل أن يكون استعمال ما يستجمر به وترًا ويجب ألا ينقص عن ثلاث مسحات

ولا يجب استعمال الماء بعده، لكنه سنة. (ق،غ، ف، ز)، (١٢٥/٥).

❁ س: ما حكم إدخال الإصبع في الدبر لإخراج ما فيه عند الاستنجاء؟

ج: لا يجوز إدخال الإصبع في الدبر من أجل تطهير داخله ؛ لأن هذا من التكلف المنهي عنه، وإنما الواجب غسل الظاهر من النجاسة وهو الاستنجاء. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٣/٣٠).

❁ س: مريض بالبواسير الخارجية تسيل بالدم، ولا يستطيع الاستنجاء بالماء إلا الاستجمار بالحصى. هل يجوز له الاستجمار بالحصى مع وجود بقايا من الدم بالعضو مع الوضوء، أو يجوز له التيمم؟

ج: يجوز الاستجمار بالأحجار الطاهرة وما يقوم مقامها من كل طاهر ينقي المخرج كالمناديل الخشنة، ويكفي ذلك عن الاستنجاء بالماء إذا حصل إنقاء المخرج بثلاث مسحات فأكثر حتى ينقى المحل، بشرط أن لا يكون فيها عظم ولا روث.

وأما الدم الذي يخرج باستمرار من البواسير، فإنه لا يؤثر على طهارته إذا كان لا يستطيع منعه ؛ لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن]، ولكن عليه أن يجعل شيئًا حافظًا يمنع تسرب الدم إلى بدنه وثيابه. (ب، ص، ش، ز)، (٣٣/٣٠، ٣٤).

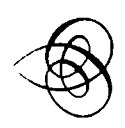
❁ س: إذا استنجى الإنسان - أي: غسل الفرجين القبل والدبر - وبعد هذا أحدث من سبيل واحد، فهل يلزم أن يغسل السبيل الآخر ولو لم يُحدث منه؟

ج: إذا أحدث الإنسان من القبل لزمه تطهيره، ولا يلزمه أن يغسل الدبر؛ لأنه لم يخرج منه شيء. (غ، ف، ز)، (٣٧/٣٠).

❧❧❧



باب سنن الفطرة



السواك

س: أسمع من يقول: إن السواك داخل المسجد لا يجوز فهل هذا صحيح؟

ج: السواك سنة ويتأكد كلما دعت الحاجة إليه من وضوء وصلاة وقراءة قرآن وتغير فم ونحو ذلك، ويجوز فعله داخل المسجد وخارجه؛ لعدم وجود نص يمنع منه داخل المسجد مع وجود الداعي إليه ولعموم حديث: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**»[١] إلا أنه ينبغي ألا يبالغ فيه إلى درجة التقايئ وهو في المسجد خشية أن يخرج منه قيء أو دم يلوث المسجد. (ق،غ،ف، ز)، (٥/١٢٨-١٢٩).

س: رجل ترك السواك سهوًا قبل الصلاة، فهل من السنة أن يتسوك في أثنائها؟

ج: لا يشرع للمصلي أن يتسوك وهو في صلاته، سواء ترك التسوك قبل الصلاة سهوًا أو عمدًا وإنما يشرع السواك عند الدخول فيها قبل التكبير. (م،غ ، ف)، (٥/١٢٩).

س: السواك خلال شهر رمضان المبارك هل يجوز استعماله طوال النهار؟

ج: يجوز للصائم الاستياك في جميع نهار الصيام لعموم الأحاديث الواردة في السواك، ولما روى الترمذي عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم»[٢] وقال الترمذي: حديث حسن. (ق ،غ ، ف ، ز)، (٥/١٣٠).

س: هل استعمال الفرشاة للأسنان مع المعجون جائز؟

ج: يجوز تنظيف الأسنان بالفرشاة مع المعجون. (ق ، غ ، ف ، ز)، (٥/١٣٠-١٣١).

الختان

س: ما هو حكم ختان البنات؟ وما هو السن الواجب تنفيذ ختانهن خلاله إذا كان الختان جائزًا؟ وما هي الطريقة الشرعية لتنفيذه؟ مع العلم بأن لي ابنة عمرها ٨ سنوات، وأرغب في ختانها، فهل يجوز ختانها في هذه السن؟

ج: الختان من سنن الفطرة ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب**»[٣].

وهو واجب في حق الرجال ؛ لأمره ﷺ بذلك، فقد صح عنه ﷺ قوله لمن أسلم: «**أَلقِ عنك شعر الكفر**

---

(١) البخاري (٨٨٧)، مسلم (٢٥٢).

(٢) أحمد (٣/ ٤٤٥)، الترمذي (٧٢٥).

(٣) البخاري (٥٨٨٩)، مسلم (٢٥٧).

ثم اختتن»[١]، ولأن بقاء قلفة الرجل دون ختان يحبس النجاسة، ويمنع صحة الصلاة فتجب إزالتها.

أما النساء فهو مستحب في حقهن وليس بواجب ؛ لحديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: كان بالمدينة امرأة تخفض النساء (أي: تختنهن) يقال لها: أم عطية، فقال لها النبي ﷺ: «**اخفضي ولا تنهكي، فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج**»[٢] رواه الحاكم في «المستدرك»، والحافظ الذهبي في «التلخيص» بسندٍ جيد. فيؤخذ من هذا الاستحباب.

أما وقته: فإنه يستحب في الصغر إلى سن التمييز ؛ لأنه أرفق بالمختون وأسرع برءًا، ويتعين وجوبه في حق الرجال بعد البلوغ.

ويكون ختان الذكر بقطع الجلدة التي تغطي الحشفة، وتسمى القلفة والفرلة، بحيث تنكشف الحشفة كلها.

ويكون ختان الأنثى بقطع جزء من الجلدة التي كعرف الديك فوق مخرج البول، المسماة بالبظر، ولا يجوز قطعها كلها لنهيه ﷺ عن ذلك، كما في حديث أم عطية السابق[٣]. (ب، ص، ش، غ، ز) (٣٠/٤٢، ٤٣)

❁س: هل يجوز ختان الطفل قبل سبعة أيام من ولادته؟

ج: ختان الطفل سنة، ولا يحرم تقديمه على اليوم السابع ولا يكره، ولا يحرم تأخيره عنه ولا يكره والأمر في ذلك واسع. مع مراعاة مصلحة الطفل لقول النبي ﷺ: «**خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وقلم الأظفار ونتف الآباط**»[٤] متفق على صحته. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٣١-١٣٢).

❁س: هل الختان للذكور فقط؟

ج: الختان من سنن الفطرة، وهو للذكور والإناث، إلا أنه واجب في الذكور وسنة ومكرمة في حق النساء. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٣٢).

❁س: هل جمع المال في الطهور مشروع أو لا؟

ج: الختان من سنن الفطرة التي أرشد إليها النبي ﷺ واعتياد جمع النقود في ذلك والتزامه بدعة.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/١٣٣).

---

(١) أحمد (٣/ ٤١٥)، أبو داود (٣٥٤).

(٢) الحاكم (٣/ ٦٠٣).

(٣) أفتى بذلك الشيخ جاد الحق، وذهب الشيخ علام نصار إلى سنيته، وقال بمشروعيته في حق الرجال والنساء كلٌّ من:

١ ـ الشيخ حسنين مخلوف.

٢ ـ وانظر فتوى مجمع البحوث الإسلامية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٥هـ الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٤م، الدورة (٣١).

(٤) سبق قريبًا.

❁**س: ما حكم الاحتفال بالختان يوم المولد النبوي الشريف؟**

ج: **أولًا**: الختان من سنن الفطرة التي أرشد إليها النبي ﷺ.

ثانيًا: ليس للختان في الإسلام احتفال، وجعل الختان يوم المولد النبوي مع الاحتفال به ذلك اليوم بدعة محدثة، وقد قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1] رواه البخاري ومسلم. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٣٣-١٣٤).

❁**س: هل الختان شرط من شروط الدخول في الإسلام؟**

ج: الختان من سنن الفطرة وهو مشروع لجميع المسلمين لكنه ليس شرطًا من شروط الدخول في الإسلام. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٣٤-١٣٥).

❁**س: إذا أسلم رجل أو امرأة بعد أن بلغ عمرهما ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو أقل أو أكثر هل يلزمهما الختان، وهل يجوز إمامة رجل غير مختون؟**

ج: إن الختان من سنن الفطرة في حق الرجال والنساء فإن تركه بعد أن كبرت سنه فلا شيء عليه، وأما إمامة غير المختون فصحيحة. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٣٧).

❁**س: لما سألنا بعض النصارى كبار السن لماذا لم يدخلوا الإسلام ، قالوا: إنهم يخافون من الختان. فما الحكم؟**

ج: ليس من الضروري مطالبتهم بالختان إذا كانوا يخشون منه؛ لأنه سنة وليس بواجب عند الأكثر، ومن قال بوجوبه قيده بأمن الخوف منه على المختون وإذا كان ذلك يعوقهم عن الدخول في الإسلام فلا يطالبون به وقت الدخول في الإسلام، ومتى استقر الإسلام في نفوسهم أمكنهم أن ينظروا في ذلك.

(ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٣٧/٣٣٠-٣٣١).

❁**س: ما الحكم في ختان الولد مرتين في العمر، الأولى في اليوم السابع من عمره، والثانية عندما يتجاوز العاشرة من عمره ، وعند ختانه في المرة الثانية يعمل ولائم ويدعون عليها الناس، ويقوم الحضور بدفع بعض المال للولد أو لأبيه؟**

ج: الختان المشروع هو الختان الذي يكون بقطع الجلدة التي فوق الحشفة، ويكون في اليوم السابع أو ما بعده. أما الختان الثاني المذكور في السؤال فهو زيادة على المشروع، ولا أصل له في الشرع ـ فهو حرام، وكذا ما يفعل معه من الولائم لا يجوز فعلها ولا دفع المال فيها؛ لأنه من أكل المال بالباطل.

(ب، ش، ص، غ، ف، ز)، (٣٧/٣٣٣).

❁**س: رزقني الله بمولود (ذكر) ولد ميتًا، وختنته قبل الدفن ، ما حكم عملي هذا، وماذا عليَّ؟**

ج: السقط إذا ولد ميتًا ولو بعد مضي مدة نَفْخِ الروح فيه فإنه لا يختن، وإنما يسمى ويغسل ويصلى عليه

---

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

ويدفن، ولذا فإن تختين السقط المذكور وهو مولود ميتًا لا يشرع، وليس عليك إلا الاستغفار، وأن تحتاط لأمور دينك مستقبلًا، فلا تقدم على مثل هذا إلا بعد سؤال أهل العلم. (ب، ش، ص، غ، ز)، (٣٧/٣٣٤).

❁س: رزقني الله ولدًا، ومات وعمره عامًا وكان لم يختن فختنته ، فما الحكم؟

ج: من مات قبل أن يختن فإنه لا يختن على الصحيح من قولي العلماء، وإليه ذهب جمهور العلماء، قال النووي في «المجموع»: «والصحيح الجزم بأنه لا يختن مطلقًا؛ لأنه جزء فلم يقطع، كيد المستحقة في قطع سرقة أو قصاص، فقد أجمعوا أنها لا تقطع؛ أي إذا مات قبل تنفيذ حد السرقة ويخالف الشعر والظفر، فإنهما يزالان في الحياة للزينة، والميت يشارك الحي في ذلك، والختان يفعل للتكليف به وقد زال بالموت. والله أعلم». اهـ

وعلى ذلك فإن ما قمت به من ختان ولدك بعد موته خلاف الأولى ولا إثم ولا حرج عليك في ذلك؛ لأنك معذور بجهلك الحكم في ذلك. (ب، ص، ش، ز)، (٣٧/٣٣٤-٣٣٥).

❁س: حكم ختان البنات هل هو مستحب أم مكروه؟

ج: ختان النساء مشروع في حقهن على سبيل الاستحباب لعموم قوله ﷺ: «**الفطرة خمس وذكر منها الختان**» ولما روى الخلال بإسناده عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء**»[١]. (م، غ ، ف)، (٥/١٣٨-١٣٩).

❁س: هل ثقب أذن الأنثى جائز؟

ج: ثقب الأذن للمرأة لا بأس به لحاجتها إلى التزين بالحلي. (ق ، غ ، ف ، ز)، (٥/١٤١).

❁س: ما حكم ختان المرأة وما حكم الرقص والفرح والاحتفال به؟

ج: أما ختان المرأة فمشروع ومكرمة في حقهن، وأما الرقص والفرح والاحتفال فيه فلا نعلم له أصلًا في الشرع المطهر وأما الفرح بالختان والسرور به فهذا مطلوب شرعًا؛ لأن الختان من الأمور المشروعة وقد قال الله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس] والختان من فضل الله سبحانه ورحمته، ولا حرج في صنع الطعام بهذه المناسبة شكرًا لله على ذلك. (ق ، غ ، ف ، ز)، (٥/١٤١-١٤٢).

❁س: ما هو الوقت المفضل والمناسب في ختان الأولاد أفي سن الرضاع أم في سن البلوغ؟

ج: ليس للختان وقت محدود فيما نعلم من الشرع المطهر ولكن كلما كان في الصغر فهو أولى وأسهل على الطفل والطفلة ومن ذلك يعلم أنه لا حرج في الختان في سن الرضاع. (ق ، غ ، ف ، ز)، (٥/١٤١-١٤٢).

❁س: قرأت عن طفل ولد مختونًا ، فهل يقع هذا؟ وأنا أعرف أنه لا يوجد مختون إلا نبي؟

ج: قد يقع ذلك لغير الأنبياء؛ لأنه ليس من خصائص الأنبياء. (ف ، ز)، (٥/١٤٣-١٤٤).

---

(١) أحمد (٥/ ٧٥).

حلق العانة

❁**س: إذا طال شعر العانة فهل تجوز الصلاة؟**

ج: تجوز الصلاة ولكن لا ينبغي أن تترك أكثر من أربعين يومًا لورود السنة بالنهي عن تركه أكثر من أربعين يومًا. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٤٤).

❁**س: والدي عندما كبر في السن ولا يقدر على العناية بنفسه من ناحية النظافة فكنت أقوم بقص شاربه وتحليق عانته ولكنني كنت أطلع على عورته بدون قصد مني فهل علي إثم؟ حيث إنني سمعت من يرى عورة والديه يصوم شهرين فهل هذا صحيح؟**

ج: لا حرج عليك في إزالة شعر عانة والدك ما دام أنه لا يستطيع إزالته بنفسه وما سمعتيه من صيام الشهرين فغير صحيح. (غ، ف، ز)، (٥/١٤٥-١٤٦).

❁**س: هل على المرأة حلق شعر العانة بعد كل حيضة؟**

ج: إزالة شعر العانة بنتف أو نورة أو حلق أو قص من سنن الفطرة التي حث الإسلام عليها ورغَّب فيها، ولكنه لم يحدد ذلك بعد كل حيضة. فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب «السنن» أن رسول الله ﷺ قال: «**خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار**»[١] وثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة ألا نترك أكثر من أربعين ليلة»[٢] رواه مسلم وابن ماجه ورواه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وقالوا: وقت لنا رسول الله ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٤٦-١٤٧).

قص الشارب وحلق اللحية

❁**س: ورد قص الشارب وقلم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة فهل الحلق يختلف عن القص؟**

ج: قد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على مشروعية قص الشارب وقلم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ومن ذلك قوله ﷺ: «**قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين**»[٣] متفق على صحته وقوله ﷺ: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**»[٤] وفي بعضها «**أحفوا الشوارب**»[٥]، والإحفاء هو المبالغة في القص فمن جز الشارب حتى تظهر الشفة العليا أو أحفاه فلا حرج عليه؛ لأن الأحاديث جاءت بالأمرين ولا يجوز ترك طرفي الشارب بل يقص الشارب كله أو

(١) سبق قريبًا.

(٢) مسلم (٢٥٨).

(٣) البخاري (٥٨٩٢)، مسلم (٢٥٩).

(٤) مسلم (٢٦٠).

(٥) التخريج قبل السابق.

يحفيه كله عملًا بالسنة. (ق، ف، ز)، (١٤٩/٥-١٥٠).

س: ساد في بعض أوساط الشباب الملتزمين مسألة تحديد اللحى وتقليم الزائد منه وحذلقتها من هنا وهناك، فما الحكم؟

ج: دلت الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ على وجوب توفير اللحية وإرخائها كما كانت، وأنه يحرم التعرض لها بحلقٍ أو تقصير أو تشذيب أو تهذيب، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «**قصوا الشوارب، وأعفوا اللحى، خالفوا المشركين**» ، وفي رواية للبخاري: «**قصوا الشوارب، ووفروا اللحى، خالفوا المشركين**» وروى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**». وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة، وما ذكر فيه الكفاية إن شاء الله، وقد نقل العلامة الكبير أبو محمد بن حزم قوله: (اتفق العلماء على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض).

والأحاديث السابقة تدل على وجوب إعفاء اللحى وإرخائها وتوفيرها، كما تدل على تحريم حلقها وتقصيرها وتهذيبها؛ لأن الأصل في الأوامر الوجوب والأصل في النواهي التحريم، ولا يجوز أن تصرف عن أصلها وظاهرها إلا بدليل وحجة صحيحة يحسن الاعتماد عليها، ولا حجة أو دليل يصرفها عن ذلك، فيجب على كل مسلم امتثال أمر رسول الله والتأسي به، فقد كان ﷺ كث اللحية، كما صح عنه، ولم ينقل عن أحد من أصحابه وهم خير القرون أنه كان يقصر لحيته، إلا ما كان من عبد الله بن عمر؛ فقد جاء عنه أنه كان يأخذ من لحيته في الحج على ما زاد عن القبضة، فلا يحتج بفعله مع ثبوت الأحاديث الصحيحة، وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين**» متفق عليه، والحجة في رواية الراوي لا في فعله واجتهاده، وقد ذكر العلماء أن رواية الراوي من الصحابة ومن بعدهم الثابتة عن النبي ﷺ هي الحجة، وهي مقدمة على رأيه إذا خالف السنة، فإنه يحتج بروايته للسنة ولا يحتج بفعله على السنة.

وأما ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها) فإن هذا الحديث ضعيف. الإسناد بل باطل منكر، ولم يصح عن النبي ﷺ ولأن في إسناده عمر بن هارون البلخي وهو متروك الحديث ومن المتهمين بالكذب، فلا يحتج به، وعلى ذلك فإنه لا عبرة بفعل هؤلاء الشباب، والواجب عليهم وعلى كل مسلم امتثال أمر النبي ﷺ والحذر من مخالفة أمره، أو التشبيه بأعداء الله ورسوله، والبعد عن مشابهة النساء، وأن يكون الإنسان قدوة حسنة في أقواله وأفعاله، والواجب مناصحة من خالف ذلك وحثه وترغيبه في طاعة الله ورسوله، وامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما في كل شيء. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٧/٣٢٨-٣٣٠).

س: ما حكم حلق اللحية أو أخذ شيءٍ منها؟

ج: حلق اللحية حرام لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة الصريحة والأخبار ولعموم

النصوص الناهية عن التشبه بالكفار فمن ذلك حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب**» وفي رواية: «**أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى**» وفيه أحاديث أخرى بهذا المعنى. وإعفاء اللحية تركها على حالها، وتوفيرها إبقاءها وافرة من دون أن تحلق أو تنتف أو يقص منها شيء. حكى ابن حزم الإجماع على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض واستدل بجملة أحاديث منها حديث ابن عمر رضي الله عنه السابق وبحديث زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «**من لم يأخذ من شاربه فليس منا**»[1] صححه الترمذي، قال في الفروع: وهذه الصيغة عند أصحابنا -يعني الحنابلة- أتقتضي التحريم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بمخالفة الكفار والنهي عن مشابهتهم في الجملة؛ لأن مشابهتهم في الظاهر سببًا لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة بل وفي نفس الاعتقادات، فهي تورث محبة وموالاة في الباطن. كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى**»[2] الحديث، وفي لفظ: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**»[3] رواه الإمام أحمد ورد عمر بن الخطاب شهادة من ينتف لحييه، وقال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد»: «يحرم حلق اللحية ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال» يعني بذلك المتشبهين بالنساء، «وكان النبي ﷺ كثير شعر اللحية»[4] رواه مسلم عن جابر ، وفي رواية «كثيف اللحية»[5] وفي أخرى «كث اللحية»[6] والمعنى واحد، ولا يجوز أخذ شيء منها لعموم أدلة المنع. (غ ، ف ، إ)، (٥/١٥٢-١٥٤).

❁**س: ما حكم حلق الشعر الذي في الحلق، وهل يعتبر من اللحية؟**

ج: الشعر النابت على الحلق لا يعتبر من اللحية، فيجوز حلقه ؛ لأن مسمى اللحية التي يحرم حلقها ما نبت على الخدين والذقن، والله أعلم. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/٤٦).

❁**س: هل من حلق اللحية فاسق؟**

ج: من حلق لحيته عالمًا بحرمة ذلك مختارًا وأَصَرَّ على هذه المعصية غير مستحلٍّ لها - فهو فاسق، يجب عليه التوبة والاستغفار. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٥١).

❁**س: هل يجوز لي أخذ شيء من الشعر الذي ينبت فوق الأذن، علمًا أنني آخذه كلما وجدته؟**

ج: يجوز أخذ الشعر النابت على الأذن بما يزيله، إذا لم يكن في ذلك ضرر على البدن. (ب، ص، غ، ز)، (٣٠/٥٩).

---

(١) أحمد (٤/ ٣٦٦)، الترمذي (٢٧٦١).

(٢) الترمذي (٢٦٩٥).

(٣) أحمد (٢/ ٥٠)، أبو داود (٤٠٣١).

(٤) مسلم (٢٣٤٤).

(٥) «فيض القدير» (٥/ ٩٨).

(٦) أحمد (١/ ٨٩)، النسائي (٥٢٣٢).

س: هل حلق اللحية يساوي جريمة الزنا واللواط؟

ج: إعفاء اللحية واجب شرعًا لورود الأدلة الدالة على الأمر بإعفائها كقوله ﷺ: «**جزوا الشوارب وأعفوا اللحى**»(١)، والأمر يقتضي الوجوب كما أنه يقتضي النهي عن ضده الذي لا يجامعه. وبناء على ذلك فحلق اللحية حرام، ومرتكب الحرام آثم ويعزر إذا كان عالمًا بالحكم ابتداءً أو كان جاهلًا وعلم فأصر، والقاعدة العامة في التعزير أن تقديره يرجع إلى نظر الحكم الشرعي على حسب اختلاف ما يحيط بكل واقعة يستحق صاحبها تعزيرًا من الظروف والملابسات والأمكنة والأحوال والأشخاص.

أما عقوبة الزنا فهي مقدرة شرعًا فالزاني والزانية يرجم المحصن منهما، أما غير المحصن فيجلد مائة جلدة ويغرب سنة إذا كان حرًّا، وقد جاء بيان ذلك في القرآن والسنة القولية والعملية، والزنا كبيرة من كبائر الذنوب. وأما حلق اللحية فهو جريمة إلا أنها دون جريمة الزنا وإذا أَصَرَّ عليه الإنسان بعد معرفة الحكم بدليله فالإصرار على ذلك كبيرة وأما عقوبة اللواط فهي القتل. (م، غ، ف)، (٥/١٥٤-١٥٥).

س: هل صحيح أن حالق اللحية ملعون وصلاته باطلة وما الدليل في ذلك؟

ج: إعفاء اللحية وتوفيرها واجب لأمر النبي ﷺ بذلك. والأصل في الأمر الوجوب، وحلقها حرام لما فيه من مشابهة الكفار ومخالفة أمر النبي ﷺ بإعفائها وإرخائها، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك وأمر بمخالفتهم فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب**»(٢) رواه أحمد والبخاري ومسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**»(٣) رواه أحمد ومسلم، ولم يثبت عن النبي ﷺ في حديث صحيح أنه كان يأخذ من عرض لحيته ولا من طولها لكن إعفاؤها ليس شرطًا في صحة الصلاة، فمن حلق لحيته وصلى لا تبطل صلاته لكنه آثم بتركه العمل بأمر رسول الله ﷺ ومخالفته لهديه. أما كون النبي ﷺ لعنه فلا نعلم ثبوته. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٥٧-١٥٨).

س: رجل حالق لحيته خطيب في الجامع هل ترون أن نصلي وراءه -بينوا تؤجروا-؟

ج: حلق اللحية حرام لما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب**» ولما رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**»، والإصرار على حلقها من الكبائر فيجب نصح حالقها والإنكار عليه، ويتأكد ذلك إذا كان في مركز قيادي ديني، وعلى هذا إن كان إمامًا لمسجد ولم ينتصح وجب عزله إن تيسر ذلك ولم تحدث فتنة وإلا وجبت الصلاة وراء غيره من أهل الصلاح على من تيسر له ذلك زجرًا له وإنكارًا عليه إن لم يترتب على ذلك فتنة، وإن لم يتيسر

(١) سبق قريبًا.
(٢) سبق قريبًا.
(٣) سبق قريبًا.

الصلاة وراء غيره شرعت الصلاة وراءه تحقيقًا لمصلحة الجماعة وإن خيف من الصلاة وراء غيره حدوث فتنة صلى وراءه درءًا للفتنة وارتكابًا لأخفِّ الضررين. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٥٨-١٥٩).

❁ **س: بعض السفهاء يقولون لو أن اللحية فيها خير ما طلعت مكان العانة- قبحهم الله- فما حكم هؤلاء؟**

ج: من استهزأ بها وشبهها بالعانة فهذا قد أتى منكرًا عظيمًا يوجب ردته عن الإسلام؛ لأن السخرية بشيء مما دل عليه كتاب الله أو سنة رسوله محمد ﷺ تعتبر كفرًا وردة عن الإسلام؛ لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] الآية. ونسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق والعافية من مضلات الفتن. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٦٠-١٦١).

❁ **س: يحصل في بعض الرجال شعر على وجنتيه فهل يجوز له حلقه ؟**

ج: شعر الخدين داخل في حكم اللحية فلا يجوز أخذه لا بحلق ولا بقص لقول النبي ﷺ **«قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين»**، وممن نَصَّ على دخول شعر الخدين في اللحية صاحب القاموس وصاحب اللسان. (غ، ز)، (٥/١٦٤-١٦٥).

❁ **س: أملك صالون حلاقة للرجال وأحلق اللحية للزبائن فهل أنا أرتكب وزرًا، وما حكم الدين في ذلك؟ وفي هذه المهنة أعمل بالاستشوار لكي أفرد شعر الزبائن فما حكم الدين في ذلك؟**

ج: **أولًا**: يحرم على المسلم أن يحلق لحيته للأدلة الصحيحة على تحريم حلقها، ويحرم على غيره أن يحلقها له؛ لما في ذلك من التعاون على الإثم، وقد نهى الله عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

ثانيًا: يجوز لك أن تمشط شعر الرجل وتبسطه وتدهنه وتعطره، ولا يجوز لك ذلك بالنسبة للنساء غير محارمك. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٦٥-١٦٦).

❁ **س: أنا شاب مسلم وأريد أن أطلق لحيتي ولكن والدي يعارض ذلك بشدة ، فهل يجب علي إطلاق اللحية أو طاعة الوالدين؟**

ج: حلق اللحية حرام لا يجوز فعله لطاعة والد أو رئيس؛ لأن الطاعة في المعروف، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٦٦-١٦٧).

❁ **س: ما الحكم أن تقول لحالق اللحية أنه فاسق؟**

ج: هذا القول صدق، وخاصة فيمن يُصِرُّ على حلقها، لكن مواجهة من يحلقها بذلك قبل النصح والبيان ليس من سياسة الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر؛ لأنه ينفر من سماع البيان وقبول النصح، فعلى الداعية إلى الحق أن يترفق أولًا في نصحه وإرشاده، وإذا أبى أن يقبل النصح وأَصَرَّ على المعصية

---

(١) الطبراني «الكبير» (١٣/ ٦٠).

فلا مانع من وصفه بالفسق. (ق، غ، ف، ز)، (١٦٧/٥).

❁ **س: هل حلق النبي ﷺ رأسه ولحيته في حياته؟**

ج: ثبت أن النبي ﷺ حلق رأسه في التحلل من حجة الوداع، ولم يثبت أنه حلق لحيته لا في تحلل من نسك ولا غيره بل ثبت أنه أعفاها ولم يأخذ منها شيئًا أبدًا. (ق، غ، ف، ز)، (١٧٤/٥).

❁ **س: أنا صاحب لحية كثيفة وقد حاولت الزواج وخطبت الكثير من البنات ولكني رُفِضْتُ من قِبَلِ الجميع؛ لأني صاحب لحية كثيفة، وقد قال لي من أثق فيهم بأن الزواج واجب على المسلم واللحية سنة لهذا يفضل أن أخفف منها استنادًا إلى أخف الأمرين وحتى أحقق الواجب وأترك السنة فما هو حكم الإسلام؟**

ج: إعفاء اللحية واجب، وحلقها حرام، والاستمرار في حلقها كبيرة، ولا رخصة لك في حلقها من أجل أن من خطبتهن رفضن أن يتزوجنك فالنساء سواهن كثيرات، ولا خير لك في تزوج من ترفضك من أجل لحيتك ومن يرضين بك فيما نعرف من أحوال الناس أكثر ممن يرفضن مثلك، ولكنك فيما يظهر ضيقت دائرة الاختيار فصادفك ما تكره ولو أنك وسعت في دائرة الخطبة والاختيار لوجدت من ترضاها وترضاك إن شاء الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] يسر الله أمرك وكتب لك التوفيق وثبتك على الحق. (ق، غ، ف، ز)، (١٧٤/٥-١٧٦).

❁ **س: هل يجوز للأخ المسلم الملتحي أن يخالف والديه إن طالباه بحلق اللحية، وهل يجوز حلقها لأن حكومة من الحكومات تضطهد المتمسكين بدينهم وسنة نبيهم؟**

ج: **أولًا**: لا يجوز أن يحلق الرجل لحيته إذا طلب والداه ذلك منه؛ لأن حلقها محرم ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ثانيًا: إذا أجبر الإنسان على حلق لحيته ولو أنه أعفاها ترتب على ذلك قتله أو قطع عضو من أعضائه أو إزالة منفعة من المنافع كحاسة السمع أو البصر ونحو ذلك جاز. (ق، غ، ف، ز)، (١٧٨/٥-١٧٩).

❁ **س: هل يجوز حلق العارضين وترك اللحية، وهل يصح لي أن أحلق وأنا صائم وإن خرج دم، سواء حلق الرأس أو العانة وغير ذلك؟**

ج: لا يجوز حلق العارضين؛ لأنهما من اللحية، ويجوز أن يحلق الرجل رأسه وعانته ونحوهما في رمضان وغيره وإن خرج دم. بل حلق العانة من سنن الفطرة. (ق، ف، ز)، (١٧٩/٥-١٨٠).

❁ **س: هل حلق اللحية من خصال التهلكة التي أهلك الله بها قوم لوط؟**

ج: إنما عاقب الله قوم لوط عليه السلام بتكذيبهم رسولهم وارتكابهم فاحشة اللواط، بإتيانهم الذكور، وتركهم ما خلق لهم ربهم من الإناث، كما هو صريح في قصص القرآن ولا ذكر للحية في الحديث عن

إهلاكهم لا في كتاب الله تعالى ولا فيما صَحَّ عن النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (١٨١/٥).

❁ **س: هل قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] يدل على حلق اللحية؟**

ج: نعم حلق اللحية يدخل في عموم ما ذكره الله تعالى في كتابه عن إغواء الشيطان كثيرًا من الناس فإن حلقها تغيير لخلق الله، وقد أمر النبي ﷺ بإعفاء اللحية وإحفاء الشوارب. (ق، غ، ف، ز)، (١٨١/٥-١٨٢).

❁ **س: كثير من العلماء قدموا للإسلام وللمسلمين كثيرًا، أضاءوا لهم الطريق، وهم مع هذا كله يحلقون الذقن، أيعقل أنهم ارتكبوا إثمًا ومعصية؟**

ج: ابن آدم خطاء ولو كان عالمًا؛ لقول النبي ﷺ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»[(١)]؛ لأنه ليس بمعصوم، ومن ذكرت من العلماء وأمثالهم يعرفون ما ورد من الأحاديث في النهي عن حلق اللحية والأمر بقص الشوارب، وهم مع ذلك يخالفون تلك النصوص، إما لهوى في النفس أو لتأويل أو لأمور أخرى وهم على كل حالٍ آثمون عاصون في حلقهم لحاهم، مصيبون محسنون فيما قاموا به من نشر العلم ونصر الحق، وبذلك يكونون ممن خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، ونسأل الله أن يعفو عنا وعنهم. (ق، غ، ف، ز)، (١٨٢/٥-١٨٣).

صبغ الشعر واللحية

❁ **س: ما حكم من صبغ لحيته بأشد صبغ أسود، وهل يأثم من فعل ذلك، وما الفرق بين حلقها وتسويدها؟**

ج: تغيير الشيب بصبغ شعر الرأس واللحية بالحناء والكتم ونحوهما جائز بل مستحب، وتغييره بالصبغ الأسود لا يجوز، وقد ورد بهذا الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جيء بأبي قحافة يوم الفتح إلى رسول الله ﷺ وكأن رأسه ثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبوا به إلى بعض نسائه لتغيره بشيء وجنبوه السواد**»[(٢)] رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وفي رواية لأحمد قال ﷺ: «**لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لأبي بكر**» فأسلم ولحيته ورأسه كالثغامة بياضًا فقال رسول الله ﷺ: «**غيروهما وجنبوه السواد**»[(٣)] وقال ﷺ: «**إن أحسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم**»[(٤)] رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي، وأما الفرق بين حلق اللحية وصبغ شيبها بالسواد فكلاهما وإن كان ممنوعًا إلا أن حلق اللحية أشد منعًا من صبغها بالسواد. (م، غ، ف)، (١٨٥/٥-١٨٦).

❁ **س: ما حكم صبغ الشعر بالحناء أو بأي شيء أيام الحيض؟**

ج: لا فرق في صبغ الشعر بين أيام الحيض وغيرها. (ق، غ، ف، ز)، (١٩٠/٥).

---

(١) الحاكم (٤/ ٢٧٢)، البيهقي «شعب» (٩/ ٣٣١).
(٢) مسلم (٢١٠٢)، أحمد (٣/ ٣١٦).
(٣) أحمد (٣/ ١٦٠).
(٤) أحمد (٥/ ١٤٧)، الترمذي (١٧٥٣)، النسائي (٥٠٧٨).

نتف الإبط

❁ **س: هل يصح حلق الإبط بالشفرة المخصصة للحلاقة؟**

ج: يجوز؛ لأن المطلوب إزالة الشعر من الإبطين بنتف أو حلق أو غيرهما؛ ولأن النتف أفضل إذا تيسر ذلك لقول النبي ﷺ: «**الفطرة خمس: الختان وقص الشارب وقلم الظفر ونتف الإبط وحلق العانة**»[1] متفق على صحته. (ق، ف، ز)، (١٩١/٥).

❁ **س: هل يجوز للرجل أن يستعمل مزيل الشعر في إزالة مثل شعر الإبط وشعر العانة؟**

ج: نعم يجوز ذلك في إزالة شعر إبطه وعانته. (ق، غ، ف، ز)، (١٩٢/٥).

تقليم الأظافر

❁ **س: ما حكم تربية الأظافر للنساء والرجال والحكمة في تحريمها إن كانت محرمةً؟**

ج: قص الأظافر من سنن الفطرة لقول النبي ﷺ: «**الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط**»[2] رواه البخاري ومسلم، وثبت في حديث آخر أن سنن الفطرة عشر منها قص الأظفار، وعن أنس ﷺ قال: «وَقَّت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وقلم الظفر ونتف الإبط وحلق العانة ألا نترك ذلك أكثر من أربعين يومًا»[3] رواه أحمد ومسلم والنسائي واللفظ لأحمد والنسائي فمن لم يقص أظفاره فهو مخالف لسنةٍ من سنن الفطرة. والحكمة في ذلك النظافة والنقاء مما قد يكون تحتها من الأوساخ والترفع عن التشبه بمن يفعل ذلك من الكفار وعن التشبه بذوات المخالب والأظفار من الحيوانات. (ق، غ، ف، ز)، (١٩٢/٥-١٩٣).

❁ **س: هل صحيح بأن من يرمي بأظافره بعد تقطيعها حرام، وهل صحيح أنه يوم القيامة ستلتقط هذه الأظافر بأشفار الأعين؟**

ج: يشرع تقليم الأظافر؛ لأن إزالتها من خصال الفطرة ولا حرج في رميها، وأما ما قيل: إن رميها حرام وأنها ستلتقط بأشفار العين يوم القيامة فغير صحيح، ولا نعلم لذلك أصلًا. (غ، ف، ز)، (١٩٣/٥-١٩٤).

حلق الرأس

❁ **س: ابتلي بعض من الناس خاصة في فصل الصيف بحلق الرأس لغير عذرٍ شرعي، إنما يتعلل حالق الرأس بشدة الحر أو بالعادة، مع العلم أن الحلق من صفات أهل البدع، ومنهم الخوارج -لعنهم الله- ما هي نصيحتكم الطيبة نحوهم؟**

ج: لا بأس بحلق الرأس في حق الرجل، لا سيما عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن الرسول ﷺ أذن في

---

(١) البخاري (٥٨٨٩)، مسلم (٢٥٧).

(٢) التخريج السابق.

(٣) سبق تخريجه.

ذلك، وقال لصاحب القزع «**احلقه كله أو دعه كله**»[(١)] رواه أحمد. وأمر أم أولاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أن تحلق رؤوس أولاده لما دعت الحاجة إلى ذلك. (ب، ش، ز)، (٦١/٣٠).

❁ **س: ما حكم من ترك بعض شعر الرأس أطول من بعض (التواليت)؟**

ج: روى أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع وقال: «**احلقه كله أو دعه كله**» قال في شرح الإقناع: فيدخل في القزع حلق مواضع من جوانب الرأس أو أن يحلق وسطه ويترك جوانبه كما تفعله عامة النصارى، أو حلق جوانبه وترك وسطه كما يفعله كثير من السفهاء، وأن يحلق مقدمه ويترك مؤخره، وسئل أحمد عن حلق القفا فقال: (هو من فعل المجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم). وبهذا يعلم أنه لا يجوز ترك بعض شعر الرأس أطول من بعض. (غ، ف، إ)، (١٩٤/٥-١٩٥).

❁ **س: أسأل عن حلق الشعر وتقصيره في حكم الإسلام، وما حكم من حلق شعره ويحمل صاحبه على أن يحلق شعره كرهًا وإن لم يفعله ينسبه إلى النقص في الدين؟**

ج: حلق الرجل شعر الرأس كله أو تقصيره كله مباح وهو من أمور العادات وليس لأحد أن يُكْرِهَ أحدًا على حلقه أو إبقائه ولا أثر لحلقه أو تقصيره في زيادة الإيمان ونقصانه ومَنْ حَكَمَ على من حلق شعر رأسه بعدم الإسلام فهو جاهل مخطئ وليس الحكم مختصًّا بالعرب بل هو للعرب وغيرهم.

(غ، ف، ز)، (١٩٥/٥-١٩٦).

حلق المرأة شعرها وتقصيره

❁ **س: ما حكم حلق المرأة رأسها وحواجبها؟**

ج: لا يجوز للمرأة أن تحلق إلا من ضرورة؛ لما روى الترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها»[(٢)]، ولما رواه الخلال بإسناده عن قتادة عن عكرمة قال: «نهى النبي ﷺ أن تحلق المرأة رأسها» وقال الحسن: (هي مثلة) وقال الأثرم: (سمعت أبا عبد الله يسأل عن المرأة تعجز عن شعرها وعن معالجته أتأخذ على حديث ميمونة) قال: (لأي شيء تأخذه) قيل له: (لا تقدر على الدهن وما يصلحه وتقع فيه الدواب) قال: (إن كان لضرورة فأرجو ألا يكون به بأس).

أما قص شعر الحواجب أو تحديده بقص جوانبه أو حلقه أو نتفه للزينة كما يفعله بعض النساء اليوم فحرام لما فيه من تغيير خلق الله ومتابعة الشيطان في تغريره بالإنسان وأمره بتغيير خلق الله قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ

---

(١) أبو داود (٤١٩٥)، السنائي (٥٠٤٨).

(٢) الترمذي (٩١٤)، النسائي (٥٠٤٩).

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء]، وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات المغيرات لخلق الله ثم قال: ألا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل يعني قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]». (م، ف، ز)، (٥/١٩٦-١٩٨).

❁س: حكم القصة التي يستعملها بعض النساء وهي قص الشعر من فوق الجبهة وجعل خصلات منه تتدلى عليها؟

ج: إذا كان الغرض من القصة التشبه بنساء الكافرين والملحدين فهي حرام؛ لأن التشبه بغير المسلمين حرام لقوله ﷺ: «**من تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم**»[1] وأما إذا لم يكن القصد منها التشبه وإنما هي عادة من العادات المستحدثة بين النساء فإذا كان فيها ما يعتبر زينة يمكن أن تتزين بها لزوجها وتظهر بها أمام أترابها في مظهر يرفع من قدرها عندهن فلا يظهر لنا بأس بها. (ق، غ، ف، ز)، (٥/١٩٩-٢٠٠).

❁س: ما حكم تقصير المرأة شعرها للضرورة؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر جاز لهن أن يقصرن شعورهن بقدر ما تدعو إليه الحاجة فقط. أما تقصيره للتشبه بالكافرات فلا يجوز لقول النبي ﷺ: «**من تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم**». (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٠٠).

إصلاح المرأة شعرها

❁س: ما حكم القصة ولف الرأس كالعمامة أو سدله على الظهر قرنان؟

ج: جمع المرأة شعرها في أعلى رأسها لا يجوز لتحذير النبي ﷺ من ذلك في قوله: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤسهن مثل أسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من كذا وكذا**»[2] رواه أحمد ومسلم، وكذا جمع المرأة شعرها أو لَفِّهِ حول رأسها حتى يصير كعمامة الرجل لا يجوز لما فيه من التشبه بالرجال، وأما جمعه وجعله قرنًا واحدًا أو أكثر وسدله على الظهر مضفورًا وغير مضفور فلا حرج فيه ما دام مستورًا عمن لا يحل لهم. (م، غ، ف، إ)، (٥/٢٠٢-٢٠٣).

❁س: ما حكم عمل الرأس فرقة من الجنب وعمله ضفيره واحدة فقط تقصد بذلك التجمل لزوجها أو تقصد إظهارها بالمظهر اللائق؟

ج: أما عمل الرأس فرقة من الجنب ففي ذلك تشبه بنساء الكفار، وقد ثبت تحريم التشبه بالكفار عن رسول الله ﷺ، وأما عمله ضفيرة واحدة أو أكثر وسدله على ظهرها مضفورًا أو غير مضفور فلا حرج فيه ما دام مستورًا. (غ، ف، ز)، (٥/٢٠٣).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (٢١٢٨)، أحمد (٢/٣٥٦).

❁س: هل يجوز للمرأة أن تزيل شعر الساقين أو الإبط أو غير ذلك، أيام الدورة الشهرية؟

ج: نعم، يجوز للمرأة إزالة ما يجوز إزالته من الشعور في حال حيضها، ولا حرج في ذلك. (ب، ص، ش، ز)، (٦٣/٣٠).

❁س: في أثناء أيام عشر عاشوراء هل يجوز تسريح الشعر؟

ج: يجوز تسريح الشعر يوم عاشوراء وفيما قبله من أيام شهر محرم كغيره من الأيام. (غ، ف، ز)، (٢٠٤/٥).

الاكتحال

❁س: هل يجوز للرجل أن يكتحل بالكحل أو لا؟

ج: نعم يجوز ذلك؛ لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك عند النوم. (ق، غ، ف، ز)، (٢٠٥/٥).

جواز استنبات الشعر بالأدوية

❁س: ما الحكم في استنبات الشعر في حق من ذهب شعر رأسه من رجلٍ أو امرأة؟

ج: لا حرج في استعمال الأدوية المباحة لاستنبات شعر الرأس، في حق مَنْ فَقَدَه مِنَ الرجال والنساء. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٦٢/٣٠).

وصل الشعر والنمص وما يلحق به

❁س: ما حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة لتتزين بها لزوجها؟

ج: ينبغي لكل من الزوجين أن يتجمل للآخر بما يحببه فيه ويقوي العلاقة بينهما لكن في حدود ما أباحته شريعة الإسلام دون ما حرمته ولبس ما يسمى بالباروكة بدأ في غير المسلمات واشتهرن بلبسه والتزين به حتى صار من سمتهن، فلبس المرأة إياها وتزينها بها ولو لزوجها فيه تشبه بالكافرات، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «**من تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم**»[1]؛ ولأنه في حكم وصل الشعر بل أشد منه، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ولعن فاعله. (م، ف، ز)، (٢٠٥/٥-٢٠٦).

❁س: اعتاد كثير من الرجال الصُّلْع استعمال أو لبس الباروكة مثل النساء للزينة فما حكم الشرع فيه؟

ج: لا يجوز للرجل أن يلبس الشعر المسمى بالباروكة للزينة كما لا يجوز ذلك للمرأة.

(م، ف، ز)، (٢٠٦/٥-٢٠٧).

❁س: حديث: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»[2] هل يدخل في هذا الوصل بالخرق التي تضعه طالبات المدارس ويربط على شكل وردة أو هكذا للزينة وعن الطوق من الخرق البيضاء في الرقبة مدلى على الصدر؟

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٥٩٣٣)، مسلم (٢١٢٤).

ج: أما الحديث فقد أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ومعناه: وصل شعر المرأة بشعر مستعار من غيرها فالمستوصلة طالبة للوصل والواصلة هي التي تفعله لها، ومن حكم النهي عنه أنه زينة مزورة قد تستعمل للغش في الزواج وغيره كما في حديث معاوية في البخاري أن النبي ﷺ سماه الزور وإذا عرف معنى الحديث وحكمة النهي عن الوصل فإنه يعلم من ذلك أن الحديث لا يتناول ما تفعله الطالبات من ربط خرق على شكل وردة في رأس كل ضفيرة، ولكن ربط الخرق على شكل وردة في رأس كل ضفيرة وكذلك الطوق الذي يعمل من الخرق البيضاء ويجعل في الرقبة مدلى على الصدر إن لم يكن من صنيع الكفار المختص بهم فلا بأس به؛ لأن الأصل الإباحة وعلى من تلبسه للزينة ستره عن غير محارمها إذا كُنَّ من اللاتي يجب عليهن التستر، وإن كان من صنيع الكفار المختص بهم حرم للنهي عن التشبه بهم. (م،غ،ف)، (٥/٢٠٧-٢٠٨).

❁**س: ما حكم وصل الخصلة بشعر المرأة؟**

ج: يحرم وصل المرأة شعرها بغيره من شعر أو غيره مما يلتبس بالشعر لما ورد في ذلك من الأدلة. (غ، ف، ز)، (٥/٢٠٨).

❁**س: ما الحكم في إزالة المرأة لشعر جسمها وان كان جائزًا فمن يسمح له بالقيام بذلك؟**

ج: يجوز لها ذلك ما عدا شعر الحاجب والرأس فلا يجوز لها أن تزيلهما ولا شيئًا من الحاجبين بحلق ولا غيره وتتولى ذلك بنفسها أو زوجها أو أحد محارمها فيما يجوز أن يطلع عليه من جسمها أو امرأة فيما يجوز لها أن تطلع عليه من جسمها أيضًا. (ق، ف، ز)، (٥/٢٠٩).

❁**س: ما هو النمص وهل يجوز للمرأة أن تزيل شعر اللحية والشارب وشعر الساقين واليدين، وإذا كان الشعر ملاحظًا على المرأة ويسبب نفرة الزوج فما حكمه؟**

ج: النمص: الأخذ من شعر الحاجبين. وهو لا يجوز؛ لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنمصة، ويجوز للمرأة أن تزيل ما قد ينبت لها من لحية أو شارب أو شعر في ساقيها أو يديها. (غ، ف، ز)، (٥/٢١٠-٢١١).

❁ **س: ما حكم تسوية شعر الحاجبين، وخاصة للمرأة التي تريد أن تتزين لزوجها أو خطيبها، وطلب ذلك منها أو لم يطلب أحد منها، ولكن تريد أن تتزين، وخاصة إذا كان الحاجب عريض ولونه أسود قاتم وشعره طويل كثيف، ويكاد يتصل الحاجبان سويًا؟**

ج: لا يجوز للمرأة الأخذ من شعر الحاجب لا بقص ولا نتف ولا حلق؛ لقوله ﷺ: «**لعن الله النامصة والمتنمصة**»[1]، والنامصة هي: التي تأخذ شعر حواجبها والمتنمصة هي: التي تطلب من غيرها أن يزيل شعر حواجبها وليس النمص من الزينة، وإنما هو من التشويه والتغيير لخلق الله، وإذا أمرها زوجها بذلك، فلا يجوز لها أن تطيعه؛ لأن ذلك معصية، ولا طاعة لمخلوق في

---

(١) مسلم (٢١٢٥).



معصية الخالق، والواجب على الأزواج أن يتقوا الله، ولا يأمروا زوجاتهم بمعصية الله.

(ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/٦٥، ٦٦).

❁ س: ما حكم الإسلام في نتف الشعر الذي بين الحاجبين؟

ج: يجوز نتفه؛ لأنه ليس من الحاجبين. (ق ،غ ، ف ، ز)، (٥/٢١٢).

❁ س: هل يجوز حلق الشعر الذي في الصدر؟

ج: يجوز أخذه بما يزيله ولا يكون فيه ضرر على البدن. (ق ،غ ، ف ، ز)، (٥/٢١٢-٢١٣).

الوشم

❁ س: تقول والدتي: إنها في وقت الجاهلية قبل انتشار العلم وضعت على لحيها الأسفل خرطة ليس وشمة كاملة ولكنها وضعتها في جهل ، فما الواجب عليها؟

ج: يحرم الوشم في جميع البدن سواء كان وشمًا كاملًا أم غير كامل، والواجب على والدتك إزالة تلك الوشمة إن لم يحصل ضرر مع التوبة والاستغفار مما حصل منها في سالف الدهر.

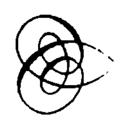
(غ ، ف ، ز)، (٥/٢١٣).

❁ س: حكم الوشم في الجسم وهل هو مانع إذا ما أراد الموشوم أداء فريضة الحج؟

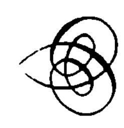
ج: يحرم الوشم في الجسم لما ثبت عن النبي ﷺ أنه «لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»[1] والوشم يكون في الخد والشفة وغيرهما من الجسم بأن يغير لونها بزرقة أو خضرة أو سواد، ولا يمنع الوشم من أداء الحج. (ق ،غ ، ف ، ز)، (٥/٢١٤).

---

(١) التخريج قبل السابق.



باب فروض الوضوء وصفته



الغرة والتحجيل

❁ **س: هل هذا الحديث يوافق هذه الآية من القرآن؟ حديث: «تبلغ الحلية من أمتي حيث بلغه الوضوء ومن استطاع منكم أن يطيله فليفعل» ويقول القرآن: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]؟**

ج: هذا الحديث موافق لما جاء في آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة:٦] الآية؛ لأن فيه إيضاحًا لها وحثًّا على إكمال الوضوء وأحكامه، أما قوله في الحديث: «فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل»[1] وفي رواية «وتحجيله»[2] فالراجح أنه مدرج في الحديث من كلام أبي هريرة رضي الله عنه. (ق، ف، ز)، (٥/٢١٦-٢١٧).

❁ **س: هل إطالة الغرة في الوضوء إلى الركبتين والإبطين لا بأس بها؟**

ج: غسل اليدين إلى الإبطين في الوضوء غلو في الدين وكذلك غسل الرجلين في الوضوء إلى الركبتين، والمشروع غسل اليدين مع المرفقين والرجلين مع الكعبين.

❁ **س: هل العانة من أعضاء الوضوء؟**

ج: ليست العانة من أعضاء الوضوء ولا من أعضاء الاستنجاء وإن أصابها شيء من النجاسة حين قضاء الحاجة وجب غسل ما أصابها. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٥٥-٢٥٦).

الوضوء قائمًا

❁ **س: هل هناك بأس في الوضوء قائمًا والشرب قائمًا والبول قائمًا؟**

ج: يتوضأ المسلم حسبما يتيسر له قاعدًا أو قائمًا وله أن يشرب قائمًا وقاعدًا، والأفضل أن يشرب قاعدًا وهكذا له البول قائمًا إذا دعت الحاجة إليه ولم ير عورته أحد ولم يخش من عَوْدِ رشاش البول عليه، والبول جالس أفضل؛ لأنه هو الغالب من فعل النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢١٧-٢١٨).

هل يقال شيء قبل وأثناء وبعد الوضوء؟

❁ **س: هل يسبق الوضوءَ قولٌ أو النية تكفي، وهل تستحب قراءة سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر] بعد الوضوء؟**

ج: يشرع في الوضوء قبله البسملة وتكفي النية في القلب ولا يجوز التلفظ بها؛ لأن ذاك من البدع ولم

---

(١) البخاري (١٣٦)، مسلم (٢٤٦).

(٢) مسلم (٢٤٦).

يثبت قراءة سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ بعد الوضوء فيما نعلم، وإنما المشروع بعد الوضوء قول: (**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**). (غ، ف، ز)، (٥/٢١٨).

❁س: أسأل عن حديث: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله أوله» فما صحة هذا الحديث، وإن صح فهل معنى ذلك أن من ينسى ذكر الله أول الوضوء كان عليه إعادته؟

ج: **أولًا**: لفظ الحديث: «**لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»[(١)] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم قال ابن حجر في «بلوغ المرام» نقلًا عن الإمام أحمد أنه قال: (لا يثبت فيه شيء) وذكر السيوطي هذا الحديث في «الجامع الصغير» ورمز له براموز الصحة من أجل تعدد طرقه.

ثانيًا: على تقدير صحته من نسي التسمية على الوضوء أو جهل حكمها فوضوؤه صحيح.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/٢١٩-٢٢٠).

❁س: قرأت في كتاب من كتب الفقه: أن الإنسان إذا نسي التسمية في أول الوضوء وذكرها في أثنائه فعليه الإعادة. أما إذا لم يذكرها إلا بعد فراغه فليس عليه إعادة. نرجو توضيح الصواب؟

ج: التسمية عند الوضوء مشروعة، فإذا نسيها في أوله وذكرها في أثنائه فإنه يسمي ويستمر في وضوئه، وإذا لم يذكرها إلا بعد انتهائه فوضوؤه صحيح ولا إعادة عليه. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٧٣، ٧٤).

❁س: ما هو الدعاء أثناء الوضوء؟

ج: لم يثبت عن النبي ﷺ دعاء أثناء الوضوء وما يدعو به العامة عند غسل كل عضو بدعة. مثل قولهم عند غسل الوجه: اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه، وقولهم عند غسل اليدين: اللهم أعطني كتابي بيميني ولا تعطني كتابي بشمالي إلى غير ذلك من الأدعية عند سائر أعضاء الوضوء. وإنما يشرع للمتوضئ أن يسمي الله عند بدء الوضوء، لحديث: «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»[(٢)] وأن يقول إذا فرغ من الوضوء: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**»[(٣)]. (ق، غ، ز)، (٥/٢٢١-٢٢٢).

تخليل اللحية

❁س: هل معنى تخليل اللحية في الوضوء هو وجوب وصول الماء إلى بشرة اللحية؟

ج: يجب غسل ظاهر اللحية الكثيفة ولا يجب غسل باطنها ولا البشرة التي تحته ولكن يشرع تخليلها، قال النووي رحمه الله: لا خلاف في وجوب غسل اللحية الكثيفة ولا يجب غسل باطنها ولا

---

(١) أحمد (٢/ ٤١٨)، أبو داود (٩٩)، ابن ماجه (٣٩٨).

(٢) التخريج السابق.

(٣) الترمذي (٥٥).

البشرة التي تحته اتفاقًا، وهو مذهب جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال ابن رشد: (هذا أمر لا أعلم فيه خلافًا) انتهى. وأما اللحية الخفيفة التي تبين منها البشرة فإنه يجب غسل باطنها وظاهرها. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٢٢-٢٢٣).

❁س: هل يشترط تخليل اللحية بالماء عند كل وضوء؟

ج: يجب تخليل اللحية بالماء عند الوضوء إذا كانت كثيفة. (غ،ف،ز)، (٥/٢٦٥).

❁س: ما كيفية غسل الوجه في الوضوء لصاحب اللحية الكثة أو الخفيفة؟

ج: إذا كانت اللحية كثيفة بحيث لا ترى البشرة من ورائها، فإنه يكفي غسل ظاهرها بالماء، والأفضل تخليلها وإدخال الماء إلى جذور الشعر. وأما إذا كانت اللحية خفيفة بحيث ترى البشرة من ورائها، فإنه يجب إيصال الماء إلى جذور الشعر. (٣٠/٨٣، ٨٤).

المضمضة والاستنشاق

❁س: هل غسل الوجه في الوضوء يبدأ قبل المضمضة والاستنشاق أو العكس؟

ج: الأفضل أن يقدم المتوضئ المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه لعمل النبي ﷺ ولإجماع العلماء على استحباب تقديمها على غسل الوجه، فإن قدم غسل الوجه عليهما فوضوؤه صحيح. (ق، ف، ز)، (٥/٢٢٣).

❁س: هل الترتيب بين المضمضة والاستنشاق في الوضوء شرط أو اختياري؟

ج: لا يشترط الترتيب بين المضمضة والاستنشاق، وإنما هو مستحب. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٧٩).

❁س: ما حكم من توضأ لصلاة فغسل أربعة أعضاء، مثل: الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين، ولم يفعل السنن مثل: الاستنشاق والمضمضة والأذنين؟

ج: المضمضة والاستنشاق واجبان في الطهارة؛ لأنهما من الوجه، ولأن النبي ﷺ أمر بهما، فعن عبد الله بن زيد – في صفة الوضوء –: «ثم أدخل ﷺ يده فمضمض واستنشق من كف واحدة، يفعل ذلك ثلاثًا»[1] متفق عليه. ويجب مسح الأذنين؛ لأنهما من الرأس، ولفعل النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في صفة وضوء النبي ﷺ قال: «ثم مسح برأسه، فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه ظاهر أذنيه»[2] أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة. ومن لم يتمضمض أو لم يستنشق فوضوؤه غير صحيح، وهكذا من لم يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما لم يصح وضوؤه. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٨٠، ٨١).

❁س: هل يبطل الوضوء إذا تمضمض الإنسان ولم يدخل إصبعه في فمه. لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتمضمض بإصبعه وهل هذا خبر صحيح؟

ج: يصح الوضوء بدون إدخال إصبعه في فمه عند المضمضة، وأما الخبر فقد رواه الإمام أحمد بسند ضعيف. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٢٤).

---

(١) مسلم (٢٣٥)

(٢) أبو داود (١٣٥)، النسائي (١٠٢).

❁ **س: دخلت الصلاة و تذكرت أنني لم أستنشق فقط فما حكم صلاتي؟**

ج:الاستنشاق واجب في الوضوء لما ثبت من فعل النبي ﷺ وأمره بقوله: «**من توضأ فليستنثر**»[(١)] وقوله: «**من توضأ فليستنشق**»[(٢)] ومن لم يستنشق فوضوؤه غير صحيح، والواجب عليك إعادة الوضوء والصلاة المذكورة. (غ، ف، ز)، (٥/٢٢٤-٢٢٥).

المسح على الرأس وما عليها

❁ **س: هل يجوز أن تتعمد المرأة أن تغطي رأسها وقت الوضوء لتمسح على ناصيتها وعلى جزء من هذا الغطاء لتعتبره مثل العمامة أم يعتبر هذا الفعل بدعة؟**

ج: ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنه كان يمسح شعر رأسه كله في الوضوء مقبلًا ومدبرًا وهذا هو الأصل وهو تفسير بالفعل لقول الله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة:٦] وثبت أنه مسح في الوضوء على عمامته وذلك فيما رواه أحمد والبخاري عن عمرو بن أمية الضمري قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته وخفيه»[(٣)] وفيما رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي عن بلال رضي الله عنه قال: «مسح رسول الله ﷺ على الخفين والخمار»[(٤)] وثبت عنه أنه «مسح بناصيته وعلى العمامة والخفين»[(٥)] وذلك فيما رواه مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فيجوز المسح على هذه الكيفيات الثلاث إذا لبس العمامة والخفين على طهارة يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر كما صَحَّ بذلك السنة عن النبي ﷺ ولم يثبت عنه ﷺ أنه كان حاسر الرأس ثم لبس العمامة عند الوضوء ليترخص لنفسه بالمسح عليها وليعلم ذلك أصحابه رضي الله عنهم ويشرعه لأمته فليس لحاسر الرأس أن يترخص بستر الرأس عند الوضوء ليمسح على عمامة أو خمار. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٢٥-٢٢٦).

❁ **س: لاحظنا أثناء الوضوء أن البعض يمسح الرأس مرة واحدة، ومنهم من يمسح الرأس ثلاث مرات، أيهما أصح؟**

ج: المشروع مسح الرأس مرة واحدة؛ لحديث عثمان بن عفان[(٦)] وعلي[(٧)] وعبد الله بن زيد رضي الله عنهم[(٨)]، فقد ذكروا في الحديث أنه تمضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه ورجليه ثلاثًا، ولم يذكروا في مسح

---

(١) البخاري (١٦١)، مسلم (٢٣٧).

(٢) مسلم (٢٣٧).

(٣) البخاري (٢٠٥)، أحمد (٤/٢٤٨).

(٤) مسلم (٢٧٥)، أحمد (٤/١٣٩).

(٥) مسلم (٢٤٧).

(٦) البخاري (١٦٤).

(٧) أحمد (١/١٥٧).

(٨) أحمد (٤/٤٢).

الرأس عددًا، وفي بعضها التصريح بأنه ﷺ مسح رأسه مرة واحدة، وما يروى أن مسح الرأس ثلاثًا شاذ مخالف للحديث الصحيح. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٨٦/٣٠).

❁ س: ما حكم من لم يعم رأسه بالمسح بالماء عند الوضوء فهل الوضوء صحيح؟

ج: الواجب مسح جميع الرأس في الوضوء لقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة:٦] ولما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهما في صفة الوضوء قال: «ومسح رسول الله ﷺ برأسه فأقبل بيديه وأدبر»[1]. وفي لفظٍ لهما «بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه»[2]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٢٧-٢٢٨).

❁ س: رجل توضأ ومسح على رأسه بالماء غير أن شعر رأسه يمنع وصول الماء إلى البشرة هل وضوؤه صحيح أو ماذا يترتب عليه؟

ج: وضوؤه صحيح ولو لم يصل بلل المسح إلى البشرة. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٢٨-٢٢٩).

❁ س: كم عدد المسح على الرأس في الوضوء، وإذا توضأ شخص في بيته ثم ذهب إلى المسجد فتذكر أنه لم يمسح رأسه ماذا يفعل؟

ج: يجب المسح على الرأس في الوضوء مرة واحدة ومن توضأ ونسي المسح وجب عليه إعادة الوضوء إذا طال الفصل؛ لأن الموالاة واجبة. فإن ذكر في الحال مسح الرأس وأعاد غسل الرجلين. (غ، ف، ز)، (٥/٢٢٩).

مسح الأذنين

❁ س: ما حكم مسح الأذنين في الوضوء؟

ج: ثبت عن النبي ﷺ أنه مسح رأسه وأذنيه في الوضوء فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما»[3]، رواه الترمذي وصححه وللنسائي: «مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالمسبحتين، وظاهرهما بإبهاميه»[4] وصححه ابن خزيمة وأخرج أبو داود والطحاوي من حديث مقداد بن معدي كرب «أن رسول الله ﷺ: مسح في وضوئه رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصبعيه في صماخي أذنيه»[5] قال الحافظ ابن حجر: (وإسناده حسن)، ولا خلاف فيما نعلم في مشروعية مسح الأذنين إنما الخلاف في أنهما من الرأس أو لا، وفي أن مسحهما واجب أو سنة. (غ، ف، ز)، (٥/٢٢٩-٢٣١).

---

(١) البخاري (١٩٢)، مسلم (٢٣٥).

(٢) البخاري (١٨٥)، مسلم (٢٣٥).

(٣) أحمد (٤/ ١٣٢)، الترمذي (٣٦).

(٤) النسائي (١٠٢).

(٥) أبو داود (١٢٣).



❁ **س: هل يصح الوضوء بغير مسح الأذنين من الداخل خوفًا من الضرر؟ وإذا كان لا يصح فماذا يفعل من صلى بمثل هذا الوضوء عدة أوقات ولا يعلم عددها؟**

ج: المسح على الأذنين ظاهرهما وباطنهما واجب من واجبات الوضوء، لكن إذا غلب على ظن الإنسان الضرر من المسح على الأذنين ترك المسح وتيمم بعد الوضوء بالنية عنهما. (غ، ف، ز)، (٨٨/٣٠).

الوضوء والصلاة والحج بالمغصوب

❁ **س: ما حكم الماء المغصوب إذا توضأ به وكذلك الثوب المغصوب إذا صلى به، والفرق بينهما وبين الحج بالمال الحرام؟**

ج: الغصب حرام بإجماع المسلمين؛ لأنه ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة، ومن غصب ماءً وتوضأ به للصلاة أو ثوبًا وصلى فيه أو مالًا وحج به فكل من وضوئه وصلاته وحجه صحيح في أصح قولي العلماء وعليه التوبة إلى الله من ذلك. (غ، ف، ز)، (٢٣٢/٥-٢٣٣).

وجود حائل على عضو من أعضاء الوضوء

❁ **س: أعمل في حلقة لبيع السمك وهذا يؤدي إلى تعلق قشر السمك الصغير والكبير بيدي ومواضع أخرى. وهذا يحول دون وصول الماء إلى مواضع الوضوء. فما الحكم في الوضوء؟**

ج: إذا كان الأمر كما ذكر فلا بد من إزالة ما علق في يديك من قشر السمك عند الوضوء ولا يصح وضوؤك مع وجود حائل من قشر السمك أو غيره بين البشرة وبين الماء. (ق، غ، ف، ز)، (٢٣٣/٥-٢٣٤).

❁ **س: يروى حديث ما معناه «لا يصح الوضوء إن وجد على الأصابع عجين أو مناكير أو طين» ولكن أرى بعض النساء يضعن الحناء في أيديهن وأرجلهن وهو عجين ويصلين به هل يجوز هذا؟**

ج: لم يرد حديث بهذا اللفظ فيما نعلم. وأما الحناء فبقاء لونه في اليد والرجل لا يؤثر؛ لأن لونه ليس له سمك بخلاف العجين والمناكير والطين فإن لها سمكًا يَحُول دون وصول الماء للبشرة فلا يصح الوضوء مع بقائه من أجل عدم وصول الماء للبشرة. أما إذا كان للحناء جسم في اليد أو الرجل يمنع وصول الماء إلى البشرة فإنها تجب إزالته كالعجين ونحوه. (ق، غ، ف، ز)، (٢٣٤/٥-٢٣٥).

❁ **س: هل يجوز أن تتوضأ المرأة دون إزالة المناكير -طلاء الأظافر-؟**

ج: إذا كان للطلاء جرم على سطح الأظافر فلا يجزئها الوضوء دون إزالته قبل الوضوء وإذا لم يكن له جرم أجزأها الوضوء كالحناء. (ق، غ، ف، ز)، (٢٣٥/٥-٢٣٦).

❁ **س: يعمل في دهان الأثاث بالكحول مذابًا فيه مادة تسمى «الجمالكا» مما يؤدي إلى ترسب طبقات منها على كفيه تمنع وصول ماء الوضوء للبشرة. ما حكم وضوء هذا الرجل وصلاته والصلاة خلفه؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكر من ترسب طبقة على جزء مما يجب غسله تمنع وصول الماء إلى البشرة لم يصح وضوؤه ولا صلاته بهذا الوضوء ولا الاقتداء به في الصلاة. (ق، غ، ف، ز)، (٢٣٦/٥-٢٣٧).

❁ **س: اكتشف شخص بعد الصلاة أن على عضوين من أعضاء الوضوء مادة عازلة للماء «شمع مثلًا» فماذا يفعل وهل يعاد الوضوء لتقليم الأظافر؟**

ج: يجب غسل جميع أعضاء الوضوء امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]، ولفعل النبي ﷺ وبيانه في الأحاديث الصحيحة وجوب غسل أعضاء الوضوء. فمن وجد بعد الصلاة على أعضاء الوضوء أو بعضها شيئًا قد يمنع وصول الماء إلى البشرة فعليه إزالة المانع وإعادة الوضوء والصلاة. وأما تقليم الأظافر فلا تجب به إعادة الوضوء ولا تستحب. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٣٧-٢٣٨).

❁ **س: عندما أقوم باستخدام بعض الزيوت أو بعض الجبس أو اللحام، أقوم بإزالتها، ولكن قد يحدث بعض الأحيان بعد أدائي لبعض الصلوات المفروضة أن أجد قطعة من اللحام أو غيره لم تزل، مع العلم بأن اللحام لا ينفذ الماء منه. ما حكم صلاتي هل أعيدها؟**

ج: الواجب عليك عند الوضوء إزالة ما يمنع وصول الماء إلى البشرة، فإذا توضأت وصليت ووجدت جزءًا من موضع من مواضع الوضوء فيه ما يمنع وصول الماء إلى البشرة، فالصلاة غير صحيحة، فيجب إزالة ما يمنع الماء ثم الوضوء وإعادة الصلاة. (غ، ف، ز)، (٣٠/٦٨، ٦٩)

❁ **س: ما حكم وضع الكحل السائل على العين، هل يمنع وصول الماء، عند الوضوء؟**

ج: إذا كان الكحل له جرم يتجمد على الجلد فإنه لا يصح الوضوء إلا بعد إزالته؛ لأنه يمنع وصول الماء إلى ما تحته، وإن كان لا يتجمد فلا تأثير له على الوضوء. والله أعلم. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٦٩).

❁ **س: لقد أصبت بمرض جلدي منذ سنوات، وهذا المرض مزمن اسمه داء (الصدفية) أستعمل في علاجه مرهمًا صباحًا ومساءً، ولا أستطيع أن أزيل هذا المرهم بسبب انشقاق الجلد وعند وضوء الصلاة فإن الماء لا يلمس الجلد، فما هو حكم الشرع في ذلك؟**

ج: الدهان على الجلد لا يمنع صحة الوضوء لأنه لا يمنع جريان الماء على العضو. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٧٠).

الوسواس في الوضوء

❁ **س: دخل علي وسواس يشغلني في الوضوء حتى لا أستطيع الموالاة أستمر في الوضوء ساعة ونصف في كل وقت حيث يخيل إلي أنني لم أتم الوضوء، وكذلك في غسل الجنابة أستمر ثلاث ساعات ويخيل إليَّ أنني لم أطهر وفي غسل العادة ثلاث ساعات، وكذلك هذا الوسواس حرمني من لبس الثياب الجميلة وقد تعالجت في مستشفى الأمراض النفسية، فماذا أفعل؟**

ج: **أولًا**: تابعي العلاج في مستشفى الأمراض النفسية وعند دكاترة الأمراض العصبية -النفسية- عسى الله أن يكتب لك الشفاء ومع ذلك استعيني بالله واطلبي منه أن يعافيك من مرضك واقرئي آية الكرسي عندما ترقدين في فراشك للنوم وقولي: «**باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات صباحًا وثلاث مرات مساء وارقي نفسك بقراءة سورة

الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات تنفثين في يديك عقب كل مرة وتمسحين بهما ما استطعت من بدنك عند النوم. لما روى البخاري في «صحيحه» وأهل السنن عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ: كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلةٍ جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]. و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق]. و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس]. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»[1]. وادعي الله أن يذهب ما بك من بأس فقولي: «**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا**» وكرري ذلك ثلاثًا وادعي أيضًا بدعاء الكرب فقولي: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» وإذا فرغت من الوضوء أو الغسل من حيض أو جنابة فاعتمدي أنك قد طهرت ودعي عنك الوسواس وطول المكث في الحمام فإنه من الشيطان وبذلك ينقطع عنك بإذن الله. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٤٠-٢٤٢).

❁س: بعد ما أتبول تبقى قطرات من البول في القضيب وأجلس حوالي ربع ساعة في الحمام كي أتنظف جيدًا من البول، وأثناء الصلاة أحس وكأن هناك قطرات متبقية في القضيب وتريد أن تخرج إلى الخارج طبعًا هذا يسبب لي مشاكل وإحراجًا خاصة إذا صليت جماعة وبعدها أكتشف أن هناك قطرات بول متبقية قد لا تنزل بسرعة أثناء جلوسي في الحمام وأضطر إلى إعادة الصلاة أو أشك في أن صلاتي غير صحيحة، فماذا أفعل؟

ج: إذا توضأت فالأصل الطهارة ولا تلتفت إلى ما يعرض لك من الشكوك والوساوس، فإن ذلك من الشيطان نعم إن تيقنت أنه خرج منك شيء بعد الوضوء بطل وضوؤك وعليك أن تتوضأ ثانية، وهكذا ما تحس به في الصلاة من بقايا شيء من البول في القضيب عليك أن تتشاغل عنه وتبني على أصل الطهارة ولا حاجة إلى التفتيش بعد ذلك؛ لأن ذلك مما يسبب بقاء الوسوسة عافاك الله من ذلك. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٤٥-٢٤٦).

❁س: توجد لدينا فتاة ملتزمة ومتدينة ومحافظة على أمور دينها، هكذا نلاحظها إن شاء الله، ومشكلتها أنها عندما تذهب لدورة المياه للاستنجاء أو الوضوء تقول: إنها تحس أنه قد تطاير عليها من الماء الذي يقع على أرضية الحمام وتقول: إنه لا يعقل أن يكون طاهرًا مع العلم أنها قد غسلت أرضية الحمام قبل استعماله وتعيد الاستنجاء أو الوضوء عدة مرات، وقد تصل حالتها بعض الأوقات إلى أنها تبكي خوفًا من أنها لم تتطهر كما يجب، وقد قام البعض بمراقبتها أثناء الوضوء وقال لها: إن وضوءها صحيح ولكن ترد بقولها: من يضمن لها أنه لم يتطاير عليها ماء غير طاهر وقد طالت مشكلتها حتى أن هذه الحالة أدت بها إلى ضعف في بنيتها الجسمية، علمًا أن نفس الحالة قد تحدث لها في الصلاة حيث تشك في عدم إتمامها أو أي شيء آخر يؤثر على صحة صلاتها. نرجو التوجيه بما ترونه حيال هذه المشكلة.

ج: هذا الذي يحدث لهذه المرأة من باب الوساوس، والواجب عليها: أن لا تلتفت إليه، وتستعيذ

---

(١) البخاري (٥٠١٧)، أبو داود (٥٠٥٦)، الترمذي (٣٤٠٢).

بالله من الشيطان ولا يضرها إن شاء الله. (ب، ص، ش)، (٣٠/٩٥، ٩٦).

❁ س: ماذا يقول أو يفعل المسلم إذا كثر وسواس الشيطان له وكاد أن يشرك بالله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: يدفع الوسواس عن نفسه بقدر الطاقة وذلك بشغل نفسه بتدبر القرآن وتذكر عظمة الله ونحو ذلك. ويشرع له أن يقول ما جاء في الأحاديث الصحيحة: (آمنت بالله ورسله) ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم. (غ، ف، ز)، (٥/٢٤٦-٢٤٧).

كيفية غسل اليدين

❁ س: قد كثر الجدال بين الناس في الوضوء فمنهم من يقول: إذا أراد الإنسان الوضوء يجمع يديه الاثنتين ويغسلهما ثلاث مرات. ومنهم يقول: إن المتوضئ يفرق بين يديه ويغسل كل ثلاث مرات، فأيهما أرجح؟

ج: يغسل المتوضئ كفيه في ابتداء الوضوء مجتمعتين ثلاث مرات وهما من مفصل الكف من الذراع إلى أطراف الأصابع. أما غسل اليدين إلى المرفقين بعد غسل الوجه في الوضوء فيغسل اليمنى إلى مرفقها ثلاث مرات، ويغسل اليسرى كذلك من أطراف أصابعها إلى مرفقها ثلاث مرات كل منهما على انفرادهما وإن اكتفى في كل منهما بغسلةٍ واحدةٍ أجزأه؛ لأنها هي الفرض، والغسلة الثانية والثالثة في كلتيهما سنة. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٤٧-٢٤٨).

من نسي فرضًا في الوضوء

❁ س: إذا توضأ الإنسان ونسي فرضًا فما العمل؟

ج: المشروع للمتوضئ أن يتوضأ وضوءًا كاملًا مرتبًا ومتواليًا كوضوء النبي ﷺ، فقد ثبت عن حمران مولى عثمان «أن عثمان بن عفان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثًا ويديه إلى المرفقين ثلاثًا ثم مسح برأسه ثم غسل كلتا رجليه ثلاثًا ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال: «**من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه**»[1] متفق عليه. فمن ترك فرضًا من فروض الوضوء المذكورة كغسل الوجه أو اليدين بطل وضوؤه. (غ، ف، ز)، (٥/٢٤٨-٢٤٩).

❁ س: ما حكم الصلاة التي يكون وضوؤها ناقصًا في بعض الفرائض، مثل الوجه والرِّجل والذراع، أي: أن الماء لا يسبغها تمامًا؟

ج: يجب على الإنسان أن يسبغ الوضوء على جميع الأعضاء فإن ترك شيئًا من الأعضاء لم يصله الماء

---

(١) البخاري (١٥٩)، مسلم (٢٢٦).

وجب عليه أن يوصل الماء إليه فإن طال الفصل ونشف العضو وجب إعادة الوضوء، فإن صلى قبل ذلك وجب عليه إعادة الوضوء والصلاة. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/٧٢).

❁س: كان مرة يتوضأ فلفت نظره أحد الناس إلى لمعة في قدمه وفي مرة أخرى لفت نظره إلى لمعة مشابهة مما أوجب لديه الشك أنه لا يحسن الوضوء قبل ذلك ويسأل عن حاله السابقة، هل يعيد صلواته أم ماذا يفعل؟

ج: كون السائل لفت نظره مرة أو مرتين إلى لمعة في قدمه لم يصلها الماء حينما توضأ لا يعني الحكم على طهاراته الأخرى أنها غير صحيحة؛ لأن الأصل أنه توضأ وضوءًا صحيحًا ولا ينتقض الأصل بالشكوك، وكذا الأمر بالنسبة إلى غسله من الجنابة. ونوصي المستفتي وفقه الله أن يترك الشكوك والوساوس جانبًا، وألا يلتفت إلا لحقائق يعلمها بدون شك، وعليه فطهارته السابقة صحيحة وصلواته بها صحيحة. (م، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٩).

❁س: إذا نسيت في الوضوء غسل جزء صغير مثلًا في أماكن الوضوء، فذكرته بعد الوضوء مباشرة. هل أعيد الوضوء أو أكتفي فقط بغسله؟

ج: الموالاة شرط في صحة الوضوء، فإذا نسي الإنسان غسل عضو من أعضاء الوضوء أو جزء منه ولو صغيرًا: فإن كان في أثناء الوضوء أو بعده مباشرة ولا زالت آثار الماء على أعضائه لم تجف من الماء - فإنه يغسل ما نسيه من أعضائه وما بعده فقط، أما إن ذكر أنه نسي غسل عضو من أعضاء الوضوء أو جزء منه بعد أن جفت أعضاؤه من الماء، أو في أثناء الصلاة أو بعد أداء الصلاة - فإنه يستأنف الوضوء من جديد، كما شرع الله، ويعيد الصلاة كاملة لانتفاء الموالاة في هذه الحالة وطول الفصل، والله سبحانه أوجب غسل جميع أعضاء الوضوء، فمن ترك جزءًا ولو يسيرًا من أعضاء الوضوء فكأنما ترك غسله كله.

ويدل لذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ رجلًا توضأ فترك موضع الظفر على قدمه، فأمره أن يعيد الوضوء والصلاة. قال: فرجع فصلى»[1] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، وأخرج الإمام أحمد وأبو داود نحوه. (ب، ش، ز)، (٣٠/٩٣).

❁س: إذا توضأ وبعد الصلاة تذكر أنه نسي عضوًا لم يغسله من فرض أو سنة، فما حكم ذلك؟

ج: من تذكر بعد فراغه من الصلاة أنه لم يغسل عضوًا من أعضائه وجب عليه إعادة الوضوء وإعادة الصلاة؛ لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة، ولا تحصل الطهارة إلا بغسل جميع الأعضاء مع الاستطاعة، وصلاة الفرض وصلاة النافلة سواء، إلا أن النافلة لا يجب قضاؤها. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٩٣).

---

(١) ابن ماجه (٦٦٦).

مستحبات الوضوء

❁س: ماذا يستحب فعله عند الوضوء؟

ج: إن صفة الوضوء الشرعي هي: أن يفرغ الشخص من الإناء على كفيه ثلاث مرات ثم يدخل يده اليمنى في الإناء فيتمضمض ويستنثر ثلاث مرات ثم يغسل وجهه ثلاث مرات ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثًا، ثم يمسح رأسه وأذنيه مرةً واحدةً ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاث مرات وإن غسل مرتين مرتين أو مرة مرة أجزأ ذلك ثم يقول بعد الوضوء: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**». (غ، ف، ز)، (٥/٢٤٩-٢٥٠).

الوضوء مرة والزيادة على ثلاث

❁س: ما حكم من توضأ مرةً واحدةً وليس ثلاثًا لكي يدرك الصلاة؟

ج: وضوؤه صحيح لورود الأحاديث الصحيحة في ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٠).

❁س: إذا أراد الإنسان الوضوء للصلاة فهل يكفي أن يصب على العضو مرة، ثم يمسح على بقيته للصلاة وهل يكفي لكل عضو مرة ويصلي؟

ج: يجزئ المتوضئ أن يصب الماء على كل من الأعضاء التي يجب غسلها في الوضوء بشرط أن يعم الماء العضو وكل من الغسلة الثانية والثالثة سنة فقط، أما إذا كانت الغسلة الواحدة لم تعم العضو فلا تجزئ في الوضوء ولو مسح بقيته بالماء.(ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٥).

❁س: سمعت: أن الزيادة في الوضوء لا تجوز فمثلًا تعدي الوضوء أحد المرفقين أو زاد في الماء على ثلاث غرفات فهو لا يجوز، فهل هذا جائز؟

ج: الوضوء عبادة، والعبادات توقيفية لا تعلم إلا من قبل الشرع، وعلى المسلم أن يعمل بما ثبت شرعًا، فمن زاد على ما ثبت عن النبي ﷺ في عدد الغسلات أو المسحات التي لكل عضو من أعضاء الوضوء أو تجاوز الحد الذي بيَّنه النبي ﷺ في غسل عضو أو مسح عضو فقد أساء بغلوه وزيادته على ما شرعه الله، ورسوله ﷺ، ووضوؤه صحيح، لكن من كمال وضوئه ترك الزيادة على ما بينه النبي ﷺ في الوضوء. والواجب على المتوضئ تعميم الماء على جميع العضو الواجب غسله فإذا لم تكفِ الغَرْفة زاد حتى يتم غسل العضو كله. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥١-٢٥٢).

وجود بعض الفضلات بين الأسنان لا يؤثر على صحة الصلاة

❁س: عند تناول الطعام تتواجد بعض الفضلات بين الأسنان وإذا توضأنا أو اغتسلنا ولم نستطع إخراج هذه الفضلات هل يصح الوضوء أو الاغتسال؟

ج: يصح الوضوء والغسل ولو بقي شيء من الفضلات بين الأسنان لكن إزالتها أفضل.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٢-٢٥٣).

الوضوء عاريًا

❁ **س: ما حكم وضوء الرجل عاريًا أو لابسًا سروالًا قصيرًا لا يستر ركبته؟**

ج: يصح وضوؤه؛ لأن كشف العورة ولبس السروال القصير لا يمنعان من صحة الوضوء. ولكن يحرم عليه كشف عورته بحضرة غير زوجته أو سريته وهي الأمة المملوكة له التي يباح له الاستمتاع بها. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٣-٢٥٤).

مسح الرقبة

❁ **س: هل يجوز مسح الرقبة عند الوضوء؟**

ج: لم يثبت في كتاب الله تعالى ولا في سنة الرسول ﷺ أن مسح الرقبة سنة من سنن الوضوء. فلا يشرع مسحها. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٤).

جفاف العضو وتجفيفه

❁ **س: إذا توضأ الإنسان في خلاء وكان به هواء ينشف العضو الأول مثل الوجه وغيره قبل أن يتم الوضوء فهل يعيد الوضوء من جديد أو يكفي؟**

ج: يكفيه ذلك الوضوء ولا يجب عليه أن يعيده ولا تسن إعادته. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٥).

❁ **س: يقال بأن عدم التجفيف أو مسح الماء بعد الفراغ من الوضوء بخرقة أو منديل أو نحوهما يعتبر سنة وأيضًا قبل الشروع في الأكل باليد بعد غسل اليدين؟**

ج: ليس عدم تجفيف اليدين أو مسح الماء عنهما بعد الوضوء أو قبل الأكل أو بعده سنة. بل الأمر في كل ذلك واسع إن شاء مسحهما وإن شاء ترك. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٥٧-٢٥٨).

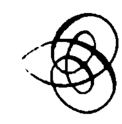
❁ **س: هل ترك التنشف في الغسل هو الأفضل، وهل في ذلك تقييد بحالة الجو أو الأمر واسع؟**

ج: استعمال المنشفة وتركها بعد الوضوء أو الغسل كل ذلك جائز، والأمر فيه واسع والحمد لله، لكن ترك استعمال المنشفة بعد الغسل أفضل تأسيًا بالنبي ﷺ. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٨٤).

❧888❧



باب المسح على الخفين



❁ س: حكم المسح على الجوربين هل يجوز أو لا؟

ج: في المسح على الجوربين في الوضوء خلاف بين الفقهاء فمنهم من منعه ومنهم من أجازه، والصحيح أنه جائز إذا لبسهما على طهارة وكانا ساترين للقدمين والكعبين لمدة يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام للمسافر، إلى غير ذلك من شروط المسح التي دلت عليها الأحاديث الصحيحة؛ لما ثبت عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: «توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين»[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد عمل بذلك كثير من الصحابة. قال أبو داود: ومسح على الجوربين علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود والبراء بن عازب وأنس بن مالك وأبو أمامة وسهل بن سعد وعمرو بن حريث، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم. وهو قول جماعة من أهل العلم. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٦٣-٢٦٤).

❁ س: بقيت فترة من الزمن أمسح على الجوربين على غير طهارة جاهلًا بالحكم فما حكم صلاتي في تلك الفترة؟

ج: يجب أن تقضي الصلوات الماضية التي صليتها وأنت تمسح على الجوربين على غير طهارة. (غ، ف، ز)، (٥/٢٦٥).

❁ س: ما حكم المسح على الجوارب إذا كان بها ثقوب أو شفافة؟

ج: يجوز المسح عليها في وضوء بدلًا من غسل الرجلين إذا كان لبسهما على طهارة ما لم تتسع الثقوب عرفًا أو تزيد الشفافية حتى تكون الرِّجلان في حكم العاريتين يرى ما وراءها من حمرةٍ أو سوادٍ مثلًا. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٦٥-٢٦٦).

❁ س: رجل توضأ وعليه خفان ومسح عليهما وتذكر أن مدة المسح قد انتهت قبل أن يصلي بعد مضي حوالي عشر دقائق بعد أن جفت كافة أعضائه. هل يعيد الوضوء كاملًا؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكر وجب على الرجل المذكور إعادة الوضوء؛ لأن الموالاة في الوضوء واجبة. (غ، ف، ز)، (٥/٢٣١).

❁ س: خلع الخفين قبل انقضاء المدة، هل ينتقض الوضوء مع ذكر الدليل؟

ج: هذه المسألة لم يرد فيها نص صريح، فهي نظرية للاجتهاد فيها مجال، ولذا اختلف فيها العلماء. فقال النخعي والزهري ومكحول والأوزاعي وإسحاق والشافعي وأحمد في أحد قوليهم: «ينتقض وضوؤه؛ لأن الوضوء بطل في بعض الأعضاء فبطل في جميعها كما لو أحدث».

---

(١) أحمد (٤/ ٢٥٢)، أبو داود (١٥٩)، الترمذي (٩٩)، ابن ماجه (٥٥٩).

وقال أبو حنيفة: «يجزئه غسل قدميه» وهو القول الآخر للشافعي ورواية أخرى عن أحمد رَحِمَهُمُ اللَّهُ؛ لأنه لو صلى بلا غسل قدميه لكان مصليًا بقدمين غير مغسولتين ولا ممسوح على خفين هما فيهما حال الصلاة.

وقال إبراهيم النخعي في روايةٍ عنه: «لا ينتقض وضوؤه بنزعهما ولا يجب عليه غسل رجليه بل يصلي دون أن يجدد وضوءًا أو غسل رجليه» وبه قال ابن حزم وجماعة؛ لأن الأصل أنه كان متوضئًا ولم يطرأ عليه حدث ينقض وضوءه، والأصل البقاء على ما كان حتى يثبت دليل ينقل عنه، والأول أرجح وأحوط وهو انتقاض الوضوء. (ف، ز)، (٥/٢٧١-٢٧٢).

❁س: ما الحكم إذا غسل الرجل رجله اليمنى ثم يلبس بعد ذلك الجورب قبل أن يغسل رجله اليسرى؟

ج: ليس لك المسح عليهما؛ لأنك أدخلت الأولى قبل تمام الطهارة. (غ، ف، ز)، (٥/٢٦٦-٢٦٧).

❁س: ما الحكم في المسح على الخفين هل من أعلى الكندره أو من فوق الشراب؟

ج: للمتوضئ أن يمسح فوق الجورب وحده وفوق الكندره وحدها إن كانت ساترةً للكعبين لا ترى من ورائه بشرة القدمين، وإن كانت غير ساترة للكعبين مسح عليها إذا كانت ملبوسة فوق جورب ساتر للكعبين وعلى ما ظهر من الجوربين فوق محل الغسل وصلى فيهما جميعًا، ومتى خلع أحدهما خلع الآخر إذا كان المسح عليهما جميعًا. أما إن كان المسح على الجوربين وحدهما فلا مانع من خلع الكندرة وبقاء الجوربين حتى تتم مدة المسح وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر إذا كان لبسهما على طهارة. وابتداء المدة من المسح بعد الحدث. (ق، ف، ز)، (٥/٢٥٦-٢٥٧).

❁س: إذا خلع الخف وبقي لابسًا الجوارب ونام بها. هل له أن يلبس الخف مرةً أخرى ويستأنف المسح؟

ج: إذا لبس الخف على طهارة ومسح عليه وأبقى الجوارب، فلا يصح المسح عليها، وبطلت طهارته لزوال المسح. (٣٠/٩٨).

❁س: إذا خلع الخف لإزالة بعض ما يؤذيه بداخله ثم أعاده، ما حكم هذه الحالة؟

ج: إذا خلع الخف لحاجةٍ تؤذيه بطل الوضوء، وعليه ابتداء الطهارة من جديد، ثم يلبس الخف.

(غ، ف، ز)، (٣٠/٩٨).

❁س: إذا لبستُ الجوارب على طهارة ثم أحدثتُ ومسحتُ عليها، ثم أحدثتُ ونزعتها وأنا محدث ثم لبستها. فهل أمسح عليها؟

ج: إذا لبست الجوربين وأنت على غير طهارة لم يجز المسح عليهما؛ لأنه يشترط للمسح عليهما لبسهما على طهارة؛ لقوله ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه لما أراد نزع خفيه: «**دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين**»[1].

(ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٠٣).

---

(١) البخاري (٢٠٦)، مسلم (٢٧٤).

المسح على الجبيرة

❁ س: ظهر ما يشبه الدمامل في رجلي وكان العلاج أن ألف مكان الدمل بلصقة بحيث لا يصلها الماء أثناء الوضوء، ما حكم الوضوء في هذه الحالة؟

ج: وضوؤك صحيح إذا مسحت على اللصقة أو مر الماء عليها. (غ، ف، ز)، (٥/٢٦٨-٢٦٩).

❁ س: هل يجوز المسح على الشراب في الأربع أوقات الأخرى إذا تطهرنا في صلاة الصبح وبعد ذلك أدخلناها الشراب وفي أحد الرجلين عذر والماء يضر بها فهل يجوز المسح عليهما الاثنين في الوضوء؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكر من أن الرِّجل تتضرر بالماء فإنك تتوضأ وتغسل الرِّجل التي لا يضرها الماء ثم تتيمم للرجل الثانية ثم تلبس الخفين وتمسح عليهما بعد ذلك يومًا وليلةً للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، ويكون كل واحد من الخفين صفيقًا ساترًا محل الفرض من القدم فإن كان رهيفًا أو غير ساتر للمفروض لم يجز المسح عليه. (غ، ف، ز)، (٥/٢٦٩-٢٧٠).

المسح على العمامة

❁ س: هل يجوز المسح على العمامة إذا لم يكن هناك عذر لا مرض ولا خلافه؟

ج: للمتوضئ أن يمسح على ما ظهر من رأسه وشعره ويكمل المسح على عمامته إذا كان لبسها على طهارة يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر كالخفين لأن النبي ﷺ فعل ذلك. (ف، ز)، (٥/٢٧٠)

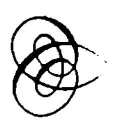
❁ س: ذكرتم في باب المسح على الخفين أن المرأة يجوز لها المسح على الخمار، فما وجه الاستدلال على ذلك؟

ج: يجوز للمرأة أن تمسح على خمارها الذي وضعته على رأسها وأدارته تحت حنكها، مدة يوم وليلة إذا لم تنزعه؛ وذلك لمشقة نزعه فصار كالعمامة التي ثبت المسح عليها بالسنة الصحيحة وكالخفين سفرًا وحضرًا، وروي عن أم سلمة ﵂ أنها كانت تمسح على خمارها[1]. (ب، ص، ش، ز)،(٣٠/١٠٥).

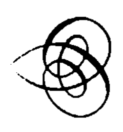
---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (١/ ٢٤).





باب نواقض الوضوء



الحدث

س: ما المقصود بالحدث الأصغر والحدث الأكبر؟

ج: الحدث الأصغر: ما يوجب الوضوء دون الغسل، كخروج البول والغائط والريح من الدبر، وأكل لحم الجزور والنوم.

أما الحدث الأكبر: فهو ما يوجب الغسل كالجماع، وإنزال المني عن شهوة في حال الاحتلام أو غيره، والحيض، والنفاس. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١١٢/٣٠).

س: متى يكون ما يخرج من الإنسان مبطلًا للوضوء هل عند الصوت والشم والحس معًا أم عند الصوت والشم ولا يدخل معها الإحساس؟

ج: إن ما ذكرته من نواقض الوضوء إذا تيقن على أنه خرج منه شيء بسماع صوت أو وجود رائحة أو غير ذلك مما يحصل به تيقن خروج الحدث لقول النبي ﷺ لما سئل عن الرجل يجد الشيء في الصلاة قال: «**لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[1] متفق على صحته. (غ، ف، ز)، (٥/٢٧٥-٢٧٦).

س: أثناء الصلاة شعرت بنزول مذي. ما حكم صلاتي هذه؟

ج: إذا تيقنت من خروج شيء من القبل أو الدبر بعد الوضوء، فإنه يبطل وضوؤك وتلزمك إعادته، وإن حدث ذلك في أثناء الصلاة وجب عليك الانصراف منها وإعادة الوضوء. أما إذا لم تتيقن فالأصل بقاء الطهارة؛ لأن اليقين لا يزول بالشك. (ب، ص، غ، ش، ز)، (١١١/٣٠).

س: إذا كان الشخص متوضئًا فسمع داخل بطنه صوت رياح، فما الحكم؟

ج: إذا كان الشخص متوضئًا وسمع بداخل جوفه صوت رياح فإنه لا ينتقض وضوءه بذلك إذا لم يخرج شيء؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا وجد أحدكم في بطنه شيئًا فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[2] رواه الإمام مسلم في «صحيحه». (غ، ف، ز)، (٥/٢٧٦-٢٧٧).

س: في بعض الأوقات ينزل مني ماء أبيض، هل هذا الماء يكون نجسًا ويجب علي الاستحمام منه أم أطهر نفسي فقط فهو في حين نزوله يخرج خارج مني فهل أغير ملابسي؟

ج: هذا الماء نجس في حكم البول وعليك الوضوء منه بعد الاستنجاء ولا يلزم منه الغسل إذا كان

---

(١) البخاري (١٣٧)، مسلم (٣٦١).

(٢) مسلم (٣٦٢).

خروجه عن غير شهوة وعليك غسل ما أصاب بدنك وملابسك منه. ولا بأس بدخول المسجد وسماع الخطبة لكن ليس لك أن تصلي مع الناس حتى تستنجي منه وتتوضئي منه وضوء الصلاة وتغسلي ما أصاب بدنك وملابسك منه. نسأل الله لنا ولك العافية من كل سوء. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٧٩-٢٨٠).

❁**س: هل خروج الهواء من فرج المرأة ينقض الوضوء؟**

ج: خروج الهواء من القبل لا ينقض الوضوء. (ق، ف، ز)، (٥/٢٨٠).

❁**س: حينما يكون بينه وبين زوجته ملاعبة أو تقبيل أو لمس بشهوة وهو صائم فإنه يجد في سرواله رطوبة من ذكره بعد انتشاره ثم ارتخائه، فما الآثار المترتبة على ذلك؟**

ج: لم يذكر السائل في سؤاله أنه يحس بالمني يخرج من أثر ملاعبة زوجته وإنما ذكر أنه يجد رطوبة في سرواله فيظهر -والله أعلم- أن ما وجده مذي وليس منيًّا، والمذي نجس يوجب غسل الذكر والأنثيين، ونضح ما أصاب الثوب من ذلك، ويتعين على صاحبه الوضوء الشرعي بعد غسل الذكر والأنثيين ولا يفسد به الصوم على الصحيح من أقوال أهل العلم، ولا يجب به غسل.

أما إن كان الخارج منيًّا فيجب الغسل ويفسد الصوم به وهو طاهر إلا أنه مستقذر ويشرع غسل البقعة التي يصيبها من الثوب أو السروال ويشرع للصائم أن يحتاط لصومه بترك ما يثير شهوته من ملاعبة ونحوها. (م، ف، ز)، (٥/٢٨٠-٢٨١).

الــــدم

❁**س: هل الدم مبطل للصلاة؟**

ج: لا نعلم دليلًا شرعيًّا يدل على أن خروج الدم من غير الفرج من نواقض الوضوء، والأصل أنه ليس ناقض. والعبادات مبناها على التوقيف فلا يجوز لأحد أن يقول هذه العبادة مشروعة إلا بدليل، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى نقض الوضوء بخروج الدم الكثير عرفًا من غير الفرج، فإذا توضأ من خرج منه ذلك احتياطًا وخروجًا من الخلاف فهو حسن؛ لقول النبي ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٢٨٢).

❁**س: هل الرعاف يبطل الوضوء والصلاة؟**

ج: النجاسات الخارجة من سائر البدن من غير السبيلين، إن لم تكن بولًا ولا غائطًا، كالرعاف والقيء ودم الجروح ونحو ذلك، لا ينتقض بها الوضوء إلا الكثير منها، وهو ما فحش في النفس؛ لما روى أبو الدرداء «**أن النبي ﷺ قاء فتوضأ**»[2]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا كان فاحشًا فعليه الإعادة». وأما القليل من ذلك فلا ينتقض الوضوء به، وقد قال بذلك جماعة من الصحابة، كابن عباس وأبي هريرة وابن عمر

---

(١) أحمد (١/ ٢٠٠)، الترمذي (٢٥١٨).

(٢) أحمد (٥/ ١٩٥)، الترمذي (٨٧).

ﷺ، ولم يعرف لهم مخالف من الصحابة ﷺ أجمعين، وبه قال جماعة من التابعين. وثبت عن ابن عمر ﷺ أنه عصر بثرة فخرج دم فصلى ولم يتوضأ وهذا محمول على اليسير. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١١٣).

المر الذي يخرج من الحلق

❁س: المُرُّ الذي يخرج عند شرب أو أكل أي شيء وهو قليل لا يملأ الفم أو قد يصل أعلى الحلق ثم يرجع هل يقطع الوضوء؟

ج: لا يقطع الوضوء ولا ينقضه. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٨٣).

النوم

❁ س: ينام بعض الناس في المسجد وهم يسبحون بالمسابح فهل يجب عليه إعادة الوضوء قبل الصلاة؟

ج: النوم المستغرق مظنة لنقض الوضوء فمن نام نومًا مستغرقًا في المسجد أو غيره وجب عليه إعادة وضوئه، سواء كان قائمًا أو قاعدًا أو مضطجعًا، وسواء كان في يده سبحة أم لا. أما إن كان غير مستغرق، كالنعاس الذي لا يفقد معه الشعور فلا تجب عليه إعادة الوضوء؛ لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ الدالة على التفصيل المذكور. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٨٣-٢٨٤).

مس العورة وعورة الصغير

❁س: اختلف العلماء في نقض وضوء من مس ذكره، فما الراجح من القولين؟

ج: الراجح من أقوال العلماء في هذه المسألة قول الجمهور، وهو نقض وضوء من مس ذكره؛ لأن حديث: «**ما هو إلا بضعة منك**»[1]. ضعيف، لا يقوى على معارضة الأحاديث الصحيحة الدالة على أن من مس ذكره فعليه الوضوء. والأصل أن الأمر للوجوب وعلى تقدير عدم ضعفه فهو منسوخ بحديث «**من مس ذكره فليتوضأ**»[2]. (غ، ف، ز)، (٥/٢٨٥-٢٨٦).

❁س: هل لمس عورة صغيري أثناء تغيير ملابسه ينقض وضوئي؟

ج: لمس العورة بدون حائل ينقض الوضوء سواء كان الملموس صغيرًا أو كبيرًا. لما ثبت أن النبي ﷺ قال: «**من مس فرجه فليتوضأ**»[3]. وفرج الممسوس مثل فرج الماس. (غ، ف، ز)، (٥/٢٨٦).

❁ س: هل مجرد لمس العورة أو حكها حتى ولو فوق الملابس ولو لم تتحرك شهوته ينقض الوضوء؟

---

(١) أحمد (٤/ ٢٢، ٢٣)، النسائي (١٦٥).

(٢) أحمد (٦/ ٤٠٦، ٤٠٧)، أبو داود (١٨١)، الترمذي (٨٢)، النسائي (٤٤٧).

(٣) أحمد (٥/ ١٩٤)، ابن ماجه (٤٨١)، النسائي (٤٤٤).

ج: إذا مسست أحد فرجيك بدون حائل انتقض الوضوء ولو بغير شهوة. أما إن كان المس من وراء حائل فإنه لا ينتقض الوضوء. (غ، ف، ز)، (٢٨٧/٥).

❁س: إذا اغتسل المسلم بالصورة الشرعية الصحيحة، ثم أتبع ذلك بالاستحمام بالصابون والليفة (قطعة إسفنج) دون أن يلمس فرجه باليد المجردة، فهل يمكنه أداء الصلاة إذا كان قد نوى من قبل أو توضأ، أم أن استعمال الصابون والإسفنج يبطل وضوءه؟

ج: الذي ينقض الوضوء مس القبل أو الدبر باليد مباشرة، أما مع الحائل فلا ينقض الوضوء، فإذا كنت قبل الاستحمام على طهارة ولم تمس القبل أو الدبر بيدك مباشرة، بل مع الحائل كما فعلت، ولم يخرج منك شيء من السبيلين، فإنه لا ينتقض وضوؤك بذلك. (ب، ص، ش)، (١١٧/٣٠).

❁س: هل مس الفخذ أو الركبة ينقض الوضوء؟

ج: مس الفخذ أو الركبة بعد الوضوء لا ينقض الوضوء؛ لعدم الدليل على ذلك. (ب، ص،غ، ش)، (١١٧/٣٠).

❁س: ما حكم من يتوضأ لصلاة ثم يغسل جسمه بالماء؟

ج: إذا توضأ الإنسان للصلاة ثم بدا له غسل جسمه بالماء، فلا مانع من ذلك، سواء كان غسله للتبرد أو التنظف ونحو ذلك، ولا ينتقض وضوؤه بذلك إذا لم يمس عورته المغلظة (الذكر والدبر)؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**من مس ذكره فليتوضأ**»[1] أخرجه الخمسة وصححه الترمذي وابن حبان، وقال البخاري: هو أصح شيء في هذا الباب. (ب، ص،غ، ش، ز)، (١٢٧/٣٠)

مس يد الزوجة وغيرها

❁س: إذا لمس المتوضئ يد زوجته فهل ينتقض وضوؤه؟

ج: إذا مس الرجل المرأة مباشرة ففيه خلاف بين أهل العلم، هل ينتقض وضوؤه أم لا. والأرجح أنه لا ينقض الوضوء سواء كان مسه إياها بشهوة أو بدونها؛ لأن النبي ﷺ قَبَّلَ بعض نسائه ولم يتوضأ؛ ولأن هذا مما تعم به البلوى فلو كان ناقضًا لبينه النبي ﷺ.

وأما قوله سبحانه في سورة النساء والمائدة: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة:٦] فالمراد به الجماع في أصح قولي العلماء. (غ، ف، ز)، (٢٨٧/٥-٢٨٨).

❁س: أبي صاحب دكان، وكثيرًا ما يضطر لملامسة يد النساء عند الأخذ والإعطاء، فهل عليه أن يتوضأ لملامسته المرأة رغم الحرج الكثير؟

ج: الواجب على الرجل أن يبتعد عن ملامسة المرأة الأجنبية، لكن لو وقع شيء من الملامسة من غير قصد كحال أبيك، فإنه يعفى عنه، ولا ينتقض بذلك وضوؤه. (ب، ص، ش،غ، ف، ز)، (١١٨/٣٠).

---

(١) التخريج قبل السابق.

مصافحة غير المسلم واستلام الأموال منهم لا ينقض الوضوء

❁س: هل يجب علي الوضوء بعد أن آخذ أموال الزبائن الكفار؟

ج: استلام الأموال من الزبائن غير المسلمين لا ينقض الوضوء. (غ، ف، ز)، (١٢٣/٣٠).

❁س: هل مصافحة غير المسلم تبطل الوضوء؟

ج: مصافحة غير المسلم ليست من نواقض الوضوء؛ لأن نجاسة غير المسلم نجاسة معنوية لا حسية، فلا ينتقض وضوؤك بمصافحته. (ب، ص، ش)، (١٢٣/٣٠)

القبلة

❁س: جاء في الحديث: «كان رسول الله ﷺ يصبح جنبًا»[1]. كيف كان يصبح رسول الله ﷺ جنبًا وهو كان إمامًا يصلي بالمهاجرين والأنصار وغيرهم ممن أسلم؟ وهل القبلة لا تنقض الوضوء؟

ج: **أولًا**: كان النبي ﷺ يجامع بعض زوجاته ليلًا، ثم لا يغتسل ليلًا أحيانًا فيصبح جنبًا ثم يغتسل لصلاة الصبح.

ثانيًا: القبلة لا تنقض الوضوء على الصحيح من أقوال العلماء ولو وجد لذة إذا لم ينزل ولا تفسد الصوم. (ف، ز)، (٢٩٠/٥-٢٩١).

التفكير والنظر

❁س: إذا طرأ على الذهن مثلًا تفكير الرجل بالمرأة أثناء الوضوء فهل ينتقض وضوؤه؟

ج: إن التفكير في أمور النكاح إذا لم ينزل منيًّا ولا مذيًا لا يؤثر على وضوئه؛ لأن مجرد التفكير لا يكون ناقضًا للوضوء. (غ، ف، ز)، (٢٩١/٥-٢٩٢).

❁س: هل يفسد الوضوء بمجرد النظر إلى النساء والرجال العراة، وهل يفسد الوضوء إذا نظر الرجل إلى عورته؟

ج: لا يفسد الوضوء بمجرد نظر المتوضئ إلى النساء والرجال العراة ولا بمجرد نظره إلى عورة نفسه لعدم الدليل على ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٢٩٢/٥).

التشريح لا ينقض الوضوء

❁س: هل يجوز تشريح الجثث لطلاب الطب، وهل يستوجب ذلك الوضوء أو الغسل؟

ج: صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء في حكم التشريح رقم (٤٧) وتاريخ ٢ / ٨ / ١٣٩٦ هـ. هذا مضمونه: (الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه.. وبعد:

ففي الدورة التاسعة لمجلس هيئة كبار العلماء المنعقدة في مدينة الطائف في شهر شعبان عام ١٣٩٦ هـ. جرى الاطلاع على خطاب معالي وزير العدل رقم (٣٢٣١/٢/خ) المبني على خطاب

---

(١) البخاري (١٩٣١)، مسلم (١١٠٩).

وكيل وزارة الخارجية رقم (٣٤/ ١/ ٢/ ١٣٤٤٦/ ٣) وتاريخ ٦/ ٨/ ٩٥ هـ المشفوع به صورة مذكرة السفارة الماليزية بجدة المتضمنة استفسارها عن رأي وموقف المملكة السعودية من إجراء عملية جراحية طبية على ميت مسلم وذلك لأغراض مصالح الخدمات الطبية.

كما جرى استعراض البحث المقدم في ذلك من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وظهر أن الموضوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام:- **الأول**: التشريح لغرض التحقق من دعوى جنائية. **الثاني**: التشريح لغرض التحقق من أمراض وبائية لتتخذ على ضوئه الاحتياطات الكفيلة بالوقاية منها. **الثالث**: التشريح للغرض العلمي تعلمًا وتعليمًا.

وبعد تداول الرأي والمناقشة ودراسة البحث المقدم من اللجنة المشار إليه أعلاه قرر المجلس ما يلي:

- بالنسبة للقسمين الأول والثاني: فإن المجلس يرى أن في إجازتهما تحقيقًا لمصالح كثيرة في مجالات الأمن والعدل ووقاية المجتمع من الأمراض الوبائية ومفسدة انتهاك كرامة الجثة المشرحة مغمورة في جنب المصالح الكثيرة والعامة المتحققة بذلك، وإن المجلس لهذا يقرر بالإجماع إجازة التشريح لهذين الغرضين سواء كانت الجثة المشرحة جثة معصوم أم لا.

- وأما بالنسبة للقسم الثالث -وهو- التشريح للغرض التعليمي: فنظرًا إلى أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بتحصيل المصالح وتكثيرها، وبدرء المفاسد وتقليلها وبارتكاب أدنى الضررين لتفويت أشدهما، وأنه إذا تعارضت المصالح أخذ بأرجحها وحيث إن تشريح غير الإنسان من الحيوانات لا يغني عن تشريح الإنسان، وحيث إن في التشريح مصالح كثيرة ظهرت في التقدم العلمي في مجالات الطب المختلفة، فإن المجلس يرى جواز تشريح جثة الآدمي في الجملة إلا أنه نظرًا إلى عناية الشريعة الإسلامية بكرامة المسلم ميتًا كعنايتها بكرامته حيًّا وذلك لما روى أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**كسر عظم الميت ككسره حيًّا**»[1]. ونظرًا إلى أن التشريح فيه امتهان لكرامته وحيث إن الضرورة إلى ذلك منتفية بتيسير الحصول على جثث أموات غير معصومة، فإن المجلس يرى الاكتفاء بتشريح مثل هذه الجثث وعدم التعرض لجثث أموات معصومين والحال ما ذكر).

ثانيًا: لا يوجب التشريح وضوءًا ولا غسلًا. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٢٩٣-٢٩٥).

أكل لحوم الإبل وشحومها وألبانها

❁ **س: هل يلزم الوضوء من أكل لحم الجزور وما سببه؟**

ج: من أكل لحم جزور لزمه الوضوء للصلاة فريضة كانت الصلاة أم نافلة؛ لقوله ﷺ لما سئل عن الوضوء من لحوم الإبل قال: «**نعم**» ولما سئل عن الوضوء من لحوم الغنم قال: «**إن شئت**»[2] رواه الإمام مسلم في «صحيحه». وقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله في حكمة ذلك: إن الإبل معروفة بالحقد الشديد،

---

(١) أحمد (٦/ ١٠٥، ١٦٨)، أبو داود (٣٢٠٧)، ابن ماجه (١٦١٦).

(٢) مسلم (٣٦٠).

وإضمار الكيد لمن آذاها والحرص على الانتقام منه ولو طالت المدة، وذكر أن الإنسان يكسب طبعه مما يتغذى به فشرع الوضوء لمن أكل لحم جزور لإزالة ما قد ينشأ عنه من الحقد والضغينة. والواجب التسليم في الأحكام الشرعية كلها لله، وإن لم تعرف الحكمة والله أعلم. (م، ف، ش)، (٥/٢٩٦-٢٩٧).

❁س: سمعنا خلافًا في الوضوء من شحوم الإبل وأحشائها ومصرانها، فما هو الصحيح في ذلك، وهل ولد الناقة إذا ولد وذبح قبل أن يرضع اللبن هل يلحق باللحوم أم بالأحشاء والمصارين؟

ج: لا ينتقض الوضوء إلا باللحم حسب ما جاء في الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ: «**توضأوا من لحوم الإبل**»[1] ويلحق بذلك الولد الصغير من الإبل وإن لم يشرب اللبن لعموم الحديث.

(ف، ز)، (٥/٢٩٩-٣٠٠).

❁س: ما حكم الوضوء من ألبان الإبل، وقد وردت أحاديث حول الوضوء منه؟

ج: لا ينتقض الوضوء بشرب ألبان الإبل على الصحيح من قولي العلماء. (غ، ز)، (٥/٣٠٠).

❁س: هل شرب حليب الإبل ينقض الوضوء؟

ج: شرب حليب الإبل لا ينقض الوضوء، وإنما ينقضه أكل لحم الإبل، كما جاء في الحديث، فقد روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن لحوم الإبل فقال: «**توضؤوا منها**»[2] رواه أبو داود. وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن سمرة رضي الله عنه؛ أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**إن شئت**». قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**نعم**»[3]. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/١٢٠).

❁س: لماذا كان أكل لحم الإبل من النواقض للوضوء؟

ج: أكل لحم الإبل خاصة ينقض الوضوء على الصحيح من أقوال العلماء، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، والحكمة من نقضه للوضوء تعبدية تعبدنا الله بها، ولسنا مكلفين بمعرفة الحكمة، فيجب علينا الإيمان والعمل بالأحكام الشرعية وإن لم ندرك الحكمة منها، مع الإيمان بأن الله سبحانه هو الحكيم العليم، وقد تدرك بعض حكمة ذلك، ومن ذلك ما ذكره بعض العلماء أن الإبل فيها من القوة الشيطانية والشدة والحقد والكيد لمن آذاها، وأن الإنسان إذا أكل لحمها اكتسب بعض صفاتها وطباعها؛ ولذلك شرع الوضوء منها، ليذهب ما قد ينشأ عنده من ذلك. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٢١)

❁س: هل يكون لحم البقر من ضمن لحم الجزور؟

ج: ليس حكم لحم البقر مثل حكم لحم الجزور من جهة نقض الوضوء بأكله بل هذا الحكم خاص بلحم الإبل دون غيرها من الحيوانات. (غ، ف، ز)، (٥/٣٠١).

---

(١) أحمد (٤/ ٣٥٢).

(٢) أبو داود (١٨٤).

(٣) سبق قبل تخريجين.

الشك في الحدث

❁س: أشعر أثناء الصلاة بخروج قطرة من ذكري، ولا أدري هل هو بول أو شيء آخر، فهل أخرج وأعيد الصلاة؟

ج: إذا كان الواقع ما ذكرت فلا تخرج من صلاتك من أجل ذلك؛ لقول النبي ﷺ لما اشتكى إليه بعض الناس أن الرجل يجد الشيء في الصلاة فقال ﷺ: «**لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[1] متفق على صحته؛ ولأن هذا من الشيطان يريد أن يفسد عليك صلاتك ووضوءك فلا تلتفت إليه حتى تعلم يقينًا أنه خرج منك شيء كما دل عليه الحديث المذكور، وعليك أن تعيد الوضوء والصلاة إذا علمت أنه خرج منك شيء في الصلاة سواء كنت إمامًا أو منفردًا أو مأمومًا. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٠٢-٣٠٣).

❁س: هل يؤثر شك المتوضئ في الحدث من بول أو غائط أو ريح حيث إن عدم تأكده ناتج عن طول مدة بقاء الطهارة؟

ج: إذا كان الإنسان متطهرًا ثم شك في طروء الحدث عليه فلا تأثير لشكه في طرو الحدث على الطهارة السابقة، وإذا كان محدثًا ثم شك هل تطهر أو لا فهو محدث ولا أثر لهذا الشك؛ لأن اليقين لا يرفع بالشك؛ لأن الأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يثبت ما يرفعه، ولحديث شُكِيَ إلى النبي ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: «**لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**» رواه الجماعة إلا الترمذي ولحديث: «**إذا وجد أحدكم في بطنه شيئًا فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[2] رواه مسلم والترمذي. (غ، ف، ز)، (٥/٣٠٤-٣٠٥).

❁س: لقد قرأت في كتب الفقه بأن النوم على هيئة المتمكن لا ينقض الوضوء، أما النوم على غير هيئة المتمكن فهو الذي ينقض الوضوء. وسمعنا بأن النوم بصفة عامة ينقض الوضوء، فما الراجح؟

ج: الصحيح من أقوال أهل العلم: أن النوم المزيل للإحساس هو الناقض للوضوء، سواء كان الشخص قائمًا أو جالسًا أو مستلقيًا. أما النوم مع بقاء الإحساس فلا ينقض الوضوء. وعلى هذا القول تجتمع الأحاديث الواردة في هذا الباب، ومن ذلك حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أمرهم إذا كانوا مسافرين أن يمسحوا على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم»[3]. فجعل النبي ﷺ النوم كالغائط والبول ولم يفصل في ذلك. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١١٥).

❁س: إذا قام الإنسان من النوم وتطهر وصلى ثم عاد إلى فراشه لينام ووجد في فراشه ما يدعوه للشك بأنه بال في فراشه فماذا يفعل وهو قد صلى بملابسه ولكنه مجرد شك؟

ج: الأصل الطهارة ولا عبرة بالشك الطارئ. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٠٦).

---

(١) سبق قريبًا.

(٢) سبق قريبًا.

(٣) أحمد (٤/ ٢٣٩)، الترمذي (٩٦).



❁س: يصلي رجل فقام ذكره ولم يخرج شيء هل ينقض الوضوء؟

جـ: لا ينتقض الوضوء بالانتشار للذكر إذا لم يخرج منه شيء؛ لأن الانتشار ليس من نواقض الوضوء، والصلاة صحيحة فيتمها. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٠٧).

النظر إلى العورة لا ينقض الوضوء

❁س: هل يستطيع المسلم أن يمس المصحف أو يصلي إذا نظر إلى عورته وهو متوضئ؟

ج: نعم يجوز، وليس النظر إلى العورة من نواقض الوضوء. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٠٧-٣٠٨).

حلق الشعر وقص الأضافر لا ينقض الوضوء

❁ س: حكم غسل بعض الأعضاء بالصابون بعد الوضوء وحلق الشعر وقص الأظافر بعد الوضوء؟

ج: إذا توضأ الإنسان ثم غسل بعض أعضائه بالصابون أو حلق شعره أو قلم أظافره فإنه لا ينتقض وضوؤه بذلك. (غ، ف، ز)، (٥/٣٠٨).

شرب الدخان لا ينقض الوضوء

❁س: ما حكم الإسلام في بعض الناس الذين يشربون الدخان ثم إذا حضر إلى المسجد مضمض فمه بقليل من الماء ولا يتوضأ؟

ج: شرب الدخان حرام، وعلى من ابتلي بشربه أن ينظف فمه عند ذهابه للمسجد، إزالةً لرائحته الخبيثة، وحرصًا على دفع ضررها وأذاها عن المصلين. ولكن شرب الدخان لا ينقض الوضوء.
(ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٠٩).

ما يصيب الإنسان بعد الوضوء لا ينقضه وإن كان نجسًا

❁ س: توضأتُ للصلاة وحملتُ طفلًا ووسخ ثوبي بالبول وغسلت مكان البول وصليت دون أن أعيد الوضوء فهل صلاتي صحيحة؟

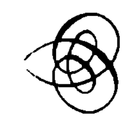
ج: صلاتك صحيحة؛ لأن ما أصابك من بول الطفل لا ينقض الوضوء وإنما يجب غسل ما أصابك منه. (ق.غ.ف. ز)، (٥/٣١٠).

❁س: بحكم عملي في صيدلية وبها عطور وقد تصاب يداي من هذه العطور، فهل ينقض الوضوء في هذه الحالة؟

ج: لا ينتقض الوضوء بما يصيب اليدين أو غيرهما من العطور. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣١٠-٣١١).



باب الغسل



موجبات الغسل وكيفيته

❁ **س: ما الذي يوجب الاغتسال على المسلم، وما كيفية الغسل، وهل يجب ألا يلمس الماء المستعمل الماء الأصلي للوضوء وإذا لمسه فهل يصح تكملة الغسل؟**

ج: مما يوجب الغسل على المسلم خروج المني في النوم، وتغييب حشفة الذكر في الفرج ولو لم ينزل مني، ونزول المني يقظة بلذة ولو بدون جماع، وحيض امرأة ونفاسها، فيجب عليها الغسل إذا انقطع الدم، وإن وقع في الماء الذي يغتسل منه رشاش من المستعمل صح تكميل الغسل منه. (ق، ف، ز)، (٥/٣١٤).

❁ **س: ما المقصود بالاحتلام؟ وهل هو يأتي فقط للمرأة المتزوجة؟**

ج: تحتلم المرأة كالرجل في أي من سِنِيّ عمرها، وهو من علامات البلوغ، وإذا رأت الاحتلام بأن خرج منها مني وجب عليها الغسل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلامًا؟ قال: يغتسل. وعن الرجل يرى أن قد احتلم ولا يجد البلل، فقال: لا غسل عليه. فقالت أم سليم: يا رسول الله ﷺ: المرأة ترى ذلك هل عليها الغسل؟ قال: «**نعم إذا رأت الماء** -يعني: المني- **إنما النساء شقائق الرجال**»[1] رواه الخمسة إلا النسائي. وفي «الصحيحين» عن أم سلمة رضي الله عنها، أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسلٍ إذا هي احتلمت؟ قال: «**نعم، إذا رأت الماء**»[2] . (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٥٤، ١٥٥).

❁ **س: هل الغسل من الاحتلام مثل الغسل من الجنابة؟**

ج: نعم، الغسل من الاحتلام مثل الغسل من الجنابة بالجماع، فيأخذ أحكامه في واجباته ومسنوناته إذا حصل الإنزال وهو خروج المني. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٥٦).

❁ **س: إذا احتلم العسكري وهو نائم، وانتقل مباشرة لحادث قبيل صلاة الفجر، وخشي خروج وقت صلاة الفجر فماذا يعمل؟**

ج: من كان عليه جنابة من احتلام أو غيره فإنه لا يجوز له أن يصلي إلا بعد الاغتسال من الجنابة، ولو خشي خروج الوقت إذا كان يقدر على الماء؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة:٦] وإن كان لا يقدر على استعمال الماء فإنه يتيمم بالتراب الطهور ويصلي. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٥٧، ١٥٨).

---

(١) أحمد (٦/ ٢٥٦)، أبو داود (٢٣٦)، الترمذي (١١٣).

(٢) البخاري (٢٨٢)، مسلم (٣١٣).

❁**س: متى يجب على المرأة الغسل (بالتفصيل)؟**

ج: يجب على المرأة الغسل بالجماع مطلقًا حصل إنزال أو لم يحصل إنزال، بل يجب بمجرد الإيلاج، وبالاحتلام إذا رأت الماء فيه، وبانقطاع دم الحيض والنفاس. (ب، ص،غ، ش، ز)، (١٥٨/٣٠).

❁**س: عندما يستيقظ في الصباح من النوم يجد بعض الندى في سرواله هل يجوز له أن يتوضأ ويصلي أو يغتسل، وهذه الحال صيفًا وشتاء؟**

ج: ليس عليه غسل الجنابة حتى يعلم أنه مني. وإنما عليه الاستنجاء والوضوء الشرعي ويغسل ما أصابه. (ق، ف، ز)، (٥/٣١٤-٣١٥).

❁**س: استيقظت من النوم فوجدت أثر مني على ثيابي، فماذا أفعل هل أغتسل رفعًا للحدث الأكبر وأغسل ثوبي كذلك، أم أنتظر حتى يجف ثوبي وأفركه؟**

ج: الواجب عليك أن تغتسل من الجنابة، ويستحب لك - كما دلت على ذلك السنة الصحيحة - غسل ما أصاب ثيابك من المني، وإن فركته بعد يبسه كفى، والغسل أفضل وأنظف. (ب، ص، ش، ز)، (١٦١/٣٠).

❁**س: حكم من استيقظ من نومه وشك في أنه قد احتلم فنظر في ملابسه الداخلية فلم يجد منيًّا؟**

ج: الأصل أنه لا يجب عليه الغسل، واليقين لا يرتفع بالشك. (ق،غ، ف، ز)، (٣١٥/٥).

❁**س: يخرج مِنِّي مَنِيٌّ مع البول وبعده بدون شهوة ولا يتحرك البشر هل يجب علي الغسل، وهل يعد نجاسة أو لا؟**

ج: ما يخرج منك مع البول بدون شهوة ودي نجس كالبول ولا يجب عليك الغسل منه ويجب أن تغسل مكانه. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣١٦-٣١٧).

❁**س: بعد الاغتسال من الجنابة ينزل إفرازات، فهل علي الاغتسال بعد ذلك؟**

ج: يجب عليك الاستنجاء مما يخرج من الفرج من الإفرازات ثم الوضوء، وليس عليك إعادة الاغتسال إذا كان خروجها من غير شهوة. (ب، ص،غ، ش)، (١٢٨/٣٠)

❁**س: إذا جامع الرجل زوجته وتلوث الثوب والفراش من أثر الجماع فما الحكم في ذلك، وهل يجب على الرجل أن يغتسل بعد كل جماع؟**

ج: **أولًا**: يجب عليه أن يغسل ما أصاب الثوب والفراش من أثر الجماع؛ لما في ذلك من إفرازات الفرج ورطوباته المختلطة بالمني.

ثانيًا: إذا غابت حشفة ذكر الرجل في فرج المرأة وجب الغسل ولو لم ينزل، ويجزئ الغسل مرة للجماع مرتين أو أكثر لزوجة أو أكثر، لما ثبت عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان يطوف على نسائه بغسل واحد»[1].

---

(١) مسلم (٣٠٩).

رواه مسلم وأصحاب السنن، وفي رواية لأحمد والنسائي «في ليلة بغسل واحد»[١]. (ق، ف، ز)، (٥/٣١٧-٣١٨).

❁ س: جاء في كتاب «كشف الغمة» أنه كان ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامع فيه، ويعرق فيه، وكان تارة يحك المني إذا وجده في ثوبه ثم يصلي فيه، وتارة كان ﷺ يغسله ويخرج به للصلاة.

ج: عن معاوية رضي الله عنه قال: «قلت لأم حبيبة: هل كان النبي ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامع فيه؟ قالت: نعم، إذا لم يكن فيه أذى»[٢] رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب، وأنا أنظر إلى أثر الغسل»[٣] رواه البخاري ومسلم. ولمسلم أيضًا: «لقد كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركًا فيصلي فيه»[٤] وفي لفظ له: «لقد كنت أحكه يابسًا بظفري من ثوبه»[٥]. فما دلت عليه هذه الأحاديث من الأحكام صحيح، وهو طهارة المني، وأنه لا يضر بقاؤه في الثوب، ولكن يستحب غسله إن كان رطبًا، وفركه إن كان يابسًا والحمد لله. (ب، ص، غ، ش)، (٣٠/١٦٦، ١٦٧)

❁ س: غياب الحشفة بدون لذة يوجب الغسل أم لا؟

ج: نعم يوجب الغسل على الرجل والمرأة للأدلة الواردة في ذلك، ومنها ما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل**»[٦]. ولما في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل** - زاد مسلم - **وإن لم ينزل**»[٧]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣١٨-٣١٩).

❁ س: ما حكم من نام مع أهله في فراشٍ واحد ولكن لم يحصل بينهما جماع علمًا بأنه سوف يمسها بشهوة ولكن لم يخرج منه شيء، هل يجب عليه الاغتسال في هذه الحالة؟

ج: إذا نام الرجل مع زوجته ومسها بشهوة من غير إيلاج في الفرج ومن غير إنزال فلا يجب عليه الغسل. (غ، و، ز)، (٥/٢٩٤).

❁ س: تعمدت ذات ليلة إخراج المني فصار علي جنابة، وجاء وقت صلاة الصبح وصليت بدون غسل، بسبب أن الغسل يؤخرني عن أداء الصلاة مع الجماعة. هل الصلاة باطلة أو لا، وماذا يجب؟

ج: من شروط صحة الصلاة الطهارة، فيجب عليك إعادة الصلاة التي صليتها بدون طهارة الحدث؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ

---

(١) أحمد (٣/ ١٨٩)، النسائي (٢٦٣).

(٢) أحمد (٦/ ٤٢٦)، أبو داود (٣٦٦)، النسائي (٥٤٠)، ابن ماجه (٢٩٤).

(٣) البخاري (٢٣٠)، مسلم (٢٨٩)، واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٨٨).

(٥) مسلم (٢٩٠).

(٦) مسلم (٣٤٩)، أحمد (٥/ ١١٥)، الترمذي (١٠٨).

(٧) البخاري (٢٩١)، مسلم (٣٤٨).

وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة:٦]. وعليك بالتوبة والاستغفار والندم على ما فعلت. (غ، ف، ز)، (١٣٠/٣٠).

❁ **س: قمت عدة مرات من النوم وأنا جنب، فهل يجب علي أن أتيمم وأصلي في الوقت جماعة، أو أن أغتسل ولو خرج وقت الصلاة؟**

ج: يجب عليك الاغتسال إذا أردت الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ﴾، فيجب الاغتسال، ولو خرج الوقت؛ لأنك معذور في ذلك، والطهارة من الحدث شرط لصحة الصلاة؛ لقوله ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**»[1]. (ب، ص، ش، غ، ز)، (١٤٤/٣٠، ١٤٥).

❁ **س: عند الاغتسال من الجنابة هل أغسل ذكري فقط، أم أغسل الدبر أيضًا؟**

ج: عند الغسل من الجنابة يجب غسل جميع الجسد وتعميمه بالماء، ويتمضمض ويستنشق، ويتأكد من غسل الفرجين القبل والدبر. (غ، ف، ز)، (١٣٢/٣٠).

❁ **س: اغتسلت وأنا على طهارة، ولذلك لم أنو رفع الحدث الأكبر، وبعد الاغتسال تذكرت أني كنت جنبًا قبل الاغتسال، فهل يجب علي إعادة الغسل أو أني بذلك الغسل أكون قد تطهرت؟**

ج: إذا كان اغتسالك بنية النظافة والتبرد، عليك إعادة الاغتسال بنية رفع الحدث الأكبر؛ لأنك لم تنوِ بالاغتسال الأول، وقد قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[2]. (ص، ش، غ، ف، ز)، (١٣٣/٣٠)

الفرق بين المني والودي والمذي

❁ **س: ما الضابط الشرعي والكافي للتمييز بين المني والودي والمذي؟**

ج: المني: ماء أبيض ثخين يخرج من الذكر دفقًا بلذة. وبعد خروجه يحس الإنسان بفتور. والمني طاهر على الصحيح، ويستحب تنظيف الثياب منه بغسل أو حك، وخروجه من الإنسان موجب للغسل، سواء كان بجماع أو احتلام. أما إذا خرج المني بغير لذة بسبب مرض أو شدة برد، فإنه لا يوجب الغسل، ولكن يوجب الوضوء فقط.

المذي: ماء رقيق أبيض لزج يخرج من الذكر عند مداعبته لزوجته أو عند التفكير بالجماع، لكن من غير دفق، ولا يعقبه فتور، والمذي نجس، ويجب بخروجه الوضوء وغسل الذكر والخصيتين ورش ما أصاب البدن والثياب منه.

والودي: ماء ثخين أبيض يخرج من الذكر بعد البول، وهو نجس ويوجب الوضوء.

(ب، ص، ش)، (١٣٧/٣٠، ١٣٨).

---

(١) البخاري (١٣٥)، مسلم (٢٢٥).
(٢) البخاري (١).

الفرق بين الحدث الأكبر والأصغر

❁ س: ما الفرق بين الحدث الأكبر والحدث الأصغر، وإذا احتلم الإنسان وخرج منه شيء من المني يسير جدًا هل يجوز إزالتها بالماء فقط دون أن يغتسل غسل الجنابة؟

ج: الحدث الأصغر هو الذي ينقض الوضوء فقط كالنوم والتبول وأكل لحم الجزور ونحوها، والحدث الأكبر هو الذي يوجب الغسل كخروج المني دفقًا بلذة وتغييب الحشفة في الفرج. وأما إذا احتلم الإنسان ورأى الماء وهو المني ولو نقطة واحدة فإنه يجب عليه الاغتسال. (غ، ف، ز)، (٥/٣١٩-٣٢٠).

❁ س: ينزل مني بعض الأوقات مادة تشبه المني تمامًا أثناء الوضوء، فهل يلزمني الاغتسال أم يكفي الوضوء. علمًا أنه لم يحدث جماع قبل ذلك يكون سببًا في نزول هذه المادة أو أي مداعبة مع الزوجة؟

ج: إذا كان هذا الماء الذي يخرج منه بصفة المني، فإنه يلزمك الوضوء منه فقط؛ لأنه لم يخرج بدفق ولذة ولا عن شهوة، كمداعبة، أو تكرار نظر، أو تفكير في جماع، أو جماع، فلم يوجب الغسل.

(ب، ص، غ، ش)، (٣٠/١٦٥).

❁ س: هل هناك آيات يتعوذ بها عند عقد النكاح. وتسمية المولود وغسل الجنابة؟

ج: **أولًا**: يستحب أن يخطب قبل عقد النكاح بخطبة ابن مسعود رضي الله عنه التي قال: «علمنا رسول الله ﷺ التشهد في الحاجة. «**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**» ويقرأ ثلاث آيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]، وقوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب] [1]. رواه الترمذي، ورواه أيضًا أبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي.

ثانيًا: يسن تسمية المولود باسم حسن وذلك يوم سابعه ويعق عن الغلام شاتان متكافئتان وعن البنت شاة واحدة، والأفضل في اليوم السابع، لما روى أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى**»[2] وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ثالثًا: المشروع عند الاغتسال من الجنابة أن يسمي ثم يستنجي ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم

---

(١) الترمذي (١١٠٥)، النسائي (٣٢٧٧).

(٢) أحمد (٥/ ٧)، أبو داود (٢٨٣٧)، الترمذي (١٥٢٢)، ابن ماجه (٣١٦٥).

يغتسل للجنابة، ثم يقول بعد الانتهاء: «**أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**».

وهذا الذكر يقوله بعد كل وضوء أو غسل واجب. وليس هناك آيات يتلوها عند تسمية المولود أو عند غسل الجنابة. (غ، ف، ز)، (٥/٣٢٠-٣٢٢).

❁ **س: إذا نزل الماء من المرأة بغير جماع أو احتلام فهل يجب الغسل، وهل تشترك المرأة في تقسيم الماء الخارج منها مع الرجل كالمني والمذي والودي؟**

ج: إذا نزل من المرأة مني بلذة وجب عليها الغسل ولو كان خروجه منها بغير جماع ولا احتلام، وإذا نزل منها مذي وجب عليها غسل فرجها، وإذا نزل منها ودي فحكمه حكم البول ويجب عليها غسله. فماؤها ينقسم انقسام ماء الرجل، ويجب عليها الوضوء إذا أرادت أن تفعل ما يتوقف على الطهارة كالصلاة ونحوها. (غ، ف، ز)، (٥/٣٢٢-٣٢٣).

❁ **س: هل للجنب أن ينام قبل الوضوء؟**

جـ: لا إثم عليه إذا نام قبل أن يتوضأ، ولكن الأفضل أن يتوضأ قبل أن ينام؛ لأن النبي ﷺ فعله وأمر به. (ف، ز)، (٥/٣٢٣).

❁ **س: من عليه غسل الجنابة من الليل. هل يجوز تأخيره إلى الفجر؟**

ج: من صار عليه جنابة من الليل جاز له أن ينام قبل اغتساله من الجنابة، ولا حرج عليه في ذلك، ولا يجب عليه الغسل حتى يدخل وقت صلاة الفجر؛ إذ لا تصح الصلاة إلا بعد رفع الحدث الأصغر والأكبر، لكن السنة له أن يتوضأ قبل نومه لتخفيف حكم الجنابة الغليظة؛ لما روته عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة»[1] متفق عليه. ولما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ أيرقد أحدنا وهو جنب؟ قال: «**نعم، إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب**»[2]. وإن اغتسل قبل نومه فهو أفضل وأكمل؛ ليكون على أكمل طهارة. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٦١، ١٦٢).

❁ **س: أفادني أحد الأخوة بأن المسلم إذا جامع زوجته يجب عليه أن يتبول قبل أن يغتسل وإلا فإنه يبقى جنبًا؛ لأن السائل المنوي في القضيب لا يزيله إلا البول، فهل هذا صحيح؟**

ج: بل غسله صحيح وإن لم يتبول، وإذا تبول بعد ذلك وخرج منه شيء من المني وحده أو مع البول من دون شهوة لم يجب عليه غسل ثاني ويكفيه الاستنجاء والوضوء الشرعي. (ق، غ، ز)، (٥/٣٢٤).

---

(١) البخاري (٢٨٨)، مسلم (٣٠٥).

(٢) البخاري (٢٨٨).

❁ س: إذا نام إنسان بعد صلاة الفجر واحتلم، فهل يجب أن يقوم ليغتسل مباشرة، خاصة في رمضان؟

ج: لا يجب على من احتلم بعد صلاه الفجر أن يغتسل قبل وقت صلاة الظهر. (ف، ز)، (٥/٣٢٤-٣٢٥).

❁ س: أنا متزوج فنمت عند زوجتي حتى رأيت في منامي كأني أجامع وخرج المني فلما استيقظت من منامي اغتسلت واستنجيت وأتيت إلى زوجتي وجامعتها هل علي ذنب أم لا؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فليس عليك إثم في الاحتلام وعليك الغسل منه. كما أن عليك الغسل ثانيًا من جماعك لزوجتك، ولو أخرت غسل الاحتلام حتى جامعت زوجتك واغتسلت لهما غسلًا واحدًا فلا بأس. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٢٦-٣٢٧).

❁ س: بعد يومين من إجراء العملية احتلمت وخفت لو اغتسلت الضرر دون أن أسأل الطبيب إن كان يضر أم لا لمدة يومين ثم اغتسلت، وكنت أتيمم مع الوضوء، فهل ما عملته هذا صحيح؟

ج: تركك الغسل لجميع بدنك بعد أن احتلمت لا يجوز، بل يجب عليك أن تغتسل وتجنب الماء موضع العملية الذي تخشى منه الضرر. فيجب عليك إعادة الصلوات التي صليتها قبل أن تغتسل وعليك والحال ما ذكر التيمم عن موضع العملية الذي لم يصله الماء. (غ، ف، ز)، (٥/٣٢٧-٣٢٨).

❁ س: كنت مسافرًا فاحتلمت وهناك الماء الذي أغتسل به للجنابة ولكن ليس هناك المكان ماذا أفعل بالنسبة للصلاة؟

ج: يجب عليك الاغتسال إذا خرج منك المني في الاحتلام. وعدم وجود مكان مخصص للاغتسال لا يعتبر عذرًا لك في تركه، وبإمكانك أن تطلب من أحد أصحابك أن يسترك برداء وتغتسل. (غ، ف، ز)، (٥/٣٢٩-٣٣٠).

❁ س: أحتلم في الليل فأصبح وتعلمون البرد في هذه الأيام قارسًا فأذهب إلى المدرسة ولا يتسنى لي الاستحمام فأقرأ القرآن في الفصل وأصلي الفجر والظهر نجسًا فهل علي شيء فيما ذكرت؟

ج: يجب عليك أن تغتسل بعد الاحتلام إذا رأيت المني وكان عندك ما تسخن به الماء، ويجب عليك إعادة الصلاة التي صليتها بدون غسل، ولا يحل لك أن تمس المصحف وأنت جنب ولا أن تقرأ القرآن قبل الاغتسال. (غ، ف، ز)، (٥/٣٣٠-٣٣١).

❁ س: إذا احتلمت ولكني سرعان ما تنبهت إلى ذلك فمنعت نزول المني على أثوابي وأفرغت ذلك في المرحاض هل علي الغسل أو الوضوء؟

ج: يجب عليك الغسل من ذلك سواء أفرغت المني في ثيابك أو في المرحاض؛ لأن الحكم في الاحتلام معلق بخروج المني؛ لقول النبي ﷺ: «**الماء من الماء**»[1]. ولقوله ﷺ أيضًا لما سألته أم

(١) مسلم (٣٤٣).



سليم ﷺ قائلة: إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال ﷺ: «**نعم إذا هي رأت الماء**»[1]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٣٢-٣٣٣).

❁ **س: رجل كان نائمًا فاحتلم، ففتح عينيه حيث كان المني يخرج فأمسكه، وبعد نصف ساعة أو أقل قام من النوم. فما الحكم في حقه؟**

ج: إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب الاغتسال على هذا المحتلم؛ لأنه بدأ خروج المني، واحتباسه بقيته لا تأثير له. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٥٣).

❁ **س: ما الحكم في هذه الأحوال: عدم تلامس عضوي التناسل. تلامس عضوي التناسل فقط. تلامس عضوي التناسل ونزول المذي فقط من طرف واحد أو الطرفين معًا؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت ففي الحالة الأولى لا يجب الغسل. وفي الحالة الثانية لا يجب الغسل أيضًا إذا لم يحصل إيلاج تغيب به حشفة الذكر في الفرج وإلا وجب الغسل. والحكم في الحالة الثالثة كالحكم في الحالة الثانية إلا أنه يجب فيها على الرجل غسل الذكر والأنثيين من أجل نزول المذي، ويجب على المرأة غسل قبلها -فرجها- كذلك إذا نزل منها المذي. (ق، غ، ز)، (٥/٣٣٤-٣٣٥).

❁ **س: متى يجب الغسل من الجنابة، وهل التمتع بالزوجات يوجب الغسل أو لا. مثل المداعبة دون إيلاج والمداعبة بدون حائل؟**

ج: يجب الغسل من الجنابة إذا أنزل منيًّا بشهوة، أو أنزل منيًّا وهو نائم وهو ما يسمى بالاحتلام، أو أولج ذكره في الفرج ولو لم ينزل؛ لقوله ﷺ: «**إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل**»[2] وقوله ﷺ: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها، فقد وجب الغسل وإن لم ينزل**»[3]، وقوله ﷺ لما سألته أم سليم ﷺ عن الاحتلام، هل يجب عليها فيه الغسل؟ قال: «**نعم، إذا رأت الماء**»[4] متفق على صحته. والمراد بالماء في الحديث: المني. وأما مجرد المداعبة بدون إنزال فلا توجب الغسل.

(ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/١٤٠، ١٤١).

❁ **س**: تقول زوجتي: **هل أضع الحناء وأنا جنب أو لا؟**

ج: لا مانع للجنب من استعمال الحناء، وليست الجنابة مانع من استعماله.

(ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/١٤٢).

---

(١) البخاري (١٣٠)، مسلم (٣١٣).

(٢) الترمذي (١٠٩)، ابن ماجه (٦٠٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق قريبًا جدًّا.

❁ **س: كيف يغسل شعر المرأة من الجنابة؟ مع العلم أني أشكو من ألم في رأسي مستمر والبرد يؤثر علي لذلك. هل يجوز لي المسح على الشعر دون وصوله للجلد؟**

ج: يجب على المرأة غسل رأسها مع باقي جسمها من الجنابة والحيض والنفاس، فإن كان غسل رأسها يترتب عليه ضرر في صحتها، أو يؤلمها إذا غسلته، أو نصح الطبيب بعدم غسله، فإنها تتيمم عنه بالتراب، ولا يصح المسح عليه إلا إذا كان يغطى بضماد أو غطاء تحتاج إلى بقائه عليه من أجل المرض، فإنها تمسح على ما عليه من ذلك، ويكفي المسح عن التيمم. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٤٥، ١٤٦).

❁ **س: إذا أحس الرجل بانتقال المني ولم يخرج، هل يوجب الغسل؟ وما الحكم إذا مسح الصائم أنفه وخرج دم غير متعمد. فهل عليه قضاء؟**

ج: إذا أحس الإنسان بانتقال المني بشهوة ولم يخرج، فقد اختلف العلماء في وجوب الغسل عليه، والراجح أنه لا يجب عليه الاغتسال إلا بالخروج؛ لقوله ﷺ: «**إذا فضخت الماء فاغتسل**»[1] رواه أحمد. وإذا مسح الصائم أنفه وخرج منه دم فإنه لا يفسد صومه؛ لأنه غير متعمد. (ب، ص، ش، غ، ف، ز)، (٣٠/١٤٨).

❁ **س: هل يلزم الإنسان أن يغتسل بعد التحلم حيث إنه إذا استيقظ من النوم وجد السائل بدون أن يرى أحدًا في منامه؟**

ج: إذا كان السائل الذي وجده منيًّا وجب عليه الغسل سواء رأى أحدًا في منامه أم لا.

(ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٣٥-٣٣٦).

❁ **س: بالنسبة للسائل الأصفر الذي ينزل سواء كانت بكرًا أو متزوجة بدون احتلام فما حكمه؟**

ج: إذا كان هذا السائل مذيًا لم يجب عليها الغسل، وإذا كان منيًّا وكان نزوله عن شهوة أو احتلام وجب عليها الغسل. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٣٦).

اغتسال الرجل مع زوجته

❁ **س: هل يجوز للرجل أن يغتسل مع زوجته من الجنابة وغيرها؟**

ج: يجوز للرجل أن يغتسل مع زوجته من الجنابة من إناء واحد، والأصل في ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان يغتسل بفضل ميمونة»[2]، رواه أحمد ومسلم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن ميمونة «أن رسول الله ﷺ توضأ بفضل غسلها من الجنابة»[3]. رواه أحمد وابن ماجه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جفنة فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها أو يغتسل فقالت

---

(١) أحمد (١/ ١٠٩)، أبو داود (٢٠٦)، النسائي (١٩٣).

(٢) مسلم (٣٢٣)، أحمد (١/ ٣٦٦).

(٣) أحمد (٦/ ٣٣٠)، ابن ماجه (٣٧٢).

له: يا رسول الله إني كنت جنبًا فقال: «**إن الماء لا يجنب**»[1]. رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي. وقال: حديث حسن صحيح. وروى أبو داود والنسائي من حديث رجل صحب النبي ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تغتسل المرأة بفضل الرجل والرجل بفضل المرأة ويغترفا جميعًا»[2]. قال الحافظ في «الفتح»: رواه أبو داود والنسائي وإسناده صحيح. وما رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة ﵂ قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد من الجنابة»[3]. وعن عائشة ﵂ قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناءٍ واحدٍ تختلف أيدينا فيه من الجنابة»[4] متفق عليه وفي لفظ للبخاري «من إناء واحد نغترف منه جميعًا»[5]. ولمسلم: «من إناء بيني وبينه واحد فيبادرني فيه حتى أقول: دع لي دع لي»[6]. وفي لفظ النسائي: «من إناء واحد يبادرني وأبادره حتى يقول: دعي لي وأنا أقول: دع لي»[7]. ومن هذه الأحاديث يتبين أن غسل المرأة والرجل من إناءٍ واحدٍ جميعًا جائز، أما غسل أحدهما أو وضوؤه بفضل الآخر فلا حرج فيه، والأفضل تركه عند وجود غيره جمعًا بين الأحاديث. (ق، غ، ز)، (٥/٣٣٩-٣٤١).

❁ س: إذا أدخلت المرأة أصبعها للاستنجاء في الفرج؟ أو لإدخال مرهم أو قرص للعلاج أو بعد كشف أمراض النساء حيث تدخل الطبيبة يدها أو جهاز الكشف، هل يجب على المرأة الغسل؟ وهل يفسد الصوم؟

ج: إذا حصل ما ذكر فلا يجب غسل جنابة ولا يفسد به الصوم. (غ، ف، ز)، (٥/٣٤١-٣٤٢).

❁ س: هل الجنابة تغسل بالصابون.. ولماذا؟

ج: يجب الغسل من الجنابة بالماء ولا يجب فيه استعمال المنظفات كالصابون ونحوه، وهذا هو الذي دلت عليه سنة النبي ﷺ. وإن استعمل الصابون أو نحوه، من المنظفات فلا بأس. (غ، ف، ز)، (٥/٣٤٢).

❁ س: رجل جامع زوجته وبعد مجامعته تغوط فبأي استنجائين يقدمه في التطهير؟

ج: يكفيه استنجاء واحد عن جماعه وتغوطه ويغتسل للجماع. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٤٢-٣٤٣).

❁ س: هل تغتسل القابلة أو يكفيها الوضوء؟

ج: لا يجب عليها غسل ولا وضوء من أجل قيامها نحو الحامل من إجراءات وضع حملها، وإنما يجب عليها غسل ما أصاب بدنها أو ثيابها من نجاسة دم أو نحوه إذا أرادت الصلاة، لكن ينتقض وضوؤها من مس فرج المرأة الحامل إن مسته عند الولادة. (ق، غ، ز)، (٥/٣٤٣).

---

(١) أبو داود (٦٨)، الترمذي (٦٥)، ابن ماجه (٣٧٠).

(٢) أحمد (٥/ ٣٦٩)، أبو داود (٨١)، النسائي (٢٣٨).

(٣) البخاري (٣٢٢)، مسلم (٣٢١).

(٤) البخاري (٢٦١)، مسلم (٣٢١).

(٥) البخاري (٢٧٣).

(٦) مسلم (٣٢١).

(٧) النسائي (٢٣٩).

لا يلزم الغسل بعد التوبة

❁س: هل يلزم الغسل بعد التوبة الصادقة، وهل هناك أدعية أو مأثورات تقال عند ذلك؟

ج:لا يلزم الغسل بعد التوبة الصادقة من المعاصي؛ لأن الأصل عدم مشروعية ذلك، ولا نعلم دليلًا يخالف هذا الأصل إلا إذا كانت التوبة من كفر فإنه يشرع لمن أسلم أن يغتسل؛ لأن النبي ﷺ أمر بذلك قيس بن عاصم لما أسلم[1]. رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وصححه ابن السكن. (ق، غ، ف، ز)، (٣٤٤/٥).

استحباب غُسل من غسَّل ميتًا

❁س: هل يجب الغسل على من غَسَّلَ ميتًا؟

ج: روى الإمام أحمد وأهل السنن من عدة طرق أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ غَسَّل ميتًا فليغتسل**»[2]. إلا أن طرق هذا الحديث جميعها لا تخلو من مقال، لكنه يستأنس بها في القول باستحباب الغسل لمن غسل ميتًا، لكنه لا يجب الغسل على مَنْ غسَّل ميتًا لضعف الحديث المذكور، ويدل على استحباب الغسل أيضًا من تغسيل الميت ما خرجه أبو داود وصححه ابن خزيمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يغتسل من أربع: من الجنابة ويوم الجمعة ومن الحجامة ومن غسل الميت»[3].(ق، غ، ف، ز) (٣٤٥/٥)

لمس الجنب للأشياء قبل الاغتسال

❁س: هل يجوز للجنب قبل الغسل لمس أي شيء وإذا حصل اللمس لأي شيء هل يتنجس بذلك؟

ج: نعم يجوز للجنب قبل أن يغتسل لمس الأشياء من أثواب وأطباق وقدور ونحوها، سواء كان رجلًا أم امرأةً؛ لأنه ليس بنجس ولا يتنجس ما لمسه منها بلمسه إياه؛ لما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في بعض الأيام فانخنس منه ثم رجع فقال له النبي ﷺ: «**أين كنت يا أبا هريرة؟**»، فقال: إني كنت جنبًا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله إن المسلم لا ينجس**»[4]. (ق، غ، ف، ز)، (٣٤٦/٥).

المني طاهر

❁س: هل المني الذي خلق منه الإنسان نجس؟ وهل تأخير الاغتسال إلى الصباح في الشتاء خوفًا من البرد يعتبر محرمًا؟

ج: الصحيح أن المني طاهر. وإذا خرج من الإنسان دفقًا بلذة بجماع أو احتلام ونحو ذلك وجب عليه الاغتسال، ويجوز تأخيره إلى الصبح، وعليه أن يغتسل لصلاة الفجر بوقتها، ولا يجوز تأخيره إلى

---

(١) أحمد (٥/ ٦١)، أبو داود (٣٥٥)،الترمذي (٦٠٥)، النسائي (١٨٨).

(٢) أحمد (٢/ ٢٨٠).

(٣) أحمد (٦/ ١٥٢)، أبو داود (٣٤٨).

(٤) مسلم (٣٧٢).

أن يخرج وقت الصلاة. (غ، ف، ز)، (٥/٣٤٧).

لا فرق بين غسل المرأة والرجل

❁س: هل هناك فرق بين غسل الرجل والمرأة من الجنابة، وهل تنقض المرأة شعرها أو يكفيها أن تحثي عليه ثلاث حثيات من الماء للحديث، وما الفرق بين غسل الجنابة والحيض؟

ج: لا فرق بين الرجل والمرأة في صفة الغسل من الجنابة، ولا ينقض كل منهما شعره للغسل، بل يكفي أن يحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء ثم يفيض الماء على سائر جسده لحديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة، قال: «**لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء، فتطهرين**»[1] رواه مسلم، فإن كان على رأس الرجل أو المرأة من السدر أو الخضاب أو نحوهما ما يمنع وصول الماء إلى البشرة وجب إزالته، وإن كان خفيفًا لا يمنع وصوله إليها فلا تجب إزالته. أما اغتسال المرأة من الحيض فقد اختلف في وجوب نقضها شعرها للغسل منه، والصحيح: أنها لا يجب عليها نقضه لذلك؛ لما ورد في بعض روايات حديث أم سلمة عند مسلم أنها قالت للنبي ﷺ: إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للحيضة وللجنابة، قال: «**لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين**». فهذه الرواية نص في عدم وجوب نقض الشعر للغسل من الحيض ومن الجنابة، لكن الأفضل أن تنقض شعرها في الغسل من الحيض احتياطًا وخروجًا من الخلاف وجمعًا بين الأدلة. (م، غ، ف، ز)، (٥/٣٤٨-٣٤٩).

الاغتسال في البحر ونحوه

❁س: إذا كان إنسان عليه جنابة ووجد له قليبًا أو غديرًا أو بحرًا فنزل فيه واغتسل بنية الغسل من الجنابة هل يجزيه ذلك؟

ج: نعم يجزيه ذلك إذا كان الماء كثيرًا بأن بلغ قلتين فأكثر لما روي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يُسْأَلُ عن الماء يكون بالفلاة من الأرض وما ينوبه من السباع والدواب فقال: «**إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث**»[2] رواه الخمسة، وفي لفظ ابن ماجه ورواية لأحمد: «**لم ينجسه شيء**»[3]. (م، ف، ا)، (٥/٣٤٩-٣٥٠).

نزول المني بشهوة وبدون شهوة

❁س: أخ مصاب بحالة مرضية. بحيث إنه ينزل منه المني في اليوم الواحد مرات متعددة بشهوة وبدون شهوة وربما حدث ذلك في المسجد ما الحكم في هذه الحالة؟

ج: إذا نزل منه المني بشهوة وجب عليه الخروج من المسجد إذا حصل ذلك فيه والغسل للجنابة، وإذا

---

(١) مسلم (٣٣٠).

(٢) أحمد (٢/ ١٢)، أبو داود (٦٣)، الترمذي (٦٧).

(٣) أحمد (٢/ ٢٣)، ابن ماجه (٥١٧).

نزل بغير شهوة لم يجب عليه الخروج من المسجد ولا الغسل من الجنابة، وعليه الوضوء من ذلك عند كل صلاة بعد الاستنجاء، وصيانة المسجد من التلوث بما ينزل منه وهو بالمسجد. (ق،غ،ف،ز)، (٥/٣٥٠-٣٥١).

غسل ذات الشعر الطويل والقصير

❁ س: هل تقاس ذات الشعر الطويل الغير مضفرة على ذات الضفيرة من غسل الجنابة. أو لا بد أن تغسل شعرها كاملًا؟

ج: يجب على من كانت جنبًا ومن انقطع حيضها أن تعم جسدها وشعرها بالماء بنية الطهارة، سواء كان شعرها طويلًا أم قصيرًا، وسواء كان مضفورًا أم غير مضفور. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٥١).

❁ س: بعد الغسل من الجنابة بفترةٍ قصيرةٍ ولم يجف الماء على جسمي وجدت جزءًا لم يصبه الماء هل يجزئ الغسل بإصابة الماء لهذا الجزء؟

ج: إذا وجدت موضعًا من الجسم لم يصبه الماء ثم غسلته قبل أن يجف الماء من البدن فالغسل صحيح. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٥٥).

غسل الجنابة يكفي عن الوضوء بالنية

❁ س: هل يكفي الغسل من الجنابة عن الوضوء للصلاة؟

ج: نعم يكفي الغسل من الجنابة عن الغسل والوضوء للصلاة جميعًا إن نواهما ويصلي به ما لم ينتقض الوضوء بأي ناقض من نواقضه. وإن نوى الغسل فقط لم يجزئه عن الوضوء على الصحيح من أقوال العلماء؛ لما ثبت من قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1] لكن الأفضل أن يبدأ الجنب بغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يغتسل للجنابة فيفيض الماء على سائر جسده تأسيًا بالنبي ﷺ. (ق، ف، ز)، (٥/٣٥٥-٣٥٦).

الغسل بالماء البارد والساخن

❁ س: يستحب الغسل من الجنابة بالماء البارد أم الساخن؟

ج: للمسلم أن يستعمل الماء الساخن أو البارد حسب مصلحته، والأمر في ذلك واسع ودين الله يسر كما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٣٥٦-٣٥٧).

❁ س: استيقظ من النوم فوجد نفسه جنبًا، وأوشك الوقت أن يخرج (صلاة الصبح) فماذا يفعل؟

ج: من استيقظ من نومه وهو جنب، فالواجب عليه الغسل ولو ضاق عليه وقت الصلاة، فإذا اغتسل صلى ولو بعد خروج الوقت وهو معذور في ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «**من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**» ثم قرأ عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه]»[2] متفق على صحته. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٦٨).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٥٩٧)، مسلم (٦٨٠).

قراءة الجنب للقرآن وسجوده للتلاوة

❁س: هل يجوز للجنب قراءة القرآن غيبًا أو نظرًا؟

ج: لا يجوز للجنب أن يقرأ القرآن حتى يغتسل، سواء قرأه من المصحف أو عن ظهر قلب، وليس له أن يقرأه من المصحف إلا على طهارة كاملة من الحدث الأكبر والأصغر. (ق، غ، ف، ز)، (٣٥٧/٥).

❁س: هل يحق للجنب قراءة القرآن ولو في نفسه؟

ج: لا يجوز للجنب أن يقرأ شيئًا من القرآن حتى يغتسل من الجنابة؛ لأن النبي ﷺ كان لا يمنعه من قراءة القرآن إلا الجنابة. (ب، ص، ش، غ، ز)، (١٥٢/٣٠).

❁س: هل يجوز للجنب أن يسجد سجود التلاوة؟ وهل يأثم من لا يقرأ القرآن في غير الصلاة؟

ج: لا يجوز للجنب أن يقرأ القرآن إلا بعد أن يغتسل؛ لما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: «كان النبي ﷺ لا يحجبه أو لا يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة»[1] رواه أحمد وأهل السنن وإسناده جيد. وفي لفظ: «كان النبي ﷺ يقرئنا القرآن ما لم يكن جنبًا»[2]. ولا يأثم من لا يقرأ القرآن في غير الصلاة. (ب، ص، ش، ز)، (١٥٠/٣٠).

من وجب عليه غسل أو أكثر كفاه غسل واحد

❁س: هل يجزئ الغسل من الجنابة عن غسل الجمعة وعن غسل الحيض والنفاس؟

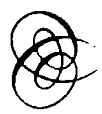
ج: من وجب عليه غسل فأكثر كفاه غسل واحد عن الجميع إذا نوى به رفع موجبات الغسل ونوى استباحة الصلاة ونحوها كالطواف؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[3] متفق عليه؛ ولأن المقصود بغسل يوم الجمعة يحصل بالغسل عن الجنابة إذا وقع في يومها. (غ، ف، ز)، (٣٥٨/٥).

❁س: لو كان الشخص جنبًا يوم الجمعة فاغتسل غسل الجنابة، فهل يغتسل غسل الجمعة؟ وهل لو اغتسلنا ننوي نية واحدة للغسلين، أو نية لكل غسل؟

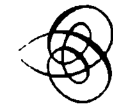
ج: غسل الجنابة يكفي عن غسل الجمعة؛ لأن المقصود بغسل الجمعة: التنظف وإزالة الروائح الكريهة من الجسم، وهذا يحصل بالغسل من الجنابة. ولكن يشرع أن ينوي دخول غسل الجمعة في غسل الجنابة ليحصل له الأجر في ذلك. (ب، ص، ش، غ، ز)، (١٥٤/٣٠).

---

(١) أحمد (١/ ٨٤)، أبو داود (٢٢٩)، النسائي (٢٦٥).
(٢) أحمد (١/ ٨٣)، الترمذي (١٤٦).
(٣) سبق تخريجه.



باب التيمم



حكم التيمم

❁ **س: ما حكم التيمم؟**

ج: واجب على من فقد الماء أو وجده وعجز عن استعماله أو كان استعماله يضره. (ق، ف، ز)، (٥/٣٦٠).

❁ **س: إننا بدو والماء يبعد عنا خمسين كيلو وإننا نجلب الماء لأهلنا على السيارات، ونحن نسقي الإبل والغنم، فهل يجوز لنا التيمم؟**

ج: فرض الله الوضوء والغسل في حالة وجود الماء، وأوجب التيمم عند فقد الماء أو تعذر استعماله لمرض أو نحوه فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة:٦] وحيث إن السائل ذكر أنهم يأتون بالماء لسقي الإبل والغنم فهم واجدون للماء فيلزمهم الوضوء والغسل، وكونكم بدوًا في البر وأن الماء يبعد عنكم خمسين كيلو مترًا هذا لا يكون عذرًا مبيحًا للتيمم ما دمتم تأتون بالماء على السيارات للإبل والغنم. والله أعلم.

(م، غ، ف، ز)، (٥/٣٦٠-٣٦١).

❁ **س: إذا حضرتني صلاة الظهر وأنا في مكان ليس به ماء، فهل يجوز أن أتيمم وأصلى الظهر في وقته، وأنا على يقين أني سوف أحصل على الماء في وقت العصر، أم عليَّ أن أؤخر الظهر حتى العصر وأصلي؟**

ج: يجب عليك إذا دخل وقت صلاة الظهر وأنت مقيم ولم تجد ماء أن تتيمم وتصلي، ولا تؤخر الصلاة عن وقتها؛ لأن الله يقول: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ [المائدة:٦]، ولأن الوقت مقدم على الطهارة بالماء. (ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٧١)

التيمم في السفر

❁ **س: هل التيمم في السفر مطلق حتى مع وجود الماء؟**

ج: المسافر لا يتيمم إلا إذا كان مريضًا مرضًا يضره معه استعمال الماء أو لا يقدر على استعماله أو لم يجد الماء لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً

﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣﴾ [النساء]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة].

فاشترط سبحانه في العدول عن الطهارة المائية إلى الطهارة الترابية - التيمم- ألا يجدوا ماء؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**جعلت لنا الأرض مسجدًا وتربتها طهورًا إذا لم نجد الماء**»[1]. رواه مسلم لكن المريض الذي لا يستطيع استعمال الماء بنفسه أو بمن يساعده أو يتضرر باستعماله من أجل المرض يجوز له التيمم مع وجود الماء؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٦٤-٣٦٦).

❁ **س: إذا وجد الماء في الصحراء ولكنه لا يكفي لأخذ الوضوء منه فهل يجوز استعمال التيمم أو لا؟**

ج: يستعمل الماء الموجود فيما يكفي من الأعضاء ويتيمم لما بقي؛ لقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ولقول النبي ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[2] متفق على صحته. (ق، غ، ف،ز)، (٥/٣٦٧-٣٦٨).

❁ **س: عندما أكون في المرعى آخذ معي ماء يسد حاجتي فقط، فهل يجوز لي أن أتيمم مع أن القرية تبعد عني كيلو أو أكثر؟**

ج: لا يجوز لك التيمم للصلاة في هذه الحالة؛ لأن المسافة إلى المكان الموجود به الماء قريبة ولا يحصل في الذهاب إليها مشقة غالبًا، ولا يخرج وقت الصلاة بطلب الماء في هذه الحالة، وبإمكانك أن تتزود من الماء بما يكفي لحاجتك الخاصة ووضوئك للصلاة إذا خشيت ضياع بهيمة الأنعام التي تقوم بشؤونها، وتستعين على ذلك بما يسهل لك توفير الماء لك. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٨٠).

إذا كان الجنب لديه ماء لا يكفي للغسل

❁ **س: إذا أصبح الإنسان جنبًا ولديه ماء لكن الماء لا يكفي للغسل بل يكفي للوضوء فقط والوقت حاضر فماذا يفعل؟**

ج: إذا لم يجد من أصابته جنابة ماء يكفي للغسل فإنه يتوضأ بما وجده من الماء القليل ويتيمم للجنابة إذا ضاق الوقت ولا يؤخر الصلاة عن وقتها. (ق، غ، ف،ز)، (٥/٣٦٨-٣٦٩).

---

(١) مسلم (٥٢٢).

(٢) البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).

احتلام الرجل في بيت غيره

❁ **س: بت ليلة عند صديق يعمل إمامًا لمسجد، وأيقظني لصلاة الفجر بعد الأذان، وكان وقت إقامة الصلاة قد قرب، والناس في المسجد في انتظاره، ولكني كنت جنبًا، ولم يكن من الممكن أن يتركني بمنزله مع زوجته لأغتسل ويدرك هو الإمامة، واستحييت أن أخبره بجنابتي، وتيممت على غير مرأى منه وصليت الفجر، وقبل الظهر كنت قد اغتسلت. فهل ما فعلته صحيحًا؟**

ج: صلاتك الفجر بالتيمم مع وجود الماء غير صحيحة، وعليك إعادة الصلاة المذكورة، وحياؤك من صاحبك ليس من الحياء الممدوح شرعًا. (ب، ص، ش،غ، ف، ز)، (١٧٤/٣٠).

لا يصح التيمم خشية فوات الوقت

❁ **س: ما حكم التيمم خشية فوات الوقت، وبغير عذر؟**

ج: من وجد الماء فإنه يجب عليه التطهر به ولو خشي خروج الوقت، ولا يجوز العدول عنه إلى التيمم إلا لعذر شرعي يعجز معه عن استعمال الماء؛ كالمرض وخوف العطش؛ وذلك لأن الله إنما شرع التيمم عند عدم الماء أو العجز عن استعماله، فإن تيمم مع وجود الماء من غير عذر فإنها لا تصح صلاته؛ لفقدان شرط صحتها وهو الطهارة. (ب، ص، ش،غ، ز)، (١٧٦/٣٠).

❁ **س: إذا أقيمت الصلاة وهو غير متوضئ، فهل يجوز له أن يتيمم ليدرك الصلاة جماعة؟**

ج: لا يجوز له أن يتيمم ليدرك الجماعة بل يجب عليه أن يتطهر الطهارة المائية ولو فاتته الجماعة.
(ق، ف،ز)، (٣٧٠/٥).

الجنب وعليه حدث أصغر يتيمم مرة واحدة

❁ **س: أصبحت جنبًا ولم أجد ماء. أأتيمم مرتين؛ مرة بنية الغسل، وأخرى بنية الوضوء؟**

ج: الإنسان إذا لم يجد الماء وعليه حدثان: أصغر وأكبر، فإنه يتيمم للطهارة من الحدثين مرة واحدة. (غ، ف. ز)، (١٧٦/٣٠).

لا يجوز الصلاة على الجنازة للمتيمم إذا وجد الماء

❁ **س: هل يجوز المشي والصلاة على الجنازة لشخص جنب، وذلك بالتيمم. علمًا أنه لو ذهب ليتطهر لفاتته الجماعة في الصلاة على الميت؟ وما الحكم لمن سبق له أن تبع الجنازة وصلى عليها بالتيمم وهو جنب؟**

ج: الطهارة شرط لصحة الصلاة على الجنازة، ولا يصح التيمم لها مع وجود الماء والقدرة على استعماله، وإذا لم يتمكن من الصلاة عليه مع الجماعة صلى على قبره بعد دفنه إذا لم يمض للدفن شهر، وأما المشي في تشييع الجنازة للجنب فلا بأس في ذلك.

وأما ما سبق منك من الصلاة على الجنازة بالتيمم مع وجود الماء؛ فعليك الاستغفار من ذلك.

(غ، ف، ز)، (١٧٦/٣٠، ١٧٧).

المتيمم يصلي عدة صلوات، ما لم ينقض تيممه

س: صلى إنسان متيممًا، وجاء الفرض الآخر، فهل يجوز له أن يصلي بتيممه السابق؟

ج: الصحيح أن التيمم لا يبطل إلا بنواقض الوضوء، ولا يبطل بخروج وقت الصلاة التي تيمم لها، فله أن يصلي صلوات ما لم يحصل منه ناقض للوضوء. (ب، ص، ش، ز)، (١٧٩/٣٠).

التيمم للرجال والنساء

س: هل التيمم خاص بالرجال دون النساء في حالة عدم وجود الماء للصلاة؟

ج: الأصل في الأحكام العموم للرجال والنساء جميعًا إلا ما جاء فيه استثناء لأحدهما؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة] فالأمر بالتيمم في الآية عام للرجال والنساء وهم في حكمه سواء، فيشرع التيمم للنساء مثل الرجال بإجماع أهل العلم. (ق،غ، ف،ز)، (٣٦٩/٥-٣٧٠).

المتيمم يمس القرآن ويصلي في المسجد

س: هل يجوز للمتيمم أن يمس القرآن؟

ج: إذا عجز المسلم عن استعمال الماء أو لم يجده جاز له التيمم ومس المصحف. (غ،ف،ز)،(٣٧١/٥-٣٧٢).

س: أثناء اليوم الدراسي وقبل صلاة الظهر انقطعت المياه من المسجد، وعلمنا يقينًا وجود المياه في المدرسة ولكن خلف أحد الأبواب الموصدة التي لا تفتح إلا عند انتهاء اليوم الدراسي، وعلمنا كذلك وجود المياه خارج المدرسة في مكان قريب فما حكم التيمم في هذه الحالة؟

ج: لا يصح التيمم مع وجود الماء القريب ولكم أن تؤخروا الصلاة عن أول وقتها وتنتظروا الماء ما دام الوقت باقيًا لم يخرج. (غ، ف،ز)، (٣٧٢/٥).

س: هل يجوز للجنب مع وجود عذر لا يمكن معه استعمال الماء للاغتسال كمرض أو جرح أن يحضر الصلاة جماعة في المسجد؟

ج: إذا وجد العذر المانع من استعمال الماء في الطهارة الصغرى أو الكبرى فإنه يتيمم ويصلي جماعة في المسجد. (غ، ف،ز)، (٣٧٣/٥).

س: الطبيب الذي يعالجني قدم لي بعض النصائح لتفادي تطور الحساسية، ومن ضمن هذه الإرشادات: عدم القيام بأي غسل بعد الجماع، ونصحني بالتيمم، فما كيفية التيمم بعد الجماع؟

ج: إذا كان الواقع ما ذكر من أنه يضرك استعمال الماء للاغتسال من الجنابة وغيرها في جميع البدن

- فإنك تعدلين إلى التيمم بالصعيد الطيب، وإن كان الماء يضرك في بعض البدن، فإنك تغسلين الصحيح وتتيممين عن الباقي، وصفة التيمم: أن تنوي ثم تسمي، وتضربي بيدك التراب الطهور، ثم تمسحي وجهك ببطون أصابعك وكفيك براحتك. (ب، ص، ش، ز)، (١٧٠/٣٠، ١٧١).

❁س: إذا كنت مسافرًا ودخل وقت الظهر وليس معي ماء أتوضأ به وبيني وبين البلد الذي أمامي حوالي ساعتين أو ثلاث ساعات بحيث إنني أصل هذا البلد قبل خروج وقت الظهر هل أتيمم وأصلي أو أنتظر حتى أصل البلد؟

ج: إذا دخل وقت الصلاة وجب على المكلف طلب الماء فإن لم يجد فإنه يتيمم ويصلي ولا ينتظر وصول البلد القادم عليه إلا إذا كان جادًّا في السير فإن له أن يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها.

(غ، ف،ز)، (٣٧٣/٥-٣٧٤).

المرض المبيح للتيمم

❁س: ما هو حد المرض المبيح للتيمم مع وجود الماء؟

ج: إن المرض الذي يشرع عند حصوله التيمم هو المرض الذي يخشى منه مع استعمال الماء زيادة المرض أو تأخر برء الجرح. (غ، ف،ز)، (٣٧٥/٥-٣٧٦).

❁س: امرأة كبيرة في السن في عشر التسعين ويشق عليها الوضوء والغسل؛ لأنها مقعدة -لا سيما وقت البرد- وبُعْد مكان الوضوء عنها، فهل لها رخصة في التيمم لكل صلاة أو الجمع بين الأوقات بالوضوء الواحد؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكر فإن المرأة المذكورة تتوضأ بقدر الاستطاعة ولو بتقريب الماء إليها في محلها، فإن لم تستطع ذلك بنفسها ولا بغيرها جاز لها التيمم؛ لقول الله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وأما الخارج من الدبر والقبل من الغائط والبول فيكفيها عنه الاستجمار بما يزيل الأذى وينقي المحل من حجر أو مدر أو مناديل طاهرة. ويجب أن لا تنقص المسحات لكل واحد من الدبر والقبل عن ثلاث مرات، فإن لم تكفِ وجب الزيادة حتى يُنَقِّي المحل من الأذى. ولها الجمع بين الظهر والعصر في وقت إحداهما وكذا بين المغرب والعشاء في وقت إحداهما؛ لأنها في حكم المريض.

(غ، ف،ز)، (٣٨٨/٥-٣٨٩).

❁س: إني طريح الفراش ولا أقوى على الحركة فكيف أقوم بعملية الطهارة لأداء الصلاة، وكيف أصلي؟

ج: **أولًا**: بالنسبة للطهارة يجب على المسلم أن يتطهر بالماء فإن عجز عن استعماله لمرض أو غيره تيمم بتراب طاهر، فإن عجز عن ذلك سقطت الطهارة وصلى حسب حاله قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وقال جل ذكره: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] أما ما يتعلق بالخارج من البول والغائط فيكفي فيه الاستجمار بحجر أو مدر أو مناديل طاهرة يمسح بها محل

الخارج ثلاث مرات أو أكثر حتى ينقي المحل.

ثانيًا: بالنسبة للصلاة فإن الواجب على المريض الصلاة قائمًا، فإن لم يستطع صلى قاعدًا، فإن لم يستطع فعلى جنب؛ لما ثبت لعمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: «**صلِّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب**»[1]. وقوله جل وعلا: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾. (غ، ف،ز)، (٥/٣٧٧-٣٧٨).

❁ س: والدي لا يقدر أن يؤدي الوضوء على الوجه المطلوب حيث إنه لا يستطيع الجلوس أو القيام فماذا يفعل إذا أراد الصلاة؟ مع العلم أن ملابسه قد لا تخلو من بعض النجاسة مثل قطرات البول أو بقايا براز حيث إنه في بعض الأحيان يخرج منه بول أو براز بدون أن يشعر بذلك؟

ج: **أولًا**: إذا كان والدك لا يقدر على الوضوء بنفسه أو بمن يعينه فإنه يتيمم بتراب طاهر.

ثانيًا: إذا كان البول لا يستمسك مع والدك أو كان لا يستطيع أن يغير ملابسه النجسة فإنه يصلي حسب الاستطاعة ويعفى عما أصابه من النجاسة، ويتيمم لكل صلاة. أما إن استطاع غسل النجاسة بنفسه أو بغيره من ثوبه أو إبداله بثوب طاهر وقت الصلاة فإنه يلزمه ذلك؛ لقول الله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]. (غ، ف،ز)، (٥/٣٨٤-٣٨٥).

❁ س: نهضت من النوم جنبًا وبي علة (مريض) لا أستطيع أن أغتسل غسل الجنابة، وحان وقت صلاة الفجر، فتيممت بنية رفع الحدث الأكبر، فصليت مع الجماعة وجاء وقت الظهر. هل أتيمم بنية رفع الحدث الأكبر، أو الأصغر، وهل يجوز لي المكث في المسجد أو لا؟

ج: الواجب عليك الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر ويكون بالماء، فإذا كنت عاجزًا بنفسك عن التطهر بالماء، وليس عندك من يساعدك على التطهر بالماء - فإنك تتيمم بنية الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر جميعًا وتصلي، وإذا أردت البقاء في المسجد بعد الصلاة جاز لك ذلك. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٣٠/١٨٣).

التيمم على الحجر والحائط والفرش

❁ س: هل يصح التيمم لمن يأخذ حجرًا قدر البيضة ويُمِرّه على اليدين ثم يمسح بهما؟

ج: الأصل أن من أراد أن يتيمم أنه يتيمم بتراب طاهر ذي غبار يعلق باليد، والذي يدل على هذا الأصل قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾ [المائدة:٦]، ولا يحصل المسح بشيء منه إلا أن يكون ذا غبار يعلق باليد.

وروى الشافعي في «مسنده» عن علي ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ ما لم يعط نبي من أنبياء الله جُعِلَ لي التراب طهورًا**»[2]. الحديث. رواه أحمد . ولو كان غير التراب طهورًا لذكره فيما مَنَّ الله

---

(١) البخاري (١١١٧).
(٢) أحمد (١/ ٩٨).

تعالى به عليه، لكن إذا كان في أرض ليس فيها تراب كفاه أن يتيمم مما فيها من رمل ونحوه. وأما الحَجَر الذي ذكرته فلا يكفي استعماله في التيمم. (ق، غ، ز)، (٥/٣٨٢-٣٨٣).

❁س: هل يجوز التيمم على الحائط الذي عليه الطلاء؟

ج: يجوز التيمم على الحائط إذا كان عليه غبار طاهر يعلق باليد؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة:٦]. وهذا يشمل الصعيد الذي على الجدار وغيره.

(ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٨٧).

❁س: ما حكم التيمم على الفرش والأحجار؟

ج: يصح التيمم بكل ما له غبار طاهر، فإذا كان للفرش والأحجار غبار صَحَّ التيمم عليها، وإلا فلا.

(ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٧٣).

❁س: الوالدة حصل لها نزيف حاد ونُقِلَتْ إلى المستشفى، وتريد أن تصلي العصر ولم تستطع الوضوء؛ لأنه حصل معها مضاعفات شديدة جدًّا لدرجة أنها لا تستطيع أن تحرك رأسها ولم يكن في المستشفى تراب للتيمم وممنوع النزول لإحضار التراب فتيممت على السجادة بعد طيها هل تكون صلاتها صحيحة أو لا، ثم في صلاة المغرب استطاعت أن تذهب إلى دورة المياه فتوضأت للصلاة وعند الوصول لغسل الوجه مسحت ثلاث مرات بالماء؛ لأن منطقة الأنف وما حولها كان به لزقة طبية واستمرت حوالي أيام في باقي الصلوات أيضًا تصلي وهي جالسة، وكنت أقوم بعملية الوضوء لها؛ لأنها لا تستطيع أن تحرك رأسها من جميع الجهات. فما الحكم؟

ج: **أولًا**: ضرب والدتك السجادة للتيمم صحيح. لعدم تمكنها من الصعيد الطيب.

ثانيًا: مسحها على اللزقة التي في الوجه صحيح.

ثالثًا: مساعدتك لوالدتك في الوضوء لا بأس بها.

رابعًا: صلاتها وهي جالسة إذا لم تستطع القيام صحيحة. (غ، ف،ز)، (٥/٣٩١-٣٩٢).

❁س: إنني في بيت وليس عندي تراب، وفي بعض الأوقات ليس عندي أحد يحضر لي ترابًا، هل يجوز لي أن أتيمم على الفراش (السجاد) أم لا؟

ج: يجب عليك أن تتيمم بتراب طاهر إذا لم يوجد الماء أو تعذر استعماله؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة:٦]، فإن عجزت عن التراب أجزأك التيمم بضرب الأرض الطاهرة كيف ما كانت وإن لم يكن فيها غبار؛ لقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

(غ، ف،ز)، (٥/٣٨٣-٣٨٤).



صفة التيمم

❁**س: هل المتيمم إذا مسح على يده إلى أين يصل المسح إلى الكوعين أم إلى المرفقين، وكم وقتًا يصلي بالتيمم الواحد، وكم عدد الضربات في التيمم؟**

ج: يمسح كفيه كل واحدة بالأخرى من أطراف الأصابع إلى مفصل الكف من الذراع، والمفصل الذي يلي الكف داخل في المسح لا إلى المرفقين. ويصلي بتيممه ما لم يجد الماء أو يحصل منه ناقض للوضوء. والأفضل في التيمم أن يضرب الأرض ضربةً واحدةً بيديه ثم يمسح بهما وجهه وكفيه؛ لما ثبت في «الصحيحين» من حديث عمار رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ضربةً واحدةً ثم تمسح بهما وجهك وكفيك**»[1]. (ق، غ، ف،ز)، (٥/٣٨٥-٣٨٦).

إذا وجد الماء بطل طهارة المتيمم

❁**س: إذا تيممت وحضر الماء وأنا على طهارتي من التيمم هل يبطل التيمم؟**

ج: الأصل في الطهارة أن تكون بالماء فإذا فُقِدَ أو عجز عن استعماله قام التيمم بالتراب بدلًا عنه، فإذا وجد الماء بطلت الطهارة بالتيمم. (غ، ف،ز)، (٥/٣٨٧-٣٨٨).

❁**س: لو توضأ إنسان وبيده جرح لا يصله الماء وإنما يتيمم عنه فنسي وصلى بدون تيمم فذكر وهو في صلاته فتيمم دون أن يقطع الصلاة واستمر بصلاته فما حكم هذه الصلاة؟**

ج: إذا كان في موضع من مواضع الوضوء جرح ولا يمكن غسله ولا مسحه؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن هذا الجرح يزداد أو يتأخر برؤه فالواجب على هذا الشخص هو التيمم. فمن توضأ تاركًا موضع الجرح ودخل في الصلاة وذكر في أثنائها أنه لم يتيمم فإنه يتيمم ويستأنف الصلاة من أولها؛ لأن ما مضى من صلاته قبل التيمم غير صحيح ومنه تكبيرة الإحرام فلم يصح دخوله في الصلاة أصلًا؛ لأن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة. وترك موضع من مواضع الوضوء أو ترك جزء منه لا يكون الوضوء معه صحيحًا، ولما رأى النبي ﷺ رجلًا في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء أمره بإعادة الوضوء، وهذا الشخص المسئول عنه لما تعذر الغسل والمسح في حقه وجب الانتقال إلى البدل الذي هو التيمم لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة:٦] ولقصة صاحب الشجة عند أبي داود عن جابر أنه ﷺ قال: «**إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب -شك موسى- على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده**»[2]. الحديث. فإذا كان هذا الشخص الذي سئل عنه لم يعد تلك الصلاة فإنه يعيدها. (م، غ، ف)، (٥/٣٨٩-٣٩١).

❁❁❁

(١) البخاري (٣٤٦)، مسلم (٣٦٨).

(٢) أبو داود (٣٣٦).



باب إزالة النجاسة



الفرق بين النجاسة الحكمية والعينية

س: ما الفرق بين النجاسة الحكمية والنجاسة العينية. وهل تجب إزالتها؟

ج: النجاسة العينية: هي التي لا تمكن إزالتها، كنجاسة الكلب والخنزير. والنجاسة الحكمية: هي التي تطرأ على محل طاهر، كنجاسة البول والعذرة وسائر النجاسات الطارئة، وتزول إذا غسلت بالماء وذهبت علاماتها من رائحة أو طعم أو لون. (ب، ص، ش، غ، ز)، (١٨٩/٣٠).

غسل ما أصاب البدن والثوب من البول

س: إذا قضى الإنسان حاجته، وأصاب الجوربين شيء من رشاش البول، فهل يمسح عليهما أم يخلعهما؟

ج: البول نجس، فإذا كان الذي أصاب الإنسان رشاش بول وجب عليه أن يغسل الموضع الذي أصابه من بدنه أو ثوبه، ولا يجزئ في تطهيره مسحه بالماء، وكذا إن كان الرشاش من الماء الذي صبه على البول. (ق، غ، ف، ز)، (٣٩٦/٥).

س: هل يجب تطهير الثوب من آثار سلس البول؟

ج: يجب غسل البول الذي يصيب الثوب أو البدن؛ لقوله ﷺ في الذي يعذب في قبره: «**إنه كان لا يتنزه من البول**»[1] وسواء كان البول من مصاب بالسلس أو من غيره. (ب، ص، ش، غ، ز)، (١٩٠/٣٠).

س: أنا شاب أبلغ من العمر (٢٠) سنة، مصاب بمرض التبول اللاإرادي في الفراش ليلًا، ولأني -والحمد لله- ملتزم بديني، فقد تحرجت كثيرًا؛ لأني أنهض كل يوم لتأدية صلاة الفجر، فأجد نفسي مبللًا، فشق علي الغسل والتطهر كل يوم. وقد لازمني هذا المرض سنين منذ صباي حتى الآن، فماذا أفعل؟

ج: إذا حصل منك تبول في الفراش، فإنك عند الاستيقاظ لصلاة الفجر تغسل ما أصابته النجاسة من بدنك وثوبك، وتستنجي بأن تغسل الذكر ثم تتوضأ وتصلي. وإن جعلت لك ثوبًا تنام فيه وتخلعه عند القيام وتصلي في ثوب طاهر؛ فهو أحسن وأسهل. (ب، ص، ش، غ، ز)، (١٩٠/٣٠).

س: استعمل كثير من الناس الكماليات في فرش حُجَر المنزل، فهل إذا بال الطفل على الفرشة على مختلف سنه يكفي صب الماء وتطهر من النجاسة، نظرًا إلى أن الفرشة قد تكون كبيرة، وقد تكون لاصقة بالأرض، أو تكون مثبتًا عليها دواليب كبيرة وسرر؟

ج: إذا كان مَنْ بال على هذه الفرشة ونحوها غلامًا لم يأكل الطعام كفى في تطهيرها رش الماء عليها

---

(١) أحمد (٢٦٦/٥).

حتى يعم موضع النجاسة منها، ولا يجب عصرها ولا غسلها، وإن كان قد أكل الطعام أو كان جارية سواء أكلت الطعام أم لا، فلا بد لتطهيرها من الغسل، ويكفي صب الماء على موضع النجاسة، ولا يجب نزع الفرشة ولا عصرها كالنجاسة على الأرض؛ لما ثبت في «الصحيحين» عن أنس ﷺ: أن أعرابيًّا بال في المسجد فأمر النبي ﷺ أن يصب على بوله دلوًا من الماء[1]. (ق،غ، ف،ز)، (٥/٣٩٧-٣٩٨).

❁س: عندما ينقل أحدنا من شقة إلى أخرى مع الملاحظة أن جميع أو أغلب الشقق تكون مفروشة (أي: الأرضية) فهل يجوز لأحدنا أن يصلي على هذه الفُرُش؟

ج: الأصل في الأشياء الطهارة فلا يحكم على شيء أو محل بأنه نجس إلا بدليل يدل على أن هذا الشيء نجس وأن هذه النجاسة المنصوص عليها موجودة في هذا المحل، وإذا لم يتحقق هذان الأمران فإن المسلم يصلي وتكون صلاته صحيحة. (غ، ز)، (٥/٣٩٩).

❁س: إذا بال الإنسان أو تغوط واستجمر، ثم عرق، هل هذا العرق ينجس الملابس؟

ج: لا بد في الاستجمار من الإنقاء، وإذا تحقق الإنقاء من البول والغائط لم ينجس عرق المحل ما لاقاه من الملابس؛ لأنه بذلك الإنقاء حكم للمحل بالطهارة. (ق، غ، ف،ز)، (٥/٤٠١).

❁س: هل لا بد من غسل جميع الثياب التي لبستها الحائض مدة حيضها، ولو لم تنجس؟

ج: لا يغسل من ثياب الحائض إلا ما أصابه دم الحيض، وأما عرق الحائض وريقها فإنهما طاهران. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٩٢).

❁س: أنا رجل وعندي أطفال، ومن عادة الأطفال الصغار التبول ويقع على ثياب أمهم وأبيهم خاصة في سن الطفولة، فمثلًا إنني أريد الحج أو العمرة وليس عندي سوى ملابس الإحرام ووقع عليها من بول الطفل الصغير شيء فما حكم ذلك؟

ج: ورد في السنة ما يدل على حكم بول الغلام والجارية؛ فعن أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه عليه ولم يغسله[2]. رواه الجماعة.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بول الغلام الرضيع ينضح وبول الجارية يغسل**»[3]. قال قتادة: (وهذا ما لم يطعما فإذا طعما غُسِلَا جميعًا). رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث حسن.

فعليكما أن تغسلا ما يصيبكما من رشاش البول إذا كان بول جارية وبول غلام يتغذى بالطعام، فإن كان الغلام لا يتغذى بالطعام كفاكما رش بوله ونضحه بالماء من غير حاجة إلى غسل ولا عصر، وهكذا ثوب الإحرام يغسل من بول الجارية ومن بول الغلام الذي يأكل الطعام، ويرش من بول

---

(١) البخاري (٢٢٠)، مسلم (٢٨٤).

(٢) البخاري (٢٢٣)، مسلم (٢٨٧).

(٣) أحمد (١/ ٧٦)، ابن ماجه (٥٢٧).

الغلام الذي لا يتغذى بالطعام، وإذا لم يكن عندك إلا ثوب الإحرام أمكنك أن ترشه بالماء إذا كان البول الذي أصابه من غلام لم يأكل الطعام، وتغسله من بول الجارية والغلام الذي يأكل الطعام في محل لا يرى عورتك فيه أحد سوى زوجتك. (ق،غ، ز)، (٥/٤٠٤-٤٠٦).

❁ **س: إذا جاء طفل إلى المجلس وفي ثيابه أو سراويله شيء من الرطوبة فجلس على الفراش أو في حجر أبيه ونحوه فما حكم هذه الرطوبة. ثم ما حكم السؤال عن حال الطفل أو المجلس؟**

ج: إذا لامس المرء طفلًا به رطوبة من نجاسة ووجد أثرًا لتلك الرطوبة كبلل فإنه يغسل ما أصابه من البدن والثياب والمكان الذي أصابه البلل إن كانت جارية أو غلامًا يأكل الطعام، وإن كان غلامًا لم يأكل الطعام فإنه يرش على مكان النجاسة رشًّا؛ لما، ثبت في حديث أبي السمح رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام**»[1]. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وأما إذا لم يتحقق بللًا فإن الأصل طهارة البدن والمكان، ولا ينتقل عن الأصل إلا بيقين النجاسة. (ق،غ، ف،ز)،(٥/٤٠٦-٤٠٧).

❁ **س: عندما يبول الطفل على حامله وهو يصلي فما الحكم؟**

ج: يقطع صلاته ويغسل البول إن كان الطفل يتغذى بالطعام، أو يرشه رشًّا، ثم يعود لاستئناف صلاته إذا كان الطفل لم يتغذ بالطعام. (ق،غ، ف،ز)، (٥/٤٠٦).

القيء نجس

❁ **س: هل القيء نجس بالنسبة للكبير والصغير، وهل لا بد من غسل الثوب أو غيره إذا وقع عليه، وهل ينقض الوضوء؟**

ج: القيء نجس، سواء كان من صغير أو كبير؛ لأنه طعام استحال في الجوف إلى الفساد، أشبه الغائط والدم، فإذا أصاب الثوب أو غيره وجب غسله بالماء مع الفرك والعصر حتى تذهب عين النجاسة وتزول أجزاؤها وينقى المحل، والقيء ينقض الوضوء إن كان كثيرًا فاحشًا بأن ملأ الفم فأكثر، أما اليسير دون ذلك فلا ينقض الوضوء. (ب، ص، ش)، (٣٠/١٩٣).

هل الدم نجس؟

❁ **س: نرى بعض الإخوان يأتي إلى المسجد للصلاة وملابسه عليها دم وعندما ننصحه يقول: الدم هنا دم ذبيحة حلال ودمها لا يبطل الصلاة فهل هذا الكلام صحيح؟**

ج: الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة، ولا يقال: إن هذا محرم ونجس إلا بدليل، ولا تلازم مطلقًا بين الحرام والنجس فكل نجس حرام، وليس كل حرام نجسًا. وقد دل القرآن على تحريم الدم مطلقًا ومقيدًا، والمطلق يحمل على المقيد قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣] وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا﴾ [الأنعام:١٤٥] الآية. فأطلق الدم في الآية الأولى وقيده بالمسفوح في الآية الثانية. قال القرطبي: (اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع

---

(١) أبو داود (٣٧٦)، ابن ماجه (٥٢٥)، النسائي (٣٠٤).

به)، وقال أيضًا: (ذكر الله تعالى الدم هاهنا مطلقًا وقيده في الأنعام بقوله: ﴿مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] وحمل العلماء هاهنا المطلق على المقيد إجماعًا فالدم هنا -أي: في سورة البقرة- يراد به المسفوح؛ لأن ما خالط اللحم فغير محرم بإجماع وكذلك الكبد والطحال مجمع عليه). انتهى المقصود. وبهذا يعلم أن الدم الذي يصيب بشرة الإنسان وثيابه من الدم الذي بين اللحم ليس بنجس؛ لأنه ليس مسفوحًا، لكن الأولى بالمسلم أن يتنظف من ذلك لقذارته، ولئلا يتهم بالجفاء والتلطيخ بالدم النجس الذي هو المسفوح، مع العلم أن الشيء اليسير من الدم المسفوح يعفى عنه عند أهل العلم. (ق،غ،ف،ز)، (٥/٤٠٨-٤١٠).

❁ س: هل عَليَّ شيء في النجاسة اليسيرة مثل نقطة الدم؟

ج: النجاسة من غير الدم والقيح والصديد لا يعفى عن كثيرها ولا قليلها. أما الدم والقيح والصديد فيعفى عن اليسير منها إذا كان خروجًا من غير الفرج؛ لأن في الاحتراز من قليلها مشقة وحرج، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨] وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. (ق،غ، ف،ز)، (٥/٣٩٦-٣٩٧).

❁ س: أعمل في محل جزارة بجوار المسجد، وأضطر لأداء الصلاة بملابسي التي تكون بها دماء من أثر الذبح، فهل الصلاة صحيحة؟

ج: الأصل في ثياب الجزار الطهارة، إلا أن يكون فيها دم من أثر الذبح، فيجب تطهير الثوب قبل الدخول في الصلاة. (ب، ص، ش،غ، ف، ز)، (٣٠/١٩٨).

❁ س: صليت بالناس إمامًا، فرأيت الدم على ثوبي، فما حكم صلاتي؟ وما حكم صلاة المأمومين؟

ج: إن كان الدم الذي في ثوبك يسيرًا فإنه يعفى عنه، وإن كان كثيرًا ولم تعلم به إلا بعد الصلاة، فإن صلاتك وصلاة من خلفك صحيحة، لكن عليك أن تغسله للمستقبل. وإن علمت به أثناء الصلاة وأمكنك خلع اللباس الذي هو فيه - فإنك تخلعه وتستمر في صلاتك كما فعل النبي ﷺ في نعليه[1].

وإن لم يمكنك خلعه فإنك تنصرف، وتستخلف من يتم الصلاة في الجماعة وتغسله، ثم تستأنف الصلاة. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٣٠/٢٠١).

العطور الكحلية

❁ س: هل يجوز استعمال عطر فيه نسبة من الكحول؟ والكحول كما تعلمون هو المادة المسكرة في الخمر.

ج: لا يجوز التعطر بما فيه شيء من مادة الكحول إذا كان كثيرها يسكر؛ لقول النبي ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»[2]، ولأنها مسكرة، وقد وصف الله ﷻ الخمرة بأنها رجس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة]. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٩٤).

---

(١) أحمد (٣/ ٩٢).
(٢) أحمد (٢/ ٩١)، أبو داود (٣٦٨١)، الترمذي (١٨٦٥).

الحائض والنفساء لا تنجس

❁ س: وضعت امرأتي وامتنع أحد أصدقائي من دخول منزلي بحجة أن المرأة إذا كانت نفساء لا يحل للإنسان أن يأكل من يدها ويعتبرها نجسةً بدنيًا وعمليًا، فهل هذا صحيح؟

ج: المرأة لا تنجس بحيض ولا نفاس، ولا تحرم مؤاكلتها ولا مباشرتها فيما دون الفرج، إلا أنها تكره مباشرتها فيما بين السرة والركبة فقط، لما روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها فقال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**»[1].

وما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض»[2]. ولا تأثير لتحريم الصلاة والصوم وقراءة القرآن عليها أثناء الحيض أو النفاس على مؤاكلتها أو الأكل مما صنعت بيدها. (ق، غ، ف،ز)، (٥/٤١١-٤١٢).

الملابس لا تنجس بغسل الكافر لها

❁ س: لدينا امرأة خادمة نصرانية، فهل يجوز أن تغسل الثياب وتكون طاهرة، وهل نلبسها أو لا، ثم إذا أهدت إلينا شيئًا بعد عودتها من السفر فهل نقبله أو لا؟

ج: يجوز لكم لبس ما غسلته أو كوته من الثياب، وعليكم أن تدعوها إلى الإسلام لعل الله أن يهديها على يديكم، ولا مانع من قبولكم ما أهدته من المباح، وأن تكافئوها عليها. وينبغي إبعادها إن لم تسلم واستبدالها بمسلمة، ولا سيما في الجزيرة العربية؛ لأن النبي ﷺ أوصى بإخراج الكفار منها. والحديث المذكور يعم اليهود والنصارى وغيرهما من الكفار. (غ، ف،ز)، (٥/٤١٢-٤١٣).

غسل الرأس ببول الغنم أو الإبل ثم الصلاة

❁ س: هل يجوز غسل الرأس ببول الغنم أو الإبل والصلاة به؟ وهل يجوز الصلاة في غرفة الغنم؟

ج: **أولًا**: بول ما يؤكل لحمه طاهر، فإذا استعمله في البدن لحاجة فلا حرج من الصلاة به.

ثانيًا: تجوز الصلاة في غرفة الغنم ومرابضها؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

(ق، غ، ف،ز)، (٥/٤١٤).

حديث الحياض بين مكة والمدينة

❁ س: ما معنى حديث: سئل النبي ﷺ عن الحياض التي بين مكة والمدينة تردها الكلاب والسباع والحمر وعن الطهارة بها فقال: «لها ما حملت في بطونها ولنا غبر طهور»[3]؟

ج: **أولًا**: جملة (ولنا غبر طهور) محرفة وأصلها (ولنا ما غبر طهور).

---

(١) مسلم (٣٠٢).

(٢) البخاري (٣٠٠)، مسلم (٢٩٣).

(٣) ابن ماجه (٥١٩).

ثانيًا: معناه أن شرب هذه الحيوانات من ماء الحياض لا يمنع من استعمال ما بقي من الماء بعد شربها منه، في الشرب والوضوء والغسل من الجنابة وإزالة النجاسة عن الثوب والبدن والأرض بهذا الماء. (ق،غ، ز)، (٥/٤١٤-٤١٥).

نجاسة الكلاب

❁ **س: نحن مجموعة من الشباب السعودي، نعمل بمصلحة الجمارك على الكلاب البوليسية للكشف عن المخدرات والمتفجرات، وطبيعة عملنا تتطلب ملامسة الكلاب والتعامل معها، لدرجة أن لعاب الكلاب يقع على ملابسنا وأيدينا، وكذلك شعر الكلاب، فما حكم ذلك؟**

ج: لا بأس بالعمل في ذلك، مع وجوب التحرز من نجاستها، وغسل ما أصاب الثوب والبدن منها من ريق أو بول أو غيرهما، وهكذا غسل الأواني التي تلغ فيها سبع مرات أولاهن بالتراب أو ما يقوم مقامه. (غ، ف، ز)، (٣٠/١٩٥).

❁ **س: ما حكم لعاب الكلب إذا وقع على جسم الإنسان، وإذا وقع على الثياب، وما حكم الثياب التي تغسل مع تلك الثياب في غسالة واحدة وماء واحد؟**

ج: لعاب الكلب نجس يجب غسل ما أصابه من إناء أو ثوب؛ لقوله ﷺ: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[(١)]. والثياب إذا ألقيت في الماء الطهور وغسلت حتى زال أثر النجاسة عنها طهرت جميعًا من نجاسة الكلب وغيره، بشرط أن يتكرر غسلها من نجاسة الكلب سبع مرات، تكون أولاهن بالتراب أو ما يقوم مقامه كالصابون والأشنان. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/١٩٦).

❁ **س: الكلب نجس، فما هو الشيء النجس فيه، أهو اللعاب أم شيء آخر؟ ومتى يجب على الإنسان أن يغسل يديه سبع مرات إحداهن بالتراب؟**

ج: الكلب نجس كله روثه وعرقه ولعابه، ويجب غسل ما لَوَّثَه من إناء وغيره بالماء حتى يطهر، أما اللعاب خاصة فيجب غسل ما أصابه سبع مرات بالماء إحداهن بالتراب أو ما يقوم مقامه من المنظفات كالصابون وغيره؛ لقول النبي ﷺ: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[(٢)] خرجه مسلم في «صحيحه». (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/١٩٧)

طهارة سؤر البهائم والسباع

❁ **س: ما الحكم الراجح في سؤر البغل والحمار وسباع البهائم وجوارح الطير؟**

ج: الراجح طهارة سؤر البغل والحمار الأهلي وسباع البهائم كالذئب والنمر والأسد، وجوارح الطير كالصقر والحدأة، وهذا هو الذي صححه أبو محمد بن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في «المغني» وهو الموافق للأدلة الشرعية. (ق، ف، ز)، (٥/٤١٦).

---

(١) مسلم (٢٧٩).
(٢) التخريج السابق.

الملابس إذا أصابها المني أو دم أو نجاسة

❁ **س: هل يجوز غسل الثياب من النجاسة في إناء، أو لا بد أن يكون الماء جاريًا؟**

ج: يجوز غسل النجاسة من الماء الجاري ومن الماء الراكد. (غ، ف، ز)، (٣٠/٢٠٢)

❁ **س: شخص عندما يريد النوم يلبس ملابس خاصة، فيحدث أن يحتلم. فهل تصبح هذه الملابس نجسة ويجب غسلها، أو يكفي خلعها عند تأدية الصلاة، وبعد ذلك يمكنه لبسها دون غسلها؟**

ج: الملابس لا تنجس إذا أصابها شيء من مني الاحتلام؛ لأن المني طاهر على الصحيح، لكن ينبغي غسله من باب النظافة. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٣٠/١٨٨).

❁ **س: إذا تلوثت ثياب الطبيب أو الطبيبة بماء الولادة أو الدم فهل يجوز الصلاة بها. مع صعوبة تبديل الملابس عند كل صلاة نتيجة لظروف العمل؟**

ج: عليه أن يعد ملابس طاهرة إلى جانبه ليصلي فيها بدلًا من النجسة، وذلك لا مشقة فيه. (ف، ز)، (٥/٤٢١).

المني والمذي والودي

❁ **س: ما الفرق بين المني والمذي، وما الذي يلزم أن يغتسل له؟**

ج: **أولًا**: الفرق بين المني والمذي، أن المني من الرجل ماء غليظ أبيض ومن المرأة رقيق أصفر، وأما المذي فهو ماء رقيق أبيض لزج يخرج عند الملاعبة أو تذكر الجماع أو إرادته أو نظر أو غير ذلك، ويشترك الرجل والمرأة فيه.

ثانيًا: الذي يلزم أن يغتسل له هو المني، أما المذي فيجب غسل الذكر والأنثيين منه، ويجب الوضوء منه للصلاة، ونضح ما أصاب البدن أو الملابس منه. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤١٨).

❁ **س: أنا رجل مذاء وعندما أتوضأ أقوم بغسل ما أتوقع أنه لامسه المذي فينتابني الشك بأن هناك أماكن ربما لم تنظف هل صلاتي صحيحة؟**

ج: الأصل طهارة البدن والثوب، والشك الطارئ لا أثر له فإذا غسلت المحل الذي يغلب على ظنك أن المذي أصابه فإنك تصلي ولا شيء عليك، وأما المذي فإنه نجس فإذا خرج منك مذي وجب غسل الذكر من أصله والأنثيين ونضح ما أصابه المذي من الثوب والبدن؛ لأن النبي ﷺ أمر عليًا بغسل الذكر والأنثيين والوضوء من المذي وأمر بنضح ما أصاب الثوب من ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤١٩).

❁ **س: ما الودي والمذي، وكيف التطهر منهما، وهل يأتيان والإنسان نائم؟**

ج: الودي يخرج بعد البول غالبًا وهو أبيض ثخين يشبه المني في الثخانة ويخالفه في الكدورة، ولا رائحة له. وأما المذي فهو ماء رقيق أبيض لزج يخرج عند الملاعبة أو تذكر الجماع أو إرادته أو نظر وغير ذلك عند فتور الشهوة، وربما لا يحس الإنسان بخروجه ويخرج عند مبادئ الشهوة، ويشترك الرجل والمرأة فيه. وكلا المائين نجس وناقض للوضوء فيجب نضح ما أصابه والوضوء منه، ويجب غسل الذكر كله والخصيتين من المذي. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٢٠).

❁**س: بعد انتهاء البول يخرج سائل، هل لا بد من الغسل؟**

ج: السائل الذي يخرج بعد البول بدون دفق ولذة له حكم البول، يجب الاستنجاء منه وإعادة الوضوء، ولا يوجب اغتسالًا؛ لأنه ليس بمني. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٣٠/١٩٩).

❁**س: ما حكم ما يخرج من النساء من إفرازات من الفرج هل حكمه حكم الودي؟**

ج: حكمه حكم البول، عليها الاستنجاء منه، والوضوء الشرعي، وغسل ما أصاب بدنها وملابسها. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٢١-٤٢٢).

النجاسة اليابسة

❁**س: ما حكم النجاسة اليابسة، وكيف نزيلها؟**

ج: النجاسة اليابسة كالرطبة يجب إزالة عينها وغسل آثارها بالماء، ولا يعفى عن شيء منها. (٣٠/٢٠٢).

الشك في نجاسة بعض الأشياء

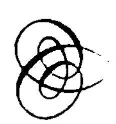
❁ **س: قرأت في جريدة أن بعض آلات التنظيف يتخذ من شحم خنزير كصابون كاماي وصابون بالموليف ومعجون الأسنان كولكيت، هل يستند ذلك الخبر على أصل قوي؟وهل يجب علينا بمجرد سماع ذلك من غير علم بحقيقة الأمر اجتناب تلك الآلات وغسل الأواني سبع مرات إحداهن بتراب طهور كما هو شأن إزالة المغلظة عند الشافعي لأنه مذهب أكثرنا وإعادة كل صلاة تيقناها بعد استعمال تلك الآلات؟**

ج: **أولًا**: لم يصلنا من طريق موثوق أن بعض آلات التنظيف يوجد فيها شيء من شحم الخنزير كصابون كاماي وصابون بالموليف ومعجون الأسنان كولكيت، وإن ما يبلغنا عن ذلك مجرد إشاعات.

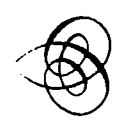
ثانيًا: الأصل في مثل هذه الأشياء الطهارة وحل الاستعمال حتى يثبت من طريق موثوق أنها خلطت بشحم الخنزير أو نحوه في النجاسة وتحريم الانتفاع به، فعند ذلك يحرم استعمالها. أما إذا لم يزد الخبر عن كونه إشاعة، ولم يثبت فلا يجب اجتناب استعمالها.

ثالثًا: على من ثبت لديه خلط آلات التنظيف بشحم الخنزير أن يجتنب استعمالها، وأن يغسل ما تلوث منها، أما ما أداه من الصلوات أيام استعمال هذه الآلات فليس عليه إعادته على الصحيح من أقوال العلماء. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٣٨٥، ٣٨٦).

❧888❧



باب الحيض والنفاس وما يلحق بهما



مدة الحيض وكيفية تحديد علامة الطهر

س: ما هي القصة البيضاء بالنسبة للمرأة، وما هي أحكامها؟

ج: اختلف العلماء في تفسير القصة البيضاء المذكورة في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء**»[1]. تريد بذلك: الطهر من الحيضة. اختلفوا على قولين:

الأول: أن القصة البيضاء سائل أبيض يخرج من النساء في آخر الحيض، يكون علامة على الطهر.

الثاني: أن تدخل المرأة قطنة أو خرقة في فرجها، فتخرج بيضاء ليس فيها شيء، من الدم ولا صفرة ولا كدرة، فيكون ذلك علامة على الطهر، وهو (الجفاف).

والحاصل: أن النساء تطهر بأحد الأمرين السابقين، فإن رأت سائلًا أبيض في آخر الحيض طهرت، أو جف فرجها بحيث لو أنها أدخلت قطنة أو نحوها خرجت بيضاء طهرت. (ب، ص، غ، ش)، (٣٠/٢١١، ٢١٢).

س: زوجتي تنقطع عنها الدورة في اليوم الثامن، ولا ينزل ما يسمى (بالطهر) إلا في اليوم العاشر أو الحادي عشر. فهل يجوز أن تصلي أو يتم مجامعتها في تلك الفترة؛ أي: من تاريخ انقطاع الدم وحتى نزول الطهر، والذي قد يستمر يومين أو ثلاثة؟

ج: لا تنتهي الحيضة إلا بوجود علامة الطهر، فإذا رأت المرأة علامة الطهر وهي: انقطاع الدم كليًّا بحيث لا ترى صفرة ولا كدرة أو نزول القصة البيضاء، اغتسلت وصلت وجاز لزوجها مجامعتها؛ وذلك لقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢].

ولقول عائشة رضي الله عنها للنساء: «لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء»[2]، ومرادها: حتى ترين الطهارة الكاملة، ومن علامة الطهر النشاف التام، بحيث لا ترى شيئًا من آثار الدم ولو لم تر القصة البيضاء. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٢١٦، ٢١٧).

س: عندما تأتيني العادة الشهرية تكون مرة تسعة أيام ومرة عشرة أيام، وعندما أطهر منها وأقوم بعمل المنزل تعاودني مرة أخرى على فترات متقطعة، فما الحكم؟ وهل يجوز استعمال الحبوب لإيقاف العادة في شهر رمضان؟

ج: أولًا: مدة الحيض بالنسبة لك هي المدة التي جرت عادتك أن يأتيك فيها الحيض، وهي عشرة أيام أو تسعة فإذا انقطع الدم بعد تسعة أو عشرة فاغتسلي وصلي وصومي وطوفي بالكعبة في حج أو عمرة أو تطوعًا، ويحل لزوجك الاتصال بك وما عاودك من الدم بعد مدة العادة من أجل مزاولة

---

(١) «الموطأ» (١٥٠)، «البيهقي» (الكبرى) (١/ ٣٣٥).

(٢) التخريج السابق.



عمل أو طارئ آخر فليس بدم حيض بل دم علة وفساد، فلا يمنعك من الصلاة ولا الصوم ولا الطواف ونحوها من القربات بل اغسليه عنك كسائر النجاسات ثم توضئي لكل صلاة وصلي وطوفي بالكعبة واقرئي القرآن.

ثانيًا: يجوز لك استعمال الحبوب لمنع العادة في شهر رمضان إذا كان استعمالها لا يضر بصحتك العامة، ولا يحدث عقمًا ولا يحدث اضطرابًا في العادة الشهرية فإن الحبوب قد تنتهي إلى نزيف مستمر وإلا حرم، ويعرف ذلك بسؤال أهل الخبرة من الأطباء المهرة المأمونين. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٤٢٦-٤٢٧).

❁ س: إن زوجتي جاءتها العادة الشهرية يومين، ثم انقطعت في اليوم الثالث وجامعتها فيه، وفي اليوم الخامس رجعت إليها العادة، فما حكم ذلك؟

ج: الأيام التي ترى فيها زوجتك الطهر الكامل والمتخللة لأيام عادتها تعتبر طهرًا، لها فيه حكم الطاهرات، فإذا اغتسلت حل لك جماعها فيه، ولها أن تصلي وتصوم إذا انقطع الدم ليوم كامل فأكثر، فإذا رجع لها الدم في أيام العادة صار لها حكم الحيض من حرمة جماعك لها وحرمة الصيام أثناء عادتها. (ب، ص، غ، ش، ز)،(٣٠/٢٠٤).

❁ س: هل إذا انقطع الدم بعد يومين فهل للمرأة أن تصوم وتصلي أم تنتظر أيام الحيض؟

ج: إذا حاضت المرأة يومًا أو أيامًا ثم انقطع دمها ورأت الطهر فإنها تغتسل وتصلي وتصوم، ولا تجلس أيامًا معينةً بعد رؤيتها الطهر؛ لأنها طاهرة فتلزمها الصلاة بخلاف الحائض فإنها لا تصلي ولا تصوم أيام حيضها، ومتى عاد إليها الدم تركت الصلاة والصوم فإذا طهرت اغتسلت وصلت وصامت. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٤٢٧-٤٢٨).

اضطراب العادة

❁ س: ترى المرأة دمًا في موعد حيضتها ثم ينقطع بعد يومين وتطهر تمامًا وبعدها بيوم أو يومين ترى الدم مرة أخرى، فما الحكم؟

ج: اليومَان اللذان رأت فيهما الدم في موعد الحيض تجلسهما ولا تجوز الصلاة فيهما؛ لأن الدم دم حيض. وأما اليومَان اللذان رأت فيهما الطهر فتصلي فيهما بعد أن تغتسل، وهكذا اليومَان الأخيران تجلسهما؛ لأن الدم فيهما دم حيض. (٥/٤٢٨-٤٢٩)

الصفرة والكدرة

❁ س: أحيانًا وبدون موعد للحيض تأتي علي بعض الإفرازات ذات الألوان الفاتحة وتميل إلى الاصفرار، فما الحكم؟

ج: ما تراه المرأة بعد الطهر من حيضها من الصفرة أو الكدرة لا يعتبر حيضًا، وعليها أن تصلي وتصوم وتحل لزوجها لما رواه البخاري في «الصحيح» وأبو داود في «سننه» عن أم عطية رضي الله عنها وهي

صحابية مشهورة من أصحاب النبي ﷺ قالت: «كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئًا»[١]. هذا لفظ أبي داود . (غ، ف، ز)، (٣٩٠/٥، ٣٩١).

❁ س: امرأة ترضع وانقطع عنها الدم في الأشهر الثلاثة الأولى بعد الولادة ثم أتاها نوع من الدم البسيط أثناء الليل وتوقف في النهار فصامت مدة يومين ثم عاودها الدم مرة أخرى وأصبحت في عادتها الشهرية فهل يصح صيامها هذين اليومين اللذين نزل الدم أثناء الليل السابق لكل منهما؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكرته من أن الدم إنما نزل عليها أثناء الليل فقط، فصيامها هذين اليومين صحيح ولا أثر لنزول الدم في ليلة كل من هذين اليومين، ولا لمعاودة الدم لها في صحة صوم هذين اليومين. (م، ف، ز)، (٤٣٠/٥-٤٣١).

❁ س: العادة عندي أن ينتهي الحيض في خلال خمسة أيام فقط، ولكن تبقى عندي إفرازات لونها وردي فاتح. هل يجوز أن أغتسل وأصلي وأنا ما زلت أعاني من هذه الإفرازات والتي تستمر لعدة أيام، أم لا تجوز صلاتي؟

ج: لا تغتسلي من الحيض حتى ينقطع خروج الدم انقطاعًا تامًّا، وذلك بظهور علامة الطهر. (ب، ص، غ، ش)، (٢٠٤/٣٠، ٢٠٥).

❁ س: ترى المرأة بعد انتهاء دم الحيض لونًا يميل للبني، صغير البقعة قليل الكمية دون أن ترى علامة للحيض، وقد يستمر يومين أو أكثر، فماذا يكون عليها. هل تصلي وتصوم أم تنتظر إلى أن ترى الطهر الجاف أو العلامة؟

ج: إذا طهرت المرأة من حيضتها، فرأت بعد الطهر وعلامة الجفاف أو القصة البيضاء بعض الإفرازات- فإنها لا تعدها حيضًا، وإنما حكمها حكم البول، عليها الاستنجاء منها والوضوء الشرعي، وهذا أمر يحصل لكثير من النساء، وتمضي في طهرها بأداء الصلوات وصيام رمضان، وقد صَحَّ عن أم عطية ﵂ أنها قالت: «كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئًا»[٢] رواه أبو داود بسند صحيح، ورواه البخاري لكن دون قولها بعد الطهر. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢٠٧/٣٠).

❁ س: إذا اغتسلت امرأة من الحيض ثم بعد انتهائها ذهبت للوضوء لكي تصلي فوجدت قليلًا من الدم، هل تعيد الاغتسال أم تتوضأ وتصلي، وإذا اغتسلت وصلَّت وبعد يوم ظهر قليل من الدم، هل تعيد الاغتسال؟

ج: إذا اغتسلت المرأة من الحيض بعدما رأت الطهر الواضح، ثم رأت شيئًا من الدم ـ فإنها لا تلتفت إليه وطهرها صحيح وصلاتها صحيحة، وعليها أن تتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها إذا استمر معها؛ لأنه يعتبر دم استحاضة لا دم حيض إذا كات قد استكملت أيام العدة. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢١٥/٣٠).

---

(١) البخاري (٣٢٦)، مسلم (٣٠٧).

(٢) التخريج السابق.

حيض الحامل

❁**س: أتحيض الحامل أو لا؟**

ج: اختلف الفقهاء في الحامل هل تحيض وهي حامل أو لا، والصحيح من القولين: أنها لا تحيض أيام حملها، وذلك أن الله سبحانه جعل من أنواع عدة المطلقة أن تحيض ثلاث حيض ليتبين بذلك براءة رحمها من الحمل. ولو كانت الحامل تحيض ما صح أن يجعل الحيض عدة لإثبات براءة الرحم. (ق، ف، ز)، (٤٣١/٥).

❁**س: هل الحامل تحيض؟ إذا كان الجواب: نعم، كيف حالها مع صلاتها وصيامها التي قد فعلتها؟ وإذا كان العكس فهل يحق لها الصلاة والصيام وهي ترى الدم نازلًا من رحمها؟**

ج: ما يخرج من المرأة الحامل أثناء حملها يعتبر دم فساد، لا تترك له الصلاة ولا الصيام، ولا يمنع زوجها من معاشرتها، وعليها أن تتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، وتتحفظ بما يمنع نزول الدم على ملابسها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٢١٨/٣٠).

ما يجوز ويمتنع من الحائض

❁**س: ما حكم الشرع في صيام المرأة وصلاتها وقت الحيض؟**

ج: إذا حاضت المرأة تركت الصلاة والصيام، فإذا طهرت قضت ما أفطرته من أيام رمضان، ولا تقضي ما تركت من الصلوات، لما رواه البخاري وغيره في بيان النبي ﷺ لنقصان دين المرأة من قوله ﷺ: «**أليست إحداكن إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي**»[1]. ولما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن معاذة أنها سألت عائشة رضي الله عنها قالت: «ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: أحرورية أنت؟، قالت: لست بحرورية، ولكني أسأل، فقالت: كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة»[2]، وهذا من رحمة الله سبحانه للمرأة ولطفه بها لما كانت الصلاة تتكرر كل يوم وليلة خمس مرات، ويتكرر الحيض كل شهر غالبًا أسقط الله عنها وجوب الصلاة وقضاءها لما في قضائها من المشقة العظيمة. أما الصوم فلما كان لا يتكرر إلا في السنة مرة أسقط الله عنها الصوم في حال الحيض رحمةً بها وأمرها بقضائه بعد ذلك تحقيقًا للمصلحة الشرعية في ذلك. (ق، غ، ف، ز)، (٤٣٢/٥-٤٣٤).

❁**س: ما الحكمة في أن الحائض تقضي الصيام دون الصلاة؟**

ج: **أولًا**: لا يخفى أن واجب المسلم فعل ما أوجب الله عليه من المأمورات، والكف عن جميع ما نهى عنه من المحرمات، أدرك حكمة الأمر أو النهي أم لم يدركها مع إيمانه بأن الله لا يأمر العباد إلا بما فيه مصلحة لهم، ولا نهاهم إلا عما فيه مضرة عليهم، وأن تشريعاته سبحانه جميعها لحكمة يعلمها

---

(١) البخاري (٣٠٤).

(٢) البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥) واللفظ له.

سبحانه يظهر منها لعباده ما شاء، وليزداد المؤمن بذلك إيمانًا ويستأثر سبحانه بما شاء ليزداد المؤمن بتسليمه لأمر الله إيمانًا كذلك.

ثانيًا: معلوم أن الصلاة كثيرة متكررة في اليوم والليلة خمس مرات فيشق قضاؤها على الحائض بخلاف الصوم فإنه يجب في السنة مرة واحدة وربما كان الحيض يومًا أو يومين، وصدق الله العظيم، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٣٦-٤٣٧).

طهر الحائض بين الصلوات

❁ س: من المعلوم أن الحائض إذا طهرت قبل الغروب فعليها أن تصلي صلاة العصر والظهر، ولكن ما الحكم إذا طهرت ما بين الظهر والعصر. هل عليها أن تصلي المغرب؟

ج: إذا طهرت المرأة من الحيض بين الظهر والعصر، فعليها أن تصلي الظهر وما بعدها؛ لأنها أصبحت من الطاهرات. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٢١١).

❁ س: إذا اغتسلت امرأة من الحيض بعد الصبح في ذلك النهار وذهبت لتصلي. هل تصلي صلاة المغرب والعشاء لليلة البارحة؟

ج: إذا انقطع دم الحيض عن المرأة قبل طلوع الفجر، فإنها تغتسل وتصلي المغرب والعشاء، وإذا انقطع عنها قبل غروب الشمس فإنها تصلي الظهر والعصر وإذا انقطع عنها بعد طلوع الشمس فلا صلاة عليها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٢١٤، ٢١٥).

دخول المسجد ولمس المصحف وقراءة القرآن للحائض

❁ س: هل يحل للحائض دخول المسجد، وما الدليل؟

ج: لا يجوز للحائض دخول المسجد إلا مرورًا إذا احتاجت إلى ذلك كالجنب لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ [النساء:٤٣]. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٣٧-٤٣٨).

❁ س: هل يجوز للحائض دخول المسجد ولمس المصحف وقراءة القرآن؟

ج: يجوز للحائض دخول المسجد للمرور أو لأخذ حاجة منه دون الجلوس فيه؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك، ولا يجوز مسها للمصحف بدون حائل؛ لقوله ﷺ: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**»[1]. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٣٠/٢١٣).

❁ س: هل يجوز للحائض أن تقرأ القرآن دون أن تمس المصحف؟

ج: يجوز للحائض أن تقرأ عن ظهر قلب من غير أن تمس المصحف مباشرة إذا احتاجت لقراءة

---

(١) الحاكم (١/ ٥٥٢)، «سنن الدارقطني» (١/ ٢١٩).



القرآن من أجل أن لا تنساه، بخلاف الجنب فليس له أن يقرأ القرآن لا من المصحف ولا عن ظهر قلب حتى يغتسل؛ لما ثبت عن النبي ﷺ: «إنه كان لا يمنعه شيء من القرآن سوى الجنابة»[١] أخرجه الإمام أحمد، أهل السنن. وفي رواية عند أحمد عن علي رضي الله عنه بإسناد جيد أن النبي ﷺ قرأ شيئًا من القرآن، ثم قال: «**هذا لمن لم يكن جنبًا، أما الجنب فلا ولا آية**»[٢]. أما الحديث الذي فيه نهي الحائض عن قراءة القرآن فهو ضعيف[٣]. (ب، ص، ش، ف، ز)، (٢٣٢/٣٠).

كفارة وطء الحائض والنفساء

❁ **س: وطئ إنسان زوجته وهي حائض أو بعد أن طهرت من الحيض أو النفاس وقبل أن تغتسل جهلًا منه هل عليه كفارة؟ وإذا حملت الزوجة من هذا الجماع فهل يقال: إن الولد الذي حصل بسبب هذا الجماع ولد حرام؟**

ج: وطء الحائض في الفرج حرام لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] ومن فعل ذلك فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه وعليه أن يتصدق بدينار أو نصفه كفارة لما حصل منه كما رواه أحمد وأصحاب السنن بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال فيمن يأتي امرأته وهي حائض: «**يتصدق بدينار أو نصف دينار**». فأيهما أخرجت أجزأك ومقدار الدينار أربعة أسهم من سبعة أسهم من الجنيه السعودي، فإذا كان صرف الجنيه السعودي مثلًا سبعين ريالًا فعليك أن تخرج عشرين ريالًا أو أربعين ريالًا تتصدق بها على بعض الفقراء ولا يجوز أن يطأها بعد الطهر؛ أي: انقطاع الدم وقبل أن تغتسل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢] فلم يأذن سبحانه في وطء الحائض حتى ينقطع دم حيضها وتتطهر؛ أي: تغتسل، ومن وطئها قبل الغسل أثم وعليه الكفارة وإن حملت الزوجة من الجماع وهي حائض أو بعد انقطاعه وقبل الغسل فلا يقال لولدها: إنه ولد حرام بل هو ولد شرعي. (ق، غ، ف، ز)، (٤٣٨/٥-٤٣٩).

❁ **س: جامع زوجته أيام نفاسها، فماذا عليه؟**

ج: أكثر مدة النفاس في قول أكثر أهل العلم أربعون يومًا بلياليها لما رواه أبو داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يومًا وأربعين ليلة»[٤]. وروى الدارقطني عن أم سلمة أنها سألت النبي ﷺ كم تجلس المرأة إذا ولدت؟ قال: «**أربعين يومًا إلا أن ترى الطهر قبل ذلك**»[٥]. وقال أبو عيسى الترمذي: «أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن

---

(١) الحاكم (٤/ ١٢٠).

(٢) أحمد (١/ ١١٠).

(٣) الترمذي (١٣١)، ابن ماجه (٥٩٥).

(٤) التخريج السابق.

(٥) «سنن الدارقطني» (١/ ٤٠٩).

بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يومًا إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فتغتسل وتصلي».

وحكم جماع النفساء والدم نازل حرام كجماع الحائض، ومن فعل ذلك فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه وعليه أيضًا أن يتصدق بدينار أو نصفه كفارة لما حصل منه؛ لما رواه أحمد وأصحاب السنن بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال فيمن يأتي امرأته وهي حائض: «**يتصدق بدينار أو نصفه**»[1]. ومقدار الدينار أربعة أسباع الجنيه السعودي فإذا كان صرف الجنيه السعودي مثلًا سبعين ريالًا فعليك أن تخرج أربعين ريالًا أو عشرين ريالًا سعوديًا تتصدق بها على الفقراء. أما إن كان وطوءك زوجتك النفساء في فترة انقطع فيها الدم وكان بعد أن اغتسلت فلا شيء عليك ولو لم تكمل الأربعين يومًا. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٤٥٥-٤٥٦).

❁س: ما حكم من جامع زوجته ولا يعلم بأن فيها العادة إلا بعد الجماع؟

ج: من جامع امرأته وهي حائض وهو لا يعلم بوجود الحيض فلا إثم عليه، ولكن تجب عليه الكفارة، وهي التصدق بدينار أو نصفه من الذهب؛ لعموم قول النبي ﷺ: «**من أتى امرأته وهي حائض فليتصدق بدينار أو نصفه**»[2]، أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربع بإسناد صحيح. ويجب على المرأة الحائض أن تخبر زوجها بحيضها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٢٢٦).

❁س: ما حكم جماع المرأة وهي حائض؟

ج: وطء الزوجة وهي حائض حرام؛ لقول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] فلا يجوز للزوج أن يطأ زوجته وهي حائض، حتى تطهر من الحيضة الطهر الكامل وتغتسل من حيضتها للآية المذكورة، ومن وطئ زوجته أثناء حيضتها أو قبل اغتسالها من الحيضة فهو آثم لارتكابه ما حرم الله، وعليه التوبة النصوح من ذلك الفعل السيئ، وعليه الكفارة وهي أن يتصدق بدينار أو نصفه للفقراء؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: فيمن أتى امرأته وهي حائض: «يتصدق بدينار أو نصف دينار». ومقدار الدينار: أربعة أسباع الجنيه السعودي فإذا كان صرف الجنيه السعودي سبعين ريالًا مثلًا، فإنه يخرج أربعين ريالًا أو عشرين ريالًا يتصدق بها على بعض الفقراء. (ب، ص،غ، ش، ز)، (٣٠/٢٢٥،٢٢٦)

❁س: هل يحل للزوج أن يطأ زوجته قبل أن تغسل حيضتها؟

ج: لا يحل للزوج وطء زوجته الحائض حتى تغتسل؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] يعني: إذا اغتسلن. هكذا فسره ابن عباس؛ لأن الله قال: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي: يزول عنهن الأذى وهو دم الحيض، ثم قال. ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] أي: فإذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله، فجعل سبحانه وتعالى لحل الحائض شرطين الشرط

---

(١) سبق قريبًا.

(٢) سبق قريبًا.

الأول: انقطاع دم الحيض، وهو الطهر. الشرط الثاني: الاغتسال من الحيض، وهو التطهر. ثم أثنى تعالى على الملتزمين بشرعه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة]. (غ، ف، ز)، (٣٠/٢٢٧، ٢٢٨).

نزول دم على الآيسة بسبب دواء ونحوه

❁ س: انقطعت العادة الشهرية عن زوجتي لأكثر من ٥ شهور ولم تظهر نتيجة الحمل بالتحاليل والكشف الطبي ووصف لها الطبيب حبوبًا لجلب العادة الشهرية، فهل لها أن تأخذ هذه الحبوب؟

ج: يجوز لها أخذ الحبوب إذا قرر الطبيب أنها لا تحدث ضررًا أكثر من المصلحة أو مساوية لها. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٤١).

❁ س: ما حكم دم المرأة بعد سن اليأس، أي: بعد انقطاع الدم عنها سنة فما فوق، وعمرها ٥٠ - ٥٥، وجاء الدم كحالة مرضية أو نفسية هل تصلي؟

ج: إذا بلغت المرأة سن اليأس، وهو خمسون سنة فما تراه بعد ذلك من الدم فإنه دم فساد لا تترك من أجله الصيام والصلاة، وليس له أحكام الحيض؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من الحيض»[1] ذكره أحمد. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٢٣٤).

❁ س: نَصِفُ لبعض المريضات اللاتي يئسن من الحيض دواء؛ لعلاج هشاشة العظام ولعلاج الأعراض التي تنتج عن انقطاع الدورة الشهرية، فإذا أخذت المريضة العلاج يعاودها نزول الدم بشكل منتظم. هل نعتبر هذا الدم حيض، أم نعتبره استحاضة؟

ج: الآيسة من المحيض بسبب بلوغها سن الخمسين إذا نزل عليها دم فإنها لا تعتبره حيضًا تترك من أجله الصلاة والصيام، بل تعتبره نزيفًا أو دم فساد، لا سيما إذا عرف سبب نزوله وهو تناول الدواء المذكور. (ص، غ، ز)، (٣٠/٢٣٤).

❁ س: امرأة أجريت لها عدة عمليات في الرحم وترتب على ذلك استمرار نزول دم الحيض طوال الشهر وذلك في كل يومين أو ثلاثة، فكيف تصلي وتصوم وتحج، علمًا بأنها لم تصم رمضان الماضي ولم تستطع القضاء إلى الآن؟

ج: هذه المرأة في حكم المستحاضة المعتادة؛ لأن لها عادة منتظمة قبل إجراء هذه العمليات، فتعرف وقت عادتها السابقة وطهرها منها، على ذلك فإنها تجلس عادتها السابقة، فتترك الصلاة والصيام فيها، فإذا ذهب قدر أيام عادتها السابقة، فإنها تغتسل وتعصب فرجها بقطن ونحوه يمنع الخارج من الدم حسب الإمكان، وتصلي وتصوم إذا قدرت على الصيام، وتقضي ما فاتها من صيام أيام عادتها التي جلست، ولها حكم الطاهرات من إباحة مجامعة زوجها لها ولو مع نزول الدم أو قطرات الدم؛ لأن ما تراه بعد أيام عادتها استحاضة؛ لكن تتوضأ لوقت كل صلاة إن خرج منها شيء بعد

---

(١) أحمد (١/ ٢٢٩).

الوضوء السابق؛ وإذا كانت هذه المرأة بعد إجراء العمليات المذكورة يشق عليها الصيام وتتضرر من ترك تناول العلاج أثناء النهار، وأنه يحصل لها مضاعفات بسبب تركه، أو يتأخر شفاؤها كما ذكرت لها الطبيبة المعالجة - فإنها في حكم المريضة يباح لها الفطر أثناء الصيام، فإن كانت هذه الحالة يرجى الشفاء منها في الغالب، فإنها تنتظر حتى تشفى بإذن الله ثم تصوم عدد الأيام التي أفطرتها من رمضان، وإن كانت هذه الحالة لا يرجى الشفاء منها غالبًا، وأنها مستمرة معها وذكر الأطباء ذلك - فإنها تطعم عن كل يوم أفطرته مسكينًا، ومقدار الإطعام: نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو نحو ذلك مما يقتاته أهل البلد، ومقداره بالوزن: كيلو ونصف تقريبًا، ولا حرج عليها في إفطارها ولا قضاء عليها في هذه الحالة؛ لقول الله تعالى ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وأما بالنسبة لحجها وعمرتها، فإنه إذا كانت أيام عادتها من الشهر التي تعرفها عندما كانت منتظمة تصادف أيام حجها وعمرتها، فإنه يسن لها أن تغتسل وتحرم بالحج أو العمرة؛ لأن النبي ﷺ أمر عائشة أن تغتسل لإهلال الحج وهي حائض[١]، وصح عنه ﷺ «أنه أمر أسماء بنت عميس وهي نفساء أن تغتسل». وتفعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوف بالبيت أثناء أيام عادتها المعروفة[٢]، فإذا ذهبت أيام عادتها أو كانت أيام عادتها غير موافقة لأيام الحج والعمرة أثناء إحرامها بهما، فإنها تكون في حكم المستحاضة، تعصب فرجها بقطن ونحوه؛ لئلا تلوث المسجد، وتطوف ولا حرج عليها، وتكمل بقية مناسك حجها وعمرتها. (ب، ص، غ، ش، ز)، (٣٠/٢٣٥-٢٣٨).

❁س: في الأيام الحاضرة تستعمل النساء موانع الحمل الاصطناعية كالحبوب واللولب والطبيب قبل وضع اللولب أو إعطاء الحبوب يعطي المرأة حبتين للتأكد من عدم حمل المرأة بهذه الحالة يجب أن يأتيها الدم إن لم تكن حاملًا، وهذا الدم هل حكمه حكم دم الحيض علمًا أن فترة نزول هذا الدم ليست وقت حيضها المعتاد؟

ج: إذا كان الدم الذي نزل بعد أخذ الحبتين هو دم العادة المعروف للمرأة فهو دم حيض تترك وقته الصوم والصلاة وإذا كان غير ذلك فلا يعتبر دم حيض يمنع الصوم والصلاة والجماع؛ لأنه إنما نزل بسبب الحبوب. (ق، غ، ف، ز)، (٥/٤٤٢-٤٤٣).

يجوز وضع الحناء أثناء الدورة

❁س: هل يجوز أن أضع الحناء في يدي وشعري أثناء الدورة الشهرية؟

ج: يجوز لك ذلك؛ لأن الأصل في ذلك الجواز ولم يثبت ما يمنع شرعًا. (غ، ف، ز)، (٥/٤٤٣).

---

(١) البخاري (٣١٧)، مسلم (١٢١١).

(٢) مسلم (١٢٠٩).

الاستحاضة

❁ س: ما حكم الدم الذي يخرج من المرأة من غير حيض ولا نفاس، وهل تقضي الأيام التي خرج فيها ذلك الدم في نهار رمضان؟

ج: إذا خرج منها ذلك الدم في نهار رمضان وليس دم حيض ولا نفاس وجب عليها الصوم والصلاة، وتتوضأ لكل صلاة ولا تقضي الصيام ولا الصلاة. (غ، ف، ز)، (٥/٤٤٤).

أحكام السلس

❁ س: كيف يتطهر للصلاة من أصيب بسلس البول؟

ج: من أصيب بسلس البول الدائم فإنه إذا دخل وقت الصلاة يستنجي ويضع على ذكره شيئًا يمنع تقاطر البول ثم يتوضأ ويصلي،، وهكذا عند كل صلاة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ولأن النبي ﷺ أمر المستحاضة أن تلتجم وتتوضأ لكل صلاة[1]. ويجوز لمن به سلس البول المذكور إذا توضأ أن يلبس الخفين وأن يمسح عليهما إلى تمام المدة؛ لعموم الأدلة. والله أعلم. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٢٤٥).

❁ س: كثيرًا ما أحس بخروج قطرات من ذكري في الصلاة وخارج الصلاة ودائمًا تخرج هذه القطرات وأنا لا أعلم هل هي نجاسة أم لا، فماذا أفعل وما الحكم وكيف التخلص من هذا؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من كثرة خروج قطرات البول منك في الصلاة وفي غير الصلاة فخروجها في أثناء الصلاة لا يبطل صلاتك، وعليك أن تضع ما يمنع وصول قطرات البول إلى البدن أو الثوب أو البقعة، وهذه القطرات نجسة ولكن يعفى عنها؛ لما في إزالتها من المشقة والحرج، وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ولقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**»[2]. وعلاج ذلك يكون بمراجعة المختصين من الأطباء، وعليك أن تتوضأ لوقت كل صلاة وتصلي بذلك الفرائض والنوافل. وعليك الحذر من الوساوس فإنها من كيد الشيطان وقد يخيل للإنسان أنه خرج منه شيء والواقع غير ذلك. شفاك الله من كل ما يصيبك. (ق، ف، ز)، (٥/٤٤٥-٤٤٧).

❁ س: إذا كان في الإنسان مرض في المسالك البولية، بحيث لا ينقطع بوله إلا بعد ٢٠ دقيقة مما يسبب له حرجًا، وقد تفوته صلاة الجماعة، فهل يكون حكمه مثل حكم من به سلس بول؟

ج: الذي لا ينتهي بوله بسرعة بسبب مرض في المسالك البولية لا يستعجل في الوضوء حتى ينقطع

---

(١) البخاري (٢٢٨).

(٢) سبق تخريجه.

بوله نهائيًا ثم يتوضأ ثم يصلي؛ ولو فاتته الصلاة مع الجماعة فإنه معذور؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ولا يأخذ حكم من به سلس بول دائم؛ لأن هذا ينقطع لكنه يتأخر انقطاعه، وعليه كذلك أن يغسل ما أصاب البول من جسمه أو ثوبه قبل الصلاة، وعليه أن يبادر بقضاء حاجته في وقتٍ يمكنه معه التخلص من البول وإدراك صلاة الجماعة. (ب، ص، ش، غ، ز)، (٢٤١/٣٠).

❁ س: رجل مصاب بسلس في البول يظهر بعد التبول لفترة لو انتظر انتهاء السلس لانتهت الجماعة ما الحكم؟

ج: إذا عرف أن السلس ينتهي فلا يجوز له أن يصلي وهو معه طلبًا لفضل الجماعة، وإنما عليه أن ينتظر حتى ينتهي ويستنجي بعده ويتوضأ ويصلي صلاته ولو فاتته الجماعة. وعليه أن يبادر بالاستنجاء والوضوء بعد دخول الوقت، رجاء أن يتمكن من صلاة الجماعة. (ق، ف، ز)، (٤٤٨/٥).

❁ س: إذا كان يخرج من الشخص ريح باستمرار فما يفعل وخاصة وقت الصلاة، وهل الريح ينقض الوضوء؟

ج: الأصل أن خروج الريح ينقض الوضوء، لكن إذا كان يخرج من شخص باستمرار وجب عليه أن يتوضأ لكل صلاة عند إرادة الصلاة. ثم إذا خرج منه وهو في الصلاة لا يبطلها وعليه أن يستمر في صلاته حتى يتمها، تيسيرًا من الله تعالى لعباده ورفعًا للحرج عنهم، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].(ق، ف، ز) ، (٤٥١/٥-٤٥٢).

❁ س: أنا إمام مسجد وأصابني مرض، وقرر الدكاترة أن المرض في المستقيم الذي فيه الفضلات وأنه لا بد من استئصاله وفعلًا أجروا العملية وسدوا المخرج وفتحوا فتحة جانبية للبراز ونستعمل أكياس من النايلون كل يوم وليلة نلصق كيس على هذه الفتحة بغراء فلا يخرج منها ريح ولا عرق ولا أي شيء يستنكر ثم ننزعه بعد يوم وليلة ونغسل الفتحة غسلًا جيدًا، ونلصق أخرى مكانها، فهل تصح إمامتي أم لا؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكرت فوضوؤك ينتقض بما يخرج منك من الغائط إلى الكيس قليلًا أو كثيرًا، ويجب عليك الوضوء لكل صلاة كمن به سلسل البول وكالمستحاضة، ويعفى عنك بالنسبة لحملك الكيس في الصلاة وبه نجاسة وعن خروج البراز منك إلى الكيس وأنت في الصلاة، ولا يجوز لك أن تصلي بالناس إمامًا فريضةً أو نافلة. (م، غ، ف، ز)، (٤٥٣/٥-٤٥٤).

❁ س: إذا توضأت كل وقت وخرجت للمسجد ينزل مني مذي فهل لي صلاة علمًا أنني إذا استحممت وخرجت فهو يخرج مني بغير شهوة فهل يلزمني في كل وقت أن أستحم؟

ج: إذا نزل ذلك منك باستمرار فهو سلس، وعليك أن تتوضأ منه لكل صلاة عند دخول الوقت، وصلاتك صحيحة ولو نزل أثناءها. وإذا كان لا يتكرر نزوله منك كثيرًا وجب عليك الوضوء الشرعي منه للصلاة وذلك بعد أن تغسل الذكر والأنثيين وليس عليك الغسل (الاستحمام) من ذلك. (ق، ف، ز)، (٤٥٤/٥-٤٥٥).

❁**س: أنا شاب أبلغ من العمر ٢٣ عامًا ولدي وسوسة، وعندما أدخل الخلاء وبعد أن أقضي حاجتي أغسل فرجي ثم أنتظر قليلًا ليخرج ما بقي في الفرج من بول - أكرمكم الله -، ثم أغسل ثانية وأمسحه بمنديل، وهذا كله في ربع ساعة، ولكني أفاجأ بعد أن أتوضأ وأذهب إلى غرفتي بوجود قليل من البول على حافة فتحة الفرج، بحيث أراه بعيني. علمًا أنني لم أشعر بخروجه، ولكن عندما نظرت إليه، فماذا أفعل؟**

ج: إذا كان يخرج منك البول بصفة دائمة فإنك تتوضأ عندما تريد الصلاة، وتصلي على حسب حالك؛ لقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. ومجرد الوسواس الذي لا تتحقق منه خروج البول لا حكم له. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٢٥٠).

❁**س- أ: فتاة أصيبت بمرض لا تستطيع إمساك البول لفترة طويلة، وبذلك لا تحافظ على الوضوء، تسأل هل تركها للصلاة جائز؟**

ج: لا يجوز لهذه المرأة ترك الصلاة بسبب عدم إمساك البول، بل يجب عليها أن تصلي على حسب حالها بأن تستنجي إذا دخل وقت الصلاة، وتضع على المخرج شيئًا يمنع تسرب البول ثم تتوضأ وتصلي، ولو خرج منها بول أثناء الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وقوله ﷺ للمستحاضة: «**توضئي لوقت كل صلاة**»[1].

❁**س- ب: هل تستطيع تلك المرأة قراءة القرآن وهي على تلك الحالة؟**

ج: يجوز لها أن تقرأ القرآن عن ظهر قلب كغيرها من المحدثين، ولها أن تقرأ من المصحف في الوقت الذي يجوز لها فيه الصلاة، وكذا إذا توضأت في غير وقت الصلاة من أجل القراءة من المصحف فإنها تقرأ منه؛ لقول الله، تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وللحديث السابق. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٢٥٣، ٢٥٤).

مدة النفاس

❁**س: ما أقصى مدة النفاس؟**

ج: أقصى مدة النفاس أربعون يومًا؛ لحديث أم سلمة: «كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يومًا»[2] رواه الترمذي وغيره، لكن إذا رأت الطهر قبل ذلك وجب أن تغتسل وتصلي وتصوم رمضان وتحل لزوجها، فإن عاد الدم في الأربعين فحكمه حكم النفاس حتى ترى الطهر أو تكمل الأربعين. (٣٠/٢٦٤).

❁**س: كيف تتم الطهارة للمرأة من دم النفاس؟**

ج: تتم الطهارة من دم النفاس قبل الأربعين، بأن ترى المرأة علامة الطهر من نزول القصة البيضاء، أو حصول النقاء، أو يتم لها أربعون يومًا في حالة النفاس، ولو لم ينقطع الدم. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٢٦٤).

---

(١) التخريج قبل السابق.
(٢) أحمد (٦/ ٣٠٠)، أبو داود (٣١١)، الترمذي (١٣٩)، ابن ماجه (٦٤٨).

س: هل يكون نفاس للمرأة بعد أربعين يومًا وهل تقضي الصلاة التي فاتتها أثناء الحيض أو النفاس؟

ج: لا يكون ما تراه من الدم بعد الأربعين نفاسًا بل دم استحاضة فتغتسل بعد الأربعين وتصلي وتصوم وتتوضأ لكل صلاة وتضع خرقة أو نحوها على فرجها لتمنع نزول الدم، ولا يجب عليها أن تقضي ما فاتها من الصلاة أثناء حيضها أو أثناء نفاسها، وإنما عليها أن تقضي الصيام الذي فاتها من رمضان بسبب الحيض أو النفاس إلا إذا صادف الدم الخارج منها بعد الأربعين وقت العادة فإنها لا تصوم ولا تصلي. (ق، ف، ز)، (٤٥٦/٥-٤٥٧).

س: إذا انقطع دم النفاس قبل أربعين يومًا فهل يجوز للمرأة أن تغتسل وتصلي حتى ولو عاد مرةً أخرى قبل الأربعين أيضًا؟

ج: إذا رأت المرأة النفساء الطهر قبل تمام الأربعين فإنها تغتسل وتصلي وتصوم، ولزوجها جماعها. فإن استمر معها الدم بعد الأربعين فإنها تعتبر نفسها في حكم الطاهرة؛ لأن الأربعين هي نهاية مدة النفاس في أصح قولي العلماء، ويعتبر الدم الذي معها بعد الأربعين دم فساد حكمه حكم دم الاستحاضة، إلا إن صادف عادتها فإنها تعتبره حيضًا تدع له الصلاة والصوم ويحرم على زوجها جماعها. (ق،غ،ف،ز)، (٤٥٧/٥-٤٥٨).

س: أسقطت امرأة في الشهر الثالث من حملها أول رمضان وأفطرت خمسة أيام بعد الإسقاط لوجود الدم من أثر الإسقاط الظاهر واستمر معها الدم في نفس الفرج وقد استمرت على الصوم والصلاة خلال خمسة وعشرين يومًا فهل يصح الصوم والصلاة وهي على هذه الحالة؟ مع العلم أنها تتوضأ وضوءًا كاملًا لكل صلاة .

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من إسقاطها الحمل في الشهر الثالث من حملها فلا يعتبر دم نفاس؛ لأن ما نزل منها من الحمل إنما هو علقة لا يتبين فيها خلق آدمي، وعلى ذلك يصح صومها وتصح صلاتها وهي ترى الدم في الفرج ما دامت تتوضأ لكل صلاة كما ذكر في السؤال، وعليها أن تقضي ما فاتها من الصوم والصلاة في الأيام الخمسة التي أفطرتها ولم تصل فيها. مع العلم بأن هذا الدم يعتبر دم استحاضة. (ق، غ، ف، ز)، (٤٥٨/٥-٤٥٩).

س: ما حكم الدم الخارج من المرأة في شهور الحمل الأولى والأخيرة، والذي يحدث بسبب حمل شيء أو السقوط أو أسباب مرضية في الرحم؟

ج: الدم الذي يخرج من الحامل مع بقاء الحمل في بطنها يعتبر نزيفًا لا تترك من أجله الصلاة والصيام، لا سيما إذا عرف سببه من مرض أو حمل شيء أو سقوطها ونحو ذلك، وعليها أن تتحفظ بقطن ونحوه وتصلي وتصوم وتتوضأ لوقت كل صلاة ما دام الدم معها. (٢٥٨/٣٠).

س: أسقطت امرأته في أشهرها الأولى، ونزل منها قطعة لحم بحجم القبضة، فما هي الأحكام المترتبة عليها؟

ج: إذا أسقطت المرأة الحامل قطعة لحم أو علقة أو مضغة لم يتبين فيها خلق إنسان فلا يثبت لها



حكم الولد، من حيث الصلاة عليه، ولا تنقضي بها العدة، ولا يثبت بها حكم النفاس، وعلى ذلك فما تراه من الدم لا تلتفت إليه، إلا إن صادف الدم أيام عادتها فإنه يعتبر حيضًا.

أما إن تبين فيها خلق إنسان ويتبين ذلك إذا بلغ ثلاثة أشهر غالبًا، وأقل مدة يتبين فيها واحد وثمانون يومًا، فإنه يثبت لها حكم الولد من حيث انقضاء العدة بها، وثبوت حكم النفاس بها، فما تراه من الدم مدة النفاس هو دم نفاس، تترك له الصلاة والصيام وتقضي ما تركته من الصيام أيام نفاسها، لكن هذا السقط لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه حتى يبلغ أربعة أشهر، سئل الإمام أحمد: متى يجب أن يصلى على الطفل؟ قال: إذا أتى عليه أربعة أشهر؛ لأنه تنفخ فيه الروح إذا بلغ هذه المدة، وإن كان دون هذه المدة فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، بل يُلَفُّ في خرقة ويدفن في حفرة لعدم وجود الحياة فيه، فلا يكون نسمة قبل أربعة أشهر. (ب، ص، ش، ز)، (٣٠/٢٦١).

❁ **س: بعض النسوة تعسر عليهن الولادة فيضطر إلى توليدهن بطريقة العملية الجراحية ولربما يحصل من جراء ذلك خروج الولد عن طريق غير الفرج. فما حكم أمثال هؤلاء النسوة في الشرع من ناحية دم النفاس؟ وما حكم غسلهن شرعًا؟**

ج: حكمها حكم النفساء إن رأت دمًا جلست حتى تطهر، وإن لم تر دمًا فإنها تصوم وتصلي كسائر الطاهرات. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٤٦١).

❁ **س: إذا وضعت الحامل ولم يخرج دم فهل يحل لزوجها أن يجامعها وهل تصلي وتصوم؟**

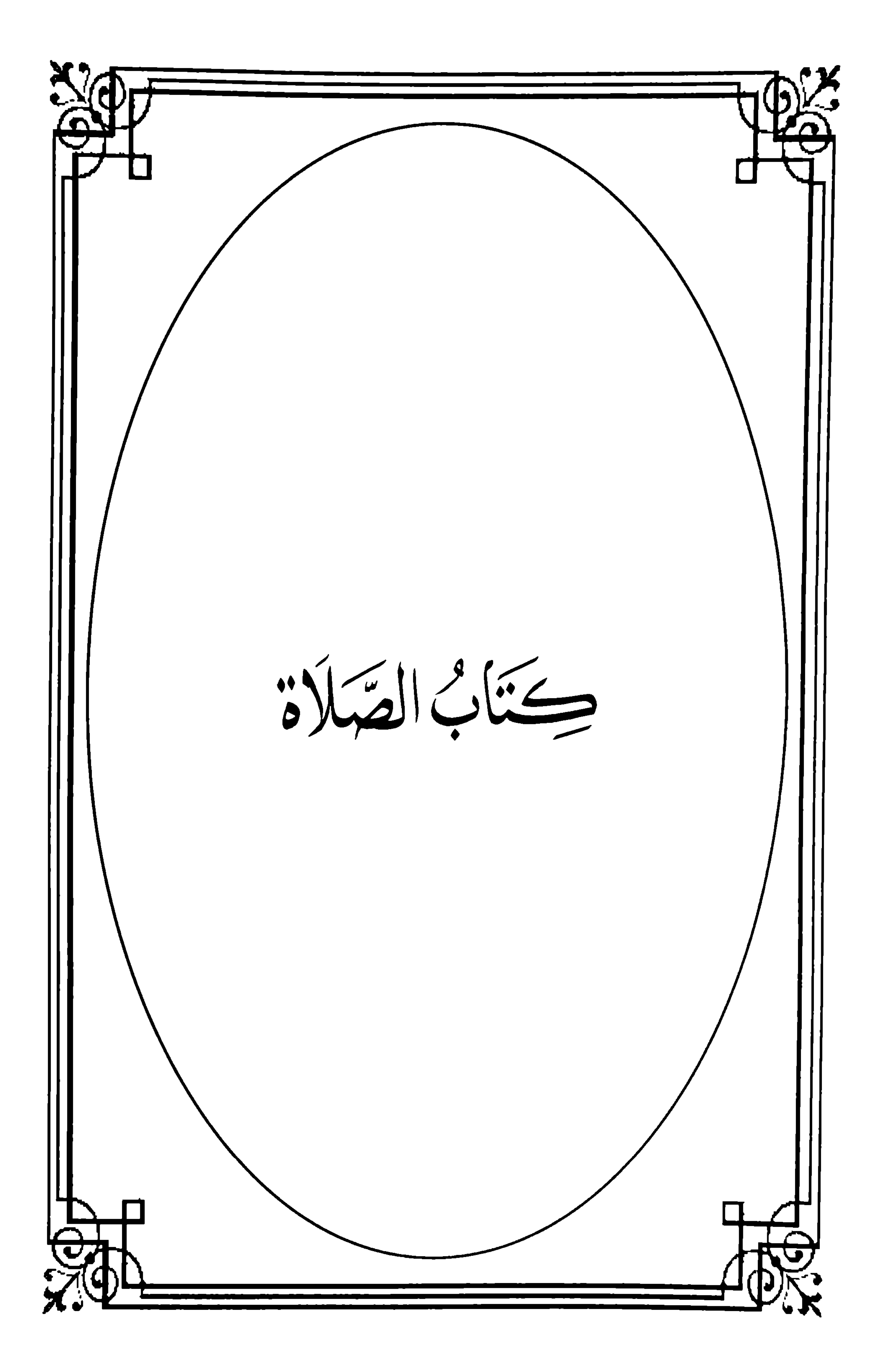
ج: إذا وضعت الحامل ولم يخرج دم وجب عليها الغسل والصلاة والصوم، ولزوجها أن يجامعها بعد الغسل؛ لأن الغالب في الولادة خروج دم ولو قليل مع المولود أو عقبه. (ق،غ، ف، ز)، (٥/٤٦١-٤٦٢).

❁ **س: هل يجوز للرجل مباشرة امرأته في حالة النفاس دون الفرج قبل أربعين يومًا ولو لم ينقطع الدم؟**

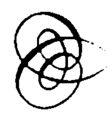
ج: نعم يجوز ذلك، لكن السنة أن يأمرها أن تتزر لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض»[1] متفق على صحته. (ق، ف، ز)، (٥/٤٦٣).

---

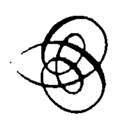
(١) سبق تخريجه.



كِتَابُ الصَّلَاةِ



وجوب الصلاة وحكم تاركها



وجوب الصلاة على المكلف

❁ س: هل الصلاة واجبة في جميع الحالات، وهل الامتناع عن الصلاة لإحساس الشخص أنه غير جدير بالصلاة أو أنه يصلي ورغم هذا يفعل ما نهى الله عنه، هل هذا خطأ؟

ج: الصلاة واجبة على كل مكلف من الرجال والنساء كل يوم وليلة خمس مرات بالنص والإجماع، وهي عمود الإسلام وأعظم أركانه بعد الشهادتين سواء كان مرتكبًا لشيء من الذنوب أو غير مرتكب لها بل مرتكب الذنوب أحوج إلى ما يغفر الله به ذنوبه بإتباع السيئة الحسنة كالصلاة والصيام والصدقات ونحوها من الأعمال الصالحات قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود]. وعلى المسلم أن يحصن نفسه بذكر الله ومراقبته وتلاوة كتابه الكريم وعظم الرجاء في عفوه ومغفرته حتى لا يتسرب اليأس إلى قلبه، وليس وقوع الذنوب منه دليلًا على فساد صلاته أو صيامه أو زكاته أو غيرها من عباداته فقد يجتمع في الإنسان مطلق الإيمان والأعمال الصالحات مع ارتكابه لما نهى الله عنه سوى الشرك بالله وغيره من نواقض الإسلام، ونسأل الله تعالى أن يمنحنا وإياك الفقه في الدين والثبات عليه، والله المستعان. (ق، ف، ز) (٦/٨-٩).

يقضي الصلاة من زال عقله بنوم ونحوه وقضاء الصلاة التي نام عنها والتي تركها

❁ س: حديث: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»[(١)]، وحديث: «وإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان»[(٢)]. هل إذا نام المسلم عن صلاة الفجر ولم يستيقظ إلا عند طلوع الشمس فهل يصلي أم يمسك عن الصلاة حتى ترتفع الشمس وكيف نوفق بين هذين الحديثين؟

ج: إذا نام المسلم عن صلاة الفجر ولم يستيقظ إلا حين طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل أو بعد طلوعها بقليل وجب عليه أن يصلي الفجر حين يقوم سواء طلعت عليه وهو يصلي أو بدأ الصلاة حين طلوعها أو بدأ الصلاة بعد طلوعها وأتمها قبل أن تبيض، وكذا الحكم في صلاة العصر إذا نام عنها أو نسيها فيصليها حين يستيقظ أو يذكر ولو غابت الشمس وهو فيها، وله أن يبدأ صلاتها حين غروبها كل ذلك بعد أن يتطهر قبل الدخول فيها. وليس له أن يمسك عن صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس وتبيض. ولا عن صلاة العصر حتى تغيب لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أدرك ركعةً من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعةً من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك**

---

(١) الطبراني «الأوسط» (٦/ ١٨٣)، «مسند أبي يعلى» (٥/ ٤٠٩)، وأصله في «الصحيحين» وسيأتي لفظه قريبًا.
(٢) البخاري (٣٢٧٢، ٣٢٧٣)، مسلم (٦١٢).

العصر»[١] رواه البخاري ومسلم . ولعموم قوله ﷺ: **«من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ليس لها كفارة إلا ذلك»**. وأما ما ذكرت من الحديثين فالجمع بينهما عند المحققين من أهل العلم هو حمل أحاديث النهي على صلاة النوافل غير ذوات الأسباب وعلى غير الفريضة المنسية والتي نام المسلم عنها. (ق،غ، ف، ز) (١٤/٦، ١٥).

❁س: ما حكم من رتب وقته بحيث يستيقظ من نومه غالبًا بعد الشروق ولذلك يصلي الصبح بعد الشروق، وذلك لأنه يحتاج إلى السهر لمذاكرة دروسه هل يجب إنكار ذلك عليه؟

ج: يجب أداء كل صلاة مفروضة في وقتها المحدد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ۝١٠٣﴾ [النساء]. ووقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الثاني ويمتد إلى طلوع الشمس، ولا يعتبر ما ذكرت عذرًا لتأخير الصلاة عن وقتها بل يجب عليه أن يأخذ بأسباب اليقظة ليؤديها في وقتها فإن لم يفعل وجب الإنكار عليه بالحكمة. (غ، ف، ز) (١٦/٦-١٧).

❁س: رجل يصلي صلاة الصبح بعد طلوع الشمس واتخذ ذلك عادة له ،هل تصح صلاته؟وهل تجوز مؤاكلته ومجالسته والسكن معه علمًا بأنني أقوم بنصحه ولم يستجب؟

ج: يحرم تأخير الصلاة عن وقتها ويجب على المسلم المكلف أن يحتاط للصلاة في وقتها -صلاة الصبح وغيرها- بإيصاء من ينبهه لها أو بوضع منبه له، ويحرم عليه أن يسهر على الملاهي وغيرها مما حرم الله سهرًا يفوت عليه صلاة الصبح في وقتها أو مع الجماعة؛ لنهي النبي ﷺ عن السهر بعد العشاء[٢] بغير مصلحة شرعية، ولأن كل عمل يسبب تأخير الصلاة عن وقتها يحرم عليه فعله إلا ما استثناه الشرع المطهر. ومن كانت حاله كما ذكرت ونصح فلم ينتصح شرع هجره والابتعاد عنه. (ق،غ، ف، ز) (١٧/٦-١٨).

❁س: من نام عن صلاة العشاء حتى أصبح الصباح كيف يقضيها؟

ج: روى البخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال: **«من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها»**[٣] فمن نام عن الصلاة فعندما يستيقظ يصليها، لكن لا يجوز له أن يتخذ ذلك عادة له ينام عن الصلاة دائمًا فإنه بذلك يأثم. (غ ، ف ، ز) (٣١/٩).

❁س: لم أقدر على صلاة المغرب وجاء اليوم التالي وصليت مغربه فهل صلاتي صحيحة؟

ج: من فاتته صلاة بسبب نوم أو نسيان فإنه يجب عليه أن يصليها إذا ذكرها أو استيقظ من نومه، ولا يؤخرها إلى وقت آخر؛ لقول النبي ﷺ: **«من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»**[٤]. (ب ، ص ، ش ، ز) (٣١/١٠).

---

(١) البخاري (٥٧٩)، مسلم (٦٠٨).
(٢) البخاري (٥٦٨).
(٣) سبق قريبًا جدًا.
(٤) البخاري (٥٩٧)، مسلم (٦٨٤).

من تبين له أنه أخطأ في صلاة هل يعيدها بعدها

❁ **س: هل إذا أخطأ المصلي وأعاد صلاته، هل يعيد كل صلواته التي في اليوم؟**

ج: من صلى صلاة وتبين له بطلانها؛ فإنه يجب عليه إعادتها وحدها على الفور، ولا علاقة لبطلانها بالصلاة التي قبلها والتي بعدها، ما دام أنها لم يوجد فيها ما يبطلها. (ب، ص، غ، ش، ز) (١١/٣١).

التهاون في مواقيت الصلاة بعذر النوم

❁ **س: إن لي أخًا يكبرني بسنة لا يحافظ على الصلاة خاصة في رمضان وأنا آمره بالمحافظة على الصلاة لكنه يقول: عليك بنفسك ويتشاجر معي فماذا أفعل؟ علمًا بأنه ينام عن الصلاة ولا يصليها إلا إذا قام من نومه فيقول: النائم معذور حتى يستيقظ علمًا بأنه ثقيل في نومه، وهل صلاته صحيحة؟**

ج: **أولًا**: نوصيك بتقوى الله والاستمرار على ما أنت عليه من خير والاستمرار كذلك على مخالطة أهلك ومناصحتهم بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر على ما قد تلاقيه منهم احتسابًا لثواب الله واقتداءً برسول الله ﷺ.

ثانيًا: الذي يتعمد النوم عن الصلاة ويوقظ لها من نومه مرارًا ويتركها عمدًا أو يصليها إذا استيقظ في غير وقتها في حكم من يتركها عمدًا، وكذا من يتعمد النوم عن أدائها في وقتها دون الأخذ بأسباب يقظته لها في وقتها وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[1]. وصح عنه أيضًا ﷺ أنه قال: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[2]. (ق، ف، ز) (١٨/٦-١٩).

صلاة المغمى عليه والمريض الذي ترك الصلاة

❁ **س: والدي صدمته سيارة ودخل المستشفى سبعة عشر يومًا وهو ما صلى فكيف يقضيها؟**

ج: إذا كان عقله معه في مدة الترك فإنه يقضيها على حسب استطاعته قائمًا أو جالسًا أو على جنب أو مستلقيًا يرتبها بالنية والعمل فيصلي صلوات اليوم الأول منها على حسب ترتيبها يبدأ من أول فرض تركه فالذي بعده وهكذا ثم اليوم الثاني ثم الثالث حتى تنتهي أما إذا كان قد اختل عقله حينذاك فلا قضاء عليه. (غ، ز) (١٧/٦).

❁ **س: حصل لدي حمل خارج الرحم؛ ومن جراء هذا الحمل حصل لدي نزيف ٣٦ يومًا، لم أقم بأداء فريضة الصلاة خلالها، فما حكم الصلاة الفائتة خلال تلك المدة وكيف القضاء؟**

ج: يجب عليك قضاء ما فاتك من الصلوات الواجبة بحسب استطاعتك كل يوم وفي أي وقت ويكون القضاء مرتبًا، فمثلًا تصلين الفجر ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء بهذا الترتيب، ولا تتقيدين بوقت معين حتى تكملي ما فاتك من الصلوات. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٩، ١٠).

---

(١) أحمد (٥/ ٣٤٦)، الترمذي (٢٦٢١).

(٢) مسلم (٨٢).

❁س: ابنتي مصابة باختلال عقلي منذ أربعة عشر عامًا، وكان في السابق يصيبها هذا المرض مدة وينقطع عنها مدة أخرى، وقد أصابها هذه المرة على خلاف العادة حيث لها الآن ثلاثة أشهر تقريبًا مصابة به وبذلك فهي لا تحسن صلاتها ولا وضوءها إلا بواسطة إنسان يرشدها كيف وكم صلت. والآن وبعد دخول شهر رمضان المبارك صامت يومًا واحدًا فقط ولم تحسن صيامه، فما الواجب عليها علمًا بأني ولي أمرها؟

ج: إذا كان الواقع من حالها كما ذكرت لم يجب عليها صوم ولا صلاة أداء ولا قضاء ما دامت كذلك، وليس عليك سوى رعايتها لأنك وليها، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»[1] ... الحديث، وإذا قدر أنها أفاقت في بعض الأحيان وجبت عليها الصلاة الحاضرة وقت الإفاقة، وكذلك إذا قدر أنها أفاقت يومًا أو أيامًا من شهر رمضان فيما بعد صامت ما أفاقت فيه فقط. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٢-٢٣).

❁س: إنني كنت سابقًا عندما أمرض ويشتد علي المرض لا أؤدي فريضة الصلاة، ولم يكن عندي علم بضرورة قضائها، ولا أعلم كم فرض تركت، فماذا أفعل؟

ج: يجب عليك قضاء الصلوات التي تركتها وقت المرض، وإذا كنت لا تعرف عددها فإنك تقدرها وتحتاط وتقضيها مرتبةً حسب الأيام والصلوات اليومية. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٢٤).

❁س: أبي قبل موته بـ ٤ أشهر لم يصلِّ أغلب أيامه؛ لأنه أصيب بنوع من الهلوسة والنسيان بسبب العلاج والمرض، فهل نقضي عنه الصلاة والصيام؟

ج: إذا كان والدك أثناء المرض فاقدًا لعقله فلا يجب عليه صلاة ولا صيام؛ لأن العقل مناط التكليف، ولا إثم عليه ولا عليكم ولا كفارة. (غ، ف، ز) (٣١/١١، ١٢).

❁س: إذا أغمي على الرجل وهو يصلي، ولم يفق إلا في وقت الصلاة الثانية، هل يقضي الأولى والثانية؟

ج: نعم، يجب عليه أن يقضي الأولى في وقت الثانية، ويصلي الثانية في وقتها بعد أن يتوضأ؛ لأن الإغماء ينقض الوضوء كالنوم. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٢٣).

صلاة المجنون

❁س: هل يعاقب المجنون على الأعمال التي قام بها قبل حدوث الجنون والتي لا ترضي الله عز وجل مثل ترك الصلاة والصوم والزكاة وغيرها، حيث إنه في بداية الحياة كان عاقلًا؟

ج: حكمه أيام عقله حكم جميع المكلفين العقلاء في الحساب والثواب والعقاب، وحكمه أيام جنونه حكم سائر المجانين في أنه رفع عنه القلم. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٠، ٢١).

---

(١) البخاري (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩).

صلاة شارب الخمر

س: هل شارب الخمر صلاته صحيحة أم باطلة؟

ج: إذا صلى الإنسان الصلاة مستوفاة أركانها وشروطها وواجباتها فهي صحيحة، وله أجرها وعليه وزر شرب الخمر وهو ممن خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة]. (غ، ف، ز) (٢٤/٦).

قضاء الصلاة المتروكة سهوًا

س: بعد صلاة العشاء تذكر أنه ما صلى المغرب، فهل صلاته للعشاء صحيحة أم باطلة؟

ج: صلاته العشاء صحيحة على الصحيح من قولي العلماء ولا إثم عليه لكونه معذورًا بالنسيان؛ لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. ولقول النبي ﷺ عن الله ﷻ أنه قال: «**قد فعلت**»[١] رواه مسلم في «صحيحه». (ق،غ، ز) (٢٦/٦).

س: نسيت أن أصلي صلاة العصر وتذكرت بعد حوالي ساعة ونصف أي في الوقت الذي تكره فيه الصلاة فتركتها لأصليها مع المغرب، فما الحكم؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر فأنت مخطئ في تأخير صلاة العصر إلى المغرب، وعليك التوبة والاستغفار من ذلك. والواجب عليك إذا نسيت صلاة الفريضة أو نمت عنها أن تصليها حينما تذكرها أو تستيقظ من نومك لقول النبي ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**»[٢]. (ق،غ، ف، ز) (٢٧/٦).

س: ماذا أفعل في صلاةٍ لم أصلها منذ فترةٍ ماضيةٍ، تقرب من أربع سنوات؟

ج: إذا كنت قد تركت صلاة من الصلوات الخمس نسيانًا أو بسبب النوم أو لشيء ظننته عذرًا في تركها- فالواجب عليك المبادرة بقضائها، ولو كان تركك لها منذ زمنٍ طويلٍ فلا تبرأ ذمتك إلا بقضائها؛ لقوله ﷺ: «**من نسي صلاةً أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**»[٣] أما إن كنت تركتها عمدًا أو تساهلًا فعليك التوبة إلى الله من ذلك، ولا قضاء عليك؛ لأن تركها عمدًا كفر أكبر، وإن لم تجحد وجوبها في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[٤] خرجه مسلم في «صحيحه»، وقوله ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[٥] خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح. (ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٢٩/٣١).

---

(١) مسلم (١٢٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق قريبًا.

(٥) سبق قريبًا.



❁**س: إذا قمت في الصباح فهل أصلي الفجر أو لا أصليه؟**

ج: الواجب عليك صلاة الفجر في وقتها المحدد، ولا يجوز تأخيرها عن وقتها إلا بعذر شرعي؛ كالنائم والناسي؛ لقول النبي ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**» ثم تلا: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ١٤﴾ [طه]. (ب، ش، ص، غ، ز) (٢٩/٣١).

❁**س: رجل صلى العصر ثلاث ركعات ثم تذكر بعد يوم هل يقضيها أو يعيدها؟**

ج: يجب عليه أن يعيد الصلاة أربعًا؛ لأن صلاته التي صلاها لا تصح. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣٠/٣١).

❁**س: رجل نسي أن يصلي صلاة العشاء ولم يتذكرها إلا في الضحى وبقي حيرانًا، فصلى صلاة الجمعة ثم صلى صلاة العشاء التي قد نسيها، فماذا عليه؟**

ج: الواجب على الشخص المذكور أن يصلي الصلاة التي نسيها حال ما يذكرها، ولا يجوز له أن يؤخرها إلى وقت آخر؛ لقول النبي ﷺ: «**من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**»، وعلى كل حال، فصلاته التي قضاها صحيحة إن شاء الله، ونرجو أن يعفى عنه خطأه في تأخيرها لجهله بالحكم. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣٠/٣١).

إذا سها عن صلاة وصلى ما بعدها هل يعيد الجميع؟

❁**س: ما حكم من نام أو نسي صلاة الصبح ولم يذكرها حتى صلى العشاء الآخرة فماذا يفعل؟**

ج: عليه أن يصلي الصبح فقط، وليس عليه أن يعيد الصلوات المذكورة، لكونه صلاهن ناسيًا أن عليه صلاة الصبح قال الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وصح عن رسول الله ﷺ أن الله قال: «قد فعلت». (ق،غ،ف، ز) (٦/٢٧-٢٨).

صلاة الصبي وأمره بها

❁ **س: حديث: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع» هل المقصود بالسنة السابعة عندما يتم ست سنوات ويبدأ في السابعة، أم عندما ينهي السابعة ويدخل في الثامنة؟**

ج: إذا بلغ الولد سبع سنين يأمره وليه بالصلاة ليعتادها، لما روى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم أن النبي ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1] وبهذا يعلم أن المراد كمال السبع لا البدء فيها. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٨-٢٩).

❁**س: أنا عندي عيالي أعمارهم من تسع سنوات إلى ١١ سنة وأقيمهم للصلاة، وعند صلاة الفجر يصير به برد، ونهاني بعض الخطباء فقالوا: إنك تكسب إثمًا في هؤلاء الجهال، هل هذا صحيح؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فقد أحسنت -جزاك الله خيرًا- ونرجو أن يثيبك الله وأن يجعلك

---

(١) أحمد (٢/ ١٨٧)، أبو داود (٤٩٥).

قدوةً حسنةً لغيرك من ذوي الأولاد، وقد أخطأ من قال: إنك آثم، ونرجو أن يعفو الله عنه وأن يوفقه للصواب والتشجيع على فعل الخير، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1] وهذا الحديث الشريف يعم أوقات الشتاء وغيره. (ق،غ، ف، ز) (٣٠/٦)

❁ **س: عندما يعصيني أولادي عن القيام بأداء الصلاة ماذا يكون حكمهم، هل أتبرأ منهم، وكذلك عندما آمر ابنتي بارتداء الحجاب يرفض والدها وهي أيضًا، فما حكمهما؟**

ج: عليك بالمداومة على أمر أولادك بالصلاة، وإلزامهم بذلك إذا بلغوا سن العاشرة فما فوق. أما قبل بلوغهم العاشرة فتأمرينهم بالصلاة بدون إلزام لقوله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»، ولو كان والدهم لا يساعدك على ذلك فهذا واجب على الجميع، وكذلك يجب عليك أمر ابنتك بالحجاب وإلزامها بذلك، ولو كان والدها لا يساعدك على ذلك، فاستمري في أمرهم ونصحهم وتوجيههم إلى الخير وأبشري بالأجر العظيم نسأل الله لنا ولك ولهم ولوالدهم الهداية. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٣٢).

❁ **س: هل يجب علي الصيام والحج والصلاة وعمري تسع سنوات؟**

ج: يكلف الذكر إذا بلغ خمس عشرة سنة أو أنزل المني في نومه مطلقًا، أو في يقظته بشهوة، أو نبت حول قبله شعر خشن، والمرأة تشارك الذكر في هذه العلامات الثلاث وتزيد عليه بالحيض، لكن لو صليت وصمت وحججت قبل ذلك فكل منها صحيح ولكنها كلها نافلة، ولا يجزئ الحج عن حجة الإسلام، لأن الحج لا تسقط به الفريضة إلا بعد التكليف وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**» . ونسأل الله لك المزيد من الهداية والتوفيق والصلاح وأن يجعلك قرة عين لأبويك. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٨، ٢٩).

❁ **س: لي ولدان أعمارهما ١٤، ١٦ سنة أحثهم على الصلاة، وأضربهم وأعلمهم، وهم مرة يصلون ومرة ما يصلون، وبعض الناس يقول: ما لك صلاة وهم ما يصلون، ماذا أفعل؟**

ج: استمري في أمرهم بالصلاة وحثهم على المحافظة عليها، وإبعادهم عن جلساء السوء، وأما قول الناس: ليس لك صلاة إذا ترك أولادك الصلاة، فليس بصحيح بل صلاتك صحيحة، ولك أجر عظيم في قيامك على أولادك أصلحهم الله. (ق، ف، ز) (٦/٣١-٣٢).

❁ **س: لي صديق حميم، أحب أن أنصحه بالصلاة فيرفض فيقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص]. فماذا أفعل معه؟**

---

(١) التخريج السابق.

ج: يجب عليك مواصلة النصيحة مع صديقك الذي لا يصلي، فإن لم يقبل فلا تصاحبه؛ لأن ترك الصلاة كفر، وقد قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة:٢٢]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة]. وأما قوله لك إذا نصحته: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦]. فهو استدلال باطل؛ لأن هداية الإرشاد مطلوبة ويقدر عليها المخلوق، قال تعالى في حق نبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى]. وقال ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»[1] رواه البخاري ومسلم. والمنفي في الآية هداية التوفيق لقبول الحق؛ لأن هذه الهداية من اختصاص الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٧٢]. (غ، ص، ش، ف، ز) (٣٨،٣٧/٣١).

تأخير الصلاة عن وقتها
أو تركها عمدًا وما يترتب على ذلك

❁ **س: امرأةٌ تؤخر الصلوات عن أوقاتها، وتشجع بناتها الكبيرات والصغيرات على ذلك فما الحكم؟**

ج: إذا كان حالها كما ذكر فهي مرتدة مفسدة لبناتها وبنات زوجها، فتستتاب، فإن تابت واستقامت أحوالها فالحمد لله، وإن أصرت على ما ذكر رفع أمرها إلى الحاكم ليفرق بينها وبين زوجها، وليقيم عليها الحد الشرعي وهو القتل، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[2]. هذا إذا كانت تؤخر الصلاة عن وقتها كتأخير العصر حتى تغرب الشمس أو الفجر حتى تطلع الشمس؛ لأن تأخيرها عن وقتها بدون عذر شرعيٍّ حكمه حكم الترك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٢-٣٣)

❁ **س: ما حكم رجل يسمي نفسه مسلمًا مع تركه الصلوات الخمس، وصومه رمضان من أوله إلى آخره يفطر بالخمر بعد الغروب ويحرم على نفسه ذبائح النصارى؟**

ج: لا يكون الرجل مسلمًا بمجرد قوله: أنا مسلم فإن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال وكل من الإيمان والإسلام له أركانه جاء بيانها في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم في «صحيحه» قال: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**». قال صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال:

---

(١) البخاري (٢٩٤٢).

(٢) البخاري (٣٠١٧).

فأخبرني عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». **قال:** صدقت -الحديث- إلى أن قال.. ثم انطلق فلبث مليًّا ثم قال لي: «**يا عمر أتدري من السائل**» **قلت: الله ورسوله أعلم. قال:** «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[١].

ففي هذا الحديث بيان درجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الإحسان، فأما الإسلام فقد فسره النبي ﷺ بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وأول ذلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وهو عمل اللسان، ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا. وهي منقسمة إلى عمل بدني كالصلاة والصوم وإلى عمل مالي وهو إيتاء الزكاة، وإلى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة إلى البعيد عن مكة ، فمن أكمل الإتيان بمباني الإسلام الخمس صار مسلمًا حقًّا مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلمًا حكمًا فإذا دخل في الإسلام بذلك ألزم بالقيام ببقية خصال الإسلام. فإن جميع الأعمال الظاهرة داخلة في مسمى الإسلام ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[٢].

وفي «الصحيحين» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير قال: «**أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[٣] وما أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتوحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا جميعًا لا تراجعوا وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد أحد أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه، والصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله عز وجل، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم**» زاد الترمذي: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥﴾ [يونس][٤].

ففي هذا المثل الذي ضربه النبي ﷺ أن الإسلام هو الصراط المستقيم الذي أمر الله بالاستقامة عليه ونهى عن مجاوزة حدوده ومن ارتكب شيئًا من المحرمات فقد تعدى حدوده.. وأما الإيمان فقد فسره النبي ﷺ بالاعتقادات الباطنة وهذا التفسير للإيمان يكون في حالة إذا ما اجتمع مع الإسلام كما في الحديث السابق، وبيان ذلك أنه إن ذكر الإسلام مفردًا دخل فيه الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) مسلم (٨).

(٢) البخاري (١٠)، مسلم (٤١).

(٣) البخاري (١٢)، مسلم (٣٩).

(٤) أحمد (٤/ ١٨٢)، الترمذي (٢٨٥٩)، النسائي (الكبرى) (٦/ ٣٦).

﴿ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران]. وإذا ذكر الإيمان مفردًا دخل في الإسلام كما في قوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة -أو بضع وستون شبعة- فأفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»(١) أخرجاه في «الصحيحين» واللفظ لمسلم.

أما إذا اجتمعا فإن الإيمان يفسَّر بالأعمال الباطنة والإسلام يفسَّر بالأعمال الظاهرة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤]. فإن هؤلاء لم يكونوا منافقين على أصح التفسيرين، وهو قول ابن عباس وغيره بل كان إيمانهم ضعيفًا، ويدل على ذلك قوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]. الآية يعني لا ينقصكم من أجورها، فدل على أن معهم من الإيمان ما يقبل به أعمالهم فأما اسم الإسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو إتيانه بعض المحرمات، وإنما ينتفي بالإتيان بما ينافيه بالكلية كترك الصلاة، كما في قوله ﷺ: «**لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة**»(٢) أو أتى بناقض من نواقض الإسلام التي أوضحها أهل العلم في باب حكم المرتد.

وأما الإيمان فإنه يكون إيمانًا كاملًا أو إيمانًا ناقصًا. فمن أتى بأركان الإيمان وأركان الإسلام وفعل الواجبات وترك المحرمات فهو المؤمن إيمانًا مطلقًا أي: كاملًا، ومن أتى بأركان الإيمان وأركان الإسلام وترك شيئًا من الواجبات مع اعتقاد وجوبها، أو فعل شيئًا من المحرمات مع اعتقاد تحريمها فهذا مؤمن إيمانًا ناقصًا. وأما الإحسان فقد بيَّنه النبي ﷺ بقوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(٣) ودرجة الإحسان أعلى من درجة الإسلام وأعلى من درجة الإيمان، وإذ بينا هذا الأصل في هذا الباب، فإن الذي يترك الصلاة لا يخلو من إحدى حالتين:

الأولى: أن يتركها جاحدًا لوجوبها فهذا يكفر إجماعًا، لأنه ترك ركنًا من أركان الإسلام معلومًا بالضرورة جاحدًا لوجوبه.

الثانية: أن يتركها تهاونًا وكسلًا مع إقراره بوجوبها، فهذا يكفر في أصح قولي العلماء لقوله ﷺ «**من ترك الصلاة متعمدًا برئت منه ذمة الله ورسوله**»(٤) رواه الإمام أحمد وهذا يدل على إباحة قتله، وقوله ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»(٥) رواه مسلم فهذا يدل على كفره، وأما كون هذا الشخص يفطر على الخمر فمن كان مسلمًا وأفطر على الخمر فقد أفطر على ما حرم الله، فإن كان يعلم أنه محرم واعتقد حله فهو كافر وإن كان يشربه وهو يعتقد حرمته فهذا كبيرة من كبائر الذنوب لا

---

(١) البخاري (٩)، أحمد (٣٥).

(٢) «الموطأ» رواية يحيى (٩٣)، «سنن الدارقطني» (٢/ ٣٩٥)، موقوفًا على عمر بن الخطاب.

(٣) البخاري (٥٠)، مسلم (٨).

(٤) أحمد (٦/ ٤٢١).

(٥) سبق تخريجه.

يخرج بها من الإسلام، والخمر هي أم الخبائث فلا يجوز لمسلم تعاطيها لما يترتب عليها من الأضرار الدينية والدنيوية والبدنية والنفسية والاجتماعية، وأما كون هذا الشخص يحرم ذبائح النصارى فيحسن التنبيه هنا أن هذا الشخص إن كان يعتقد تحريمها وهو يعلم أن الله أباحها فإنه يكون بذلك كافرًا؛ لأنه اعتقد تحريم ما أحل الله وهو يعلم في باطن الأمر أنه حلال. (م، غ، ف) (٦/٣٣-٤٠).

❁س: هل يستتاب تارك الصلاة، وكم عدد مرات الاستتابة وإن لم يتب فما الحكم في ذلك؟

ج: يستتاب تارك الصلاة عمدًا ثلاثة أيام على الصحيح فإن تاب فالحمد لله وإلا قتل بواسطة الحاكم الشرعي؛ لقول النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[1] رواه البخاري في «صحيحه» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨).

❁س: مات أخ لي وعمره يتجاوز ٢٤ سنة ولم يصلِّ ركعة في حياته، وكان مدمن خمر وكان يزني ويسرق، هل يجوز لوالديه وأحبابه أن يستغفروا له أم لا؟

ج: إذا كان حال أخيك في حياته حتى مات كما ذكرت فلا يجوز لمن علم حاله أن يستغفر له، لكفره بتركه الصلاة لقول النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[2] رواه الإمام مسلم في «صحيحه» وقوله ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[3]. أخرجه أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح مع أدلة أخرى في ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٤٢).

من دخل في الإسلام هل يقضي الصلاة عن السنوات السابقة؟

❁س: دخل رجل الإسلام وعمره أربعون سنة هل يقضي ما فاته من الصلاة؟

ج: لا يقضي من أسلم ما فاته من الصلاة والصيام والزكاة أيام كفره؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]. وقول النبي ﷺ: «**الإسلام يَجُبُّ ما قبله**»[4]، ولأن النبي ﷺ لم يأمر أحدًا ممن أسلم بقضاء ما فاته من شعائر الإسلام أيام كفره ولإجماع أهل العلم على ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٤٣-٤٤).

❁س: رجل ترك الصلاة عدة شهور أو سنوات فهل يجب عليه قضاؤها؟

ج: جمهور الفقهاء يقول بوجوب قضائها؛ لأنها دين في ذمته، ويستدلون بعموم قوله ﷺ: «**دين الله أحق بالقضاء**»[5] ويرى بعض الفقهاء أنه لا قضاء على من تركها عمدًا، لأنه كفر بتركه للصلاة كفرًا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أحمد (٤/١٩٨).

(٥) البخاري (١٩٥٣)، مسلم (١١٤٨).

خرج به من ملة الإسلام، والعياذ بالله وحبط عمله، وقالوا: إنما يجب القضاء على من تركها ناسيًا أو لنومه؛ لأنه معذور، فشرع له قضاؤها ليتدارك ما فاته، بخلاف من تركها عمدًا فإنه غير معذور، وليس أهلا لإعطائه فرصة يتدارك فيها ما فاته، وليس له جزاء إلا النار، إلا أن يتوب. (م،غ، ف) (٤٦/٦).

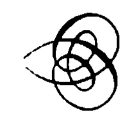
❁ س: فاتتني عدة صلوات مكتوبة فذهبت إلى المسجد الحرام للعمرة فاغتنمت وجودي بمكة المكرمة فشرعت بقضاء هذه الفوائت، فأيهما أفضل هل أقوم بصلاة عدة ركعات نافلة بدون أذان ولا إقامة، أم أقوم بإقامة الصلاة وأنوي قضاء الوقت الفلاني الفائت مثلًا؟

ج: تنوي بصلاتك قضاء الصلوات التي فاتت، وتقيم لكل صلاة، أما إن كنت تركت الصلوات التي فاتت عمدًا وتهاونًا وكسلًا فليس عليك قضاء، ولكن عليك التوبة النصوح والاستغفار والرجوع إلى الله جل وعلا، لأن ترك الصلاة المكتوبة عمدًا كفر أكبر يحبط العمل وإن لم يجحد التارك وجوبها في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» وقوله ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»، والكافر إذا أسلم لا يقضي ما ترك من الصلوات؛ لقول الله سبحانه: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال:٣٨]. الآية، أما من جحد وجوب الصلوات الخمس أو واحدة منها فإنه يكفر كفرًا أكبر بإجماع العلماء نسأل الله العافية والسلامة. (ق،غ، ف، ز) (٤٧/٦-٤٨).

❁ س: الله حرم علينا الزنا وحرم علينا ترك الصلاة، فأي ذنبهما أكبر من بعض؟

ج: ترك الصلاة أعظم ذنبًا من فعل الزنا؛ لأن ترك الصلاة كفر أكبر يخرج من الإسلام، أما الزنا فمن كبائر الذنوب لا يكفر صاحبه إذا لم يستحله، ولكن يجب عليه الحد الشرعي إذا رفع أمره إلى السلطان. (غ، ف، ز) (٥٤/٦).

§§§

 الأذان والإقامة 

حكم الأذان والإقامة وحكم الخطأ فيهما

❁ س: ما هي أحكام وآداب الأذان، وهل يجوز لأي شخص أن يقوم به؟

ج: الأذان عبادة وقربة إلى الله تعالى، وهو من أفضل العبادات، ففيه أجر وثواب عظيم؛ لما ثبت أن النبي ﷺ قال: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا**»(١) ويستحب أن يلي الأذان إنسان متبرع ولا يكون إلا رجلًا مسلمًا عاقلًا عدلًا أمينًا، ويستحب أن يكون طاهرًا صيتًا. (غ، ف، ز) (٤٨/٣١).

❁ س: إذا كان المسجد تقام فيه الجمعة والجماعة في البلد فهل تجوز الصلاة بدون أذان وإقامة؟ وإذا ترك في الأذان (الصلاة خير من النوم) لعدم معرفته هل تصح الصلاة بدون عذر شرعي وعدم فوات الوقت؟ وإذا أقام الصلاة وجعلها كأذان، أو قال للإقامة مرة واحدة لعدم المعرفة هل تجوز الصلاة بدونها وبدون عذر شرعي؟

ج: الأذان فرض كفاية في البلد وهكذا الإقامة، وعند إرادة الصلاة يقيم قبل أن يدخل فيها، وإذا دخل في الصلاة بدون أذان ولا إقامة نسيانًا أو جهلًا أو لغير ذلك، فصلاته صحيحة، وكذلك إذا ترك جملة (الصلاة خير من النوم) في أذان الفجر فصلاته صحيحة ولو كان الوقت باقيًا. (ق،غ، ف، ز) (٥٦/٦).

❁ س: ما حكم الأذان في ديار الكفار، كذلك هل يؤذن في كل مكان يصلى به؟

ج: يشرع للمسلم الأذان والإقامة إذا حضرت الصلاة سواء كان في بلاد المسلمين أو في بلاد الكفار أو في السفر، لعموم قوله ﷺ لمالك بن الحويرث وأصحابه: «**إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»(٢) وغيره من الأحاديث الواردة في فضل الأذان والأمر به. (غ، ف، ز) (٥٧/٦).

❁ س: يؤدون صلاتهم بدون الأذان فما الحكم؟

ج: لا يجوز أن يؤدوا صلاتهم بدون أذان؛ لأن الأذان فرض كفاية على المسلمين في كل بلد، وهكذا المسافرون عليهم أن يؤذنوا للصلاة كما كان النبي ﷺ يفعل في أسفاره، وكما ثبت عنه ﷺ أنه قال لمالك بن الحويرث لما استأذنه هو وأصحابه في الرجوع إلى بلادهم: «**إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»(٣) متفق على صحته فإذا تركه أهل البلد أثموا جميعًا، وقد كان النبي ﷺ إذا أراد أن يغير

---

(١) البخاري (٦١٥)، مسلم (٤٣٧).

(٢) البخاري (٦٢٨)، مسلم (٦٧٤).

(٣) التخريج السابق.

على قوم انتظر حتى يصبح، فإن سمع أذانًا كف عنهم وإلا أغار عليهم، لكنه ليس بشرط صحة في الصلاة، فلو صلوا بدون أذان صحت صلاتهم. (ق،غ، ف، ز) (٦/٥٧-٥٨).

❁س: هل الأذان الأول للصبح واجب أم سنة؟

ج: الأذان الأول لصلاة الصبح سنة، وليس بواجب؛ لأن القصد منه إيقاظ الناس وتهيئتهم للصلاة.

(غ ، ص ، ب، ش) (٣١/٥٦).

❁س: هل يجوز للرجل المنفرد أن يصلي بدون أذان؟

ج: نعم يجوز له أن يصلي بدون أذان، لكن إن كان في بادية أو مزرعة نائية ونحو ذلك شرع في حقه أن يؤذن ولو كان سيصلي وحده، كما تشرع له الإقامة مطلقًا؛ لعموم الأدلة ولقول أبي سعيد الخدري الصحابي الجليل رضي الله عنه لعبد الله الأنصاري «**إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**»[1] قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ خرجه الإمام أحمد والبخاري . (ق، ز) (٦/٥٨-٥٩).

❁س: من صلى منفردًا ولو في بيته، هل يحق له أن يؤذن ثم يقيم ثم يصلي؟

ج: يجب على المسلم أن يصلي الصلوات الخمس المفروضة في جماعة المسجد، فإن حبسه عن ذلك عذر شرعي جاز له أن يصليها في بيته، وإذا صلاها منفردًا اكتفى بالإقامة لها ولا يؤذن.

(ب ، ش ، ص ، غ ، ز) (٣١/٥٨).

العدالة في المؤذن

❁س: إن والدي مؤذن وقد مرض وأدخل المستشفى، وإنه قال لي: أذن بدلًا منِّي، وأنا أشاهد التلفزيون بعض الأيام هل يجوز ذلك؟

ج: إذا كنت تحسن الأذان فأطعه، وأذن بدلًا منه، ولكن لا يجوز لك مشاهدة ما يكون في التلفاز من المحرمات كالأغاني وسائر الملاهي. (ق،غ، ف، ز) (٦/٥٩-٦٠).

استدارة المؤذن عند الحيعلة

❁س: هل يجوز تحريك الجسم أثناء كلمة حي على الصلاة؟ أم تحريك الرأس فقط؟

ج: يشرع للمؤذن الذي يؤذن في غير مكرفون أن يلتفت يمينًا وشمالًا عند الحيعلة مع ثبوت قدميه، لأن ذلك ثبت من فعل مؤذن رسول الله ﷺ بحضرته ﷺ؛ ولأنه أبلغ في إسماع النداء للصلاة لمن بعد عن المسجد. (غ. ف. ز) (٦/٦٠).

---

(١) البخاري (٦٠٩)، أحمد (٣/ ٣٥).

زيادة (الصلاة خير من النوم) في صلاة الفجر

❁**س: الصلاة خير من النوم في أذان الفجر أهي في الأذان الأول أم الثاني؟**

ج: الأحاديث الواردة في هذا الباب منها ما ذكر علماء الجرح والتعديل أنه معلول ومنها ما صححه بعضهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى ورد ما يدل على أن التثويب في الأذان الأول، وورد ما يدل على أنه في الأذان الثاني، فروى السراج والطبراني والبيهقي من حديث ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال: «كان الأذان الأول بعد حي على الصلاة حي على الفلاح (الصلاة خير من النوم) مرتين»[١]. قال ابن حجر: وسنده حسن. وقال اليعمري: وهذا إسناد صحيح.

وروى ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي عن أنس أنه قال: «من السنة إذا قال المؤذن في الفجر: (حي على الفلاح) قال: (الصلاة خير من النوم)»[٢] قال اليعمري: وهو إسناد صحيح. وقال الإمام بقي بن مخلد: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثني عبد العزيز بن رفيع، سمعت أبا محذورة قال: «كنت غلامًا صبيًّا فأذنت بين يدي رسول الله ﷺ الفجر يوم حنين، فلما انتهيت إلى حي على الفلاح قال: «**ألحق فيها الصلاة خير من النوم**»[٣]. ورواه النسائي من وجه آخر عن أبي جعفر عن أبي سليمان، عن أبي محذورة وصححه ابن حزم .

ويمكن أن يقال بأن ما دل على أن التثويب يقال في الأذان الأول وما دل على أنه يقال في الأذان الثاني وقع أولًا في الأذان الأول ثم استقر الأمر على أن يقال في الأذان الثاني إعمالًا لجميع الأدلة في ذلك كل في وقته، ويحتمل أن المراد بالأذان الأول الذي ذكر فيه ذلك: الدلالة على أن هذه الجملة تقال في الأذان لا في الإقامة، لأن الإقامة تسمى أذانًا ثانيًا، ولأنه يطلق عليها مع الأذان: الأذان الثاني؛ كما في الحديث: «**بين كل أذانين صلاة**»[٤]، ويرشد إلى هذا حديث عائشة عند أبي داود فإنه ظاهر الدلالة على أن المراد بالأذان الأول هو أذان الفجر الأخير، وسمي أولًا للفصل بينه وبين الإقامة . (ق،غ، ف، ز) (٦/٦١-٦٣).

❁**س: إذا كنت وحدي ولست في جماعة هل أذكر (الصلاة خير من النوم) من ضمن الأذان؟**

ج: نعم تذكرها، لأنه لا فرق في الأذان بين من يؤذن وحده أو يؤذن ومعه غيره؛ ولأنها من جملة ألفاظ الأذان الشرعي في أذان الصبح. (ق، ف، ز) (٦/٦٤).

---

(١) البيهقي «الكبرى» (١/ ٤٢٣)، «مسند السراج» (٤٧).

(٢) «سنن الدارقطني» (١/ ٤٥٤)، «صحيح ابن خزيمة» (١/ ٢٠٢)، البيهقي «الكبرى» (١/ ٤٢٣).

(٣) انظر «التلخيص الحبير» (١/ ٥٠٣).

(٤) البخاري (٦٢٤)، مسلم (٨٣٨).

التطويل في الأذان

❁س: ما حكم التطويل في الأذان؟

ج: التطويل في الأذان لا نعلم له أصلًا، بل السنة أن يؤذن الأذان الشرعي بحيث يكون معتدلًا. (ق، غ، ف، ز) (٦/٦٤-٦٥).

❁س: أحب الطريقة التي يؤدى بها أذان الحرم المعروف وأستطيع أن أقوم بأدائه بنفس الطريقة، غير أن بعض إخواننا ذكر لي أن هذه الطريقة فيها لحن وتمطيط ومد زائد عن المعروف في قواعد التجويد، فهل علي إثم في ذلك؟

ج: الأذان من شعائر المسلمين العظيمة، فهو محض عبودية من العبد لله تعالى، ولهذا فعلى المؤذن أداؤه كما شرع بصوت سمح سهل غير متكلف ولا ملحون، ولا يخرجه مخرج الغناء، ولا يمده مدًّا يخرجه عن المقصود منه، بل يؤديه المؤذن بصوته، مراعيًا شروطه وآدابه الشرعية، وتكلف أداء الأذان بتقليد صوت مؤذن آخر، غير معروف في هدي السلف الصالح. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٥٥،٥٦).

الزيادة في الأذان

❁س: أحد المؤذنين يزيد في الأذان في آخره بعد (الله أكبر الله أكبر) قوله: (ولا إله إلا الله) يزيد حرف الواو، هل يحق لنا أن نطلب خلعه من هذا العمل؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر فيبين له أن الواجب تركها؛ لأنها لم ترد في صفة الأذان الشرعي، ولكن لا تبطل الأذان لكونها لا تغير المعنى. (ق، غ، ف، ز) (٦/٦٥-٦٦).

❁س: يقول المؤذن أثناء التشهد: (أشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله... إلخ) فما الحكم؟

ج: ذكر السيادة في الأذان لنبينا محمد ﷺ غير مشروع، بل هو من المحدثات التي يجب تركها؛ لأن ألفاظ الأذان محفوظة منقولة في كتب السنة، وليس في شيء منها ذكر السيادة، فيجب الاقتصار على الوارد في ذلك وعدم الزيادة عليه. (ب، ص، ش، ز) (٣١/٦٠).

ترك بعض جمل الأذان

❁س: إذا غلط المؤذن بالأذان كالنقص مثل التكبير أو (حي على الصلاة) وعلم المؤذن بذلك بعد نهاية الأذان من المصلين فهل يعيد الأذان أم ماذا؟

ج: نعم يعيد الأذان؛ لأن الأذان الذي وقع منه مخالف للمشروع من جهة نقصه لكن إذا انتبه للنقص أو نبه عليه في الحال قبل طول المدة أتى بما ترك وما بعده. (ق، غ، ف، ز) (٦/٦٦).

❁س: ما الحكم إذا نسي المؤذن (الصلاة خير من النوم) في أذان الفجر؟

ج: إذا نسي المؤذن كلمة من الأذان، ثم ذكر في حال الأذان فإنه يأتي بالكلمة المنسية وما بعدها من كلمات الأذان، وإن لم يذكر إلا في وقت متأخر فإنه يعيد الأذان كاملًا؛ إذا لم يكن حوله مؤذن غيره يسقط بأذانه فرض الكفاية. (ب، ص، ش، ز) (٣١/٦١).

إذا لم يستطع المؤذن إكمال الأذان هل يكمله غيره

❁س: ما العمل إن لم يستطع المؤذن إكمال الأذان لعذر شرعي كمرض أو وفاة؟

ج: يكمل غيره الأذان، وإن بدأه من أوله فلا حرج عليه. (ق،غ، ف، ز) (٦٧/٦).

الأذان جالسًا لعذر

❁س: أنا رجل معاق لا أستطيع الصلاة إلا جالسًا، و أقوم بالأذان وأنا جالس عبر الميكروفون، علمًا أن هذا المسجد ليس له مؤذن راتب، فما الحكم؟

ج: الأصل في الأذان: أن يكون من قائم، ويجوز من الجالس لعذر إذا حصل به الإبلاغ؛ لحصول المقصود بذلك، والأذان من القائم أفضل إذا تيسر. (ب، ص، ش، ز) (٦١/٣١،٦٢).

الأذان بمكبرات الصوت

❁س: هل صحيح عدم استحباب الأذان بمكبرات الأصوات؟

ج: الأذان بمكبرات الصوت لتبليغ من بعد وغيره لا حرج فيه، لما في ذلك من المصلحة العامة.

(ق،غ، ف، ز) (٦/٦٧-٦٨).

الأذان من آلة التسجيل

❁س: الأذان سنة للصلوات المفروضة، وما حكمه بآلة التسجيل إن كان المؤذنون لا يتقنونه؟

ج: الأذان فرض كفاية بالإضافة إلى كونه إعلامًا بدخول وقت الصلاة ودعوة إليها، فلا يكفي عن إنشائه عند دخول وقت الصلاة إعلانه مما سجل به من قبل، وعلى المسلمين في كل جهة تقام فيها الصلاة أن يعينوا من بينهم من يحسن أداءه عند دخول وقت الصلاة. (غ، ف، ز) (٦٨/٦).

الطهارة في الأذان

❁س: هل يجوز الأذان على غير وضوء وما حكم أذان الجنب؟

ج: يصح أذان المحدث حدثًا أصغر أو أكبر، لكن الأفضل أن يكون متطهرًا من الحدثين جميعًا.

(ق،غ، ف، ز) (٦/٦٩-٧٠).

الأذان للصلاة في المسجد وخارجه

❁س: مسجد القرية التي يسكن فيها بعيد عن القرية، فهل يجوز لهم أن يؤذنوا وسط القرية أو يكون الأذان عند المسجد؟

ج: المشروع أن يؤدى الأذان من المسجد أو قريب منه كما هو الثابت من عمل رسول ﷺ ودرج عليه خلفاؤه ﭫ والمسلمون بعدهم، ولأنه إعلام بدخول وقت الصلاة ودعوة إلى أدائها في المسجد فلا ينبغي أن يعمل بعيدًا عنه، لكن إذا كان الأذان من المسجد أو قريب منه لا يسمعه غالب السكان فلا مانع من أدائه في مكان يسمع الأكثرية منهم مراعاة للمصلحة العامة. (ق،غ، ف، ز) (٧١/٦).

❁ س: هل من السنة أن يؤذن المؤذن خارج المسجد وليس في الداخل حيث لا يراه أحد ولا يكتفي المؤذن بالاستعانة بمكبر الصوت من الداخل ، وهل على المؤذن الذي صلى ركعتين ثم خرج للأذان صلاة ركعتين قبل أن يجلس بعد فراغه من الأذان ودخوله المسجد؟

ج: **أولًا**: الأذان في وقته المشروع شعار الإسلام، وإعلان بدخول وقت الصلاة ودعوة إليها، فقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «كان إذا غزا قومًا لم يغز حتى يصبح، فإذا سمع أذانًا أمسك، وإذا لم يسمع أذانًا أغار بعد أن يصبح»[1] رواه أحمد والبخاري وإذا كان المقصود من الأذان ما ذكر من إعلان شعيرة الإسلام، والتعريف بدخول وقت الصلاة والدعوة إليها، فحيثما أذن المؤذن داخل المسجد أو عند بابه أو على سطحه، رآه الناس وقت الأذان أو لم يروه فقد أدى المطلوب شرعًا، مع مراعاة أن يكون المؤذن صيتًا ليكون ذلك أكمل في الإبلاغ ولو بواسطة المكبر للصوت، ولا فرق في ذلك بين الأذان لصلاة الجمعة وغيرها.

ثانيًا: إذا صعد المؤذن إلى سطح المسجد، أو خرج إلى باب المسجد ليؤذن وقد صلى قبل ذلك تحية المسجد فليس عليه إعادتها؛ لأن سطح المسجد وبابه وسائر مرافقه الداخلية تابعة له، ولكن يسن له أن يصلي ركعتين بين أذانه وإقامته، للحديث الصحيح: «**بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة** -ثم قال في الثالثة -: **لمن شاء**»[2] ويصلي السنة الراتبة القبلية للصلاة التي أذن لها، أما إذا لم يكن صلى تحية المسجد قبل الأذان فيشرع أن يصليها بعد انتهائه من الأذان وتجزئ عنها الراتبة. (ق،غ، ف، ز) (٦/٧١-٧٣)

❁ س: هل يجب الأذان في حالة الصلاة خارج البلدة علمًا بأنني في بلد تقام الصلاة فيه، ولكن المسجد بعيد وبالتالي لا أسمع الأذان، أو تكفي الإقامة فقط. وهل تجوز الصلاة في السابق؟

ج: يشرع الأذان للصلاة في أي مكان من الأرض سواء داخل البلدة أو خارجها، ويجزئ الأذان للصلاة في أي مكان من الأرض سواء داخل البلدة أو خارجها، ويجزئ الأذان ولو لم يسمعه بعض المصلين، لكن من فاتته صلاة الجماعة فإنه يقيم للصلاة فقط. وصلاتكم في السابق بدون سماع الأذان صحيحة. (غ، ف، ز) (٦/٧٣-٧٤).

الأذان بدون إذن الإمام

❁ س: هل يجوز للمؤذن أن يؤذن دون إذن الإمام؟

ج: يجوز له أن يؤذن دون إذن الإمام؛ لأنه أملك بالأذان، ولأن المعتبر في ذلك معرفة المؤذن دخول الوقت سواء عرفه بنفسه أم بقول من حضر عنده، ولو لم يكن منهم الإمام، ولعدم وجود دليل على توقف الأذان على إذن الإمام. (ق، غ، ف، ز) (٦/٧٤-٧٥).

---

(١) البخاري (٢٩٤٣)، مسلم (٣٨٢).

(٢) التخريج قبل السابق.

تعدد الأذان في مساجد الحي الواحد

❁ **س: هل يكفي الأذان في مسجد واحد من مساجد الحي؟**

ج: الأذان فرض كفاية، فإذا أذن مؤذن في الحي وأسمع سكانه أجزأهم، ويشرع لأهل كل مسجد أن يؤذنوا لعموم الأدلة. (غ، ف، ز) (٧٥/٦).

الإقامة بدون أذان ونسيان الإقامة

❁ **س: لو تركت الأذان وأقمت الصلاة هل صلاتي صحيحة؟ وإذا نسيت إقامة الصلاة ولم أذكرها إلا بعد تكبيرة الإحرام ماذا يجب علي أن أفعل؟**

ج: نعم صلاتك صحيحة، لكن ينبغي لك أن تؤذن بعد دخول الوقت قبل أن تصلي، وإذا نسيت الإقامة ودخلت في الصلاة فإنك لا تقطعها بل استمر في صلاتك وصلاتك صحيحة. (ق،غ، ف، ز) (٧٦/٦-٧٧).

حكم الإقامة

❁ **س: هل الإقامة للصلاة المفروضة واجبة أو سنة، وما حكمها لصلاة السنة؟**

ج: الإقامة للصلوات الخمس المفروضة فرض كفاية كالأذان، ولا إقامة لغيرها من الصلوات.

❁ **س: ما حكم من أذن للصلاة قبل دخول وقتها وتأكد من دخول وقتها بعد ربع ساعة وأقام وصلى؟**

ج: صلاته صحيحة، لكنه أساء بتقديم الأذان عن الوقت إذا كان عالمًا بذلك وتعمد تقديمه، وتلزمه التوبة والاستغفار وعليه أن يعيد الأذان بعد الوقت ليعلم من سمع الأذان الأول أنه خطأ.

(ق، غ، ف، ز)، (٧٧/٦-٧٨).

❁ **س: هل إقامة الصلاة جهرًا أم سرًّا عندما يصلي منفردًا؟**

ج: المشروع في الإقامة أن تكون جهرًا فمن أقام للصلاة فليجهر بها سواء كان منفردًا أم غير منفرد.

(غ، ف، ز) (٧٨/٦-٧٩).

❁ **س: هل يشرع ويسن لمن يؤدي الإقامة للصلاة وضع إصبعيه في أذنيه أم يقبض اليدين على صدره كهيئة المصلي؟**

ج: الأصل الشرعي في العبادات التوقيف على النص وعدم الإحداث فيها من قول أو فعل أو هيئة؛ لهذا فلا يسن له -لمن يؤدي الإقامة للصلاة- وضع إصبعيه في أذنيه؛ لأن هذا خاص للأذان، ولا يسن كذلك التبض بوضع يديه على صدره كهيئة المصلي؛ لعدم الدليل عليهما. (ب، غ، ص، ش) (٧٠/٣١).

❁ **س: هل يجوز أن يقيم الصلاة غير المؤذن؟**

ج: إذا أقام أحد المصلين الصلاة غير المؤذن فذلك جائز والصلاة صحيحة، إلا أن الأفضل أن يتولى الإقامة من تولى الأذان إذا تيسر ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٧٩/٦-٨٠).



الأذان في الوقت

❁س: بعض المؤذنين يؤخرون الأذان حتى تقام الصلاة في المساجد المجاورة في الحي؟

ج: المشروع للمؤذن أن يبادر بالأذان في أول الوقت مع الناس فإن تأخر عن ذلك لعذر أو غيره فلا حاجة إلى التأذين إذا كان أهل المسجد يسمعون أذان غيره، لعدم الحاجة إلى ذلك. (ق، ف، ز)، (٨١/٦).

❁س: ما حكم من أذن قبل دخول الوقت بعشر دقائق، وهل عليه الإعادة، أرجو الجواب؟

ج: لا يجوز الأذان قبل دخول الوقت، ومن أذن وتبيَّن له أن أذانه وقع قبل دخول وقت الصلاة التي أذن لها وجب عليه أن يعيد الأذان بعد دخول الوقت، إلا صلاة الفجر فإنه يؤذن لها الأذان الأول قبل دخول الوقت، ثم يؤذن لها بعد دخول الوقت. (ق، ف، ز) (٨١/٦).

حكم التنبيه قبل صلاة الفجر بقول: الصلاة الصلاة ...

❁س: قبل أذان صلاة الفجر أقوم بالتنبيه بالميكرفون بقولي: الصلاة الصلاة صلوا وأكرر ذلك عدة مرات ثم بعد ذلك أبدأ بالأذان وقصدي إيقاظ مجاوري المسجد للصلاة، فهل هذا جائز؟

ج: شرع الأذان إعلامًا بدخول الوقت في كل صلاة من الصلوات الخمس يؤذن لها بعد دخول وقتها، إلا الفجر، فيجوز تقديم الأذان قبل الوقت ليتمكن الناس من أداء الصلاة جماعة وعليه أن يعيده بعد دخول الوقت إذا لم يكن هناك مؤذن آخر يؤذن في الوقت، كما كان ذلك في عهد النبي ﷺ، وأما ما ذكرته من التنبيه بالميكرفون قبل الأذان بقولك: الصلاة... إلخ فلا نعلم له أصلًا في الشرع، وعليك الاكتفاء بالمشروع وهو الأذان وفيه الكفاية. (ق، غ، ف، ز) (٨٢/٦-٨٣).

أذان المرأة

❁س: هل يجوز للمرأة أن تؤذن، وهل يعتبر صوتها عورة؟

ج: أولًا: ليس على المرأة أن تؤذن على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأن ذلك لم يعهد إسناده إليها ولا توليها إياه زمن النبي ﷺ، ولا في زمن الخلفاء الراشدين ﷺ.

ثانيًا: ليس صوت المرأة عورة بإطلاق، فإن النساء كن يشتكين إلى النبي ﷺ ويسألنه عن شئون الإسلام، ويفعلن ذلك مع الخلفاء الراشدين ﷺ وولاة الأمور بعدهم، ويسلمن على الأجانب ويردون السلام، ولم ينكر ذلك عليهن أحد من أئمة الإسلام، ولكن لا يجوز لها أن تتكسر في الكلام ولا تخضع في القول؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب]؛ لأن ذلك يغري بها الرجال ويكون فتنة لهم كما دلت عليه الآية المذكورة. (ق، غ، ف، ز) (٨٥/٦-٨٦).

❁س: قد علمت أنه ليس على المرأة إقامة، فهل تشرع لها إقامة إذا أَمَّتِ النساء؟

ج: لا تسن في حقهن الإقامة للصلاة، سواء صلين منفردات أم صلت بهن إحداهن، كما لا يشرع لهن أذان. (ق، ز) (٨٧/٦).

متابعة المؤذن والدعاء بعد الأذان والإقامة

❁ **س: يحصل خلاف بين بعض المسلمين في متابعة الأذان، فهل إذا بلغ (حي على الصلاة) يقول العبد: لا حول ولا قوة إلا بالله، أم يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح؟**

ج: الصواب أن يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، عقب كل حيعلة، ولا يحكي قول المؤذن: (حي على الصلاة، حي على الفلاح)؛ لظاهر حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال: أشهد أن محمدًا رسول الله. ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله، من قلبه - دخل الجنة**»(١). فإن ظاهره ألا يحكي الحيعلتين، وإنما يقول عندهما: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا يخصص حديث أبي سعيد وما جاء في معناه في الأمر بالقول كما يقول المؤذن. (ق،غ، ف، ز) (٦/٨٧-٨٨).

❁ **س: هل تجوز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان مباشرة؟**

ج: نعم تشرع الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان مباشرة، لما روى مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «**إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاةً واحدةً صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»(٢). ويكون ذلك بصوت منخفض بحيث يسمعه من حوله، أما جهر المؤذن بها مع الأذان فبدعة لا أصل لها في الشرع المطهر. (ق،غ، ف، ز) (٦/٨٨-٨٩).

❁ **س: هل زيادة: «إنك لا تخلف الميعاد» في الذكر بعد الأذان بدعة؟**

ج: الأصل في الأذكار وسائر العبادات الوقوف عند ما ورد من عباراتها وكيفياتها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لما رواه البخاري وغيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول**»، **فقلت - أستذكرهن: وبرسولك الذي أرسلت، قال: «لا، ونبيك الذي أرسلت»**(٣). فأبى النبي ﷺ على البراء بن

---

(١) مسلم (٣٨٥).

(٢) البخاري (٦١١)، مسلم (٣٨٣).

(٣) البخاري (٢٤٧)، مسلم (٢٧١٠).

عازب أن يضع كلمة: ورسولك، مكان كلمة: ونبيك، في الذكر والدعاء عند النوم، وكلمة: «**إنك لا تخلف الميعاد**» وإن لم ترد في دعاء طلب الوسيلة للنبي ﷺ بعد الأذان في دواوين السنة الستة لكن رواها البيهقي في «سننه» من طريق علي بن عياض قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ﵁، وذكر الحديث، وزاد في آخره: «إنك لا تخلف الميعاد»[1] وعلى هذا لا تكون زيادتها في دعاء طلب الوسيلة بعد الأذان للنبي ﷺ بدعة؛ لثبوتها في رواية البيهقي عن جابر. (ق،غ، ف، ز) (٦/٩٠-٩١).

❁**س: إذا أذن المؤذن وإنسان يقرأ هل يقرأ أو يجاوب المؤذن؟**

ج: إذا أذن المؤذن فإنه يستحب لمن يسمعه متابعته بأن يقول مثل ما يقول إلا في الحيعلتين فإنه يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وإن كان يقرأ القرآن فإنه يقطع القراءة ويتابع المؤذن، ثم يواصل القراءة بعد ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي واحدةً صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»[2]، ولقوله ﷺ: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة**»[3] . (ب ، ص ، ش ، ز) (٣١/٧٥،٧٦).

❁**س: أيعتبر رفع اليدين للدعاء بعد الأذان بدعة؟**

ج: المشروع بعد الأذان أن يقول بعد إجابة المؤذن والصلاة على النبي ﷺ ما ورد وهو: «**اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته**»[4]؛ لأن ذلك قد ثبت عن النبي ﷺ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ﵄ في (صحيح البخاري) رحمه الله، ومن غير رفع اليدين؛ لأن ذلك لم يرد في هذا الموضع فيعتبر فعله بدعة. (ب، ش ، ص ، ز) (٣١/٨٠).

❁**س: الدعاء بعد الأذان رافع اليدين هل هو ثابت أم لا؟**

ج: إن الدعاء بعد الأذان وقبل الإقامة قد دلت السنة المطهرة على مشروعيته، كما أن رفع اليدين أثناء الدعاء مشروع، لكن على المسلم أن يدعو بينه وبين نفسه ولا يجهر بصوته. (غ، ف، ز) (٦/٩١-٩٢).

❁**س: ما حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء؟ وما حكم قول: أقامها الله وأدامها عند الإقامة؟**

ج: **أولًا**: دعاء العبد ربه وسؤاله إياه مشروع ومرغب فيه، ورفع اليدين فيه ضراعةً وابتهالًا إلى الله ثابت مشروع أيضًا، وأما مسح الوجه بالكفين عقب الدعاء فقد ورد فيه حديث ضعيف رواه ابن ماجه من طريق صالح بن حسان النصري عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ﵄ قال: قال النبي

---

(١) البيهقي (الكبرى) (١/ ٤١٠).

(٢) سبق قريبًا.

(٣) البخاري (٦١٤).

(٤) التخريج السابق.

ﷺ: «**إذا دعوت فادع الله ببطون كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك**»[١] لضعف صالح بن حسان، فقد ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والدارقطني، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو نعيم الأصبهاني: منكر الحديث متروك، وقال ابن حبان: كان صاحب قينات وسماع وكان يروي الموضوعات عن الأثبات، وقال ابن الجوزي في هذا الحديث: لا يصح؛ فيه صالح بن حسان.

وورد فيه حديث آخر رواه الترمذي في «سننه» قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى وإبراهيم بن يعقوب وغير واحد قالوا: حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه**»[٢]، قال محمد بن المثنى في حديثه: لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى ، وقد تفرد به وهو قليل الحديث، وحنظلة بن أبي سفيان ثقة، وثقه يحيى بن سعيد القطان .ا هـ ولكن فيه حماد بن عيسى وهو ضعيف وقد تفرد به على ما ذكره الترمذي . ولما كان الدعاء عبادة مشروعة، ولم يثبت في مسح الوجه بالكفين عقبه سنة قولية أو عملية، بل روي ذلك من طرق ضعيفة - فالأولى تركه؛ عملًا بالأحاديث الصحيحة التي لم يذكر فيها المسح.

ثانيًا: الأصل في العبادات التوقيف وألا يعبد الله إلا بما شرع، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه قال حينما سمع الإقامة: أقامها الله وأدامها، ولكن روى أبو داود في سننه ذلك عنه من طريق ضعيف قال: حدثنا سليمان بن داود العتكي حدثنا محمد بن ثابت حدثني رجل من أهل الشام عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة ، أو عن بعض أصحاب النبي ﷺ «**أن بلالًا أخذ في الإقامة فلما أن قال: (قد قامت الصلاة) قال ﷺ: أقامها الله وأدامها**»[٣] وسبب ضعفه: أن في سنده رجلًا مبهمًا، والرجل المبهم لا يُحتَجُّ به. وبذلك يتبين أن قول: أقامها الله وأدامها عند قول المقيم: (قد قامت الصلاة) غير مشروع لعدم ثبوته عنه ﷺ وإنما الأفضل أن يقول من سمع الإقامة مثل قول المقيم، لأنها أذان، وقد قال النبي ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول**»[٤]. (ق، غ، ف، ز) (٦/٩٤-٩٦)

❁س: ما حكم الدعاء بين إقامة الصلاة وتكبيرة الإحرام؟

ج: لا نعلم دعاءً مشروعًا بعد الإقامة وقبل تكبيرة الإحرام لكن المشروع أن يقول مثل ما يقول المؤذن في إقامته، ويصلي على الرسول ﷺ، ويسأل له الوسيلة ثم ينتظر حتى يكبر الإمام ثم يكبر بعده.

(غ، ف، ز) (٦/٩٦-٩٧).

---

(١) ابن ماجه (٣٨٦٦).

(٢) الترمذي (٣٣٨٦).

(٣) أبو داود (٥٢٨).

(٤) سبق تخريجه.



بدع الأذان

❁س: ما حكم قول المؤذن في أذانه: حي على خير العمل؟

ج: الأذان عبادة من العبادات والأصل في العبادات التوقيف وأنه لا يقال: إن هذا العمل مشروع، إلا بدليل من كتاب أو سنة أو إجماع، والقول بأن هذه العبادة مشروعة بغير دليل شرعي قول على الله بغير علم، وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦]. وقال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)] وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٢)].

إذا علم ذلك فالأذان الشرعي الثابت عن رسول الله ﷺ هو خمس عشرة جملة هي:- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. هذا هو الثابت أن رسول الله ﷺ أمر بلالًا أن يؤذن به كما ذكر ذلك أهل السنن والمسانيد. إلا في أذان الصبح فإنه ثبت أن مؤذن النبي ﷺ كان يزيد فيه بعد الحيعلة: (الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم) واتفق الأئمة الأربعة على مشروعية ذلك؛ لأن إقرار الرسول ﷺ لهذه الكلمة من بلال يدل على مشروعية الإتيان بها، وأما قول المؤذن في أذان الصبح، حي على خير العمل فليس بثابت، ولا عمل عليه عند أهل السنة ، وهذا من مبتدعات الرافضة ، فمن فعله ينكر عليه بقدر ما يكفي للامتناع عن الإتيان بهذه الزيادة في الأذان. (م، غ، ف) (٦/٩٧-٩٩).

❁س: هل يجوز وضع اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الأذان والإقامة؟

ج: الأذان من العبادات، والعبادات كلها توقيفية، ولم يكن فيه ولا في الإقامة على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد خلفائه الراشدين ذكر اسم علي رضي الله عنه، ولم يشرع ذلك، وإنما ابتدعه الرافضة كما هو شأنهم في الابتداع، وأهل السنة لا يرون ذلك، بل ينكرونه على فاعليه، صيانةً للتشريع الإسلامي عن البدع، وحفظًا له منها. (ق، غ، ف، ز) (٦/٩٩-١٠٠).

❁س: تقبيل الإبهامين عند قول المؤذن (أشهد أن محمدًا رسول الله) هل له أصل؟

ج: لم يثبت في تقبيلهما عند قول المؤذن: (أشهد أن محمدًا رسول الله) عن النبي ﷺ فيما نعلم، فتقبيلهما عند ذلك بدعة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». (ق، غ، ف، ز) (٦/١٠٠).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

س: تستخدم في بعض المساجد الطبول لنداء الناس للصلاة ثم يؤذن بعد ذلك، فما حكم ذلك؟

ج: الطبول ونحوها من آلات اللهو، فلا يجوز استعمالها في إعلام الناس عند دخول وقت الصلاة، أو قرب دخول وقتها، بل ذلك بدعة محرمة. والواجب أن يكتفى بالأذان الشرعي، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)] رواه البخاري ومسلم وقال العرباض بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعةٍ ضلالة**»[(٢)] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. (ق، ف، ز) (٦/١٠٠-١٠١).

س: التعوذ والبسملة قبل الأذان؟

ج: لا نعلم أصلًا يدل على مشروعية التعوذ والبسملة قبل الأذان، لا بالنسبة للمؤذن ولا من يسمعه. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». (ق، غ، ف، ز) (٦/١٠١-١٠٢).

س: تنتشر لدينا ظاهرة التذكير قبل صلاة الفجر بقول المؤذنين: الصلاة هداكم الله الصلاة.... وتلاوة بعض الآيات القرآنية وقصار السور، فهل هذا الفعل من السنة؟

ج: هذه الأقوال المذكورة ليس لها أصل في مشروعية قولها لا قبل الأذان ولا بعده، ويجب أن يستغنى في الإعلام بدخول وقت الصلاة بما شرع الله من الأذان اتباعًا لهدي رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وأن لا يحدث في الإعلام بدخول الوقت شيء أكثر منه؛ لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». (ق، غ، ف، ز) (٦/١٠٢-١٠٣).

س: ما حكم قول المؤذن بعد الأذان: (الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسله)؟

ج: لا نعلم دليلًا من الكتاب ولا من السنة يدل على مشروعية هذا الدعاء بعد الأذان. والخير كله في اتباع هدي الرسول ﷺ، والشر كله في مخالفة هديه ﷺ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» ولكن يشرع بعد الأذان للمؤذن وغيره أن يصلي على النبي ﷺ ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاةً**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

واحدةً صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»(١) رواه مسلم .

وقوله ﷺ: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته - حلت له شفاعتي يوم القيامة**»(٢) رواه البخاري في «صحيحه» وزاد البيهقي في آخره بإسناد صحيح: «**إنك لا تخلف الميعاد**»(٣). لكن يقولها المؤذن وغيره بصوت هادئ، ولا يرفع صوته بذلك؛ لعدم نقل الجهر به كما تقدم. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٠٤-١٠٥).

❁ **س: هل ثبت في حياة الرسول ﷺ بدء الأذان بقوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]؟

ج: لم يثبت ذلك في عهده صلوات الله وسلامه عليه ولا في عهد أحد من خلفائه الراشدين ﭫ أجمعين. بل هو بدعة محدثة وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق على صحته. (ق، ف، ز) (٦/١٠٨).

❁ **س: ما حكم رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عند نهاية الأذان؟**

ج: دلَّت السنة عن رسول الله ﷺ على ما يقوله من سمع الأذان بعد انتهاء الأذان فروى جابر بن عبد الله ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة**»(٤) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﭭ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»(٥) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

أما رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ بعد الفراغ من الأذان فهو بدعة. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٠٨-١٠٩).

---

(١) مسلم (٣٨٤).

(٢) سبق تخريجه.

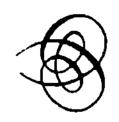
(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.



باب: شـــروط الـصـــلاة



❁ **س: حديث: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد لها من الله إلا بعدًا» فهل حالق لحيته تقبل صلاته؟**

ج: هذا الحديث روي من طرقٍ عدة بألفاظ مختلفة عن النبي ﷺ ولم يثبت من طريق صحيح، وروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وجماعة، والموقوف هو الصحيح. قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ذكر هذا الحديث مرفوعًا إلى النبي ﷺ وموقوفًا: «والأصح الموقوفات على ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم» وذكر بعض العلماء أن معناه فاسد لمنافاته النصوص الصحيحة الدالة على أن الصلوات تمحو الذنوب وتذهب السيئات. وعلى هذا يتبين أن حلق المصلي لحيته لا يمنع من صحة صلاته ولا من قبولها بل له من ثواب صلاته بقدر ما أتى به منها على وجهه الشرعي، وعليه إثم حلق لحيته، ويكون مؤمنًا بما فيه من إيمان وعمل صالح وفاسقًا بما فيه من المعاصي. ويعلم من ذلك أن الصلاة إنما تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا أقيمت كما شرع الله في الكتاب والسنة. (ق، ف، ز) (١١٢/٦).

أوقات الصلوات الخمس

❁ **س: ما كيفية تحديد مواقيت الصلاة؟**

ج: أوقات الصلوات الخمس معروفة من دين الإسلام بالضرورة تناقلها خَلَفُ هذه الأمة عن سلفها ممن تلقوها عن صاحب الرسالة العظمى صلوات الله وسلامه عليه. فقد أجمع المسلمون على أن الصلوات الخمس مؤقتة بمواقيت معلومة محددة، وورد في بيانها أحاديث صحاح أبانت مجموعها أن وقت الظهر من زوال الشمس إلى أن يصير ظل الشيء مثله بعد الفيء الذي زالت عليه الشمس. ووقت العصر حين يصير ظل الشيء مثله بعد فيء الزوال إلى أن يصير مثليه وهذا هو وقت الاختيار لها، ووقت الاضطرار من بدء اصفرار الشمس إلى أن يبقى ما يكفي لأداء ركعة قبل غروب الشمس؛ لقوله ﷺ: «**من أدرك ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر**»[١]. ووقت المغرب من غروب الشمس إلى أن يغيب الشفق الأحمر، ووقت العشاء من غيبوبة الشفق الأحمر إلى نصف الليل، وهذا وقت الاختيار لها، ووقت الاضطرار من نصف الليل إلى طلوع الفجر. ووقت الفجر من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس. ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

١ - ما جاء في «الصحيحين» أن عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيئًا فقال له عروة بن الزبير: أما إن جبريل قد نزل فصلى إمام رسول الله ﷺ فقال له عمر: اعلم ما تقول يا عروة ، فقال: سمعت بشير بن أبي مسعود

---

(١) البخاري (٥٧٩)، مسلم (٦٠٨).

يقول: سمعت أبا مسعود يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نزل جبريل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه. يحسب بأصابعه خمس صلوات**»[١] واللفظ لمسلم.

٢ - حديث تفاصيل إمامة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ولفظ النسائي: عن جابر بن عبد الله «**أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الظهر حين زالت الشمس، وأتاه حين كان الظل مثل شخصه، فصنع كما صنع فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى العصر، ثم أتاه حين وجبت الشمس فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى المغرب، ثم أتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى العشاء، ثم أتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الغداة، ثم أتاه اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع مثلما صنع بالأمس فصلى الظهر، ثم أتاه حين كان ظل الرجل مثل شخصيه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العصر، ثم أتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالأمس فصلى المغرب فنمنا ثم قمنا ثم نمنا ثم قمنا، فأتاه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العشاء، ثم أتاه حين امتد الفجر وأصبح والنجوم بادية مشتبكة فصنع كما صنع بالأمس فصلى الغداة ثم قال: ما بين هاتين الصلاتين وقت**»[٢].

٣- روى مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس**»[٣].

٤- روى البخاري ومسلم رحمهما الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أدرك من الصبح ركعةً قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعةً من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر**»[٤].

وهذه المواقيت المبينة عامة لجميع أقطار الأرض، ولكل بلد حكمها حسب زوال الشمس بها وغروبها بها وطلوع فجرها سواء تقارب ما بين أوقاتها المبينة أو تباعد بشكل دائم أو في بعض الأوقات. (ق،غ، ف، ز) (٦/١١٤-١١٨).

---

(١) البخاري (٣٢٢١)، مسلم (٦١٠).

(٢) النسائي (٥١٣).

(٣) مسلم (٦١٢).

(٤) سبق قريبًا.

❁ **س: أنا طالبة ولا أخرج من مدرستي إلا الساعة الثانية من بعد الظهر ، فهل يجوز أن أترك صلاتي إلى ذلك الحين ، علمًا بأن عندنا فسحة صلاة ولكنها قليلة فلا يمكنني أن أتوضأ وأصلي فأحيانًا أصلي بدون وضوء وأحيانًا أتوضأ واغسل وجهي فقط فهل صلاتي جائزة؟**

ج: **أولًا**: أداء الصلوات المفروضة في أول وقتها مستحب إلا في الأيام الشديدة الحرارة فتؤخر صلاة الظهر إلى أن تذهب شدة الحرارة على أن تصلى قبل وقت العصر، وعلى هذا يجوز لك أن تؤخري صلاة الظهر على أن تصليها آخر وقتها قبل دخول وقت العصر.

ثانيًا: أداء الصلاة بلا وضوء أصلًا أو بوضوء ترك فيه بعض فرائضه حرام ومنكر عظيم، ولا تصح معه الصلاة، وعلى من فعل ذلك القضاء. (ق، غ، ف، ز) (٦/١١٨-١١٩).

❁ **س: تناقشت مع زميل لي عندما أذن لصلاة الظهر، فقلت له: هيا نصلي، فقال لي: إن العمل أولى؛ لأن هذا العمل إن لم يعمل الآن فلن يعمل، أما الصلاة فوقتها ممدود إلى العصر؟**

ج: المشروع للمسلم المبادرة إلى فعل الصلاة إذا دخل وقتها؛ لأن أول الوقت أفضله إلا في صلاة الظهر عند شدة الحر، فإنها تؤخر حتى الإبراد، على أن تصلى في جماعة، وكذلك تؤخر صلاة العشاء إلى ثلث الليل إذا لم يشق على المأمومين، وهذا هو هدي النبي ﷺ وما عليه سلف الأمة، والقول: بأن الصلاة تؤخر ويقدم العمل، ليس بصحيح؛ لأن الصلاة هي أهم الأعمال، وهذا القول مشعر بعدم الاهتمام بالصلاة، وقد يؤدي تأخيرها إلى أن يخرج الوقت أو إلى أن يصلي الإنسان منفردًا، وكل منهما تفريط وفيه إثم عظيم. (ب ، ش ، ص ، غ ، ز) (٣١/٨٨،٨٩).

❁ **س: وقع خلاف عندنا على الإبراد بصلاة الظهر ، حتى إن بعض المصلين ينتظرون بعد الصلاة بفترة ويصلون في نفس المسجد مما تسبب في فرقة الجماعة ، فما الحكم الشرعي؟**

ج: الأفضل في الصلوات أن تؤدى في أول وقتها، لما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله قال: «**الصلاة على وقتها**»[1] ولما رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يصلي الظهر إذا دحضت الشمس»[2] إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أفضلية الصلاة لأول وقتها، واستثني من ذلك صلاة الظهر عند شدة الحر وصلاة العشاء، فأما صلاة الظهر فلما رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اشتد الحر فأبردوا الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[3].

ولما رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن

---

(١) البخاري (٥٢٧)، مسلم (٨٥).

(٢) مسلم (٦١٨).

(٣) البخاري (٥٣٣، ٥٣٤)، مسلم (٦١٥).

للظهر فقال النبي ﷺ: «**أبرد**»، ثم أراد أن يؤذن فقال له: «**أبرد**» حتى رأينا فيء التلول، فقال النبي ﷺ: «**إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة**» وروى النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا كان الحر أبرد بالصلاة وإذا كان البرد عجل»[1]. وللبخاري نحوه.

فالأفضل الإبراد بالظهر عملًا بهذا الحديث وما في معناه من الأحاديث الدالة على الإبراد بها عند شدة الحر فقط، وفيما عدا ذلك تبقى على الأصل، فخير لكم أن تهتدوا بهدي رسول الله ﷺ فتؤخروا الأذان في شدة الحر إلى الإبراد وتعجلوا به أول الوقت في غير ذلك حرصًا على الفضيلة وكثرة الأجر وتخفيفًا على الناس، وعلى تقدير وقوع الأذان أول الوقت في شدة الحر فعلى الجميع أن يبادروا إلى الجماعة ويحرصوا على الصلاة مجتمعين. ولا تفرقوا فإن الجماعة واجبة والفرقة محرمة، فلا يرتكب ذلك من أجل الحرص على فضيلة الإبراد ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.

وأما صلاة العشاء فلما رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان يصلي الظهر بالهاجرة، والعصر والشمس نقية، والمغرب إذا أوجبت الشمس، والعشاء أحيانًا يؤخرها وأحيانًا يعجل، إذا رآهم قد اجتمعوا عجل وإذا رآهم قد أبطئوا أخر، والصبح كانوا أو قال: كان النبي ﷺ يصليها بغلس»[2]. (ق، غ، ف، ز) (٦/١١٩-١٢١).

❁ **س: أنا معلم وأصلي قبل أذان الظهر بحوالي عشر دقائق؛ لأني في وقت الأذان أكون في الفصل ولا أخرج من الفصل حتى يكون العصر قد دخل وقته ، فهل تصح صلاتي؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فصلاتك الظهر قبل وقتها غير صحيحة، وعليك قضاؤها مع التوبة والاستغفار ولا تقدم مستقبلًا على عبادة إلا وأنت على بصيرة من مشروعيتها. (ق، غ، ف، ز) (٦/١٢٣-١٢٤).

أي أوقات الصلاة بدأ به رسول الله ﷺ؟

❁ **س: عندما فرضت الصلوات الخمس فأي وقت بدأ به الصلاة وأي يوم بدأ به نزول القرآن الكريم؟**

ج: بدأ بصلاة الظهر فصلاها به جبريل عليهما الصلاة والسلام في أول وقتها. أما القرآن فبدأ نزوله على النبي ﷺ في شهر رمضان. قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]. وأما اليوم الذي بدأ نزوله فيه فلا نعلم دليلًا على تعيينه.

(ق، غ، ف، ز) (٦/١٢٥-١٢٦)

❁ **س: هل تصلى صلاة المغرب مباشرة بعد الأذان، أم يكون هناك بعض الوقت بين الأذان والصلاة؟**

ج: إن الأدلة الشرعية وردت بشرعية تعجيل صلاة المغرب بعد دخول الوقت، كما وردت السنة بمشروعية صلاة ركعتين قبل صلاة المغرب فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**صلوا قبل المغرب**،

---

(١) النسائي (٤٩٩).

(٢) البخاري (٥٦٠)، مسلم (٦٤٦).

صلوا قبل المغرب، ثم قال في الثالثة: لمن شاء»[1] وهذا يدل على أن الأمر واسع فمن صلى المغرب مباشرة بعد الأذان فلا حرج، ومن صلى قبلها ركعتين فهو أفضل. وكان الصحابة رضي الله عنهم يصلون ركعتين بعد غروب الشمس وقبل الصلاة، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه. (غ، ف، ز) (٦/١٢٦-١٢٧).

س: المختصين بالدراسات الفلكية أفادوا بأن الفجر على ثلاثة أقسام: الفجر الفلكي، والفجر البحري، والفجر المدني، فهل الفجر يدخل تحت أحد هذه الأقسام الثلاثة؟

ج: يبدأ وقت صلاة الفجر شرعًا بتبين الخيط الأبيض، وهو البياض الذي يعترض ظلام الأفق شرقًا ويشقه، فهو ظاهرة كونية تسبق طلوع الشمس بزمن، جعلها الله أمارة على انتهاء الليل شرعًا، وابتداء وقت الصوم وصلاة الفجر شرعًا، فكان ذلك حدًّا فاصلًا بين الليل والنهار الشرعيين، وربط به ما شرع فيهما من عبادات، ولم يشرع لهم الاعتماد في تحديد أوقات العبادات على الحساب الفلكي. وليس لتقسيم الفجر إلى ما ذكر من الأقسام أصل شرعي، وكذا تسمية كل قسم بما سمى به، بل ذلك اصطلاح حادث اصطلح عليه بعض الناس لا اعتبار له في تحديد أوقات العبادات. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٢٧-١٢٨).

❁ **س: تردد أن مواقيت صلاة (الفجر) في مصر غير صحيحة ، ولهذا قام البعض بتأخير الأذان بعد الوقت المرصود بحوالي ربع ساعة فما الحكم في ذلك؟**

ج: يبدأ وقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الثاني ويمتد إلى ما قبل طلوع الشمس، فمن أدى الصلاة فيما بين ذلك فقد أدى الصلاة في وقتها، وصلاة الفجر في أول وقتها أفضل. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٢٨-١٢٩).

❁ **س: ما المقصود بالفجر الكاذب والفجر الصادق، وعلى أيها نصلي، وكيف نتمكن من حساب الفجر الصادق؟**

ج: الفجر الكاذب هو الذي يظهر مستطيلًا في السماء من أعلى الأفق إلى أسفل، والفجر الصادق هو الذي يظهر في السماء معترضًا الأفق، ووقت الصبح يبدأ بظهور الفجر الصادق. (غ، ف، ز) (٦/١٢٩).

الصلاة الوسطى

❁ **س: ما هي الصلاة الوسطى؟**

ج: اختلف أهل العلم في تعيينها هل هي العصر أم الفجر أم الظهر أم المغرب أم العشاء، أم أنها إحدى الصلوات الخمس إلا أنها مبهمة، والأقرب أنها صلاة العصر، لما في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**». وفي رواية لمسلم: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**» . والله أعلم. (م،غ، ف) (٦/١٣٠)

---

(١) أحمد (٥/ ٥٥)، أبو داود (١٢٨١).

❁ **س: حديث: «من فاتته صلاة العصر حبط عمله» هل المقصود وقتها أم فوات صلاة الجماعة؟**

ج: المراد من قوله ﷺ: «**من فاتته صلاة العصر حبط عمله**»(١) التعمد في ترك صلاة العصر حتى يخرج وقتها فيكون عقوبة ذلك فساد عمله وبطلانه نسأل الله العافية. (غ، ف، ز) (٣١/٩٠).

كيفية تعيين أوقات الصلاة وأوائل الشهور الهجرية في بلدان القطب الشمالي

❁ **س: كيفية تعيين أوقات صلاة المغرب والعشاء والصبح، وكذلك تعيين أول رمضان، وأول أيام عيد الفطر المبارك، ذلك أنه بالنسبة إلى حركة شروق وغروب الشمس في بلدان شمال أوربا والقريبة من القطب الشمالي تختلف عن مثيلتها في بلدان الشرق الإسلامي؟**

ج: لقد صدر قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في بيان تحديد أوقات الصلوات، وتحديد بدء صباح كل يوم ونهايته في رمضان في بلاد مماثلة لبلادكم هذا مضمونه: بعد الاطلاع والدراسة والمناقشة قرر المجلس ما يلي:

أولًا: من كان يقيم في بلاد يتمايز فيها الليل من النهار بطلوع فجر وغروب شمس إلا أن نهارها يطول جدًّا في الصيف ويقصر في الشتاء وجب عليه أن يصلي الصلوات الخمس في أوقاتها المعروفة شرعًا. لعموم قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء]. ولما ثبت عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأله رجل عن وقت الصلاة فقال له: «**صل معنا هذين**» يعني اليومين، فلما زالت الشمس أمر بلالًا فأذن، ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما كان اليوم الثاني أمره أن يبرد بالظهر فأبرد بها، فأنعم أن يبرد بها، وصلى العصر والشمس مرتفعة، أخرها فوق الذي كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها ثم قال: «**أين السائل عن وقت الصلاة؟**» فقال الرجل: أنا يا رسول الله قال: «**وقت صلاتكم بين ما رأيتم**»(٢) رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان**»(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه».

---

(١) ابن ماجه (٦٩٤)، النسائي (٤٧٨).

(٢) مسلم (٦١٣).

(٣) مسلم (٦١٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في تحديد أوقات الصلوات الخمس قولًا وفعلًا ولم تفرق بين طول النهار وقصره وطول الليل وقصره ما دامت أوقات الصلوات متمايزة بالعلامات التي بينها رسول الله ﷺ.

وهذا بالنسبة لتحديد أوقات صلاتهم، وأما بالنسبة لتحديد أوقات صيامهم شهر رمضان فعلى المكلفين أن يُمسكوا كل يوم منه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في بلادهم ما دام النهار يتمايز في بلادهم من الليل وكان مجموع زمانهما أربعًا وعشرين ساعة. ويحل لهم الطعام والشراب والجماع ونحوها في ليلهم فقط وإن كان قصيرًا، فإن شريعة الإسلام عامة للناس في جميع البلاد وقد قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]. ومن عجز عن إتمام صوم يوم لطوله، أو علم بالأمارات أو التجربة أو إخبار طبيب أمين حاذق، أو غلب على ظنه أن الصوم يفضي إلى إهلاكه أو مرضه مرضًا شديدًا، أو يفضي إلى زيادة مرضه أو بطء برئه أفطر ويقضي الأيام التي أفطرها في أي شهر تمكن فيه من القضاء قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. وقال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨].

ثانيًا: من كان يقيم في بلاد لا تغيب عنها الشمس صيفًا ولا تطلع فيها الشمس شتاء، أو في بلاد يستمر نهارها إلى ستة أشهر، ويستمر ليلها ستة أشهر مثلًا وجب عليهم أن يصلوا الصلوات الخمس في كل أربع وعشرين ساعة، وأن يقدروا لها أوقاتها ويحددوها معتمدين في ذلك على أقرب بلاد إليهم تتمايز فيها أوقات الصلوات المفروضة بعضها من بعض، لما ثبت في حديث الإسراء والمعراج من أن الله تعالى فرض على هذه الأمة خمسين صلاة كل يوم وليلة فلم يزل النبي ﷺ يسأل ربه التخفيف حتى قال: «**يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة**»[1] ... إلى آخره.

ولما ثبت من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**» فقال: هل علي غيرهن؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**»[2] ... الحديث.

ولما ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا**

(١) البخاري (٣٢٠٧)، مسلم (١٦٢).

(٢) البخاري (٤٦)، مسلم (١١).

رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك قال: «صدق» إلى أن قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال: «صدق» قال فبالذي أرسلك: آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»[١] ... الحديث.

وثبت أن النبي ﷺ حدث أصحابه عن المسيح الدجال فقيل له ما لبثه في الأرض قال: «**أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم**» فقيل: يا رسول الله اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «**لا، اقدروا له**»[٢] فلم يعتبر اليوم الذي كسنة يومًا واحدًا يكفي فيه خمس صلوات بل أوجب فيه خمس صلوات في كل أربع وعشرين ساعة، وأمرهم أن يوزعوها على أوقاتها اعتبارًا بالأبعاد الزمنية التي بين أوقاتها في اليوم العادي في بلادهم.

فيجب على المسلمين في البلاد المسئول عن تحديد أوقات الصلوات فيها أن يحددوا أوقات صلاتهم معتمدين في ذلك على أقرب بلاد إليهم يتمايز فيها الليل من النهار وتعرف فيها أوقات الصلوات الخمس بعلاماتها الشرعية في كل أربع وعشرين ساعة.

وكذلك يجب عليهم صيام شهر رمضان وعليهم أن يقدروا لصيامهم فيحددوا بدء شهر رمضان ونهايته وبدء الإمساك والإفطار في كل يوم منه ببدء الشهر ونهايته، وبطلوع فجر كل يوم وغروب شمسه في أقرب بلاد إليهم يتميز فيها الليل من النهار ويكون مجموعها أربعًا وعشرين ساعة لما تقدم في حديث النبي ﷺ عن المسيح الدجال، وإرشاده أصحابه فيه عن كيفية تحديد أوقات الصلوات فيه إذ لا فارق في ذلك بين الصوم والصلاة. (غ، ف، ز) (٦/١٣٢-١٣٨).

حساب سير النجوم

❁**س: هل للتقويم الحالي مشروعية؟**

ج: التقويم من الأمور الاجتهادية، فالذين يضعونه بشر يخطئون ويصيبون، ولا ينبغي أن تناط به أوقات الصلاة والصيام من جهة الابتداء والانتهاء، لأن ابتداء هذه الأوقات وانتهائها جاء في القرآن والسنة فينبغي الاعتماد على ما دلت عليه الأدلة الشرعية، ولكن هذه التقاويم الفلكية قد يستفيد منها المؤذنون والأئمة في أوقات الصلاة على سبيل التقريب، أما في الصوم والإفطار فلا يعتمد عليها من جميع الوجوه؛ لأن الله سبحانه علق الحكم بطلوع الفجر إلى الليل ولأن الرسول ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة**»[٣]. (غ، ف، ز) (٦/١٤٤).

---

(١) مسلم (١٢).

(٢) مسلم (٢٩٣٧).

(٣) البخاري (١٩٠٧)، مسلم (١٠٨٠)، واللفظ للبخاري.

س: تصل كثافة الضوء لدرجة تمكن الفرد بمزاولة أي عمل من الأعمال.: الضوء يكون بدرجة لا يتمكن الفرد فيه من مزاولة الأعمال التي تحتاج إلى ضوء: الظلام التام.فكيف يمكن تحديد بداية الوقت لصلاة الفجر وصلاة العشاء والإمساك على ضوء الأوقات المعطاة في هذا التقسيم (التقسيم الفلكي)؟

ج: لا عبرة في تحديد أوقات الصلوات بالتقسيم الفلكي وإنما العبرة في دخول وقت الفجر بظهور ضوء مستعرض الأفق شرقًا إذا اتضح وتميز. وينتهي وقته بطلوع الشمس، ويبدأ وقت المغرب بغروب قرص الشمس ولا عبرة في ذلك ببقاء الضوء بعد غروب قرصها، ويبدأ وقت العشاء بمغيب الشفق الأحمر الذي يظهر بعد غروب الشمس إذا اتضح ذلك وتميز.

ويبدأ الإمساك عن المفطرات بدخول وقت الفجر الذي سبق بيانه وينتهي بغروب قرص الشمس نفسه ولو بقي بعد غروبه شيء من ضوئها. أما الأماكن التي لا تغيب فيها الشمس أيامًا أو شهورًا أو التي يطول فيها الليل جدًّا، أو يستمر الليل فيها أيامًا أو شهورًا فقد صدر قرار من هيئة كبار العلماء بالمملكة في بيان ما يجب أن يفعله المسلم الساكن تلك البلاد في بدء صلاته وصيامه ونهايتهما . (ق،غ، ف، ز) (٦/١٤٤-١٤٦).

تقديم أو تأخير الصلاة عن وقتها

❁س: هل تصح الصلاة قبل الأذان وأنا لست متعمدًا للصلاة قبل الأذان لكن جهلًا بذلك؟

ج: تصح صلاة الفرض بعد دخول وقتها ولو كان ذلك قبل الأذان ولا يجوز للشخص أن يصلي قبل دخول الوقت، وإذا صلى قبل دخول الوقت فصلاته غير صحيحة، وإذا كان قد فعل ذلك في السابق فإنه يقضي تلك الصلاة إلا إذا كان الشخص ممن يجوز له الجمع كالمسافر والمريض فإنه يجوز لهما تقديم الثانية من المجموعتين على وقتها كالعصر تقدم مع الظهر، والعشاء تقدم مع المغرب؛ لأن وقتهما صار وقتًا واحدًا بسبب العذر الشرعي وهو السفر والمرض. (ق،غ، ز) (٦/١٤٧-١٤٨)

❁س: إذا كان المسلم في عمل مهم مثل رعي الأغنام حول الزرع وحان موعد الصلاة هل يمكن أن يتأخر حتى يبتعد عن الزرع؟

ج: يسمح له أن يتأخر بالصلاة عن أول وقتها حتى يبتعد عن الزرع، لكن يجب عليه أداؤها في وقتها، وذلك محافظةً على الزرع مع أداء الصلاة في وقتها. (غ، ف، ز) (٦/١٤٩).

❁س: إذا كنت مسافرًا ودخل وقت الصلاة وأنا في الطريق ولم أجد ماء وأنا أعلم أنني سأصل إلى الماء قبل خروج الوقت ،فهل أنتظر حتى أصلِّ، أم أتيمم إذا دخل الوقت وأصلي؟

ج: إذا غلب على ظنك أثناء السفر أنك تصل الماء قبل خروج الوقت بزمن يكفي للوضوء وأداء الصلاة جاز لك تأخير الصلاة عن أول وقتها. (غ، ف، ز) (٦/١٤٩-١٥٠).

❁س: شاهدت ناسًا ينامون عن صلاة الظهر والعصر في نهار رمضان؛ لأنهم لا يستيقظون إلا قرب المغرب، لأجل السهرات في الليل، فما حكم الصيام هنا. وهل تجوز صلاتهم التي يصلونها في الوقت نفسه أو قبل صلاة العشاء..؟

ج: الصلاة ثاني أركان الإسلام ومن شعائر الدين الظاهرة فلا يجوز للإنسان أن ينام عن الصلاة المفروضة كالظهر أو العصر. وقد أمر الله جل وعلا بالمحافظة على الصلوات وخص صلاة العصر بالذكر فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]. وهي العصر، وقد ثبت أن النبي ﷺ رغَّب في صلاة العصر فقال: «**من صلى البردين دخل الجنة**»[١] والبردان هما صلاة الفجر والعصر، كما جاء الوعيد على من فاتته صلاة العصر فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله**»[٢] وقال ﷺ: «**من ترك صلاة العصر حبط عمله**»[٣] .

ويجب على من نام عن صلاةٍ أن يصليها بعد أن يستيقظ من نومه مباشرة كما يجب عليه أن يتخذ من الأسباب ما يعينه على الاستيقاظ لصلاة الظهر في وقتها والعصر في وقتها، ولا يجوز له التساهل في ذلك. وأما الصيام فلا يؤثر عليه النوم من جهة الصحة فصيام من نام في نهار رمضان صحيح. ويأثم في تأخير الصلاة إذا لم يفعل الأسباب التي تعينه على الاستيقاظ في وقتها من ساعة أو غيرها. (غ، ف، ز) (٦/١٥٠-١٥١).

❁ س: هل يجوز للشخص أن يقدم صلاة العشاء عن وقتها، نظرًا لكونه يعمل بأحد المعامل واقتضت الضرورة أن ينام دائمًا قبل وقت صلاة العشاء ليستريح ويستيقظ قبل الفجر استعدادًا للذهاب للعمل. وهل يجوز له أيضًا أن يصلي الفجر وسنة الصبح قبل وقتها وقبل الخروج من المنزل؛ لأنه إذا خرج لا يتأتى له أن يقوم بالصلاة في الطريق وأثناء العمل؟

ج: لا يجوز للمسلم أن يقدم صلاة العشاء عن وقتها لينام مبكرًا حتى يستريح ويستيقظ قبل الفجر استعدادًا للذهاب للعمل صباحًا، ولا تعتبر حاجته للنوم مبكرًا حتى يستريح ويذهب للعمل في وقته عذرًا في تقديم العشاء عن وقتها المعروف شرعًا. كما أنه لا يجوز تقديم صلاة الصبح ولا سنتها عن طلوع الفجر الصادق، ومن صلاهما قبل طلوع الفجر بطلت صلاته ووجبت عليه الإعادة للفريضة بإجماع المسلمين، ويشرع له مع ذلك أن يعيد سنتها قبلها، وما ذكر أنه لا يتأتى له صلاتهما في العمل ولا في الطريق إليه لا يعتبر عذرًا شرعيًّا يبيح تقديمهما أو إحداهما، بل يجب عليه أن يصلي الصلوات الخمس في وقتها ولو فاته بعض العمل الدنيوي. (ق، غ، ف، ز) (٦/١٥١-١٥٢).

❁ س: كنت أصلي العشاء بنصف ساعة قبل الوقت لمدة شهر ولما تبين لي الخطأ لم أدر هل علي إعادة أم لا؟

ج: وقت صلاة العشاء من مغيب الشفق الأحمر إلى نصف الليل، ويمتد الوقت الاضطراري إلى طلوع الفجر الثاني، فإن كنت صليت صلاة العشاء قبل دخول وقتها المذكور فعليك الإعادة، وإن كان بعد الدخول فلا إعادة عليك. (غ، ف، ز) (٦/١٥٣-١٥٤).

---

(١) البخاري (٥٧٤)، مسلم (٦٣٥).
(٢) البخاري (٥٥٢)، مسلم (٦٢٦).
(٣) البخاري (٥٩٤).

❁س: رجال يصلون صلاة العشاء قبل الوقت، فهل هذا جائز حيث إنهم يتحججون أن مكانهم بعيد عن المسجد ويقصدون بذلك فضل الجماعة؟

ج: لا يجوز لهم أن يصلوا صلاة العشاء قبل دخول وقتها، وعليهم الإعادة، وما ذكروه من بعد منازلهم عن المسجد لا يعتبر عذرًا لهم في تقديم الصلاة على وقتها المحدد شرعًا. (غ، ف، ز) (٦/١٥٤-١٥٥).

❁س: هل لا بد من الجهر، ومن صلاة الركعتين الراتبة عند قضاء صلاة الفجر؟

ج: يجب عليك أداء صلاة الفجر جماعة في المسجد في وقتها المحدد شرعًا، ويحرم عليك تأخيرها عن ذلك الوقت، ويجب عليك أن تأخذ الحيطة للاستيقاظ من النوم وقت الصلاة، ويستحب الجهر بالقراءة في القضاء، كما أنه يسن قضاء السنة الراتبة لصلاة الصبح. (غ، ف، ز) (٦/١٥٧).

❁س: هل يجوز صلاة الفجر جماعة بعد طلوع الشمس؟

ج: يجب على المسلم تأدية الصلاة المفروضة في وقتها الذي حدده الشرع، ويحرم عليه تعمد تأخيرها عن وقتها الشرعي، لكن لو نام الإنسان عن الصلاة مثلًا حتى خرج الوقت؛ جاز له تأديتها جماعة. (غ ، ف ، ز) (٣١/١٠٤).

❁س: إذا كانت الصلاة قبل الوقت هل يجوز الصلاة مع الإمام بنية سنة الفجر؟

ج: إذا علمتم أن الصلاة تقام قبل الوقت فيلزمكم تنبيه الإمام على خطئه، لا أن تسكتوا وتصلوا خلفه نفلًا، فالواجب تنبيهه، فإن انتبه فالحمد لله، وإن أصر على فعله فيلزمكم إبلاغ مرجعه بذلك وبهذا تبرأ ذمتكم. وليس لكم الصلاة معه إذا علمتم أنه يصلي قبل دخول الوقت؛ لأن صلاتكم معه إقرار له على الخطأ، وسبب لاعتقاد الناس صحة عمله. (ب ، ش ، ص ، غ ، ز) (٣١/١٠٨).

حكم الدخول في الصلاة مع إمام يصلي قبل الفجر الصادق

❁س: معلوم عندنا هنا أن أذان الفجر يؤذن قبل موعده بحوالي ٢٠ دقيقة، فإذا أقيمت الصلاة قبل دخول وقت الفجر الصادق، ودخل الإمام في الصلاة وأثناء الصلاة دخل وقت الفجر الصادق، فهل يجوز لي أن أدخل في الصلاة خلف الإمام الذي صلى وبدأ الصلاة قبل دخول وقتها؟

ج: إذا ثبت أن الإمام دخل في صلاة الفجر قبل طلوع الفجر الصادق فلا يجوز الدخول معه لا في أول الصلاة ولا في آخرها الذي وقع منه بعد طلوع الفجر الصادق، لكونها والحال ما ذكر باطلة.

(ق، غ، ف، ز) (٦/١٥٧-١٥٨).

من استقيظ جنبًا فعليه أن يغتسل ولو خرج وقت الصلاة

❁س: رجل قام من نومه وهو جنب ولم يبق على شروق الشمس إلا القليل أي لا يكفيه الوقت للاغتسال وصلاة الفجر فماذا عليه أن يفعل؟

ج: يغتسل من الجنابة ولو طلعت الشمس، ثم يصلي الفجر؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة، ولأنه مأمور بذلك عند استيقاظه من النوم، لقول النبي ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فيصلها إذا**

ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»[١]. وأمره ﷺ لمن استيقظ من النوم وتذكر بعد النسيان بالصلاة، أمر بها وبما يلزم لها من الطهارة. (ق، ز) (٦/١٥٨-١٥٩).

تأخير العشاء إلى بعد منتصف الليل

❁ **س: ماذا يفعل من لم يصلِّ حتى جاء الوقت الواحدة ليلًا، هل يؤجلها لليوم الثاني؟**

ج: يبادر إلى صلاتها في ذلك الوقت، ولا يعود إلى مثل هذا التأخير مرة أخرى مع التوبة إلى الله سبحانه من هذا التأخير. (ق، ف، ز) (٦/١٦٠-١٦١).

حكم من ينام قبل الصلاة بوقت قليل

❁ **س: رجل يتهاون بالصلاة فلا يؤديها في وقتها، وربما جمع صلاتين أو أكثر في وقتٍ واحد، وربما تعمد أن ينام قبل الصلاة بقليل، أو سمع الأذان ونام حتى خرج الوقت، فهل بذلك النوم يكون مرفوعًا عنه القلم؟ وما حكم مصاحبة هذا الشخص، والأكل والشرب والكلام معه بعد أن نصح عدة مرات؟**

ج: لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها من غير عذرٍ شرعي، كنية الجمع لمن يجوز له الجمع بين الصلاتين، والذي يخرج الصلاة عن وقتها متعمدًا قد عصى الله تعالى، وارتكب إثمًا عظيمًا، فيجب الإنكار عليه، ويجب عليه التوبة إلى الله، وأداء الصلاة في وقتها مع الجماعة، وإذا أصر على فعله فإنه لا تجوز مصاحبته، ويجب هجره، والابتعاد عنه، مع رفع أمره إلى السلطة المسلمة للأخذ على يده، وليس نومه المذكور عذرًا في ترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها؛ لتعمده النوم في وقت الصلاة أو قربه، وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى كفره إذا تعمد تأخير الصلاة عن وقتها بغير عذرٍ شرعي؛ لقول النبي ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[٢]، خرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، وقوله ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»[٣] خرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربع بإسناد صحيح عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/١٢٨،١٢٩).

صلاة الحائض

❁ **س: إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس فهل يلزمها أن تصلي الظهر والعصر، وإذا طهرت قبل طلوع الفجر فهل يلزمها أن تصلي المغرب والعشاء؟**

ج: إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل خروج وقت الصلاة الضروري لزمتها تلك الصلاة وما يجمع إليها قبلها، فمن طهرت قبل غروب الشمس لزمتها صلاة العصر والظهر، ومن طهرت قبل طلوع الفجر الثاني لزمتها صلاة العشاء والمغرب، ومن طهرت قبل طلوع الشمس لزمتها صلاة

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

الفجر. (غ، ف، ز) (٦/١٦١).

ترتيب الصلوات التي تقضى

❁س: ما هو ترتيب قضاء صلوات الفجر والظهر والعصر عندما يذكر الشخص أنه لم يصل؟

ج: قضاء الفوائت يجب أن يكون على الفور وأن تكون مرتبةً كما فرضها الله سبحانه بحيث يصلي الفجر ثم يصلي الظهر ثم يصلي العصر. (م،غ، ف) (٦/١٦٢).

❁س: وصلت من سفري عند إقامة صلاة العشاء، فصليت العشاء ثم المغرب، فما الحكم؟

ج: يجب ترتيب الصلوات، وما دام أنك صليت العشاء قبل المغرب فإنه يجب عليك قضاء صلاة العشاء. (غ ، ف ، ز) (٣١/٩٤).

❁س: رجل مسافر، وأخَّر صلاة المغرب ودخل مع الإمام وهو يصلي العشاء، فماذا عليه؟

ج: من كانت عليه صلاة المغرب ووجد الإمام يصلي العشاء، فله أن يدخل معه بنية المغرب، فإذا صلى الركعة الثالثة فإنه يجلس ويتشهد التشهد الأخير، ثم إن شاء سلم وإن شاء انتظر الإمام وسلم معه، وإن صلى المغرب وحده أولًا ثم دخل مع الإمام فيما بقي من صلاة العشاء فهو أحسن.

(ب ، ص ، ش) (٣١/٩٥،٩٦).

❁س: عند إقامة صلاة الجمعة تذكرت أني لم أصلِّ الصبح، فماذا أفعل؟ وماذا لو تذكرت ذلك أثناء صلاة الجمعة؟

ج: إذا أقيمت صلاة الجمعة وتذكر الإنسان أنه لم يصلِّ صلاة الصبح فإنه يصلي الجمعة، ثم يقضي صلاة الصبح بعدها، ويغتفر هنا وجوب الترتيب، كما نص على ذلك جماعة من أهل العلم، وهكذا إذا ذكر وهو في صلاة الجمعة، فإنه يستمر فيها ثم يصلي الصبح بعد ذلك. (ب، ش ، ز) (٣١/٩٦).

❁س: رجل في أثناء الصلاة لإحدى الفروض تذكر أنه صلى الفريضة الماضية على غير طهارة، فهل له أن يقلب النية أم ماذا يفعل؟

ج: إذا تذكر الإنسان في أثناء الصلاة أنه صلى الصلاة التي قبلها على غير طهارة من الحدث، فإنه يخرج من الصلاة التي هو فيها، ويصلي الصلاة الأولى ثم يصلي الثانية؛ لأن الترتيب بين الصلوات واجب، ولا يجوز له أن يقلب النية من فرض إلى فرض في أثناء الصلاة، لكن إن أتمها نافلة فلا بأس، ثم يصلي الصلاتين مرتبتين، لكن إن ضاق الوقت على الصلاة الحاضرة قدمها. (ب،غ ، ص ، ش) (٣١/١٠٠،١٠١).

❁س: ما حكم إنسان ذهب إلى المسجد وعليه صلاة العصر والإمام أذن لصلاة المغرب فماذا يفعل؟

ج: يصلي صلاة العصر ثم يصلي مع الإمام صلاة المغرب؛ لأن الترتيب بين الصلوات واجب، لكن إن لم يتمكن من صلاة العصر قبل أن تقام صلاة المغرب دخل معهم في صلاة المغرب بنية صلاة العصر، فإذا سلم الإمام من المغرب قام وصلى الركعة الباقية كالمسبوق ثم يصلي صلاة المغرب؛ لأن

الأدلة الشرعية قد دلت على أن اختلاف النية بين الإمام والمأموم لا يؤثر. (ق، ف، ز) (٦/١٦٢-١٦٣).

❁س: واحد نسي فرض الظهر والعصر وأتى وقت المغرب فما الحكم. وبأي فرض يبدأ أولًا؟

ج: يصلي الظهر ثم العصر ثم المغرب كما فرضها الله كذلك، وقد ثبت عن النبي ﷺ «**أنه شغل عن الفرائض يوم الأحزاب فصلاها مرتبة بعد غروب الشمس**»[1]. (ق، غ، ف، ز) (٦/١٦٣).

❁**س:** بالنسبة لشركات الطيران نود الإجابة عما يلي:

١- نظرًا لوجود رحلات في أوقات الصلاة كصلاة الجمعة، حيث إننا لا نقوم بأداء الصلاة ولمدة شهر كامل مع الجماعة، ونؤديها ظهرًا.

٢- بالنسبة لصلاة المغرب في بعض الأيام يكون لدينا ضغط في العمل، ولا نستطيع ترك مواقع العمل إلا بعد مغادرة الرحلات، مما يترتب على ذلك تأخير صلاة المغرب إلى وقت دخول العشاء أو بعد صلاة العشاء في بعض الأحيان.

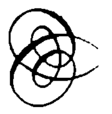
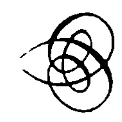
٣- صلاة الفجر في فصل الشتاء لا نستطيع أداء الصلاة في بعض الأيام إلا بعد شروق الشمس؛ لوجود رحلة وقت الصلاة.

ج: ١- لا بأس أن تؤدوا الجمعة ظهرًا في محل العمل في وقت صلاة الظهر إذا لم تتمكنوا من أداء الجمعة مع المسلمين.

٢،٣: لا يجوز تأخير صلاة المغرب عن وقتها، وهكذا صلاة الفجر وغيرها من الصلوات المفروضة، بل يجب على المسلم أن يصليها في الوقت ولو منفردًا؛ إذا لم يتيسر له أن يصليها جماعة مع أحد ممن يعمل معه؛ لأن الله فرضها في الوقت بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ١٠٣﴾ [النساء]. ، وقال سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وإذا أمكن أن يصليها المسلم مع العاملين معه جماعة في محل العمل وجب عليهم ذلك، وإلا صلوها في وقتها بالتناوب ولو فرادى؛ لعموم الآية المذكورة. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/١٣٢).

❧§§§❧

(١) البخاري (٥٩٦)، مسلم (٦٣١).


ستر العورة


حكم ستر العورة

❁ س: حيث إن كثيرًا من القطاعات ومنها القطاعات العسكرية يرتدي أفرادها لباسًا للرياضة يكشف عن جزء مما تحت السرة وحوالي نصف الفخذ أو أكثر في بعض الأوقات. فما الحكم؟

ج: ستر العورة واجب بإجماع المسلمين، والمرأة كلها عورة، والقبل والدبر من الرجل عورة بإجماع. والصحيح من أقوال العلماء أن عورة الرجل ما بين السرة والركبة، لما روي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت**»[1] رواه أبو داود وابن ماجه ، وما روي عن محمد بن جحش قال: مر رسول الله ﷺ على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال: «**يا معمر غطِّ فخذيك فإن الفخذين عورة**»[2] رواه أحمد في «مسنده» والبخاري في «صحيحه» تعليقًا والحاكم في «مستدركه»، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الفخذ عورة**»[3] رواه الترمذي وأحمد ولفظه: مر رسول الله ﷺ على رجل وفخذه خارجة فقال له: «**غطِّ فخذيك فإن فخذ الرجل عورة**»[4] وما روي عن جرهد الأسلمي قال: مر رسول الله ﷺ وعلي بردة وقد انكشفت فخذي فقال: «**غطِّ فخذك فإن الفخذ عورة**»[5] رواه مالك في الموطأ وأحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن، وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا فتنهض للاحتجاج بها. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٦٦-١٦٧).

عورة الرجل

❁ س: هل يجوز للمسلم أن يصلي وعليه ثوب يكشف ما تحته؟

ج: عورة الرجل في الصلاة ما بين السرة والركبة فمن صلى وهو كاشف شيئًا منها أعاد الصلاة، وهكذا الحكم فيمن لبس لباسًا خفيفًا ترى البشرة من خلفه وصلى وجب عليه إعادة الصلاة. (ق، ز) (٦/١٧٠).

❁ س: ما حكم الصلاة بالسراويل؟

ج: الواجب على الرجل أن يستر ما بين السرة والركبة بلباس ساترٍ لا يصف البشرة ولا يحدد العورة، فإذا كان من صلى قد ستر محل الفرض بما لا يصف البشرة من السراويل وغيرها فصلاته صحيحة. (غ. ف. ز) (٦/١٧١-١٧٢).

---

(١) أحمد (١/ ١٤٦)، أبو داود (٣١٤٠)، ابن ماجه (١٤٦٠).

(٢) أحمد (٥/ ٢٩٠)، الحاكم (٤/ ٢٠٠).

(٣) أحمد (٣/ ٤٧٨)، الترمذي (٢٧٩٦).

(٤) أحمد (١/ ٢٧٥).

(٥) أحمد (٣/ ٤٧٩)، أبو داود (٤٠١٤)، الترمذي (٢٧٩٥).

❁س: البعض ينكر علينا عدم تغطية الرأس في الصلاة، وعدم الدعاء مع الإمام بعد الانتهاء من الفريضة مباشرة، فما الحكم؟

ج: السنة للمصلي: أن يكون على أحسن وأجمل هيئة، وأكمل طهارة ونظافة؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١]. أي: عند كل صلاة، ولما أثر عن ابن عمر ﷺ أنه قال لما سئل عمن يصلي مكشوف الرأس: «الله أحق أن يتجمل له من الناس»[١]، فتستحب تغطية الرأس في الصلاة؛ لأنها من الزينة، وتصح صلاة مكشوف الرأس.

أما من ينكر عليكم في عدم الدعاء مع الإمام بعد الانتهاء من الفريضة إذا كان المقصود الدعاء مع الإمام جماعيًا، سواء كان الإمام يدعو ويؤمن المأمومون معه، أو كان يدعو ويقتدي المأمومون به، فلا تلتفوا إلى هذا الإنكار، حيث إن الدعاء مع الإمام أو غيره جماعيًا بعد الفريضة ليس بسنة، بل بدعة، لا أصل لها من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، والعبادات- ومنها الدعاء - مبنية على التوقيف، فلا يجوز أن يحدث فيها ما ليس منها، ومن قال ذلك فقوله مردود عليه؛ لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[٢] أما إن كان كل واحد يدعو لوحده فلا بأس به إذا كان بدون رفع الأيدي بعد الفريضة. (ب، ص، ش، ز) (١٣٨/٣١-١٤٠).

❁س: عندي ثوب كمه قصير، وأنا أصلي فيه، أيجوز لي ذلك؟

ج: تجوز الصلاة في الثوب القصير الكم في حق الرجل، ولكن إذا كان الكم كاملًا إلى الرسغ فهذا أفضل، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١].، أما المرأة فالواجب عليها أن تستر جميع بدنها في الصلاة، ما عدا الوجه والكفين إذا لم يكن عندها أجنبي، فإن كان عندها رجل ليس محرمًا وجب عليها ستر جميع بدنها حتى الوجه والكفين. (ش، ص، غ، ف، ز) (١٤١/٣١).

❁س: هل تجوز الصلاة في ملابس النوم والرياضة؟

ج: ينبغي للمصلي أن يأخذ زينته في اللباس عند الصلاة؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١]. أي: عند كل صلاة، لكن إذا كانت ثياب النوم أو الرياضة ساترة للعورة من السرة إلى الركبة، وكانت طاهرةً، فإن الصلاة صحيحة. (غ، ف، ز) (١٤٢/٣١).

❁س: سمعت أنه يحرم على المرأة أن تصلي ورجلاها ظاهرتان حيث كنت أصلي وهما مكشوفتان جهلًا مني، فما الحكم؟

ج: يجب على المرأة أن تستر جميع بدنها في الصلاة، بما في ذلك القدمان يجب سترهما، وأما الوجه فإنها تكشفه إذا لم يكن عندها رجال غير محارم لها، وما مضى من ظهور بعض قدميك في الصلاة، فإنه

---

(١) البيهقي «الكبرى» (٢/ ٢٣٦).

(٢) سبق تخريجه.

معفو عنه إن شاء الله من أجل الجهل. (ب، ش، ص، غ، ف، ز) (١٤٣/٣١).

❁س: هل يجوز لطفلة في سن السابعة وقبل البلوغ أن تصلي بالملابس القصيرة وبدون غطاء رأس؟

ج: الطفل والطفلة في سن السابعة، يؤمران بالصلاة ليعتادا عليها، وتصح منهما نافلة، والطفلة الصغيرة تصلي بلباس مناسب لها، لكن لا يكون قصيرًا، بل يكون ضافيًا لتعتاده؛ ولأنها محل نظر وفتنة، أما غطاء الرأس فليس بلازم لها؛ لقوله ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة حائضٍ بغير خمار**»[1] والمراد بالحائض: البالغة. (ب، ش، ص، ف، ز) (١٤٥/٣١).

❁س: ما حكم الصلاة إذا كانت بفوطة ومثبتة فوق جسدي؟

ج: إذا كان ما ذكرته من لباس ساترًا لعورتك في الصلاة وهي ما بين السرة والركبة صحت صلاتك وإلا فلا. والأحوط أن تصلي بما يستر كتفيك مع ستر العورة لحديث: «**لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء**»[2]. (ق، ف، ز) (١٧٤/٦-١٧٥).

❁س: هل يجوز كشف المنكبين في الصلاة؟

ج: المشروع للمصلي تغطية منكبيه في الصلاة، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء**»[3]. متفق على صحته. (ف، ز) (١٧٥/٦).

❁س: ما حكم الصلاة في النظارات الطبية؟

ج: يجوز للإنسان أن يصلي بالنظارات الطبية، إلا إذا كان استعمالها يمنع من تمكين المصلي جبهته أو أنفه من الأرض فلا يجوز. (ق،غ، ف، ز) (١٧٥/٦-١٧٦).

❁س: أصحيح قول من أفتى ببطلان صلاة من صلى عريانًا؟

ج: نعم من صلى عريانًا وهو قادر على ما يستر به عورته فصلاته باطلة، وقد ذكر الإمام ابن عبد البر الإجماع على ذلك. (ق،غ، ف، ز) (١٧٦/٦).

❁س: ما حكم ثني كم القميص أو السروال هل هو من الكفت المنهي عنه في الصلاة؟

ج: إذا كان ذلك الثني من أجل الصلاة فهو من الكفت المنهي عنه في الصلاة. (ق، ز) (١٧٦/٦).

❁س: هل يجوز لإنسان أن يلعب أي لعبة مع إنسانٍ يرتدي سروالًا قصيرًا؟

ج: لا يجوز لك اللعب مع من ذكرت وذلك لانكشاف العورة وخوف الفتنة والعورة للرجل ما بين السرة والركبة. (غ، ف، ز) (١٧٧/٦).

---

(١) أحمد (٦/ ١٥٠)، أبو داود (٦٤١)، الترمذي (٣٧٧).

(٢) البخاري (٣٥٩)، مسلم (٥١٦).

(٣) التخريج السابق.

صلاة المرأة

❁س: كنت أصلي بدون حجاب، لأنني كنت لا أعلم بوجوب الحجاب فهل تجب الإعادة؟

ج: إذا كان الواقع ما ذكر من جهلك بما يجب ستره في الصلاة فلا إعادة عليك لصلاة المدة الماضية، وعليك التوبة إلى الله من ذلك، ويشرع لك الإكثار من الأعمال الصالحة، لقول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]. وما جاء في معناها من الآيات، مع العلم بأن الوجه يشرع للمرأة كشفه في الصلاة إذا لم يكن لديها من يجب التحجب عنه. (ق، ف، ز) (٦/١٧٧-١٧٨).

❁س: هل من الواجب على المرأة أن تصلي بدون سروال؟

ج: على المرأة أن تصلي في ثوب يستر عورتها جميعًا، لما روته عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**»(١) ولما روت أم سلمة ﵂ أنها سألت النبي ﷺ: «أتصلي المرأة في درع وخمار وليس عليها إزار؟ فقال: «**إذا كان الدرع سابغًا يغطي ظهور قدميها**»(٢) أخرجه أبو داود وصحح الأئمة وقفه على أم سلمة.

والمرأة كلها عورة في الصلاة إلا وجهها وكفيها، لكن إذا كان لديها أجنبي فإنها تسترهما. ولا حرج عليها أن تصلي في سراويلها إذا كانت طاهرة. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٧٨-١٧٩).

❁س: ما حكم صلاة من يحمل صورة، كأن يكون معه حفيظة نفوس فيها صورته يخشى من ضياعها إذا تركها حتى يصلي، أو يكون معه فلوس فيها صور؟

ج: يجوز للإنسان أن يصلي الفرض والنفل وهو حامل حفيظة نفوس فيها صورته أو حامل لنقود فيها صور، وصلاته بدون حمل صورة خير له إذا أمكنه التخلص من ذلك بغير ضرر يلحقه أو مشقة تصيبه، عملًا بظواهر الأحاديث، وخروجًا من خلاف العلماء في الصور غير المجسمة. (م،غ،ف) (٦/١٧٩-١٨٠).

❁س: هل تجوز الصلاة في ثوب فيه صورة إنسان، أو صور حيوانات، وهل يجوز دخول بيت الخلاء بثوب فيه اسم الله؟

ج: لا يجوز له أن يصلي في ملابس فيها صور ذوات الأرواح من إنسان أو طيور أو أنعام أو غيرها من ذوات الأرواح، ولا يجوز للمسلم لبسها في غير الصلاة، وتصح صلاة من صلى في ثوب فيه صور مع الإثم في حق من علم الحكم الشرعي، ولا يجوز كتابة اسم الله على الثوب، وكره دخول بيت الخلاء به إلا لحاجة لما في ذلك من امتهان اسمه تعالى. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٨٠-١٨١)

---

(١) سبق قبل تخريجين.

(٢) أبو داود (٦٤٠).

❁ **س: السجاجيد التي نصلي عليها فيها تصاوير للأسود والفهود وغيرها، وهناك صورًا للكعبة في المساجد، فهل يعني هذا أن الذين يصلون في مثل هذه الأماكن لن تقبل صلواتهم؟**

ج: تصوير ما فيه روح من إنسان أو حيوان حرام بل من كبائر الذنوب سواء كانت الصور مجسمة أم ألوان في قماش أو ورق أو على جدار أم كانت نسيجًا بخيوطٍ ملونةٍ أم غير ذلك، واقتناؤها والإبقاء عليها حرام والصلاة عليها مكروهة لا محرمة؛ لأنها ممتهنة، هذا إذا كان تصويرها لغير ضرورة، أما إذا كان لضرورة كالتصوير لتابعية أو جواز سفر أو بطاقة شخصية أو نحو ذلك فيرخص فيه، وأما تصوير ما ليس فيه روح من جبال وأنهار وبحار وزرع وأشجار وبيوت ونحو ذلك دون أن يظهر فيها أو حولها صور أحياء فجائز، والصلاة عليها مكروهة لشغلها بال المصلي وذهابها بشيء من خشوعه في صلاته، ولكنها صحيحة. وأما أداء الصلاة في المساجد التي فيها صورة الكعبة فصحيحة ولا حرج فيها، لعدم وجود ما يقتضي المنع، لكن ترك وضع صور الكعبة في المساجد أولى. (ق،غ، ف، ز) (٦/١٨١-١٨٢).

❁ **س: ما حكم الصلاة على الفرش المحتوية على الرسوم التي على شكل البناء الإسلامي أو الصلبان. وهل يلزم من الحكم على الشكل بأنه صليب بأن يكون ذا طرف سفلي طويل وطرف علوي قصير مع تساوي الجانبين، أم يحكم على كل خطين متعامدين بأنه صليب؟**

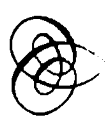
ج: **أولًا**: المساجد بيوت الله تعالى، بنيت لإقام الصلاة، ولتسبيح الله تعالى فيها بالغدو والآصال مع حضور القلب، والضراعة والخشوع، وخشية الله. والرسوم والزخارف في فرش المساجد وجدرانها مما يشغل القلب عن ذكر الله ويذهب بكثير من خشوع المصلين، ولذا كرهه كثير من السلف. فينبغي للمسلمين أن يجنبوا ذلك مساجدهم، محافظةً على كمال عبادتهم بإبعاد المشاغل عن الأماكن التي يتقربون فيها لله رب العالمين رجاء عظم الأجر ومزيد الثواب، أما الصلاة عليها فصحيحة.

ثانيًا: الصليب شعار النصارى يضعونه في معابدهم ويعظمونه ويعتبرونه رمزًا لقضيةٍ كاذبةٍ واعتقادٍ باطل هو صلب المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد أكذب الله تعالى اليهود والنصارى في ذلك فقال تَعَالَى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧]. فلا يجوز للمسلمين أن يجعلوه في فرش مساجدهم أو غيرها، ولا أن يبقوا عليه بل يجب أن يتخلصوا منه بطمسه والقضاء على معالمه بعدًا عن المنكر وترفعًا عن مشابهة النصارى عمومًا وفي مقدساتهم خاصة، ولا فرق بين ما إذا كان الخط العمودي في الصليب أطول من الأفقي وما إذا كان مثله، ولا بين ما إذا كان الجزء الأعلى من تقاطع الخطين أقصر أو مساو للأسفل منه. (ق، ف، ز) (٦/١٨٣-١٨٤).

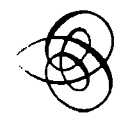
الصليب في الصلاة

❁ **س: ما قولكم عن الساعة (التي بها صليب) هل يجوز أن نصلي بها؟**

ج: لا يجوز لبس الساعة أم صليب لا في الصلاة ولا غيرها حتى يُزال الصليب بحك أو بوية تستره، لكن لو صلى وهي عليه فصلاته صحيحة. والواجب عليه البدار بإزالة الصليب؛ لأنه من شعار النصارى، ولا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم. (غ، ف، ز) (٦/١٨٥).



الطهارة للصلاة



الطهارة من الحدث شرط لصحة الصلاة

❁ س: من أدركته صلاة الجماعة ولم يكن متوضئًا وخاف إن توضأ أن تفوته صلاة الجماعة فماذا يفعل؟

ج: الوضوء شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]. الآية ولما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**»[(١)] رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

فيجب على الإنسان الوضوء للصلاة وإن فاتته الصلاة في هذه الجماعة، وعليه أن يسعى لأداء الصلاة في جماعة أخرى فإن تيسر له ذلك فالحمد لله وإلا صلى منفردًا لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]. وقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**»[(٢)] ولا يجوز له أن يتيمم ليدرك الجماعة؛ لأن خوف فواتها ليس مما يبيح الانتقال من الطهارة المائية إلى الطهارة الترابية.

(ق، ف، ز) (٦/١٩٠-١٩١)

❁ س: إذا صلى الفرد وهو غير متوضئ وتذكر في نفس الصلاة سواء كان إمامًا أو مأمومًا فما حكمه؟

ج: إذا تذكر المصلي إمامًا أو مأمومًا أنه على غير وضوء بطلت صلاته منفردًا أو إمامًا، وعليه أن يتوضأ ثم يصلي. (ق، غ، ف، ز) (٦/١٩٣).

قضاء الصلاة التي صليت بدون وضوء

❁ س: صليت الظهر والعصر والمغرب والعشاء على وضوء صلاة الصبح، وبعد ما صليت صلاة العشاء ذكرت أني أكلت لحم جزور قبل صلاة الظهر فماذا أفعل؟

ج: يجب عليك أن تعيد كل صلاة صليتها بعد أكلك لحم الإبل بوضوء شرعي؛ لأن الصحيح من قولي العلماء أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء، وفي ذلك حديثان صحيحان عن النبي ﷺ. (ق،غ،ف،ز) (٦/١٩٤)

❁ س: إذا أم رجل أناسًا والصلاة جمعًا وقصرًا وانتقض وضوؤه في الصلاة الأخيرة، ولكنه أتم الصلاة ثم صلى لوحده بعد، فماذا يفعل في هذا؟

---

(١) البخاري (١٣٥)، مسلم (٢٢٥).

(٢) البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).

ج: إذا علم بانتقاض وضوئه أثناء الصلاة، فإنه يقطع صلاته وينصرف، ويستخلف من يتم باقي الصلاة من المأمومين، فإن لم يفعل وأتم بهم على غير طهارة فصلاته وصلاتهم باطلة، فعليهم إعادة الصلاة، لما روى مسلم وغيره، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقبل الله صلاةً بغير طهور**»[1]. (غ، ف، ز) (١٤٦/٣١).

❁ س: توضأت لصلاة المغرب دون استنجاء، ثم صليت صلاة المغرب إمامًا بشخص، وصليت صلاة العشاء بذلك الوضوء، وعندما أردت أن أتوضأ لصلاة الفجر استيقنت بأنني محدث حدثًا يوجب الاستنجاء فقضيت صلاة المغرب وصلاة العشاء مع صلاة الفجر. فهل قضائي لصلاة المغرب وصلاة العشاء صحيح، وهل صلاة الشخص الذي أممته صحيحة؟

ج: **أولًا**: الموجب للاستنجاء خروج شيء من القبل أو الدبر غير الريح، ويراد بالاستنجاء إزالة أثر الخارج من السبيلين بالماء أو الحجارة ونحوها.

ثانيًا: لا تجب الموالاة بين الاستنجاء والوضوء، فلو أحدث شخص في الصباح وأزال أثر الخارج من السبيلين ولما دخل وقت الظهر توضأ فقط أجزأه ذلك وصلاته صحيحة.

ثالثًا: إمامة المحدث بغيره صحيحة إذا نسي الإمام الحدث، ولا يجب على المأموم الإعادة إذا كان لم يعلم بذلك وإنما تجب الإعادة على الإمام. (غ، ف، ز) (١٩٤/٦-١٩٥)

❁ س: احتلمت في يومٍ من أيام رمضان بعد صلاة الفجر وعندما استيقظت نسيت وذهبت إلى العمل، وصليت الظهر وأنا إمام لجماعة، وصليت العصر مأمومًا مع إمام آخر. فما الحكم؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرتَ فصلاتك الظهر باطلة، وكذا صلاتك العصر باطلة، وعليك قضاؤهما، وليس على من صلى وراءك الظهر مأمومًا قضاء لصحة صلاتهم، لكونهم لم يعلموا أنك على غير طهارة حين الصلاة، أما الصوم فصحيح ولا يفسده الاحتلام. (ق، غ، ف، ز) (١٩٦/٦)

❁ س: عندما أردت الوضوء لصلاة المغرب، لاحظت وجود مني في إزاري، فاغتسلت وصليت المغرب ولكني لا أعلم متى حصل الاحتلام: هل قبل صلاة الفجر أم في القيلولة، ما حكم صلاتي وصلاة المأموم؟

ج: يجب عليك إعادة صلاتي الظهر والعصر بعد أن تغتسل غسل الجنابة، ويجب أن تعجل بذلك، أما من صلى وراءك هذه الصلوات فلا يجب عليهم إعادتها، فإن عمر رضي الله عنه صلى بالناس صلاة الفجر وهو جنب وقد كان ناسيًا فأعاد الفجر ولم يأمر من صلى وراءه تلك الصلاة أن يعيدها، ولأنهم معذورون لكونهم لا يعلمون حدثك، أما الفجر فليس عليك إعادة؛ لأن المني قد يكون من نوم الظهيرة، والأصل براءة الذمة من وجوب الإعادة إلا بيقين الحدث. (غ، ف، ز) (١٩٧/٦-١٩٨)

---

(١) مسلم (٢٢٤).

❁**س: كنت في بداية زواجي أجهل بعض بل كل أحكام الغسل من الجنابة ، وهذا الجهل ينحصر منا في أن الجنابة لا تكون إلا على الزوج فقط، فما حكم الصلاة والصيام في هذه الفترة؟**

ج: يجب عليك قضاء الصلوات التي صليتيها بدون غسل عن الجنابة لتفريطك وعدم تفقهك في الدين، وعليك مع القضاء التوبة إلى الله من ذلك، وأما الصيام فصحيح إذا لم يكن الجماع وقع في النهار. (غ، ف، ز) (٦/١٩٩-٢٠٠).

إذا طرأ الحدث أثناء الصلاة

❁**س: أحس بخروج مذي، فهل إذا أتاني وأنا في الصلاة أنصرف وأتوضأ، أم صلاتي صحيحة؟**

ج: لا ينصرف المصلي من صلاته حتى يتحقق الحدث؛ لما ثبت في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن زيد ﷺ قال: شكي إلى النبي ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة؟ فقال: «**لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[1]، والمعنى أنه متى تحقق وجود الحدث وخروج المذي، أو غيره من نواقض الوضوء، فإن عليه الوضوء وإعادة الصلاة؛ لما في «الصحيحين» من حديث علي ﷺ قال: كنت رجلًا مذّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته فأمرت المقداد ، فسأله فقال: «**يغسل ذكره ويتوضأ**»[2]. (غ، ف، ز) (٦/٢٠٠-٢٠١).

خروج الدم أثناء الصلاة

❁**س: في أثناء الصلاة أصبح يخرج مِنّي نزيف دم من مكان خلع الضروس وهو دم كثير، وبعد انتهاء الصلاة أخرجت الدم من فمي ، فما حكم صلاتي؟**

ج: إذا كان الواقع من حالك ما ذكرت فصلاتك صحيحة، ولا إعادة عليك؛ لأن ما ذكرته لا يعتبر فاحشًا، ولكن ينبغي لك مستقبلًا إن حصل هذا -لا قدّر الله- أن تأخذ معك منديلًا أو نحوه في الصلاة لتأخذ فيه ما يجتمع في فمك من دم أولًا فأول، بدلًا من أن يتكاثر في فمك ويشغلك عن الصلاة، ويعوقك عن القراءة والتسبيح والتكبير ونحو ذلك من أذكار الصلاة. (ق، ف، ز) (٦/٢٠١-٢٠٢).

❁**س: نزل مِنّي نزيف وأنا في الصلاة في الصف الأول فهل يجوز لي إكمال الصلاة؟**

ج: تقطع الصلاة إلا أن يكون النزيف يسيرًا عرفًا فضع عليه قطنًا أو نحوه وأكمل صلاتك. (ق،غ،ف،ز) (٦/٢٠٢).

صلاة أكثر من فرض في وضوءٍ واحد

❁**س: هل يجوز للمسلم أن يصلي بوضوءٍ واحد عدة فروض بدون نية سابقة؟**

ج: نعم يجوز للمسلم أن يصلي بوضوء واحد عدة فروض خمسًا أو أكثر، ولو لم ينوِ حين

---

(١) البخاري (١٣٧)، مسلم (٣٦١).

(٢) البخاري (١٣٢)، مسلم (٣٠٣).

وضوئه أن يصليها بهذا الوضوء، وله أيضًا أن يصلي مع تلك الفرائض الكثيرة من النوافل ما شاء بهذا الوضوء ما لم ينتقض بإجماع أهل العلم؛ لثبوت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ بذلك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٠٤-٢٠٥)

صلاة الفرض بوضوء النافلة

❊س: ما قولكم عن وضوء النافلة هل يصلي بها الفريضة أم لا؟

ج: إذا توضأ بنية الطهارة من الحدث لصلاة النافلة فإنه يصلي النوافل والفرائض ويفعل غير ذلك مما تشترط له الطهارة من الحدث الأصغر. (غ، ف، ز) (٦/٢٠٦).

إزالة النجاسة من البدن والثوب

❊س: رجل بال ولم يستنجِ ثم توضأ وصلى فهل صلاته صحيحة؟

ج: إذا كان قد استجمر بثلاثة أحجار منقيات أو أكثر طاهرات قبل الوضوء صحت صلاته. وإذا كان لم يستنجِ ولم يستجمر الاستجمار المذكور قبل الوضوء فصلاته باطلة وعليه إعادتها طاهرًا ولو طالت المدة. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٠٧).

❊س: إذا رأى المسلم في ثوبه أو بدنه نجاسة بعد ما فرغ من الصلاة هل يعيد الصلاة؟

ج: لا يعيدها إذا كان لم يعلمها إلا بعد الصلاة، أو كان ناسيًا لها فلم يذكر إلا بعد الصلاة؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام أخبره وهو في الصلاة أن في نعليه قذرًا فخلعهما واستمر في صلاته عليه الصلاة والسلام. (ق، غ، ز) (٦/٢٠٧-٢٠٨).

❊س: إذا صلى الإنسان في أرضٍ طاهرةٍ وشك في طهارة ما أمامه بقدر شبر فهل تصح صلاته؟

ج: نعم تصح صلاته إذا كان المكان الذي صلى عليه طاهرًا ولا تضره نجاسة ما حوله من الجهات الأربع. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٠٨).

❊س: هل يصلي الرجل في الثوب الذي جامع زوجته فيه؟

ج: لا حرج في ذلك إلا أن يصيبه شيء من النجاسة كالبول والمذي فعليه حينئذ ألا يصلي فيه حتى يغسل ما أصابه من النجاسة، أما المني فليس بنجس على الصحيح من قولي العلماء، ولكن يستحب غسله إذا كان رطبًا وحكه إن كان يابسًا، ويكفي المذي النضح على محله. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٠٨-٢٠٩).

❊س: ما حكم من صلى وعليه ثوب نجس ولم يتذكر إلا وهو في الصلاة؟

ج: يجب على من صلى وعليه ثوب نجس وذكر أثناء الصلاة أن يقطع صلاته ويغير الثوب النجس بثوب طاهر، أو يغسل النجاسة، لكن إن كان عليه ثوب طاهر تحت الثوب النجس كفى خلع الثوب النجس ويستمر في صلاته؛ لأن النبي ﷺ لما نبهه جبرائيل عليه السلام على وجود خبث في نعليه خلعها واستمر في صلاته. (غ، ف، ز) (٦/٢٠٩).

❁س: رأيت في ثوبي بعض النجاسة وقمت بتنظيفه ، ولكن بقيت الرائحة ، فما حكم صلاتي إمامًا؟

ج: إذا غسلت النجاسة التي على ثوبك أو بدنك وزالت عينها ثم صليت فصلاتك صحيحة وصلاة من خلفك، ولا يضرك إن كان بقي شيء من الريح ما دام أن عين النجاسة قد زالت. (غ، ف، ز) (٦/٢١٠).

❁س: كنت إمامًا، وكان ثوبي نجسًا، ولم أعرف ذلك إلا بعد التسليمتين، فما الحكم؟

ج: إذا لم تعلم بالنجاسة التي في ثوبك إلا بعد السلام أو علمت قبل السلام ثم نسيتها فلم تذكرها إلا بعد السلام، فإن صلاتك وصلاة المأمومين صحيحة، ولا إعادة على الجميع.

وإن علمت بالنجاسة وأنت في الصلاة، وأمكنك خلع ما فيه النجاسة، كالبشت والغترة فاخلعه، وأكمل صلاتك، فإن لم يمكن ذلك فانصرف منها، واستخلف من يكمل بهم الصلاة؛ لأن الرسول ﷺ لما أخبره جبريل أن في نعله خبثًا خلعها، واستمر في صلاته، ولأن عمر رضي الله عنه لما طعن وهو في الصلاة استخلف عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عن الجميع - فأتم الصلاة (ب، ش، ص، ف، ز) (٣١/١٥٥).

طهارة البقعة

❁س: إذا دخل وقت الصلاة أثناء الحوادث، ولسنا على يقين من طهارة البقع أو الملابس، فما هو الحكم؟ لا سيما وأننا نتعامل في أعمالنا مع مواد مختلفة، ولم نتيقن طهارتها.

ج: الأصل في البقعة والثوب الطهارة، فصلوا فيها ما لم تعلموا أن فيها نجاسة، أما إذا علمتم أن فيها نجاسة؛ فإن كانت عندكم القدرة على استبدالها بطاهر وجب عليكم ذلك، وإن لم يكن عندكم القدرة على الاستبدال وتخشون خروج الوقت فإنكم تصلون فيها؛ لقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن]. (ب، ص، ش، ز) (٣١/١٥٨).

❁س: رجل صلى وفي آخر الصلاة جاء طفل وبال على مكان سجوده، فماذا يفعل؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر بطلت صلاته إذا سجد على مكان البول وهو يعلم، وكان الواجب عليه أن يتجنب مكان النجاسة إذا أراد السجود. (غ، ف، ز) (٦٠/٢١١).

❁س: امرأة في غرفةٍ واحدةٍ هي وطفلها، ويحصل من الطفل في الغرفة مثل البول وغيره الذي ينجس بعضًا من الغرفة، وهي تصلي في بعض من الغرفة وعلى حصر، هل يجوز لها أن تصلي في هذه الغرفة؟

ج: يشترط للصلاة الطهارة في البدن والثوب والمكان، والطفل إذا بال في مكان ووضع على هذا المكان حصير طاهر ونحوه وصلي عليه فالصلاة صحيحة. (غ، ف، ز) (٦/٢١١-٢١٢).

الصلاة في الأماكن المنهي عنها

❁س: ما حكم الصلاة في مسجد وتحته مباشرة دورة مياه (حمام) تحت مؤخرة المسجد؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر جاز أن يصلى على سطح دورة المياه المذكورة ولا حرج إن شاء الله ولا كراهية في ذلك؛ لأن السطح لا يتبع الأصل في مثل هذا، وهذا هو الصحيح من قولي العلماء في هذه المسألة، كما صرح بذلك أبو محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله في كتابه «المغني». (ق، غ، ف، ز) (٦/٢١٢-٢١٤).

س: ما هو الحكم الشرعي في الرجل الذي يواظب على الصلاة المكتوبة في الحمام؟

ج: روى الخمسة إلا النسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**»[١] صححه الحاكم في «المستدرك» وابن حزم الظاهري وأشار ابن دقيق العيد في «الإلمام» إلى صحته. ففي هذا الحديث بيان أن كلًّا من المقبرة والحمام ليس موضعًا للصلاة، وبذلك تعلم عدم صحة الصلاة في الحمام. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢١٤-٢١٥).

الصلاة في النعال

س: حصل خلاف في حكم دخول المساجد بالأحذية والصلاة فيها، فما حكم الشرع في ذلك؟

ج: من هدي الرسول ﷺ دخول المسجد بالنعل والصلاة فيها؛ فروى أبو داود في «سننه» بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: «بينما النبي ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «**ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟**» قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله ﷺ: «**إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قذرًا**». وقال: «**إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر، فإن رأى في نعليه قذرًا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما**»[٢]. وفي رواية قال: «**فيهما خبث**»[٣] قال في الموضعين «خبث». وروى أبو داود أيضًا عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم**»[٤] وروى أبو داود أيضًا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي حافيًا ومنتعلًا»[٥] . وأخرجه ابن ماجه لكن بعد أن فرشت المساجد بالفرش الفاخرة -في الغالب- ينبغي لمن دخل المسجد أن يخلع نعليه رعايةً لنظافة الفرش ومنعًا لتأذي المصلين بما قد يصيب الفرش مما في أسفل الأحذية من قاذورات وإن كانت طاهرةً. (م، غ، ف) (٦/٢١٥-٢١٦).

س: ما حكم دخول المسجد بالحذاء (البسطار) خاصةً وأن العسكريين يتطلب عملهم لبس الحذاء دائما، علمًا بأن المساجد مفروشة؟

ج: يجوز دخول المسجد بالحذاء والصلاة به إذا كان طاهرًا مع مراعاة العناية به عند دخول المسجد حتى لا يكون به أذى. (غ، ف، ز) (٦/٢١٨)

---

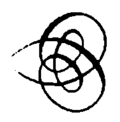
(١) أحمد (٣/ ٨٣)، الترمذي (٣١٧)، ابن ماجه (٧٤٥).

(٢) أبو داود (٦٥٠).

(٣) أبو داود (٦٥١).

(٤) أبو داود (٦٥٢).

(٥) أحمد (٢/ ١٧٤)، أبو داود (٦٥٣)، ابن ماجه (١٠٣٨).


أحكام المساجد


تعريف المسجد

❁س: ما هو المسجد لغةً وشرعًا؟

ج: المسجد لغةً موضع السجود، وشرعًا كل ما أعد ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة، وقد يطلق على ما هو أعم من هذا فيدخل فيه ما يتخذه الإنسان في بيته ليصلي النافلة أو ليصلي فيه الفريضة عند وجود مانع شرعي يمنعه من أدائها جماعة في المسجد الذي يقيم الناس فيه الجماعة، ومن ذلك ما رواه البخاري وغيره عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل**»[1] .. الحديث.

❁س: هل مكتبة المسجد تعتبر مسجدًا؟ علمًا بأنها فرع منه، وهل ساحة المسجد تعتبر من المسجد؟

ج: ما كان داخل سور المسجد فهو من المسجد، وله حكم المسجد، فرحبة المسجد من المسجد، ومكتبة المسجد من المسجد إذا كان كل منهما داخل سور المسجد، إلا أنه لا يجوز لأحد أن يصلي فيهما ويترك الصلاة مع الإمام جماعة، بل يجب عليه أن يصلي مع الجماعة ضمن الصفوف التي خلف الإمام. (ب، ص، غ، ش، ز) (٢٣٤/٣١).

❁س: ما هي حدود المسجد المعتبرة شرعًا، وهل تعتبر الشوارع المجاورة للمسجد تابعة للمسجد تصح فيها صلاة الجمعة عند ضيق المسجد لكثرة الناس مع أنه توجد مساجد أخرى لم تمتلئ بالمصلين؟

ج: حدود المسجد الذي أعد ليصلي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة هي ما أحاط به من بناء أو أخشاب أو جريد أو قصب أو نحو ذلك، وهذا هو الذي يعطي حكم المسجد من منع الحائض والنفساء والجنب ونحوهم من المكوث فيه، ويجوز لمن جاء إلى المسجد وقد ضاق بالمصلين أن يصلي خارج المسجد الجمعة وغيرها من الفرائض والنوافل في أقرب مكان إلى المسجد من الطريق المجاور له ما دام يضبط صلاته بصلاة إمامه للحاجة إلى ذلك، بشرط ألا يكون أمام الإمام، لكن لا يكون لها حكم المسجد. والله أعلم. (م، غ، ف، ز) (٦/٢٢٢-٢٢٣)

❁س: إنه يوجد عندنا جامع رسمي، وقد اقتص من أحد نواحيه مساحة تقدر ب (٧ أمتار طولًا) في (١٠ أمتار عرضًا) ووضعت مستودعات لتموين الوحدة، وأقيم على جداره الغربي من الخارج من ناحية القبلة غرف؛ لتصبح مستودعات للوحدة، فهل هذا جائز؟

ج: لا يجوز اقتطاع شيء من المسجد للأغراض المذكورة؛ لأنه وقف. (ب، ص، غ، ش) (١٦٩/٣١).

---

(١) البخاري (٣٣٥)، مسلم (٥٢١).

س: ما الفرق بين المسجد والمصلى؟ وهل تحية المسجد تسن في المصلى؟

ج: المسجد: البقعة المخصصة للصلوات المفروضة بصفة دائمة، والموقوفة لذلك، أما المصلى فهو ما اتخذ لصلاة عارضة؛ كصلاة العيدين أو الجنازة أو غيرهما، ولم يوقف للصلوات الخمس، ولا تسن تحية المسجد لدخول المصلى، وإنما تسن لدخول المسجد لمن أراد الجلوس فيه، ويأتي بها قبل أن يجلس لقول النبي ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**»[1] متفق على صحته. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/١٦٩،١٧٠).

فضل بناء المساجد

س: أنا من قرية لا تزال تعيش في جهلٍ شديد ولا يوجد بها مسجد ولا مدرسة، والأولاد يزيدون فيها، وأريد أن أبني مسجدًا لله، فأرجو إرشادي إلى ما فيه الخير؟

ج: بناء المساجد من أعمال البر والخير، فإن من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة، فاحرص أيها الأخ الكريم على تنفيذ ما عزمت عليه ما دمت قادرًا على تنفيذه، وأخلص النية لله في ذلك، وتخير أنسب المواضع من البلد لبناء المسجد، وتعاون مع أهل الخبرة في القبلة على تحديد قبلته، واختر له إمامًا يحسن تلاوة القرآن والصلاة، متفقهًا في دينه بقدر الإمكان عسى أن يتولى تحفيظ الأولاد القرآن ومن يرغب من الرجال ويفقههم في أمور دينهم. (م،غ، ف، ز) (٦/٢٢٤-٢٢٥).

إذا تعددت المساجد في البلد فأيها أفضل

س: إذا عمر مسجد في القرية فهل الصلاة في المسجد القديم أفضل أو في المسجد الجديد؟

ج: تفضيل الصلاة في أحد المسجدين على الآخر يختلف باختلاف القرب والبعد وكثرة الجماعة وقلتها ونية المصلي، إلى غير ذلك من وجوه التفضيل. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٢٥)

فضل الصلاة في مكة

س: هل ثواب الصلاة في مكة كلها مضاعف مثل الصلاة في المسجد الحرام نفسه. وهل العقاب على المعاصي مضاعف في مكة كما يضاعف الثواب على الحسنات؟

ج: أ- في المسألة خلاف بين أهل العلم والأرجح أن المضاعفة للثواب تعم الحرم كله؛ لأنه كله يطلق عليه المسجد الحرام في القرآن والسنة.

ب: أما السيئات فلا تضاعف عددًا لا في الحرم ولا غيره وإنما تضاعف من جهة الكيفية وذلك باختلاف شدة الإثم وعظم الجريمة بسبب الزمان والمكان في رمضان والحرم الشريف والمدينة المنورة وأشباه ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وللأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٢٦-٢٢٧)

---

(١) البخاري (١١٦٣)، مسلم (٧١٤).

❁ **س: هل الصلاة بالمسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه؟ هل هذا خاص بالمسجد الحرام فقط أم جميع أرض مكة المكرمة وحدودها؟**

ج: مضاعفة الصلاة بمكة -حرسها الله- تشمل جميع الحرم، ولا يخص مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام خاصة، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء:١]. وكان الإسراء من بيت أم هانئ، وقد أخرج الإمام أحمد في قصة الحديبية: «**أن النبي ﷺ كان يصلي في الحرم**»[1]، والحديبية بعضها من الحل وبعضها من الحرم. (ب، ش، ص، غ، ز) (١٧٦/٣١).

❁ **س: هل الأفضل الصوم أم الإفطار للصائم المسافر للعمرة، وأيهما أفضل للمعتمر أن يصلي ما استطاع من الفرائض بعد إنهاء أعمال العمرة أم يسافر مباشرةً بمجرد انتهاء عمرته؟**

ج: **أولًا**: السنة في حق من سافر إلى العمرة في شهر رمضان أن يفطر؛ لأن الله رخص له في ذلك، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته، فإن صام فلا حرج.

ثانيًا: لا شك أن الإقامة بمكة للصلاة فيها أفضل لمن تيسر له ذلك؛ لأن الصلاة في المسجد الحرام تضاعف بمائة ألف صلاة، وإن سافر بعد فراغه من العمرة فلا حرج في ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٢٧-٢٢٨)

فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ

❁ **س: هل الصلاة في توسعة المسجد النبوي تحت المظلات تعتبر كالصلاة داخل المسجد النبوي؟**

ج: الأماكن التي تدخل في المساجد عند التوسعة تعطى بعد دخولها فيها أحكام المساجد، وعلى هذا يعتبر ما زيد في المسجد النبوي وأدخل فيه من المسجد النبوي، وتجري عليه أحكامه من مضاعفة الأجر وغيرها من الأحكام وإن كان الأجر يتفاوت بتفاوت أداء الصلاة في الصف الأول عن أدائها في الصف الثاني وهكذا. (ق، ف، ز) (٦/٢٢٨-٢٢٩).

❁ **س: رجل من سكان مكة المكرمة، لا يشد الرحال إلى المسجد النبوي الشريف إلا ما ندر، بحجة أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في المسجد النبوي، فهل ما يقوله صحيح؟**

ج: شد الرحال لزيارة المسجد النبوي سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، لقول النبي ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**»[2] متفق عليه.

والصلاة في المسجد النبوي لها فضل كبير، لكن الصلاة في المسجد الحرام أفضل منه؛ لما رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن النبي ﷺ أنه قال: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**»[3].

---

(١) أحمد (٤/ ٣٢٥).

(٢) البخاري (١١٨٩)، مسلم (١٣٩٧).

(٣) البخاري (١١٩٠)، مسلم (١٣٩٤).

وبقاء هذا الرجل في مكة وتركه لزيارة المدينة لا شيء عليه في ذلك؛ لأنه اكتفى عن الفاضل بما هو أفضل منه، وأكثر في مضاعفة الصلوات، حيث إن الصلاة في المسجد الحرام تضاعف بمائة ألف صلاة فيما سواه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ج ٢٧ ص ٣٢٥): وجمهور العلماء على أن المسجد الحرام أفضل المساجد، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة، هكذا روى أحمد والنسائي وغيرهما بإسناد جيد بلفظ: «**وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**»[1] وأخرج البيهقي وابن ماجه نحوه. (ب، ص، غ، ش، ز) (١٨٧،١٨٦/٣١).

❁ **س: مسجد قباء هل الصلاة فيه تزيد بالأجر أو الدرجات على سائر المساجد العادية ما سوى الحرمين؟ وهل هو أول مسجد بني في الإسلام، وهل الآية الكريمة: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة:١٠٨]. نزلت فيه؟**

ج: زيارة مسجد قباء سنة من غير شد رحل، كمن كان بالمدينة، فقد كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعله[2]، متفق عليه.

وفي الترمذي وابن ماجه عن أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**الصلاة في مسجد قباء كعمرة**»[3]، وفي «النسائي» و«المسند» عن سهل بن حنيف، أن النبي ﷺ قال: «**من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة**»[4] وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والآية تدل على أن مسجد قباء هو أول مسجد أسس على التقوى.

وقد ورد في الحديث الصحيح: أن مسجد رسول الله ﷺ الذي في المدينة هو المسجد الذي أسس على التقوى، ولا منافاة بين الآية وبين هذا الحديث؛ لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله ﷺ بطريق الأولى. (ب، ش، ص، غ، ز) (١٨٨،١٨٧/٣١).

❁ **س: ما هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم؟**

ج: المراد به في الآية الكريمة من سورة التوبة المسجد النبوي على الصحيح من قولي العلماء، وقيل: مسجد قباء، وكلاهما أسس على التقوى. (ق،غ، ف، ز) (٢٢٩/٦)

المسجد الأقصى

❁ **س: هل المسجد الأقصى حرم مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ومن الذي بناه؟**

ج: **أولًا**: لا نعلم دليلًا يدل أن المسجد الأقصى حرم مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، نعم ثبتت شرعية شد الرحل إليه وفضل الصلاة فيه، والذي يدل على ذلك قوله ﷺ: «**لا**

---

(١) أحمد (٣/ ٣٩٧)، ابن ماجه (١٤٠٦).

(٢) البخاري (١١٩٣)، مسلم (١٣٩٩).

(٣) الترمذي (٣٢٤)، ابن ماجه (١٤١١).

(٤) ابن ماجه (١٤١٢)، النسائي (٦٩٩).

تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، المسجد الحرام، مسجد الأقصى»[١] خرجه مالك والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا لفظ مسلم.

وأما الدليل على فضل الصلاة فيه فما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي بألف صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة**»[٢].

ثانيًا: اختلف في من بنى المسجد الأقصى ، فقيل: نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهو أشبه، وقيل: سليمان ، والصحيح أن بناء سليمان تجديد لا تأسيس؛ لأن بينه وبين إبراهيم أزمان كثيرة أكثر من أربعين؛ كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله، وقد روى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في أرض أولًا؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصلِّ فهو مسجد»[٣]. وفي حديث أبي كامل: «**ثم حيثما أدركتك الصلاة فصله فإنه مسجد**»[٤]. وأخرج النسائي بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالًا ثلاثة: سأل الله حكمًا يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه**»[٥]. (غ، ز) (٦/٢٣٠-٢٣٢).

هدم المسجد وإعادة بنائه

❁ **س: ما حكم هدم المسجد وإعادة بنائه، أو نقله إلى مكان قريب؟**

ج: الأصل جواز ذلك، إذا كان لأسباب شرعية ومصلحة إسلامية راجحة. (ق، ز) (٦/٢٣٣)

❁ **س: ما حكم هدم مسجد قديم تم بناؤه من أثلاث الموتى في قرية صدى ، وإعادة بنائه على الطراز الحديث؟**

ج: لا مانع من هدم المسجد القديم في قرية صدى وتعميره على الطراز الحديث؛ لما في ذلك من المصلحة العامة لأهل القرية وغيرهم، وأما الذين بنوا الأول فأجرهم كامل ولا ينقطع بتجديده. ونسأل الله أن يغفر للموتى ويوفق الأحياء لفعل الخيرات وأن يهدي الجميع لما يحب ويرضى. (غ. ف. ز) (٦/٢٣٥-٢٣٦).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) البيهقي «شعب» (٦/ ٣٩، ٤١).
(٣) البخاري (٣٣٦٦)، مسلم (٥٢٠).
(٤) مسلم (٥٢٠).
(٥) أحمد (٢/ ١٧٦)، ابن ماجه (١٤٠٨)، النسائي (٦٩٣).

شراء أماكن للهو وتحويلها إلى مساجد

❁ **س: هل يجوز شراء محلات الخمر والرقص واستعمالها مساجد ومعابد؟**

ج: نعم يجوز شراؤها واتخاذها مساجد؛ لأن في ذلك استعمالها فيما هو خير مما كانت متخذةً له ومستعملةً فيه، والخبث ليس وصفًا لازمًا لهذه الأماكن لذاتها، وإنما عرض لها من أجل ما اتخذت له، فإذا استعملت في الخير واتخذت له ذهب خبثها وصارت مواضع خير. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٣٦-٢٣٧)

بناء المساجد في مكان لا يتوقع بقاء المسلمين فيه بصفة دائمة

❁ **س: ١- هل يجوز بناء مسجد أو تحويل بناء إلى مسجد في منطقة أو مدينة يتوقع خلوها من المسلمين بعد حين؟**

ج: يبنى أو يحول بناء إلى مسجد لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين الموجودين، ولما في ذلك من إظهار شعائر الإسلام، ولما يرجى بسبب ذلك من كثرة المسلمين ودخول بعض أهل البلد في الإسلام.

❁ **س: تم شراء مبنى وحول إلى مسجد ثم ضاق بالمسلمين فتحولوا عنه، أو خلا البلد من المسلمين فهل يجوز بيعه، وفيما يصرف؟**

ج: يجوز بيعه ويصرف ثمنه في تعمير مسجد أوسع منه، فإن لم يكن هناك حاجة صرف الثمن في تعمير مسجد آخر ولو في مدينة أخرى محتاجة أو قرية أخرى محتاجة إلى ذلك. (ف، ز) (٦/٢٣٧-٢٣٨).

بناء المسجد من دورين

❁ **س: هل يصح شرعًا إقامة المسجد من أكثر من دورين؟**

ج: يجوز أن يقام المسجد من دورين أو أكثر إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ويلاحظ أثناء الصلاة فيه تأخر المأمومين عن الإمام مع القرب منه حسب الإمكان للأدلة الدالة على أفضلية الصف الأول فالأول، والدنو من الإمام. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٣٨-٢٣٩)

❁ **س: هل تجوز الصلاة في مسجد مبني من دورين، لا يوجد فيه فتحة سوى فتحة الدرجة فقط، وليست على رأس المحراب ولا يرى الإمام المأمومين؟**

ج: يجوز ذلك إذا كان هذا الطابق تابعًا للمسجد، وينبغي أن توضع فيه فتحة قرب الإمام حتى يسمعوا صوت الإمام إذا انقطع التيار الكهربائي. (ف، ز) (٦/٢٣٩)

عمارة المساجد من الصدقة الجارية

❁ **س: إذا تبرع شخص بمبلغ من المال عنه وعن أهله في بناء مسجد مع جماعة، فهل تعتبر صدقة جارية لهم؟**

ج: بذل المال في بناء المسجد أو المشاركة في بنائه من الصدقة الجارية لمن بذلها أو نواها عنه إذا حسنت النية وكان هذا المال من كسب طيب. (غ، ف، ز) (٦/٢٤٠).

إنفاق المال الباقي من عمارة مسجد في مسجد آخر

❁س: لقد قمت بالإشراف على عمارة أحد المساجد ، وقد اكتمل المسجد بجميع مرافقه وبقي عندي مبلغ من المال ، فهل يجوز لي أن أصرف هذا المبلغ في عمارة مسجد آخر؟

ج: يجوز لك إنفاق المال المتبقي عندك من عمارة المسجد الذي أشرفت عليه في مسجد آخر إذا كان المسجد الأول ليس بحاجة إليه. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٤٠-٢٤١).

صرف المال المتبرع به من أجل مسجد

❁س: قمنا بجمع مبلغ من المال بقصد شراء مكيفات للمسجد. ولكن المبلغ لم يفِ بالغرض فتكفل أحد المسلمين بتحمل جميع تكاليف المشروع ، فكيف نتصرف بالمبلغ؟

ج: الواجب صرف المال المذكور في مثل ما تبرع به لأجله وهو شراء مكيفات لمسجد آخر محتاج حتى يتحقق مقصود المتبرعين. (غ، ف، ز) (٦/٢٤١-٢٤٢).

المال الذي نذر لبناء مسجد ولم يتيسر بناؤه يبنى به مثله

❁س: عندما دخلت الأردن وقفت في جامع وكان في بداية بنائه ونذرت فقلت: ذاك نذرًا لله تعالى بأن إذا وفقني الله ﷻ بعدم الذهاب إلى أوربا على أن أذهب إلى السعودية موفقًا بعونه تعالى أن أبذل إلى الجامع المذكور مبلغ مائة وخمسين دينارًا أردنيًّا، والحمد لله وفقني الله برحمته وسافرت إلى السعودية بدلًا من أوربا ، وفي السنة الثانية عدت إلى المسجد فوجدت كل شيء قد أنجز في الجامع. هل أستطيع أن أدفع النذر إلى الجامع نفسه، أو أدفع لأحد الجوامع في الضفة الغربية، حيث إنها بحاجة أكثر من الجامع المذكور؛ لأننا في الضفة الغربية عند بناء المساجد نجد صعوبة في ذلك من قلة المال؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فلك أن تجعل ذلك المبلغ في مسجد آخر في الضفة الغربية ، وفي ذلك وفاء بنذرك، تقبل الله منك، ونوصيك بعدم النذر مرةً أخرى. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٤٣-٢٤٤).

الصلاة في مسجد بني بمال حرام

❁س: ما حكم الصلاة في المسجد الذي بني ، وقد خلط مال بنائه بمال ربا؟أومن مال مسروق؟

ج: تجوز الصلاة في كل منهما وإثم كل من المرابي والسارق على نفسه. (غ، ف، ز) (٦/٢٤٤).

❁س: ما حكم من صلى بمسجد بناؤه كسب غنائه - أي المطربة أو المغني الذي يغني في الأفراح - ويكسب من غنائه أموالًا كثيرة، وبني من هذه الأموال مسجدًا، فهل تصح صلاته فيه؟

ج: الصلاة في هذا المسجد صحيحة وأما الكسب بالغناء وآلات اللهو فمحرم وإثمه على صاحبه.

(غ، ز) (٦/٢٤٤-٢٤٥).

❁ **س: رجل يتهمونه بالسحر اتهامًا شديدًا، قد يصل إلى درجة الحقيقة لوجود الشواهد، هذا الرجل تبرع ببناء مسجد وتم ذلك، وعندما نوقش قال: إن هذا المال من تقاعدي فجعلته في بناء المسجد، هل تجوز الصلاة فيه؟**

ج: إذا كان الأمر كما ذكر، فنرجو ألا حرج في الصلاة في المسجد المذكور والصلاة صحيحة إن شاء الله تعالى. (غ، ف، ز) (٣١/٢١٤).

طلب المساعدة في بناء المسجد

❁ **س: هل يجوز للمسلم أن يطلب المساعدة لبناء مسجد أو مدرسة من المسلم، ولماذا؟**

ج: يجوز ذلك؛ لأن هذا من التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٤٥-٢٤٦).

بناء المتاجر تحت المسجد

❁ **س: بعض أهل الخير أعاد بناء المسجد من طابقين: الطابق العلوي للعبادة، والطابق السفلي يبنى فيه دكاكين تؤجر على المسلمين، وما يرد منها ينفق على المسجد لسد حاجاته، فما حكم ذلك؟**

ج: يجوز جعل الطابق الذي تحت المسجد حوانيت تؤجر لصالح المسجد من أجل سد حاجاته.

(ق، غ، ف، ز) (٦/٢٤٦).

البناء على المسجد

❁ **س: مسجد يوجد فوقه بيت يسكنه أهله ، فما حكم الشرع في ذلك؟**

ج: إذا أنشئ بناء مسجد مستقلًّا كان سقفه وما علاه تابعًا له جاريًا عليه حكمه، فلا يجوز بناء سكن عليه لأحد.

أما إذا كان المسجد طارئًا على المسكن، مثل ما لو أصلحت الطبقة السفلى من منزل ذي طبقات وعدلت لتكون مسجدًا جاز إبقاء ما عليه من الطبقات مساكن لسبق تملكها على جعل الطبقة السفلى مسجدًا، فلم يكن ما فوقه تابعًا له. (ق، ف، ز) (٦/٢٤٧-٢٤٨)

ضم مكان الحمامات إلى المسجد

❁ **س: المسجد مزدحم بالمصلين، ويوجد من الناحية الشرقية حمامات ونرغب في ضم الحمامات إلى المسجد للضرورة ، فهل يجوز ذلك؟**

ج: تنقل المراحيض والحمامات التابعة للمسجد إلى الأرض التي حصلوا عليها، وتجعل أرض المراحيض والحمامات توسعةً للمسجد إذا كانت المصلحة العامة تقتضي ذلك، وليس فيه محذور شرعي لكن يكون بعد تنظيف الأرض التي شغلت بالمراحيض والحمامات. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٤٨-٢٤٩).

بناء القبة فوق المسجد

❁**س: هل يجوز بناء القبب في المساجد إذا كانت لغرض الإضاءة والتهوية؟**

ج: لا نعلم حرجًا في ذلك إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال. (غ، ف، ز) (٦/٢٤٩).

❁**س: لنا مسجد وعليه دائرة إذا كان وقت الشتاء داخل المسجد سخن، هل يجوز لنا أن نصلي في الدائرة التي على المسجد لسبب السخونة؟**

ج: تعتبر الدائرة التي على المسجد من المسجد فتجوز الصلاة فيها في فصل الشتاء وغيره. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٥٠).

الإصلاح في المسجد

❁**س: إذا أصلحت شيئًا في المسجد فهل هذا صدقة أم لا؟ وما حكمه مع أن للمسجد مزارع؟**

ج: يعتبر ذلك صدقة وإحسانًا سواء كان للمسجد مزارع أم لا، ولكن لا يصرف من الزكاة المفروضة، وتؤجر على هذه الصدقة إذا أخلصت النية لله في ذلك، وكانت من كسب حلال. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٥٠-٢٥١).

دورات المياه حول المسجد

❁**س: عدة مساجد يوضع ملاصقًا لها أو تحت مناراتها أماكن للوضوء وحمامات، فما الحكم؟**

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من أن أماكن الوضوء والحمامات.. إلخ وضعت تحت المنارات وملاصقة لجدار المساجد فلا حرج في ذلك إذا لم يحصل على المساجد وأهلها أذى منها؛ لعدم وجود دليل شرعي يمنع من ذلك. (ق، ف، ز) (٦/٢٥١).

❁**س: هل يجوز حفر البيارة داخل المسجد؟**

ج: إذا كان الأمر كما ذكر فلا يجوز حفر البيارة في داخل المسجد؛ لأنها على المدى البعيد قد تتسرب النجاسة إلى المسجد. (غ، ف، ز) (٦/٢٥٢-٢٥٣).

وضع الصور في المسجد والصلاة في مكان فيه صور

❁**س: ما حكم من وضع صورة إنسان أو حيوان في المسجد؟ وهل تجوز الصلاة في ذلك المسجد؟ وهل تصح الصلاة في الثوب الذي فيه صورة إنسان أو حيوان، وهل يصح تزيين حجرة الدراسة أو حجرة النوم بصورة إنسان أو حيوان؟**

ج: لا يجوز وضع صورة إنسان أو حيوان في المسجد ويجب أن تزال من المسجد الذي هي فيه، ومن صلى فيه والصورة فيه فصلاته صحيحة، وعليه أن لا يجعل الصورة أمامه والإثم على من وضعها ومن يستطيع إزالتها فلم يزلها.

وإذا صلى شخص في ثوب فيه صورة إنسان أو حيوان صحت صلاته مع الإثم، ولا يجوز أن تزين حجرة الدراسة أو حجرة النوم أو غيرهما بصورة إنسان أو حيوان. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٥٤-٢٥٥).

المحاريب في المساجد

❁ **س: المحراب في المسجد هل كان على عهد رسول الله ﷺ؟**

ج: لم يزل المسلمون يعملون المحاريب في المساجد في القرون المفضلة وما بعدها؛ لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين، ومن ذلك بيان القبلة وإيضاح أن المكان مسجد. (غ، ف، ز) (٦/٢٥٥-٢٥٦).

وضع المآذن في المساجد وبناء القبور فيها

❁ **س: يقوم بعض المحسنين ببناء مساجد على نفقتهم الخاصة ويخصصون في جانب من ساحات المسجد أو من أمامه مكان ليدفن فيه المحسن أو بعض أفراد عائلته، فما الحكم؟**

ج: لا يجوز تخصيص موضع من المسجد لدفن من بنى المسجد ولا غيره؛ لورود الأدلة الدالة على أنه لا يجوز بناء المساجد على القبور، والأصل في ذلك ما جاء في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله**»[1] وما رواه أهل السنن الأربع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ في هذا الموضوع.

❁ **س: يعترض بعض الناس على إنشاء المآذن أصلًا ويعتبر ذلك مخالفًا للسنة وتبذيرًا للمال ، فهل هذا صحيح؟**

ج: لا حرج في إقامة المآذن في المساجد بل ذلك مستحب لما فيه من تبليغ صوت المؤذن للمدعوين إلى الصلاة، ويدل على ذلك أذان بلال في عهد النبي على أسطح بعض البيوت المجاورة لمسجده مع إجماع علماء المسلمين على ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٥٦-٢٥٨).

❁ **س: ما حكم الإسلام في الصلاة في المسجد الذي فيه بعض القبور؛ لأن بعض الناس يقولون: يجوز؛ يستدلون بمسجد النبي عليه الصلاة والسلام، ويستدلون بالآية التي في سورة الكهف:** ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف]. **ويقولون: إننا نتبرك بهم؟**

ج: يحرم اتخاذ المساجد على القبور؛ لما ثبت في الحديث المتفق على صحته أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2] .

---

(١) البخاري (٤٢٧)، مسلم (٥٢٨).

(٢) سبق تخريجه.

والنبي ﷺ دفن خارج المسجد في بيت عائشة رضي الله عنها، فالأصل في مسجد الرسول أنه بني لله تعالى ولم يبن على القبر، وإنما أدخل قبر الرسول ﷺ بالتوسعة، أما قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف]. فقال الإمام ابن كثير في تفسيره: حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين:

أحدهما: أنهم المسلمون منهم.

والثاني: أهل الشرك منهم. فالله أعلم.

والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا**»، ففهم من هذا أن الله لم يقرهم عليه، وعلى تقدير تقريره فإن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه، وما دام ورد شرعنا بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد فلا تجوز الصلاة فيها ولا تصح.

أما قولهم: إن هذا في حق اليهود والنصارى، فليس بصحيح؛ لأن الأصل في الأدلة الشرعية أنها عامة، والرسول عليه الصلاة والسلام قال ذلك ليحذرنا أن نعمل مثل عملهم، ويدل على العموم ما ثبت عنه ﷺ في صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»[1].

وأما ما ذكرته من التبرك بالصالحين الأموات رجاء نفعهم والقرب منهم وشفاعتهم: فهذا لا يجوز، وهو من الشرك الأكبر، قال تعالى عن المشركين أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]. وقال تعالى عنهم في سورة يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس].

وأما التبرك بالصالحين الأحياء فبدعة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوه فيما بينهم لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم، ولأنه وسيلة إلى الشرك بهم فوجب تركه، وقد يكون شركًا أكبر إذا اعتقد في الصالح أنه ينفع ويضر بتصرفه، وأنه يتصرف في الكون ونحو ذلك، وأما ما فعله الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ من التبرك بوضوئه وشعره فهذا من خصائصه ﷺ، لما جعل الله في جسده وشعره وعرقه من البركة، ولا يلحق به غيره. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٦٠-٢٦٣).

❁س: هل تصح الصلاة في مسجد به ضريح ميت، والضريح مخالف للقبلة؟

ج: إذا كان القبر قد دفن بعد بناء المسجد وجب إخراج الميت من المسجد ودفنه في المقبرة العامة، وإذا كان المسجد مبنيًّا على القبر وجب هدم المسجد. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٦٣).

---

(١) سبق تخريجه.

الصلاة في المقابر

س: هل ورد في حياة الرسول ﷺ أنه صلى في المقابر على المقابر؟

ج: **أولًا**: لم يصلِّ النبي ﷺ صلاةً من الصلوات الخمس ولا نافلةً في مقبرةٍ ولا في مسجدٍ فيه قبر، بل نهى عن ذلك.

ثانيًا: ثبت أن النبي ﷺ صلى على ميت بعدما دفن وكبر عليه أربعًا. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٦٤).

س: هل تجوز الصلاة في المقابر؟

ج: لا تصح الصلاة في المقابر، فمن أدى صلاةً فيها فهي باطلة، يجب عليه إعادتها وذلك للأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، إلا صلاة الجنازة، فلا بأس بها في المقبرة. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٢٥٣).

س: ماذا يفعل من وجد نفسه مضطرًّا للصلاة في المساجد التي فيها أو خلفها أو بجانبها قبور؟ علمًا أن هذه القبور قد مر عليها حين من الدهر، لم تعد مذكورة، ولا يوجد مسجد في تلك الحارة أو القرية إلا ذاك؟

ج: لا تجوز الصلاة في المساجد التي فيها قبور؛ لقول النبي ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[١] متفق عليه، وقوله ﷺ: «**لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها**»[٢] أخرجه مسلم في «صحيحه»، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك بأهلها، وعبادتهم مع الله سبحانه، ومن لم يجد مسجدًا إلا هذا المسجد المبني على القبر فإنه يصلي في مكان آخر خال من القبور، وأرض الله واسعة، وقد قال النبي ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[٣]. (ب، ص، ش، ز) (٣١/٢٤٩).

المساجد التي تبنيها دولة كافرة لشعبها

س: من المعروف أننا تحت رعاية المسيحية، وتقوم الحكومة حاليًا بإنشاء بعض المساجد في أماكن المسلمين في الفلبين، فهل يجوز لنا الاعتراف بهذه المساجد دون أن نبني بأيدينا مع قدرتنا على بنائها؟

ج: من المعلوم أن الحقوق على اختلاف أنواعها مالية وبدنية ومعنوية متبادلة بين الحكومات وشعوبها ومن تحت رعايتها، فإذا كان الواقع كما ذكرتم من أن الحكومة التي أنتم تحت رعايتها مسيحية، وأنها قامت بإنشاء مساجد في الأحياء الإسلامية في الفلبين فإنما تقوم بما عليها من الحقوق الواجبة لرعاياها عليها، وتحقق لهم الرغبات وتيسر لهم المرافق العامة دينية ودنيوية مقابل ما يؤدونه لها من حقوق وما تكسبه من ورائهم من أنواع المصالح والمنافع، وعلى هذا فلا غضاضة عليكم أن تقبلوا ما أنشأته لكم من المساجد قيامًا بما عليها من واجب نحوكم، دون أن يكون لها في ذلك منة عليكم أو يد تطلب جزاءها أو

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥، ٤٣٦)، ومسلم (٥٢٩).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٥).



التعويض عنها، بل ينبغي لكم أن تقبلوا تلك المساجد وتطالبوا بأمثالها وبإنشاء مدارس إسلامية دون أن يثنيكم عن عزمكم في استيفاء حقوقكم دينية ودنيوية ما تقدمت به إليكم من مصالح مادية أو معنوية.

وعليكم معشر المسلمين أن تتعاونوا فيما بينكم في إنشاء مرافق أخرى من مساجد ومدارس إسلامية وغير ذلك مما تحتاجون إليه، مع العناية بأن تكون الولاية والإشراف على المساجد والمدارس ونحوها التي تبنيها لكم الحكومة: للمسلمين لا لغيرهم، حتى لا يحدثوا فيها ما يخالف الشرع؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]. وأما الأموال التي بذلت من الحكومة فلا يشترط أن تعلموا مصدرها؛ لعدم الدليل على ما يقتضي ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٦٤-٢٦٦).

استخدام الكفار لبناء المساجد

❁ **س: هل يمكن السماح لغير المسلمين بالدخول لإجراء الإصلاحات اللازمة بالمساجد؟**

ج: المساجد بيوت الله أنشأت لذكره تعالى وعبادته وإقامة شعائره وإعلاء كلمته، والكفار أعداء الله وأعداء دينه وشريعته والمسلمين، فلا يجوز أن يُستخدَم أعداء الله في وضع تصميمٍ هندسيٍّ يقام على رسمه بناؤها، ولا أن يتولوا بناءها أو تركيب كهربائها أو أبوابها أو أدواتها الصحية أو إصلاح ما فسد فيها ونحو ذلك. وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء في الموضوع، هذا نصه: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

ففي الدورة السادسة عشرة لمجلس هيئة كبار العلماء ...ونصها ما يلي: نفيدكم أن أحد المقاولين قد تقدم إلينا لاعتماد المهندس المنفذ من قبله لأحد المساجد، ونظرًا لأن المهندس المذكور مسيحي الديانة، فإننا نأمل موافاتنا إن كان هناك ما يمنع من الناحية الشرعية أن يقوم غير المسلمين بالاشتراك في تنفيذ مشاريع المساجد والإشراف عليها» ا.هـ.

ولما اطلع المجلس على البحث الذي أعدته في الموضوع، واستمع إلى كلام أهل العلم فيه رأى بالإجماع أنه لا ينبغي أن يتولى الكفار تعمير المساجد؛ حيث يوجد من يقوم بذلك من المسلمين، وأن لا يستقدموا لهذا الغرض أو غيره تنفيذًا لوصية الرسول ﷺ بأن لا يجتمع في الجزيرة العربية دينان، وعملًا بما يحفظ لهذه البلاد دينها وأمنها واستقرارها وإبعادًا لها عن الخطر الذي أصاب البلدان المجاورة بسبب إقامة الكفار فيها وتوليهم لكثير من أمورها، ولأن الكفار لا يؤمنون من الغش عند تصميم مخططات المساجد أو تنفيذها، فقد يصممونها على هيئةٍ قريبةٍ أو مشابهةٍ لهيئة الكنائس كما حدث من بعضهم، وقد يغشون كذلك في التنفيذ والبناء؛ لأنهم أعداء لهذا الدين ولمن يدين به من المسلمين.

ويوصي المجلس بأن ينبه على الجهات الحكومية في وزارة الأشغال ووزارة الحج والأوقاف وغيرها ممن يتولى عمارة المساجد والإشراف عليها أن تلاحظ ذلك بدقة وعناية، وأن تشترط في كل العقود التي تبرمها لإقامة المساجد مع المقاولين أن لا يستعينوا في التصميم أو التنفيذ بأحد من غير المسلمين. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٦٦-٢٧٠).

شراء الكنيسة لتكون مسجدًا

❁س: هل يجوز شراء الكنيسة وتحويلها إلى مسجد بعد إزالة الأصلبة والصور؟

ج: نعم يجوز شراؤها وجعلها مسجدًا وتجب إزالة الصلبان والصور المعلقة والمنقوشة فيها، وكل ما يشعر بأنها كنيسة، ولا نعلم مانعًا يمنع من ذلك. (ق، ف، ز) (٦/٢٧٠-٢٧١).

الصلاة في الكنائس

❁س: لا يجد المسلمون في العديد من ولايات أمريكا أماكن مناسبة لأداء صلاة الجمعة ما عدا بعض الكنائس المؤجرة رخيصًا أو مجانًا، فما الحكم الشرعي؟

ج: إذا تيسر وجود غير الكنائس ليصلى فيها لم تجز الصلاة في الكنائس ونحوها؛ لأنها معبد للكافرين يعبدون فيه غير الله، ولما فيها من التماثيل والصور، وإلا جاز للضرورة، قال عمر ﵁: «إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها والصور» وكان ابن عباس ﵄ يصلي في البيعة إلا بيعة فيها التماثيل والصور[١]. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٧١-٢٧٢).

❁س: نحن عمال في بلاد فرنسا وطلبنا من المسئولين محلًا نصلي فيه الصلوات الخمس والجُمَع، وما وجدنا إلا غرفةً واسعةً تحت كنيسة النصارى وتحيرنا في أمرها. فهل تجوز الصلاة فيها والجمعة وقراءة القرآن؟

ج: لا مانع من ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره**»[٢] ووجود الكنيسة في الطابق الذي فوق الغرفة لا يمنع من ذلك، لكن إن كان بقربكم مسجد تستطيعون الصلاة فيه جمعة وجماعة وجب عليكم الصلاة فيه؛ لقول النبي ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأتِ فلا صلاة له إلا من عذر**»[٣] وإن وجدتم مكانًا أحسن من هذه الغرفة ليس فوقه كنيسة فاحرصوا إلى الانتقال إليه، يسر الله أمركم وزادنا وإياكم من العلم والإيمان. (غ، ف، ز) (٦/٢٧٢-٢٧٣).

الصلاة عند أهل الكتاب

❁س: أحيانًا يحين وقت الصلاة وأنا في بيت أحد النصارى فآخذ سجادتي الخاصة وأصلي أمامهم، فهل صلاتي صحيحة؛ لكونها في بيت من بيوتهم؟

ج: نعم تصح صلاتك، زادك الله حرصًا على طاعته، وخاصة أداء الصلوات الخمس في أوقاتها. والواجب أن تحرص على أدائها في جماعة، وتعمر بها المساجد ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

(ق، غ، ف، ز) (٦/٢٧٣-٢٧٤).

---

(١) البخاري تعليقًا (باب الصلاة في البيعة)، البيهقي «الكبرى» (٧/ ٢٦٨).

(٢) البخاري (٣٣٥).

(٣) ابن ماجه (٧٩٣).

الخروج من المسجد بعد النداء

❁ **س: ما حكم الخروج من المسجد بعد النداء، وهل الحكم واحد في من كان في مبنًى داخل حدود المسجد لكنه لا يصلي فيه، وعند خروجه يمر بساحة المسجد؟**

ج: لا يجوز الخروج من المسجد بعد سماع الأذان لغير الوضوء وقضاء الحاجة وما تدعو إليه الضرورة حتى يصلي؛ لحديث أبي هريرة أنه رأى رجلًا خرج بعد الأذان فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ[1]. رواه مسلم في «صحيحه» والذي في الحجرة التي في داخل المسجد حكمه حكم مَنْ في المسجد لكونها تابعة له في الأحكام. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٧٤-٢٧٥).

دخول الجنب المسجد

❁ **س: ما حكم من دخل المسجد وهو جنب؟**

ج: الجنب إذا دخل المسجد لمجرد المرور لا حرج عليه في ذلك، وأما إذا دخله للجلوس والمكث فيه فهذا لا يجوز؛ لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾ [النساء:٤٣]. ولقوله ﷺ: «**إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب**»[2] رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٢٦٠).

دخول الحائض المسجد

❁ **س: ما حكم الشرع في حق المرأة التي تدخل المسجد وهي حائض للاستماع إلى الخطبة فقط؟**

ج: لا يحل للمرأة أن تدخل المسجد وهي حائض أو نفساء، والأصل في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال: «**وجهوا هذه البيوت عن المسجد**» ثم دخل رسول الله ﷺ ولم يصنع القوم شيئًا؛ رجاء أن ينزل فيهم رخصة، فخرج إليهم فقال: «**وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب**» رواه أبو داود وروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته: «**إن المسجد لا يحل لحائض ولا لجنب**»[3] رواه ابن ماجه فهذان الحديثان يدلان على عدم حل اللبث في المسجد للجنب والحائض، أما المرور فلا بأس إذا دعت إليه الحاجة وأمن تنجيسها المسجد لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء:٤٣]. والحائض في معنى الجنب، ولأنه أمر عائشة أن تناوله حاجة من المسجد وهي حائض. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٧٦-٢٧٧).

---

(١) مسلم (٦٥٥).

(٢) أبو داود (٢٣٢).

(٣) ابن ماجه (٦٤٥).

س: هل يجوز دخول مسجد الرسول ﷺ وزيارة قبره وأنا حائض دون إقامةٍ للصلاة؟

ج: أ- ليس للنساء زيارة القبور لا قبر النبي ﷺ ولا غيره؛ لأن رسول الله لعن زائرات القبور ولم يستثن قبره ﷺ ولا غيره.

ب- يجوز للجنب المرور بالمسجد للحاجة؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾ [النساء:٤٣]. والحائض والنفساء لهما حكم الجنب في ذلك.

ج- يكفيك أن تصلي على الرسول ﷺ وأن تسلمي عليه في المسجد وفي بيتك وفي غيرها من الأماكن التي يذكر فيها اسم الله، أما زيارة القبور للنساء فلا تشرع، بل منهي عنها كما تقدم؛ للحديث المذكور آنفًا وغيره.

د- استغفري الله وتوبي إليه مما قد حصل منك من دخول المسجد وأنت حائض للزيارة.

(ق، غ، ف، ز) (٦/٢٧٧-٢٧٨).

حكم دخول الأطفال المساجد

س: ما حكم دخول الأطفال والمجانين المسجد؟

ج: على ولي أمر المجنون منعه من دخول المسجد؛ دفعًا لأذاه عن المسجد والمصلين، والسعي في علاجه، أما الأطفال فلا يمنعون من دخول المسجد مع أولياء أمورهم أو وحدهم إذا كانوا مميزين وهم أبناء سبع سنين فأكثر؛ ليؤدوا الصلاة مع المسلمين. (ق، ف، ز) (٦/٢٧٨-٢٧٩).

س: هل يجوز دخول الأطفال للمساجد، وما هو الرد لمن يقول بعدم جواز دخول الأطفال للمسجد؟

ج: إذا كان الطفل مميزًا شرع إحضاره إلى المسجد ليعتاد الصلاة مع جماعة المسلمين، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**».

أما ما يروى في هذا عن النبي ﷺ من قوله: «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم» فهو غير صحيح.

أما إذا كان الطفل غير مميز فالأفضل ألا يحضر إلى المسجد؛ لأنه لا يعقل الصلاة ولا معنى الجماعة، ولما قد يسببه من الأذى للمصلين. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٢٦٤).

دخول غير المسلم المساجد

س: ما حكم دخول غير المسلمين المساجد؟

ج: يحرم على المسلمين أن يمكِّنوا أي كافر من دخول المسجد الحرام وما حوله من الحرم كله؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ [التوبة:٢٨]. الآية، أما غيره من المساجد فقال بعض الفقهاء: يجوز لعدم وجود ما يدل على منعه، وقال بعضهم: لا يجوز قياسًا على المسجد الحرام.



والصواب: جوازه لمصلحة شرعية أو لحاجة تدعو إلى ذلك: لسماع ما قد يدعوه للدخول في الإسلام، أو حاجته إلى الشرب من ماء في المسجد أو نحو ذلك؛ لأن النبي ﷺ ربط ثمامة بن أثال الحنفي في المسجد قبل أن يسلم، وأنزل وفد ثقيف ووفد نصارى نجران قبل أن يسلموا في المسجد؛ لما في ذلك من الفوائد الكثيرة، وهي: سماعهم خطب النبي ﷺ ومواعظه، ومشاهدتهم المصلين والقراء، وغير ذلك من الفوائد العظيمة التي تحصل لمن لازم المسجد. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٧٩-٢٨٠).

النوم في المساجد

❁**س: هل النوم في المساجد حرام؟**

ج: النوم في المساجد ليس محرمًا، ولكن الجنب ليس له أن يمكث في المسجد وهو يعلم أنه جنب حتى يغتسل، وهكذا الحائض والنفساء. (غ، ف، ز) (٦/٢٨١).

الحديث في المساجد

❁**س: أناس يمكثون في المساجد؛ يتكلمون في أمور الدنيا وأخبارها ، هل في ذلك الفعل بأس؟**

ج: بنيت المساجد لعبادة الله وحده من صلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم والوعظ والتذكير بالله والتشاور في المعروف، ونحو ذلك من القربات، قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [النور]. ولم تُبْنَ لتكون مجالس للهو ولغو الحديث والقيل والقال. فينبغي للمسلمين أن يعمروا المساجد بما بنيت من أجله، وأن يصونوها عما هو من شئون الدنيا إلا ما كان قليلًا. (ق،غ، ف، ز) (٦/٢٨٢-٢٨٣).

❁**س: ما حكم مناقشة بعض الأمور في المسجد، مثل: مناقشة بناء مسجد ومدرسة؟**

ج: لا مانع من مثل ما ذكر؛ لأنه من الأمور التي تهم المسلمين، ولا يتنافى بحثها مع حرمة المسجد، وقد كان النبي ﷺ يناقش بعض الأمور الهامة في المسجد، وكذلك صحابته الكرام. (ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٢٦٦).

إنشاد الضالة في المسجد

❁**س: إذا كان الضائع إنسانًا فهل يجوز إعلان ذلك في المسجد، كغلام أو طفل أو شاب أو شيخ؟**

ج: لا يجوز إنشاد الضالة في داخل المسجد، سواء كان الضال متاعًا أو حيوانًا أو إنسانًا؛ لعموم النهي عن إنشاد الضالة في المسجد. (غ، ف، ز) (٦/٢٨٥-٢٨٦).

البيع في المسجد

❁**س: كثير من المساجد تحتوي على قاعة للصلاة وغرف ملحقة بها، فهل يجوز البيع والشراء في تلك الغرف لصالح المسجد؟ وهل يجوز البيع والشراء في القاعة المخصصة للصلاة (حرم المسجد) أو الإعلان عن البضائع والخدمات فيها؟**

ج: لا يجوز البيع والشراء ولا الإعلان عن البضائع في القاعة المخصصة للصلاة إذا كانت تابعةً للمسجد، وقد قال النبي ﷺ: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك**»(١) وقال عليه الصلاة والسلام: «**من سمع رجلًا ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لاردها الله عليك**»(٢) أما الغرف ففيها تفصيل: فإن كانت داخلةً في سور المسجد فلها حكم المسجد والقول فيها كالقول في القاعة، أما إن كانت خارج سور المسجد ولو كانت أبوابها فيه فليس لها حكم المسجد؛ لأن بيت النبي ﷺ الذي تسكنه عائشة رضي الله عنها كان بابه في المسجد ولم يكن له حكم المسجد. (ف، ز) (٢٨٦/٦-٢٨٧).

❁**س: بعض الإعلانات عن الدروس والبرامج المراد تعليقها في المساجد تحتوي على اسم مصمم الإعلان ورقم هاتفه أو المطبعة، مما يحمل هدفًا دعائيًّا لها. فما الحكم؟**

ج: لا يجوز أن تتخذ المساجد ولا ساحاتها ولا أسوارها ميدانًا لعرض الإعلانات التجارية، سواء كانت هذه الإعلانات مقصودة أو جاءت تبعًا في النشرات واللوحات الدينية الخيرية؛ لأن المساجد إنما بنيت لعبادة الله تعالى، من صلاة وذكر وتعلم العلم وتعليمه وقراءة القرآن ونحو ذلك، فالواجب تنزيه المساجد عما لا يليق بها من أمور التجارة، ومن ذلك الإعلانات التجارية الدعائية، سواء كانت مقصودةً أو تابعةً لغيرها في النشرات الدينية الخيرية، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك**»(٣) وعرض الإعلانات التجارية من التجارة.

(ب، ص، غ، ش) (٢٦٩/٣١،٢٧٠).

❁**س: ما الحكم في ما تقدمت به إحدى الشركات التجارية المتخصصة في الدعاية والإعلان راغبةً تمكينها من استثمار بعض مرافق المساجد في وضع لوحات دعائية وإعلانية على أسوارها من الخارج، وفي الأراضي الزائدة المتبقية بعد بناء المسجد، ويكون ذلك مقابل أجر يصرف على مصالح المساجد؟**

ج: لا يجوز أن تتخذ المساجد أو شيء من مرافقها أو ساحاتها التابعة لها الخارجة عنها ميدانًا لعرض النشرات واللوحات الدعائية والإعلانات التجارية، سواء كان ذلك للمدارس أو المصانع أو المؤسسات أو غيرها؛ لأن المساجد إنما بنيت لعبادة الله تعالى من صلاةٍ وذكرٍ وتعلم العلم وتعليمه، وقراءة القرآن ونحو ذلك من أمور الدين، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨﴾ [الجن]. واستغلال المساجد ومرافقها لأمور الدنيا يناقض ذلك، وعليه فيجب تنزيهها عما ذكر، ومراعاة حرمتها والحرص على عدم إشغال الناس بما يصرفهم عن عبادة الله تعالى، وتعلقهم بالآخرة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك**» وعرض هذه اللوحات والإعلانات من التجارة. (ب، ص، غ، ش) (٢٧٥/٣١-٢٧٧).

---

(١) الترمذي (١٣٢١).

(٢) مسلم (٥٦٨).

(٣) التخريج قبل السابق.



السؤال في المسجد

س: ما حكم السؤال في المساجد، فضلًا عما يترتب على سؤاله من تخطيه رقاب الناس والتشويش؟

ج: لا يخفى أن المساجد اتخذت لعبادة الله تعالى من صلاة وتلاوة وذكر واعتكاف وتعلم علمٍ وتعليمه وغير ذلك مما يعود نفعه على عموم المسلمين، ولا يجوز استعمالها لغير ذلك كالبيع أو الشراء أو الحديث في شئون الدنيا ونشد الضالة ونحو ذلك مما لا علاقة له بشئون الدين، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع رجلًا ينشد في مسجد ضالةً، فليقل: لا ردها الله إليك فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا**»[1] وروى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك**»[2].

والسؤال محرم في المسجد وفي غير المسجد إلا للضرورة، فإن كان السائل مضطرًا إليه لحاجته، وانتفاء ما يزيل عوزه، ولم يتخط رقاب الناس، ولا كذب فيما يرويه عن نفسه ويذكر من حاله، ولم يجهر بمسألته جهرًا يضر بالمصلين؛ كأن يقطع عليهم ذكرهم، أو يسأل والخطيب يخطب أو يسألهم وهم يستمعون علمًا ينتفعون به أو نحو ذلك مما فيه تشويش عليهم في عبادتهم - فلا بأس بذلك، فقد روى أبو داود في «سننه» عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينًا؟**» فقال أبو بكر: دخلت المسجد فإذا أنا بسائل يسأل فوجدت كسرة خبز بين يدي عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها إليه[3] . قال المنذري: وقد أخرجه مسلم في «صحيحه» والنسائي في «سننه» من حديث أبي حازم سلمان الأشجعي بنحوه[4].

فهذا الحديث يدل على جواز التصدق في المسجد، وعلى جواز المسألة عند الحاجة، أما إذا كانت مسألة لغير حاجة أو كذب على الناس فيما يذكر من حاله أو أضر بهم في سؤاله فإنه يمنع من السؤال.

(م،غ ، ف) (٦/٢٨٨-٢٩٠)

السواك في المسجد

س: أسمع من يقول: إن السواك داخل المسجد لا يجوز، فهل هذا صحيح؟

ج: السواك سنة مؤكدة كلما دعت الحاجة إليه: من وضوء وصلاة وقراءة قرآن وتغير فم ونحو ذلك، ويشرع فعله داخل المسجد وخارجه، لعدم وجود نص يمنع منه داخل المسجد مع وجود الداعي إليه؛

---

(١) سبق قريبًا.

(٢) الترمذي (١٣٢١).

(٣) أبو داود (١٦٧٠).

(٤) مسلم (١٠٢٨).

لعموم حديث: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[١]، إلا أنه ينبغي ألا يبالغ فيه إلى درجة التقايؤ وهو في المسجد خشية أن يخرج منه قيء أو دم يلوث المسجد. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٩٢-٢٩٣).

الأكل في المسجد

❁ س: بعض الناس يضع بيبسي في المسجد ليالي رمضان ليشربه من يصلي التراويح بعد الفراغ منها رجاء الثواب لوالديه، فهل هذا صحيح؟

ج: سقي من يصلي التراويح بالمسجد بيبسي أو نحوه في المسجد لا بأس به، ما دام لا يلوث المسجد، وبذل غير البيبسي مما هو أنفع وتعميم العطاء لفقراء المسلمين خير من البيبسي وأعظم ثوابًا إن شاء الله تعالى. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٩٣-٢٩٤).

السلام في المسجد

❁ س: قال بعض الإخوة: لا يجوز السلام في المسجد، فهل هذا صحيح؟

ج: السلام تحية المسلمين بعضهم لبعض عمومًا، إلا فيما استثناه الدليل، وليس في نصوص الشريعة ما يمنع منه بالنسبة لمن دخل المسجد، فيشرع لمن دخل المسجد أن يبدأ من فيه بالسلام، وقد ثبت ذلك في حديث المسيء في صلاته فقد سلم على النبي ﷺ في المسجد بعد أن صلى ركعتين فرد عليه النبي ﷺ[٢]. (ق، غ، ف، ز) ٦/٢٩٤-٢٩٥).

الجلوس في المسجد والأرجل إلى القبلة

❁ س: ما هو حكم الذي يضع رجليه ويوجهها إلى القبلة في المسجد، وهل يجوز الأكل والنوم في المسجد؟

ج: لا حرج على المسلم أن يمد رجليه أو رجله إلى القبلة، سواء كان بالمسجد أم في غيره، ولا حرج عليه أن يأكل بالمسجد أو ينام به إذا احتاج إلى ذلك، وينبغي له أن يحافظ على نظافة المسجد، وإذا احتلم وهو نائم به أسرع بالخروج منه حين يستيقظ ليغتسل من الجنابة. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٩٥-٢٩٦).

جمع التبرعات في المساجد

❁ س: هل يجوز جمع الأموال للمشاريع الخيرية وبيع الكتب الإسلامية في المساجد؟

ج: يجوز جمع التبرعات المالية في المسجد للجمعيات الخيرية؛ لما في ذلك من التعاون على البر والخير، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]. فأما بيع الكتب الإسلامية بالمساجد فلا يجوز، سواء كان هذا في فرنسا أم غيرها؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا رأيتم من يبيع في المسجد**

---

(١) البخاري (٨٨٧)، مسلم (٢٥٢).

(٢) البخاري (٧٥٧)، مسلم (٣٩٧).

فقولوا: لا أربح الله تجارتك»[١] ولما في ذلك من اتخاذها أسواقًا، وهي لم تُبْنَ لذلك، إنما بنيت لعبادة الله وذكر الله وتعليم العلم ونحو ذلك، فينبغي أن تصان عما فيه صخب ورفع الأصوات ومثار الجدل والنزاع في شئون الدنيا، ويجوز بيعها خارجه عند أبوابه. (ق، غ، ف، ز) (٦/٢٩٦-٢٩٧).

إقامة التمرينات الرياضية في قاعة تحت المسجد

❁ س: قمنا بالتعاون مع أهل العلم والفضل والفكر بتأسيس جمعية هدفها: إيجاد مكتبات إسلامية للإعارة المجانية على أن توضع هذه المكتبات في الأماكن التي يكثر ارتيادها من الشباب وغيرهم، كالمساجد والنوادي، وبتوفيق الله سبحانه اشترت الجمعية أرض وبنت عليها بناء من طابقين: العلوي مؤلف من مسجد وثلاث غرف، والسفلي مؤلف من قاعة وثلاث غرف وأربع مكاتب، فهل يجوز استخدام القاعة للتمرينات الرياضية للشباب المسلم؟

ج: إذا كان الواقع لما ذكرت من المنشآت كما بينت من المقاصد فنرجو أن يثيبكم الله على ما قمتم به من عمل الخير، وأن يشكر لكم حسن رعايتكم لشباب المسلمين وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم، وصيانتهم من الفتن والدعايات الكاذبة وأن يكلل عملكم بالنجاح. وأما ما سألت عنه من القيام بتمرينات وأعمال رياضية في قاعة تحت المسجد: فإذا كانت هذه القاعة لا يحتاج إليها لأمر أهم من التمرينات الرياضية، وكانت التمرينات تحت إشراف أمناء من المسلمين خالية من ارتكاب محرم، غير شاغلة عن أداء واجب من صلاة في وقتها جماعة، ودراسة لما هو ضروري من أحكام الإسلام ونحو ذلك - فلا بأس بها لما فيها من نفعهم واستمالتهم إلى الجماعات الإسلامية، وربط نفوسهم بأهل الخير وصدهم عن مجامع أهل الشر، وحمايتهم من غوائل الدعايات المنحرفة والفتن المهلكة دون أن يصيبهم ضرر أو تفريط في شئون دينهم. نسأل الله السلامة من كل سوء للجميع، والاستقامة على الطريق المستقيم. (ف، ز) (٦/٢٩٧-٣٠١).

إدخال المجلات التي فيها صور للمساجد

❁ س: يقوم بعض الإخوة بإحضار المجلات داخل المسجد ليبينوا للناس أمورًا، فهل هذا جائز؟

ج: من قواعد الشريعة أن الأمور بمقاصدها، فإذا كان القصد من إدخال المجلات -التي فيها صور- للمساجد مصلحة شرعية راجحة جاز وإلا فلا، ويجب طمس رءوس الصور قبل إدخالها المساجد، وهكذا إذا أراد حفظها. (ق، غ، ز) (٦/٣٠١-٣٠٢).

❁ س: ما حكم قراءة الجريدة داخل المسجد؟

ج: الجرائد كغيرها من الكتب، تجوز قراءتها في المسجد، ولكن إذا كانت تحمل تصاوير لذوات الأرواح فلا تجوز قراءتها أو استعمالها في المسجد ولا غيره إلا بعد طمس رءوس الصور بسترها بحبر ونحوه. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٠٢-٣٠٣).

---

(١) سبق تخريجه.

❁س: هل يجوز تعليق التقاويم والإمساكيات الرمضانية الصادرة من بعض البنوك في المساجد؟

ج: لا يجوز تعليق التقاويم والإمساكيات الرمضانية الصادرة من بعض البنوك أو المؤسسات التجارية في المساجد؛ لما في ذلك من محذورات شرعية؛ كالدعاية للمعاملات المحرمة، وجعل بيوت الله تعالى محلًّا لنشر المنتجات التجارية، والدعاية لها، وغيرها من الأمور المنافية لحرمة المساجد، ومناقضتها لما بنيت له، من الصلاة والذكر وقراءة القرآن، وتعليم الناس الخير، وحثهم عليه، وتحذيرهم من الشر، وترهيبهم منه، وكل ذلك داخل في عموم قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة]. (ب، ص، غ، ش، ز) (٢٣٩/٣١، ٢٤٠).

❁س: هل يجوز تعليق مجلات بها صور لبعض الشخصيات البارزة في الإسلام في المسجد، وماذا نفعل لمن يفعل هذا؟

ج: لا يجوز تعليق الصور لا في المساجد ولا في غيرها، وتعليقها في المساجد أشد تحريمًا؛ لأن هذا من وسائل الشرك، ومن يفعل ذلك وجب مناصحته والإنكار عليه حتى يزيلها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة»**[1]، وقد صح عنه ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: **«لا تدع صورةً إلا طمستها»**[2] والأحاديث في هذا الباب كثيرة. (ب، ش، ص، غ، ز) (٢٤٠/٣١).

الإعلان في المسجد عن حجة الاستحكام

❁س: يقوم بعض المواطنين بالإنهاء عن بعض ممتلكاتهم رغبة الحصول على صكوك تملك، وتقوم المحكمة بإرسال نسخة من الإنهاء لإمام المسجد بغرض إعلانها لأهالي القرية وإعلامهم بذلك، ويقوم إمام المسجد بقراءة ذلك الإنهاء داخل المسجد وعقب الصلاة مباشرة، فما الحكم الشرعي؟

ج: لا يجوز أن يعمل ذلك في المسجد ولا في حرمه الذي يحسب منه؛ لأن المساجد بنيت لعبادة الله وتعليم العلم وتعلمه إلى غير ذلك من أمور الدين. أما استعماله فيما ذكر فليس من الدين في شيء ويمكن أن يلصق الإعلان خارج باب المسجد في مكان معين دائمًا ليعرفه الناس، وبهذا تدرأ المفسدة عن المسجد وتحصل المصلحة من الإعلان. (ق، غ، ف، ز) (٣٠٣/٦-٣٠٤).

إنشاد النشيد الوطني في المسجد

❁س: هل يجوز إنشاد النشيد الوطني في المسجد؟ النشيد الوطني: (لغيانا أرض غيانا الخضراء).

ج: لا يجوز شرعًا إنشاد هذا النشيد الوطني وأمثاله بالمساجد؛ لأنها أنشأت للصلاة وللذكر والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن والتعليم والإرشاد ونحو ذلك من القربات، فلا ينبغي أن يتغنى فيها بنشيد يتغزل فيه بخضرة أرض غيانا، وازدهارها وحرية أرضها ووحدة شعوبها

---

(١) البخاري (٣٢٢٤)، مسلم (٢١٠٦).

(٢) مسلم (٩٦٩).

ووفودهم إليها وإعلان ولائهم لها وتحيتهم وتقديسهم إياها. فهذا وأمثاله مما لا يليق بالمساجد التي بنيت لعبادة الله والتقرب إليه، قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [النور]. فيجب على المسلمين أن يحترموا بيوت الله، وأن يعمروها بما يرفع شأنها شرعًا: من العبادة والقربات والتعليم والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الجهاد ونصرة الإسلام. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٠٦-٣٠٨).

اللعب في المسجد

❁ س: حديث: «لقد رأيت رسول الله ﷺ على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم»[1] . هل يجوز اللعب في المسجد، وكيف نفسر الحديث؟

ج: كان هؤلاء الحبشة ﷺ يلعبون بالحراب في المسجد يوم عيد، يمرنون بذلك أنفسهم ويدربونها على أعمال الحرب استعدادًا لجهاد الكفار، ولا شك في أن هذا العمل من فعل الخير؛ لأن الجهاد في سبيل الله، والاستعداد له بعدته، وتمرين النفس على استعمالها، للانتفاع بها عندما يدعو الداعي إلى الجهاد - لا شك أن ذلك من واجبات الإسلام، لكنه سمي لعبًا لما فيه من الشبه باللعب لكون المتدرب. يقصد إلى الطعن ولا يفعله ويوهم قرنه بذلك ولو كان أقرب قريب إليه كأبيه وابنه، وبذلك يتبين أنه لا بأس بفعله في المسجد وخاصةً يوم العيد؛ لأنه يوم فرحٍ وسرور، إذ هو قربة وفعل خير في حقيقته وإن كان لعبًا في صورته. أما اللعب المحض في حقيقته وصورته فهو لهو لا يجوز فعله ولا التدرب عليه ولا إقراره ولا التفرج عليه، وخاصة من النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، ونظيره مشروعية السباق بالخيل والإبل والنبال، والتدريب على ذلك استعدادًا للجهاد في سبيل الله، وأخذًا بأسباب القوة، وإقامة الدولة الإسلامية ونصرة دين الإسلام فإنه يشرع في مكانه المناسب له، وليس من اللهو الممنوع وكل ذلك داخل في قول الله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠]. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨-٣١٠).

❁ س: ما حكم اللعب المباح والمزاح في المسجد لطرد الملل وسآمة النفس؟

ج: المقصود من بناء المساجد إنما هو للصلاة والذكر وقراءة القرآن وتعليم العلم ونحو ذلك، ويجب صونها عما يخل بهذا المقصد، وأما المزاح والكلام اليسير في شيء من أمور الدنيا فلا بأس به، إذا لم يحصل به أذية للمصلين والقارئين. (ب، ص، ش، ز) (٣١/٢٧٧).

التصفيق

❁ س: هل يجوز التصفيق داخل المسجد تكريمًا للمحاضر أو الخطيب في الحفلات؟

ج: لا يجوز التصفيق إلا للنساء في الصلاة إذا ناب الإمام شيء في صلاته؛ لقول النبي ﷺ: «من نابه

---

(١) البخاري (٤٥٤)، مسلم (٨٩٢).

شيء في صلاته فليسبح الرجال وتصفق النساء»[١]. ولأن تصفيق الرجال من عمل أهل الجاهلية، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥]. وقد فسر أهل العلم المكاء: بالتصفيق، والتصدية: بالصفير. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣١٠-٣١١).

تشبيك الأصابع في المسجد

❁س: نهى النبي ﷺ عن تشبيك الأصابع في المسجد، فهل فرقعة الأصابع داخلة تحت النهي؟

ج: نص جمع من أهل العلم على أن فرقعة الأصابع مكروهة في المسجد، إلحاقًا لها بالتشبيك؛ لأنهما من العبث. (ب، ص، غ، ش) (٣١/٢٦٧).

البخور في المسجد

❁س: ما حكم الإسلام في البخور، وما حكم وضعه في المساجد لغرض التطييب؟

ج: تجمير المساجد وتطييبها عمل طيب؛ لأن هذا من نظافتها، وقد كان التابعي الجليل نعيم المجمر رَحِمَهُ اللَّهُ أحد الرواة عن أبي هريرة رضي الله عنه، يسمى المجمر لكونه يجمر مسجد رسول الله ﷺ.

(ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٢٨٠).

تسمية المسجد باسم (مسجد المصطفى)

❁س: هل يجوز تسمية المسجد باسم (مسجد المصطفى)؟

ج: لا يجوز تسمية المسجد باسم مسجد المصطفى؛ لأن هذا الاسم خاص بالمسجد النبوي في المدينة، فلا يجوز إطلاقه على غيره من المساجد؛ لما قد يترتب على ذلك من محظورات كثيرة.

(ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٢٨٤).

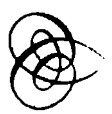
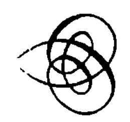
قفل المساجد

❁س: هل كانت المساجد في عهد رسول الله ﷺ تقفل في الليل ويخرج منها المسلمون الذين جاءوا لزيارة الأماكن المقدسة وينامون حول سور المسجد من الخارج؟

ج: لم تكن المساجد تقفل في عهد رسول الله ﷺ فيما علمنا، وكانت غير مفروشة، وكان الناس اتقى لله من أن يفسدوا فيها أو يقذروها، فلما فرشت المساجد ووجد فيها ما يخاف عليه من السراق، وكثر جهل الناس وحصل من بعضهم الفساد في المساجد - جاز لولي الأمر قفل ما يرى منها إذا رأى المصلحة في ذلك؛ صيانةً لها وحفاظًا على ما يوجد فيها، وحمايةً لها من إفساد السفهاء. (ق، ف، ز) (٦/٣١١-٣١٢).

---

(١) البخاري (١٢١٨)، مسلم (٤٢١).


القبلة


بناء الكعبة

س: ما هي مكانة الكعبة وأهميتها، ولِمَ بُنيت، ومن الذي بناها، وهل هي الآن في شكلها الأصلي؟

ج: الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في صلواتهم بالتوجه إليها في كل صلاة؛ امتثالًا لأمر الله سبحانه في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]. الآية، ومحل قضاء أنساكهم في حجهم وعمرتهم بالطواف حولها؛ امتثالًا لقوله ﷻ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج]. واتباعًا لما شرعه الله -سبحانه- على لسان رسوله محمد ﷺ، وقد بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، كما بينه الله في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة]. وقد جدد بناؤها بعد ذلك مرات. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣١٤-٣١٥).

الحكمة من اتخاذ الكعبة قبلة

س: ما الحكمة في اتخاذ المسلمين الكعبة الشريفة قبلتهم في الصلاة؟

ج: لا يخفى أن واجب المسلم فعل ما استطاع من المأمورات، والكف عن جميع ما نهي عنه من المحرمات، أدرك حكمة الأمر أو النهي أو لم يدركها، مع إيمانه بأن الله لا يأمر العباد إلا بما فيه مصلحة لهم، ولا نهاهم إلا عما فيه مضرة عليهم. وتشريعاته سبحانه جميعها لحكمة يعلمها سبحانه، يظهر منها ما شاء ليزداد المؤمن بذلك إيمانًا، ويستأثر سبحانه بما شاء ليزداد المؤمن بتسليمه لأمر الله إيمانًا كذلك. والمسلمون اتخذوا الكعبة قبلةً امتثالًا لأمر الله سبحانه في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]. ولعل من الحكمة في أمر الله لهم بذلك أنها قبلة أبيهم إبراهيم عليه السلام، كما جاء في سبب نزول الآية المذكورة من محبة نبينا عليه الصلاة والسلام في أن يؤمر بالتوجه في صلاته إلى الكعبة بدلًا من التوجه إلى بيت المقدس؛ فأمره الله بذلك، وقد يكون ذلك قطعًا لاحتجاج اليهود عليهم بموافقتهم في قبلتهم، وقد يكون لغير ذلك، والعلم عند الله سبحانه. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣١٥-٣١٦).

استقبال القبلة

س: هل يكفي أن يتجه الإمام إلى جهة القبلة وحده دون المأمومين؟

ج: الواجب على الإمام والمأموم استقبال جهة الكعبة؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]، ولقوله ﷺ: **«ما بين المشرق والمغرب قبلة»**[1] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(١) الترمذي (٣٤٢)، ابن ماجه (١٠١١)، النسائي (٢٢٤٣).

وهذا خطاب لأهل المدينة ونحوهم ممن هو في شمال الكعبة أو جنوبها، وظاهره أن جميع ما بينهما قبلة، وأما من كان عن الكعبة غربًا أو شرقًا فإن القبلة في حقه ما بين الشمال والجنوب، ولأنه لو كان الغرض إصابة العين على من بعد عن الكعبة لما صحت صلاة أهل الصف الطويل على خط مستوٍ، ولا صلاة اثنين متباعدين يستقبلان قبلةً واحدةً، فإنه لا يتأتى أن يتوجه إلى الكعبة مع طول الصف أكثر من قدر الكعبة . (ق،غ، ز) (٦/٣١٦-٣١٧).

❁ س: إذا ركبتُ طائرة أو باخرة أو كنتُ مقيمًا في إحدى البلاد التي لم أجد أحدًا فيها يدلني على اتجاه القبلة، واجتهدتُ بنفسي وصليت، وبعد فوات الوقت تأكدتُ خطأ تقديري السابق للاتجاه. فماذا يجب علي أن أفعل؟

ج: إذا اجتهد المصلي في تحري القبلة وصلى ثم تبين أن تحريه كان خطأ فصلاته صحيحة. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣١٧-٣١٨).

❁ س: أنا شاب مسلم أسكن في هولندا منذ عام، وأنا الآن أقيم في مكان لا يوجد به مساجد على الإطلاق، وأصلي في المنزل ولا أعلم ما إذا كانت القبلة صحيحة أم لا، فماذا أفعل؟ ولا أجد عملًا في مدينةٍ أخرى.

ج: استقبال جهة القبلة شرط لصحة الصلاة لمن بعد عنها، وينبغي لك سؤال المراكز الإسلامية عنها، أو استعمال البوصلة أو غيرها مما يعين على تحديد جهة القبلة. (ب، ش، ص،غ، ف، ز) (٣١/٢٩٤).

❁ س: ما حكم من قدم إلى بلد وصلى إلى غير القبلة ساهيًا، مع معرفته لاتجاه القبلة، وتذكر ذلك بعد فوات وقت الصلاة التي أداها؟

ج: من صلى إلى غير القبلة تفريطًا منه حيث لم يسأل ولم ينظر في الأدلة التي تدل على اتجاه القبلة فإنه يعيد الصلاة؛ لأن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة مع القدرة عليه، فعليه الإعادة وهكذا من صلى إلى غير القبلة ساهيًا تلزمه إعادة الصلاة؛ لإخلاله بشرط من شروطها. (ب، ش، ص،غ، ز) (٣١/٢٩٥).

❁ س: ما حكم الانحراف اليسير عن القبلة خارج مكة لتلافي تأثر بعض السواري لاستقامة الصف؟

ج: الواجب على المصلي الذي لا يرى الكعبة أن يستقبل الجهة التي فيها الكعبة، والانحراف اليسير لا يضر، ولكن يكره الوقوف بين السواري إذا قطعن الصفوف، إلا في حالة ضيق المسجد وكثرة المصلين. (ب، ش، ص،غ، ز) (٣١/٢٩٥).

❁ س: هل حديث: «ما بين الشرق والغرب قبلة»[1] خاص بالمشرق أم هو حديث عام؟

ج: الحديث المذكور وارد في حق أهل المدينة ومن كان على سمتها ممن هم شمال الكعبة، أو جنوبها، ويقاس عليه بقية الجهات، فأهل المشرق وأهل المغرب قبلتهم ما بين الشمال والجنوب، وذلك من باب

---

(١) التخريج السابق.

التيسير على المسلمين، لأن إصابة عين الكعبة لمن لا يراها متعذرة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]. أي: جهته. (ب، ص، ش) (٣١/٢٩٥،٢٩٦).

تحديد القبلة

❀س: هل يجوز أن يستعمل آلة ضبط الكعبة اليابانية أو الأوربية، أو العلوم الفلكية لإظهار جهة الكعبة؟ وما معنى الآية: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤] ؟

ج: كان أهل العلم والخبرة بالجهات من المسلمين يعرفون جهة الكعبة ليلًا بالقطب الشمالي وغيره من النجوم، وبالقمر طلوعًا وغروبًا، ونهارًا بالشمس طلوعًا وغروبًا، وبغير ذلك من أنواع الدلالات الكونية، قبل أن يوجد ضبط الجهات بآلة ضبط يابانية أو أوربية، فلا تتعين أي آلةٍ منهما لضبط القبلة، ولا تتوقف معرفتها عليها، لكن إذا ثبت لدى أهل الخبرة الثقات من المسلمين أن جهازًا أو آلةً تضبط القبلة وتبينها عينًا أو جهةً لم يمنع الشرع من الاستعانة بها في ذلك وفي غيره، بل قد يجب العمل بها في معرفة القبلة إذا لم يجد من يريد الصلاة دليلًا سواها. فإذا ثبت لدى أهل الخبرة صحة تحديد القبلة بإحدى الآلتين دون الأخرى استعملت الصحيحة دون الأخرى، وإذا ثبت استواؤهما في تحديدها كان المجتهد في التحديد بالخيار في استعمال أيهما شاء، وإذا كانت إحداهما أدق قدمت على الأخرى دون نظر -في كل ذلك- إلى جهة صنعها.

أما معنى قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]. فهو وجوب استقبال عينها لمن يشاهدها حال صلاته، وكذا من أخبره ثقة في مكة، ونحوها بجهة عينها بيقين؛ بناء على تحديدها بمشاهدة، ووجوب استقبال جهتها لمن كان بعيدًا عن مكة المكرمة؛ كاليمن والشام ومصر مثلًا؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لمن في المدينة المنورة ومن والاها شمالًا: «**ما بين المشرق والمغرب قبلة**». (ق، غ، ف، ز) (٦/٣١٨-٣٢٠).

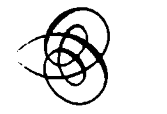
وضع خط على الحصير في المسجد لبيان الصف

❀س: ما حكم عمل خط على الحصير أو السجاد بالمسجد، بقصد انتظام الصف؟

ج: لا بأس بذلك وإن صلوا في مثل ذلك بلا خط فلا بأس؛ لأن الميل اليسير لا يضر. (ف، ز) (٦/٣٢٠)



النيـــــة



❁س: ما حكم النية قبل الصلاة؟

ج: تكون نية الصلاة عند الدخول فيها بتكبيرة الإحرام، ويجوز أن تتقدم نية الصلاة عليها قليلًا ويستصحبها حتى يدخل في الصلاة، ومحلها على كل حال القلب لا اللسان. (ق، غ، ف، ز) (٣٢٢/٦)

❁س: هل النية باللفظ ممكنة أم سرًّا أفضل؟

ج: النية عبادة من العبادات والعبادات مبنية على التوقيف، ومحلها القلب والتلفظ بها بدعة؛ لأن الرسول ﷺ لم يتلفظ بها وكذلك خلفاؤه وأصحابه من بعده فقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما أنه ﷺ قال للأعرابي المسيء في صلاته: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن**»(١) وفي «السنن» عنه ﷺ أنه قال: «**مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم**»(٢) وفي «صحيح مسلم» عن عائشة ﵂: «**أن النبي ﷺ كان يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين**»(٣) وقد ثبت بالنقل المتواتر وإجماع المسلمين أن النبي ﷺ والصحابة ﵃ كانوا يفتتحون الصلاة بالتكبير، ولم ينقل عنه ﷺ أنه تلفظ بالنية، وهكذا أصحابه ﵃، ومن ادعى جواز التلفظ بها فقوله مردود عليه؛ لقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٤) متفق على صحته وفي رواية لمسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٥). (غ، ف، ز) (٣٢٤/٦-٣٢٥)

❁س: هل يجوز نية الصلاة بغير اللغة العربية؟

ج: النية محلها القلب، ولا يحتاج فيها إلى النطق لا باللغة العربية ولا غيرها، بل التلفظ بها بدعة، أما القراءة في الصلاة والأذكار المشروعة فيها فالواجب أداؤها باللغة العربية ولا تصح بغيرها، وعلى من جهلها أن يتعلمها. (ب، ص، ش، ز) (٢٩٧/٣١).

❁س: هل يجوز أن أنوي نيتين في صلاة النافلة؟

ج: إذا دخل المسلم المسجد وصلى ركعتين ناويًا بهما الراتبة وتحية المسجد أجزأه ذلك. (غ، ف، ز) (٣٢٦/٦).

---

(١) البخاري (٧٥٧)، مسلم (٣٩٧).

(٢) أحمد (١/ ١٢٣)، أبو داود (٦١)، الترمذي (٣).

(٣) مسلم (٤٩٨).

(٤) سبق كثيرًا.

(٥) سبق كثيرًا.

❁س: إن النساء إذا صلين في جماعة الرجال فهل تشترط لصحة اقتدائهن نية الإمام إمامتهن؟

ج: نية الإمام للإمامة كافية للرجال والنساء الذين يصلون خلفه، ولا داعي لإفراد النساء بنية تخصهن؛ لعدم الدليل الذي يدل على ذلك، وقد كن يصلين مع رسول الله ﷺ ولم ينقل أنه خصهن بنية. (غ، ف، ز) (٦/٣٢٦-٣٢٧).

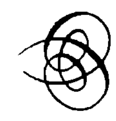
❁س: صلى منفردًا ثم جاء آخر لم يصلِّ هل يجوز له أن يؤمه حيث ينتقل من نية الإنفراد إلى نية الإمامة؟

ج: يجوز للمنفرد في الصلاة أن ينتقل من نيته منفردًا إلى الإمامة إذا دخل معه من يصلي معه مؤتمًّا به، حيث صرح أهل العلم بذلك، قال في «المقنع»: فإن أحرم منفردًا ثم نوى الائتمام لم يصح في أصح الروايتين، وإن نوى الإمامة صح في النفل ولم يصح في الفرض، ويحتمل أن يصح، وهو أصح عندي.اهـ. وقال في «الحاشية» على قوله: «ويحتمل أن يصح»: وقد روى أحمد ما يدل عليه وهو مذهب الشافعي، قال المؤلف: وهو الصحيح إن شاء الله تعالى؛ لأنه قد ثبت في النفل، والأصل مساواة الفرض للنفل، ولحديث جابر وجبار، ولأن الحاجة تدعو إليه، وبيانها: أن المنفرد إذا جاء قوم فأحرموا معه فإن قطع الصلاة وأخبرهم بحاله قبح لما فيه من إبطال العمل، وإن أتم الصلاة ثم أخبرهم بفساد صلاتهم فهو أقبح وأشق اهـ. وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو الصواب للأدلة المذكورة، ولتحصيل فضل الجماعة. (م،غ، ف، ز) (٦/٣٢٧-٣٢٨).

❁❁❁



آداب الصـــلاة



س: أرجو إيضاح الأدلة التي تثبت أفضلية المشي إلى الصلاة، أو إلى واجبات دينية مثل أداء مناسك الحج، وذلك من الكتاب والسنة، كما أن هناك حديثًا نبويًا معناه أن كل خطوة لأداء فضيلة أو واجب ديني تعتبر عند الله حسنة أو صدقة فهل ينطبق ذلك بالنسبة لأداء مناسك الحج؟

ج: وردت نصوص عامة في فضيلة المشي إلى الخير والسعي إليه، ونصوص خاصة في المشي إلى أنواع الخير، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس]. فهذه الآية عامة في كتابة الخطى إلى الصلاة في المساجد وإلى ميدان القتال للجهاد في سبيل الله، وإلى طلب العلم النافع وصلة الأرحام، كما أنها عامة فيما خلَّفه الإنسان بعده من أوقاف وكتب علم وأولاد صالحين وأمثالها مما يبقى نفعه لغيره بعد موته.

ومن ذلك قوله تعالى في المجاهدين: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة].

وقوله تعالى في السعي لصلاة الجمعة وما يتبعها من ذكر وسماع خطبة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة].

وروى البخاري في «صحيحه» عن أنس بن مالك أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فينزلوا قريبًا من النبي ﷺ قال: فكره النبي ﷺ أن يعروا منازلهم فقال: «**ألا تحتسبون آثاركم**»[١] وقد بين مجاهد أن المراد بالآثار: الخطى إلى المساجد، وروى البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلًا في الجنة كلما غدا أو راح**»[٢].

وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**صلاة الرجل في الجماعة تضعف عن صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوةً إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة**»[٣].

---

(١) البخاري (٦٥٦).

(٢) البخاري (٦٦٢)، مسلم (٦٦٩).

(٣) البخاري (٦٤٧).

وروى مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: **«من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»**[(١)].

وثبت في «صحيح البخاري» و«مسلم» في سياق أحاديث حجة الوداع، أن النبي ﷺ قال لعائشة ﵂ حينما اعتمرت من التنعيم بعد حجها: **«أجرك على قدر نصبك أو نفقتك»**[(٢)].

فهذه النصوص تدل على أن فاعل الخير يثاب عليه وعلى وسائله، وعلى أن الثواب يتفاوت تبعًا لتفاوت النفقة والمشقة مشيًا على الأقدام أو ركوبًا على وسائل المواصلات، كما يتفاوت تبعًا لاعتبارات أخرى: كشرف البقعة والزمان، وتفاوت الإخلاص وحضور القلب وخشوعه. وبالجملة فالوسائل لها حكم الغايات، والمقدمات لها حكم المقاصد في جنس الخير والشر والإثم والأجر، لكن حجه راكبًا وهكذا العمرة راكبًا إذا كان آفاقيًا أفضل من حجه أو عمرته ماشيًا؛ لأن ذلك هو الموافق لهدي النبي ﷺ، وقد قال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].
(غ، ف، إ) (٦/٣٣٠-٣٣٣).

❁ **س: ما صحة حديث: «الرجل الذي يأتي بعد الأذان فإنه رجل سوء»؟**

ج: حث القرآن على المسارعة إلى الخير وبيّن أنها سباق إلى مغفرة الله ورحمته، ومن ذلك أداء الصلوات الخمس لأول وقتها جماعة في المسجد، فمن فعل ذلك فله أجر عظيم لكن ذلك لا يدل على أن من يأتي إلى المسجد بعد الأذان للصلاة يكون رجل سوء، بل قد يكون من خيار المسلمين، وإنما يكون رجل سوء من يؤخرها عن وقتها، أو يتساهل في أدائها جماعةً، لما رواه ابن عمر ﵁ قال: قال النبي ﷺ: **«ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة: الرجل يؤم قومًا وهم له كارهون، والرجل لا يأتي الصلاة إلا دبارًا، ورجل اعتبد محررًا»**[(٣)] رواه أبو داود وابن ماجه أما الحديث المذكور فلا نعلم له أصلًا. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٣٣-٣٣٤).

❁ **س: ما حكم من يذهب إلى المسجد ليصلي بالسيارة سواء كان المسجد بعيدًا أو قريبًا؟**

ج: لا حرج في ذلك، والمشي أفضل إذا تيسر له ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٣٤-٣٣٥).

❁ **س: هل يجوز قول هذه العبارة عندما يخرج رجل من مسجد حيث أدى الصلاة أو صام يومًا لله يقول: (يتقبل الله)؟**

ج: المشروع للخارج من المسجد الدعاء بما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا دخل أحدكم المسجد**

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) مسلم (١٢١١).

(٣) أبو داود (٥٩٣)، ابن ماجه (٩٧٠).

فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»[١] أما قول القائل: (يتقبل الله) فهو خبر معناه الدعاء من مسلم لأخيه، وليس أمرًا ولا حرج في ذلك، كما لو قال: تقبل منا أو من فلان، فهو دعاء لا أمر. (غ، ف، ز) (٦/٣٣٥-٣٣٦).

❁ **س: هل يجوز لشخص أن يكون له مكان معين في المسجد، ولا يقف في أي مكان آخر؟**

ج: إذا كان يريد مكانًا خلف الإمام، ويحرص عليه لقرب الإمام، فلا مانع من جلوسه فيه لسبقه إليه، بل المشروع للمسلم أن يحرص على الصف الأول وعلى قرب الإمام؛ لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا**»[٢]، بشرط ألا يقيم أحدًا سبقه إلى هذا المكان وأما إن جعل له مكانًا معينًا ومنع غيره من الجلوس فيه أو أقام من جلس فيه، فإن ذلك لا يجوز؛ لأنه تحجر شيئًا لا يملكه، والمساجد بيوت الله من سبق إلى مكان فيها فهو أحق به، وقد جاء في «الصحيح» عن ابن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يقيم الرجل- يعني أخاه- من مقعده ويجلس فيه»[٣] ويشرع أن يقدم خلف الإمام في الصف الأول أهل العلم والنهى؛ ليصلحوا من خطأ الإمام وسهوه؛ لقوله ﷺ فيما رواه مسلم: «**ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[٤]. (غ، ف، ز) (٣١/٢٥٨،٢٥٩).

❁ **س: هل يجوز للمصلي أن يستاك بعد تكبيرة الإحرام إذا نسي؟**

ج: يشرع للمصلي أن يستاك قبل أن يحرم بالصلاة لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»[٥] لكن إذا لم يستك قبل أن يدخل في الصلاة فإنه لا ينبغي له أن يستاك بعد أن يكبر للصلاة لما في ذلك من مخالفة للسنة.

❁ **س: إذا أقيمت الصلاة، وكبر الإمام، هل يجوز لمن يقرأ القرآن أن يكمل الآية أو الصفحة قبل الدخول في الصلاة، وهل يجوز له السواك لفضله؟**

ج: السنة له أن ينهي القراءة عند سماع الإقامة ويجيب المقيم كما يجيب المؤذن، ويستاك قبل الدخول في الصلاة ولا يفعل ذلك -أي: التسوك- بعد تكبيرة الإمام بل يبادر بالمتابعة؛ لعموم الأحاديث الدالة على شرعية متابعة المأموم للإمام مثل قوله ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا**

---

(١) مسلم (٧١٣)، أبو داود (٤٦٥)، واللفظ له.

(٢) البخاري (٦١٥)، مسلم (٤٣٧).

(٣) البخاري (٩١١).

(٤) مسلم (٤٣٢).

(٥) سبق تخريجه.



عليه فإذا كبر فكبروا»[1] الحديث . (غ، ف، ز) (٦/٣٣٦-٣٣٨).

❁ **س: البعض من الناس إذا دخل المسجد والإمام راكع يقول له: اصبر إن الله مع الصابرين، فما الحكم؟**

ج: لا يجوز قول تلك الكلمة لمثل هذا الغرض لأنها لم ترد في الحديث ولا عن سلف الأمة فيما نعلم. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٣٨-٣٣٩).

❁ **س: ما هو الأولى الصف الأول أم اتخاذ السترة في أي مكان من المسجد؟**

ج: المشروع المسارعة إلى الصف الأول لقوله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا**»[2] وروى مسلم أيضًا وأهل السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»[3]، ففي هذين الحديثين التصريح بأفضلية الصف الأول للرجال وأنه خيرها، لما فيه من إحراز الفضيلة، فلا ينبغي للرجل أن يترك الصف الأول ويتخذ سترةً في مكانٍ آخر من المسجد لما في ذلك من تفويت هذا الأجر. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٣٩-٣٤٠).

❁ **س: هنا جماعة المسلمين لا يقومون إلى الصلاة حتى يقول المؤذن: «قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة»، فهل هذا صحيح؟**

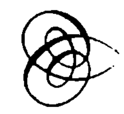
ج: الأمر في ذلك واسع، فلا حرج في القيام أول الإقامة أو أثناءها. (ف، ز) (٦/٣٤٠).

---

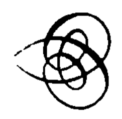
(١) البخاري (٣٧٨)، مسلم (٤١١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسلم (٤٤٠).



صفة الصلاة



تكبيرة الإحرام ورفع اليدين أثناء التكبير

س: جاء شخص عندنا وشاهد الوالدة وهي تصلي فقال لها: يا والدة صلاة المرأة تختلف عن صلاة الرجل. المرأة لا يجوز لها القيام في كل ركعة حتى ولو كانت قادرة على القيام. وبذلك اتبعت الوالدة الأسلوب حتى الآن. فما الحكم الشرعي؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكر فعليها التوبة والاستغفار ولا قضاء عليها، فهي معذورة بسبب الجهل والفتوى الباطلة التي اعتمدت عليها، والواجب عليها مستقبلًا سؤال أهل العلم عما يشكل عليها وعدم العمل بفتاوى العوام. (ق، ف، ز) (٣٤٢/٦-٣٤٣).

س: إمام في بعض الأحيان يقول: (ياللّه أكبر) بدل: (اللّه أكبر) وقد نبه لذلك، فما حكم صلاته؟

ج: إذا كبر المصلي للإحرام بالصلاة بجملة: (ياللّه أكبر) فصلاته وصلاة من خلفه غير صحيحة، وتجب الإعادة، لأن هذا نداء، وإن كان التكبير بلفظ: (ياللّه أكبر) للانتقال من ركن إلى ركن صحت صلاته وجبره بسجود السهو إن كان ناسيًا. (ب، ص، ش، ز) (٣٠٣/٣١).

س: ما حكم من كان في صلاة جماعة وكبر تكبيرة الإحرام قبل الإمام، هل صلاته صحيحة؟ وما دليل ذلك؟

ج: إذا كبر المأموم تكبيرة الإحرام قبل أن يكبر الإمام فإنه لا تصح صلاته؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر**»، لكن لو تنبه فأعاد تكبيرة الإحرام بعد ما كبر الإمام صحت صلاته. (ب، ص،غ، ش، ز) (٣٠٣/٣١).

رفع الصوت في التكبير من المأموم

س: هل يجوز رفع صوت المأمومين بتكبيرة الإحرام خلف الإمام؟

ج: يشرع للإمام رفع صوته في جميع التكبيرات حتى يسمع من خلفه، وأما المأموم فالمشروع في حقه عدم رفع صوته، في التكبيرة الأولى وغيرها، وإنما يكبر بحيث يسمع نفسه فقط، بل رفع الصوت بالتكبير من المأمومين من الإحداث في الدين والمنهي عنه بقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». (غ، ف، ز) (٣٤٣/٦-٣٤٤).

س: هل يجوز رفع الرأس قليلًا في الصلاة عند تكبيرة الإحرام وعند الدعاء والاستغفار؟

ج: لا يجوز رفع الرأس للمصلي إلى السماء عند تكبيرة الإحرام ولا عند الدعاء لحديث: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم**»[1]. (ف، ز) (٣٤٤/٦-٣٤٥).

---

(١) البخاري (٧٥٠)، مسلم (٤٢٩).

التكبير في الصلاة للدخول فيها وتكبيرة الركوع

❁ س: دخل المسجد ووجد الإمام في الركوع، هل لابد من تكبيرتين تكبيرة الإحرام ثم تكبيرة الركوع؟

ج: يكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم ثم يكبر تكبيرة الركوع، وإن اكتفى في مثل الحالة المذكورة بتكبيرة الإحرام أجزأه ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٣٤٦/٦).

رفع اليدين في الصلاة

❁ س: هل كان الرسول ﷺ يرفع يديه عند افتتاح الصلاة وكذلك في الركوع وعند الرفع من الركوع وعند قيامه من الركعة الثانية بعد التحية إلى الركعة الثالثة، وهل كان يضع يده اليمنى على اليسرى، وهل ثبت حديث في سدل اليدين أم لا؟

ج: نعم رفع اليدين في الصلاة في المواضع المذكورة في السؤال من سنة النبي ﷺ، لما ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه، وكان يفعل ذلك حين يكبر للركوع، ويفعل ذلك إذا رفع رأسه من الركوع ويقول: سمع الله لمن حمده ولا يفعل ذلك في السجود»[(١)] وفي رواية عنه: «أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة»[(٢)] الحديث. رواهما البخاري ومسلم وأبو داود، وثبت أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه كان إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ »[(٣)]، رواه البخاري والنسائي وثبت ذلك أيضًا في حديث أبي حميد الساعدي عن النبي ﷺ، وأما وضع اليد اليمنى على اليسرى فهو أيضًا من سنن الصلاة لما رواه أحمد والبخاري عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، قال أبو حازم: ولا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى رسول الله ﷺ»[(٤)]. (ق، غ، ف، ز) (٣٤٧/٦-٣٤٩).

❁ س: ورد بعض الأحاديث برفع اليدين بين السجدتين وفي بعضها نهي عن الرفع بينهما، فما وجه الجمع بينهما وما الحكم؟

ج: سلك بعض العلماء مسلك الترجيح في ذلك فرجحوا ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما من عدم رفع اليدين عند السجود والرفع منه، واعتبروا رواية الرفع فيهما شاذة لمخالفتها لرواية الأوثق. وسلك آخرون مسلك الجمع بين الروايات لكونه ممكنًا فلا يعدل عنه إلى الترجيح، لاقتضاء الجمع العمل بكل ما ثبت، واقتضاء الترجيح رد بعض ما ثبت وهو خلاف الأصل. وبيان ذلك أن

---

(١) البخاري (٧٣٦)، مسلم (٣٩٠).

(٢) البخاري (٧٣٥)، مسلم (٣٩٠).

(٣) البخاري (٧٣٩).

(٤) البخاري (٧٤٠).

النبي ﷺ رفع يديه في السجود والرفع منه أحيانًا، وتركه أحيانًا فروى كل ما شاهد، والعمل بالأول أولى للقاعدة التي ذكرت معه. (ق، ف، ز) (٣٤٩/٦-٣٥٠).

❁ س: ما صفة تكبيرة القيام من التشهد الأول ورفع اليدين هل يرفع يديه وهو جالس ثم يكبر وينهض قائمًا، أم لا يرفع يديه إلا بعد القيام وما هو الأرجح؟

ج: يشرع رفع اليدين في الصلاة عند القيام من التشهد الأول مع التكبير بعد البدء في الانتقال من الجلوس إلى القيام. (غ، ف، ز) (٣٥١/٦).

قبض اليدين وإرسالهما في الصلاة

إرسال اليدين في الصلاة

❁ س: هل تصح صلاة المرسل يده في الصلاة، وهل يصح الاقتداء به وبمن يقبض يديه، وهل الإرسال يكفر الإنسان، وهل قبض اليد بعد الركوع أولى أم الإرسال، وأي ذلك ثبت عن النبي ﷺ؟

ج: السنة وضع اليد اليمنى على اليسرى لما روى البخاري في «صحيحه» عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى»(١). وفي رواية لمسلم «ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى»(٢).

وقد وردت أحاديث وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى من طرق متعددة فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن قبيصة بن هلب عن أبيه، قال الترمذي بعد إخراجه: حديث حسن، وعند ابن عبد البر في «التمهيد» و«الاستذكار» عن غطيف بن الحارث وعند الدارقطني عن حذيفة بن اليمان، وعن أبي الدرداء عند الدارقطني مرفوعًا وعند ابن أبي شيبة مرفوعًا وعند أحمد والدارقطني عن جابر وعند أبي داود عن عبد الله بن الزبير، وعند البيهقي عن عائشة وقال: صحيح، وعند الدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة، وعند أبي داود عن الحسن مرسلًا، وعنده أيضًا عن طاووس مرسلًا وعند النسائي وابن ماجه عن ابن مسعود، قال ابن سيد الناس: رجاله رجال الصحيح، قال الحافظ في «الفتح»: إسناده حسن، وقال الترمذي في «جامعه» بعد سياقه لحديث قبيصة عن أبيه: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم: يرون أن يضع الرجل يمينه على شماله في الصلاة، ورأى بعضهم أن يضعها فوق السرة، ورأى بعضهم أن يضعها تحت السرة وكل ذلك واسع عندهم. انتهى كلام الترمذي.

إذا تقرر أن السنة هي وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى فإذا صلى شخص وهو مرسل يديه فصلاته صحيحة؛ لأن وضع اليمنى علي اليسرى ليس من أركان الصلاة ولا من شروطها ولا من واجباتها،

---

(١) التخريج السابق.

(٢) مسلم (٤٠١).

وأما اقتداء من يضع يده اليمنى على اليسرى بمن يرسل يديه فصحيح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من قال من المتفقهة أتباع المذاهب: إنه لا يصح الإئتمام بمن يخالفه إذا فعل أو ترك شيئًا يقدح في الصلاة عند المأمومين فمقالته توقعه في مذاهب أهل الفرقة والبدعة من الروافض والمعتزلة والخوارج الذين فارقوا السنة ودخلوا في الفرقة والبدعة..».

قال: «ولهذا آل الأمر ببعض الضالين إلى أنه لا يصلي خلف من ترك الرفع أول مرة وآخر لا يصلي خلف من يتوضأ من المياه القليلة، وآخر لا يصلي خلف من لا يتحرز من يسير النجاسة المعفو عنه إلى أمثال هذه الضلالات التي توجب أيضًا أنه لا يصلي أهل المذهب الواحد بعضهم خلف بعض، ولا يصلي التلميذ خلف أستاذه، ولا يصلي أبو بكر خلف عمر، ولا علي خلف عثمان، ولا يصلي المهاجرون والأنصار بعضهم خلف بعض..»، قال: «ولا يخفى على مسلم أن هذه مذاهب أهل الضلال وإن غلط فيها بعض الناس»، وقال أيضًا: «وقد اتفق سلف الأمة من الصحابة والتابعين على صلاة بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في بعض فروع الفقه وفي بعض واجبات الصلاة ومبطلاتها، ومن نهى بعض الأمة عن الصلاة خلف بعض لأجل ما يتنازعون فيه من موارد الاجتهاد فهو من جنس أهل البدع والضلالة» انتهى المقصود.

وإذا صلى شخص مرسلًا يديه في حال قيامه فقد ترك سنة وتارك السنة ليس بكافر. (م،غ، ف) (٦/٣٥١-٣٥٤).

۞ س: المسلمون في المدينة يمنعون الناس عن قبض اليدين في الصلاة في مسجدهم الجامع هل يجوز لأهل السنة ترك القبض ليصلوا في مسجدهم أم يتركوا مسجدهم ويصلون في بيوتهم منفردين مع قبض اليدين؟ مسلم وضع يده على صدره وآخر يصلي مسدل اليدين أيهما أحسن؟

ج: وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة فوق الصدر حال القيام فيها من سنن الصلاة، فينبغي لمن تيسر له ذلك أن يحرص عليه رجاء الأجر والثواب في اتباع هدي رسول الله ﷺ لكن إن اعترض عليه المصلون بالمسجد وخشي أن تحدث فتنة من وضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة وأن ينشأ عن ذلك ضرر ترك القبض أرسل يديه اتقاءً للفتنة والضرر، ولا يجوز له أن يتخلف عن الجماعة ويصلي في بيته ما دام الإمام لا يُعرف عنه ما يوجب كفره؛ لأن الصلاة مع الجماعة في المسجد فرض على الصحيح، وبهذا يُعرف أن من يصلي واضعًا يده اليمنى فوق اليسرى فوق صدره خير وأحسن صلاة ممن يصلي مرسلًا يديه إلى جنبيه مع كون صلاتهم جميعًا صحيحةً. (غ، ف، ز) (٦/٣٦٦-٣٦٧).

۞ س: والد طرد ابنه من البيت؛ لأنه رآه يصلي قابضًا، فماذا يصنع لوالده؟

ج: طرد الوالد ابنه من أجل عمله بالسنة خطأ وعلى الابن أن يصاحب والده بالمعروف ولو طرده وآذاه ولا يطيعه في نهيه عن العمل بالسنة لقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ [لقمان:١٥]. الآية. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٦٧-٣٦٨).

❁ س: سئل مالك عن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة فقال: لا أعرف ذلك في الفريضة ولكن في النوافل إذا طال القيام فلا بأس به يعين به على نفسه. فهل معنى ذلك أنه لا يستحب وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الفريضة؟

ج: الحديث صحيح عند أئمة الحديث جميعًا ومنهم مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ وليس بمنسوخ لا بعمل أهل المدينة ولا بغيره، وإنما تأوله مالك رَحِمَهُ اللَّهُ بحمله على وضع اليد اليمنى على اليسرى في النوافل ليستعين بذلك إذا طال قيامه فيها، ولا يفعل ذلك في الفريضة في نظره، ولذا قال: لا أعرف ذلك في الفريضة ولم يقل: لا أعرف مطلقًا حتى يتعارض مع روايته هذا الحديث. وإنما تأوله كما تقدم تصريحه بذلك، والصحيح أن عمل أهل المدينة ليس بحجة؛ لأنهم غير معصومين وإنما المعصوم إجماع الأمة. (غ، ف، ز) (٦/٣٦٨-٣٧).

❁ س: أفتى رجل بأن الذين يضعون أيديهم على صدورهم في الصلاة بعد الرفع من الركوع مبتدِعَةٌ ضُلَّالٌ، فهل هذا قول صحيح أو باطل؟

ج: ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يضع كفه اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والذراع، فيما بين تكبيرة الإحرام والركوع، وبعد الرفع من الركوع [(١)] وثبت عنه أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[(٢)]، فليس ذلك بدعة ولا ضلالة، بل هو سنة. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٧١-٣٧٢).

❁ س: أنا شاب محترم في المجتمع الذي أعيش فيه ولله الحمد، وبعد انتهائي من الدراسة توجهت إلى الدعوة إلى الله تعالى والتعليم فأقبل الناس إلي وقبلوا التوحيد الذي أدعوهم إليه، لكنهم سرعان ما بدأوا في الانسحاب إلى ما كانوا عليه من قبل؛ وذلك أنهم رأوني أصلي واضعًا يدي اليمنى على اليسرى ثم أضعهما على صدري فأنكروا علي ذلك، هل الأفضل للدعوة أن أصلي بالإرسال حتى يقبلوا التوحيد أو أستمر في الصلاة قبضًا وأيأس من تلبيتهم الدعوة إلى الإسلام واستماعهم إلي؟

ج: السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ أنه كان يضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره في الصلاة سواء كانت فريضة أم نافلة، ولم يثبت عنه ﷺ أنه صلى مرسلًا يديه إلى جنبيه، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[(٣)]، لكن عليك أيها الأخ بالرفق في دعوتك لقومك. ولا تترك سنة رسول الله ﷺ من أجل إعراضهم عنك. واحرص على أن تكون دعوتك إلى أصول الإسلام والإيمان ثم إلى الفروع بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن، عسى أن يهدي الله بك خلقًا كثيرًا. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٧٢-٣٧٣).

---

(١) النسائي (٨٨٩).

(٢) البخاري (٦٠٠٨).

(٣) التخريج السابق.

الاستفتاح والاستعاذة والبسملة

❁س: هل يؤتى بدعاء الاستفتاح بين التكبير والقراءة؟

ج: السنة أن يؤتى بدعاء الاستفتاح بين تكبيرة الإحرام وقراءة سورة الفاتحة؛ لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر للصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ فسألته فقال: «**أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**»[(١)] رواه البخاري ومسلم، وهناك أدعية أخرى في الاستفتاح فارجع إليها في دواوين السنة وفي كتاب: «الكلم الطيب» لابن تيمية، وكتاب: «الأذكار» للنووي ونحو ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٧٦-٣٧٧).

❁س: في الصلاة الجهرية إذا أتيت والإمام يصلي ويقرأ في السورة التي بعد الفاتحة، فهل علي أن أقرأ دعاء الاستفتاح وأقرأ الفاتحة، أم أقرأ دعاء الاستفتاح فقط؟ وكذلك إذا أتيت والإمام في الركوع فهل علي أن أقرأ دعاء الاستفتاح والفاتحة أم أقرأ دعاء الركوع وكذلك في الصلاة السرية؟

ج: دعاء الاستفتاح سنة، ولكن إذا خشيت فوات قراءة الفاتحة قبل الركوع فاقرأ الفاتحة واترك الاستفتاح، فإن خشيت فوات الركوع سقط عنك دعاء الاستفتاح وقراءة الفاتحة. (ب، ش، ص،غ، ف، ز) (٣١/٣١٢).

❁س: ما الدليل على جواز إخفاء (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة الجهرية؟

ج: من قال من العلماء بإخفاء (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة الجهرية بنى ذلك على قوله بأنها ليست آية من كل سورة بل هي آية من القرآن مستقلة، فصل بها بين السور، وهي بعض آية من سورة النمل، فقال: إن في الإسرار بها في الصلاة الجهرية تمييزًا بينها وبين آيات السورة، وأيضًا في الإتيان بها في قراءة السورة في الصلاة مع الإسرار بها في الجهرية جمع بين الأدلة التي ظاهرها ترك القراءة بها في الصلاة والأحاديث التي دلت على الإتيان بها أمام السورة في الصلاة مثل حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين»[(٢)] وحديث أنس رضي الله عنه قال: «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين، ولمسلم: لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم»[(٣)] فحملت هذه الأحاديث على ترك الجهر بها دون تركها بالمرة جمعًا بين هذه الأحاديث والأحاديث الدالة على القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة.

وأما أننا نقرأ الفاتحة ست آيات فقط فغير صحيح باتفاق، فإن من اعتبر البسملة آية من كل السور حتى الفاتحة عدها آية من الفاتحة وما بعدها ست آيات، ومن لم يعتبرها آية من الفاتحة

---

(١) البخاري (٧٤٤)، مسلم (٥٩٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسلم (٣٩٩).

عد: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧]. آية وما بعدها إلى آخر الفاتحة آية فصارت سبع آيات بدون البسملة. (م، غ، ف) (٦/٣٧٧-٣٧٩)

❀س: هل النبي ﷺ كان يصلي بالبسملة أم لا؟

ج: دلت السنة الثابتة أنه ﷺ يقرأ البسملة في الصلاة قبل الفاتحة وقبل غيرها من السور ما عدا سورة التوبة لكنه كان لا يجهر بها في الجهرية ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨٠).

❀س: محل البسملة في الصلاة هل هي في كل ركعة أم في الركعة الأولى فقط؟

ج: التسمية مشروعة في كل ركعة من الصلاة قبل الفاتحة وقبل كل سورة سوى سورة براءة.

(ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨٠).

❀س: هل يجوز للمصلي أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بعد قراءة الفاتحة ثم يتبع بسورة أخرى في الصلاة ويكون جهرًا أم سرًّا؟

ج: إذا كان سيقرأ سورة بعد الفاتحة فيقرأ قبلها البسملة سرًّا وإذا كان سيقرأ ما تيسر من وسط سورة أو آخرها فلا تشرع له قراءتها. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨٢).

❀س: ما حكم من نسي الاستعاذة من الشيطان الرجيم بعد انقضاء الصلاة؟

ج: الاستعاذة سنة فلا يضر تركها في الصلاة عمدًا أو نسيانًا. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨٣-٣٨٤).

❀س: ماذا يعمل الشخص (يقول) إذا تثائب في الصلاة هل يحرك رأسه في الصلاة ليتعوذ من الشيطان الرجيم علمًا بأن الحركة ممنوعة في الصلاة؟

ج: ليس من اللازم الاستعاذة من الشيطان الرجيم داخل الصلاة وخارجها أن يحرك رأسه بل يحرك لسانه فيستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، مع العلم بأننا لا نعلم ما يدل على شرعية الاستعاذة عند التثاؤب لا في الصلاة ولا في خارجها، والحركة اليسيرة معفو عنها في الصلاة. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨٤).

❀س: إذا عطس المصلي أثناء صلاته، فهل له أن يحمد الله؟ وكذلك إذا تثاءب هل يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم أثناء صلاته؟

ج: إذا عطس المصلي في صلاته فإنه يحمد الله في نفسه؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ ما يدل على شرعيته، وأما إذا تثاءب فإن الاستعاذة بعد التثاؤب لم ترد أصلًا، لكن يكظم ما استطاع، ولو استعاذ من الشيطان عند التثاؤب في الصلاة أو خارجها فلا شيء عليه.

❀س: في «صحيح مسلم» عن عثمان بن أبي العاص ﵁، أنه قال: يا رسول الله: إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبِّسُها عليَّ فقال رسول الله ﷺ «ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثًا» ففعلت ذلك فأذهبه الله ﷻ عني»[1] فما هي الكيفية؟

---

(١) مسلم (٢٢٠٣).

ج: الحديث يعمل به على ظاهره كما ورد، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بعد سياق الحديث في «زاد المعاد» (٣/ ٢٩) ما نصه: «ومنها- أي: فوائده- أن العبد إذا تعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتفل عن يساره لم يضره ذلك، ولا يقطع صلاته، بل هذا من تمامها وكمالها» انتهى. (ب، ش، ص، ز) (٣١/٣١٩-٣٢١).

القراءة في الصلاة

❁**س: ما حكم قراءة الفاتحة في الصلاة؟**

ج: الصحيح من أقوال العلماء وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة على المنفرد والإمام والمأموم في الصلاة الجهرية والسرية لصحة الأدلة الدالة على ذلك وخصوصها. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]. فعام، وكذلك قول النبي ﷺ: «**وإذا قرأ فأنصتوا**»[١] عام في الفاتحة وغيرها. فيخصصان بحديث: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[٢] جمعًا بين الأدلة الثابتة، وأما حديث: «**من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة**»[٣] فضعيف ولا يصح ما يقال من أن تأمين المأمومين على قراءة الإمام الفاتحة يقوم مقام قراءتهم الفاتحة. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٨٦-٣٨٧).

❁**س: إذا ترك الإنسان -مثلًا- في صلاة الظهر قراءة الفاتحة سهوًا فهل صلاته صحيحة؟**

ج: قراءة الفاتحة ركن في الصلاة بحق الإمام والمنفرد وواجبة في حق المأموم مع القدرة فمن تركها ناسيًا في إحدى الركعات وقعت الركعة التي بعدها عنها وعليه أن يأتي بركعة يكمل بها صلاته إذا كان إمامًا أو منفردًا، ثم يسجد للسهو بعد التشهد وقبل السلام، أما المأموم فلا شيء عليه إذا تركها سهوًا أو جهلًا وهكذا لو دخل والإمام راكع فإنه يركع معه وتسقط عنه لحديث أبي بكرة الثقفي الوارد في ذلك. (غ، ف، ز) (٦/٣٨٨).

❁**س: إمام راتب يصلي بالناس يقتصر في جميع ركعات الصلاة على قراءة الفاتحة فقط متعمدًا، يقول: إن رسول الله ﷺ قال للمسيء في صلاته: اقرأ ما تيسر معك من القرآن، والسورة سنة والسنة لا تبطل الفرض، هل صحيح ما يقول، وكذلك إذا نسي السورة ولم يسجد لها متعمدًا هل صلاته صحيحة؟**

ج: هدي رسول الله ﷺ أنه إذا قرأ الفاتحة في الأوليين من صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء قرأ بعدها ما تيسر، وكذلك في صلاة الفجر والجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء، هذا هو الذي ثبت في الأحاديث الصحيحة عنه ﷺ ولا نعلم دليلًا يدل على أنه اقتصر على الفاتحة فقط، والاقتصار عليها فيما ذكر خلاف هديه ﷺ، ومن اقتصر عليها زاعمًا أن هذا هو الذي دلت عليه السنة فقد غلط وخالف السنة،

---

(١) مسلم (٤٠٤).

(٢) البخاري (٧٥٦)، مسلم (٣٩٤).

(٣) أحمد (٣/ ٣٣٩)، ابن ماجه (٨٥٠).

وليس في حديث المسيء صلاته حجة لمن أراد الاقتصار على الفاتحة فيما ذكر؛ لأنه يعني بقوله: ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن أي ما تيسر من غيرها معها لدلالة الأحاديث على تعينها، وقد جاء في بعض طرقه عند أبي داود: «وكبر ثم اقرأ بأم القرآن وبما شاء الله»[1] وهذا نص في رفع الإشكال.

الوجه الثاني: أن الحديث خرج مخرج التعليم فيما وقع فيه الخطأ من الرجل خاصةً فلا يُحتج به على عدم وجوب غير ذلك وإلا لزم أن لا تجب النية ولا السلام ولا غير ذلك مما لم يذكر أما ترك قراءة ما زاد عن الفاتحة سهوًا فلا يجب به السجود في أصح قولي العلماء. (غ، ف، ز) (٦/٣٨٩-٣٩٠).

❁س: كثيرًا من الناس يقرأ سورة قصيرة في الركعة الأولى وفي الثانية أطول منها، هل يجوز ذلك؟

ج: من السنة أن يقرأ في الأولى من الركعتين الأوليين بعد الفاتحة بأطول مما يقرأه في الثانية، لما روى أبو قتادة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الأوليين بأم الكتاب وسورتين وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية، وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح»[2] متفق عليه، وهذا لفظ البخاري، وإن ساوى بينهما أو قرأ في الثانية بأطول قليلًا فلا حرج في ذلك لكونه ﷺ يفعله في بعض الأحيان كما ثبت عنه ﷺ أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بسبح والغاشية، والغاشية أطول قليلًا. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٩٠-٣٩١).

❁س: ما هي كيفية تسلسل قراءة سور القرآن في ركعات الصلاة؟

ج: الذي ينبغي أن تقرأ سور القرآن في الصلاة على ترتيبها في المصحف وإن قرئ بغير ذلك كأن يقرأ سورة الغاشية في الأولى وسبح اسم ربك الأعلى في الثانية جاز، لكنه خلاف الأولى.

❁س: هل يكتفي الإمام بقراءة الفاتحة في الركعتين الثالثة والرابعة، وهل عليه شيء إذا زاد عليها سورة؟

ج: قراءة الفاتحة ركن في جميع ركعات الصلاة في حق الإمام والمنفرد واجبة في حق المأموم ويقرأ كل منهم في الركعتين الأخيرتين في الصلاة الرباعية والأخيرة في المغرب الفاتحة فقط، إلا في الظهر فيستحب له في بعض الأحيان أن يقرأ في الأخيرتين زيادة على الفاتحة بمقدارها أو ما يقارب ذلك، لأنه قد صح عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ما يدل على ذلك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٩١-٣٩٢).

❁س: حدث أن قرأت التشهد في الركعة بدلًا من الفاتحة ولم أتذكر ذلك إلا بعد الفراغ من الركوع في تلك الركعة فماذا أفعل؟

ج: إذا كان الذي نسي قراءة الفاتحة إمامًا أو منفردًا ولم يذكر إلا بعد ما ركع - فإنه يرجع إلى القيام وجوبًا، ويقرأ الفاتحة وما تيسر بعدها من القرآن إن كان قبل التشهد الأول، وإن كان بعد التشهد الأول فإنه يقرأ الفاتحة فقط ثم يركع ويكمل صلاته وعليه سجود السهو؛ لأن قراءة الفاتحة ركن من

---

(١) أحمد (٤/ ٣٤٠)، أبو داود (٨٥٩).

(٢) البخاري (٧٧٦)، مسلم (٤٥١).

أركان الصلاة لا تصح إلا به وإن كان مأمومًا فإنه يستمر في ركوعه ولا يرجع؛ لأنه لا تجب عليه قراءة الفاتحة في هذه الحالة لفوات محلها. (ب، ش، ص، ز) (٣١/٣٣١).

❁ س: ما هو القدر المناسب لقراءة الإمام في الصلاة الجهرية، وما هو أيضًا القدر المناسب في الوقت بين الأذان والإقامة؟

ج: ذلك مما يختلف باختلاف أحوال المصلين بالمسجد جماعة فليراع كل إمام حال جماعة مسجده لقول النبي ﷺ: «**أيكم أم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف وذا الحاجة**»[١] متفق عليه. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٩٣).

❁ س: ما حكم الدين الإسلامي في السر في الصلاة الجهرية؟

ج: ثبت أن النبي ﷺ كان يجهر بالقراءة في ركعتي الصبح وفي الأوليين من صلاة المغرب وصلاة العشاء فكان الجهر في ذلك سنة، والمشروع في حق أمته أن تقتدي به؛ لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]. ولما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[٢] وإن أسر في موضع الجهر كان تاركًا للسنة ولا تبطل صلاته بذلك. (ق، غ، ف، ز) (٦/٣٩٤).

❁ س: ما حكم رفع الصوت في الصلاة للمنفرد وذلك في صلاة المغرب والعشاء؟

ج: يشرع رفع الصوت بالقرآن في الصلاة الجهرية ولو للمنفرد. (غ، ف، ز) (٦/٣٩٤-٣٩٥).

❁ س: ما الحكم إذا أخطأ الإمام عند قراءة السورة بعد الفاتحة؟

ج: إذا أخطأ الإمام في السورة بعد الفاتحة فيرد عليه من يحفظ من المأمومين وصلاته صحيحة. (غ، ف، ز) (٣١/٣٣٦).

❁ س: إذا قرأت في صلاة الظهر جهرًا ونبهوني الجماعة ولم أقطع القراءة ناسيًا ماذا عليَّ؟

ج: الثابت عن رسول الله ﷺ أنه كان يجهر بالقراءة في ركعتي الصبح وفي الأوليين من صلاة المغرب والعشاء، وأنه كان يسر بالقراءة في صلاة الظهر والعصر والركعة الثالثة من صلاة المغرب والركعتين الأخيرتين من صلاة العشاء فكان الجهر فيما جهر به النبي ﷺ والإسرار فيما كان يسر به سنة والمشروع في حق أمته ﷺ: أن تقتدي به؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» فإذا أسر المصلي إمامًا أو منفردًا فيما يسن فيه الجهر أو جهر فيما يسن فيه الإسرار فإن ذكر أثناء القراءة بنى على ما مضى من قراءته واستحب أن يسر فيما بقي من قراءته في الصلاة السرية، وأن يجهر في الصلاة الجهرية، فإن تعمد الإسرار فيما يسن الجهر فيه أو العكس كان تاركًا للسنة ولا تبطل

---

(١) البخاري (٩٠)، مسلم (٤٦٦).

(٢) سبق تخريجه.

صلاته بذلك، وعلى ذلك فلا شيء عليك في استمرارك في قراءتك جهرًا في صلاة الظهر ما دمت ناسيًا وصلاتك صحيحة إن شاء الله تعالى. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٣٧، ٣٣٨).

س: هل يجوز صلاة السنة جهرًا؟

ج: المشروع الإسرار بالقراءة في صلاة النافلة إذا كانت في النهار، وأما النافلة في الليل فالسنة الجهر بالقراءة إذا لم يؤذِ من حوله؛ لأن الجهر بالقراءة في الليل أبعد عن الوسواس وأنشط للقارئ، وقد ذكر حذيفة أنه لما قام مع النبي ﷺ فقرأ سورة البقرة والنساء وآل عمران وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ، وهذا يدل على جهر النبي ﷺ بالقراءة في صلاة النافلة بالليل.

(ب، ش، غ، ص، ف، ز) (٣١/٣٣٩).

س: وأنا أصلي الشفع وقف بجانبي رجل كان لم يصلِّ العشاء هل أجهر أم أقرأ في السر؟

ج: ينبغي لك أن تجهر بقدر ما يسمع المصلي معك، سواء كنت تصلى في نافلةٍ أو فريضةٍ في الليل إذا كان معك آخر يصلي، وإن لم يكن معك أحد يصلي فيجوز لك الإسرار والجهر بالقراءة. (غ، ف، ز) (٣١/٣٣٩).

س: إمام يحفظ بعض المقاطع من السور، وهو دائمًا يكررها، فهل هذا جائز؟

ج: هدي النبي ﷺ في القراءة في الصلاة الجهرية: أنه يطيل القراءة بعد فاتحة الكتاب في صلاة الفجر فيقرأ من طوال المفصل ويقرأ في العشاء من وسط المفصل، ويقرأ في صلاة المغرب من قصار المفصل غالبًا وقد يقرأ فيها بغير ذلك، ولا بأس أن يقرأ الإمام من مقاطع السور التي يحفظها؛ لأن القراءة بعد الفاتحة من السنن ولكن ينبغي للإمام أن يعتني بحفظ ما تيسر من كتاب الله حتى يقرأ به في الصلاة الجهرية تمشيًا مع السنة المطهرة. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٤١، ٣٤٢).

س: دخلت المسجد في صلاة المغرب ووجدت الإمام قد صلى ركعتين وأدركت واحدةً فماذا أعمل في الركعة الأخيرة هل أصليها جهرًا أم سرًّا فكثير من الناس يصلونها جهرًا وأنا أقول لهم: إنها سرًّا؟

ج: إن من أدرك الإمام في الركعة الأخيرة من المغرب فإنه يدخل معه فيها وتكون بالنسبة له هي الركعة الأولى، فإذا سلم الإمام قام وأتى بركعة يجهر فيها بالقراءة إن شاء- وذلك أفضل- وإن شاء أسر، ثم يجلس للتشهد الأول، ثم يقوم بعده ويأتي بالركعة الثالثة ويجلس بعدها للتشهد الأخير ويتشهد ويسلم؛ لقوله ﷺ: «**ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا**»[1]. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٣٤٢).

س: إمام يقرأ في أثناء صلاة المغرب بسورة التين وفي آخر آية عند قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين]. يقول الإمام: بلى ونحن على ذلك من الشاهدين ويجهر بها في القراءة فهل ورد نص على هذا؟ وهل من يقرأ بهذا عليه إثم في هذه القراءة؟

ج: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه يقول بعد قراءة سورة التين ما ذكر في السؤال ولا غيره، فالواجب ترك

---

(١) البخاري (٦٣٥)، مسلم (٦٠٢).

ذلك؛ لقول النبي ﷺ: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[1]. (ب، ص، ش، ز) (٣٤٣/٣١).

❁س: بعض الأئمة حينما يقرأ بعد الفاتحة ببعض آيات فيها تعذيب أو تبشير كأنه يقول بصوت أقل من درجة قراءته كلامًا يناسب الآيات مثال: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ [النبأ]. يقول بعدها: «اللهم أجرنا منها» فما الحكم؟

ج: إن كان الإمام يسأل ويستعيذ ويسبح عند الآيات المناسبة لذلك في صلاة النافلة - فهذا قد ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على استحبابه كما في حديث حذيفة في «صحيح مسلم» حينما وصف صلاة النبي ﷺ وقراءته بالليل قال: «إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»[2] الحديث، وأما إن كان يفعل ذلك في صلاة الفريضة فالأولى تركه؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أنه فعله في الفريضة. (ب، ص، ش، ز) (٣٤٤/٣١،٣٤٥).

❁س: هل التجويد بالقرآن في الصلاة واجب أم لا مع الدليل؟

ج: أمر الله جل وعلا بترتيل القرآن الكريم وإعطاء كل حرف حقه فقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل]. وكان من هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن الكريم أن قراءته كانت ترتيلًا لا هذًّا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد فيمد (الرحمن) ويمد (الرحيم) وكان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته. (غ، ف، ز) (٣٩٥/٦).

❁س: هل يجوز أن نقرأ آية في الصلاة بقراءات مختلفة ثابتة في ركعةٍ واحدةٍ كأن نقرأ مثلًا: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة]. إذا كان لا يجوز فما حكم من يفعل ذلك؟

ج: الثابت عنه ﷺ أنه ما كان يقرأ في صلاته لا في الفاتحة ولا في غيرها بكلمةٍ من القرآن بقراءتين مختلفتين فيما نعلم ولم ينقل ذلك عن خلفائه الراشدين ولا عن أحد من صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، ولا ينبغي فعل ذلك، ومن فعله واستمر عليه فقد ابتدع في الدين ما لم يشرعه الله ولا رسوله، وخالف بفعله هذا قوله عليه الصلاة والسلام: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[3]، وفي رواية: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[4] أما الصلاة فصحيحة. (ق، غ، ف، ز) (٣٩٦/٦).

❁س: لماذا نقرأ سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأولين ولا نقرأها في الركعتين الأخيرتين؟

ج: نقرأ ذلك اتباعًا لنبينا ﷺ واقتداءً به، فقد ثبت عنه ذلك ولم يثبت عنه أنه يقرأ في الركعتين الأخيرتين سورة بعد الفاتحة إلا في الظهر فقد ثبت عنه ﷺ من حديث أبي سعيد عند مسلم ما يدل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (٧٧٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

على أنه ﷺ قد يقرأ في بعض الأحيان سورة أو آيات بعد الفاتحة في الثالثة والرابعة أقل مما قرأه في الأولى والثانية. (ق،غ، ف، ز) (٦/٣٩٦-٣٩٧).

❁**س: صليت الفجر إمامًا فقرأت في الركعة الأولى الفاتحة وبعض الآيات، وفي الركعة الثانية قرأت الفاتحة وأكملت الآيات، وقد نسيت آية في الركعة الثانية، فتذكرت الآية التي نسيتها بعد أن قرأت ما يقارب أربع آيات بعدها فترددت بين أن أعيد الآية أو أن أستمر في القراءة فأكملت ولم أرجع إلى الآية التي تذكرتها، فهل صلاتي وصلاة من خلفي صحيحة؟**

ج: نسيانك لقراءة آية من السورة التي بعد الفاتحة لا يفسد صلاتك ولا صلاة من خلفك. (غ، ف، ز) (٦/٣٩٧-٣٩٨).

❁**س: هل يجوز للإمام قراءة القرآن في الصلاة من المصحف في غير رمضان؟**

ج: تجوز قراءة القرآن في الصلاة من المصحف في رمضان وفي غيره في الفريضة وفي النافلة أثناء الصلاة الجهرية إذا دعت الحاجة إلى ذلك. (غ، ف، ز) (٦/٣٩٨).

❁**س: عندي أم وأخوات وبرغم تكرار تحفيظ الفاتحة لهن فإنهن لم يُجدن حفظها فما حكم صلاتهن؟**

ج: قراءة الفاتحة في الصلاة ركن وعلى النساء تعلمها وعلى وليهن الاستمرار في تعليمهن ما تجب معرفته في الصلاة من الفاتحة وغيرها، وإذا ضاق وقت الصلاة وعجزن عن معرفتها فيصلين حسب استطاعتهن وصلاتهن صحيحة؛ لعموم قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة:٦]. ولقوله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]. والعاجز عن حفظ الفاتحة يؤمر بأن يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا فعلمني ما يجزئني منه فقال: «**قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»[1] الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والدارقطني والحاكم. (غ، ف، ز) (٦/٣٩٨-٤٠٠).

❁**س: لماذا لم نصلِّ بالأحاديث القدسية مثل القرآن الكريم مع العلم أنها وحي من الله تبارك وتعالى؟**

ج: الصلاة عبادة توقيفية، لا يقال فيها بالرأي، إنما يرجع فيها إلى الله ورسوله ﷺ، والأحاديث القدسية وإن كانت وحيًا من الله لكنها ليست قرآنًا، والله تعالى هو الذي شرع لنا عن طريق رسوله محمد ﷺ قولًا وعملًا أن نقرأ القرآن بهما في الصلاة مكان القدسية أو السورة بعدها، وليس في الكتاب ولا في السنة ما يدل على أن كل ما كان وحيًا من الله يقرأ به في الصلاة، وإلا لقرئ بالأحاديث النبوية فيها، وإنما الأصل في ذلك التوقيف لا الاجتهاد والتعليل والرأي. (غ، ف، ز) (٦/ ٤٠٠-٤٠١).

---

(١) أحمد (٤/ ٣٥٣)، أبو داود (٨٣٢).

❁س: إذا شككتُ في الصلاة بقراءة الفاتحة هل أعيد قراءتها؟

ج: إن كنتَ مأمومًا وشككتَ في قراءة الفاتحة أو نسيتها فإنه لا يجب عليك إعادة الصلاة؛ لأن الإمام يتحملها عنك، أما إن كنت إمامًا أو منفردًا وشككت في قراءتها أو نسيتها، فإن كنت في الصلاة قبل الركوع وجب عليك إعادة قراءتها قبل الركوع وإن ذكرت ذلك بعد ركوعك لتلك الركعة التي شككت في قراءة الفاتحة فيها فإنك تلغي تلك الركعة وتكون الركعة التي بعدها بدلًا منها ثم تكمل صلاتك وتسجد للسهو، أما إذا ذكرت ذلك بعد السلام من الصلاة فإن ذكرتها قريبًا من السلام فإنك تعيد الركعة التي شككت في قراءة الفاتحة فيها فقط وتقوم الركعة التي بعدها مقامها ثم تسجد للسهو وتسلم، أما إن ذكرت ذلك بعد السلام وطال الفصل فإنه يلزمك إعادة الصلاة كاملة لطول الفصل؛ لأن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونها. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٢٢،٣٢٣).

الفتح على الإمام

❁س: في ليلة أخذت المصحف لكي أتابع الإمام في صلاة التراويح فأخذ يغلط فرددتُه ولكنه يخطئ في جميع قراءاته ثم تركته ولم أرد على أخطائه؛ لأنه يخطئ كثيرًا فهل علي ذنب وأنا أسمعه يقرأ القرآن ويخطئ؟

ج: يشرع للمأموم إذا غلط إمامه أو نسي قراءته أن يفتح عليه ويلقنه الصواب في القراءة. (ق،غ،ف،ز) (٦/٤٠١).

صلاة الأبكم

❁س: كيف يصلي من لا يستطيع أن يتكلم ولا يسمع، أو يتكلم ولا يسمع؟

ج: يصلي على قدر استطاعته لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة:٦]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]. (غ، ز) (٦/٤٠٣).

القراءة في الصلاة بغير اللغة العربية

❁س: هل تجوز الصلاة بلغة غير العربية؟

ج: لا تجوز الصلاة بغير اللغة العربية مع القدرة عليها، فيلزم المسلم أن يتعلم باللغة العربية من الدين ما لا يسعه جهله ومنه تعلم سورة الفاتحة والتشهد والتسميع والتحميد والتسبيح في الركوع والسجود، ورب اغفر لي بين السجدتين والتسليم. أما العاجز عن اللغة العربية فعليه أن يأتي بما ذكر بلغته إلا الفاتحة فإنها لا تصح قراءتها بغير العربية وهكذا غيرها من القرآن وعليه أن يأتي بمكانها بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير لحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا فعلمني ما يجزئني منه فقال: «**قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»[(١)] الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والدارقطني والحاكم، لقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن]. وقول النبي ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما**

---

(١) التخريج السابق.

استطعتم»[١] إلى أن يتعلم اللغة العربية، وعليه أن يبادر بذلك. (ق،غ، ز) (٦/٤٠٤-٤٠٥).

قراءة سورتين

❁س: هل يجوز للإمام أو المنفرد قراءة سورتين في ركعة من صلاة الفريضة؟

ج: نعم يجوز ذلك لما رواه البخاري وغيره أن رجلًا من الأنصار كان يؤمهم بمسجد قباء وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ (قل هو الله أحد) حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال: ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال: «**يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟**» فقال: إني أحبها، فقال: «**حبك إياها أدخلك الجنة**»[٢] وروى البخاري أيضًا عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال: هذًّا كهذِّ الشعر، لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن، فذكر عشرين سورة من المفصل وسورتين من حاميم في كل ركعة[٣]. (ق، ف، ز) (٦/٤٠٥-٤٠٦).

❁س: ما حكم من نسي قراءة السورة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين؟

ج: يشرع للمصلي أن يقرأ بعد الفاتحة بسورة في الركعتين الأوليين، لما ثبت عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الأوليين بأم الكتاب وسورتين ويطول الأولى ويقصر الثانية ويسمع الآية أحيانًا وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب.[٤] ومن نسيها فلم يقرأها في الركعتين الأوليين سقطت عنه ولم يجب لنسيانها سجود سهو؛ لأن قراءتها سنة وليست بواجبة. (غ، ز) (٣١/٣٣٣).

❁س: إذا تكلم أحد بجانبي وأنا أصلي وأخطأت في القراءة فهل أعيد القراءة من أول الآية أو السورة؟

ج: إذا أخطأت في قراءة الآية وأنت تصلي فأعد قراءتها على الوجه الصحيح. (ب، ص،غ، ش، ز) (٣١/٣٣٥).

قراءة المأموم

❁س: ما الحكم إذا أدرك الإمام في الركوع؟

ج: من دخل والإمام راكع ثم ركع معه قبل أن يرفع فقد أدرك الركعة، والأصل في ذلك حديث أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف فذكر ذلك للنبي ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٧٧٤م).

(٣) البخاري (٧٧٥)، مسلم (٨٢٢).

(٤) البخاري (٧٧٦)، مسلم (٤٥١).

فقال: **«زادك الله حرصًا ولا تعد»**[1] رواه الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن حبان، وهذا الحديث واضح في اعتبار الركعة؛ لأن رسول الله ﷺ لم يأمره بالإعادة، والأصل في التشريع هو العموم، وبهذا قال الأئمة الأربعة وجمهور أهل العلم. (ق،غ، ز) (٦/٤٠٧).

❁س: إذا قرأ المأموم بآية سجدة، فماذا يفعل؟

ج: إذا كانت الصلاة جهرية فالمأموم لا يقرأ خلف إمامه إلا سورة الفاتحة في سكتات الإمام ثم يستمع لقراءة إمامه؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف]، أما إن كانت الصلاة سرية فإن المأموم يقرأ بعد الفاتحة ما تيسر من القرآن في الركعتين الأوليين، وإذا مر بسجدة فإنه لا يسجد؛ لأنه لا سجود على المأموم إلا تبعًا لإمامه؛ لقول النبي ﷺ: **«إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه»**[2]. (ب، ص، ش، ز) (٣١/٣٢٦،٣٢٧).

❁س: من فاتته الركعتان الأوليان من المغرب والعشاء وركعتي الصبح هل يقضيهن جهرًا؟

ج: من فاتته الركعتان الأوليان من المغرب والعشاء كان ما أدركه مع الإمام أول الصلاة بالنسبة له على الصحيح من أقوال العلماء، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»**[3]، رواه الجماعة إلا الترمذي فأمر المسبوق أن يؤدي ما فاته من ركعة أو أكثر بعد سلام إمامه وعبر عن ذلك بالإتمام فكان ما أدركه مع الإمام أول الصلاة بالنسبة له، وما فاته آخر صلاته، وعلى ذلك يقرأ في الركعة الأولى من ركعتي المغرب اللتين يؤديهما بعد سلام الإمام بالفاتحة وسورة جهرًا، ويقرأ الفاتحة فقط سرًا في الركعة الثانية منهما.

أما العشاء فيقرأ في الركعتين اللتين يؤديهما بعد سلام الإمام بالفاتحة فقط في كل منهما سرًّا؛ لأنهما الأخيرتان من صلاة العشاء بالنسبة له، أما الركعة التي فاتته من صلاة الصبح فيؤديها بالفاتحة وسورة جهرًا على كل حال؛ لأنه لا سر في قراءة الصبح، ولا ينافي هذا ما ثبت في الرواية الأخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه من قول النبي ﷺ: **«إذا ثوب بالصلاة فلا يسع إليها أحدكم ولكن ليمش وعليه السكينة والوقار فصلِّ ما أدركت واقض ما سبقك»**[4] فإن القضاء في اللغة بمعنى الأداء والإتمام كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠]. الآية، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة:١٠]. الآية، فيتفق مع التعبير بالإتمام في

---

(١) البخاري (٧٨٣)، أحمد (٥/ ٣٩)، أبو داود (٦٨٣)، النسائي (٨٧١).

(٢) البخاري (٧٢٢).

(٣) البخاري (٦٣٦)، مسلم (٦٠٢).

(٤) مسلم (٦٠٢).

الروايات الأخرى، ولا يصح تفسير القضاء في هذه الرواية بالمعنى الفقهي الخاص؛ لأنه اصطلاح حادث لا تفسر به نصوص الشريعة.

س: هل على المأموم قراءة خلف الإمام؟

ج: تجب قراءة الفاتحة على المصلي سواء كان إمامًا أو منفردًا أو مأمومًا وسواء كانت الصلاة سرية أم جهرية، نفلًا أم فرضًا، سمع المأموم فيها قراءة إمامه أم لم يسمعها في أرجح أقوال العلماء لعموم حديث عبادة بن الصامت كل هذه الأحوال، وروى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن**»[1] فنفى الصلاة الشرعية لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب عمومًا ولم يخص منها حالًا من أحوال المصلي دون حال والنفي إذا ورد في نصوص الشرع المطهر اتجه إلى الحقيقة الشرعية لا إلى كمالها إلا بدليل، ولا دليل يصرف عنها على الصحيح من أقوال العلماء.

وما استدل به الحنفية على أن المأموم لا يقرأ بفاتحة الكتاب من حديث جابر ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**من صلى خلف الإمام فقراءة الإمام قراءة له**»[2] فضعيف قال ابن حجر في «التلخيص»: «إنه مشهور من حديث جابر وله طرق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة ولو صح لكان مخصصًا بما رواه أبو داود عن عبادة بن الصامت أنه صلى خلف ابن أبي نعيم وأبو نعيم يجهر بالقراءة» فجعل عبادة يقرأ بأم القرآن فلما انصرفوا من الصلاة قال لعبادة بعض من سمعه يقرأ: سمعتك تقرأ بأم القرآن وأبو نعيم يجهر قال: أجل «صلى بنا رسول الله ﷺ الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة قال فالتبست عليه القراءة فلما فرغ أقبل علينا بوجهه فقال: هل تقرؤن إذا جهرت بالقراءة» فقال بعضنا نعم إننا نصنع ذلك، قال: «**فلا وأنا أقول: مالي أنازع القرآن فلا تقرأوا بشيء إذا جهرت إلا بأم القرآن**»[3] فهذا عبادة راوي الحديث قرأ بها خلف الإمام؛ لأنه فهم من كلامه ﷺ أنه يقرأ بها خلف الإمام والإمام يجهر بالقراءة. وكذلك العموم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]. وما ثبت من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**وإذا قرأ فأنصتوا**»[4] يخصص بما رواه أبو داود عن عبادة بن الصامت المتقدم فإنه نص في قراءة المأموم للفاتحة في الصلاة الجهرية، والقاعدة أن الخاص إذا عارضه العام حمل العام على الخاص وخصص به جمعًا بين الدليلين، وإعمالًا لهما بدلًا من إلغاء أحدهما، وروى مسلم وأبو داود أيضًا عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام**» قال له السائب مولى هشام بن زهرة: يا أبا هريرة إني أكون أحيانًا وراء الإمام فغمز ذراعه وقال: اقرأ بها يا

---

(١) البخاري (٧٥٦)، مسلم (٣٩٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أبو داود (٨٢٤).

(٤) مسلم (٤٠٤).

فارسي في نفسك[١]. فدل جواب أبي هريرة للسائب راوي الحديث عنه على أنه فهم من الحديث قراءة المأموم لها في الصلاة لكنه رأى أن يكون ذلك سرًّا. (ق، ف، ز) (٦/٤٠٧-٤١٢).

❁ س: هناك سكتتان في الصلاة الأولى للثناء والثانية في النهاية هل هذه لقراءة الفاتحة؟

ج: ليست السكتة التي بعد تكبيرة الإحرام من أجل قراءة الفاتحة فيها، ولكنها للإتيان بدعاء الاستفتاح، وكذا السكتة التي قبل الركوع ليست من أجل تمكين المأموم من قراءة الفاتحة فيها ولكنها للفصل بين القراءة والتكبير للركوع ولكن للمأموم أن يقرأ الفاتحة مع قراءة الإمام الفاتحة أو السورة وذلك مستثنى بالأحاديث من آية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]. (ق، غ، ف، ز) (٦/٤١٤-٤١٥).

❁ س: هل هناك سكتة في الصلاة بعد الفاتحة للإمام؟

ج: روى أبو داود وابن ماجه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه «أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين: سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من القراءة: فأنكر عليه عمران، فكتبا في ذلك إلى أبي بن كعب فكان في جوابه إليهما أن سمرة قد حفظ»[٢] انتهى. وبذلك تعلم مشروعية هاتين السكتتين. (ق، غ، ف، ز) (٦/٤١٥-٤١٦).

❁ س: كيف نجمع بين حديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، وحديث: «من أدرك من الصلاة ركعةً فقد أدرك الصلاة»؟

ج: لا تعارض بين وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وبين إدراك الركعة بإدراك الركوع؛ لأنها في هذه الحالة تسقط عن المسبوق لفوات محلها وهو القيام وهي ركن في كل ركعة من الصلاة في حق الإمام والمنفرد وواجبة في حق المأموم تسقط عنه إذا نسي أو جهل أو لم يدرك قراءتها مع الإمام لما روى البخاري في «صحيحه» عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه أتى المسجد والنبي ﷺ راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف ثم دخل في الصف فقال له النبي ﷺ بعد السلام: «**زادك الله حرصًا ولا تعد**»[٣] ولم يأمره بقضاء الركعة فدل على سقوط قراءة الفاتحة عن المأموم في مثل هذه الحال. (ب، ش، ص، ز) (٣١/٣٢٤).

❁ س: هل الخطأ في سورة الفاتحة يبطل الصلاة وهو أن يقول المصلي بدل الصراط: السرات، أو أنعمتُ بالضم بدلًا من أنعمتَ؟

ج: اللحن الذي يبطل الصلاة في الفاتحة هو: اللحن الذي يحيل المعنى، مثل: أنعمت عليهم بضم التاء بدل فتحها، وكذا السرات. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٢٥).

---

(١) مسلم (٣٩٥)، أحمد (٢/ ٢٥٠)، أبو داود (٨٢١).

(٢) أحمد (٥/ ٢١)، أبو داود (٧٧٧)، ابن ماجه (٨٤٥).

(٣) البخاري (٧٨٣).

❁س: هل تكفي قراءة القلب في الصلاة السرية بدون تحريك اللسان؟

ج: يجب على المصلي أن يحرك لسانه وشفتيه بالقراءة ولا تكفي القراءة القلبية. (ش، ص، غ، ف، ز) (٣٢٥/٣١).

❁س: هل يحق للمأموم في الصلاة بعد قراءة الفاتحة أن يقرأ إحدى السور القرآنية؟

ج: إذا كان المأموم مع الإمام في صلاة جهرية قرأ الفاتحة فقط، وإذا كان معه في صلاة لا يجهر فيها بالقراءة قرأ في الأوليين من الرباعية الفاتحة وسورة معها، أو ما تيسر من القرآن. (ق، غ، ف، ز) (٤١٦/٦).

❁س: إذا كبرت مع الإمام في الصلاة وقرأت دعاء الاستفتاح والحمد وسورة بعدها وأخذ الإمام يقرأ جهرًا وسهيت وأخذت أقرأ مرة ثانية دعاء الاستفتاح والحمد والسورة التي بعدها، فما الحكم؟

ج: صلاتك صحيحة، ولا حرج عليك فيما حصل منك من زيادة الاستفتاح وقراءة الفاتحة والسورة مرة أخرى سهوًا، وليس عليك سجود سهو لذلك، لكونك تابعًا للإمام، وعليك أن تجتهد في الإنصات والاستماع لقراءة الإمام حال جهره وتكتفي بقراءة الفاتحة فقط إذا كان الإمام يجهر بالقراءة. (ق، غ، ف، ز) (٤١٧/٦).

صلاة المسبوق

❁س: إذا دخلتُ للصلاة وفاتتني الركعتان الأوليان من صلاة العشاء فهل يلزمني الجهر بالقرآن في الركعتين اللتين لم ألحقهما؟

ج: تقرأ في كل من الركعتين اللتين تقضيهما بعد سلام الإمام من صلاة العشاء الفاتحة سرًّا؛ لأنها آخر صلاتك على الصحيح.

❁س: إذا فاتتني ركعة من صلاة الفجر هل يجوز لي الجهر في الركعة الأخيرة؟

ج: تقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن جهرًا لا يشوش على من حولك من المصلين في قضاء الركعة التي فاتتك مع الإمام. (غ، ف، ز) (٤١٨/٦).

❁س: إذا أدرك المصلي الركعة الثانية فهل يقرأ في الثالثة سورة قصيرة أم لا؟

ج: إذا أدرك المسبوق الركعة الثانية فهي بالنسبة له الأولى، وله أن يقرأ في التي بعدها سورة أو آيات أقل مما قرأ في الأولى ويكون ذلك بعد الفاتحة. (ق، غ، ف، ز) (٤١٩/٦).

الحكمة من القراءة السرية والجهرية

❁س: لماذا نصلي الظهر والعصر سرًّا والمغرب والعشاء جهرًا؟

ج: نفعل ذلك اقتداءً بالنبي ﷺ فنُسِرُّ فيما أسرَّ فيه ونجهر فيما جهر فيه لقول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]. الآية وقول النبي ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1] رواه البخاري في «صحيحه». (غ، ف، ز) (٦/٤١٩-٤٢٠).

---

(١) سبق تخريجه.

القراءة فجر يوم الجمعة

س: ما حكم المداومة على القراءة بسورة خاصة مثل: (الضحى) و (ألم نشرح) يوم الجمعة؟

ج: السنة أن يقرأ المصلي في صبح يوم الجمعة بسورة: الم تنزيل السجدة، ويقرأ بسورة: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان:١]. في الركعة الثانية، ويقرأ في صلاة الجمعة بـ: (سبح، والغاشية)، وتارة بسورة الجمعة وسورة المنافقين، وتارة يقرأ في الجمعة: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بعد الفاتحة. أما المداومة على قراءة سورتي الضحى والانشراح كما ذكر في السؤال فهو خلاف السنة. (ق، ف، ز) (٤٢١/٦).

صلاة الليل

س: هل القراءة المذكورة في هذه الآية متعلقة بصلاة النافلة أو الفريضة: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠]؟

ج: آية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل:٢٠]. ... إلى آخرها، نزلت في صلاة الليل، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال لمن أساء في صلاته: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن**»(١) الحديث، فأمره بقراءة المتيسر من القرآن بعد تكبيرة الإحرام والمراد بذلك الفاتحة، والأمر للوجوب، والصلاة عامة للفريضة والنافلة فدل ذلك على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة مطلقًا، وبيَّن ذلك وأكده حديث عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما. (ق، غ، ف، ز) (٤٢١/٦-٤٢٣).

التأمين في الصلاة

س: ما حكم قول: آمين، بعد قول الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة].؟

ج: حكم قول: آمين، بعد قول الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ أنه سنة للإمام والمأموم والمنفرد، روي ذلك عن ابن عمر وابن الزبير، وبه قال الثوري وعطاء والشافعي ويحيى بن يحيى وإسحاق وأبو خيثمة وابن أبي شيبة وسليمان بن داود وأصحاب الرأي، والأصل في ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أمَّنَ الإمام فأمِّنُوا فإنه من وافق تأمينُهُ تأمينَ الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه**»(٣) متفق عليه .

وروى وائل بن حجر «أن النبي ﷺ كان إذا قال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: آمين، ورفع بها صوته»(٤)،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٧٥٦)، مسلم (٣٩٤).

(٣) البخاري (٧٨٠)، مسلم (٤١٠).

(٤) أبو داود (٩٣٣)، النسائي (٨٧٩).

رواه أبو داود، ورواه الترمذي وقال: «ومد بها صوته»[١] وقال فيه: حديث حسن.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إذا قال الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ [الفاتحة]، فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، والإمام يقول: آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»**[٢]. (ق، غ، ز) (٦/٤٢٤-٤٢٦).

❁ س: إذا كان المصلي في صلاة جهرية منفردًا، هل عليه أن يجهر بالتأمين؟

ج: المصلي إذا كان يجهر بالقراءة فالأفضل أن يجهر بالتأمين، وإن أسرَّ به جاز. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٣٠٩).

❁ س: عند قراءة الإمام الفاتحة وعند آية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة]. أسمع بعضًا من المأمومين يقولون: استعنا بالله، فما حكم ذلك؟ وأرى بعضًا من المصلين يتابعون الإمام بكتاب القرآن وخاصة في صلاة التهجد في ليالي رمضان المبارك فهل في ذلك شيء؟

ج: **أولًا**: دعاء المأموم عند قراءة الإمام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ غير مشروع.

ثانيًا: المشروع للمأموم أن يتابع الإمام بقلبه ويتدبر ما يسمعه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف]. وقول النبي ﷺ: **«وإذا قرأ الإمام فأنصتوا»**[٣].

(ق، ف، ز) (٦/٤٢٧-٤٢٨).

❁ س: هل نستطيع أن نُؤمِّن بدون أن يُؤمِّن الإمام؟

ج: التأمين بعد الفراغ من قراءة الفاتحة سنة في حق الإمام والمأموم والمنفرد وليس واجبًا، فيستحب أن يؤمن المأموم ولو لم يؤمن الإمام؛ عملًا بالسنة. (ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٣٥١).

❁ س: إذا صلى مع الإمام صلاة جهرية وقال مع الإمام: آمين ثم قرأ بنفسه الفاتحة في سكتة الإمام هل يقول آمين في قراءته مرة ثانية أو يقرأ الفاتحة ولا يقول آمين؟

ج: المأموم يؤمن مع الإمام بعد قراءة الفاتحة في الجهرية ويؤمن مرة ثانية بعد قراءته لها إلا أن التأمين الأول جهرًا والتأمين الثاني سرًّا. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٣٥٢).

❁ س: إذا كان الإمام يصلي إحدى الصلوات الخمس المغرب أو العشاء بعد قراءة الفاتحة وعند ختم إحدى السور التي تنتهي بقوله تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾ [البقرة]. وهنا وبصوت واحد يقول المصلون: آمين، فهل هذا جائز؟

ج: لا يجوز رفع الصوت بالتأمين إلا بعد قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية وما عداها من الأدعية القرآنية لا بأس أن يؤمن عليه سرًّا بينه وبين نفسه والجهر به يعتبر بدعة؛ لقول النبي ﷺ **«من عمل**

---

(١) أحمد (٤/ ٣١٦)، الترمذي (٢٤٨).

(٢) البخاري (٧٨٣)، أحمد (٢/ ٢٣٣).

(٣) أحمد (٢/ ٣٧٦)، أبو داود (٦٠٤)، النسائي (٩٢١).

عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» ولم يكن الجهر بالتأمين في الصلاة من فعله ﷺ إلا بعد الفاتحة في الصلاة الجهرية. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣٥٤/٣١).

❁س: ما حكم المؤتم الذي يردد في صلاته قبل آمين: رب اغفر لي ولوالدي وما شابه ذلك؟

ج: لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ فهو أمر محدث لا يجوز لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**» وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» . (ب، ص، غ، ش، ز) (٣٥٤/٣١).

❁س: ما حكم تأمين المرأة وراء الإمام في المسجد أو البيت مع محرمها؟

ج: يجوز للمرأة أن تصلي مع الرجال وتكون خلفهم وتكون متسترة ولا ترفع صوتها بالتأمين ولا بغيره خشية الفتنة بذلك. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣٥٥/٣١).

الركوع والسجود

❁س: كيف كان النبي ﷺ يركع، وهل كان يفعل شيئًا بعد السلام؟

ج: كان ﷺ يسوي ظهره في الركوع ويمكِّن كفيه من ركبتيه[(١)]، وكان يستغفر الله ثلاثًا بعد السلام، ويقول: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[(٢)] ثم ينصرف إلى الناس ويقول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[(٣)]، وقد أرشد أصحابه إلى أن يسبحوا الله ثلاثًا وثلاثين، ويكبروه ثلاثًا وثلاثين، ويحمدوه ثلاثًا وثلاثين، ويقولون تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ويقرأ آية الكرسي، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، بعد كل صلاة، ويستحب تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات: بعد صلاة الفجر، وصلاة المغرب؛ لورود الحديث الصحيح بذلك عن النبي ﷺ، كما يستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير)، عشر مرات لثبوت ذلك عن النبي ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٦/٤٣٠-٤٣١).

ما يقول إذا رفع من الركوع

❁س: ماذا يشرع للمصلي أن يقول بعد الرفع من الركوع، وبين السجدتين؟

ج: يشرع للمصلي بعد الرفع من الركوع أن يقول: اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض

---

(١) البخاري (٨٢٨)، أبو داود (٧٣١)، واللفظ له.

(٢) مسلم (٥٩١).

(٣) البخاري (٨٤٤)، مسلم (٥٩٣).

وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، فقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ فيما أخرجه مسلم والنسائي من حديث ابن عباس ﭬ أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «**اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض**»[١] ... الحديث.

ويشرع للمصلي أن يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني**» أخرجه النسائي وابن ماجه عن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي رب اغفر لي**»[٢] . وفي سنن الترمذي وأبي داود وغيرهما عن ابن عباس ﭬ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**اللهم اغفر لي وارحمني وأجرني واهدني وارزقني**»[٣]. (غ، ف، ز) (٦/٤٣٤-٤٣٥).

❁س: بعد الرفع من الركوع كيف تكون حالة اليدين هل هي مقبوضة أو تكون في حالة الإسبال؟

ج: يستحب للمصلي إذا قام من الركوع واعتدل قائمًا أن يقبض يديه ويجعلها على صدره كما قبل الركوع؛ لثبوت السنة بذلك قبل الركوع ومثله ما بعد الركوع؛ لأنه حالة قيام.

(ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٣٦٢).

❁س: إذا رفع المصلي من الركوع هل عليه شيء إذا قال: ربنا ولك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك الكريم؟

ج: كلمة الشكر لم ترد وتغني عنها كلمة الحمد فتترك؛ عملًا بالنص. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٣٦٢).

السجود

❁س: هل يجوز تقديم اليد على الرأس في السجود؟

ج: السنة للمصلي أثناء السجود: أن يجعل يديه حذو منكبيه؛ لحديث أبي حميد ﭬ، أن النبي ﷺ: «كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته من الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه»[٤] رواه أبو داود والترمذي وصححه، وكان ﷺ: «إذا سجد بدأ بركبتيه ثم يديه ثم وجهه». (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٦٤).

❁س: بما يبدأ به المصلي حين هويه للسجود، أيبدأ بيديه ثم ركبتيه، أم يبدأ بركبتيه ثم يديه؟

ج: ذهب الجمهور إلى أن الأفضل أن يضع المصلي ركبتيه قبل يديه عند النزول للسجود وأن يرفع يديه عن الأرض قبل ركبتيه عند القيام للركعة التي بعد ذلك، واستدلوا بحديث وائل بن حجر قال: «رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه»[٥] رواه أبو داود

---

(١) مسلم (٤٧٧).

(٢) أحمد (٥/ ٣٩٨)، أبو داود (٨٧٢)، النسائي (١٠٦٩).

(٣) أبو داود (٨٤٨)، الترمذي (٢٨٤).

(٤) أبو داود (٧٣٢)، الترمذي (٢٧٠).

(٥) أبو داود (٨٣٦)، الترمذي (٢٦٨)، النسائي (١٠٨٩).

والنسائي والترمذي وابن ماجه، لكن في سنده شريك القاضي وقد تفرد به، وشريك ليس بالقوي فيما تفرد به، وبحديث أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ انحط بالتكبير فسبقت ركبتاه يديه»[١] أخرجه الحاكم والبيهقي والدارقطني وقال الحاكم: هو على شرطهما ولا أعلم له علة، وقال الدارقطني: تفرد به العلاء بن إسماعيل وهو مجهول، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه أنه منكر، وقد روي في هذا أحاديث أخرى لا تخلو من مطعن إما انقطاع أو إرسال.

وذهب آخرون إلى استحباب وضع اليدين قبل الركبتين عند الهبوط للسجود، منهم الأوزاعي ومالك وابن حزم قال ابن أبي داود: وهو قول أهل الحديث، واستدلوا بحديث أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه**»[٢] رواه أحمد وأبو داود والنسائي. وفي رواية: «**وليضع يديه ثم ركبتيه**»[٣] لكن في سنده مقال، وقد رجح جماعة حديث وائل بن حجر وما في معناه، ومنهم ابن القيم في كتابه زاد المعاد، ورجح آخرون حديث أبي هريرة وما في معناه.

والمسألة اجتهادية والأمر فيها واسع، ولذا خير بعض الفقهاء المصلي بين الأمرين، إما لضعف الأحاديث من الجانبين وإما لتعارضها وعدم رجحان بعضها على بعض في نظره، ونتيجة هذا: السعة والتخيير بين الهيئتين. (غ، ف، ز) (٦/٤٣٦-٤٣٨).

❁ س: رجل يصلي، إلا أن جبهته وأنفه لا يصلان الأرض في السجود، ما حكم الشرع، هل صلاته تامة وصحيحة؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت من أن جبهته وأنفه لا يصلان إلى الأرض في السجود فصلاته باطلة؛ لما ثبت من قول النبي ﷺ: «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة** - وأشار إلى أنفه»[٤] ... الحديث، والأصل في الأمر الوجوب، اللهم إلا إذا كان معذورًا عذرًا يمنعه من وضعهما على الأرض فصلاته صحيحة. (ق. غ. ف، ز) (٦/٤٣٨).

العذر في عدم السجود

❁ س: أجريتُ عملية جراحية لا أزال أعاني من تعب شديد عند أداء الصلاة، وعندما أسجد لا أستطيع السجود فوق الأرض إلا بمخدة أو غيرها لأرفع رأسي عن الأصلبة، فما الحكم؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فلا حرج عليك في ترك السجود، ولا داعي لوضع مخدة أو نحوها لتسجد

---

(١) الحاكم (١/ ٣٤٩)، «سنن الدارقطني» (٢/ ١٥٠٠).

(٢) أحمد (٢/ ٣٨١)، أبو داود (٨٣٨)، النسائي (١٠٩١).

(٣) أحمد (٢/ ٣٨١).

(٤) البخاري (٨١٢)، مسلم (٤٩٠).

عليها؛ لأن ذلك لا يجوز، وعلى المسلم أن يصلي على حسب حاله، فقد روى جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لمريض صلى على وسادة فرمى بها وقال: «**صلِّ على الأرض إن استطعت وإلا فأوم إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك**»[١] رواه البيهقي بسند قوي، ولكن صحح أبو حاتم وقفه. (ق،غ، ف، ز) (٦/٤٣٩).

ما يقول في السجود

❁ **س: ماذا كان يقول الرسول ﷺ وهو ساجد؟**

ج: كان يقول في سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**»[٢] ويقول: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره**»[٣] ويقول: «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**»[٤] ويقول: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»[٥].

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[٦] رواه مسلم وهذا الحديث يدل على شرعية الإكثار من الدعاء الطيب في السجود سواء كانت الصلاة فرضًا أو نفلًا. (غ، ف، ز) (٦/٤٤٠-٤٤١).

❁ **س: اطلعت على حديث: «اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل وصلِّ على النبي ﷺ ثم اسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (عشر مرات) ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينًا، وشمالًا. ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجابون» .وقال لي البعض: لا يجوز قراءة القرآن في الركوع ولا في السجود، وهل يعتبر الحديث من صحاح الأحاديث؟**

ج: الحديث المذكور أخرجه الحاكم وأورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» وقال: تفرد به عامر بن خداش النيسابوري، قال: وقال شيخنا الحافظ أبو الحسن كان صاحب مناكير، وقد تفرد به عن عمر بن هارون البلخي، وهو متروك متهم، أثنى عليه ابن مهدي وحده.

---

(١) البيهقي «الكبرى» (٢/ ٣٠٦).

(٢) مسلم (٧٧٢).

(٣) مسلم (٤٨٣).

(٤) مسلم (٤٨٧).

(٥) البخاري (٧٩٤)، مسلم (٤٨٤).

(٦) مسلم (٤٨٢).

وبهذا تعرف أن الحديث ضعيف من جهة الإسناد. هذا وقد دلت الأحاديث الصحيحة على النهي عن قراءة القرآن في السجود؛ فيكون الحديث ضعيفًا أيضًا من جهة المتن، فلا يجوز العمل به لعدم صحته ومخالفته للأحاديث الصحيحة. (غ، ف، ز) (٦/٤٤١-٤٤٣).

❁ **س: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران]. الآية، ما حكم الإتيان بمثل هذه الأدعية الواردة في القرآن في حالة السجود؟**

ج: لا بأس بذلك إذا أتى بها على وجه الدعاء لا على وجه التلاوة للقرآن. (ق،غ، ف، ز) (٦/٤٤١).

❁ **س: في الجلسة بين السجدتين في الصلاة إذا دعا الإنسان بدعاء غير قول: (رب اغفر لي وارحمني واهدني...) إلخ، هل ذلك يخل بالصلاة، كذلك إذا سها الفرد في صلاته وقام بتكرار الفعل الذي يرى بأنه نسيه،فما الحكم؟**

ج: **أولًا**: الأفضل أن يأتي بالدعاء بين السجدتين كما ورد، فإن زاد أو نقص فيه لم تبطل صلاته.

ثانيًا: لا تبطل صلاته بتكرار الفعل سهوًا، سواءً كان إمامًا أو منفردًا أو مأمومًا، وعليه سجود السهو إن كان إمامًا أو منفردًا أو مسبوقًا.

أما إن كان مأمومًا من أول الصلاة فليس عليه سجود السهو ويتحمل ذلك عنه الإمام، كأن يكرر الركوع أو السجود سهوًا.

أما تكرار الفاتحة سهوًا فلا يلزمه بذلك سجود السهو. (ق، ف، ز) (٦/٤٤٤).

❁ **س: ما حكم إلصاق القدمين في الصلاة؛ لأنها تشغلني كثيرًا عن الصلاة وما الدليل على ذلك؟**

ج: لم يرد في السنة المطهرة حديث صحيح صريح يفيد إلصاق القدمين في حال القيام في الصلاة أو في حال السجود وبناء على ذلك فالأصل أن المصلي لا يتكلف إلصاقًا ولا تفريجًا كثيرًا بين رجليه بل يكون معتدلًا. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٥٦،٣٥٧).

ما يقال في سجود السهو والتلاوة

❁ **س: ماذا يقول المصلي عندما يسجد للسهو في صلاته؟ وماذا يقول المصلي عندما يسجد لسجدة القرآن الكريم؟**

ج: يقول الساجد في سجود السهو والتلاوة مثل ما يقول في سجوده في صلاته: (سبحان ربي الأعلى)، والواجب في ذلك مرة واحدة، وأدنى الكمال ثلاث مرات، ويستحب الدعاء في السجود بما يسر الله من الأدعية الشرعية المهمة؛ لقول النبي ﷺ «**أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما**

السجود فاجتهدوا في الدعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم»[١] ، وقوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[٢] رواهما مسلم في «صحيحه»، وكان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»[٣] متفق عليه من حديث عائشة ﵂، وكان ﷺ يقول أيضًا في الركوع والسجود: «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**»[٤] أخرجه مسلم في «صحيحه». (غ، ف، ز) (٦/٤٤٥).

الجلوس بين السجدتين

❁**س: كيف تكون هيئة الجلوس بين السجدتين وللتشهد الأول والأخير؟**

ج: السنة أن يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها بين السجدتين ناصبًا قدمه اليمنى، وهكذا في التشهد الأول، أما التشهد الأخير، فالسنة فيه التورك؛ وهو أن يدخل قدمه اليسرى تحت ساقه اليمنى ويجلس على مقعدته، وهذا كله مستحب، ولو تورك المصلي في التشهد الأول وافترش في التشهد الأخير لم تبطل صلاته. (ق،غ، ف، ز) (٦/٤٤٦).

جلسة الاستراحة

❁**س: ما حكم جلسة الاستراحة عند القيام من الركعة الأولى للثانية ومن الثالثة في الصلاة؟**

ج: اتفق العلماء على أن جلوس المصلي بعد رفعه من السجدة الثانية من الركعة الأولى والثالثة وقبل نهوضه إلى الثانية والرابعة ليس من واجبات الصلاة ولا من سننها المؤكدة، ثم اختلفوا بعد ذلك هل هو سنة فقط أو ليس من هيئات الصلاة أصلًا، أو يفعلها من احتاج إليها لضعف من كبر سن أو مرض أو ثقل بدن، فقال الشافعي وجماعة من أهل الحديث: إنها سنة، وهي إحدى الروايتين عن الإمام أحمد؛ لما رواه البخاري وغيره من أصحاب السنن عن مالك بن الحويرث أنه «**رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدًا**»[٥].

ولم يرها أكثر العلماء؛ منهم: أبو حنيفة ومالك، وهي الرواية الأخرى عن أحمد رحمهم الله؛ لخلو الأحاديث الأخرى عن ذكر هذه الجلسة، واحتمال أن يكون ما ذكر في حديث مالك بن الحويرث من الجلوس كان في آخر حياته عندما ثقل بدنه ﷺ أو لسبب آخر، وجمعت طائفة ثالثة بين الأحاديث بحمل جلوسه ﷺ على حالة الحاجة إليه، فقالت: إنها مشروعة عند الحاجة دون غيرها، والأظهر هو

---

(١) مسلم (٤٧٩).

(٢) التخريج قبل السابق.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق قريبًا.

(٥) البخاري (٨٢٣).

أنها مستحبة مطلقًا وعدم ذكرها في الأحاديث الأخرى لا يدل على عدم وجودها، ويؤيد القول باستحبابها أمران:

أحدهما: أن الأصل في فعل النبي ﷺ أنه يفعلها ليقتدى به.

والأمر الثاني: ثبوت هذه الجلسة في حديث أبي حميد الساعدي الذي رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد، وفيه أنه وصف صلاة النبي ﷺ في عشرة من الصحابة ﷺ فصدقوه في ذلك[1]. (غ، ف، ز) (٦/٤٤٧-٤٤٩).

التشهد الأول

❁ **س: هل التشهد الذي نقرؤه في الصلاة هو الذي قاله رسول الله ﷺ وهو ساجد عند سدرة المنتهى في المعراج؟**

ج: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ التشهد كفي بين كفيه كما يعلمني السورة من القرآن: «**التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**»[2] رواه الجماعة وفي لفظ أن النبي ﷺ قال: «**إذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله..**»، وذكره، وفيه عند قوله: «**وعلى عباد الله الصالحين**»[3] - «**فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في السماء والأرض**» وفي آخره: «**ثم يتخير من المسألة ما شاء**» متفق عليه. ولأحمد من حديث أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: علمه رسول الله ﷺ التشهد وأمره أن يعلمه الناس «التحيات لله»[4] وذكره، قال الترمذي: حديث ابن مسعود أصح حديث في التشهد، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين.

وقال أبو بكر البزار هو أصح حديث في التشهد. قال: وقد روي من نيف وعشرين طريقًا، وممن جزم بذلك البغوي في «شرح السنة» انتهى. وبهذا تعلم أن هذه الصفة هي أصح ما ثبت عن رسول الله ﷺ.

وأما كونه ﷺ أتى بالتشهد وهو ساجد عند سدرة المنتهى ليلة المعراج فلا نعلم له وللسجود في ذلك المكان ليلة المعراج أصلًا. (ق، غ، ف، ز) (٧/٦-٧).

❁ **س: صليت وتركت جلوس الوسط متعمدًا ولم أسجد للسهو واستغفرت الله بعد السلام فهل صلاتي صحيحة؟**

ج: صلاتك غير صحيحة؛ لأنك تركت واجبًا من واجبات الصلاة عمدًا، وهو التشهد الأول في أصح قولي العلماء. (ق، غ، ف، ز) (٧/٧).

---

(١) أحمد (٥/ ٤٢٤)، أبو داود (٧٣٤).

(٢) البخاري (٦٢٦٥)، مسلم (٤٠٢).

(٣) البخاري (٦٣٢٨)، مسلم (٤٠٢).

(٤) أحمد (١/ ٣٧٦).

❁ **س: بينما نحن نؤدي صلاة العصر جماعة في الركعة الثانية قام الإمام بعد السجود دون الجلوس للتشهد الأول -ناسيًا- وبدأ الركعة الثالثة، ورد عليه بعض المصلين خلفه (سبحان الله)، لكن الإمام واصل صلاته وقبل التسليم في التشهد الأخير سجد سجدتي السهو، وقال بعد أن فرغ من الصلاة أن التشهد الأول سنة وليس بركن، ولا ينبغي الجلوس له في حالة النسيان، فما حكم ذلك؟**

ج: التشهد الأول في الصلاة واجب من واجباتها في أصح قولي العلماء؛ لأن النبي ﷺ كان يفعله ويقول: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1] ولمَّا تركه سهوًا سجد للسهو، ومن تركه عمدًا بطلت صلاته، ومن تركه نسيانًا جبره بسجود السهو قبل السلام من الصلاة إذا كان إمامًا أو منفردًا وما عمله الإمام فهو صحيح؛ لأن النبي ﷺ لما ترك التشهد الأول ناسيًا سجد للسهو متفق على صحته من حديث عبد الله بن بجينة رضي الله عنه. (ق، غ، ف، ز) (٧/٨، ٩).

❁ **س: صليت مع الإمام في الرباعية، وفي التشهد الأول تأخر الإمام في الجلوس فأتممت التشهد كالتشهد الأخير في الصلاة، فما حكم صلاتي؟**

ج: صلاتك صحيحة، وتشهدك الأول مشروع اقتداءً بإمامك، وتأتي فيه بالتشهد والصلاة على النبي ﷺ وتسكت حتى ينهض الإمام. (ق، غ، ز) (٧/٩).

❁ **س: في التشهد هل يقول الإنسان: السلام عليك أيها النبي أو يقول: السلام على النبي؛ لأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نقول قبل وفاة النبي ﷺ: السلام عليك أيها النبي، وبعد موته ﷺ كنا نقول: السلام على النبي؟**

ج: الصحيح أن يقول المصلي في التشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»؛ لأن هذا هو الثابت في الأحاديث، وأما ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك إن صح عنه فهو اجتهاد من فاعله لا يعارض به الأحاديث الثابتة، ولو كان الحكم يختلف بعد وفاته عنه في حياته لبيَّنه لهم ﷺ. (ق، غ، ف، ز) (٧/١٠، ١١).

❁ **س: إذا دخلت والجماعة في آخر صلاة المغرب ولم ألحق إلا الركعة الأخيرة، فهل أقوم لإكمال الركعتين مرة واحدة أو أفصل بينهما بتشهد، وهل أقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن جهرًا أو أخفي؟**

ج: **أولًا**: تقرأ التشهد الأول في الركعة الأولى من الركعتين اللتين تقضيهما بعد سلام الإمام.

ثانيًا: تقرأ في الركعة الأولى منهما الفاتحة وما تيسر معها من القرآن جهرًا، وتقرأ في الركعة الثانية منهما بالفاتحة فقط سرًّا وتأتي بالتشهد الأخير بعد الركعة الثانية منهما ثم تسلم. (غ، ف، ز) (٧/١١).

---

(١) البخاري (٦٠٠٨).

❁ **س: هل يجوز للإمام إذا قرأ التشهد الأول وانتهى وسمع المأمومين خلفه يرفعون أصواتهم بالتحيات ولم يكملوها هل يجوز للإمام الوقوف أو ينتظرهم؟**

ج: يجلس الإمام في التشهد الأول بمقدار ما يكفيه ذلك، والأفضل أن يصلي على النبي ﷺ بعد قراءة التشهد ثم يقوم للثالثة، وفي ذلك كفاية لإدراك مَنْ خلفه قراءة التشهد. (غ، ف، ز) (١٢/٧).

❁ **س: هل الدعاء خلف الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول واجب أو سنة؟**

ج: لا يشرع له الدعاء في التشهد الأول، وإنما يشرع في التشهد الثاني بعد الصلاة على النبي ﷺ كما جاء في الأحاديث. (ق، غ، ف، ز) (١٢/٧).

❁ **س: ما صفة الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول في الصلاة الرباعية والثلاثية؟**

ج: هي كما في التشهد الأخير لعموم الأحاديث الواردة في ذلك، ومنها ما رواه الإمام مسلم وأحمد والنسائي رَحِمَهُمُ اللهُ عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد ابن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم**»[١] وفي «الصحيحين» عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه قال: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٢] (ق، غ، ف، ز) (١٣/٧- ١٥).

❁ **س: إذا صلى المصلي ركعتين كصلاة الصبح مثلًا فهل يفترش أو يتورك عند جلوسه للتشهد؟**

ج: التورك في تشهد الصلاة الثنائية فريضة كانت أم نافلة أو افتراش اليسرى والجلوس عليها فيه- من المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها الفقهاء، فمنهم من قال: يفترش اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى عملًا بحديث وائل بن حجر رضي الله عنه «أنه رأى النبي ﷺ يصلي فسجد ثم قعد فافترش رجله اليسرى»[٣] رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وبحديث رفاعة بن رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للأعرابي: «**إذا سجدت فمكن لسجودك فإذا جلست فاجلس على رجلك اليسرى**»[٤] رواه الإمام أحمد، وبحديث أبي حميد رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ جلس - يعني

---

(١) مسلم (٤٠٥)، أحمد (٥/ ٢٧٣)، أبو داود (٩٨٠)، النسائي (١٢٨٥).

(٢) البخاري (٦٣٥٧)، مسلم (٤٠٦).

(٣) أحمد (٤/ ٣١٦)، أبو داود (٧٢٦)، الترمذي (٢٩٢)، النسائي (٨٨٩).

(٤) أحمد (٤/ ٣٤٠)، أبو داود (٨٥٧).

للتشهد - وافترش رجله اليسرى وأقبل بصدور اليمنى على قبلته»[1] الحديث أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح من حديث أبي حميد، وبحديث أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين» إلى أن قالت: «وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى»[2] الحديث رواه أحمد ومسلم وأبو داود، وأعلَّ ابن عبد البر هذا الحديث بالإرسال، قال: إن أبا الجوزاء لم يسمع من عائشة رضي الله عنها.

وهذه الأحاديث وإن كانت مطلقة إلا أن حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه في صفة صلاة النبي ﷺ قيد هذا الإطلاق، فإنه فرَّق بين الجلوس للتشهد في الركعة الأخيرة من الرباعية وبين الجلوس له في الثانية، فذكر التورك في جلوس الرابعة، وافتراش اليسرى ونصب اليمنى في جلوس الثانية، ونص حديث أبي حميد الساعدي قال وهو في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ: «كنت أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ، رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ثم هصر ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، فإذا كان في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته»[3] رواه البخاري، وجاء في رواية عنه رواها الخمسة إلا النسائي وصححها الترمذي: «حتى إذا كانت الركعة التي تنقضي فيها الصلاة أخر رجله اليسرى، وقعد على شقه متوركًا، ثم سلَّم» قالوا: صدقت هكذا صلى رسول الله ﷺ[4]؛ فدل ذلك على التورك في الجلوس للتشهد في الرابعة، وفي حكمها الثالثة من المغرب، وما سوى ذلك من الجلوس فهو على ما قضت به النصوص من افتراش اليسرى والجلوس عليها ونصب اليمنى، سواء في ذلك الجلوس في الثانية للتشهد في الثنائية وفي التشهد الوسط من الثلاثية والرباعية وبين السجدتين.

وقال الشافعي وجماعة: يتورك في جلوس التشهد في الصلاة الثنائية، سواء كانت فريضة كالصبح أم نافلة؛ لكونه في الركعة الأخيرة من صلاته، فيشمله عموم قول أبي حميد الساعدي رضي الله عنه: «حتى إذا كانت الركعة التي تنقضي فيها الصلاة أخر رجله اليسرى وقعد على شقه متوركًا ثم سلم» وحملوا أحاديث افتراش اليسرى ونصب اليمنى على الجلوس في التشهد الأول من الصلاة الرباعية والثلاثية وعلى الجلوس بين السجدتين جمعًا بين الأدلة، لكن الراجح الأول لمطابقته لظاهر الأحاديث. (ق، ز) (١٥/٧-١٨).

---

(١) أبو داود (٧٣٢)، الترمذي (٢٩٣).

(٢) مسلم (٤٩٨)، أحمد (٦/ ٣١)، أبو داود (٧٨١).

(٣) البخاري (٨٢٨).

(٤) أحمد (٥/ ٤٢٤)، الترمذي (٣٠٤).

متى ترفع السبابة في التشهد؟

❁ **س: قد ثبتت الإشارة برفع السبابة في التشهد، فمتى ترفع ومتى تخفض، ومتى يبدأ تحركها وإلى متى يحركها؟**

ج: رفع السبابة في التشهد سنة، وحكمته الإشارة إلى الوحدانية، ومن شاء حركها ومن شاء لم يحركها، الأمر في هذا لا يوجب الفرقة والشقاق بين طلاب العلم، فلو لم يرفعها أصلًا أو رفعها ولم يحركها فإن الأمر في ذلك سهل لا يوجب الإنكار والنفرة، لكن السنة هي رفعها في جميع التشهدين إلى أن يسلم المصلي إشارةً إلى التوحيد، أما التحريك فيكون عند الدعاء كما صحت بذلك السنة. (ب،غ، ش، ز) (٣١/٣٦٩).

التكبير في الصلاة

متى يكون التكبير للركعة الثالثة؟

❁ **س: أثناء القيام من التشهد الأوسط هل التكبير يكون عند البدء في القيام أو عندما يكون الرجل مستويًا قائمًا؟**

ج: محل التكبير حين يقوم من التشهد الأوسط حتى يستوي قائمًا لا بعد الانتهاء من القيام. (غ، ف، ز)(٣١/٣٧٠).

المواطن التي ترفع فيها اليدين عند التكبير

❁ **س: ما المواطن التي ترفع فيها اليدين في التكبير أثناء الصلاة؟**

ج: رفع اليدين عند التكبير في الصلاة يشرع في أربعة مواضع فقط: عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، وعند الرفع من الركوع، وعند القيام من التشهد الأول على الصحيح، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع»[1] متفق عليه، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع، ويصنعه إذا رفع رأسه من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد، وإذا قام من التشهد الأول إلى الثالثة رفع يديه كذلك وكبر»[2] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه. (ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٣٧٠،٣٧١).

❁ **س: إن الإنسان الذي يصلي ويكبر عند نزوله في السجود، والذي يكبر مع نزوله في السجود، أيهما أفضل في السنة؟**

ج: المشروع في التكبيرات في الصلاة عند الانتقال من ركن إلى ركن أن يكون التكبير بينهما، فيبدأ التكبير عند بداية الانتقال من الركن إلى نهاية الانتقال منه. (غ، ف، ز) (٧/١٨).

---

(١) البخاري (٧٣٥)، مسلم (٣٩٠).

(٢) أحمد (١/ ٩٣)، أبو داود (٧٤٢)، الترمذي (٣٤٢٣).

تمييز التكبير في التشهد

❁ س: هل من الأفضل تمييز التكبير بالتشهد الأوسط والأخير عن غيرهما بمد (الله أكبر) لمعرفة المأمومين بالجلوس وخاصة العجزة؟

ج: الأصل هو عدم التمييز بين التكبيرات في الصلاة، ونحن لا نعلم دليلًا شرعيًا يدل على التمييز، وتكبيرات الصلاة من العبادات والعبادات مبنية على التوقيف، ومن ادَّعى التمييز بينهما فهو مطالب بالدليل، ولكن لا نعلم حرجًا في التمييز من أجل المصلحة التي ذكرت عملًا بعمومات الأدلة الشرعية الدالة على فضل التيسير والتسهيل والإعانة على الخير. (غ، ف، ز) (١٨/٧، ١٩).

من الأفعال المكروهة في الصلاة لمنافاتها الخشوع

١ ـ رفع البصر وتغميض العيون

❁ س: هل رفع النظر في الصلاة يبطلها أو مكروه أو لا شيء فيه، وكذلك ما حكم الحركة في الصلاة القليلة والكثيرة وما حكم الإشارة باليد أثناء الصلاة؟

ج: نهى رسول الله ﷺ عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة وتوعد عليه، ففي «صحيح البخاري» وغيره عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم - فاشتد قوله في ذلك حتى قال-: لينتهن أو لتخطفن أبصارهم**»[1] فهذا وعيد شديد يدل على التحريم ولكنه لا يبطل الصلاة، وأما الحركة في الصلاة بأن يعبث بيده أو رجله أو لحيته أو ثوبه أو غير ذلك فمنهي عنه، لما روي في «سنن الترمذي» أن النبي ﷺ رأى رجلًا يعبث في صلاته فقال: «**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**»[2] وإذا كثر الفعل الذي من غير جنس الصلاة عرفًا وتوالى أبطلها، والإشارة باليد جائزة للحاجة لما في «الصحيحين» من حديث عائشة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم لما صلى بهم النبي ﷺ جالسًا في مرض له فقاموا خلفه فأشار إليهم أن اجلسوا[3]. (ق، غ، ف، ز) (٢١/٧- ٢٣).

❁ س: ينظر المصلي إلى مكان سجوده حال قيامه فإلى أين ينظر حال ركوعه وسجوده وتشهده؟

ج: ينظر المصلي في حال ركوعه إلى مكان سجوده أيضًا، أما في حال التشهد فينظر إلى محل الإشارة، وأما في حال سجوده فينظر إلى مقابل عينيه من الأرض. (ق، غ، ف، ز) (٢٣/٧).

❁ س: هل يجوز للمصلي أن يغمض عينيه في حال القيام والركوع والسجود بقصد تمام الخشوع وعدم اللهو بعينيه؟

ج: الخشوع في الصلاة مطلوب من المصلي بل هو صفة من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها فأثنى عليهم سبحانه بأنهم في صلاتهم خاشعون، وينبغي أن يضع المصلي بصره في موضع سجوده إلا في

---

(١) البخاري (٧٥٠)، مسلم (٤٢٨).

(٢) «نوادر الأصول» للحكيم الترمذي (٣/ ٢١٠).

(٣) البخاري (٦٨٨)، مسلم (٤١٢).

حالة التشهد فينظر موضع إشارته، وأما التغميض فغير مشروع في الصلاة بل مكروه. (غ، ف، ز) (٢٤/٧).

٢- مدافعة الأخبثين

❁س: هل يمكن للمسلم أن يصلي وهو يريد أن يقضي الحاجة؟

ج: لا يجوز للمسلم أن يصلي وهو يدافع البول أو الغائط؛ لقول النبي ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان**»[١] أخرجه مسلم في «صحيحه». (غ، ف، ز) (٢٥/٧).

❁س: في بعض الأحيان يدافعني الغائط قبل الصلاة وأصلي ولكن لا يدافعني أثناء الصلاة فهل تقبل صلاتي؟ وفي بعض الأحيان يجري العكس فهل تقبل صلاتي؟

ج: لا يجوز للمصلي أن يدخل في الصلاة وهو يدافع الغائط أو البول؛ لقول النبي ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان**» أخرجه مسلم في «صحيحه»، والحكمة في ذلك والله أعلم أن ذلك يمنع الخشوع في الصلاة، لكن لو صلى وهو كذلك فإن صلاته صحيحة لكنها ناقصة غير كاملة للحديث المذكور ولا إعادة عليه. وأما إذا دخلت في الصلاة وأنت غير مدافع للأخبثين وإنما حصلت المدافعة أثناء الصلاة فإن الصلاة صحيحة ولا كراهة إذا لم تمنعك هذه المدافعة من إتمام الصلاة. (غ، ف، ز) (٢٥/٧، ٢٦).

❁س: ما حكم من يريد إخراج ريح في الصلاة ويدافعه إلى بعد الصلاة؟

ج: ثبت من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: شكي إلى رسول الله ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: «**لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**»[٢] متفق عليه؛ ولذا فإن لم يحصل شيء من ذلك فصلاته صحيحة، لكن لا يدخل إلى الصلاة وهو يدافع شيئًا من ذلك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان**» متفق عليه، والمراد بالأخبثين: البول والغائط، ومثلهما في المعنى الريح إذا كان يدافعها. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣٨٢/٣١).

❁س: حديث: «لا صلاة بحضرة طعام»[٣] عام للفريضة والنافلة معًا، وهل يسقط وجوب الجماعة بحضرة الطعام؟

ج: إن الحديث عام يشمل النافلة والفريضة، والمقصود به: أن يصلي المسلم وفكره معلق بصلاته وقراءته ودعائه لا يكون مشغولًا بطعامه، وإذا كان جائعًا ثم وضع الطعام وأقيمت الصلاة فإن تركه للطعام مع الجوع يشغله عن أداء الصلاة كما يجب عليه أن يؤديها، وليس المقصود أن الطعام يسقط الجماعة، فلا يجوز أن يتخذ إحضار الطعام وقت الصلاة سلمًا لترك الصلاة، إذ قد أوجب الله صلاة الجماعة حتى في حال الخوف إذا كان مستمرًا، وليس هذا خاصًّا بالطعام، بل كأن يدافع الأخبثين، فلا

---

(١) مسلم (٥٦٠).

(٢) البخاري (١٣٧)، مسلم (٣٦١).

(٣) التخريج قبل السابق.

ينبغي له أن يذهب إلى الصلاة، بل يقضي حاجته ثم يتوجه إلى الصلاة فإن أدرك الجماعة فبها وإلا صلى وحده أو بمن يجد؛ لما روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان**» والأخبثان: البول والغائط. (ش، ص، غ، ف، ز) (٣٨٣/٣١).

٣ ـ الالتفات في الصلاة

❁ س: حصل أني صليت في الحرم المكي ولكن في جانبي رجل إفريقي بعد ما كبر تكبيرة الإحرام نظر يمينًا ثم نظر شمالًا واستمر بصلاته ولم يعد تكبيرة الإحرام، فما هو الحكم وما هو الدليل؟

ج: ورد النهي عن الالتفات في الصلاة وأنه اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، ففي «صحيح البخاري» بسنده عن عائشة ﵂ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[1] فعلم من ذلك أن الالتفات مكروه في الصلاة وينقص ثوابها، لكن لا تجب الإعادة على من التفت في صلاته؛ لأنه قد ثبت في أحاديث أخرى ما يدل على جواز الالتفات إذا دعت إليه الحاجة، فعُلِم بذلك أنه لا يبطل الصلاة. (غ، ف، ز) (٧/٢٦، ٢٧).

❁ س: بالنسبة للخشوع في الصلاة وقراءة القرآن كيف يجب أن يكون؟

ج: عليك أن تستعين بالله في إحضار قلبك في الصلاة في الخشوع فيها، وسؤاله سبحانه أن يعيذك من الشيطان ومن وساوسه، وهو سبحانه سميع قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه صادقًا مخلصًا، وفقك الله وأعانك على ذكره وشكره. (ق،غ، ف، ز) (٧/٢٧، ٢٨).

٤ ـ قتل الحية

❁ س: إذا شرع رجل في صلاته وهذه الصلاة فرض من الأوقات الخمسة ورأى أمامه ثعبانًا أو عقربًا، فهل يقطع صلاته ويقتل ذلك أو يتم صلاته؟

ج: نعم يقطع صلاته ويقتل الثعبان أو العقرب؛ لقول النبي ﷺ: «**اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب**»[2] أخرجه أهل السنن وصححه ابن حبان، وإن أمكن قتلهما وهو في صلاته من دون عمل كثير عرفًا فلا بأس وصلاته صحيحة. (ق،غ، ز) (٧/٢٨).

٥ ـ الرد على الهاتف أثناء الصلاة

❁ س: إنهم كانوا يصلون إحدى الصلوات في البيت، وأخذ منبه التليفون يرن وأشغلهم بالرنين مدة طويلة، فهل يجوز في مثل هذه الحالة أن يتقدم المصلي أو يتأخر ويرفع سماعة التليفون ويكبر أو يرفع صوته بالقراءة؛ ليعلم صاحب التليفون أنه يصلي قياسًا على فتح الباب للطارق أو رفع الصوت له؟

---

(١) البخاري (٧٥١).

(٢) أبو داود (٩٢٠)، الترمذي (٣٩٠)، ابن ماجه (١٢٤٥).

ج: إذا كان المصلي بالحالة التي ذكرت وأخذ التليفون يرن جاز له أن يرفع السماعة ولو تقدم قليلًا أو تأخر كذلك أو أخذ عن يمينه أو شماله بشرط أن يكون مستقبل القبلة وأن يقول: (سبحان الله) تنبيهًا للمتكلم بالتليفون؛ لما ثبت في «الصحيحين» «أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت ابنته فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها»[١] وفي رواية مسلم: وهو يؤم الناس في المسجد[٢]، ولما روى أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي في البيت، والباب عليه مغلق، فجئت فمشى حتى فتح لي ثم رجع إلى مقامه، ووصفت أن الباب في القبلة»[٣] وما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**من نابه شيء في صلاته فليسبح الرجال وليصفق النساء**»[٤]. (ق،غ، ف، ز) (٧/٢٩، ٣٠).

٦ـ إذا عطس هل يحمد الله

❁ س: إذا عطس أو تثاءب شخص في الصلاة فهل يحمد الله للعطاس، ويستعيذ بالله من الشيطان للتثاؤب؟

ج: من عطس أو تثاءب في الصلاة يحمد الله للعطاس، ولا يستعيذ بالله من الشيطان لتثاؤبه، لعدم ورود ذلك، ولا يجيب من شَمَّته لعطاسه حال كونه في صلاته، ولا يرد السلام على من سلم عليه وهو في الصلاة إلا بالإشارة؛ لعموم ما ثبت من قوله ﷺ: «**إن في الصلاة لشغلًا**»[٥] ولحديث معاوية بن الحكم السلمي لما شمت رجلًا في الصلاة قال له النبي ﷺ: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»[٦] أخرجه مسلم في «صحيحه». (ق،غ، ف، ز) (٧/٣٠، ٣١).

٧ـ السلام على المصلي

❁ س: هل يجوز للمسلم أن يسلم على المسلم وهو في الصلاة أو في حالة الذكر والدعاء؟

ج: **أولًا**: يشرع للمسلم أن يبدأ بالسلام أخاه المسلم وهو يصلي، ولكنه لا يرد عليه السلام وهو في صلاته إلا بالإشارة محافظةً على صلاته؛ لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قلت لبلال: كيف كان رسول الله ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: يشير بيده»[٧] رواه الخمسة. وثبت عنه أيضًا عن صهيب رضي الله عنه أنه قال: «مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي، فسلمت فرد إلي إشارة، وقال: لا أعلم

---

(١) البخاري (٥١٦)، مسلم (٥٤٣).
(٢) مسلم (٥٤٣).
(٣) أحمد (٦/ ٣١)، أبو داود (٩٢١)، الترمذي (٦٠١).
(٤) البخاري (١٢١٨)، مسلم (٤٢١).
(٥) أحمد (١/ ٣٧٦)، أبو داود (٩٢٢).
(٦) مسلم (٥٣٧).
(٧) أحمد (٦/ ١٢)، أبو داود (٩٢٦)، الترمذي (٣٦٨).

إلا أنه قال: (إشارة بأصبعه)»[(١)] رواه الخمسة إلا ابن ماجه، وقال الترمذي: كلا الحديثين عندي صحيح، وثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: «**سمعت النبي ﷺ ينهى عن الركعتين بعد العصر، ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، قالت: دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلاهما، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه فقولي له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخري، ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: «يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر، فإنه أتاني أناس من بني عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان**»[(٢)] رواه البخاري ومسلم، ففي هذه الأحاديث مشروعية السلام على المصلي وهو في صلاته، وأنه إنما يرد السلام بالإشارة لإقرار النبي ﷺ ذلك ورده بالإشارة فقط.

ثانيًا: يشرع للمسلم أن يبدأ بالسلام من كان في حالة ذكر أو دعاء؛ لما ثبت عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلما، فأما أحدهما فوجد فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الآخر فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**»[(٣)] ولما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًّا دخل المسجد فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد عليه النبي ﷺ ثم قال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل...**»[(٤)] الحديث. (ق،غ، ف، ز) (٧/٣١- ٣٤).

٨ـ كف الثوب

❁س: قد ورد في السنة الصحيحة النهي عن كف الثوب فما المقصود بذلك؟

ج: جاء في «الصحيحين» عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**أُمِرْتُ أن أسجد على سبعة أعظم وأن لا أكف ثوبًا ولا شعرًا**»[(٥)] والمقصود بالكف الجمع والضم حتى لا يقعا في مصلاه. (ق،غ، ف، ز) (٣٤/٧).

❁س: هل يعد تشمير الأكمام من الكفت المنهي عنه في الصلاة، وإذا كان من الكفت فهل يختلف حكمه لو أني دخلت في الصلاة وكنت على هيئة التشمير هذه قبل أن أدخل فيها، أي: أني لم أفعل هذا التشمير في أثناء الصلاة أو أنهما سواء؟

---

(١) أحمد (٤/ ٣٣٢)، أبو داود (٩٢٤)، الترمذي (٣٦٧).

(٢) البخاري (١٢٣٣)، مسلم (٨٣٤).

(٣) البخاري (٦٦)، مسلم (٢١٦).

(٤) البخاري (٧٥٧)، مسلم (٣٩٧).

(٥) البخاري (٨١٦)، مسلم (٤٩٠).

ج: لا يجوز تشمير الأكمام بكفها أو ثنيها لئلا تقع على الأرض عند السجود في أثناء الصلاة ولا قبل الصلاة؛ لقول النبي ﷺ: **«أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وأن لا أكف شعرًا ولا ثوبًا»**(١) رواه البخاري ومسلم . (ق،غ، ف، ز) (٣٥/٧).

❁س: ما معنى الاختصار المنهي عنه في حديث: «كان ينهى عن الاختصار في الصلاة»(٢)؟

ج: المراد بالتخصر في الحديث هو: وضع المصلي يده على الخاصرة، وجمهور أهل العلم على أن هذا العمل مكروه في الصلاة. (ب، ص، ش، ز) (٣٧٣/٣١).

❁س: ما معنى السدل وما حكمه، وهل الغترة الغير مربوطة تدخل فيه أم لا؟

ج: السدل في الصلاة مكروه، وهو: طرح ثوب على كتفيه ولا يرد طرفيه على صدره، ولا يدخل فيه الغترة التي على الرأس؛ لأن وضعها ليس من السدل. (ب، ش، ص،غ، ز) (٣٧٤/٣١).

❁س: في الحديث: «أمرت أن لا أكف ثوبًا» الذي فيه نهي عن الكف، فهل هذا الحديث ينطبق على من يكفون سراويلهم حتى نصف الساق زاعمين أنهم يطبقون السنة مع العلم أن في الحديث نهيًا؟

ج: المقصود بالحديث: ألَّا يشتغل المصلي ويعبث أثناء صلاته بثوبه وشعره وكف أطرافهما من الوصول معه إلى الأرض عند السجود، بل يتركهما ينزلان معه، ولا يعقص شعره بل يرخيه حتى يسجد معه. (ش، ص، غ، ف، ز) (٣٧٧/٣١).

٩ـ التفكير في الصلاة

❁س: ما حكم السهو في الصلاة من حيث الشرود الذهني بغير إرادة الإنسان؟

ج: ينبغي للمصلي إذا حضر وقت الصلاة أن يتخلى عن كل شيء من أعمال الدنيا وشواغلها حتى يتجه ذهنه وتفكيره إلى عبادة ربه قدر الطاقة، فإذا تطهر ووقف في الصلاة وقف خاشعًا تاليًا لكتاب ربه أو مستمعًا له متدبرًا لمعانيه ولما يقوله من أذكار في صلاته، ولا يستسلم للشيطان ووساوسه، بل عندما يعرض له يقبل على صلاته ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لما روي عن أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال: يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وبين قراءتي، قال: «ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا» قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله ﷻ عني(٣) (ق،غ، ف، ز) (٣٦/٧، ٣٧).

❁س: أحيانًا أصلي وأنا منشغلة عن الصلاة في أمر من أمور الدنيا فهل أعيد صلاتي مرة أخرى؟

ج: المشروع للمسلم أن يقبل على صلاته بقلبه ويتدبر ما يتلو فيها من آيات القرآن الكريم والأذكار الواجبة مع الخشوع فيها كما قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون]. وإذا انشغل المصلي بعارض في صلاته فإن الواجب عليه أن ينصرف عن ذلك العارض إلى صلاته ولا يضره ذلك ولا

---

(١) التخريج السابق.
(٢) أحمد (٢/ ٢٣٢)، أبو داود (٩٤٨).
(٣) مسلم (٢٢٠٣).

يلزمه إعادة الصلاة لكن يجب عليه أن يطمئن في ركوعها وسجودها وبعد الركوع وبين السجدتين حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، مع العناية بالأذكار الشرعية والإكثار من الدعاء في السجود؛ لقول النبي ﷺ: «**أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم**»[1] رواه مسلم في (صحيحه) معنى: (قمن) حري، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[2] خرجه مسلم في «صحيحه» وقال أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ: إذا رفع من الركوع اعتدل حتى يقول القائل: قد نسي، وإذا جلس بين السجدتين مكث حتى يقول القائل: قد نسي»[3].

(ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٨١، ٣٨٢).

١٠ - الحركة في رفع يده لصد التثاؤب

❁ **س: عند تأديتي للصلاة أتثاءب كثيرًا مما يضطرني إلى رفع يدي وإقفال فمي؛ لكي أمنع الأذى أن يصل لأخي المؤمن الذي يصلي إلى جانبي، فما الحكم؟**

ج: استعذ بالله من الشيطان الرجيم بعد تكبيرة الإحرام والاستفتاح وقبل قراءة الفاتحة في الصلاة، وتدبر ما تقرأ من القرآن في صلاتك، واستحضر عظمة الله وجلاله في صلاتك وفي ركوعك وسجودك، وادع الله في سجودك مع الضراعة إليه والخشوع إليه أن يصرف عنك وساوس الشيطان، وأن يدفع عنك كيده، ويقيك فتنته، فإنك إن فعلت ذلك أعانك الله عليه ودفع عنك ما تشتكي من الكسل، ووهبك نشاطًا في عبادتك وإقبالًا على صلاتك وخشوعًا فيها بحوله وقوته، ووضع يدك على فيك عند التثاؤب سنة مع الكظم ما استطعت كما أمر بذلك النبي ﷺ، حفظك الله ورعاك في عبادتك وفي كل ما تأتي من الخير وتقبل منا ومنك. (غ، ف، ز) (٧/٣٨، ٣٩).

الصلاة في مكان به تصاوير أو تماثيل

❁ **س: ما حكم الصلاة في بيت- غرفة- فيها صور أو تماثيل للزينة وهي للحيوان والإنسان؟**

ج: يحرم اقتناء الصور والتماثيل وجعلها في البيوت؛ لقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**لا تدع صورةً إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**» ولقوله ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**» وتكره الصلاة في غرفة فيها صور معلقة أو منصوبة خصوصًا إذا كانت في قبلة المصلي، والصلاة صحيحة.

(ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٣٧٧).

❁ **س: ما حكم الصلاة على الحصير أو الفراش الذي فيه تصاوير حيوان أو إنسان أو نبات؟**

ج: تكره الصلاة على حصير فيه نقوش أو تصاوير؛ لأنها تشغل المصلي عن صلاته، والصلاة صحيحة. (ب، ش، ص، ز) (٣١/٣٧٨).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) البخاري (٨٢١)، مسلم (٤٧٢).

تغميض العين في الصلاة

❁ س: عندما يقرأ الإمام القرآن وأغمض عيني أشعر بالخشوع والاتصال الدائم في ملكوت الله وخلقه من بحار وسماوات وأرض وغيرها من النعم لما يأتي في آيات الله التي يتلوها الإمام، وعندما أفتح عيني مكان السجود يأتيني الوسواس، فما حكم الدين في هذا؟

ج: المشروع للمسلم أن ينظر أثناء صلاته إلى موضع سجوده وألا يغمض عينيه؛ لأنه يناجي ربه؛ لما روى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم**» وروى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ صلى في خميصة لها أعلام فقال: «**شغلتني أعلام هذه اذهبوا بها إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانيته**»[1] فلو كان إغماض العينين مشروعًا لأغمض رسول الله ﷺ عينيه ولم تشغله خطوط الخميصة، فعليك بالنظر في موضع السجود وتذكر ما تقرأ وتدعو ومدافعة الوسواس الخناس. (غ، ف، ز) (٣٧٩/٣١).

استخدام الدفايات في المساجد

❁ س: ما حكم استخدام الدفايات الكهربائية في المساجد في فصل الشتاء؛ لأن بعض الإخوان يقول: إن الدفايات نار، وإنه لا يجوز استقبال النار؟

ج: لا مانع من وضع الدفايات في المسجد من أجل مصلحة المصلين، ولا مانع من استقبالها؛ لأنها ليست نارًا، وإنما هي طاقة كهربائية تشبه لمبات الإضاءة. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣٨٤/٣١، ٣٨٥).

الإقعاء في الصلاة

❁ س: ما حكم الإقعاء في الصلاة؟

ج: الإقعاء في الصلاة يقع على صورتين:

الصورة الأولى: أن يجلس الرجل على إليتيه ناصبًا قدميه أو ناصبًا ساقيه وفخذيه وواضعًا يديه على الأرض، مثل إقعاء الكلب والسبع، وهذا الإقعاء المعروف عند العرب، وهو بهذه الصفة مكروه، ويدل لذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقعي الكلب**»[2] رواه ابن ماجه في «سننه» (ج ١ ص ٢٨٩)، وما روته عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «كان يكره أن يفترش ذراعيه افتراش السبع، وكان يفترش رجله اليسرى وينصب اليمنى، وينهى عن عقبة الشيطان»[3] الحديث، والمراد بعقبة الشيطان: الإقعاء المنهي عنه، أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (ج٦ ص ١٩٤) وهذا لفظه، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» وأخرجه أبو داود في «سننه».

---

(١) البخاري (٣٧٣)، مسلم (٥٥٦).

(٢) ابن ماجه (٨٩٦).

(٣) مسلم (٤٩٨)، أحمد (٦/ ١٩٤)، أبو داود (٧٨١).

الصورة الثانية: وقد فسرها به الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: أن يفرش قدميه - يجعل ظهورهما مما يلي الأرض - ثم يجلس على عقبيه، وهذه الصورة محل خلاف بين الصحابة والعلماء، وممن ذهب إلى أنه مكروه في الصلاة عليٌّ وأبو هريرة، وكرهه كذلك قتادة والإمام مالك والشافعي والحنفية والإمام أحمد في الصحيح من المذهب عنه، وعلى ذلك العمل عند أكثر أهل العلم، واستدلوا بعموم الأحاديث الناهية عن الإقعاء، ولأن ذلك الإقعاء يتضمن ترك الافتراش المسنون الثابت من قول الرسول ﷺ وفعله الثابت في صفة جلوسه بين السجدتين، وأنه كان يفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى كما سبق.

وذهب بعض العلماء كالبيهقي والقاضي عياض وأبو داود صاحب «السنن» وغيرهم إلى جواز هذا الإقعاء في الصلاة، وأن الإقعاء المكروه الذي وردت الأحاديث بالنهي عنه خاص بالصورة الأولى السابقة، وممن فعله من الصحابة ما ذكره طاوس أنه قال: رأيت العبادلة يفعلونه: ابن عمر وابن عباس وابن الزبير، أما ابن عمر فإنه كان يفعل ذلك لما كبر ويقول: (لا تقتدوا بي فإني قد كبرت)، أما ابن عباس فقد ذهب إلى أن ذلك السنة؛ لما رواه مسلم عن طاوس أنه قال: «قلنا لابن عباس في الإقعاء على القدمين في السجود، فقال: هي السنة قال: قلنا: إنا لنراه جفاء بالرجل فقال هي سنة نبيك»[1] رواه مسلم في «صحيحه» (ج ١ ص ٣٠٨) وأبو داود في «سننه» (ج ١ ص ١٩٤).

وعلى ذلك يتبين ثبوت هذه الجلسة من سنة رسول الله ﷺ كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، وأن الغالب والمشهور من جلوسه ﷺ أنه كان يفترش رجله اليسرى وينصب اليمنى، ولذلك لا يعاب على من فعل هذه الجلسة؛ لثبوتها عن رسول الله ﷺ قال الإمام أحمد: (لا أفعله ولا أعيب من فعله).

(ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٨٥-٣٨٧).

جلسة الاستراحة

❁ **س: كما تعلمون فإن جلسة الاستراحة من مستحبات الصلاة، فهل التكبير يكون عند الرفع من السجود، أو عند الانتهاء من الجلسة والتهيؤ للقيام، وما مقدار هذه الجلسة؟**

ج: يكون التكبير عند الرفع من السجود، وينتهي بجلوس المصلي جلسة الاستراحة، ثم يقوم بلا تكبير. (غ، ف، ز) (٣١/٣٨٩).

❁ **س: هل يجوز ترك جلسة الاستراحة اتباعًا للإمام وللجماعة؟**

ج: جلسة الاستراحة في الصلاة سنة عند بعض العلماء، فمن تركها فإنه لا ينكر عليه، سواء كان إمامًا أم منفردًا أم مأمومًا. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٣٩٠).

---

(١) مسلم (٥٣٦)، أحمد (١/ ٣١٣)، أبو داود (٨٤٣).



القنوت

القنوت في صلاة الفرض

س: إن كثيرًا من أئمة المساجد يقنتون في صلاة الفجر مستندين إلى أن النبي ﷺ قنت حتى فارق الحياة، فهل ذلك جائز ونتابعهم، أو هذا شيء غير جائز ومباح عند النوازل فقط في كل فرض؟

ج: ثبت أن النبي ﷺ كان يقنت في النوازل، يدعو على المعتدين من الكفار، ويدعو للمستضعفين من المسلمين بالخلاص والنجاة من كيد الكافرين وأسرهم، ثم ترك ذلك ولم يخصَّ بالقنوت فرضًا دون فرض، يدل على ذلك ما رواه أنس أن النبي ﷺ «قنت شهرًا يدعو على أحياء من العرب ثم تركه»(١) رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه، وفي لفظٍ «قنت شهرًا حين قُتِلَ القُرَّاءُ، فما رأيته حزن حزنًا قط أشد منه»(٢) رواه البخاري، وما رواه البراء بن عازب أن النبي ﷺ «كان يقنت في صلاة المغرب والفجر»(٣) رواه أحمد ومسلم والترمذي وصححه، وما رواه أحمد والبخاري من طريق ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول: «**اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا**» بعد ما يقول سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾ [آل عمران]. ...»(٤) وما رواه البخاري من طريق أبي هريرة قال بينما النبي ﷺ يصلي العشاء إذ قال: «**سمع الله لمن حمده**»، ثم قال قبل أن يسجد: «**اللهم نَجِّ عياش بن ربيعة اللهم نَجِّ سلمة بن هشام اللهم نَجِّ الوليد بن الوليد اللهم نَجِّ المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»(٥)، وما رواه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة قال: «لأقربن بكم صلاة رسول الله ﷺ، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الظهر والعشاء الآخرة وصلاة الصبح بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار»(٦) وفي رواية لأحمد: «وصلاة العصر»(٧) مكان: «صلاة العشاء الآخرة»، وما رواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «قنت رسول الله ﷺ شهرًا متتابعًا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة، يدعو عليهم، يدعو على حي من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه»(٨)، وقد استحب

---

(١) البخاري (٤٠٩٠)، مسلم (٦٧٧).

(٢) البخاري (١٣٠٠).

(٣) مسلم (٦٧٨)، أحمد (٤/ ٢٨٠)، الترمذي (٤٠١).

(٤) البخاري (٤٠٦٩)، أحمد (٢/ ٩٣).

(٥) البخاري (١٠٠٦)، مسلم (٦٧٥).

(٦) البخاري (٧٩٧)، مسلم (٦٧٦).

(٧) كذا في «نيل الأوطار» للشوكاني (٢/ ٤٠٠)، وليست في «المسند».

(٨) أحمد (١/ ٣٠١)، أبو داود (١٤٤٣).

مالك القنوت في الركعة الأخيرة من الصبح قبل الركوع، وذهب الشافعي إلى أن القنوت سنة بعد الركوع من الركعة الأخيرة من الصبح.

وقال بذلك جماعة من السلف والخلف، واستدلوا بما تقدم من حديث البراء ونحوه، ونُوقِش بأن النبي ﷺ فعل ذلك في النوازل فقط ثم ترك، وبأن الحديث لم يخص القنوت بالفجر، بل دل على مشروعيته في المغرب والفجر في النوازل، ودلت الأحاديث الأخرى على تعميمه في سائر الفرائض، وهم يخصون القنوت بالفجر ويقولون بالاستمرار، واستدلوا أيضًا بما روي من أن النبي ﷺ لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا[(١)] ونُوقِش بأن هذه الجملة وردت في بعض الأحاديث لكنها ضعيفة؛ لأنها من طريق أبي جعفر الرازي، وقد قال فيه عبد الله بن أحمد: ليس بالقوي، وقال علي بن المديني: إنه يخلط، وقال عمرو بن علي الغلاس: صدوق سيئ الحفظ، وإنما أخذ به من أخذ من الأئمة لتوثيق جماعة من أهل الجرح والتعديل أبا جعفر الرازي، ولشهادة بعض الأحاديث له، لكن في سند الشاهد عمرو بن عبيد القدري وليس بحجة، وبالجملة فتخصيص صلاة الصبح بالقنوت من المسائل الخلافية الاجتهادية، فمن صلى وراء إمام يقنت في الصبح خاصةً قبل الركوع أو بعده فعليه أن يتابعه، وإن كان الراجح الاقتصار في القنوت بالفرائض على النوازل فقط. (م،غ،ف) (٧/٤٢-٤٥).

❁ **س: ما حكم الصلاة خلف إمام يقنت في كل فجر قبل الركوع في الركعة الثانية، وهل القنوت دائمًا في الفجر سنة أو مستحب؟**

ج: القنوت في صلاة الفجر لا يشرع إلا في وقت النوازل؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يفعله إلا في تلك الحال، ولم يثبت عنه أنه كان يداوم عليه، وتصح الصلاة خلف من يداوم عليه لكن لا يتابعه، وإنما يكرر: «ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد». (ب، ص، ش) (٣١/٣٩٢،٣٩٣).

❁ **س: هل يقرأ القنوت قبل الركوع أم بعده؟**

ج: السنة أن القنوت يكون بعد الركوع؛ لمجيء الأحاديث الصحيحة بذلك، هذا في قنوت الوتر، أما القنوت في صلاة الصبح فإنه يشرع عند النوازل، أما القنوت فيها دائمًا فبدعة، ويكون بعد الركوع ولا يختص بالصبح بل هو مشروع في جميع الصلوات عند الحاجة إليه. (ق،غ،ف،ز) (٧/٤٨).

❁ **س: ترديد المؤمنين كلمات: حقًا - نشهد - وأحيانًا يا الله، بعد دعاء الإمام في القنوت هل هو جائز شرعًا، وهل يجوز رفع اليدين في القنوت للفجر أو الوتر، وهل يجوز رفعُ اليدين والتكبيرُ جهرًا وراء الإمام في كل تكبيرة في صلاة الجنازة، وكذا في التكبيرات السبع والخمس في صلاة العيدين؟**

---

(١) أحمد (٣/ ١٦٢).

ج: يشرع التأمين على الدعاء في القنوت، وعند الثناء على الله سبحانه يكفيه السكوت، وإن قال سبحانك أو سبحانه فلا بأس، ويرفع يديه في دعاء القنوت وتكبيرات الجنازة والعيدين؛ لأنه قد ورد ما يدل على ذلك. (غ، ز) (٧/٤٨، ٤٩).

❁س: هل يجوز القنوت في النازلة في الصلوات الخمس أكثر من مدة شهر؟

ج: يجوز ذلك أكثر من شهر تبعًا لحال النازلة شدةً واستمرارًا. (ق، غ، ف، ز) (٧/٤٩).

التشهد الأخير

❁س: شخص صلى مع الإمام الصلاة حتى جاء في التشهد الأخير فسها الشخص فلم يقرأ التشهد ولا الصلاة الإبراهيمية فما حكم صلاته؟

ج: صلاته مع ترك التشهد الأخير لا تصح على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأنه ترك ركنًا فيجب عليه القضاء. (ق، غ، ف، ز) (٧/٥٢).

❁س: هل يجوز للإنسان أن يصلي على قدميه ويجعل إليته على عراقيبه أثناء الصلاة؟

ج: ورد في السنة عن النبي ﷺ ما يدل على صفة جلوسه بين السجدتين وفي التشهد الأول والثاني وفي التورك والإقعاء، فعن وائل بن حجر رضي الله عنه «أنه رأى النبي ﷺ يصلي فسجد ثم قعد فافترش رجله اليسرى»[1] رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وفي لفظ لسعيد بن منصور قال: «صليت خلف رسول الله ﷺ فلما قعد وتشهد فرش قدمه اليسرى على الأرض وجلس عليها».

وعن رفاعة بن رافع أن النبي ﷺ قال للأعرابي: «**إذا سجدت فمكن لسجودك، فإذا جلست فاجلس على رجلك اليسرى**»[2] رواه أحمد وفي حديث أبي حميد عند البخاري: «فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته»[3]، وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد ومسلم وأبي داود: «كان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عقب الشيطان»[4] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «نهاني رسول الله ﷺ عن ثلاث: عن نقرة كنقرة الغراب وإقعاء كإقعاء الكلب...»[5] الحديث، رواه أحمد، ففي هذه الأحاديث بيان أنه كان عليه الصلاة والسلام يجلس بين السجدتين مفترشًا يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى، وهكذا في التشهد الأول، وأنه يجلس في التشهد الأخير يقدم رجله اليسرى وينصب اليمنى

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أحمد (٤/ ٣٤٠)، أبو داود (٨٥٧).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أحمد (٢/ ٣١١).

ويجلس على مقعدته، وأنه ﷺ نهى عن عقب الشيطان، وجاء تفسيره في الحديث الآخر بأنه إقعاء كإقعاء الكلب، قال الشوكاني: وفسره أبو عبيد وغيره بالإقعاء المنهي عنه، وهو أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب، وقال ابن رسلان في شرح السنن: هي أن يفرش قدميه ويجلس على عقبيه، وقال النووي: والصواب الذي لا يعدل عنه أن الإقعاء نوعان:

أحدهما: أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب، هكذا فسره أبو عبيد ومعمر بن المثنى وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام وآخرون من أهل اللغة، وهذا النوع هو المكروه الذي ورد النهي عنه.

والنوع الثاني: أن يجعل إليتيه على العقبين بين السجدتين، انتهى، وقال الشوكاني في «النهاية»: والأول أصح. والنوع الثاني هو المروي عن ابن عباس في «صحيح مسلم» وغيره، وقال: إنه سنة نبيكم ﷺ، وبهذا يعلم أن الإقعاء المنهي عنه هو أن ينصب المصلي فخذيه وساقيه حال جلوسه ويعتمد على يديه على الأرض، أما الإقعاء الذي ذكره ابن عباس أنه سنة فقد فسر بحالين: إحداهما: أن يفرش قدميه ويجلس عليهما، والثاني: أن ينصب قدميه ويجلس على عقبيه، والأفضل من ذلك هو الافتراش بين السجدتين وفي التشهد الأول؛ لأنه هو الوارد عن النبي ﷺ في الأحاديث الكثيرة الصحيحة، أما التورك فهو سنة في التشهد الأخير من الثلاثية والرباعية. (ق،غ،ز) (٧/٥٢-٥٤).

❁س: ما حكم قراءة التحيات إذا سلم الإمام، والمأموم لم يكملها؟

ج: يكملها ثم يسلم. (ق،غ،ف،ز) (٧/٥٦،٥٧).

❁س: ما الدعاء المأثور الذي كان النبي ﷺ يدعو به ما بين التشهد الأخير والسلام؟

ج: كان النبي ﷺ يتعوذ بالله في صلاته بعد التشهد من أربع، وأمر أصحابه أن يتعوذوا من أربع إذا فرغوا من التشهد الآخر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول بعد التشهد: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»[1] رواه أبو داود، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المغرم والمأثم**»[2]، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال**»[3] رواه أحمد

---

(١) أبو داود (٩٨٤).

(٢) البخاري (٨٣٢)، مسلم (٥٨٩).

(٣) مسلم (٥٨٨)، أحمد (٢/ ٢٣٧)، أبو داود (٩٨٣).

ومسلم وأبو داود والنسائي، وعلَّم ﷺ أبا بكر الصديق دعاء يدعو به في صلاته غير ما تقدم، فعنه رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[(١)] رواه أحمد والبخاري ومسلم، وقال ﷺ: «**لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[(٢)]، وقد وَسَّع النبي ﷺ لأمته في الدعاء بعد التشهد الأخير، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كنا إذا جلسنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن إذا جلس أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض أو من السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فيدعو به**»[(٣)] رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم بألفاظ متقاربة المعنى، فبين ﷺ بقوله وتعليمه أصحابه أن باب الدعاء واسع غير أن الأفضل للمصلي أن يدعو في صلاته بما صح في الأخبار عنه ﷺ أو عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم. (غ، ف، ز) (٧/٥٧- ٥٩).

الصلاة على النبي ﷺ

❁ **س: هل الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الثاني واجبة وما حكم من تركها ناسيًا أو متعمدًا أصلاته باطلة؟**

ج: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الثاني واجبة على الصحيح من قولي العلماء؛ لورود الأمر بها عنه ﷺ، ومن تركها ناسيًا سجد سجود السهو إن كان إمامًا أو منفردًا، ومن تركها عامدًا بطلت صلاته. (ق، ز) (٧/٦٣).

الصلاة الإبراهيمية وصلاة الفاتح

❁ **س: ما معنى الصلاة الإبراهيمية والفاتح؟**

ج: **أولًا**: الصلاة الإبراهيمية المراد بها: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[(٤)]، وغيرها من الصيغ الواردة في الأحاديث الصحيحة عنه ﷺ.

ثانيًا: صلاة الفاتح هي: اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغْلِقَ والخاتم لما سبق... إلخ، وهذه غير ثابتة عن النبي ﷺ بل هي بدعة. (ق، غ، ف، ز) (٧/٦٤، ٦٥).

---

(١) البخاري (٨٣٤)، مسلم (٢٧٠٥).

(٢) أحمد (٥/ ٢٤٤)، أبو داود (١٥٢٢)، النسائي (١٣٠٣).

(٣) البخاري (٨٣٥)، مسلم (٤٠٢).

(٤) البخاري (٣٣٦٩)، مسلم (٤٠٦).

❁ **س: أيهما أفضل الصلاة الإبراهيمية أم صلاة الفاتح؟**

ج: الصلاة الإبراهيمية هي المشروعة؛ لأنها ثابتة عن النبي ﷺ، أما صلاة الفاتح فبدعة محدثة لم تثبت عن النبي ﷺ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١] رواه البخاري ومسلم . (ق، ف، ز) (٦٤/٧).

قول: سيدنا محمد في التشهد وغيره

❁ **س: هل يجوز أن نقول أثناء كلامنا على رسول الله ﷺ: سيدنا محمد في غير المأثور عنه كالصلاة الإبراهيمية أو غير ذلك؟**

ج: الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد لم يرد فيها - فيما نعلم - كلمة سيدنا، أي: (اللهم صلِّ على سيدنا محمد ..إلخ)، وهكذا صفة الأذان والإقامة فلا يقال فيها سيدنا؛ لعدم ورود ذلك في الأحاديث الصحيحة التي علَّم فيها النبي ﷺ أصحابه كيفية الصلاة عليه وكيفية الأذان والإقامة، ولأن العبادات توقيفية فلا يزاد فيها ما لم يشرعه الله ﷻ، أما الإتيان بها في غير ذلك فلا بأس، لقوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**»[٢]. (ق، غ، ز) (٦٥/٧).

التسليم من الصلاة

التسيلم مرة واحدة

❁ **س: ما حكم الإتيان بما ورد في التسليم من الصلاة مرة واحدة؟**

ج: **أولًا**: إن السلام فرض، لقوله ﷺ: «**وتحليلها التسليم**»[٣] رواه الخمسة إلا النسائي، وقال الترمذي: هذا أصح شيء في هذا الباب وأحسن، ولحديث عائشة ﵂ الطويل وفيه: «وكان يختم الصلاة بالتسليم»[٤] رواه مسلم في «صحيحه».

ثانيًا: إن المصلي يسلم من الصلاة عن يمينه وشماله، هذا هو المحفوظ من فعله عليه الصلاة والسلام في الصلوات، رواه الخمسة وصححه الترمذي عن ابن مسعود ﵁: «أن النبي ﷺ كان يسلم عن يمينه ويساره: السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله حتى يُرَى بياضُ خده»[٥]، وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: «كنت أرى النبي ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يُرى بياض خده»[٦] رواه أحمد

---

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) أحمد (١/ ٢٩٥)، الترمذي (٣١٤٨)، ابن ماجه (٤٣٠٨).

(٣) أحمد (١/ ١٢٣)، أبو داود (٦١)، الترمذي (٣)، ابن ماجه (٢٧٥).

(٤) مسلم (٤٩٨).

(٥) أحمد (١/ ٣٩٠)، أبو داود (٩٩٦)، النسائي (١١٤٢)، ابن ماجه (٩١٤).

(٦) مسلم (٥٨٢)، أحمد (١/ ١٧٢)، النسائي (١٣١٧).

ومسلم والنسائي وابن ماجه، فهذان الحديثان وما في معناهما استدل بها من قال بمشروعية التسليمتين، قال الشوكاني: وهذا هو الحق؛ لكثرة الأحاديث الواردة بالتسليمتين وصحة بعضها وحسن بعضها واشتمالها على الزيادة وكونها مثبتة بخلاف الأحاديث الواردة بالتسليمة الواحدة، فإنها مع قلتها ضعيفة لا تنتهض للاحتجاج، ولو سلم انتهاضها لم تصلح؛ لمعارضتها أحاديث التسليمتين. انتهى.

ثالثًا: صفة السلام أن يقول: «السلام عليكم ورحمة الله»؛ للأحاديث المتقدمة، ولما رواه مسلم في «صحيحه» عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله، وأشار بيده إلى الجانبين»[1]، وروى أبو داود في «سننه» عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ فكان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله»[2]، قال الحافظ في البلوغ: إسناده صحيح، ويحمل على أنه ﷺ فعل ذلك في بعض الأحيان، والأكثر الاقتصار على «السلام عليكم ورحمة الله» جمعًا بين الأحاديث الواردة في ذلك.

(غ، ز) (٧/٦٧-٧٠).

زيادة لفظة: وبركاته في السلام

❁ س: هل ورد عن النبي ﷺ صيغة: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» في التسليمة الأولى عن اليمين عند اختتام الصلاة، وصيغة: «السلام عليكم ورحمة الله» في التسليمة الثانية؟

ج: الذي ثبت عنه ﷺ في السلام من الصلاة في أكثر الروايات هو لفظ: (السلام عليكم ورحمة الله) في التسليمتين، وأما لفظ: (وبركاته) فقد ثبت زيادتها في بعض الروايات، لكن هديه ﷺ الغالب هو الاقتصار على قوله: (السلام عليكم ورحمة الله)، وهو الذي عليه العمل. (ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٤٠٨).

قلب الأيدي عند التسليم

❁ س: ما حكم قلب الأيدي في الصلاة عند التسليم؟

ج: السنة في السلام أن يقول المصلي: السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه، السلام عليكم ورحمة الله عن يساره، ولا يشير بيديه؛ لما في «صحيح مسلم» عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ فكنا إذا سلمنا قلنا بأيدينا: السلام عليكم السلام عليكم، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فقال: **«ما شأنكم تشرون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ إذا سلم أحدكم فليلتفت إلى صاحبه ولا يومئ بيده»**[3].

(ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٤٠٩).

---

(١) مسلم (٤٣١).
(٢) أبو داود (٩٩٧).
(٣) مسلم (٤٣١).

صفة التسليم

❁ س: هل لابد من التسليم في نهاية الصلاة حتى ينظر المأمومون إلى وجه الإمام، أم يكتفى بقوله: السلام عليكم ورحمة الله مع ميول الوجه قليلًا، وما حكم ذلك؟

ج: يشرع للإمام والمأمومين عند التسليم من الصلاة إمالة العنق يمينًا فشمالًا حتى يرى المأمومون صفحة وجه الإمام، لكنه ليس بفرض بل سنة. (ق،غ، ف، ز) (٧/٧٠).

المقصود بالانصراف من الصلاة

❁ س: يقال: لا تسبق الإمام بالركوع ولا السجود ولا الانصراف فإذا كان القصد من الانصراف هو الخروج فماذا نعمل إذا كان الإمام يتأخر في المسجد؟

ج: المراد بالانصراف فيما ذُكِر الخروجُ من الصلاة بالسلام لا الخروج من المسجد، فلا يجوز للمأموم أن يسلم قبل سلام إمامه ولا معه، بل يسلم بعده، أما الخروج من المسجد فللمأموم أن يخرج منه قبل خروج الإمام. (ق،غ، ف، ز) (٧/٧٠، ٧١).

تسليم المأموم بعد التسليمة الأولى للإمام

❁ س: بعض المصلين يسلمون بعد التسليمة الأولى للإمام، ثم يسلم الإمام الثانية فيسلمون الثانية، فما الحكم؟

ج: ورد في «السنن» عن النبي ﷺ أنه قال: «**مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**»[1]، والثابت من فعله ﷺ أنه كان يسلم تسليمتين عن يمينه وعن يساره، فدل ذلك على أن التسليمتين كلاهما ركن من أركان الصلاة، ولا يكون الإمام مكملًا للصلاة حتى يسلم التسليمة الثانية.

إذًا فتسليم المأموم بعد تسليم الإمام الأول تسليم قبل كمال الصلاة، فلا يجوز للمأموم أن يسلم قبل تسليمة الإمام الثانية؛ لقوله ﷺ: «**إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف**»[2] فلا يجوز للمأموم ذلك. (ب، ص،غ، ش، ز) (٣١/٤٠٧).

المقصود بالسلام في الصلاة

❁ س: عندما يسلم الشخص في الصلاة، فهل يُقصد من السلامِ السلامُ على الملائكة الحاضرين في المسجد أو الملائكة الموكلين بابن آدم أو ماذا يقصد به؟

ج: الأصل في ذلك أنه شرع لختم الصلاة والخروج منها كما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم**» خرجه أهل «السنن»، ويقصد مع ذلك السلام على إخوانه المصلين عن يمينه وشماله؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك. (ق،غ، ف، ز) (٧/٧١).

---

(١) أحمد (١/ ١٢٣)، أبو داود (٦١)، الترمذي (٣).

(٢) مسلم (٤٢٦).



الانصراف يمينًا أم شمالًا

❁س: عندنا أناس إذا أمَّ أحدُهم ناسًا وقضيت الصلاة انفتل على شماله، فما الحكم؟

ج: يجوز للإمام إذا سلم من الصلاة أن ينصرف عن يمينه أو شماله، فقد ثبت من حديث ابن مسعود أنه قال: «لا يجعل أحدكم للشيطان شيئًا من صلاته يرى أن حقًّا عليه ألَّا ينصرف إلا عن يمينه لقد رأيت النبي ﷺ كثيرًا ينصرف عن يساره»[1] وهذا لفظ البخاري. (غ، ف، ز) (٧/٧٢).

مسح الوجه بعد السلام

❁س: هل يسن مسح الوجه بعد السلام؟

ج: لا يسن ذلك ولا نعلم وروده عن النبي ﷺ قولًا ولا عملًا، ولم يعرف عن أصحابه فيما نعلم ﭫ، والخير كل الخير في الاتباع والشر في الابتداع. (ق،غ، ف، ز) (٧/٧٢، ٧٣).

❁س: ما حكم مسح الجبهة من الأتربة العالقة بها من فرش المسجد بعد الصلاة؟

ج: مسح الجبهة مما علق بها من تراب ونحوه بعد الصلاة لا حرج فيه، وليس إبقاء ذلك من السنة. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٤١٣).

سُتَرة المصلي

وضع السترة

❁ س: شاهدت البعض ينصب كل منهم أمامه في المسجد سترة لوحًا من الخشب، طوله نصف متر تقريبًا، ويقولون: من لم يفعل ذلك عليه إثم، هل هذا صحيح؟

ج: الصلاة إلى سترة سنة في الحضر والسفر، في الفريضة والنافلة، وفي المسجد وغيره؛ لعموم حديث: «**إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها**»[2] رواه أبو داود بسند جيد، ولما روى البخاري ومسلم من حديث أبي جحيفة ﭬ: «أن النبي ﷺ ركزت له العنزة، فتقدم وصلى الظهر ركعتين، يمر بين يديه الحمار والكلب لا يمنع»[3] وروى مسلم من حديث طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصلِّ ولا يبال من مر وراء ذلك**»[4]، ويسن له دنوه من سترته؛ لما في الحديث المذكور، وقد كان الصحابة ﭫ يبتدرون سواري المسجد، ليصلوا إليها النافلة، وذلك في الحضر في المسجد، لكن لم يعرف عنهم أنهم كانوا ينصبون أمامهم ألواحًا من الخشب؛ لتكون سترة في الصلاة بالمسجد، بل كانوا يصلون إلى جدار المسجد وسواريه، فينبغي عدم التكلف في ذلك، فالشريعة سمحة، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ولأن الأمر بالسترة للاستحباب لا للوجوب؛ لما ثبت من «أن النبي ﷺ صلى

---

(١) البخاري (٨٥٢).

(٢) أبو داود (٦٩٦).

(٣) البخاري (٣٥٦٦)، مسلم (٥٠٣).

(٤) مسلم (٤٩٩).

بالناس بمنى إلى غير جدار»[١]، ولم يذكر في الحديث اتخاذه سترة، ولما روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صلى رسول الله ﷺ في فضاء وليس بين يديه شيء»[٢] (ق،غ،ف،ز) (٧/٧٥-٧٧).

❁ **س: بعض الأئمة يقول بوضع حجر أو قطعة حديد أمام كل مصلٍّ في داخل المسجد، فما حكم الإسلام في ذلك؟**

ج: السنة القولية عن رسول الله ﷺ الأمر بالصلاة إلى سترة، وكان ﷺ يصلي إلى سترة، فعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلى أحدكم فليصلِّ إلى سترة وليدنُ منها**»[٣] رواه أبو داود وابن ماجه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئًا، فإن لم يجد فلينصب عصًا، فإن لم يكن معه عصًا فليخط خطًّا ولا يضره ما مر بين يديه**»[٤] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وعن سهل بن سعد قال: «كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممر شاة»[٥] متفق عليه، وفي حديث بلال: «أن النبي ﷺ دخل الكعبة فصلى وبينه وبين الجدار نحو من ثلاثة أذرع»[٦] رواه أحمد والنسائي، وأما وضع حجر أو حديد أمام كل مصلٍّ في المسجد فلا أصل له، ولا ينبغي أن يُفعل؛ لأنه لو كان موجودًا في عهد النبي ﷺ أو عهد أصحابه رضي الله عنهم لنقل إلينا، فلما لم ينقل دل ذلك على عدم وجوده، ولأن سترة الإمام سترة للمأمومين. (ق،غ، ز) (٧/٧٧، ٧٨).

❁ **س: هل توضع سترة في المسجد المعمور الذي فيه منبر وأعمدة ويوضع صندوق أمام الإمام، وهل يكتفي بالمنبر أو لازم توضع سترة للإمام؟**

ج: اتخاذ المصلي سترة في صلاته سنة، سواء كانت صلاته في المسجد أم غيره، وسواء كان إمامًا أم منفردًا وسواء كانت فريضةً أم نافلةً، ويكفيه في ذلك صلاته إلى جدار المسجد أو إلى عمود من أعمدته أو إلى منبر أو نحو ذلك، بحيث يكون بينه وبين ما ذكر من المنبر أو الجدار أوالعمود ونحوها ثلاثة أذرع تقريبًا؛ ليشعر من يريد المرور بين يديه بأنه يصلي حتى يجتنب المرور في حماه. (ق،غ، ف، ز) (٧/٧٩).

هل الخط يكون سترة؟

❁ **س: يقولون: إذا لم يجد المصلي سترةً لا يجزئه الخط بالعصا في الأرض فما الحكم؟**

ج: اختلف العلماء في مشروعية خط المصلي خطًّا أمامه يكون سترة له في صلاته وفي الاجتزاء بذلك إذا لم يجد عصًا، فقال به سعيد بن جبير والأوزاعي وأحمد، وأنكره مالك والليث وأبو حنيفة، وقال الشافعي بالخط وهو بالعراق، وقال وهو بمصر: لا يخط خطًّا إلا أن يكون فيه سنة تتبع، ومنشأ

---

(١) البخاري (٨٦١)، مسلم (٥٠٤).

(٢) أحمد (١/ ٢٢٤)، البيهقي (الكبرى) (٢/ ٢٧٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أحمد (٢/ ٢٤٩)، أبو داود (٦٨٧)، ابن ماجه (٩٤٣).

(٥) البخاري (٤٩٦)، مسلم (٥٠٨).

(٦) أحمد (٢/ ١١٣)، النسائي (٧٤٩).

الاختلاف في ذلك اختلافهم في صحة الحديث الوارد فيه، وهو ما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئًا، فإن لم يجد فلينصب عصًا، فإن لم يكن معه عصًا فليخط خطًا، ولا يضره ما مر بين يديه**»[1]، فصححه أحمد وابن المديني وابن حبان والبيهقي، قال الحافظ في «البلوغ»: ولم يصب من زعم أنه مضطرب بل هو حسن، وضعفه سفيان بن عيينة والشافعي والبغوي وغيرهم، فلم يجتزئوا بالخط في السترة للصلاة، والقول الأول أولى وأصح؛ للحديث المذكور. (ق، غ، ف، ز) (٧/٨٠، ٨١).

المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام

❁ **س: هل يجوز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام؟**

ج: يحرم المرور بين يدي المصلي، سواء اتخذ سترة أم لا؛ لعموم حديث: «**لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه**»[2] واستثنى جماعة من الفقهاء من ذلك الصلاة بالمسجد الحرام، فرخصوا للناس في المرور بين يدي المصلي؛ لما روى كثير بن كثير بن المطلب عن أبيه عن جده قال: «رأيت رسول الله ﷺ حيال الحجر، والناس يمرون بين يديه»[3]، وفي رواية عن المطلب أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ إذا فرغ من سبعه جاء حتى يحاذي الركن بينه وبين السقيفة، فصلى ركعتين في حاشية المطاف، وليس بينه وبين الطواف واحد»[4] وهذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد غير أنه يعتضد بما ورد في ذلك من الآثار، وبعموم أدلة رفع الحرج؛ لأن في منع المرور بين يدي المصلي بالمسجد الحرام حرجًا ومشقةً غالبًا. (ق، غ، ف، ز) (٧/٨٢، ٨٣).

المرور بين صفوف المأمومين

❁ **س: هل إذا كانت الصفوف خلف الإمام أيمشى بين الصفوف وهل يكون ذلك المشي قطعًا للصلاة؟**

ج: المرور بين الصفوف لا يقطع الصلاة، وينبغي تركه إلا من حاجة؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أقبلت راكبًا على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت فأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك أحد»[5]، ولما فيه من التشويش على المصلين. (ق، غ، ف، ز) (٧/٨٤).

---

(١) سبق قريبًا جدًّا.

(٢) البخاري (٥١٠)، مسلم (٥٠٧).

(٣) أحمد (٦/ ٣٩٩)، أبو داود (٢٠١٦).

(٤) «مسند أبي يعلى» (١٢/ ٢٩٥).

(٥) البخاري (٧٦)، مسلم (٥٠٤).

❁ س: جاء حديث معناه يقطع صلاة المصلي المرأة والكلب الأسود والحمار، فهل تبطل الصلاة أو ينقص الأجر، وإذا كانت تبطل ما هي المسافة التي بين المصلي والمار؟

ج: الصحيح أن مرور ما ذكر أمام المصلي بين يديه أو بينه وبين سترته يبطل صلاته، لما ثبت من قول النبي ﷺ: «**يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود، ويقي من ذلك مثل مؤخرة الرحل**»[1] خرجه مسلم في صحيحه، وقيل: لا تبطل صلاته بهذه الأمور، ولكن ينقص أجره لذهابه بخشوعه أو ببعض خشوعه، والظاهر من الحديث الأول، والثاني تأويل لا دليل عليه يعتبر. (ف، ز) (٨١/٧، ٨٢).

❁ س: إذا مر الرجل بين يدي المصلي هل يقطع صلاته، وما العمل لتلافي ذلك، وما معنى القطع هل معناه بطلان الصلاة أو ماذا؟

ج: مرور الرجل أمام المصلي لا يقطع صلاته ولا يبطلها، ويتلافى مرور أحد بين يديه بوضع سترة أمامه وهو يصلي ويدفع من يمر بينه وبين سترته، ومن أراد أن يمر بين يديه ولم يكن اتخذ سترة دفعه بالأسهل إذا مر في حدود ثلاثة أذرع إذا كان إمامًا أو منفردًا، أما المأموم فلا يضره من مر بين يديه. (ف، ز) (٨٤/٧، ٨٥).

❁ س: أطفال صغار لا تجاوز أعمارهم الخامسة يمرون من بين يدي، ولم أستطع أن أردهم عن وجهي وأنا في الصلاة، فهل علي شيء في ذلك؟

ج: حاولي منعهم من أن يمروا بينك وبين سترتك، وإن غلبوك ومروا فلا شيء عليك؛ لأن الصلاة لا يقطعها إلا المرأة البالغة، والحمار، والكلب، إذا مروا بين المصلي وسترته أو قريبًا منه، إذا لم يكن له سترة في أقل من ثلاثة أذرع؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبى فليقاتله، فإنه شيطان**»[2]. متفق على صحته. (ق، غ، ف، ز) (٨٥/٧، ٨٦).

❁ س: هل تصح صلاة المرأة والرجل أمامها، أو صلاة الرجل والمرأة أمامه، وإن كانت إحدى أقاربه؟

ج: نعم تصح صلاة المرأة والرجل أمامها، وكذلك صلاة الرجل والمرأة أمامه؛ لما روت عائشة ﵂ قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي صلاته من الليل، وأنا معترضة بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة، فإذا أراد أن يوتر أيقظني»[3] متفق على صحته. (ق، ف، ز) (٨٦/٧، ٨٧).

❁ س: رجل صلى في المسجد الحرام ولكثرة الزحام مر من أمامه نساء فماذا عليه؟

ج: صلاة هذا الرجل صحيحة، ولو مر أمامه نساء في المسجد الحرام؛ لأجل الضرورة في هذا الموضع، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٤٣٢).

---

(١) مسلم (٥١١).

(٢) البخاري (٥٠٩)، مسلم (٥٠٥).

(٣) البخاري (٩٩٧)، مسلم (٥١٢).

الطمأنينة

الصلاة خلف من لا يطمئن

❁ **س: هل تجوز الصلاة خلف إمام لا يطمئن؟**

ج: الطمأنينة في الركوع وفي القيام بعد الرفع منه وفي السجود وفي الجلوس بين السجدتين من فرائض الصلاة، فمن لم يطمئن في ركن من هذه الأركان فصلاته باطلة، ولا تصح صلاة من اقتدى به، ويجب على من علم منه ذلك أن يرشده وينصح له، فإن انتصح فالحمد لله، وإلا وجب تركِ الصلاة وراءه، ورفع أمره إلى الجهة المسئولة حيث أمكن، حتى تعزله عن الإمامة، وتضع غيره ممن يحسن الصلاة. (غ، ف، ز) (٧/٨٩، ٩٠).

الصلاة بسرعة خوفَ فوات الوقت

❁ **س: أحيانًا أستيقظ من النوم متأخرًا، ثم أفزع للصلاة مباشرةً، ولكنني أصلي بسرعةٍ خوف فوات الوقت، وكذلك الخوف من فوات السيارة التي تقلني إلى مقر عملي، فهل يحق لي أن أؤخر الصبح حتى الظهر، وأصليها قبلها بدقائق معدودة؟**

ج: **أولًا**: عليك أن تتخذ في حجرة نومك ساعة دقاقة، وأن تضبط وقتها على ما قبل صلاة الصبح؛ لتنتبه على دقاتها للصلاة، أو أوصِ المؤذن أو بعض جيرانك أو إخوانك أن يوقظك عند وقت الصلاة، إذا لم يكن لديك ساعة يحصل بها المطلوب؛ لتتمكن من أدائها جماعة بالمسجد.

ثانيًا: يجب عليك أن تطمئن في جميع أركان الصلاة وألَّا تسرع في ذلك كله؛ لتصح صلاتك، ويرجى قبولها، ويعظم أجرها، ولا يجوز لك تأخيرها عن وقتها ولا نقرها ولا التكاسل عنها، فإن تلك صلاة المنافقين، وليكن حرصك على الصلوات الخمس في وقتها جماعة أعظم من حرصك على عملك لدنياك، واحذر أن تؤثر دنياك على آخرتك، قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون] الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون]، وقال سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى]. (ق، غ، ف، ز) (٧/٩٠- ٩٢).

حكم الخشوع في الصلاة

❁ **س: ما حكم الخشوع في الصلاة؟**

ج: الخشوع خشوعان: واجب، ومستحب، فالواجب هو: الطمأنينة في جميع أعمال الصلاة حتى يؤديها كاملة، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون]، وهو المراد في حديث المسيء في صلاته. والمستحب هو: العناية بإكمال الصلاة وأداء ما يستحب فيها من أفعال وأقوال. (ب، ش، ص، غ، ف، ز) (٣١/٤٠٣).

س: ما حكم الاستعجال في الركوع والسجود وعدم الذكر بين السجدتين ربي اغفر لي؟

ج: تجب الطمأنينة في الصلاة في جميع أركانها، لأن النبي ﷺ أمر المسيء في صلاته وهي التي لم يطمئن فيها، بإعادة الصلاة وقال له: «**صلِّ فإنك لم تصلِّ**»[1] . (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٤٠٣،٤٠٤).

مبطلات الصلاة

البسمة والقهقهة والكلام في الصلاة

س: يقولون: إن البسمة تبطل الصلاة، والقهقهة تبطل الوضوء والصلاة معًا، فهل هذا صحيح؟

ج: تبطل الصلاة بالقهقهة، ولا تبطل بمجرد الابتسام، ولا يبطل الوضوء بالقهقهة، سواء حصلت أثناء الصلاة أم خارجها؛ لعدم الدليل الصحيح على بطلانه بذلك. (ق،غ، ف، ز) (٧/٩٣، ٩٤).

س: ما حكم الضحك في الصلاة وهو يعلم أنه يبطلها أو لا يعلم؟

ج: الضحك في الصلاة لا يجوز، سواء علم أن الضحك يبطل الصلاة أم لا، وهو يبطلها إجماعًا.

(ق،غ، ف، ز) (٧/٩٤).

س: ما دليل بطلان الصلاة بالكلام العمدي؟

ج: دليل بطلان الصلاة بالكلام العمد من العالم بالحكم قول النبي ﷺ: «**إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين**»، أما غير المتعمد والجاهل فتصح صلاتهما للعذر. (ب، ص،غ، ش) (٣١/٤٣٤).

س: كنت في أحد المساجد، وكانت صلاة الظهر قائمة، فصلى الإمام أربع ركعات، وقام للخامسة فسبح المأمومون، وكان ذلك جماعيًا، إلا أن الإمام قد انتصب وأكمل الوقوف، وتكلم أحد المأمومين، وقال للإمام: إنك في الركعة الخامسة، وأتم تلك الركعة، ودار الجدال بعدها بين الإمام والمأمومين، وكل يدافع عن موقفه، فما الحكم؟ وما حكم من حضر وقد فاته ركعة؟

ج: **أولًا**: إذا قام الإمام إلى ركعة خامسة ناسيًا ونبهه المأمومون ولم يكن على يقين من نفسه - وجب عليه الرجوع، فإن استمر في الركعة الخامسة متعمدًا بطلت صلاته وصلاة من تابعه في ذلك، إن كانوا عالمين بأنها خامسة.

ثانيًا: الكلام المتعمد في أثناء الصلاة يبطلها إلا في حق الجاهل والناسي، فإنه لا يبطلها على القول الراجح؛ لحديث معاوية بن الحكم أنه عطس عنده رجل فشمته وهو في الصلاة، فأنكر عليه الصحابة رضي الله عنهم، فلما فرغ من صلاته أتى النبي ﷺ فسأله عن ذلك، فقال له النبي ﷺ: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»[2] و لم يأمره بالإعادة، فدل ذلك

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (٥٣٧).

على أن الكلام في الصلاة لا يبطلها إذا كان المتكلم جاهلًا بالحكم الشرعي، وكذا التكلم في الصلاة لمصلحتها لا يبطلها؛ لحديث ذي اليدين.

ثالثًا: من كان مسبوقًا في الصلاة وزاد الإمام خامسة فإن المسبوق لا يعتد بالركعة الزائدة، وعليه أن يقضي ما فاته. (ب، ش، ص، ز) (٤٣٦،٤٣٥/٣١).

❁س: إذا قال الرجل وهو يصلي لابنه: (أص) هل بطلت صلاته؟ وما حكم جلب البنات إلى المسجد؟

ج: **أولًا**: من قال لابنه مسكتًا له في أثناء الصلاة: (صه) أو (أ ص) متعمدًا لذلك - فقد بطلت صلاته، أما إن قالها ساهيًا أو جاهلًا بالحكم الشرعي فصلاته صحيحة.

ثانيًا: جلب البنات الصغيرات اللاتي دون سبع سنين لا ينبغي إلى المسجد؛ لأن فيه تشويشًا على الناس وتعويدًا لهن على نزع جلباب الحياء من الرجال، أما إذا كانت البنت قد بلغت سن السابعة أو أكثر- فإنه يحرم الإتيان بها إلى صفوف الرجال وصلاتها معهم في الصف. (ب، ص،غ، ش، ز) (٤٣٧،٤٣٦/٣١).

الحدث في الصلاة

❁س: كيف نفهم حديث: «من أحدث في صلاة فلينصرف، فإن كان في صلاة جماعة فليأخذ بأنفه ولينصرف فليتوضأ ثم ليَبْنِ على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم»؟

ج: هذا الحديث ضعَّفه بعض أئمة الحديث؛ ولذا فما دل عليه من أن المحدث في صلاته ينصرف ثم يتوضأ ويرجع ليكمل ما بقي من صلاته غير صحيح، بل إن الحدث في أثناء الصلاة يبطلها، وعلى الشخص بعد إعادة الوضوء أن يستأنف الصلاة من أولها؛ كما دل عليه حديث علي بن طلق ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فسا أحدكم في الصلاة فلينصرف وليتوضأ، وليعد الصلاة**»[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حبان. (ب، ص،غ، ش) (٤٣٨/٣١).

❁س: إذا كان الإمام يصلي وحدث معه ريح في التشهد الأخير من الصلاة فكيف يتصرف؟

ج: إذا أحدث الإمام أثناء صلاته فإنه يقطع صلاته ويقدم أحد المأمومين ليتم بهم الصلاة؛ لأن ما مضى من صلاة المأمومين صحيح فجاز لهم البناء عليه، وإن أتموها وحدهم جماعة أو فرادى جاز ذلك وأجزأتهم، أما الإمام فتنتقض طهارته ويبطل ما مضى من صلاته، فينصرف من صلاته ويجدد وضوءه ويعيد الصلاة. (ب، ص،غ، ش، ز) (٤٤١/٣١).

الحركات أثناء الصلاة

❁س: ما حكم العمل الكثير في الصلاة (أي الحركات أثناء الصلاة) وهل تبطل الصلاة بها، وبكم حركة؟

ج: يشرع الخشوع في الصلاة، وتكره الحركة فيها لغير حاجة، وإن كثرت الحركات في الصلاة

---

(١) أحمد (٥/ ٤٦٠)، أبو داود (٢٠٥).

وكانت من غير جنس الصلاة وتوالت - بطلت الصلاة بها؛ لأن ذلك ينافي الخشوع في الصلاة.
(ب، ش، ص، ز) (٤٤٢/٣١).

وضع شيء في الفم

❁س: ما حكم وضع شيء في الفم مثل القرنفل في الفم أثناء الصلاة؟

ج: لا يجوز للمصلي وضع شيء في فمه أثناء الصلاة؛ لأن ذلك يشغله عن القراءة أو يحتاج إلى مضغ وابتلاع، وهذا عمل يتنافى مع الصلاة. (ب، ص، غ، ش، ز) (٤٤٣/٣١).

نقصان أجر صلاة غير المتزوج ليس صحيحًا

❁س: سمعت أن الرجل إذا لم تكن عنده امرأة فصلاته لم يحصل له منها إلا (الربع)، هل هذا صحيح؟

ج: ما سمعته من كون الرجل غير المتزوج ليس له من صلاته إلا ربعها - كلام غير صحيح، ولا أصل له. (غ، ف، ز) (٩٤/٧، ٩٥).

التسبيح والذكر بعد الصلاة

❁س: إنني أسمع عندما يسلم الإمام من الصلاة، البعض من المصلين يقولون: سبحان الله والحمد لله والله أكبر. والبعض الآخر يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فما هو الصحيح؟

ج: بعد السلام من الفريضة يستغفر المصلي ربه ثلاثًا، ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ثم يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثًا وثلاثين، ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يكمل بها المائة، كما روى ذلك مسلم في «صحيحه»[1] عن النبي ﷺ، وبيَّن ﷺ أن هذا الذكر من أسباب المغفرة، وإن قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسًا وعشرين مرة فذلك نوع ثابت في الذكر بعد الصلاة، ولكن أحاديث التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثًا وثلاثين أكثر وأصح. (ق، غ، ف، ز) (١٠٢/٧، ١٠٣).

❁س: هل الرسول ﷺ كان يسبح الله ﷻ بيده اليمنى فقط أو باليد اليسرى، في حديث كان النبي ﷺ يسبح بيده، في حديث آخر كان ﷺ يسبح بيمينه هل هذان الحديثان صحيحان؟

ج: أمر الله تعالى في كتابه بالتسبيح، وحثت السنة الثابتة عليه وبينت فضله مطلقًا ومقيدًا بزمن أو حال، أما كونه باليد أو بأناملها فقد روى في ذلك الإمام أحمد في «مسنده» وأبو داود في «سننه» عن

---

(١) التخريج السابق.

يسيرة بنت ياسر رضي الله عنها - وكانت من المهاجرات- قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: **«يا نساء المؤمنات عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس، ولا تغفلن فتنسين الرحمة، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات»**[١]، وروى الترمذي من طريق الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح»[٢]، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث الأعمش عن عطاء بن السائب قال: وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بقوله، ورواه أبو داود عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة ومحمد بن قدامة في آخرين قالوا: حدثنا غنام عن الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح» [٣] قال ابن قدامة: (بيمينه). من هذا يتبين للسائل ألفاظ الروايات التي روي بها هذا الحديث، وليس بينها تناف، بل بعضها مجمل وبعضها مبين مفسر، ويشهد لاختيار التسبيح باليمين عموم حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يعجبه التيمن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله وفي شأنه كله»[٤]. رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب «السنن الأربعة»، والأمر في ذلك واسع، ولا حرج في استعمال أنامل اليدين جميعًا كما هو ظاهر من حديث يسيرة المتقدم، ولكن استعمال أنامل اليد اليمنى في ذلك أفضل لما تقدم. (ق، غ، ف، ز) (٧/١٠٥- ١٠٧).

❁س: هل يجوز أن نخرج من المسجد بعد السلام مباشرة والإمام لم يخرج أو يقوم؟

ج: الأفضل للمأموم ألَّا ينصرف بعد سلام الإمام حتى يستغفر الله ثلاثًا، ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام، ويأتي بالأذكار المشروعة. (ب، ص، ش، ز) (٣١/٤١٦).

❁س: هل يجوز ختم الصلاة وهو التحميد والتسبيح والتكبير بعد صلاة السنة، وإذا حدث ذلك فهل عليَّ قضاء ما صليت؟

ج: التحميد والتسبيح والتكبير بعد صلاة الفريضة من سنن الصلاة، ولا تبطل الصلاة بتركه، ولا تعاد لذلك. (غ، ف، ز) (٣١/٤١٨).

❁س: هل ختم الصلاة جهرًا بدعة يجب منعها أو لا بأس بها مع رجاء تعريفنا بالأذكار الواردة في السنة؟

ج: الأذكار المشروعة بعد صلاة الفريضة تؤدى بصفة فردية - كل فرد يأتي بالأذكار المشروعة منفردًا جهرًا - لكن بغير صوت جماعي لفعل الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ؛ لما ثبت في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ، قال ابن

---

(١) أحمد (٦/ ٣٧١)، أبو داود (١٥٠١).

(٢) الترمذي (٣٤١١).

(٣) أبو داود (١٥٠٢).

(٤) البخاري (١٦٨)، مسلم (٢٦٨).

عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته، وفي «الصحيحين» عن المغيرة بن شعبة ما يدل على ذلك، وفي «صحيح مسلم» عن ابن الزبير ما يدل على ذلك أيضًا، وفي الجهر بالذكر تذكير للناس وتعليم للجاهل، لكن لا يكون بصوت جماعي؛ لأن ذلك بدعة. (ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٤١٩).

❁س: هل أذكار وأدعية الصلاة بعد السلام خاصة بالفريضة أو تشمل كذلك النافلة؟

ج: الأذكار الواردة بعد الصلاة خاصة بالفريضة دون النافلة؛ لورودها فيها، والنافلة لم يرد لها أذكار خاصة تقال بعدها. (ب، ص، غ، ش) (٣١/٤٢١).

❁س: الأذكار الواردة بعد كل صلاة فرض هل هي نفسها بعد صلاة الجمعة والعيدين؟

ج: الأذكار والأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ التي تقال بعد دبر كل صلاة مفروضة - يسن أن تقال بعد صلاة الجمعة؛ لأنها صلاة مفروضة في جماعة، فأشبهت سائر الصلوات المفروضة، فتدخل في عموم ما رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول دبر كل صلاة مكتوبة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[١].

فيسن لمن صلى الجمعة أن يقول الأذكار والأدعية المشروعة عقب كل صلاة مفروضة؛ كما في صلاة الظهر والعصر والعشاء، أما صلاة العيدين فليس لها أذكار وأدعية مخصوصة بعد السلام فيما نعلم. (ص، غ، ش، ز) (٣١/٤٢٢).

❁س: أرى بعضًا من المصلين يسبح باليد اليمنى ويترك اليسرى، فهل ذلك جائز وهي من السبعة الأعضاء في السجود للصلاة؟

ج: عد التسبيح بأصابع اليد اليمنى أفضل، وإذا عده بأصابع اليدين جاز ذلك. (ب، ص، غ، ش، ز) (٣١/٤٢٤).

❁س: حديث: «والله إني لأحبك يا معاذ فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[٢] هل هو قبل السلام أو بعده؛ لورود لفظه دبر كل صلاة؟

ج: المراد بدبر الصلاة في الحديث المذكور: بعد التسليم منها، يفسر ذلك ما ورد في حديث فقراء المهاجرين أن رسول الله ﷺ قال: «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة**»[٣]، ومعلوم أن هذا الذكر بعد السلام من الصلاة، فيكون المراد بدبر الصلاة: بعد انتهاء الصلاة. (غ، ف، ز) (٣١/٤٢٤).

❁س: ما حكم رفع اليدين للدعاء بعد الصلاة المكتوبة؟ وما هي الأماكن التي نرفع فيها أيدينا للدعاء وطلب الحاجة من ربنا؟

ج: الأصل مشروعية رفع اليدين في الدعاء؛ لأن ذلك من أسباب الإجابة إلا في المواطن التي دعا

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) النسائي (١٣٠٣).
(٣) مسلم (٥٩٥).

فيها النبي ﷺ ولم يرفع يديه فيها، ومنها بعد صلاة الفريضة، فإنه ﷺ لم يرفع يديه في ذلك الموطن، وقد قال ﷺ: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**. (ب، ص، ش) (٣١/٤٢٦).

❁ س: نحن موظفو مؤسسة حكومية تعمل لإنتاج الماء والكهرباء، والعمل فيها يتطلب الحرص والدقة في المواعيد والانضباط في الوقت، وحيث إن المسئولين حددوا وقتًا لصلاة الظهر قدره نصف ساعة إلا أن بعض العاملين يتخلفون بعد هذا الوقت المحدد مما يؤثر على الإنتاج، وعذرهم في التأخير أنهم يكملون الأذكار المشروعة بعد الصلاة والسنن الراتبة، فهل الأذكار والسنن الراتبة تسقط عنا في هذه الحالة؛ حفاظًا على وقت العمل حيث إنه واجب، أفتونا مأجورين؟

ج: إن تحديد زمن لأداء الصلاة بمقدار نصف ساعة أثناء العمل فيه كفاية، وأما التشاغل عن العمل بدعوى أداء الأذكار فهذا إخلال بالعمل، وبإمكان الإنسان ذكر الله وهو في عمله أو في طريقه إليه.

(ب، ش، ص، غ، ز) (٣١/٤٢٧،٤٢٨).

قراءة آية الكرسي والمعوذتين بعد الصلاة

❁ س: هل يجوز قراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين بعد الخروج من المسجد أو في المسجد أو قبل السنة أو بعدها؟

ج: تسن قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين، وتكون القراءة سرًّا، ويكون بعد الانتهاء من الذكر بعد السلام، والأصل في ذلك ما رواه النسائي -وصححه ابن حبان- عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي الأنصاري الخزرجي قال: قال رسول الله ﷺ **«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت»**[1]، وما رواه أحمد وغيره عن أبي أمامة وغيره «يقرأ سرًّا بعد كل صلاة آية الكرسي» وصححه في المختارة، وزاد فيه الطبراني و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] وقال ابن القيم: له طرق تدل على أن له أصلًا، وما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة»[2]، وفي رواية أبي داود: (بالمعوذات)[3]. (ق، غ، ز) (٧/١٠٨، ١٠٩).

التهليل بعد المغرب والفجر

❁ س: سمعت أن التهليل لصلاة المغرب والفجر له من الأجر محو عشر سيئات وكتب عشر حسنات، فهل هذا الحديث صحيح؟

ج: ورد بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الفجر بخصوصهما قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له

---

(١) النسائي (الكبرى)، (٩/ ٤٤).

(٢) الترمذي (٢٩٠٣)، النسائي (١٣٣٦).

(٣) أبو داود (١٥٢٣).

الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات»[1]، أخرجه أحمد، وهو زيادة على الأذكار المشروعة في غيرهما، وأخرج الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير) عشر مرات؛ كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه، وحرز من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله عزوجل**»[2] قال الترمذي: غريب حسن صحيح، وأخرجه النسائي من حديث معاذ، وزاد فيه: «**بيده الخير**»، وزاد فيه أيضًا: «**وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة**»[3].

وأخرج الترمذي والنسائي من حديث عمارة بن شبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير) عشر مرات على إثر المغرب بعث الله له ملائكة يحفظونه من الشيطان الرجيم حتى يصبح، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات**»[4] قال الترمذي: حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، ولا نعرف لعمارة سماعًا من النبي ﷺ. (ق،غ، ز) (٧/١٠٩، ١١٠).

التسبيح بالمسبحة

❁**س: التسبيح بعد الصلاة بالمسبحة أو باليد أيهما أفضل وما كان عليه النبي ﷺ؟**

ج: التسبيح باليد أفضل، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه اتخذ لنفسه مسبحةً يسبح الله بها فيما نعلم، والخير كل الخير في اتباعه، وقد سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأجاب بما نصه: أما التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه فمن الناس من كرهه ومنهم من لم يكره، وإذا أحسنت فيه النية فهو حسن غير مكروه، أما اتخاذه من غير حاجة أو إظهاره للناس مثل تعليقه في العنق أو جعله كالسوار في اليد أو نحو ذلك - فهذا إما رياءً للناس، أو مظنة المراءات ومشابهة المرائين من غير حاجة؛ الأول محرم، والثاني أقل أحواله الكراهة، فإن مراءاة الناس في العبادات المختصة كالصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن من أعظم الذنوب، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [النساء]. (ق، غ، ف، ز) (٧/١١١، ١١٢).

---

(١) أحمد (٤/ ٢٢٧).

(٢) الترمذي (٣٤٧٤).

(٣) النسائي «الكبرى» (٩/ ٥٥).

(٤) الترمذي (٣٥٣٤)، النسائي (الكبرى) (٩/ ٢١٥).



الشك في عدد التسبيح

❁ **س: أحيانًا أشك حين التسبيح في أنني نقصت أو زدت عن ٣٥ مرة فهل هذا جائز؟**

ج: إذا شككت في عدد التسبيح -مثلًا- فابنِ على الأقل، فإذا شككت في أنك سبحت ثلاثين أو إحدى وثلاثين فاعتبرها ثلاثين، لأن الأصل العدم حتى يثبت أنك سبحت. (ق، غ، ف، ز) (١١٢/٧).

معنى التسبيح

❁ **س: ما معنى: سبحان الله والحمد لله والشكر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله؟**

ج: صفة الثناء على الله تكون بالإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وكثرة الدعاء والاستغفار، ووصفه سبحانه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ، وننصحك بمراجعة كتاب «الأذكار» للنووي، و «رياض الصالحين»، و «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«الوابل الصيب» لابن القيم. (ق، غ، ف، ز) (١١٢/٧، ١١٣).

الدعاء بغير العربية

❁ **س: هل يجوز الدعاء باللغة الإنجليزية؟**

ج: يجوز للشخص أن يدعو الله جل وعلا باللغة التي يعرفها من لغة عربية أو إنجليزية أو أوردية أو غيرها من اللغات؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقوله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]. (غ، ف، ز) (١١٣/٧، ١١٤).

الدعاء بعد الصلاة

❁ **س: ما حكم الدعاء الجماعي بعد السنن الرواتب؟ هناك فئة تقول: بدعة، وفئة ثانية تقول: مسنون؟**

ج: الدعاء عبادة من العبادات، والعبادات مبنية على التوقيف، فلا يجوز أن يقال: إن هذه العبادة مشروعة من جهة أصلها أو عددها أو هيئاتها أو مكانها إلا بدليل شرعي يدل على ذلك، ولا نعلم سنة في ذلك عن النبي ﷺ لا من قوله ولا من فعله ولا من تقريره تدل على ما ادعته الفرقة الثانية، والخير كله باتباع هديه ﷺ، وهديه ﷺ في هذا الباب ثابت بالأدلة الدالة على ما كان يفعله ﷺ بعد السلام، وقد جرى عليه خلفاؤه وصحابته من بعده ومن بعدهم التابعون لهم بإحسان، ومن أحدث خلاف هدي الرسول ﷺ فهو مردود عليه، قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1] فالإمام الذي يدعو بعد السلام ويؤمن المأمومون على دعائه والكل رافع يديه - يطالب بالدليل المثبت لعمله، وإلا فهو مردود عليه، وهكذا من

---

(١) سبق كثيرًا.

فعل ذلك بعد النوافل يطالب بالدليل، كما قال تعالى في مثل هذا: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة] ولا نعلم دليلًا من الكتاب ولا من السنة يدل على شرعية ما زعمته الفرقة الثانية من الاجتماع على الدعاء والذكر على الوجه المذكور في السؤال. (ق، ف، ن) (٧/٧٩-٩٩).

❁ س: نرى في بعض المناطق أن الإمام يرفع يديه بعد الصلوات المكتوبة والمأمومين كذلك، يدعو الإمام ويؤمن المأمومون على دعائه، فما الحكم؟

ج: العبادات مبنية على التوقيف فلا يجوز أن يقال: إن هذه العبادة مشروعة من جهة أصلها أو عددها أو هيئاتها أو مكانها إلا بدليل شرعي يدل على ذلك، ولا نعلم سنة في ذلك عن النبي ﷺ من قوله ولا من فعله ولا من تقريره تدل على شرعية رفع اليدين بعد الصلوات المكتوبة، والخير كله باتباع هديه ﷺ، وهديه ﷺ في هذا الباب ثابت بالأدلة الدالة على ما كان يفعله ﷺ بعد السلام، وقد جرى عليه خلفاؤه وصحابته من بعده ومن بعدهم التابعون لهم بإحسان، ومن أحدث خلاف هدي الرسول ﷺ فهو مردود عليه قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» فالإمام الذي يدعو بعد السلام ويؤمن المأمومون على دعائه والكل رافع يديه يطالب بالدليل المثبت لعمله وإلا فهو مردود عليه. إذا علم ذلك فإننا نبين نبذة من هديه ﷺ، فمن ذلك أنه إذا سلم استغفر الله ثلاثًا، ويقول: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**».

قيل للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: يقول: أستغفر الله، أستغفر الله[1]. هذه رواية مسلم والترمذي والنسائي إلا أن النسائي قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته...[2] وذكر الحديث، وفي رواية أبي داود: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر الله ثلاث مرات، ثم قال: «**اللهم أنت السلام**»[3]، وفي رواية أبي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم قال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[4]، وفي رواية لمسلم عن وراد مولى المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية: أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[5]، وفي رواية لمسلم أيضًا عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: «**لا إله إلا الله**

---

(١) مسلم (٥٩١)، الترمذي (٢٩٩)، واللفظ لمسلم.

(٢) النسائي (١٣٣٧).

(٣) أبو داود (١٥١٣).

(٤) أبو داود (١٥١٢)، النسائي (١٣٣٨).

(٥) مسلم (٥٩٣).

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»[١]، وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة.

وفي رواية لمسلم أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سبح دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسع وتسعون، ثم قال تمام المائة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»**[٢].

ومن أراد المزيد من الاطلاع على الأدعية فعليه بالرجوع إلى كتاب الأدعية من كتب الجوامع، مثل: «جامع الأصول»، و«مجمع الزوائد»، و«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»، وغيرها.

(م، غ، ف، ز) (٧/٩٩- ١٠٢).

❁ **س: ورد حديث معناه: (أن رجلًا نهض بعد ما سلم الإمام في الصلاة، فقال له عمر: اجلس يا منافق وسبح قبل أن تقوم، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أحسنت وأصبت سنتنا» وحديث: (إن المؤمن لا يود الخروج من المسجد، وأما المنافق فمثله كمثل العصفور المحبوس في قفص يهرب منه أول ما يفتح له باب القفص)ما صحة الحديثين؟ وهل يأثم المسلم إن ترك التسبيح بعد الصلاة وخرج إلى شغله وعمله أو إلى بيته؟**

ج: **أولًا:** هذه القصة المنسوبة لعمر لا نعلم لها أصلًا، كما أننا لا نعلم أصلًا للحديث المذكور في السؤال إن المؤمن لا يود... إلخ.

ثانيًا: الأذكار الوارد ذكرها بعد التسليم من الصلاة سنة وليست فريضة، فمن أداها قبل الخروج من المسجد فقد أصاب السنة، ومن خرج قبل ذلك فلا حرج عليه، ولا يجوز أن يسمى منافقًا. (ق، غ، ف، ز) (٧/١١٤، ١١٥).

❁ **س: هل الدعاء بعد صلاة الفرض سنة، وهل الدعاء مقرون برفع اليدين، وهل ترفع مع الإمام أفضل أو لا؟**

ج: ليس الدعاء بعد الفرائض بسنة إذا كان ذلك برفع الأيدي، سواء كان من الإمام وحده أو المأموم وحده أو منهما جميعًا، بل ذلك بدعة؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، أما الدعاء بدون ذلك فلا بأس به لورود بعض الأحاديث في ذلك. (ق، غ، ز) (٧/١٠٣، ١٠٤).

---

(١) مسلم (٥٩٤).

(٢) مسلم (٥٩٧).

❁ س: ما حكم رفع الصوت بالذكر بعد صلاة الفريضة، وهل يعم جميع الصلوات أو في صلوات معينة، وهل يكره إذا كانت هنالك جماعة أخرى أو أفراد يصلون، وما الأذكار المستحب جهر الصوت بها بعد الفريضة، وما حكم جهر الصوت بالدعاء وقراءة القرآن؟

ج: يشرع رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة المكتوبة؛ لما ثبت من حديث ابن عباس ﵄ قال: «إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ» وأنه قال أيضًا «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته»[1] ولو وُجِدَ أناس يقضون الصلاة، سواء كانوا أفرادًا أو جماعاتٍ وذلك في جميع الصلوات الخمس المفروضة.

وأما الأذكار المستحبة فثبت أن النبي ﷺ كان إذا سلم استغفر ثلاثًا، وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[2]، وفي «صحيح مسلم والبخاري» أنه كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**».

وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون**»[3].

وفيه أيضًا أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: «**وما ذاك؟**» قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثلما صنعتم**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة**»[4] وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له غفرت خطاياه،**

---

(١) البخاري (٨٤١)، مسلم (٥٨٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

وإن كانت مثل زبد البحر»[١].

أما رفع الصوت بالدعاء وقراءة القرآن بصفة جماعية فهذا لم يرد عنه ﷺ ولا عن صحابته، وفعله بدعة، أما إذا دعا الإنسان لنفسه أو قرأ لنفسه جهرًا فلا شيء فيه إذا لم يتأذَّ به غيره، وهكذا الدعاء الذي يؤمن عليه كدعاء القنوت. (ق، غ، ف، ز) (٧/١١٥- ١١٨).

❁س: هل لديكم إيضاحات عن الدعاء المعروف أن الصلاة على النبي ﷺ بعد الصلاة، وما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ⁨٨⁩﴾ [الشرح]؟

ج: الصلاة على النبي ﷺ من أفضل العبادات، وقد أمر الله تعالى بها بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ⁨٥٦⁩﴾ [الأحزاب]، وقد حث النبي ﷺ عليها، وبين مضاعفة أجرها، فقال: «**من صلى علي واحدةً صلى الله عليه بها عشرًا**»[٢]، وقد شرعت بعد التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الخطبة، وعندما يذكر اسمه، وفي مواضع أخرى، لكن لا نعلم أنها شرعت بعد السلام من الصلاة.

أما قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ⁨٨⁩﴾ [الشرح] فمعناه اقصد إلى ربك وحده في كل شئونك، واجعل هواك تبعًا لشريعته قولًا وعملًا وعقيدةً. (ق، غ، ف، ز) (٧/١١٩، ١٢٠).

الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد والصلاة

❁س: هل تكون الصلاة على النبي ﷺ بعد الدعاء من فراغ الصلاة المكتوبة سنة أو بدعة؟

ج: تشرع الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد في جميع الصلوات، سواء كانت فرضًا أو نفلًا، وهكذا تشرع أمام الدعاء بعد حمد الله والثناء عليه في كل وقت، وهي من أسباب الإجابة، لما ثبت من حديث فضالة بن عبيد ﷺ قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**» ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعد بما شاء**»[٣]. (ق، غ، ف، ز) (٧/١٢٠، ١٢١).

قراءة الفاتحة والدعاء خلف الصلاة

❁س: قراءة الفاتحة والدعاء جماعة خلف الصلاة المكتوبة هل هو سنة أو بدعة؟

ج: خير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وقد تلقى خلفاؤه وأصحابه هديه ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (٣٨٤).

(٣) أحمد (٦/ ١٨)، أبو داود (١٤٨١)، الترمذي (٣٤٧٧).

وعملوا به ونقلوه إلى من بعدهم، وكان هديه ﷺ أنه يذكر الله ويدعوه بمفرده، ولم يكن ﷺ يطلب أحدا من الصحابة أن يجتمع معه ويدعو هو ومن معه جماعة، وما يفعله بعض الناس من قراءة الفاتحة والدعاء جماعة بعد الصلاة من البدع، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١] خرجه مسلم في «صحيحه»، وأصله في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٢]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، كما قال ذلك الإمام مالك بن أنس رحمه الله وغيره من أهل العلم.

(ق، غ، ف، ز) (٧/١٢١، ١٢٢).

تسليم المصلين على الإمام وعلى بعضهم بعد الصلاة

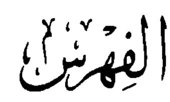
❁ *س:* **ما حكم المصافحة للمصلي والسلام على الإمام وعلى صاحب اليمين وصاحب اليسار؟**

ج: إن لم يكن صافحه عند لقائه إياه قبل الصلاة صافحه بعد السلام منها، سواء كانت فريضةً أم نفلًا، وسواء كان عن يمينه أو يساره لكن يكون في الفريضة بعد الأذكار المشروعة بعدها، أما سلام المأمومين على الإمام بعد الفراغ من الصلاة فلا نعلم أنه ورد فيه شيء خاص به. (ق، غ، ف، ز) (٧/١٢٢، ١٢٣).

---

(١) سبق كثيرًا.

(٢) سبق كثيرًا.

الفهرس


الخلاصة القيمة

§§§